مجلة الأزهر

٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٨٠

المجلد الثاني والستون ـ القسم الثاني

السنة ١٤١٠هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25907497 / 25899823
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail: info@saqifat-alsafa.org

الأزهر
مجلة شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
د. علي أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦
رجب ١٤١٠ هـ
فبراير ١٩٩٠ م
الجزء السابع
السنة الثانية والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة في الغرانيق

كتب إلى مجلة الأزهر :

د / روبرت كرين ، مسلم « من الولايات المتحدة » واحد مستشاري الرئيس الأمريكي الأسبق : « ريتشارد نيكسون » لشئون الشرق الأوسط .

والسيد / محمد دوكي المحامي بـ « ترينداد » من امريكا الجنوبية .

وكتبت إلينا كذلك الجمعية الإسلامية لجنوب « كاليفورنيا » .

كل يسأل عن موضوع « الغرانيق » أو القصة التى تقول : إن محمداً رسولَ الله ﷺ قرر رجاء الشفاعة للغرانيق ، أي الأوثان ، وهو يتلو على الملأ من قريش سورة النجم قبل هجرته إلى المدينة ، فقرأ قوله ـ عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ فالقى الشيطان على لسانه بعدهما : تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى(١) .

←

ورواة هذا الخبر من المؤرخين الذين كان منهجهم ذكر الرواية بعد آلرواية ، ومنهم المؤرخ الجليل ابن جرير الطبرى الذى قال ـ فى آخر مقدمة لسفره ـ ينبه القارىء إلى وجوب النظر فى الروايات التاريخية لينقد مستخلصاوجهالحق: « فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لن يعرف له وجها فى الصحة ، ولا معنى فى الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، وإنما أُتى من قبل بعض ناقليه إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدِّى إلينا » .

وذلك هو الإنصاف بعينه من شيخ المؤرخين ، إذ أبرأ نفسه من اعتقاد ما هو فاسد ، ورده إلى أصحابه .

ومن عجب أن تلك القصة شاعت وذاعت فى غير عصر الرسالة نفسها ، وأشد عجبا من ذلك أن تذاع مرتبطة بعصر الرسالة لا بحياته ﷺ قبل البعثة .

ولسنا بحاجة هنا إلى أن ننبه إلى أننا نسوق حديثنا هذا إلى المسلمين لا إلى « موبر » وأمثاله من المستشرقين ، فهذه الفئة تختفى عن ضوء الشمس لترتع فى الظلمات .

لقد كانت حياة رسولنا الكريم محمد ﷺ قبل البعثة ، وقبل أن تسند إليه مهمة الرسالة التى جاءت لتقضى على الوثنية ـ وقبل أن يخاطبه الروح القدس ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .. كانت حياته ـ فى تلك الفترة ـ خلوا من الوثنية بشهادة التاريخ . حتى كان من عماته ﷺ من يعيب عليه أنه لا يكثر لهم جمعا ، أى لا يحضر معهم حفلا من هذه الحفلات التى يقيمونها للأوثان ، لقد عصمه الله ـ سبحانه ـ من ذلك حتى من لهو برىء كاستماعه لموسيقى عرس لأحد الأتراب بمكة .

وعندما أصر « بُحَيْرى » الراهب على دعوته ـ ﷺ ـ إلى طعامه ، وهو بعد غلام مصاحب عمه أبا طالب فى سفرته المعروفة إلى الشام ـ أحضره أحد رجال القافلة حتى إذا فرغ القوم من طعامهم ، وتفرقوا قام إليه « بُحَيْرى » وقال له :

ياغلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه .

قال ـ ﷺ ـ لاتسألنى باللات والعزى شيئا ، فوالله ماأبغضت شيئا قط بغضهما !!

فَعَدَل بحيرى إلى قوله : فوالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه .

فقال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ سلنى عما بدا لك(٢) .

ولقد اشترك رسول الله ـ ﷺ ـ مع قومه فى نقل الأحجار لبناء الكعبة ، وكان ذلك فى الجاهلية قبل بعثته عليه الصلاة والسلام .. قال عمه العباس ـ رضى الله عنه :

« فكنت أنا وابن أخى - أى محمد - ﷺ - وكنا نحمل على رقابنا ، وَأُزُرُنا تحت الحجارة ، فإذا غشينا الناس ائتزرنا ، فبينما أنا أمشى ومحمد أمامى ، قال : فَخَرَّ وانبطح على وجهه ، فجئت أَسْعَى ، وألقيت حجرى ، وهو ينظر إلى السماء ، فقلت : ماشأنك ؟ فقام وأخذ إزاره ، قال : إنى نهيت أن أمشى عريانا »

وثمة رواية لابن إسحاق - رضى الله عنه - توضح لنا الكيفية التى ورد بها النهى فى مثل ذلك ، وذلك حين كان - عليه الصلاة والسلام - يُحَدِّثُ عما كان يَحْفَظُهُ اللهُ - سبحانه - به فى صغره من أمر الجاهلية ، قال :

« لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره ، وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة ؛ فإنى لأقبل معهم كذلك وأُدْبِر إذ لكمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال : فأخذته فشددته علىّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزارى علىّ من بين أصحابى[٣] .

وروى الحافظ البيهقى - رضى الله عنه - نهى رسول الله - ﷺ - غلامه زيد بن حارثة وهما يطوفان حول الكعبة - فى الجاهلية - وكان حولها أصنام - نهاه أن يمس صنما من أصنامها .

إلى هذا الحد كان محمد - ﷺ - قبل النبوة ينفر من الأصنام ووثنيتها ومبتدعات قومه ، ويأمر من يسمع له ببعده عنها ، وكانت قريش تميز نفسها من بين العرب فى العقيدة بشيئين فوق ما لهم من ميزات : أنهم حُمْس[٤] ، وأنهم - إذا حجوا لايقفون بعرفة كما يقف كل الناس ، ولقد كان الوقوف بعرفة هو العمل الصحيح فى الحج على ميراث أبى الأنبياء إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، ورأت قريش أنه ينبغى أن يتوفر لها امتياز عن العرب جميعا ، وماداموا - أى القرشيين - من أرض حرام هى مكة ، فينبغى أن يقفوا يوم عرفة بأرض حرام ، وبما أن « عرفة » ليست من الأرض الحرام ، فليقفوا بـ « مزدلفة » لأنها أرض حرام ، فكان رسول الله ﷺ بهدى من الله إليه - يخالفهم فيقف بعرفة وهو بعد ﷺ لم تعرف عنه الرسالة وماهو - عند الناس - إلا رجل من قريش ، وأكثر ﷺ من حجه ذاك ، ومن وقوفه بعرفة ، وفى إحدى هذه الحجات ضل بعير لجبير بن مطعم القرشى الصميم ، وهو واقف مع قومه بمزدلفة ، فانطلق يبحث عنه حتى دخل أرض عرفة ففوجىء بمحمد ﷺ بها ، فدهش واستنكر ، وقال تلقائيا : هذا - والله - من الحُمْس - فما شأنه هنا[٥] .

وبعد :

فهذا « قبس » من حياته ﷺ فى الجاهلية يبين : كيف عَصَمَهُ الله من أمرها ، نقدمه بين يدى هذا البحث إلى أولئك الذين يتهمون محمدا ﷺ بهذه الكلمات لنرى شناعة التناقض ، فيما يدعون من الفرى ، وحسبنا أن نذكر قول الله - تعالى - له ﷺ :

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وتلك منزلة لم ينلها أحد ، فهو ﷺ محفوظ فى الأولين والآخرين من قبل الرسالة ومن بعدها .

←

كلمة فى الغرانيق

والآن لنعد إلى عناصر القصة لنناقشها فى ضوء البديهيات والأحداث من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ لنرى : ما إذا كان يمكن لشيطان أن يفعل ذلك مع رسول الله ﷺ ، وتلك هى :

١ ـ شيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ كلاما ليس قرآنا بل وثنية .

٢ ـ قرأها رسول الله فيما قرأ من قرآن من سورة النجم .

٣ ـ تقرر بذلك فى أذهان القرشيين الرجاء فى شفاعة الأصنام .

ونصوغ سؤالنا ـ فى وضوح :
هل يستطيع شيطان أن يلقى شيئاً على لسان رسول الله ﷺ أو يوسوس له ؟

فلنر :
روى الإمام مسلم رضى الله عنه ـ فى صحيحه ـ بسنده إلى أنس بن مالك ـ رضى الله عنه :
« إن رسول الله ﷺ ـ أتاه جبريل ـ ﷺ وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه[٦] فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمَهُ[٧] ، ثم أعاده فى مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه « يعنى ظئره »[٨] فقالوا : إن محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون[٩] »[١٠] .

وفى رواية ابن هشام : « مغمز الشيطان » .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه قال :
قال رسول الله ـ ﷺ :
مامنكم من أحد إلا وقد وُكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة !!

قالوا : وإياك يارسول الله ؟

قال : وإياى ، لكن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير »[١١] .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أن « عفريتا » من الجن تفلت البارحة[١٢] ليقطع على صلاتى ، فأمكننى الله منه فأخذته ، فأردت أن أربطه على سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخى سليمان :
﴿ ... وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِى ﴾ فرددته خاسئا[١٣] .

هذه الروايات مجتمعة دلالتها واضحة على أنه :
ليس للشيطان على رسول الله ﷺ سبيل ، وليس له فيه نصيب ، ويستحيل عليه غمز رسول الله ﷺ بشىء .

ثم هذا قرينه من الجن مسلم لا يشير إلا بخير .

ثم لرسول الله ﷺ مقدرة وفرها الله تعالى له يصرع بها أى شيطان من الشياطين .

فأنى يتأتى لشيطان ـ بعد ـ أن يلقى على لسانه الشريف ـ ﷺ ـ شيئا ، وكيف له أن يقتحم حصوننا من صنع الله كتب ـ سبحانه ـ لها المنعة والوفاء . ـ يتبـع ـ

د. على أحمد الخطيب

(١) انظر لابن سعد ـ الطبقات الكبرى ١/٢٠٥ ط دار صادر بيروت ، وتاريخ الطبرى ٢/٣٣٨ دار المعارف ـ مصر .

(٢) راجع سيرة ابن كثير ١/٢٤٥ ط عيسى البابى الحلبى عام ١٣٨٤ هـ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٥١ .

(٤) مذهب قريش المتشدد فى التعلق بالعقيدة الوثنية وما يصحبها من طقوس وتقاليد .. (الخطيب) .

(٥) راجع صحيح البخارى ـ باب الوقوف بعرفة ، وانظر للترمذى ـ الجامع الصحيح ٣/٢٢١ ط مصطفى البابى الحلبى وانظر لابن حجر ـ فتح البارى ٣/٤١٢ ط أولى بالأميرية سنة ١٣٠٠ هـ .

(٦) أنامـه .

(٧) جمعه بعضه إلى بعض .

(٨) مرضعته حليمة السعدية .

(٩) متغير اللون .

(١٠) صحيح مسلم ـ « كتاب الإيمان » الحديث رقم ٢٦١ جزء ١ ص ١٤٧ ط عيسى البابى الحلبى ط ١٣٧٤ هـ .

(١١) مسند أحمد ١/٤٠١ ط الميمنية .

(١٢) أى تعرض لى فى صلاتى فجاة .

(١٣) صحيح البخارى ٢/٢١٧ باب التفسير ـ تفسير سورة ص ط الوهبية .

إيماءات وإيحاءات من الإسراء والمعراج

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق

* لمن هذه المسيرة التى تهيأت فى رحاب المسجد الحرام بمكة ؟
* من هذا الذى احتفت به الملائكة ؟
* من هذا الذى ألان البراق له جانبه ؟ وركع حتى امتطى ظهره مسخراً له بأمر ربه ؟
* من هذا الذى أسرى به ربه من بقعة كرمها الله حيث أذن لإبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ بإقامة بيته المحرم : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(1) .. وقد جعله الله قبلة للناس : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾(2) .. : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾(3) ..
* ذلكم : سيدنا محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أسرى به الله ليلاً من هذه البقعة الآمنة إلى بقعة باركها الله ..
* تلك هى المسيرة التى افتتح الله بها سورة الإسراء بقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(4) ..
* ذلكم : هو الذى اصطفاه ربه ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيرًا ﴾(5) ..

---

١ ـ البقرة : الآية (١٢٧) .
٢ ـ البقرة : الآية (١٢٥) .
٣ ـ العنكبوت : (٦٧) .
٤ ـ الإسراء : (١) .
٥ ـ الأحزاب : (٤٥ ـ ٤٧) .

* لقد كان الإسراء والمعراج مسيرة للاحتفاء بميراث النبوة الذى آل إلى خاتم الرسل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبتوليته أمانة الدين كله ، وبانتقال النبوة والرسالة من فرع إسحاق حيث كانت دعوتهم حول بيت المقدس إلى فرع إسماعيل أبى العرب وجد النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ثمّ : فإن مسيرة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. والعروج منه إلى السموات العلا إيذان بأنه عقيدة سائدة فى الأديان السابقة وللربط بين أماكن العبادة فيها .

* فها هو الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد مثل له الأنبياء والمرسلون السابقون عليهم السلام ـ فى ساحة المسجد الأقصى ، وصلى بهم إماماً ، وكان فى هذه الإمامة إيماء إلى أن سيدنا محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو خاتم الأنبياء والمرسلين بعثه الله بالدين الخاتم لما سبقه من الأديان ، وبالكتاب الجامع لأصول الديانات ومقاصدها ، وبأمهات الفضائل التى دعا إليها الأنبياء من قبل ، حيث كان كل السابقين ممهدين لهذه الرسالة الخاتمة : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾(٦) ..

* والإسراء والمعراج معجزة ذاتية ، وقعت لمحمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكريماً لذاته وتشريفاً وتسرية عنه ورحمة به من المعوقات والعقبات التى اعترضت انتشار رسالته ، وحفزاً لعزمه ، وإمداداً له وإعداداً للمنهج الجديد الذى كلف به لرفعة الحياة الإنسانية .

* ولا شك أن لهذه المسيرة أبعاداً وأهدافاً فوق التشريف والتكريم ، ينبغى أن يستشفها المسلمون ويسيروا بها إلى غايتها . ولعل مما توحى به أن الله قد أذن بتغيير القيادة المتمثلة فى الرسل بعد إذ ظلت الرسالات من الله ـ سبحانه ـ تتتابع فى بنى إسرائيل الذين عبثوا بالمبادىء ، وباعوها بثمن بخس ، وحرفوا الدين ، وشوهوا معالمه : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(٧) .

* وحكم الله عليهم بالذلة وباءوا بغضبه بما ارتكبوا من آثام : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾(٨) ..

* ومن ثم فقد انتهكت المبادىء السامية التى جاء بها أولئك الرسل وشوهت معالمها ، فلم تعد صالحة لقيادة العالم ، كما أن حاملى هذه المبادىء فقدوا الصلاحية بعد إذ عاثوا فى الأرض فساداً وقتلوا الأنبياء ، وكان لابد من انتزاع القيادة منهم وإسنادها إلى قوم آخرين ، أقوم وأقدر على حمل هذه الأمانة .

* فإمامة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأنبياء والمرسلين فى بيت المقدس ليلة الإسراء إعلام

٦ ـ الأحزاب الآية (٤٠)
٧ ـ المائدة : (٧٨) .
٨ ـ البقرة : (٦١)

للناس كافة بالتحول والانتقال بالرسالة إلى قوم وموقع آخرين : ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(٩) .

* كما أومأت مسيرة الإسراء والمعراج إلى أنها ستفرز أولئك الذين لم يثبتوا بعدُ على الإسلام ، حتى إذا ماتحول إلى موقع آخر تقوم فيه الدولة ، كانت صفوف المسلمين قد برئت من أولئك الذين يعبدون الله على حرف ، ولقد وضح ذلك جلياً حيث إن الرسول محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما يحدث مخبرا الناس جميعاً بالإسراء به إلى المسجد الأقصى وبالمعراج وبما كان فيهما من مشاهد ازداد بعض المؤمنين بما سمع إيماناً .. ثقة منهم بصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما اهتزت قلوب بعض آخر .. وتأرجح الإيمان لديهم .. ومنهم من زاغت بصائرهم ، بينما انطلقت ألسنة المنافقين والحاقدين نيلاً من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستهزاء به وبخبره .

وماحدث لم يكن ردة للدعوة وانتكاساً لها بقدر ما كان تنقية للمسلمين واستظهاراً لضعاف الإيمان ، واستبعاداً لهم ، وتثبيتاً لعقيدة المطمئن قلبه ، فالإسراء والمعراج بقدر ما هو تشريف وتكريم لرسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان استظهاراً وإعلاماً بميثاق الله الذى أخذه على النبيين وتحدث عنه القرآن فى قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١٠) ..

* فكانت إمامته الأنبياء والمرسلين إعلاماً لأممهم بهذا الميثاق وبوفائهم بالعهد به .. ودعوة لأقوامهم إلى اتباع هذا النبى الذى جاء بالرسالة الخاتمة ..

* كما توحى مسيرة الإسراء من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء إلى أن هذه البقعة يمتد إليها الإسلام ويصير أهلها حراساً لهذا المسجد الذى شرفه الله بصلاة الأنبياء والمرسلين جميعاً بإمامة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما أن هذا المسجد ـ بهذه الخطى الشريفة إليه ـ صار حرما وقبلة اتجه إليه المسلمون فى بدء الرسالة وإلى أن هاجر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة واتخذوه قبلة فى الصلاة بأمر الله بياناً للتكامل بين الأديان ، وأن الاعتبار للخاتم ، وأن على المسلمين الحفاظ على تطهير الأرض التى باركها الله من الظلم والفسوق والعصيان .

* ثم توحى صلاة الجماعة هذه ، بأن رسالة الإسلام عامة يجتمع فى ظلها ويدين بها أقوام اختلفت ألوانهم وألسنتهم ، وفى نطاقها تذوب القوميات ، وتنصهر فى أخوة الإسلام : ﴿ إِنَّمَا

---

٩ ـ الأنعام : (١٢٤)

١٠ ـ آل عمران (٨١) ، (٨٢) .

﴿الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[11] .. فيتساوى فيها الناس فى الحقوق والواجبات ، أليسوا يقفون صفوفاً متراصة فى الصلوات ، والسبق فى ترتيب الصفوف لمن سبق فى الحضور ، وهم جميعاً على قدر متساو .

* لقد كان إخبار رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمشاهداته فى هذه المسيرة ضرورياً ، ثبت به الله قلوب المؤمنين ، وأتاح الوقت لتعهد ضعاف الإيمان بالرعاية ليقوى إيمانهم ويعدوا للمرحلة التالية التى تتكون بها الأمة وتنشأ الدولة .
* ولقد أحدثت هذه المسيرة فى مكة نشاطاً غير عادى ، وكثرت الندوات بين المتحدثين بها والمنكرين لها والشاكين فيها ، الكل يتحدث عن هذا الحدث وعن صاحبه ودعوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن القيم العليا التى جاء بها ، وذلك كان ـ ولاشك ـ مجالاً للحوار الدائب لأن حدثاً جديداً وفريداً فى عصره قد استمعوا إليه من ذات صاحبه .
* وإذ تمر بنا اليوم هذه الذكرى .. ويحتفل بها المسلمون فى شتى أقطارهم .. أفلا يتدبرون ما هم فى حاجة إليه من التكامل فيما بينهم فى السياسة والتجارة والاقتصاد : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[12] ..
* أفلا يذكرون أن لهم سمات تجمعهم ، ولهم قبلة ودعائم للإسلام يلتقون عليها ؟ وينبغى أن يتشبثوا بها حتى يحافظوا على سلامتهم وعلى إسلامهم وعلى أرضهم وعرضهم ، فلا يصبحون فريسة لكل طامع ..
* أفلا يذكرون القدس وأهله حماة حرمه وحراسه .. وأطفال الحجارة وأمهاتهم اللاتى يواجهن أولئك الذين غاضت من قلوبهم كل سمات الإنسان ، فانقضوا على الأطفال والنساء بكل أنواع الأسلحة القاتلة دون ذنب جنوه سوى وقفتهم الشجاعة دفاعاً عن الأرض والعرض .
* ليذكر المسلمون ـ فى هذا اليوم ـ أولئك المجاهدين فى « فلسطين » و « أفغانستان » وليحيطوهم بالتأييد وليمدوهم بالمؤن والأموال حتى يثبتوا فى مواقعهم حماية للمقدسات وتحريراً للأرض وإقامة لدولة فلسطين :

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[13] ..

شيـخ الأزهـر
(جـاد الحـق علـى جـاد الحـق)

---

١١ ـ الحجرات (١٠) .
١٢ ـ المائدة (٢)
١٣ ـ البقرة : من الآية (٢٥١) .

حـــديث
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهـــر
إلى مجـلة المجـتمع

أجرى الحوار
الأستاذ: محمد عبد الهادى

القضايا والمسائل التى تدور فى أذهان الدعاة والعاملين للإسلام كثيرة .. ومنها الشائك ومنها المختلف عليه ..

ودورنا نحن فى الصحافة الإسلامية أن نساهم فى عرض هذه القضايا وتبيانها من خلال محاورة مع رجال الفقه والفكر والدعوة ..

ومجلة « المجتمع » نظمت محاورة مع أقطاب الفقه الإسلامى والعاملين فى مجال الدعوة .. وهى اليوم تلتقى مع رجل يجلس على مقعد أبرز مؤسسة إسلامية عرفها العالم « الأزهر الشريف » ..

وفضيلة شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق من العلماء الأفاضل الذين يحظون باحترام العاملين فى مجال الدعوة وله إسهامات جيدة فى ترشيد هذه الدعوة وإسهامات أخرى فى محاولات النهوض بالأزهر ودوره المطلوب .. ولقد كان « للمجتمع » حوار معه نقدمه لقارئنا العزيز ..

المجتمع : نود أن نضع بين أيديكم سؤالا يطرحه بعض المثقفين مفاده : أمازال الجامع الأزهر رمزا ومنارة علمية يملكها كل المسلمين .. أم أن الأزهر وأنشطته وجامعته صار قضية مصرية فحسب ؟

شيخ الأزهر : بسم الله الرحمن الرحيم . الأزهر طوال عمره المديد الذى فاق الألف عام وهو يستقبل الطلاب من كافة أنحاء العالم الإسلامى بل من كافة أنحاء العالم بوجه عام ، يفد إليه الطلاب منذ القدم ، بل ويقيمون فى أروقته ثم ينهون دراساتهم ويعودون إلى أهليهم مبشرين

---

(١) تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت الشقيق

ومنذرين وهو التصديق والتحقيق لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ..

فهو التطبيق لهذه الآية الكريمة ، ومازال بحمد الله حتى الآن يفد إليه الطلاب إما للدراسة على نفقاتهم الخاصة أو على شكل منح يقدمها الأزهر الشريف ، والدراسة ليست مقصورة على الدراسات العالية والعليا فى الجامعة ، وإنما قبل ذلك فى المعاهد الأزهرية التى تعد الطلاب للالتحاق بهذه الجامعة ..

ولقد أقام الأزهر معهدا خاصا « للبعوث الإسلامية » يرتاده الطلاب الوافدون لا سيما من غير الناطقين باللغة العربية يقيمون فى مدينة البعوث التى انشأها الأزهر أيضا بديلا « للأروقة القديمة » التى كانت فى نطاق الجامع الأزهر والتى لم تعد تتسع للطلاب ، كما لم تعد تصلح لنظم الحياة المعاصرة ، وهو مع استقباله للطلاب فى كل مراحل الدراسة اعتبارا من المعاهد إلى الكليات فى الدراسة العالية والعليا يوفد علماءه أيضا إلى شعوب العالم الإسلامى للتعليم والدعوة وله آلاف العلماء فى الخارج على نفقته هذا فضلا عن العلماء الذين يستوفدهم أو تستوفدهم بعض البلاد القادرة على سداد أجورهم ..

على أن للأزهر نشاطا فى عدد من المراكز الإسلامية فى العالم الإسلامى ، وبين الاقليات المسلمة فى العالم ، وهذه المراكز لا تتبع الأزهر مباشرة فى الإدارة ولكن أى مركز إسلامى فى الخارج يبدى رغبة فى أن يكون فيه أحد العلماء ، فإن الأزهر يبادر إلى إيفاد عدد من العلماء الذين يحسنون لغة البلد الذى فيه المركز ليقوم بتعليم الناس وتوعيتهم ونشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله ..

● انشطة فى العالم الإسلامى

المجتمع : ماذا عن جهود ونشاطات الأزهر فى مجالات معالجة قضايا العالم الإسلامى ؟

شيخ الأزهر : الأزهر إنما يشارك الهيئات ذات الموارد المالية فى التوجه إلى المواطن التى تحتاج إلى الإغاثة لأن الأزهر ليس له موارد مالية يغيث بها الناس فى الكوارث والحوادث ولكنه يوجه الجهات المعنية فى مصر بالإضافة إلى الجهات الأخرى التى تخصصت أو خصصت نفسها لمثل هذه الأحوال فى العالم الإسلامى ، ومن هنا سعى الأزهر إلى إنشاء « المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة » الذى جمع حتى الآن نحو الثلاثين من الهيئات القائمة على الدعوة والإغاثة فى العالم الإسلامى وباب الانتساب إليه مفتوح لكافة الهيئات التى تزاول هذا العمل بشرط أن يكون لها نشاط خارج البلد الذى نشأت فيه مثل الهيئة الخيرية ..

● العلماء .. والبيئة

المجتمع : هناك من يطرح نوعا للتصنيف بين علماء الدين وذلك على اساس البيئة ، فالعلماء الذين عاشوا وتربوا فى بيئة الريف او الصحراء ينهجون فى الراى والفتوى منهجا اشد من العلماء الذين تربوا فى المدن ... فما رايكم بذلك ؟

شيخ الأزهر : أعتقد أن هذا أمر طبيعى لنشأة العالم أو ما تلقاه من علم ولعلنا نأخذ مثلا بتغير الأحكام ، أو بالأصح تغير الفتوى بتغير الأزمان والمواقع كما كان من الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ حين عدل عن بعض أقواله فى العراق حين اتخذ مصر مقرا له ، وهذا يدل على أن هناك من الفتاوى التى يمكن أن تتغير من موقع إلى موقع لأن كثيرا من الأحكام الإسلامية ـ كما هو معروف ـ تبنى على العرف والعادة ..

والعرف والعادة يختلفان من قطر إلى قطر بل ربما من مدينة إلى مدينة بشروطه المعروفة بعلم أصول الفقه ، فلا ضرر إطلاقا إن كان هناك بعض المتشددين فى الفتاوى بحكم البيئة التى يعيشون فيها فربما يكون هذا التشدد دفعا لخطر يرونه على الفكر الإسلامى ..

● التقليد والاتبـاع

المجتمع : تثار عادة بين علماء الإسلام قضية التقليد والاتباع ، الا ترى ان إنسان هذا العصر لا يعبا بهذه القضية ، فرجل الشارع لم يعد يعرف ما إذا كان شافعيا او حنبليا او غير ذلك ، فقد بدأ يستقى معلوماته الدينية من المؤسسات التعليمية أو من ائمة المساجد ... وعلماء العصر المختلفون .. غالبا ما يفتون دون الإشارة إلى المذهب . فما رايكم ؟

سيخ الأزهر : يقول العلماء المتخصصون فى أصول الفقه إن مذهب العامى هو مذهب مفتيه ، ويقصد بالعامى الذى لا يعرف أصول المذهب ولا أدلته واعتقد أن كل شبابنا بل جمهور المسلمين هم من هذا النوع الذى لم يتخصص ولم يتفرغ لدراسة المذاهب الفقهية والتعرف على مصادر الأحكام فيها ، ودليل كل حكم أو كل مسألة هذا هو الذى يمكن أن يقال له شافعى أو حنفى أو مالكى أو حنبلى الذى تمرس بدراسة فقه مذهب من المذاهب أو المذاهب جميعا ، وعرف مأخذ كل إمام ينتسب إليه ..

ومن هنا فإن المقولة الأصولية التى تقول إن مذهب العامى هو مذهب مفتيه أو من أفتاه ، هذه تنطبق على جمهور المسلمين الذين لم يتأهلوا للدراسة الفقهية ، وهؤلاء إنما يتبعون فى المسائل التى يستفتون فيها أى عالم . يتبعون الفتوى التى سمعوها مادام العالم موضع ثقة وأهلا للعلم ، هذا هو المقصود أن لا يلجأ الإنسان إلا إلى عالم معروف بالعلم والتقوى والورع ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فإجابة السؤال باختصار أن جمهور المسلمين إنما هم بالنسبة للأحكام الشرعية يعتبرون غير دارسين وليس لهم التمذهب بمذهب معين ، وإنما فى الأمور التى يستفتون فيها يأخذون الفتوى التى استمعوا إليها على أن هناك أمورا معلومة من الدين بالضرورة كفرضية الصلاة والصوم والزكاة والحج لا بد لهذه الأمور أن تكون معروفة عند الجميع ، إنما

دقائق الأمور التى تطرأ للمسلم عليه أن يلجأ للفتوى فيها وأن يأخذ برأى من أفتاه ما دام أهلا للفتوى دون أن يقول أنا مذهبى شافعى أو حنفى أو حنبلى أو أى مذهب آخر ..

على أنه كان هناك من يردد بأن النص موجود وعليه فيجب على سائر المسلمين أن يتعاملوا مع النص ولا داعى للتمذهب بمذهب معين ما دامت الوسائل كالمدارس وغيرها قد توافرت للمسلم ..

هنا لابد من القول :

من اين يتلقى المسلم العلم الفقهى ، هل يستطيع اى مسلم أن يلجأ إلى القرآن مباشرة ليستنبط منه الأحكام ؟

وهل الذى يفعل هذا يكون قد سلك طريق الصواب ؟

سأضرب لك مثلاً حين يفكر إنسان فى صنع دواء من الأدوية موجود مثله فى السوق هل يستطيع أن يتفرغ لينشىء معملاً ويأتى بالمواد الكيماوية ويصرف وقته وجهده فى التفكير فى دواء أم أنه يرجع إلى العلوم الصيدلية الموجودة ليأخذ منها ، إذن إذا أردت أن أتعرف على الأحكام الشرعية التى أخذت من القرآن والسنة أعود إلى كتب الفقه التى درست ومارست الإطلاع عليها ، وإذا طرأ ما لم يوجد فيها فإنى أجتهد إن كنت أهلاً للاجتهاد ، إنما الذى لم يمارس وربما لا يحفظ القرآن ولا يحفظ شيئاً من السنة ثم يقول أرجع إلى القرآن والسنة وهو لا يدرى أين الحكم وكيف يأخذه ، وللاجتهاد شروط ، كما أن لكل عمل شروطا وأهلية خاصة وهى لا تتوافر فى الجميع وإلا لما قال الله سبحانه توجيهاً وتعليماً : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ هذا أمر بالتخصص فى الفقه .

الإفتـــاء

المجتمع : يقال بأن مستوى الإفتاء فى العصر الحديث صار ادنى من مستوى الإفتاء فى العصور السابقة ، فغالباً ما تكون الفتاوى الصادرة حالياً مختصرة .. كما أن كثيراً من اهل الإفتاء يميلون إلى الإفتاء بالأحوط دون إجهاد النفس بالبحث الشرعى عما يسهل للناس امورهم من الأطر الشرعية .. فما رأيكم بهذه الملاحظة ؟

شيخ الأزهر : الأحوط حدده الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ حين قال : (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) الذى فيه الأحوط دائماً هو ما يؤول إلى الحرام ، أما الأمر البين على أنه حلال فيفتى بالحلال . الأمر البين على أنه حرام فيفتى بالحرام وحين يجد المفتى الأمر يدور بين هذا وذاك فمن الأحوط له أن يفتى بالمنع حتى لا يقع فى حرج الحرام وهذا هو نص الحديث .

المجتمع : هناك نظرية فى الإفتاء يعمل بها بعض الفقهاء وتقول بالإفتاء بالأحوط اى حتى لو كان الدليل اقوى وأصح فى الإباحة فى مسالة ما ، فالأفضل الإفتاء بالأحوط مثال ذلك :

←

الآن في العصر الحديث قيادة المرأة للسيارة ، إذ لم يرد نص يحرم على المرأة ركوب الدابة أو قيادتها بل ورد ما يثبت . لكن أصحاب هذه النظرية يقولون بان الإفتاء بالإباحة يترتب عليه مسالة اجتماعية ودينية لذلك ، فالأحوط الإفتاء بعدم جواز ركوب المرأة للسيارة ويستند أصحاب هذا القول إلى إفتاء ام المؤمنين بعدم جواز ارتياد النساء للمساجد نظرا لتبدل الظروف الاجتماعية وازدياد الفساد فما رايكم بهذا المنهج ؟

شيخ الأزهر : أعتقد أن هذا المنهج يخالف ما عليه الأصول الإسلامية من قواعد الفتيا فقيادة المرأة للسيارة ليست من الأمور المحظورة بنص شرعي صريح ، والمسألة كلها فيما أرى ترجع إلى قدرات المرأة ، فليس كل امرأة لديها الاستعداد لقيادة السيارات أو تعلم هذا العمل ، كما أن الرجال ليسوا كلهم صالحين فهذا أمر من الأعمال التي تكتسب ولا مانع إطلاقاً إذا استطاعت المرأة أن تتعلم قيادة السيارات ولديها القدرة على مواجهة صعابها ومفاجآتها فإن ذلك أمر جائز ، إذا كان هناك عرف في جهة ما بأن المرأة لا تقود سيارة أو أن المرأة لا تعمل الشيء الفلاني فهذا أمر قضى به العرف ولم يقض به الدين .

لعلنا نذكر أن نساء الصحابة في المدينة كن يذهبن إلى الحائط أو الحديقة ، يذهبن إلى المزارع ويشاركن في أعمال الزراعة ، وأذكر أن أسماء بنت أبي بكر وهي زوجة الزبير بن العوام كانت تذهب إلى حائط زوجها وتعمل فيه وتعود ؛ هذا هو العمل الذي كان سائداً في أيامها ، معنى هذا أنها كانت تزاول العمل ووجدت لديها دابة فتركبها ومزاولة العمل في أي عمل مشروع لا يخل بكرامة المرأة ولا يعرضها للفساد هذا أمر لا حظر عليه إطلاقاً شريطة أن يتوافق مع العرف السائد ولا يتعارض مع حدود الشرع .

● العلماء بين الإرشاد والسياسة :

المجتمع : هناك من يقول إن علماء الدين يجب أن يبقوا موجهين ومرشدين للأمة ولا يدخلوا معترك العمل السياسي الذي يولد الخصومة فما رايكم بذلك ؟

شيخ الأزهر : ليكن معلوماً أن الإسلام ليس فيه رجال دين .

فالإسلام دين أصوله ومصادره مفتوحة للجميع ليس فيه كهنوت وليس فيه رهبانية ، فالعالم مواطن عادي فرد من المسلمين كل تخصصه أنه درس علوم الدين وتأهل للفتيا فيه أو لدراسته أو لتدريسه وهذا لا يحجبه إطلاقاً عن أن يمارس حياته العادية المشروعة كفرد من أفراد أمته ، وهو الحاكم لنفسه كما يحكمها في أي أمر آخر له أن يشتغل بالسياسة بشرط أن يتخلق بأخلاق الإسلام ولا يحيد عنها ، فمنع العالم من الاشتغال بالسياسة أعتقد أنه أمر يؤدي إلى حرمانه من حق من الحقوق التي يتمتع بها غيره دون مبرر مشروع .

● هل فقد الأزهر بريقه ؟

المجتمع : يرى البعض ان الازهر الشريف فقد بريقه ودوره المتكامل خلال العشرين سنة الأخيرة ولا سيما بعد فترة الاستقلال حيث كان له دور مشرف ايام الاستعمار الانجليزى فى إعداد كل ما يلزم لتعبئة الجماهير وغير ذلك . هل صحيح انه فقد بريقه ؟

شيخ الأزهر : كأنك لا تعنى بسؤالك عن مهمة الأزهر العلمية والقيام على الدعوة وإنما تعنى موضوع قيادته للحياة الاجتماعية فى مصر إذا كان هذا هو سؤالك فأرجو أن تراجع تغيير الحالة الاجتماعية .

لقد جاء السؤال بأنه كان يعبىء الناس ضد الانجليز .

أين هم الانجليز الآن ؟ فالحكم وطنى وكلنا مصريون ، فإذن هو يدعو إلى الإصلاح ولا يدعو إلى ثورة على حاكم .

الحاكم الذى كان يقاوم ليس مسلماً وليس وطنياً ، أما الآن فالحكام ـ بحمد الله ـ مسلمون وطنيون .

الأزهر كان يقوم بدعوة الحاكم إلى الإصلاح أيام المماليك وغيرهم والآن هو يشارك ولا ننسى ان الدولة الآن دولة نظامية قانونية فيها مؤسسات كل مؤسسة قائمة بالتزاماتها وتخصصاتها ولا ينبغى أن تطغى أو تتدخل مؤسسة على أخرى . الأزهر مهمته الماضية قائم بها لكنها فى مجال الدعوة للإصلاح وللعدالة .

أما الدعوة لإزالة الظلم والفساد فكان الأزهر يباشرها لأنه لم تكن هناك جهة أخرى يلجأ إليها الناس إلا الأزهر ، أما الآن فهناك جهات نظامية فهناك القضاء ، وهناك النيابة العامة ، وهناك مجلس الدولة ، وهناك محكمة دستورية ، وهناك مؤسسات وهناك مجلس شعب ، وهناك حكومة لها وزارات ولها إدارات ولها ولها ولها ..

هذا كله لم يكن موجوداً فى الماضى وصار موجوداً الآن .

الأزهر لم يفقد شيئاً من البريق بل الأزهر توسعت نشاطاته فى مصر وفى العالم كله ونسأل الله له المزيد .

● التفكير والتشاؤم

المجتمع : البعض يرى ان التفكير الدينى مشبع بالتشاؤم وينظر إلى المستقبل من نافذة الفتن والملاحم ويرى أنه ما من يوم ياتى إلا والذى يليه اسوا منه حسب الحديث ، ويرى أن الماضى افضل من الحاضر ومن المستقبل فإذا كان هذا صحيحاً فكيف تستطيع الأمة الإسلامية بناء مستقبل زاهر ؟

شيخ الأزهر : لا تؤخذ النصوص المحذرة من الوقوع فى الفتن والفساد على انها نصوص تشاؤمية بقدر ما هى نصوص تحذر وتدعو إلى التفكير بالأمور قبل غشيانها . فالنصوص التى توحى بأن اليوم خير من الغد هى من باب التوجيه والتحذير من تجاوز الحدود والاحكام الشرعية التى رسمها الله سبحانه وتعالى ، وليس معناها ان ينكب المسلمون على الماضى وأن يتركوا شئون حياتهم يقودها ويسيرها غيرهم بل لهم أن يعملوا فى الدنيا كما فى الاثر : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . لابد أن يجمع بين الامرين فى نطاق أحكام الإسلام .

● الازهر والتقارب المذهبى

المجتمع : للازهر الشريف جهود قديمة فى مسالة التقارب المذهبى بين اهل السنة وغيرهم من المذاهب ، كيف يمكن ان نلخص ما حدث فى الماضى من التقارب ؟ وماذا يوجد فى برنامج الأزهر الشريف حول هذه القضية ؟

شيخ الأزهر : الأزهر يدرس المذاهب الفقهية دراسة مقارنة فى الدراسات العليا فى كلية الشريعة إعدادا لفئة من العلماء تفهمت أصول المذاهب وفقهها لتستطيع ممارسة العمل فى الفتوى والتدريس بروح تتبع الدليل دون أن تتبع المذهب وهذا من باب التمحيص والتحقيق للمسائل الفقهية المختلف عليها ، وليكن معلوماً أن المذاهب الإسلامية . ليست مذاهب مختلفة فى العقيدة أو فى الأصول ، وإنما قد تختلف فى طرق الاستنباط أو فى بعض الأدلة التى وصلت لهذا الفقيه ولم تصل للآخر أو فى مناهج الاستدلال فهى أمور جميعها ليست من الأمور الأساسية فى الإسلام ، وإنما هى موضع اجتهاد . يعنى مثلاً لا يكون الخلاف فى حكم من الأحكام للهوى ولمجرد الاختلاف .

القرآن لما قال : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ اختلف الفقهاء فى قدر مسح الراس لماذا ، لأن الدليل نفسه يقتضى الاختلاف امسحوا برءوسكم الباء « للتبعيض » أو « للإلصاق » إلى آخر ما يعرفه الأصوليون والفقهاء فالخلاف دائماً له منشأ ، إما لوجود دليل أو لأن هناك أدلة مختلفة منقولة من السنة يبدو فيها التعارض أو لأن هناك بعض الآيات فى القرآن يبدو بينها التعارض والفقيه مهمته فى هذه الحالة أن يتعرف واقع الحال ، وكيف يجمع بين هذه الأدلة متى كانت صحيحة فالاعتقاد أن مسألة الحديث عن المذهبية فى الإسلام من العوائق الفكرية أو من عوائق الاجتهاد خطأ ، وأعتقد أنه ناشىء عن عدم الدراسة الممحصة لفقه المذاهب الإسلامية .

المجتمع : هل من كلمة أخيرة للشباب المسلم وللدعاة فى العالم الإسلامى ؟

شيخ الأزهر : نصيحتى إلى الدعاة أولاً أن يخلصوا لله عملهم وألا يتسببوا فى حدوث الخلاف بين الناس باختلافهم فى الفتوى وبالتزامهم نمطاً معيناً فى الحديث ، ونصيحتى للشباب أن يأخذوا أحكام دينهم عن العلماء المتفقهين فى الدين لا عن غيرهم ، ذلك ما أمر الله به حين قال : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ونصيحتى أن ينشأوا على الإسلام ، وأن يحفظوا شيئاً من القرآن ، وأن يمارسوا قراءة السنة الشريفة وأن يلتزموا بآداب الإسلام .

وأسأل الله لنا ولكم التوفيق ..

وجزاكم الله خيراً ...

المجتمع : جزاكم الله خيراً ، وندعو المولى أن يحقق النصر لهذا الدين ولهذه الأمة التى تتكالب عليها الأمم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الاشتراك سنوياً

١ - جمهورية مصر العربية (٤,٨٠) أربعة جنيهات وثمانون قرشاً .
٢ - اتحاد البريد العربي الأفريقي [بالبريد الجوي] (٣٥) خمسة وثلاثون دولاراً أو ما يعادلها .
٣ - باقي دول العالم (٧٠) سبعون دولاراً أو ما يعادلها .

وتطلب رأساً من قطاع الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - ولا علاقة للاشتراكات بإدارة مجلة الأزهر ..

لقـــاء

فضيلة الإمـام الأكبـر الشيـخ

جاد الحق على جاد الحق

شيـخ الأزهـــر

بالسيد سفير الفاتيكان

أنطونيو مايوني

٢ من جمادى الآخرة ١٤١٠هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٨٩م

* بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسيد السفير ..
ثم تحدث السيد السفير قائلاً : لقد عينني البابا يوحنا بول الثانى سفيراً فى مصر ..
ورايت انه من واجبى ان ازور فضيلة الإمام الاكبر ..

* فضيلة الإمام الأكبر : مرة اخرى أرحب بالسيد السفير فى مصر .. وآمل أن يكون عمله فى مصر تعزيزاً للعلاقات بين مصر والفاتيكان
* السفير : عندما كنت فى « نيوزيلاند » كنت أقرأ عن اهمية الجامع الأزهر .. واليوم اتشرف بلقاء فضيلتكم .
* فضيلة الإمام الأكبر : اهلاً وسهلاً .
* السفير : نجد أن الأخوة مشتركة بين فضيلتكم وقداسة البابا .. وكلاكما يعمل من أجل السلام والقيم فى العالم .
* فضيلة الإمام الأكبر : الزمالة بين الأديان السماوية ينبغى أن تأخذ دورها فى تنمية العلاقات بين كافة الشعوب ليعيش الناس فى سلام .
* السفير : وجدت فى مصر استقبالاً طيباً من السلطات ومن الشعب .
* فضيلة الإمام الأكبر : ليطمئن السيد السفير بأن شعب مصر .. وهو اغلبية مسلمة والإخوة الأقباط جميعهم يلتزمون بالدين .. ولا شك ان للدين تأثيراً كبيراً فى المعاملة .. وهذا ماسيراه مع المصريين فإنهم قوم متدينون على اختلاف دياناتهم .

* السفير : فعلاً فقد وجدت هذه الحرارة الإنسانية بين الشعب والسلطات .. ويسرنى أن أرى أن السلطات المصرية تقوم بدور كبير جداً فى تحقيق السلام والعدالة ليس فقط فى الشرق الأوسط .. ولكن فى افريقيا ايضاً فهى تبذل مجهودات عظيمة .
* فضيلة الإمام الأكبر : هذا أمر طيب .. فالسلطات المصرية تتعامل مع الشعوب الأفريقية وغيرها بطريقة إنسانية .. وذلك بمساعدات مادية وغير مادية وكل ما تستطيع أن تقدمه من معونات .
* السفير : شىء آخر أعجبنى جداً فى مصر .. وهو احترام جميع الديانات واحترام القيم الإنسانية .
* فضيلة الإمام الأكبر : هذا أمر طيب .. وشكراً للسيد السفير عن استظهاره هذا ، بسرعة ، بالرغم من أن حضوره إلى مصر منذ فترة قليلة .
* السفير : الرهبان والكهنة والراهبات فى مصر يعملون من أجل شعب مصر دون تمييز بين مسلم ومسيحي .
* فضيلة الإمام الأكبر : هذا امر منتظر منهم باعتبار أن خدماتهم إنسانية دون تمييز بسبب اختلاف الأديان .
* فضيلة الإمام الأكبر : أين كان يعمل السيد السفير قبل حضوره إلى مصر ؟
* السفير : كنت ممثلاً للبابا فى « نيوزيلاند » ومسئولا عن الجزر التى تقع فى المحيط الهادى ، ونيوزيلاند عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة .. وهناك جزر تكون دويلات صغيرة .. ومنها من لها تبعية لفرنسا .
* فضيلة الإمام الأكبر : ما مدى العلاقات الإنسانية فى هذه الاماكن بين السكان ؟
* السفير : هناك تصور فى العلاقات بين السكان المولدين هناك وبين الوافدين .. والمولدون فى الجزيرة متطرفون سياسياً .
* فضيلة الإمام الأكبر : هل السكان مختلفو الأديان أم يتبعون ديناً واحداً ؟
* السفير : هناك كل السكان مسيحيون وينتمون إلى مذاهب متعددة ..
* فضيلة الإمام الأكبر : هذه معلومات طيبة وضحها السيد السفير .
ونأمل أن يكون تعيين قداسة البابا لكم سفيراً فى مصر فيه توثيق للعلاقات .
* السفير : سوف أبذل كل جهدى لتعزيز العلاقات بين مصر والفاتيكان .. وأشكركم لهذا الاستقبال .
* فضيلة الإمام الأكبر : شكراً للسيد السفير على هذه الزيارة ..

حضر المقابلة : د . مجدى حسن الأنور

- راجعه وصححه الشيخ عمر البسطويسى على
بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

استخلاف الإنسان في الأرض

للدكتور: محمد عبد المنعم القيعي

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

هذه قصة من قصص القرآن الذى ذكر للاعتبار ، واستنباط الموعظة ، وتثبيت المؤمنين ، وخذلان غيرهم ، وهى دالة على نبوة محمد ﷺ ، وهو الأمى ما كان يتلو من كتاب قبل الوحى إليه حتى يُدَّعَى انه نقله من أساطير الأولين .

وقوله : «إذ» منصوب بعامل محذوف كما صرح به فى موضع آخر ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ وهى لا تدخل إلا على الماضى لفظاً أو تقديراً ، كما قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى ﴾ ، فإن دخلت المضارع ، حولته ماضياً كما قال : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقد تأتى للحاضر حين لا يكون ماض ولا مستقبل ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ ، لأن أفعال الله أحداث فوق الزمن ، وكل ما يرويه الناس عن الناس باسم التاريخ ليس إلا رغوة متطايرة فوق بحر الحياة الإنسانية ؟

وقوله : ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ ، لم يكن ذلك لاستشارتهم كما يظن ، بل هو لتلقين الناس درساً يتعلمون منه كيف يدبرون شئونهم على الشورى التى لا غنى لهم عنها والتى هى قوام حياتهم ، ومحل استقرارهم ، من عواصف قد تقتلعهم من أصولهم ، والله فى غنى عنها ، لكن شرعها للأمم رحمة بهم ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ .

وتلك الفقرة تدل على قصور علم الملائكة ، فهم جاهلون بما سيكونُ ما لم يُعلمهم علام الغيوب ، ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ هو آدم وبنوه من بعده ، واعتبارهم خلفاء يعنى أن لهم رسالة فى تلك الحياة ، لتعمير الأرض بما يتيسر لهم من أساليب تعميرها ، وكأنهم حملوا مهمة التكليف من أول أمرهم ، والبحث فيما يجب عليهم للنهوض بالإنسانية ، أهم من البحث فيمن تقدمهم ، أهم خلفاء الجن أم خلفاء الملائكة أم

خلفاء الله أم يخلف بعضهم بعضاً ، والذى يعنينا قوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ ، ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

والزلة هى أن تسمع استغاثة قلب ولا تغيثه ، والتقصير أن يدعوك الحب لتقدم نفسك محرقة على مذبحه فلا تقدمها .

والذين استخلفهم الله فى أرضه ، نسوا ما أوجبه الله عليهم ، ليرقوا بالإنسانية إلى ما يصل بها إلى رضى الله وتحقيق ما أراده منهم ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ﴾ ومنهم من استدفأ فراش الشهوات ، وهو بارد ، واستنعم لحاف الملذات وفيه مناخس، وويل لمن يصافح الموت بيد ملوثة بالآثام ، مغلولة بالشهوات ، ذاك يجد يد الموت ، أبرد من الجليد ، وأقسى من الحديد .

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ليس هذا يعد من الملائكة اعتراضا على الله فهم ﴿ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ وإنما هو من باب الاستفهام عن الحكمة التى خفيت عليهم ، وهم معصومون من الزلل فيما نرى ، ولا ينافى العصمة جهلهم بخفايا الأمور .

فالعدل شىء والإحسان شىء آخر ، وهما فى موازين البشر غير ما هما فى ميزان الله ، وويل لعين ألفت الشمس فلم تر فيها إلا وجاق يدفئها ، ومشعل يدلها على الطريق من هنا إلى هناك ، إنها لعمياء وإن أبصرت الدغشة على بعد ميل ، وويل لأذن ألفت تغريد البلابل وهى لا تسمع سوى نوطات متتابعة ، إنها لصماء وأن سمعت دبيب النمل تحت الثرى .

أدركت الملائكة شيئاً من رسالة الإنسان فأحست ما يعتريه من عيوب ، إذ من شأن الخليفة أن يكون مصلحاً غير مفسد ، ومسالماً يرتفع بالمحافظة على الدماء لا بسفكها ، وهذا حق ، لكننا والملائكة لم نعلم كل شىء ، فالذى أرادوه ممثل فى الأخيار من الناس وهم قلة ، عرفوا ربهم ، وسلكوا طريقهم المستقيم ، وضل غيرهم لتظهر القيمة لاجتهاد الروح ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ ﴾ .

وأول نظرة هى اللحظة الفاصلة بين نشوة الحياة ، ويقظتها ، يهتدى الإنسان فيها إلى خالقه ، وهى الشعلة الأولى التى تنير خلايا النفس ، وأول رنة سحرية على أول وتر من قيثارة القلب البشرى ، وأونة قصيرة تعيد على مسمع النفس أخبار الأيام الغابرة ، وتكشف لبصرها أعمال الليالى ، وتبين لبصيرتها أعمال الوجدان ، وتبيح سر الخلود فى العالم الآتى .

والإفساد فى الأرض خطيئة ، تئن الجبال من حمل أوزارها ، وسفك الدماء كبيرة تعدل زوال الدنيا ، ومع ذلك ففى الإنسان جوانب رشحته لأن يكون خليفة فى الأرض ، وقد خلقه الله ليبلوه أى أفراده أحسن عملا ، وأنقى سريرة ، وأطيب سيرة ، وإعجاب الملائكة بطاعتهم لا ينافى عصمتهم ، لأن هذا الإعجاب ورد على قياس أعمال بأعمال ﴿ وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ ، ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ فلم يُدللوا على الله بطاعتهم ، وإنما قارنوا بين أعمال الصالحين وسلوك المفسدين ، وَفِى العقل السليم ، أن المصلح أحق بأن يكرم أكثر من غيره ، فأدرك

استخلاف الإنسان فى الأرض

النتيجة ، وغابت عنه وسائلها ، فالمسئولية التى حملها الإنسان هى ما رشحته للخلافة ، وكون بعض الأفراد أخل بها ، لا يقدح فى تقرير المبدأ إذ المهمة تعمير الأرض ، والملائكة ذكروا عبادتهم ، وهم عنها لا يفترون ، ولا ينقطعون .

بيد أن الله أضاف إلى تلك العبادة عملاً يظهر أثره فى الكون ، ولا ينحصر فى التسبيح والتقديس ، كمن يطلب ملحاً فيقدم له السكر وكلاهما لازم ، فسلام لك أيها الروح الضابط أعنة الحياة ، المحجوب عنا كى لا نطمع فى رؤية ما هو أعظم منك ، وسلام لك أيها القلب الذى يستطيع أن ينشد السلام ، وهو مغمور بالمواجع ، وما أسخف الحياة لولا أنها تدك على قدرها وشرفها ببعض الأحياء ، الذين نراهم فى عالم التراب كأن مادتهم من السحب ، وانظر إلى قوله للملائكة : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وكأنه رجع بما يستفهمون عنه إلى العلم الذى خلت الملائكة منه ، وكل ما فى الأرض يحيا بناموس طبيعته ، وكم نتمرد على الغير ، جاهلين أننا لا نتمرد إلا على أنفسنا الجاهلة ، وكم تهب فى داخلنا عواصف تجلو ما اكمد من آفاق أرواحنا ، والذين انفتحت كوى أرواحهم ، فأبصروا أنفسهم فى كل نفس ، واتصلت حياتهم بكل حياة ، وطبقوا أعمالهم على أفكارهم ، أولئك رسل الحق ، وهداة البشرية إليه ، وفضيلة العلم هى ميزة الإنسان ، ولذا قال : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، وسواء كانت الأسماء هى الذوات أو الأوصاف فالمراد ما فيه نفع وخير ، لا ما يملأ فراغ الرءوس بما لا قيمة له ، ولا يعنينا أى علم تعلمه آدم بقدر ما يعنينا أن الله علمه ما هو فى حاجة إليه ولازم لحياته ، وليس للملائكة شأن فى أن يعلمه الله ، أن هذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا ، كما قال بعض المفسرين ، وإنما القدر المشترك بين الإنسان والملك هو علم ما ينفعه ومن أجل ذلك قال : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، وفى هذا إشارة إلى أن الملائكة ادعوا دعاوى لا يصلح لها ما استدلوا به ، فهم قد استدلوا بالتسبيح والتهليل على غير ما أراده الله من الإنسان فى الأرض ، ولعل فى هذا درساً للذين يكتفون من الدين بالشعائر الشخصية ، ولا يعلمون أنه يريد مع ذلك شيئاً آخر ينال بالتعلم والبحث .

فالملائكة صادقون فى عبادتهم ، غير مؤهلين لتعمير الأرض لأن ذلك ليس من مهمتهم ، فالشرط هنا ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ليس طعناً فى صدق الملائكة ، بل هو بيان لهم ألا يتدخلوا فيما لا علم لهم به ، كما قال سبحانه : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ ، ومن هنا اعترفوا ولم يستحوا أن يقولوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ، والحياة وحدة شاملة تتكسر عليها كل المقاييس : الجزئية ، والفردية ، والزمانية ، والمكانية ، ولا يجوز لنا أن نخوض فيما يقلل من عصمة الملائكة ، فقد نرى مالا يراه الآخرون ، وقد يحسون بما لا نحس به ونشعر ، وكم من ساعة تدب ثوانيها فى أصفاد من الهم والأسى ، كانت دقيقة ترفرف بأجنحة من الزهو والطرب ، والذين أدركوا بلاغة الصمت ، وهيبة السكون فى حضرة مالا يحد ، لم يولدوا بعد ، ولعل أقصى درجات المعرفة ، هى المعرفة بأن سر الحياة يدرك بالروح ، ولا يذاع باليد واللسان .

وعقيدتنا فى كل أمر غيبى : أن نؤمن به ، ونتكلم فيه على قدر ما علمنا ، وشعارنا ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ .

معنى واستثناء

فى الكتاب العزيز

لفضيلة الشيخ
محمد محمد على الرماح

قال ابن فارس فى كتاب الأفراد :

كل مافى القرآن من ذكر « البروج » فمعناه الكواكب إلا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ فهى القصور الطوال الحصينة .

وكل ما فى القرآن الكريم من ذكر « الأسف » فمعناه الحزن إلا قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ فمعناه « أغضبونا » .

وكل ما فى القرآن الكريم من ذكر « البر والبحر » فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس إلا قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ فالمراد به « البرية والعمران » .

وكل ما فى القرآن الكريم من كلمة « بخس » فمعناه النقص إلا قوله تعالى : ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ فمعناه « حرام » .

وكل ما فى القرآن الكريم من « البعل » فهو الزوج إلا قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ فمعناه « الصنم » .

وكل ما فى القرآن الكريم من ذكر « البكم » فمعناه « الخرس » عن الكلام بالإيمان إلا قوله تعالى : ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ فى سورة الإسراء ﴿ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ فى سورة النحل ؛ فالمراد به عدم « القدرة على الكلام مطلقا » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « جثيا » فمعناه « جميعا » إلا قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ فمعناه : « تجثو على ركبها » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « حُسْبَانًا » فهو « العدد » إلا قوله تعالى : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ فى سورة الكهف فهو بمعنى « العذاب » .

وكل مافى القرآن الكريم من لفظ « حسرة » فمعناه « الندامة » إلا قوله تعالى : ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ فمعناه « الحزن » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « الدحض » فمعناه « الباطل » إلا قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ فمعناه من « المقروعين » .

←

معنى واستثناء

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « رجز » فمعناه « العذاب » إلا قوله تعالى : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ فمعناه « الصنم » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « ريب » فمعناه « الشك » إلا قوله تعالى : ﴿ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ فمعناه « حوادث الدهر » .

وكل ما فى القرآن الكريم من « الرجم » فمعناه « القتل » إلا قوله تعالى : ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ فمعناه « لأشتمنك » وتجىء ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ يعنى « ظنا به » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « الزور » فمعناه « الكذب » مع الشرك إلا قوله تعالى : ﴿ مُنكراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ فمعناه « الكذب الحقيقى غير الشرك » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « زكاة » فمعناه « المال » إلا قوله تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ فمعناه « طهرة » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « الزيغ » فمعناه « الميل » إلا قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ فمعناه « شخصت » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « سخر » فمعناه « الاستهزاء » إلا قوله تعالى : ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ فى سورة الزخرف فمعناه « التسخير » والاستخدام .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « سكينة » فمعناه « الطمأنينة » إلا التى فى قوله تعالى : ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فى سورة البقرة فى قصة طالوت فمعناه « شىء كرأس الهرة له جناحان » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « سعير » فمعناه « النار والوقود » إلا فى قوله تعالى : ﴿ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ فمعناه « العناء والمشقة » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « شيطان » فمعناه « إبليس وجنوده » إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ فمعناه « قرناؤهم من الإنس » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ : « أصحاب النار » فمعناه « أهلها » إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ فمعناه « خزنتها » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « صلاة » فمعناه « عبادة ورحمة » إلا قوله تعالى : ﴿ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ فمعناه « الأماكن » جمع مكان .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « عذاب » فمعناه « التعذيب » إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ﴾ فمعناه « الضرب » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « قنوت » فمعناه « الطاعة » إلا فى قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ فمعناه « مقرون » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « كنز » فمعناه « المال » إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ فمعناه « صحيفة علم » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « مصباح » فيه كوكب إلا فى قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ فمعناه « السراج » .

وكل « نكاح » فيه « تزوج » إلا فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ فمعناه « الحلم » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « نبأ » فمعناه « الخبر » إلا فى قوله تعالى : ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ ﴾ فمعناه « الحجج القاطعة » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « ورود »

فمعناه « الدخول » إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ فمعناه « هجم عليه ولم يدخله » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فالمراد منه « العمل » إلا التى فى سورة الطلاق فالمراد منه « النفقة » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « يأس » فمعناه « القنوط » أو فيه « القنوط » إلا فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فى سورة الرعد فمعناه « العلم » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « صبر » فمعناه « محمود » إلا قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ و﴿ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾ .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « صوم » فمعناه « العبادة » إلا فى قوله تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْماً ﴾ فمعناه « الصمت عن الكلام » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « الظلمات والنور » فمعناه « الكفر والإيمان » إلا فى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ فى سورة الأنعام فالمراد به « ظلمة الليل ونور النهار » .

وكل ما فى القرآن الكريم من لفظ « الإنفاق » فمعناه « الصدقة المفروضة وغيرها » إلا فى قوله تعالى : ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ فمعناه « المهر » .

وقال الدانى : كل ما فى القرآن الكريم من « الحضور » فهو بالضاد إلا فى قوله تعالى ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ فهو بالظاء .

وقال ابن خالويه : لا يوجد فى القرآن الكريم لفظ « بعد » بمعنى « قبل » إلا حرف واحد فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ فبعد هنا بمعنى « قبل » ونظيره فى سورة النازعات فى قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ .

قال أبو موسى فى كتاب المغيث : معناه « هنا قبل » لأن الله تبارك وتعالى خلق الأرض فى يومين ثم استوى إلى السماء . فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء . لقد تعرض النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والتابعون لشىء من هذا النوع . فأخرج الإمام أحمد فى « مسنده » وابن أبى حاتم وغيرهما من طريق دارج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : كل حرف فى القرآن الكريم يذكر فيه « القنوت » فهو « الطاعة » هذا إسناده جيد وابن حبان يصححه .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كل شىء فى القرآن « أليم » فهو « الموجع » . وأخرج من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : كل شىء فى القرآن « قتل » فهو « لعن » خرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كل شىء فى كتاب الله من « الرجز » يعنى « العذاب » .

وقال الفريابى حدثنا قيس عن عمار الذهبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كل « تسبيح فى القرآن صلاة » . وكل « سلطان » فى القرآن « حجة » .

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كل شىء فى القرآن « الدين » فهو « الحساب » . وأخرج ابن الأنبارى فى كتاب « الوقف والابتداء » من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس قال : كل « ريب شك » إلا مكانا واحداً فى سورة الطور « رَيْبَ الْمَنُونِ » معناه « حوادث الأمور » .

وأخرج ابن أبى حاتم وغيره عن أُبىٍّ ابن كعب قال : كل شىء فى القرآن من « الرياح » فهى « رحمة » . وكل شىء فيه من « الريح » فهو « العذاب » .

نسأل الله أن ينفعنا بالقرآن الكريم وأن يعطينا بكل حرف عشر حسنات كما قال رسول الأنام وأن يجعله شاهدا لنا لا شاهدا علينا إنه سميع مجيب .

الإسراء والمعراج
ومشاهد التكريم للنبى الكريم
صلى الله عليه وسلم

للأستاذ حسن قرون

قال تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ « الآية(١)من سورة الإسراء » .

وقال تعالى :

﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى(١) . عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ « الآيات ١٢ ـ ١٨ من سورة النجم » .

هؤلاء الآيات الكريمات يدور حولهن الحديث والبحث فى الإسراء والمعراج ، ولقد أطال السلف الصالح فى تحقيق ما جرى فى ليلة الإسراء والمعراج ، وتبعهم الخلف بإحسان يستعرضون ماقدمه الآباء ، ويسترشدون برواياتهم لأحاديث النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أصحابه ، والآيات القرآنية واضحة الدلالة وهادية إلى سواء السبيل ، ولا سيما آية الإسراء ، وأنا لا أحب أن أدخل فى الروايات التى تدور حول رحلة المختار إلى القدس حيث المسجد الأقصى ، ولا أحب أن أقلب ماذكروه حيث عروج النبي بصحبة جبريل إلى السموات العلى . فيكفينى أن أذكر بعض المشاهد التى نال فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكريمه من ربه الذى أرسله للناس هادياً وبشيراً وسراجاً منيراً .

(١) نزلة أخرى = رأى النبى جبريل مرتين مرة تحت سماء مكة ، ومرة حين عرج به إلى السماء فى صورته الملائكية .

وآية الإسراء تعطى مظهر الرحلة بفخامتها بأفخم الألفاظ المناسبة مع الإيجاز الدال على المعنى .

والبدء بـ « سبحان » التى تفيد تنزيه الله من كل سوء تَدُل على العمل العظيم الذى لا يقدر عليه إلا الله ـ عز وجل ـ وهو الإسراء « بعبده » محمد جسداً وروحاً ، ومع أن (بعبده) دالة على شخصية محمد إلا أنها أيضاً ـ كما قال العلماء ـ : لو كان للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسم أشرف منه لسماه به فى تلك الحالة العلية ، قال الشاعر :

يا قوم قلبى عند زهراء
يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى إلا بيا عبدها
فـإنه أشرف أسمـائى

والرحلة فى الآية : تبدأ من المسجد الحرام بمكة وتنتهى إلى المسجد الأقصى بالقدس بأرض الأنبياء ، ووسيلة الانتقال « البراق » وهو كالبرق فى السرعة كما يدل عليه اسمه ، والصاحب فى الرحلة الملك العظيم جبريل عليه السلام ، وفوق هذا كله عناية الله تحرسه ، فهو الذى أسرى به ليكرمه ويشرع له .

وقد ثبت الإسراء بالكتاب والسنة ولا يجحده إلا من كتب عليه الشقاء .

واستأنف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصاحبه الرحلة الأخرى إلى السموات العلى ليحظى بلقاء ربه ويتلقى التكريم فى كل سماء ، من الأنبياء والمرسلين وأولهم أبوه آدم وآخرهم أبوه إبراهيم عليهما السلام .

لقد جاء ذلك التكريم العظيم عقب ما لقيه من كل معتد أثيم ؛ حين ضاقت عليه مكة بما رحبت بعد وفاة الزوج الحانية خديجة ـ رضى الله عنها ـ ووفاة العم الحبيب أبى طالب ، فقد تجرأت قريش عليه فلجأ إلى الطائف لعله يجد من أشرافها رجالاً يؤمنون برسالة ربه وينصرونه على مخالفيه ، فلقى فى الطائف ما لم يلقه فى مكة من إيذاء واعتداء ، فقد أغرى أشراف الطائف سفهاءهم وعبيدهم إذ وقفوا له سماطين يضربونه بالحجارة حتى دميت قدماه ، فكان أن لجأ لحائط (بستان) لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ، وهما فيه ينظران إليه ، وبلغ هول ماأصابه قلب صاحبى الحائط فتحركت له رحمهما (النبى والأخوان من بنى عبد مناف) فلما اطمأن داخل البستان قال دعاءه المشهور ، وكان بصحبته على الرواية الصحيحة مولاه « زيد بن حارثة » ونص الدعاء :

« اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ثم رجع إلى مكة بعد أحداث فدخلها بجوار أحد بنى عبد مناف « المطعم بن عدى » .

فالله عز وجل أسرى به وعرج بشخصه ليرى مكانته والاعتراف بنبوته من ملأ خير من ملئه الأرضى .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه « زاد

المعاد في هدى خير العباد » بعد حديثه عن الإسراء : ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام ، واقر بنبوته ، وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره .

ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فلقيهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به ، واقرا بنبوته .

ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه ورحب به واقر بنبوته .

ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس فسلم عليه ورحب به واقر بنبوته (واكثر الرواة يذكرون عند إدريس قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾.

ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به واقر بنبوته .

ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، فلما جاوزه بكى موسى فقيل له : مايبكيك ؟ فقال : ابكى ؛ لأن غلاماً بعث من بعدى يدخل الجنة من أمته اكثر مما يدخلها من امتى ..

وانا فى نفسى شيء من بكاء موسى ووصفه محمداً بأنه غلام ، لأن هذا لا يليق بالأنبياء ، وكان النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينهى أصحابه عن تفضيله على غيره من الأنبياء والمرسلين ، وإن كان الله من حقه أن يفضل بعض الأنبياء على بعض قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ . . ﴾ .

ونعود إلى الرحلة .. ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقى فيها إبراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ، (والبيت المعمور فى السماء يقابله فى الأرض البيت المزور فى مكة ـ الكعبة) .

ثم عرج به إلى الجبار ـ جل جلاله ـ فأوحى إلى عبده ماأوحى وفرض عليه خمسين صلاة فى اليوم والليلة فرجع حتى مر على موسى فقال له : « بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة . قال : إن امتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فالتفت إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فأشار أن نَعَمْ إن شئت ، فعلا به جبرائيل حتى لقى به الجبار ـ تبارك وتعالى ـ هذا لفظ البخارى فى بعض الطرق ، فوضع عنه عشرا ثم انزل حتى مر بموسى فأخبره فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمساً ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال له : قد استحييت من ربى ولكنى أرضى واسلم » ، فلما بعد نادى مناد : قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى : (فهى خمس وأجرها أجر خمسين صلاة ، كما جاء فى بعض الروايات) .

وأنت ترى فى كل ما سجلناه آنفا أن النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لقى التكريم من الأنبياء والإقرار بنبوته ، ثم كان التكريم الأكبر أن الله خاطبه وفرض عليه الصلوات الخمس فأين الأرض ومن عليها من تكريم الله وأنبيائه ،

وكان الختام أن الأنبياء نزلوا معه إلى المسجد الأقصى فصلى بهم إماماً ، كان هذا عطفاً من الله ورفعا لمكانة خاتم الأنبياء والمرسلين ليثبت فؤاده ، ويقوى همته فيستأنف الدعوة والجهاد فى سبيلها ؛ وقد كان .

ويفهم من هذه الرواية أن النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلقى فريضة الصلوات الخمس من ربه يسمعه ويستجيب له ، وبهذا يدخل مع الأنبياء الذين كلمهم : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ « ٢٥٣ ـ البقرة » .

فموسى كليم الله ، وآدم كلمه الله وفى ليلة الإسراء والمعراج كلم الله محمداً ـ صلى الله عليهم جميعاً ـ .

قال الرواة : « وسئل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : هل رأيت ربك ؟ قال : رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر غيره هكذا يروى عن أبى العالية » .

قال ابن كثير : « ذلك غريب جداً ، وهذا موضوع لا أميل إلى الخوض فيه ، ولكنى أساير السلف فى ذكره ، وأعتقد أننا سنرى الله فى الآجلة .

وما من شك فى أن الإسراء والمعراج كانا قوة تضاف إلى قوته فى تبليغ الرسالة وعزيمة تشد من عزيمته ليجابه عتاة قريش وشياطين العرب ، فلقد كرمه الله غاية الإكرام وأراه من آياته الكبرى أموراً عظاما فتحت عينيه على قوته وعلو مكانته .

يقول ابن هشام فى « السيرة النبوية » متحدثاً عن عودته راويا عن ثقاته .. فلما أصبح غدا على قريش ـ فى أنديتها ـ فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر الناس : هذا والله الأمر ـ العجيب ـ البين ، والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ قال : فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبى بكر فقالوا له : هل لك ياأبابكر فى صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ؟

فقال لهم أبوبكر : إنكم تكذبون عليه .

فقالوا : بلى هاهو ذاك فى المسجد يحدث به الناس فقال أبوبكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ فو الله إنه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه . ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يانبى الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم .

قال : يانبى الله فصفه له ، فجعل رسول الله يصفه له ، وكلما وصف له شيئاً منه قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله . حتى إذا انتهى من وصفه قال له : وأنت ياأبابكر الصديق ، فيومئذ سماه الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ « الإسراء ٦٠ » .

« والرؤيا » هنا تفيد الرؤية البصرية ، فالكلمة تستعمل فى الأمرين الرؤية البصرية والرؤيا المنامية ، واللغويون يعرفون ذلك ، ورواية أم هانىء بنت أبى طالب تعطيك صورة لشجاعة الرسول وتصديه لقريش ليخبرهم خبر الإسراء

الاسراء والمعراج

فقد أخذت بطرف ردائه لتمنعه من لقاء قريش خوفاً عليه من تكذيبهم وايذائهم ، ولكنه خرج إليهم وحدثهم واخبرهم بحال قافلة لهم راجعة من الشام وماراه من إبلها ومائها ووقت وصولها مخالفة الصدق ، وباءوا بالمقت لنفورهم وعنادهم .

ومما دونه ابن هشام فى « السيرة » حديث أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما دخل السماء الدنيا ورأى أبا البشر آدم وقد ذكرت ذلك فيما مضى يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل فى يديهم قطع من نار كالأنهار يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما . ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل[٢] آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة[٣] حين يعرضون على النار يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

قال : ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون الثمين الطيب . قلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ماأحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ماحرم الله عليهم منهن ..

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

إلى كثير مما شاهد ورأى حدث ونصح أصحابه ، وسنرى فى مستقبل الدعوة أن ماحدثهم به ينص عليه فى تشريعه .

وعلماؤنا قالوا : إن الإسراء حدث قبل الهجرة بسنة .

وبعضهم قال : إنها كانت قبل الهجرة إلى يثرب بستة عشر شهراً ، وانا أميل إلى الرأى الأخير ، فلقد كانت الأشهر والأيام التى أعقبت الإسراء والمعراج ، حافلة بنشاط الدعوة والاتصال بيثرب التى هاجر إليها أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ للإسلام دارا وقرارا فهى المدينة الأولى التى فتحت بالقرآن .

وللإسراء والمعراج منزلة فى دار الإسلام على توالى العصور ، والاحتفال بتلك الليلة التاريخية بتلاوة القرآن ودراسة تاريخ الدعوة فى عهد صاحب الرسالة من ميزات المؤمنين الصادقين .

وقد جعل السلف الصالح ليلة السابع والعشرين من رجب هى ليلة الاحتفال والبهجة وتبادل التهنئات .

وقد عنى بالحديث عنها ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية .

يقول إن القيم فى « زاد الميعاد » موازناً بين ليلة الإسراء وليلة القدر :

« وقد قال بعض الناس إن ليلة الإسراء فى حق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفضل من ليلة القدر وليلة القدربالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء ، فهذه الليلة فى حق الأمة أفضل لهم وليلة الإسراء فى حق رسول الله أفضل له » .

أما المسلمون فيلفهم فضل الليلتين ، بردائه وينعمون بذكرياتهما وينالون فيهما رضا الله بتوفيقهم للعمل الصالح ، وحب الله ورسوله .

والله ولى التوفيق ..

---

(٢) آل فرعون أشد الناس عذابا يوم القيامة بنص القرآن الكريم .

(٣) المهيومة : العطاش .

من
المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى

للأستاذ الدكتور السيد تقى الدين

إن رحلة الإسراء والمعراج التى انعم الله بها على عبده ونبيه عليه الصلاة والسلام لم تكن مجرد رحلة عابرة وإن كانت كشفا لغيب اراد الله سبحانه وتعالى ان يريه لنبيه ويخصه به بما يناسب مقامه وقربه منه وجهاده فى سبيله . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا. إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا. لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ سورة الجن ٢٦ - ٢٨ .

والإسراء والمعراج كان واحدا من أهم واخطر المراحل التى مرت بها الدعوة الإسلامية .

فى شوال من السنة العاشرة للبعثة وبعد موت أبى طالب عم الرسول ﷺ - الذى كان يدافع عنه ، وبعد موت خديجة التى كانت تسليه عن إيذاء قريش ، فى هذه السنة وبعد هذين الحدثين المؤلمين توجه ﷺ إلى الطائف رجاء أن ينصروه ويعزروه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف أخوه وسادة وهم : عبد ياليل وحبيب ومسعود وكلهم بنو عمرو بن عمير .

فجلس إليهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وكلمهم بأنه جاء ليعينوه على نشر الدعوة الإسلامية ومناصرته على المخالفين عن قريش والعرب فقال أحدهم : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟

وقال ثان : والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى أن أكلمك . وقال ثالث : نحن نؤيدك إن كان الله أرسلك .

فقام رسول الله ﷺ وقد يئس من تصرف ثقيف وانطلق وهو مهموم .. ولم تكتف ثقيف بردها وإنما أرسلت فى أثر النبى سفهاءها وعبيدها يسبونه ويصيحون به . لقد ضاقت فى وجهه مسالك الأرض ولكنه لم يكد يطمئن حتى رفع يديه إلى السماء ودعا بدعاء رقيق ضارع جاء فيه « اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين[١]

(١) رواه البخاري

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

قفل رسول الله ﷺ راجعا إلى مكة حتى إذا وصل إلى موضع بين مكة والطائف يقال له « قرن ثعالب » رفع رأسه إلى السماء ، يقول ﷺ : فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فإذا فيها جبريل فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وماردوا به عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . ثم تقدم ملك الجبال فقال .. السلام عليك يارسول الله أنا طوع أمرك فأمر بما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم جبلى مكة : ابوقيس وقعيقعان ، فعلت ما تأمرنى به . فقال ﷺ : لا تفعل بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا .(٢)

أرأيت إلى جبروت أهل الطائف وسوء أدبهم ، ثم انظر إلى النبى ﷺ إلى من توجه فى محنته وكيف كانت ضراعته فى وقت العسرة .

إن المحنة لم تخرجه عن طبيعته السمحة الرضية ، إنه لا يطلب إلا رضا الله ، وانظر إلى الملأ الأعلى وقد تحرك لإنقاذ حياة رسول الله ﷺ وأتاه الصوت من جانب السماء ولكن تدبر أيضا العفو عند المقدرة والسماحة عند الغضب أليس الرءوف الرحيم ؟

من المسجد الحرام
إلى المسجد الأقصى

قال رسول الله ﷺ : « بينما أنا نائم فى الحجر إذ جاءنى جبريل فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعى فجاء فى الثانية فهمزنى بقدمه فجلست فلم أر شيئا ، فجاءنى الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فأخذ بعضدى فقمت معه فخرج بى إلى باب المسجد فإذا دابة بيضاء بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يدفع بهما رجليه ويضع يده فى منتهى طرفه(٣) .

وهذه الدابة هى البراق التى كانت تحمل الأنبياء قبل محمد ﷺ ، يقول عليه السلام : « فلما دنوت منه لأركبه شمس فلم يستقر ولم يمكننى من الركوب فوضع جبريل يده على مفرقته ثم قال له : ألا تستحى يابراق مما تصنع !؟ فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله من هذا النبى .. فاستحيا البراق ثم قر حتى ركبه ﷺ .. ومضى رسول الله ﷺ ومضى جبريل معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ فصلى بهم ثم أتى بإناءين فى أحدهما خمر وفى الآخر لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فقال له جبريل : هديت للفطرة ، وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر(٤) .

وشهدت الرحلة لقاء عظيما حيث التقى محمد صلوات الله وسلامه عليه بأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، يقول ﷺ ثم عرج بى إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل فقيل له من أنت ؟ قال جبريل قيل : ومن معك قال : محمد ، قيل أو قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بالخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ، فقيل له : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ..

(٢) رواه البخاري
(٣) رواه البخاري
(٤) رواه البخاري

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أو قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا هو بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بالخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : أو قد أرسل إليه ، قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا هو بإدريس ، فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقال : من أنت ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام ، وإذا هو مستند إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه »(٥) .

من مشاهد المعراج

رأى رسول الله ﷺ فى السماء الدنيا رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل فى أيديهم قطع من النار يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم فقال ﷺ : من هؤلاء ياجبريل ؟ فقال جبريل : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما(٦) .

يقول صلوات الله عليه وسلامه : « ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط .. حين يعرضون على النار لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .. ثم رأى ﷺ رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب فقال لجبريل : من هؤلاء ؟ فقال جبريل هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن(٧) .

ثم قال ﷺ : أرأيت ياجبريل إلى هؤلاء النساء المعلقات بثديهن ؟ من هؤلاء ياجبريل ؟ فقال جبريل : هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم(٨) .

إن هذه المشاهد تدل على خطورة الأحداث التى صورتها : أكل مال اليتيم ، أكل الربا ، العلاقات غير الشريفة بين رجل وامرأة ، نسبة الولد أو البنت إلى غير الأب إنها أمراض اجتماعية خطيرة أرشدنا إليها رسولنا ـ ﷺ ـ ومشاهد شتى حذرنا منها صلوات الله وسلامه عليه ثم كانت فى هذه الليلة هدية الله برسوله ولأمته فريضة الصلاة فهى مفتاح الجنة ، وما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة وهى عماد الدين من حافظ عليها فهو السعيد الرابح ومن أضاعها فذلك الشقى الخاسر .

(٥) رواه البخاري
(٦) رواه البخاري
(٧) رواه البخاري
(٨) رواه البخاري

تلامذة الصحابة

التابعون

عكرمة - رضى الله عنه

ثناء العلماء عليه

٢

لفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر رجب

قال صاحب الفتح : نذكر ثناء الناس عليه من أهل عصره .

قال محمد بن فضيل عن عثمان بن حكيم :

كنت جالسا مع أبى أمامة بن سهل بن حنيف إذ جاء عكرمة فقال : يا أبا أمامة أذكرك الله هل سمعت ابن عباس يقول : ما حدثكم عنى عكرمة فصدقوه ؛ فإنه لم يكذب علىَّ ؟

قال أبو أمامة : نعم .

وقال يزيد النحوى عن عكرمة : قال لى ابن عباس : انطلق فأفت الناس فأنا لك عون وكنت أفتى بالباب وابن عباس بالدار .

قال : قلت له : لو أن هذا الناس مثلهم مرتين لأفتيتهم .

قال : انطلق فأفت الناس فمن جاءك يسألك عما يعنيه فأفته ، ومن سألك عما لايعنيه فلا تفته ؛ فإنك تطرح عنك ثلثى مئونة الناس .

وحكى البخارى عن عمرو بن دينار قال : أعطانى جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل عن عكرمة فجعلت كأنى أتباطأ فانتزعها من يدى وقال هذا عكرمة مولى ابن عباس . هذا أعلم الناس .

وقال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة مولى ابن عباس .

وقال حبيب بن أبى ثابت : مر عكرمة بعطاء ، وسعيد بن جبير . قال فحدثهم فلما قام قلت لهما : هل تنكران مما حدث شيئا ؟

قالا : لا .

وقال أيوب حدثنى فلان قال : كنت جالسا إلى عكرمة ، وسعيد بن جبير وطاوس . وأظنه قال : عطاء فى نفر فكان عكرمة صاحب الحديث يومئذ وكأن على رءوسهم الطير فما خالفه أحد منهم .

إلا أن سعيدا خالفه فى مسألة واحدة .

قال أيوب : ابن عباس كان يقول القولين جميعا .

وقال حبيب أيضا : اجتمع عندى خمسة : طاوس ، ومجاهد ، وسعيد ابن جبير ، وعكرمة ، وعطاء فأقبل مجاهد وسعيد يلقيان على عكرمة المسائل فلم يسألاه عن آية إلا فسرها لهما . فلما نفد ما عندهما جعل يقول : نزلت آية كذا فى كذا ، ونزلت آية كذا فى كذا .

وقال ابن عيينة : كان عكرمة إذا تكلم فى المغازى فسمعه إنسان قال : كأنه مشرف عليهم يراهم .

وقال قتادة : كان أعلم التابعين أربعة : عطاء ، وسعيد بن جبير وعكرمة ، والحسن . قال : وكان أعلمهم بالتفسير .

وعن هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومى : سمعت ابن أبى ذئب يقول : كان عكرمة مولى ابن عباس ثقة .

وقال حماد بن زيد : قال لى أيوب لو لم يكن عندى ثقة لم أكتب عنه وقال أبو أحمد الحافظ : عكرمة مولى ابن عباس احتج بحديثه عامة الأئمة القدماء وقال أحمد بن زهير : عكرمة أثبت الناس فيما يروى .

وقال أبو طالب عن أحمد قال الحذاء : كل ما قال ابن سيرين نبئت عن ابن عباس فقد سمعه من عكرمة .

وقال يحيى بن أيوب : سألنى ابن جريج : هل كتبتم عن عكرمة قلت : لا .

قال : فاتكم ثلث العلم .

وقال حبيب بن الشهيد : كنت عند عمرو بن دينار فقال : والله ما رايت مثل عكرمة قط .

وقال البخارى : ليس أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة .

قال ابن منده :

وكان يتلقى حديثه بالقبول ويحتج به قرنا بعد قرن ، وإماما بعد إمام إلى وقت الأئمة الأربعة الذين أخرجوا الصحيح وميزوا ثابته من سقيمه . وخطأه من صوابه ، وأخرجوا روايته وهم : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود والنسائى فأجمعوا على إخراج حديثه واحتجوا به .

وقال جعفر الطيالسى عن ابن معين : إذا رأيت إنسانا يقع فى عكرمة فاتهمه على الإسلام .

قال علىُّ بن المدائنى : لم يكن فى موالى ابن عباس اغزر علما منه .

وقال عثمان الدارمى : قلت لابن معين : أيما أحب إليك ؟

عكرمة عن ابن عباس ، أو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ؟

قال : كلاهما . ولم يختر . أى لم يفضل رواية أحدهما على الآخر عن ابن عباس .

فقلت : فعكرمة ، أو سعيد بن جبير ؟ قال : ثقة ، وثقة . ولم يختر .

قال : وسألته عن عكرمة بن خالد : فقال : ثقة .

قلت : هو أصح حديثا أو عكرمة مولى ابن عباس ؟

فقال : كلاهما ثقتان .

وقال النسائى فى التمييز وغيره : عكرمة مولى ابن عباس : ثقة .

وقد وثقه ابن أبى حاتم ، والعجلى .

وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى : قلت لأحمد بن حنبل : يحتج بحديثه ؟ قال : نعم .

وقال المروزى : أجمع أهل العلم على

التابعون تلامذة الصحابة

الاحتجاج بحديث عكرمة . واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا منهم : أحمد بن حنبل ، واسحق ابن راهويه ، وأبو ثور ، ويحيى بن معين ، ولقد سألت إسحق عن الاحتجاج بحديثه : فقال : عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا .. وتعجب من سؤالى إياه وقال : وحدثنا غير واحد انهم شهدوا يحيى بن معين وسأله بعض الناس عن الاحتجاج بعكرمة فأظهر التعجب .

وقال ابن منده : قال أبو حاتم : أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة .

وقال البزار : روى عن عكرمة مائة وثلاثون رجلا من وجوه البلدان كلهم رضوا به .

وقال العباس بن مصعب المروزى : كان عكرمة أعلم موالى ابن عباس وأتباعه ـ بالتفسير .

وقال أبو بكر بن أبى خيثمة : كان عكرمة من أثبت الناس فيما يروى . ولم يحدث عمن هو دونه ، أو مثله . أكثر حديثه عن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وقال أبو جعفر بن جرير : لم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم فى العلم ـ بالفقه ، والقرآن وتأويله ، وكثرة الرواية للآثار ، وأنه كان عالما بمولاه .

وفى تقريظ جلة أصحاب ابن عباس إياه ، ووصفهم له بالتقدم فى العلم ، وأمرهم الناس الأخذ عنه ما بشهادة بعضهم ـ فضلا عن جلهم ـ تثبت عدالة الإنسان ، ويستحق جواز الشهادة ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه جرح وما تسقط العدالة بالشبهة . قال صاحب الفتح وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسى يقول فى الرجل الذى يخرج عنه فى الصحيح : هذا جاز القنطرة ـ يعنى بذلك أنه لا يلتفت إلى ماقيل فيه .

قال الشيخ أبو الفتح القشيرى فى مختصره : وهكذا نعتقد ، وبه نقول ، ولا نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة ، وبيان شاف ، ومن لوازم رواية الصحيحين لعكرمة تعديل روايته .

وقال ابن حبان : كان من علماء زمانه بالفقه ، والقرآن ، ولا أعلم أحداً ذمه بشىء ، يعنى يجب قبوله ، والقطع به .

وقال ابن منده : أما حال عكرمة فى نفسه ؛ فقد عدله أمة من التابعين منهم زيادة على سبعين رجلا من خيار التابعين ، ورفعائهم وهذه منزلة لا تكاد توجد منهم لكبير أحد من التابعين .

وقال ابن عدى فى الكامل : ومن عادته فى الكامل أن يخرج الأحاديث التى أنكرت على الثقة أو على غير الثقة ـ ولم أخرج هنا من حديثه شيئا ؛ لأن الثقات إذا رووا عن عكرمة فهو مستقيم ، ولم يمتنع الأئمة وأصحاب الصحاح من تخريج حديثه ، وهو أشهر من أن أحتاج إلى أن أخرج له شيئا من حديثه .

ـ يتبع ـ

حول قضية
زواج المتعة
وإقامة حدود الله

للأستاذ الدكتور
محمد رأفت عثمان

في المقالات التي تنشرها « جريدة الأحرار » للدكتور « فرج علي فودة » ، يظهر بوضوح محاولة من الدكتور فرج لإثارة الشكوك حول إمكان تطبيق العقوبات المقدرة في شريعة الإسلام ، وهي ما تسمى بالحدود ، وعلى وجه الخصوص كانت المقالات مركزة حول عقوبة جريمة الزنا .

وقد أعطت المقالات انطباعا لديَّ بعد قراءتها أن الدكتور فرج فودة لا يرغبُ في إقامة عقوبة جريمة الزنا إلا بعد أن نوفر للشباب ما كان موجودا في العصور السابقة من سهولة الزواج باثنتين ، وثلاث ، وأربع من النساء ، ومن وجود الرق الذي يتيح للرجل أن يملك ما شاء من الجواري ، ومن إباحة المتعة بالنساء ، أي الزواج بالمرأة لمدة معلومة ، ولو لفترة قصيرة ، فإذا وفرنا للشباب كل هذا كان من المقبول تطبيق عقوبة جريمة الزنا .

وفي خلال هذه المقالات أحسست بمحاولة الدكتور فرج إظهار الفقه الإسلامي أمام القراء بصورة تثير الاستخفاف بالفقهاء وأئمة المذاهب ، بدليل أنه انتقى بعض الآراء التي يعرف الباحثون في الفقه الإسلامي ضعفها ، وكأن الفقه الإسلامي هو فقط هذه الآراء القليلة الضعيفة ، وعذر قائليها أن عصرهم لم تتقدم فيه العلوم التي تساعدهم على تبين أمر من الأمور التي للعلم التجريبي مجال كبير فيها ، ولو كانت الوسائل المتاحة الآن لنا في عصرهم ما قالوا بهذه الآراء القليلة الضعيفة ، فلهم عذرهم إذا هم أبدوا رأيا في مسألة لا يوجد فيها نص من كتاب الله الكريم ، أو السنة الشريفة ، وإنما هي مجرد اجتهاد قابل للخطأ والصواب بحسب المتاح لهم

←

زواج المتعة

من وسائل العلم المادى فى العصر الذى يعيشون فيه ، ولا مانع أن يفتى الفقيه بحسب ما يظهر له وإن بان بعد ذلك خطؤه .

والباحث فى هذه القضية يجد أن أمة محمد ـ ﷺ ـ كلها مجمعة على نسخ إباحة زواج المتعة ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا فرقة الإمامية وهى إحدى فرق الشيعة .

ومعنى المتعة ـ كما بينتها كتب الإمامية ـ الزواج المؤقت بأمد معلوم أو أمد مجهول ، وأقصى مدة له خمسة وأربعون يوما ، وسمى زواج المتعة لأن المقصود منه مجرد التمتع لمدة معينة وينتهى زواج المتعة عندهم بانتهاء المدة التى اتفق عليها إذا كانت المرأة قد انقطع حيضها ، ولا تحتاج إلى أمر آخر حتى تنتهى الصلة التى كانت بينها وبين زوجها ، وأما إذا كانت ممن يحضن ، فإن الزواج لا يرتفع إلا إذا حاضت حيضتين بعد انتهاء الوقت المحدد للزواج .

وأما إذا توفى الزوج فإن الزواج يرتفع بعد عدة أربعة أشهر وعشر ، وهم يرون أن المرأة لا يحق لها مهر إلا ما اشترط فى العقد ، ولا تثبت لها نفقة ولا يتوارث الزوجان إلا إذا شرط الميراث فإنه يلزم ، وليس عليها عدة إلا الاستبراء بما أشرنا إليه سابقا(١) .

والباحث فى هذا الموضوع أيضا يجد أن المتعة كانت رخصة للمسلمين ثم نسخ حكمها وأصبحت محرمة إلى يوم القيامة ، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع العلماء والدليل العقلى ، كلها قد دلت على عدم صحة الزواج المؤقت الآن ، وهو زواج المتعة .

وسنذكر أولا ما يدل من الكتاب الكريم على تحريم الزواج المؤقت ، ثم تتبع ذلك بذكر الأحاديث التى تثبت أن المتعة كانت رخصة للمسلمين ثم نسخت ، ثم نذكر بعد ذلك الدليل العقلى على عدم صحة الزواج المؤقت الآن .

فأما القرآن الكريم فنجد فيه قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾(٢) ففى هذه الآية الكريمة حرم الله سبحانه العمل الجنسى إلا إذا كان بأحد شيئين : الزواج وملك اليمين ، أى ملك الجارية والمتعة ليست زواجا ، ولا ملك يمين فيبقى التحريم فى شأنها . والدليل على أن المتعة ليست زواجا أنها ترتفع من غير طلاق ، ولا يجرى التوارث بين الرجل والمرأة فيها ، فدل هذا على أن المتعة ليست زواجا ، فلا تكون المرأة بالمتعة زوجة للرجل .

ونجد فى آخر هذه الآية الكريمة قول الله سبحانه : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ فقد سمى الذى يبتغى ما وراء ذلك عاديا ، فدل هذا على أن الاتصال الجنسى بدون هذين الشيئين حرام .(٣)

وأما السنة النبوية ففيها ما يبين كما قلنا أن المتعة كانت رخصة للمسلمين فى وقت من الأوقات ، ثم نسخ حكمها وأصبحت محرمة إلى يوم القيامة .

---

(١) المختصر النافع فى فقه الإمامية ، لجعفر بن الحسن الحلبى ص ١٨٢ مطبعة دار الكتاب العربى بمصر ، وسبل السلام للصنعانى جـ ٣ ص ١٢٥ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥ ، ٦ .

(٣) بدائع الصنائع للكاسانى جـ ٢ صـ ٢٧٢ .

وكـان هذا الـزواج لا يحتاج إلى ولى ولا شهود .

روى مسلم بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء ، فقلنا ألا نستخصى ؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل[٤] .

وعن سبرة الجهنى قال : « أذن لنا رسول الله ـ ﷺ ـ بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بنى عامر ، كأنها بكرة عيطاء فعرضنا عليها أنفسنا ، فقالت : ما تعطى ؟

فقلت : ردائى ، وقال صاحبى ردائى وكان رداء صاحبى أجود من ردائى ، وكنت أشب منه ، فإذا نظرت إلى رداء صاحبى أعجبها ، وإذا نظرت إلى أعجبتها ، ثم قالت : أنت ورداؤك يكفينى ، فمكثت معها ثلاثا ، ثم إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : من كان عنده شىء من هذه النساء التى يتمتع فليخل سبيلها[٥] ومعنى « البكرة » الفتية من الإبل ، أى الشابة القوية ، والعيطاء ـ بفتح العين وإسكان الياء هى الطويلة العنق فى اعتدال وحسن قوام .

وروى عن سبرة الجهنى أيضا أنه كان مع رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « يا أيها الناس ، إنى قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا »[٦] .

ومن هذا نتبين أن الحكم بالإباحة قد نسخ فأصبحت محرمة إلى يوم القيامة ، وإن كان العلماء قد اختلفوا فى الدليل الذى نسخ المتعة ، فمن العلماء من يرى أن النسخ إنما تم بالنهى من رسول الله ـ ﷺ ـ عن المتعة ، وقد أوردنا بعضاً من أحاديث النهى عنها فيما سبق ، ومن العلماء من يرى أن نسخ المتعة إنما تم بالآية الكريمة التى بينت إرث الزوجين ، وذلك لأن زواج المتعة لا توارث فيه بين الزوجين .. قال هذا البعض : لما ثبت الإرث بسبب الزواج علم أن زواج المتعة منسوخ لأنه لا إرث فيه ، ومن العلماء من يرى أن النسخ إنما كان بآية الطلاق والميراث والعدة[٧] .

فالعلماء إذن مجمعون على أن زواج المتعة قد نسخ .

ما عدا الإمامية وسنتكلم قريبا عما يستندون إليه ونبين ضعف استدلالهم .

وأما الدليل العقلى على أن الزواج المؤقت لا يصح ، فهو أن الزواج له مقاصد وأغراض هو وسيلة إلى تحقيقها والشهوة أمر عرضى ، ومن المعلوم أن المتعة لا تكون وسيلة إلى تحقيق هذه المقاصد والأغراض فلا تكون مشروعة[٨] .

ويمكن أن يرد سؤال هنا ، وهو كيف يمكن التسليم بأن المتعة نسخ حكم جوازها وأصبحت محرمة مع أن بعض الروايات يفيد أن بعض المسلمين كانوا يفعلون زواج المتعة بعد موت رسول الله ـ ﷺ ـ فى عهد أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ ؟ مثل مارواه مسلم بسنده عن جابر إبن عبد الله قال : « كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ وأبى بكر ، حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث »[٩] .

---

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى حـ ٩ صـ ١٨٢ .
(٥) صحيح مسلم بشرح النووى حـ ٩ ص ١٨٤ .
(٦) المصدر السابق جـ ٩ ص ١٨٦ .
(٧) بدائع الصنائع حـ ٢ ص ٢٧٣ .
(٨)شرح كتاب النيل وشفاء العليل ، لمحمد بن يوسف اطفيش جـ ٦ صـ ٣١٨ .
(٩) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٨٤ .

زواج المتعة

والجواب عن هذا أن الحكم قد يخفى على بعض الصحابة ، فقد يعلم الحكم الشرعى أناس ولا يعلم به آخرون ، ولهذا نجد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يصرح بالنهى عن ذلك ، وبسنده ، إلى نهى النبى - ﷺ - عندما بلغه أن بعض الصحابة تمتع ، فالاحتجاج إنما هو فيما ثبت عن رسول الله - ﷺ - وليس فيما فعله فرد أو أفراد من الصحابة .

فقد أخرج ابن ماجه عن عمر بإسناد صحيح أنه خطب فقال : « إن رسول الله ﷺ أذن لنا فى المتعة ثلاثا ثم حرمها ، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة »(١٠) .

متى أبيحت المتعة ومتى حرمت ؟

اختلف العلماء فى الوقت الذى أبيحت فيه المتعة والوقت الذى حرمت فيه والرأى المختار أن تحريمها وإباحتها كانا مرتين ، كانت حلالا قبل يوم خيبر ، ثم حرمت يوم خيبر ، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس(١١) لاتصالهما ، ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريما مؤبداً إلى يوم القيامة(١٢) .

ما يستند إليه الإمامية :

يستند الإمامية فى مذهبهم ببقاء حكم الإباحة فى زواج المتعة إلى عدة أمور :

أولا : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ وفى قراءة ابن مسعود : فما استمتعتم به منهن إلى أجل(١٣) .

والاستدلال بهذه الآية الكريمة من ثلاث نواح :

الناحية الأولى : أن الآية ذكرت الاستمتاع فى قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم ﴾ ولم تذكر الزواج ، والاستمتاع والتمتع بمعنى واحد .

والناحية الثانية : أن الله تبارك وتعالى أمر بإيتاء الأجر فى قوله سبحانه : ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ والإجارة فى حقيقتها هى عقد على منفعة ، والمتعة كذلك عقد على منفعة ، فهى عقد على منفعة الاستمتاع بالمرأة .

والناحية الثالثة : أن الله تبارك وتعالى أمر بإيتاء النساء أجورهن بعد الاستمتاع بهن ، وهذا لا يكون فى عقد الزواج ، وإنما يكون فى عقد الإجارة والمتعة ، وذلك لأن الذى يوجب المهر فى عقد الزواج هو نفس العقد ولا يتوقف على الاستمتاع بالزوجة ، فبمجرد حصول عقد الزواج يجب المهر على الزوج فيؤخذ الزوج بالمهر أولا ، ثم يمكن من الاستمتاع بالزوجة(١٤) .

هذه هى نواحى استدلالهم بالآية الكريمة .

والجواب : أن هذه الآية فى الزواج وليست فى المتعة ، فمعنى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ أى فى الزواج ، والدليل على ما نقول هو السياق ، فإن الذى ذكر فى أول هذه الآية وفى آخرها هو الزواج لا المتعة ، فقد ذكر الله سبحانه أنواعا من النساء يحرم الزواج بهن فى أول الآية ، ثم أباح ما عدا هؤلاء المحرمات بالزواج بقوله سبحانه : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم ﴾ أى بالزواج وقال

---

(١٠) سبل السلام جـ ٢ صـ ١٢٦ .

(١١) أوطاس : واد بديار هوازن كان فيه غزوة بعد الفتح .

(١٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٨١

(١٣) انظر : المتعة فى الإسلام ، للسيد حسين يوسف مكى العاملى ص ٥٤ .

(١٤) بدائع الصنائع جـ٢ ص ٢٧٢ .

تعالى فى سياق الآية الكريمة : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ فقد ذكر فى الآية الزواج ولم تذكر الإجارة ولا المتعة وعلى هذا يجب أن يصرف قول الحق سبحانه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ إلى الاستمتاع بالزواج .

وأما ما يقال من أن ما يجب على الرجل للمرأة قد سمى أجرا .

فالجواب عليه أن المهر فى الزواج يسمى أجراً أيضا ويدل على هذا قول الحق سبحانه ﴿ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ أى آتوهن مهورهن ، وقوله سبحانه : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ .

وأما القول بأن الله تبارك وتعالى قد أمر بإيتاء الأجر للنساء بعد الاستمتاع بهن والمهر يجب بنفس عقد الزواج ويؤخذ من الزوج قبل أن يحدث الاستمتاع بالزوجة .

فالجواب عليه أن معنى قوله سبحانه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ هو إذا أردتم للاستمتاع بهن فآتوهن مهورهن ، ولهذا نظير فقد قال الله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ أى إذا أردتم تطليق النساء .

بل إنه على فرض أن المراد من الآية الكريمة ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ هو الإجارة والمتعة[15] ، فإن الآية قد صارت منسوخة بما ثبت عن رسول الله ـ ﷺ ـ[16] .

وأما استدلالهم بقراءة ابن مسعود (فما استمتعتم به منهن إلى أجل) فلا يصح لأنها قراءة شاذة لا يحتج بها قرآنا لأن القرآن لابد فيه من التواتر ، ولا يحتج بها على أنها سنة لأنها رويت قرآنا لا سنة ، فتكون من قبيل التفسير للآية ، وتفسير الآية ليس حجة يجب الأخذ بها ، فلا يلزم العمل بها .

ثانيا : تمسكوا بالأحاديث الواردة فى إباحة المتعة ، والتى ذكرنا بعضا منها آنفا . والجواب عن هذا أن هذه الأحاديث تبين أنها منسوخة فلادلالة لهم فيها[17] .

ثالثا : قالوا : إن تحليل المتعة أمر قطعى ، لأن المتعة كانت مباحة باتفاق الجميع ، فلم ينكر واحد من الناس إباحتها أولا ، ولكن التحريم أمر ظنى ، لأن التحريم اختلف العلماء فيه ، والمختلف فيه ظنى ، وإذا تعارض القطعى مع الظنى وجب الأخذ بالأمر القطعى ، لأن الظنى ، لا ينسخ القطعى .

والجواب عن هذا بأننا نسلم أن التحليل أمر قطعى ، ولكن استمرار ذلك القطعى ظنى فلا خلاف بيننا وبينكم ، وإذا قلنا : إن حكم التحليل قد نسخ ، فإن النسخ إنما هو للاستمرار وليس لنفى ما وقع من المسلمين ، فإنه لا يقول عاقل إن النسخ يكون لما قد فرغ من فعله[18] .

وبعد : فإن القارىء لما يكتبه الإمامية يجد المراوغة والتحايل لإثبات أمر أجمع كل المسلمين على تحريمه ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا الإمامية وهم ليسوا ممن يقدح خلافهم فى حجية الإجماع ، وكذلك كان ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ يقول بإباحة المتعة فقد كان يرى أن المتعة كانت رخصة للمسلمين لوجود حال الضرورة ،

---

(١٥) المتعة فى الإسلام ، للسيد حسين يوسف مكى العاملى ص ٥١

(١٦) بدائع الصنائع جـ ٢ ص ٢٧٣ .

(١٧) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٧٩ .

(١٨) السيل الجرار ، للشوكانى جـ ٢ ص ١٧٩ .

زواج المتعة

وقد جاء النهى عنها بعد ذلك لأن الضرورة قد انقضت فحكمها باق على ذلك ، إذا وجدت الضرورة جازت المتعة ، ولكن جمهور العلماء يرون أن الرخصة فى المتعة كانت إباحة والنهى جاء نسخا لهذه الإباحة(١٩) وقد روى عن ابن عباس أنه رجع عن هذا القول ولكن(٢٠) بعض العلماء يرى أنه مما يدل على عدم رجوع ابن عباس عن رأيه فى إباحة المتعة مارواه الطحاوى عن ابن عباس قال : ما كانت المتعة إلا رحمة من الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ولولا نهى عمر رضى الله تعالى عنه مازنى إلا شقى(٢١) لكن هذا رأى من الآراء الضعيفة المنسوبة لابن عباس ، ولا أظن أن ابن عباس قد قال هذا الكلام ، لأننا لم نتعود أن نجد فى تحدث الصحابة بعضهم عن بعض عبارة رضى الله عنه ، وهذا مما يجعلنا نشك فى صحة هذه العبارة المنقولة عن ابن عباس ، ونرجح الرواية الأخرى التى تقول برجوع ابن عباس عن رأيه .

ويبقى الآن أن نبين الحكم فى أمرين متصلين بهذا الموضوع وهما : إذا تزوج رجل زواج المتعة واتصل جنسيا بالزوجة هل يجب إقامة حد الزنا عليه ؟

وإذا تزوج رجل زواجا مطلقا وهو ينوى فى داخل نفسه أن لا يمكث معها إلا مدة معينة هل يعتبر هذا زواج متعة أم لا ؟

هذان هما الأمران المتصلان بموضوع المتعة .

فأما الأول وهو إذا اتصل جنسيا بها هل يجب عليه حد أم لا ؟ فمذهب الشافعية أنه لا يحد ، لأنه توجد هنا شبهة ، هى شبهة العقد ، وشبهة الخلاف ، وكذلك يرى بعض المالكية مثل ما يراه الشافعية ، ويرى البعض الآخر من المالكية أنه يجب عليه حد الزنا .. والسبب فى اختلاف العلماء فى هذه المسألة هو أن الأصوليين مختلفون فى أنه لو حدث إجماع من علماء الأمة بعد حدوث الخلاف فى مسألة من المسائل هل يكون هذا الإجماع رافعا للخلاف فى هذه المسألة ويصير المسألة مجمعا عليها أم لا يكون رافعا للخلاف فيها ؟

فبعض العلماء يرى أن الإجماع لا يرفع الخلاف ، بل يدوم الخلاف ولا يصير المسألة بعد ذلك مجمعا عليها أبدا ، وعلى هذا الرأى أبو بكر الباقلانى والبعض يرى خلاف ذلك . ومسألتنا هذه ، وهى مسألة المتعة كان الخلاف فيها بين رأى لابن عباس ، وجمهور العلماء ، ثم حدث الإجماع بعد ذلك على عدم جوازها ، فعلى الرأى الأخير رفع الإجماع الخلاف الذى كان موجودا فيها ، فصار زواج المتعة مجمعا على تحريمه ، مع ملاحظة أن خلاف الإمامية لا يعده العلماء طاعنا فى حصول الإجماع .

وأما الأمر الثانى ، وهو إذا تزوج رجل زواجا مطلقا ، وهو ينوى فى داخل نفسه أن لا يمكث مع زوجته إلا مدة معينة ، فقد حكى بعض العلماء الإجماع على أن زواجه حينئذ صحيح حلال ، وليس زواج متعة ، ولا يكون الزواج زواج متعة إلا ما وقع بالشرط المذكور .

وروى عن الإمام مالك قوله : « ليس هذا من أخلاق الناس ، وشذ الأوزاعى فقال : هو نكاح متعة ولا خير فيه »(٢٢) .

---

(١٩) الإنصاف ، لشاه ولى الله الدهلوى ص ٨ .
(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٨١ .
(٢١) الفتاوى الكبرى لابن حجر جـ ٤ ص ١٠٥ .
(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٨١ ، ١٨٢ .

الربا والوديعة المصرفية

في ضوء حقائق الفقه وأدلته

٤

لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة

في المقال الثاني للدكتور معروف الدواليبي والذي نشره في صحيفة الأهرام ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٩ م بعنوان « بحث عن الشريعة والبنوك » .

أعاد في هذا المقال « ما قرره في مقاله السابق من أنّ المصرف مؤسسة تجارية مع المقترض بفائدة ، وأن القرض بفائدة من المصرف جائز للغني دون الفقير ، وأن القرض بفائدة من ربا الفضل . واقترح في هذا المقال أن يقتسم المصرف والمودع الفوائد المأخوذة من المقترضين مناصفة ..

وقرر أن المصارف الربوية بحالتها الحاضرة ضرورة من ضرورات المسلمين ، لا تنتظم مصالحهم إلا بها ، فلا يصح الحكم بإلغائها إلا بعد إيجاد البديل ..

وقد أبطلنا في مقالنا السابق أن القرض بفائدة من ربا الفضل . وقررنا أنه من ربا الجاهلية . وأبطلنا كذلك جواز القرض بفائدة للغني . لأن قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ وقوله في حكمة التحريم : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ شامل للغني والفقير ..

فقرض الغني من الربا الذي حرمه الله للظلم ..

وفي هذا المقال نناقش اقتراحه في شأن المصارف التي تقبل الودائع بفائدة ثم تقرضه بفائدة أعلى ، فقد رأى أن يجري أمر القرض فيها على أساس عقد القراض أي شركة المضاربة فيكون عائد القرض مناصفة بين المصرف والمودع ..

واستدل على ذلك بما رواه الإمام مالك في

الربا والوديعة المصرفية

« الموطأ » أن أبا موسى الأشعرى والى البصرة من قبل عمر - رضى الله عنهما - ، أقرض عبد الله وعبيد الله ابنى عمر - رضى الله عنهم - من مال الدولة الذى فى يده على أن يتجرا فيه والربح لهما ، ثم يردان ما اقترضاه منه على عمر فى المدينة المنورة ، فأبى عمر أن يكون الربح لهما وأصر على أخذه لبيت المال ، فأشار عليه بعض الحاضرين ورُبَّماً كان عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - بقسمة الربح بين الابنين وبيت المال مناصفة على أن يجعل القرض قراضاً ..

وهذا النص لا يصلح دليلا لما اقترحه :

أولا : لأن المال الذى وصل إلى ابنى عمر - رضى الله عنهم - كان ربح تجارة مشروعة . أما فائدة القرض فإنها ربا . لأنها مأخوذة فى مقابلة التأجيل ، وقابلة للتضعيف إن لم يوف الدين فى الموعد المضروب كما هو المعروف فى ربا الجاهلية ، فكيف تقاس الفائدة المحرمة على الربح الحلال ؟!

ثانيا : ولو سلمنا أنه ربح تجارة فما أشير به من تنصيف الربح ليس حكماً من أحكام العقود وإنما هو على سبيل الصلح بين ابنى عمر وخليفة المسلمين ، ذلك لأن مال الدولة فى يد أبى موسى الأشعرى يحتمل أمرين :

الأول : أن يكون وديعة ، ولأبى موسى أن يقرضه : لكن لما حابى به ابنى عمر دون سائر الجيش - فى نظر عمر - كان الربح لبيت المال احتياطاً للمسلمين ، وهذه هى حجة عمر حين سألهما : (أكل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما ، قالا : لا . قال عمر - لأنكما - ابنا أمير المؤمنين أسلفكماه أدّيا المال وربحه) (١) .

الثانى : أن يكون المال فى يد أبى موسى لتنميته واستثماره لصالح بيت المال . فحينئذ ليس لأبى موسى أن يقرضه ، فإذا أقرضه كان ربحه لبيت المال .

فجاءت مشورة عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - بجعله قراضاً على أن يكون الربح مناصفة : على سبيل الصلح لا على سبيل الحكم وقطع النزاع ..

قال الزرقانى : « لأنه ليس من القراض فى شىء » . فلا يكون قاعدة تُطبَّق فى المصارف ولا قانونا تصدره الدولة ونظاماً تجرى عليه المصارف ..

وجعل الباحث أمر رئيس الدولة بتنصيف الفوائد بين المصرف والمودعين من باب إيجاب المباح ، لأن لولى الأمر أن يوجبه . لكن بعد أن تبين أن ما تأخذه المصارف فائدة قرض هى ربًا لا ربحا للقراض إذا أوجب ولى الأمر تنصيف الفائدة كان إيجابا للحرام لا للمباح ..

وقد استشهد فى مقاله على صحة هذا الاقتراح بضمان الحكومة فى المملكة العربية السعودية حداً أدنى من الأرباح للمشتركين فى بعض المشاريع تشجيعا لهم على الاشتراك ،

وفات الدكتور أن هذا من باب الوعد الملزم لا من باب الربا المحرم . والغرض من هذا الوعد جذب للأموال لبقائها فى الداخل واستثمارها حتى لا تهرب إلى خارج البلاد ..

قال الدكتور : إن هذا الاقتراح فيه فائدة عظمى لأنه يشجع رءوس الأموال الصغيرة على تقديمها للاشتراك فى المشاريع والانتفاع بها فى الاقتصاد الوطنى .

(١) « الزرقانى » - موطأ مالك - حـ ٣ - ص ٣٤٦ . شرح الموطأ للباجى - حـ ٥ - ص ١٥٠ ..

وقد بينا فى المقال السابق أن المشاريع القائمة على القرض ربًا وظلم . وإخلال بالمعادلة التى تكون بين الشركاء ، لأن المقرض يربح دائما ، وربح المقترض محتمل ، وقلنا : إن كثيرا من المشاريع يتعثر ولا يكون فيه ربح للمقترض والمصارف الإسلامية هى المكان الصحيح لرءوس الأموال الصغيرة لأن ربحها يوزع على كل ما فى المصرف من أموال ..

قال الدكتور : إن المصارف الربوية بحالتها الحاضرة من ضرورات المسلمين لا تنتظم مصالحهم إلا بها ، فلا يصح الحكم بإلغائها إلا بعد ايجاد البديل .

أما قوله : إن المصارف بحالتها الحاضرة ضرورة ، لا تنتظم مصالح المسلمين إلا بها فنحن نسلم هذه المقالة فى المصارف بالنظر إلى ما تؤديه من الخدمات غير الإقراض بالفائدة ، أما بالنظر إلى الإقراض بالفائدة : فقد أثبتنا أن هذا بعينه ربا الجاهلية المحرم ونزيد فى حجج الإبطال ما قاله علماء الاقتصاد : إنه يؤدى إلى تركيز الثروة فى أيدى قلة من الناس وهم أصحاب رءوس الأموال المرابون ومن أولهم أصحاب المصارف ، لأن المقرض دائما محصل للفائدة ، أما المقترض صاحب المشروع فإن أمره متردد بين الربح والخسارة ، ولا شك أن من يستفيد دائما وإن كانت فائدته قليلة يعظم ربحه على مر الأيام ، أما الآخر فقد يتعثر مشروعه ويخسر وإذا خسر دفع ما عليه من الفوائد من صميم ماله وهذا الضرر أجمع عليه علماء القديم والحديث ..

ذكره فخر الرازى كما ذكره « شاخت » الألمانى ، ومن أجل هذا كان الربا ظلما . لأنه يؤدى إلى سوء التوزيع بين المقرضين والمقترضين وشاهدنا على ما نقول هذه الدول التى ترزح تحت أعباء الديون التى كادت تقضى على ثرواتها ...

ومن مساوىء الفوائد أنها تؤدى إلى التضخم النقدى ورفع الأسعار بسببين :

الأول : أن المقترض بالفائدة يوزع الفوائد على أثمان منتجاته فترتفع أسعارها ..

الثانى : أن المصرف بحكم ما لديه من صلاحيات يوزع النقود الحقيقية عن طريق القرض ، وكذا النقود الكتابية أى شبكات ، فيؤدى هذا إلى زيادة عرض النقود . ومن البدهيات الاقتصادية : أن النقود إذا زاد عرضها عن السلع المعروضة ارتفعت الأسعار ..

ومن مساوئها أيضا أنها تمنع من التشجيع على الاستثمار ، لأنها تزيد فى أعباء المستثمرين . وهذا يحملهم على خفض أجور العمال وعلى الإقلال من مشاريع الاستثمار ..

تلك المشاريع التى عليها عماد معايش العمال ، فإذا قلت هذه المشاريع شاعت البطالة ، وعلى العكس من ذلك ، إذا كان ربح المال (الاستثمارى) متعادلا . وذلك عن طريق الشركات بجميع أنواعها ، فإن المال لا يتركز فى أيدى فئة وبها يتم توزيعه بين أرباب الأموال والعاملين فيعتدل ميزان المعيشة بين الناس ..

هذه هى المصارف التى قيل إن حياة الناس متوقفة عليها . ومن هؤلاء الناس الفقراء . فكيف تتوقف حياتهم عليها ، وليس لهم نصيب فى الإقراض منها ، لأنها اعتادت أن لا تقرض إلا أصحاب رءوس الأموال لتستطيع اقتضاء الفوائد منهم وهو ما يفهم من اقتراح الدكتور : أن المصرف مؤسسة تجارية طرفاها المصرف والمقترضون الأغنياء ..

أما البديل فهو المصارف الإسلامية ، فإنها مؤسسة تجارية بين المصرف والمودعين والمشاركين . كل أولئك يعملون على أساس التجارة المشروعة سواء أكانت بطريق

الربا والوديعة المصرفية

« المضاربة » أو « البيع بالمرابحة » أو « السلم » أو شركة « العنان » أو الشركة « المنتهية بالتمليك » أو غيرها من المعاملات المشروعة ، فإن الحاصل من هذا كله ربح مقسوم بين أطراف المؤسسة بالعدل الخالى من الغرض والربا والغبن الفاحش ..

وهذا البديل يُعَدّ من عبقرية الاقتصاديين المسلمين ينتفع به أصحاب الأموال والمصارف والفقراء الذين لا مال لهم ، فإن لهم أن يقترضوا من مال المصارف قرضاً حسناً أو قرضاً مضافاً إليه أجر خدمة القرض ، لكن لا نبنى تقديره على العرف كما قال الباحث : بل على الحسابات الدقيقة التى لا تكون فيها أية زيادة على الأجر ، لأن أية زيادة عليه ربا صريح ..

على أننا نخشى أن يتخذ هذا الأجر ذريعة إلى الربا ولهذا لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة ..

ونحن نقترح أن ينشأ فى كل مصرف صندوق لقرض الفقراء يموله أغنياء القوم وبيت المال والمصارف والشركات ويكون القرض منه حسنا ..

ونحن نستبعد من أمثال الدكتور أن يحكم على المصارف بأنها ضرورة من ضرورات المعيشة بعد أن تبين أن ما نأخذه من الفوائد ربا ، والشركة التى يقترحها شركة فى مال هو ربا ، وعلماء الاقتصاد بينوا ما فى فوائد القرض من المفاسد ..

وبعد : فالقول بضرورة المصارف من أجل الابداع والإقراض الربوى هو رأى موروث عن الرأسمالية الغربية لا يعرفه الإسلام ، ولا كان فى دولته والجمود عليه تجاهل للنظام الإسلامى المبنى على التكامل فى الاقتصاد والتعاون الفردى والجماعى ، وقعود عن ابتكار الحلول الإسلامية للمشاكل المالية وتناس لما ابتكر منها مما فرج أزمات وأنقذ من الوقوع فى محرمات ..

وعار على حملة الفقه الإسلامى الذى قال الله فى مصدره الأول : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ألا يكون لهم اقتصاد يفتح لهم أبواب الرخاء وينقذهم من الديون الربوية الجاثمة على ثرواتهم ، والتى تكاد تأكل الأخضر واليابس ..

وقد آن الأوان لتحرير الناس من تجارة النقود الظالمة ..

الفتاوى

إعداد الشيخ على حامد عبد الرحيم

توبة الزانى بشروطها مقبولة

س : هل يقبل الله - سبحانه - توبة الزانى إذا لم يقم عليه الحد وخاصة فى الشباب ؟

عمر عبدالظاهر - الشيخ بركة - البلينا

جـ : حارب الإسلام الزنا حرباً لا هوادة فيها ، ودعا الناس إلى العفاف والتمسك بالطهر والفضيلة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخارى « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وجريمة الزنا من أفحش الأمور وأخطر الجرائم وسبب كل فساد ، ولهذا اهتم الإسلام الحنيف بتحريم الزنا وتحريم مقدماته من النظرة المريبة المسمومة ، ولمس المرأة الأجنبية ، والخلوة بها سداً للذرائع ، وأعلن وجوب الحد وهو مائة جلدة للزانى البكر ، والرجم للزانى المحصن ، وذلك إذا ثبتت الجريمة بالأدلة ، وإذا لم يقم الحد فالإسلام الحنيف أمر بالستر على الأعراض حتى لا تشيع الفاحشة بين أفراد المجتمع ، وأوجب على المسلم إذا وقع فى جريمة الزنا أن يقلع عن الذنب فوراً ويندم ندماً شديداً على ذلك ، وأن يتوب إلى الله توبة نصوحا ، وأن لا يشيع ذلك بين الناس .

جاء فى سورة الفرقان مايفيد أن التوبة النصوح المصحوبة بالعمل الصالح كفيلة بأن توصل بإذن الله ورحمته إلى القبول . حيث يقول عز من قائل : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ آثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيمًا ﴾ .

حكم تفضيل بعض الورثة

س : هل يجوز لى أن أكتب جزءا من أملاكى لابنتى القاصرتين بالتساوى بينهما كهبة منى فى حياتى ؟ وهل يجوز كذلك ان

اكتب جزءا منه لزوجتي ؟

س . م . القاهرة

جـ : أجاز الأئمة الثلاثة أبوحنيفة ومالك والشافعي أن يفضل المسلم أحد ورثته دون كراهة إذا كان بسبب مشروع كصغر أو مرض أو تعويق أو بر ، فإذا كانت الهبة لغير سبب مشروع كانت جائزة بكراهة استناداً إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للنعمان بن بشير « أشهد على هذا غيري » .

وذهب الإمام أحمد إلى أن التفضيل أو الحرمان للورثة بعضهم دون بعض جائز دون كراهة إن كان بسبب مشروع ، وحرام إن كان لغير سبب مشروع استنادا إلى رواية النعمان بن بشير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : هذا جور لا تشهدني على هذا.

« معرفة أسماء الأنبياء والرسل »

س : ما أسماء جميع الأنبياء والرسل بالترتيب ؟

صابر محمد
العمار - قليوبية

جـ : لا نعتمد مصدرا في هذا الموضوع إلا ما جاء في القرآن الكريم والسنة الثابتة .

وقد جاء في القرآن أنه عز وجل قد أرسل رسلا كثيرين ، منهم من قصه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. ومنهم من لم يقصصه عليه ..

قال تعالى في سورة غافر : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ ..

وقال في سورة النحل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ كما جاء في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا . رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾

وقد ورد حديث في مسند الإمام أحمد - عن أبي ذر الغفاري ولفظه : قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ، قال : « آدم » ..

قلت : يا رسول الله كم المرسلون ؟

قال : « ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا » ..

وفي رواية أخرى « كم وفاء الأنبياء » ؟ ..

قال : مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا .. الرسل منهم : « ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا » ..

وليس معرفة عدد الأنبياء والرسل جميعا مطلوبا وكل المطلوب من المسلم أن يؤمن إيمانا جازما بجميع من أرسله الله سبحانه من الرسل ، فنؤمن بأن الله أرسل رسلا ونبأ أنبياء إيمانا إجماليا - ونؤمن إيمانا تفصيليا - بمن ذكرهم الله في القرآن الكريم : وهم خمسة وعشرون رسولا منهم ثمانية عشر رسولا في قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ .. إلى قوله : ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ٨٣ ، ٨٦ .. وهناك سبعة رسل لم يذكروا في هذه الآيات وهم : آدم ، وإدريس ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وذو الكفل ، ومحمد ..

وقد بدىء الرسل بآدم أبي البشر ثم جاء إدريس ، ثم نوح ، ثم هود فصالح فإبراهيم فلوط فإسماعيل فإسحاق فيعقوب فيوسف ، ثم شعيب فموسى فهارون فداود فسليمان ثم إلياس فأيوب واليسع وذو الكفل ويونس وزكريا فيحيى وعيسى ثم خاتمهم محمد - عليه الصلاة والسلام - ..

« حقوق الله فى التركة »

س : مات والدى وعليه زكاة أموال وفدية صوم ونحو ذلك . فهل يجب علينا إخراج هذه الحقوق علما بأنه لم يوص بها ؟ ..

ع ـ س ـ مغاغة

جـ : أول ما يجب أن يخرج من التركة هو تجهيز الميت تجهيزا معتدلا لا إسراف فيه ولا تقتير ، ثم قضاء ديونه للعباد ..

أما الديون الواجبة لله عز وجل كالزكاة ونحوها ، فإن كان الميت قد أوصى بها لزم الورثة أن يخرجوها ، فإذا ما تبرعوا بها وأخرجوها من حقوقهم فهى لا تسقط عنه الواجب كما يرى بعض الفقهاء ، لأنها عبادة ، والعبادة لابد فى سقوطها من فعل أو نية ، ولا فعل ولا نية من الميت ، وفعل الورثة لا يقوم مقام فعله إلا بإذنه ، ولم يوجد إذن ..

ولكننا نرى أن فى إذن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالحج عن الوالد دون وصية منه ما يجعلنا أقوياء الرجاء فى قبول التبرع من الورثة ، ودفع العقاب عن الميت وإثابته عليه نظرا لأن المال من كسبه وسعيه ، والورثة أولاده أو أولياؤه فهم منه ومالهم من ماله . والله أعلم ..

هجر الزوجة بدون سبب لا يجوز

س : هجرنى زوجى دون أسباب ثم تزوج من امرأة أخرى دون مراعاة لأدنى حقوقى الزوجية كامرأة .. فماذا أفعل ؟

هـ . ع . م

جـ : إن جواز تعدد الزوجات فى الإسلام شرع لحكمة جليلة وغاية نبيلة لصالح كل من الزوجين دون طغيان لأحدهما على الآخر فلم يشرع لأهواء الناس وأغراضهم الدنيئة ، وحينما أجاز الشارع الحكيم تعدد الزوجات لم يطلقه دون قيد أو شرط ، بل كان التعدد مقيدا مشروطا ، فالتعدد مقيد بالأربع ، قال الله تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ فلا يزيد على أربع ، وأما كونه مشروطا فقد شرط بالعدل قال تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ سورة النساء ..

فالعدل شرط التعدد ، والزوج هنا قد تزوج على زوجته فيلزم أن يكون عادلا معهما ولا يجوز له أن يهجر زوجته الأولى دون ذنب يعاقب عليه الشرع بالهجر ..

فإذا هجر الزوج زوجته دون سبب فقد ارتكب ظلما والله لا يحب الظالمين ..

وعلى الزوجة أن تصبر على أذى زوجها ، ولا داعى لطلب الطلاق فقد يحدث الله بعد ذلك أمرا ..

كما أن على الزوج أن يعاشر بمعروف ، وليتحر العدل بين زوجتيه حتى لا يأتى يوم القيامة وشقه مائل كما جاء فى حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. والله أعلم ..

فى زكـاة التجـارة

س : هل يجوز احتساب نسبة من الأرباح فى ميعاد إخراج الزكاة ـ كزكاة المال ـ أم لابد من جرد البضاعة كل عام واحتساب زكاتها كعروض التجارة ؟ ..

وهل تحسب الأصول كالماكينات وقيمة العين المؤجرة ..

س . خ . م القاهرة

جـ : الأصول الصناعية والزراعية والتجارية لا زكاة عليها ، وإنما الزكاة على الإيراد إذا بلغ نصابا .

فتقوم العروض التجارية المتحركة كالبضائع والسلع وتضم إلى ذلك ما لديك من نقود ومالك من ديون مضمونة التحصيل ، وتخرج عن ذلك كله ٢,٥٪ قيمة الزكاة .. ـ والله أعلم ـ ..

من أعلام الأزهر

الشيخ أحمد الطاهر الحامدى

سنه ١٢٥٧هـ - سنه ١٣٣١هـ

للمستشار / محمد عزت الطهطاوى

احد الفضلاء النابغين والجهابذة المحققين برز فى علوم الشريعة، كما نبغ فى علوم الحقيقة، اكسبه عزوفه عن تولى المناصب الحكومية مهابة وإكبارا فى عيون الناس، وبركة فيما رزقه الله من الطيبات إلى جانب زهده وتقواه فكان سخيا على سنن رسول الله ﷺ.

ذلك هو الشيخ احمد الشهير بالطاهر بن الشيخ عوض الله بن عبد القادر بن كليب بن احمد بن موسى الحامدى نسبة إلى «الحامدية» قبيلة معروفة من اصل عربى عريق كانت قد استوطنت من عهد بعيد ناحية الكرنك بجوار مدينة «الاقصر» تلك المدينة التى اشتملت على الكثير من آثار المصريين القدماء من أعمال محافظة «قنا» بصعيد مصر، وكان جد هذه الأسرة الأكبر من سلالة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وقد قدم ذلك الجد من الأقطار الحجازية فى جملة من قدموا مع العارف بالله تعالى السيد ابى الحجاج الأقصرى حوالى سنة ٦٠٠ هجرية تقريبا(١)

مولده ونشاته:

ولد الشيخ احمد الطاهر سنة ١٢٥٧ هجرية ونشأ وتربى فى كنف والده الشيخ عوض الله بن عبد القادر الذى كان من العلماء العاملين وأولياء الله العارفين، كانت له مجاهدات صحيحة وكرامات واضحة واشتهر عنه بأنه كان مجاب الدعوة.

أما والدته فكانت من الصالحات الخيرات تجيد حفظ القرآن الكريم وتتعبد بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار وفى هذه البيئة الصالحة

---

(١) رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسيوط بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هـ - ٤ يونية سنة ١٩٧٧ م

حفظ ولدهما الناشىء القرآن الكريم ونال قسطا وافرا من الثقافة والعلوم الإسلامية(٢)

توجهه إلى الأزهر الشريف لاستكمال دراسة العلوم الإسلامية :

عندما أشتد عود الصبى أحمد الطاهر وقد نشأ على سلامة الفطرة وقوة الاستعداد لتلقى المزيد من العلم بعث به والده إلى رحاب الأزهر الشريف بالقاهرة ـ وقد كان على نظامه القديم فوجده حافلا ـ كما هو شأنه دائما ـ بالعلماء فى شتى صنوف المعرفة فأخذ يغترف من فيض معارفهم ويستضىء بأنوار إرشادهم حتى أتم الله له فى زمن قصير التعمق فى دراسة الفقه والتحصيل لكثير من علومه .. ثم عاد إلى بلده تلبية لرغبة والده سنة ١٢٨١ هجرية فجلس لنشر العلم بين الناس حسبة لله تعالى ونفعا للمسلمين وسنه ـ حينئذ ـ لم تتجاوز الرابعة والعشرين فأقبل عليه طلاب العلم وكذا مريدو السلوك من شتى نواحى الصعيد للأخذ منه والاستفادة من معارفه(٣) .

عزوفه عن تولى المناصب الحكومية :

اختط الشيخ أحمد الطاهر لنفسه خطا فى الحياة العامة لم يكن ليحيد عنه ، هو الابتعاد عن تولى المناصب الحكومية فاعتذر عن تولى منصب القضاء فى مديرية إسنا(٤) كما اعتذر عن تولى منصب التدريس فى الأزهر الشريف أو شيخا أرواق الصعايدة ، واكتفى عن ذلك ببذل العلم حسبة لله تعالى كما قدمنا والعمل على قضاء حاجات الناس بنفسه وماله وجاهه(٥) .

العوامل التى دفعت بالشيخ احمد الطاهر إلى التفوق فى العلم : هناك عدة أمور كانت السبب إلى ذلك :

اولا : نشأته بين أبوين صالحين ربياه على حب الإسلام وعلوم القرآن .

ثانيا : البيئة الأزهرية التى التصق بها أيام مجاورته بالأزهر الشريف لطلب العلم حيث كان مشايخ الأزهر وطلابه فى ذلك العهد يميلون إلى دراسة أمهات الرقائق مثل الحكم العطائية لابن عطاء السكندرى وغيرها مما تفوق الشيخ فى معرفته ودراسته .

ثالثا : اجتماعه بعلامة الصعيد فى ذلك الحين : العارف بالله تعالى الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى فقد سلك على يديه طريقه على نهج السادة الخلوتية تلك الطريق التى سبق أن نشر لواءها فى الديار المصرية الشيخ محمد الحفنى الملقب بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر الثامن الذى كان معاصرا لشيخ البلد على بك الكبير(٦) وكان من ضمن تلاميذه ومريديه الشيخ أحمد العدوى الملقب بأبى البركات أحمد الدردير(٧) .

رابعا : ملازمته حياته كلها لأخيه فى الله تعالى السيد يوسف الحجاجى خصوصا بعد وفاة الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى إذ كان السيد يوسف الحجاجى من خريجى الأزهر وعلماء الإسلام والأقطاب فى تلك الأيام .

←

---

(٢) رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) حل محلها حاليا محافظة قنا .

(٥) رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة المرجع السابق .

(٦) كتاب العارف بالله تعالى أبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر تأليف الدكتور عبد الحليم محمود من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م .

(٧) كتاب أبى البركات سيدى أحمد الدردير تأليف الدكتور عبد الحليم محمود طبعة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤ م .

مؤلفاته العلمية :

ألف الشيخ أحمد الطاهر العديد من الكتب الإسلامية فى علوم التوحيد والفقه والبلاغة والتصوف ومن هذه المؤلفات :

١ ـ كتاب الكشف الربانى وهو شرح جليل على منظومة أستاذه الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى فى التوحيد .

٢ ـ نظم صغير فى علم التوحيد سماه « بلغة المبتدى » جمع فيه ببراعة كل أطراف فن التوحيد مع صغر حجمه ووجازة لفظه ..

٣ ـ الروض الندى ، وهو شرح موسع لمنظومته « بلغة المبتدى » حافل بالفوائد .

٤ ـ الفتح المحمدى وهو شرح مختصر لمنظومته « بلغة المبتدى » .

٥ ـ القول البديع فى أحكام التسميع .

٦ ـ نسائم الترويح فى مسائل التراويح .

٧ ـ شرح على تشطير البردة لأستاذه أبى المعارف أحمد بن شرقاوى ـ لم يكتمل .

٨ ـ نظم بديع فى علم البيان قوامه « ٢٥ » بيتا جمع فيه أصوله ومسائله الكلية .

٩ ـ نظم لرسالة البيان المسماة « تحفة الإخوان » للسيد أبى البركات الشيخ أحمد العدوى الملقب بدردير .

١٠ ـ نهاية الإرشاد إلى رب العباد فى « ذكر الله وآدابه وشروطه » .

١١ ـ كتاب مطية السالك إلى مالك الممالك .

وله بجانب هذه المؤلفات العلمية كثير من الرسائل الأدبية والقصائد الشعرية فى مختلف الأغراض السامية[٨] .

وفاة الشيخ أحمد الطاهر الحامدى

بعد حياة حافلة فى خدمة العلم والدين والفقه لقى الشيخ أحمد الطاهرى ربه وذلك فى واحد من العشر الأوائل من ذى الحجة سنة ١٣٣١ هـ بعد رحلة مع المرض لزم فيها الفراش مدة من الزمان ، لكن ذلك لم يحل بينه وبين أداء واجباته الدينية فكان يتكلف الوضوء وما فاته شىء من صلاته حتى لقى ربه .

الذرية الصالحة :

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه انتظم فى الأزهر الشريف وتخرج في كلياته الدينية المباركة نجله الشيخ « محمد أحمد الطاهر الحامدى » ـ رحمه الله ـ وقد عمل أستاذاً بالمعاهد الثانوية الأزهرية ، وكان آخر منصب له تعيينه شيخا لمعهد الأقصر الدينى الذى شارك فى بنائه . كما تخرج في الأزهر أبناء الشيخ محمد أحمد الطاهر أى أحفاد الشيخ أحمد الطاهر الحامدى صاحب الترجمة وهم : الشيخ « محمد محمد أحمد الطاهر » الشهير بالشيخ المصرى المفتش بالمعاهد الأزهرية بمحافظة قنا ، والشيخ الطاهر محمد أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، والشيخ عبد الرحمن محمد أحمد الطاهر خريج كلية اللغة العربية ـ رحمه الله ـ وكان يعمل مدرسا بمنطقة التربية والتعليم بقنا قبيل وفاته ، والشيخ أحمد الموظف بمعهد الأقصر الأزهرى مما يشير إلى أن العلم النافع الموصل إلى الله مازال ممتداً وموصولا فى ذريته تحقيقا لدعوة جد هذه الأسرة الرجل الصالح الشيخ عوض الله بن عبد القادر طيب الله ثراه .

---

(٨) رسالة فى التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسيوط المرجع السابق .

من أعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا

٢

إعداد المحاضر: سليمان موسى

هو ابو إبراهيم محمد بن إبراهيم بن صالح بن عمر الألورى من اشهر العلماء فى نيجيريا . ولد فى مدينة الورن عاصمة ولاية كوارا نيجيريا فى عام ١٩٠٨م[1] والده إبراهيم من علماء الورن النابهين فى زمانه .

اسلم والده الأستاذ ابنه محمد إلى عالم يسمى الأستاذ عيسى للتربية والتعليم . فقرا عنده سورة الفاتحة إلى سورة الفيل . ثم رجّعه إلى والده الذى علمه القرآن وبعض الكتب الدينية . واخذ عن والدته السيدة رابعة بعض القصائد الدينية مثل : إذا ماشئت فى الدارسين تسعد ... وطلع البدر علينا وغيرها .

ولما بلغ عمره نحو ثمانية عشر عاما توفى والده إبراهيم . فذهب إلى صديق والده مصطفى اندار ابى الذى أرسله إلى المعلم كولوكاشا ليعلمه .

عنده أشهراً معدودة .

ولما انتقل أستاذه إلى لاغوس ذهب الشيخ محمد إلى الشيخ عبد القادر ليواصل الدراسة . وبعد سنوات قليلة انتقل إلى اجيجى وأخذ العلم من عمه الأستاذ أحمد الرفاعى بن أبى بكر الملقب بالفاصلاتى وفى أثناء التعليم أخذ منه الطريقة القادرية .

ولما سمع بأن فى مدينة زاريا جلة من الأعلام عزم على الرحلة إليها . وقبل وصوله توفى المعلم الذى يقصد وهو الشيخ اسحاق نمعج . فنزل

←

من أعلام الثقافة فى نيجيريا

عند معج ابن المرحوم وبدأ التعليم عند محمود والأستاذ بلاربى أبو زيد . والشيخ يهوذ وغيرهم من علماء مدينة زاريا .

وقد بذل الأستاذ إسهاما كبيرا فى نشر الثقافة العربية والإسلامية عن طريقة التعليم والتأليف . ومن جهوده فى الثقافة العربية مؤلفاته الشعرية والنثرية . ومن أمثال ذلك مدحه للشيخ الفا اندا صلاتى حيث يقول :

طلـوع شيخنـا شمس
ظـهـور شيخنـا بشرى
وامـر شيخنـا سـهـل
وعلـم شيخنـا يـروى
غيـاث كـل من يـأتى
إليـه يطلـب الخـيرا

رحل الشيخ إلى مصر والحجاز والعراق ووصف رحلاته إلى هذه الأوطان فى كتاب له : « فتح الخلاق فى الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق » وفى هذا الكتاب فوائد كثيرة من المعلومات التى يستفيد منها المسافر إلى الأماكن الدينية .

للشيخ مؤلفات كثيرة منها :

١ - رفع الشبهات عما فى القادرية والتجانية من الطاعات .

٢ - فتح الخلاق فى الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق .

توفى الشيخ فى الثانى من رمضان ١٤٠١هـ .

٦ - الشيخ محمد الناصر كبرى :

ومن أبرز شيوخ الإسلام فى نيجيريا الشيخ محمد الناصر كبرى هو محمد الناصر بن محمد المختار الكبرى الكنوى . ولد فى قرية فرنغاوا قرية مجاورة إلى كنو عاصمة ولاية كنو - نيجيريا . فى الحكومة المحلية المسماة دواكن توفا فى السنة ١٩٢٤ ميلادية(٢) .

أصل أجداده من قبيلة كبار فى تمبكتو التى فى جمهورية مالى ، هاجر جده عمر الكبرى إلى كنو وسكن فى حارة ادكاوى . ثم انتقل إلى مسكن آخر الذى يسمى الآن بكبارى فى مدينة كنو . وقد سميت تلك الحارة كبار لسبب مكثه هناك وشهرته بين الناس فى العلم والتقوى .

وأما والد الشيخ ناصر كبرا فهو الشيخ محمد المختار . توفى سنة ١٩٣٠م وعمر ابنه (ناصر كبرا) أنذاك ستة . والدة الشيخ ناصر كبرى هى السيدة مريم وهى امرأة حليمة تقية صالحة .

بدأ الشيخ ناصر التعليم عند عمه الأستاذ إبراهيم نتسجونى وهو عالم بفنون شتى وله قدم راسخة فى العلم والتقوى ، ثم أخذ عن الأستاذ معاذ فى حارة سروندكى وعند الشيخ عبد الكريم فى حارة تروماوا . ثم ذهب إلى الإمام الأستاذ محمد أنوا وأخذ منه بعض علوم العربية الإسلامية . وإضافة إلى هؤلاء الأساتذة أخذ العلم من جهابذة الإعلام العرب الذين زاروا كنو . منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن الذى كان يأتى من طرابلس والأستاذ محمود بن شروع وغيرهم من الأعلام الأجلة .

وقد كان الشيخ محمد الناصر ذكيا منذ نشأته فشب على طلب العلم والمثابرة عليه . وأنه فاق أقرانه الصبيان فى العلم والاجتهاد على العبادة فى المدرسة الابتدائية وكان يقوم بالليل ليذاكر الدروس ويقرأ القرآن الكريم .

أخذ الشيخ الطريقة القادرية عن عمه الشيخ إبراهيم نتسجونى . وقد انتشرت هذه الطريقة على يديه بعد وفاة عمه . وحتى الآن هو الشيخ الأكبر فى هذه الطريقة فى غرب أفريقية .

وإضافة إلى ذلك فالشيخ هو أول من أسس المدرسة الإسلامية الحديثة حيث يدرس مبادىء

الدروس الإسلامية واللغة العربية مع قراءة القرآن . وقبل ذلك لا يوجد فى مدينة كنو إلا الكتاتيب ومعاهد العلم . فالمدرسة الحديثة التى أنشأها الشيخ كانت فى منزله . وقد اشتهرت هذه المدرسة حتى كان يأتيها الطلبة من خارج نيجيريا لطلب العلم .

فالشيخ ناصر كبرى لا يعلم الطلبة فقط بل يدرب الدعاة الذين يجوبون البلاد شرقا وغربا وهم يدعون الناس إلى سبيل الرشاد .

وإضافة إلى ذلك فالشيخ لا يسكن فى منزله لتدريس الناس فحسب بل كان مدير المدرسة الإسلامية الحكومية فى شاوشى فى كنو حيث كان يدرب القضاة . ومن ثمرة جهده رفعت الحكومة مرتبة تلك المدرسة إلى المدرسة الثانوية والشيخ هو مديرها الأول .

الشيخ محمد الناصر واعظ فصيح ، فى كل شهر رمضان يقيم مجلس الوعظ فى منزل أمير كنو حيث يفسر القرآن الكريم باللغة المحلية (الهويسة) . وقد كان يفعل ذلك منذ أربعين سنة مضت .

للشيخ مؤلفات كثيرة حتى هو بنفسه لا يدرى عددها ، ومن أشهر مؤلفاته :

١ ـ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهوساوية .

٢ ـ اتحاف الخلاق بحقيقة الطريقة القادرية .

٣ ـ المرأة فى الحجاب .

وقد زار الشيخ المدن الإسلامية مثل العراق ومصر والحرمين ونحوها .

وقد اشتهر من تلامذته رجال ونساء . منهم الشيخ أبو بكر محمود جومى ، رئيس قضاة شمال نيجيريا سابقا ، وأمير كنو الحاج ادو بايرو ، وبروفسر شيخو أحمد سعيد غلادنت سفير نيجيريا فى المملكة العربية السعودية حاليا .

الشيخ على قيد الحياة ونسأل الله أن يطول عمره .

٧ ـ الدكتور جنيد بن محمد البخارى :

هو جنيد بن محمد البخارى بن أحمد بن غداد بن ليم ، ولد فى مدينة سكتو سنة ١٢٢٥ هـ الموافق سنة ١٩٠٦ م .

والده الشيخ محمد البخارى بن أحمد بن غداد بن ليم وكان عالماً كبيراً ومصلحا شهيراً . جده الأول غداد بن ليم هو الوزير الأول للشيخ عثمان ابن فودى أمير المؤمنين الذى أسس الخلافة الصكتية .

بدأ تعليمه بقراءة القرآن الكريم عند الشيخ عبد القادر بن أبى بكر ؛ قرأ عنده كتاب أصول الدين تأليف الشيخ عثمان بن فودى ، ومنظومة يحيى ـ القرطبى فى الفقه وكتاب الأخضرى وكتاب العشماوى وقصائد العشرينيات(٣) .

انتقل بعد ذلك إلى معلم يحيى بن الخليل حيث أتم قصائد العشرينيات ومقامات الحريرى وتخميس قصائد العشرينيات والرسالة لأبى زيد القيروانى وملحة الإعراب للحريرى وغيرها من الكتب الدينية واللغة .

ومن شيوخه الذين أخذ منهم علم اللغة ، الأستاذ يحيى النووى والشيخ أبو بكر بوبى والشيخ الفانوح بن ماسنى .

وقد اشتهر الدكتور فى العلم والتقوى . وكان المرجع الرئيسى فيما يتعلق بتاريخ الخلافة المكوتية(٤) التى أسس المجدد الشيخ عثمان بن فودى فى القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد كان الدكتور مدرسا فى أوائل عمره . بينما كان يدرس فى داره عينه الإدارة الأهلية مدرسا بالمدرسة الوسطى ومدرسة البنات ليعلم علوم الدين واللغة العربية فى سنة ١٩٣٩ ميلادية . وبعد فترة عين مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية بصكتو وقضى فيها أربع سنوات .

←

من أعلام الثقافة فى نيجيريا

وفى سنة ١٩٤٦ عين مستشارا فى أمور الشريعة الإسلامية فى مجلس أمير المؤمنين بصكتو . وفى سنة ١٩٤٨ ميلادية عين وزيرا لأمير المؤمنين بصكتو بعد وفاة أخيه عباس(٥) . ولايزال على هذا المنصب إلى اليوم .

وقد كان الدكتور فى كثير من اللجنات الحكومية والمجالس الدينية . فكان أول رئيس لدار الوثائق فى صكتو . وكان عضوا فى مجلس الشورى فى كدونا . واللجنة العلمية العالية فى نيجيريا ، ومجلس العلماء ، ومجلس القضاء العالى فى شمال نيجيريا . وهو الرئيس الأول لمنظمة جماعة نصر الإسلام بنيجيريا .

وقد زار السودان والحجاز وغينيا وسنغال والمغرب الأقصى وليبيا والعراق ومصر والقدس ونيجر . ووصف رحلاته إلى هذه الأوطان فى بعض مؤلفاته .

لقد منحته معظم البلاد التى زارها الدكتور قلائد ذهبية تقديرا لجهوده فى نشر الثقافة العربية الإسلامية . ومن البلاد التى منحته قلائد ذهبية سنغال والمغرب الأقصى وليبيا . ومنحته جامعة أحمد بللو زاريا بنيجيريا الدرجة الدكتورية الفخرية فى فن الأدب والثقافة .

الدكتور يتقن ثلاث لغات (العربية ، والهوساوية ، والفلاتية) وله توالف فى كل واحد منها :-

ومن أشهر مؤلفاته مايلى :-

١ - تسلية القلوب عما أصابها من الكروب .
٢ - مرتع الأذهان على لغة الفلان .
٣ - قلائد العقبان فى ذكر أمور الشيخ عثمان .
٤ - إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بللو .
٥ - الباكورة الجنية على اللغة الفلانية .
٦ - تانيس الأحباء بذكر أمراء غندو ماوى الأصفياء .
٧ - نيل المرام بترجمة أمير المؤمنين محمد بللو الهمام .
٨ - التحفة السنية بذكر بلدة صكتو البهية .
٩ - نيل الأمل بذكر بلدة دغل .

للدكتور أبناء وبنات . ومنهم الدكتور سميو والى جنيد (رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عثمان دان فودى صكتو) والشيخ عثمان جنيد المفتش فى وزارة التربية فى ولاية صكتو . والدكتور محمد بن جنيد المحاضر - بقسم التربية بجامعة عثمان دان فودى صكتو .

للدكتور مكتبة خاصة فى فنون شتى وهو يساعد الباحثين فى بحوثهم ويزودهم بالمعلومات والمصادر حول خلافة صكتو . وقد كتب الباحثون ما ينيف على عشرة أبحاث عن الدكتور الوزير جنيد لتكملة دراسة الليسانس والماجستير والدكتوراه .

جزاه الله عنا وعن الإسلام خيرا .

مراجع هذا الجزء

(١) محمد الثانى الحاج شيخ : الحاج محمد إبراهيم النفوى الألورى ، أطروحة الليسانس فى جامعة صكتو سنة ١٩٨٢ م ص ٤ .
(٢) جريدة (القلم) تصدر شهريا من مؤسسة الدعوة الإسلامية كانو نيجيريا .
(٣) سليمان عبد الله ناهوشى : تحقيق الرحلة إلى الأغدس لوزير جنيد ، بحث مقدم لتكملة دراسة الليسانس فى جامعة صكتو سنة ١٩٨٢ م ص ٨ .
(٤) مرى لاست : الخلافة الصكتية ، مطبعة جامعة لوندون ، سنة ١٩٦٧ م .
(٥) أنظر تحقيق رحلة أغدس ص ١٠ .

العلوم الكونية

الأمطار الحمضية

الخلية الحية

الأمطار الحمضية

أ. د. أحمد فؤاد باشا

يبدو أن الأمطار الحمضية ستكون من أهم قضايا التلوث البيئى خلال سنوات العقد الحالى وخاصة أن مراكز الأبحاث العالمية قد توصلت إلى نتائج هامة حول طبيعة المشكلة وأخطارها المؤكدة والمحتملة ، التى تهدد كل مظاهر الحياة فى المحيط الحيوى للأرض .

وسوف نعرض فى هذا المقال لظاهرة الأمطار الحمضية باعتبارها أزمة طارئة من صنع الإنسان ذاته ، ساقها إليه نشاطه الصناعى و« التقنى » المتزايد . وربما يكون مفيداً أن نسعى من خلال ذلك إلى تعريف القارىء ببعض الأسس والمصطلحات العلمية التى تتعلق بالمشكلة من جوانبها المختلفة .

معنى الحموضة وقياس شدتها :

من منا لم يتعرف من قبل على تلك المواد المسماة بالحموض ، سواء بمشاهدة تأثيرها الحارق كما فى حموض « الكبريتيك » و« النيتريك » المركزة التى يعرفها العامة باسم « ماء النار » ، أو عن طريق تذوق طعمها اللاذع كما فى عصير الليمون والبرتقال المحتوى على حمض « الستريك » ، أو حتى عندما أحسسنا ذات يوم بحموضة المعدة نتيجة سوء الهضم الناشىء عن زيادة تركيز حمض « الهيدروكلوريك » فى العصارة المعدية ، ولجأنا إلى العلاج باستعمال مساحيق أو أقراص تحتوى على مواد « قلوية » مثل أملاح كربونات الكلسيوم وبيكربونات الصوديوم أو أكسيد وهيدروكسيد المغنسيوم لتعادل الحمض الزائد فى المعدة ، وتدلنا دراسة الخصائص المميزة لكثير من الحموض والقلويات والأملاح على أن هذه المركبات تميل إلى التفكك فى محاليلها المائية ، بحيث توجد على هيئة « أيونات » ذات شحنات متضادة ومستقرة ، كما تكون معزولة عن بعضها جزئيا بطبقة رقيقة من جزيئات الماء ترتبط بها . ولا تنفصل عنها .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن خواص الذرات تختلف عن خواص الأيونات لنفس المادة ، فلا يظن مثلاً عند ذوبان ملح الطعام ، واسمه العلمى كلوريد الصوديوم ، فى الماء أن المحلول يحتوى على ذرات منفصلة للصوديوم والكلور . ولو كان الأمر كذلك لهرب غاز الكلور السام من الماء ولتفاعل الصوديوم النشط كيميائياً مع الماء . لكن هذا كله لا يحدث . وفى عملية التحليل الكهربى للماء لا يتصاعد غاز الهيدروجين من الماء إلا بعد إمداده بالشحنة الكهربية التى تحوله من أيونات

موجبة إلى ذرات متعادلة كهربياً[1] .

وتعزى خاصية الحموضة Acidity فى الأشياء عموماً إلى وجود أيون الهيدروجين الموجب ، ورمزه الكيميائى يد+ أو H^+ بينما تعزى خاصية القلوية Alkalinity إلى وجود أيون الهيدروكسيل السالب ، ورمزه الكيميائى أيد- أو OH^-[2] .

ويمثل الماء النقى « المقطر » حالة المحاليل أو الأوساط المتعادلة بين الحموضة والقلوية ، والتى يكون تركيز كل من أيونات الهيدروجين وأيونات الهيدروكسيل فيها مساويا لمقدار ثابت هو ١٠-٧ ، ومن ثم يكون « الحاصل الأيونى » فيها مساوياً حاصل ضرب التركيزين وهو ١٠-١٤

لهذا اصطلح العلماء على وصف محلول ما بأنه حمضى إذا زاد تركيز أيونات الهيدروجين أو قل تركيز أيونات الهيدروكسيل فيه عن ١٠-٧ والعكس بالعكس ، أى يوصف المحلول بأنه « قلوى » إذا زاد تركيز أيونات الهيدروكسيل أو قل تركيز أيونات الهيدروجين فيه عن المقدار ١٠-٧ .

ويعبر عادة عن شدة الحموضة « أو القلوية » لمحلول ما باستخدام تدريج عددى من صفر إلى ١٤ يسمى « الأس الهيدروجينى » pH وتدل عليه قيمة « الأس » الموجب لدرجة تركيز أيونات الهيدروجين . فيقال إن « الأس الهيدروجينى » للماء النقى والمحاليل المتعادلة يساوى العدد ٧ ، وتهبط قيمته تدريجياً نحو الصفر تبعاً لزيادة شدة الحموضة أو نقص شدة القلوية ، لكنها ترتفع تدريجيا إلى ما يقارب ١٤ كلما زادت « قلوية » المحلول أو انخفضت حموضته .

من ناحية أخرى ، يمكن بطريقة مماثلة أن يقاس تركيز أيونات الهيدروكسيل باستخدام مصطلح « الأس الهيدروكسيلى » p OH الذى تزيد قيمته أو تنقص فى المحلول على حساب قيمة « الأس الهيدروجينى » بحيث يظل حاصل جمعهما دائماً مساوياً للمقدار الثابت ١٤ ، وذلك طبقاً لمعادلات الاتزان الأيونى فى المحاليل المائية . فعلى سبيل المثال ، إذا كان « الأس الهيدروجينى » الدال على حموضة متوسطة لعصير الليمون المحتوى على حمض « الستريك » Citric acid تبلغ حوالى ٢ ، فإن قيمة « الأس الهيدروكسيلى » الدال على قلويته تساوى ١٢ . أما حموض الكبريتيك Sulphuric والنيتريك Nitric القوية فتصل شدة حموضتها على مقياس الأس الهيدروجينى إلى الواحد أو أقل ، ويزيد الأس الهيدروكسيلى الدال على قلويتها إلى ١٣ أو أكثر .

وطبقاً لمثل هذه المعايير يتم تحديد حموضة المحاليل أو قلويتها عمليا باستخدام جهاز خاص بالغ الحساسية يسمى « مقاس الأس الهيدروجينى » pH meter .

الأس الهيدروجينى للماء الطبيعى :

يوجد الماء فى الطبيعة إما مكوناً الأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات على سطح الأرض ، وهو ما يعرف باسم « المياه السطحية » أو مخزوناً بين الطبقات غير المسامية فى جوف الأرض على هيئة آبار وعيون ، وهو ما يكون « المياه الجوفية » . وتعتبر الأمطار مصدراً أساسياً فى تكوين الأنهار ، كما يعزى إليها السبب الرئيسى فى رفع منسوب المياه الجوفية إلى

←

١ ـ عند امرار التيار الكهربى فى محاليل بعض المركبات الكيمائية فإنها تنحل إلى عناصرها الأولية . وفى الجهاز المعروف باسم «فولتا مترهوفمان» ينحل الماء المحتوى على حمض كبريتيك مخفف بامرار التيار الكهربى فيه إلى الهيدروجين الذى يتصاعد عند السارية السالبة (المهبط) والاكسجين الذى يتصاعد عند السارية الموجبة (المصعد) .

← الأمطار الحمضية

جانب ما يتسرب من مياه البحار والأنهار خلال الطبقات المسامية المجاورة . ونظراً لاستخدام حموض مختلفة فى العمليات التحضيرية لمعالجة الماء الطبيعى فإن الأس الهيدروجينى الدال على حموضته بعد تنقيته وتطهيره وتحسين نوعيته ، يكون عادة بين ٥ و٦,٥ . لكن الماء العذب المنقى عموماً يحتاج لأن يمر بعملية ضبط الأس الهيدروجينى وفقاً للاستعمال المطلوب ، فالمدى اللازم لمياه الشرب هو ما بين ٦,٥ إلى ٨,٥ . وتحتاج مياه الرى إلى قيم أقل من الأس الهيدروجينى بينما يجب رفعه إلى ما فوق الثمانية للاستعمالات الصناعية .

التاريخ للأمطار الحمضية بالأسس الهيدروجينى :

استطاع العلماء أن يؤرخوا لبدء مشكلة الأمطار الحمضية وتزايد حجمها وأخطارها عن طريق قياس « الأس الهيدروجينى » لتراكمات الثلوج المتعاقبة قرب القطب الشمالى . ذلك لأن الطبقات السطحية من جبال الجليد تمثل أحدث ما تساقط من السحاب على هيئة مطر وثلج وبرد ، بينما تمثل الطبقات الأعمق على التتابع طولاً أقدم حدث فى فترات زمنية سابقة . وقد أوضحت النتائج التى توصل إليها الباحثون حديثاً أن شدة الحموضة تقل تدريجياً فى اتجاه العمق حتى تصل إلى معدلاتها الطبيعية للمياه العذبة فى طبقات سفلية تراكمت منذ خمسين عاماً ، أى وقت أن كانت مياه الأمطار عادية فى حالتها الطبيعية[٢] . وهذا يدل على أن المشكلة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثورة الإنسان الصناعية منذ ثلاثينيات هذا القرن ، وأن أضرارها تزداد ضراوة وانتشاراً تبعاً لما يحرزه الإنسان من تقدم علمى « وتقنى » .

على أن الحديث عن الأمطار الحمضية ينبغى ألا يعنى أن مياه الأمطار العذبة فى المناطق النائية عن مسببات تلوثها تكون خالية تماماً من أية حموضة ، فهى فى حقيقة الأمر تحتوى على قدر ضئيل من الحموضة لا يستطيع اللسان اكتشافها ، وهو ما يناظر ٥,٦ درجة فى المتوسط على مقياس الأس الهيدروجينى . والسبب فى ذلك يعود إلى مركبات الكبريت والنيتروجين التى تنبعث فى المحيط الجوى منذ القدم نتيجة عمليات طبيعية يهيؤها الخالق الحق سبحانه وتعالى بقدر معلوم لحفظ التوازن البيئى اللازم لاستمرار الحياة على الأرض إلى ما شاء الله . ومن أمثلة هذه العمليات الطبيعية البراكين ونشاط جراثيم التربة . فلكى تتكون فى الأرض الأملاح المعدنية اللازمة لنمو النباتات على سبيل المثال ، يجب أن تكون مياه الأمطار حموضة معينة لا تزيد ولا تنقص . وتتم المحافظة على الحموضة اللازمة عادة من خلال وجود النشادر فى الهواء بنسب صغيرة تكفى لأن تعادل « قلويته » أى حموضة زائدة .

لكن نشاط الإنسان الصناعى و « التقنى » المتزايد أدى إلى ارتفاع حموضة الأمطار بدرجات متفاوتة فى شدتها من منطقة صناعية لأخرى . ولكى نتصور حجم المشكلة فى الوقت الحالى بناء على أحدث سجلات قياس الأس الهيدروجينى يكفى أن نعلم أن قيمته قد بلغت حوالى ٣,٦ فى المتوسط بالنسبة لمياه الأمطار التى تم تجميعها خلال فصل الصيف من قرب قواعد السحاب فى

البقية ص ٧١٨

٢ ـ أظهرت السجلات الخاصة بالحلقات على الشجر فى غابات المرتفعات الشاهقة بأمريكا أن هناك انخفاضاً حاداً فى معدلات النمو السنوى بدءاً من الستينيات وذلك بسبب المطر الحمضى وأشكال التلوث البيئى الأخرى .

الخلايا الحية

اللبينات الأساسية في الكائن الحي

بقلم الأستاذ
محمد مهدى يوسف

قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . فصلت : ٥٣

الخلية الحية هى وحدة البناء والوظيفة فى جميع الكائنات الحية بمعنى أن الخلية الحية هى اللبينات التى تُشيدّ جسم الكائن الحى . وفى هذه الخلية الحية يتم داخلها وبواسطة مكوناتها كل التفاعلات الكيمائية التى تلزم حدوث الوظائف الحيوية التى يتميز بها كل كائن حى ، مثل التنفس والغذاء والحركة والتكاثر .

ويوجد كائنات حية يبنى جسمها من خلية واحدة وهى الكائنات الحية الدقيقة التى لا ترى بالعين المجردة مثل الأميبا والبكتريا ، وهناك كائنات حية أخرى ترى بالعين المجردة ويبنى جسمها من العديد أو بلايين الخلايا مثل الحشرات والنباتات والطيور والإنسان .

وفى جميع الكائنات الحية تقوم الخلية بالوظائف الأساسية بنفس الكيفية أى أن جميع الكائنات الحية تستخدم لغة كيمائية واحدة خلال حياتها .

وتعيش الخلايا فترات مختلفة من العمر اعتمادا على نوع النسيج والعضو الذى تؤلفه ، وعليه فإن حياة الخلية ومماتها داخل جسم أى كائن من الكائنات الحية يتوقف أساساً على نوع هذه الخلية والوظيفة التى تقوم بها ، وهناك خلايا داخل جسم الكائن تعيش طوال حياة هذا الكائن وخلايا أخرى تعيش فترة قصيرة من الزمن وتجدد نفسها ليستمر كيان النسيج والعضو الذى تؤلفه .

والحقائق الأساسية بالنسبة لأى كائن حى هى قدرته على التوالد والتناسل وإنجاب عدد ضخم من كائنات حية تشبها ، لهذا كانت هناك خلايا حية خاصة بالتناسل تحتوى على ما يحدد خصال الكائن الحى الذى يحملها . ←

← الخلايا الحية

مكونات الخلية الحية :

سوف نتحدث عن الخلية الحية(١) بشكل عام أخذ فى الاعتبار بأن هناك فروقا معينة بين الخلايا فى الحيوان والنبات والإنسان على الرغم من أن التركيب العام الأساسى للخلية واحد فى جميع الكائنات ، وسوف نذكر تلك الفروق بين خلايا تلك الكائنات فى حينها .

والخلية الحية تتكون من جزءين رئيسيين هما : السيتوبلازم والنواة يحيط بهما الجدار الخلوى والغشاء البلازمى فى الخلية النباتية أو الغشاء البلازمى فقط فى الخلية الحيوانية ، وترتيب مكونات الخلية الحية هو :

أولاً : الجدار الخلوى والغشاء البلازمى .
ثانياً : السيتوبلازم .
ثالثاً : النــواة ..

أولاً :

الجدار الخلوى والغشاء البلازمى :

الجدار الخلوى : يحيط بالخلية النباتية فقط ، وهو يحدد شكل الخلية ويحميهـا ويدعمها ، وهو يسمح بمرور المواد المختلفة من وإلى الخلية ، ويتكون من السليلوز فى بداية عمر النبات ثم يضاف إليه مواد أخرى كلما تقدم النبات فى العمر .

الغشاء الخلوى : موجود فى الخلايا النباتية والحيوانية وهو غشاء رقيق جداً نصف منفذ ، وهو عبارة عن طبقة من الدهن بين طبقتين من البروتين ويوجد فى الغشاء البلازمى مضخات وبوابات خاصة تنظم بدقة فائقة مرور المواد الغذائية من الخلية أو إليها حيث إنها تسمح بدخول جزيئات معينة وتمنع البعض الآخر من الدخول وهذا على حسب احتياجات الخلية نفسها .

ثانيــاً :

السيتوبلازم : سائل هلامى بروتينى لزج يشبه بياض البيض ، محدد خارجياً بالغشاء البلازمى وداخلياً بغشاء النواة ، والسيتوبلازم هو الميدان الذى تتم فيه كافة الأنشطة الحيوية التى تلزم الكائن الحى بواسطة محتوياته الحية ، وهذه المحتويات تختلف من خلية إلى أخرى على حسب نوع الكائن أو نوع النسيج ، وأيضاً على حسب وظيفة الخلية نفسها ، ومن أهم هذه المحتويات : الشبكة الأندوبلازمية ، والـريبوزومـات ، والميتوكـوندريـا ، وأجهـزة جولجى ، والسنتروســوم ، والبلاستيـدات ، والليزوسومات .

الشبكة الأندوبلازمية : توجد فى جميع الخلايا تقريباً نباتية كانت أو حيوانية ، وهى عبارة عن مجموعة من التجاويف الدقيقة جداً أنبوبية الشكل متفرعة مكونة شبكة متصلة داخل الخلية تتصل بالغشاء البلازمى ، والغشاء الخارجى للنواة ، وقد تمتد فى بعض الأنسجة من غشاء الخلية إلى أغشية الخلايا المجاورة ، وبذلك يتم الترابط بين الشبكات الأندوبلازمية للخلايا المختلفة فى النسيج الواحد ، وهذه الشبكة تكوّن

---

(١) الذى أطلق اسم الخلية على وحدة البناء والوظيفة للكائن الحى هو العالم الانجليزى « روبرت هوك » فى القرن السابع عشر عندما كان يفحص بعض أنسجة النباتات فوجدها مكونة من فراغات صغيرة تشبه أقراص النحل فسمى كل منها خلية مشتقا من الكلمة اللاتينية Cellula ومعناها فجوة صغيرة .

وقد ساعد التطور الكبير الذى طرأ على تصميم المجاهر (الميكروسكوبات) سواء المجاهر الضوئية أو الالكترونية بأنواعها على دراسة مكونات الخلية الحية بوضوح فهيأت تلك الدراسات مزيداً من التقدم الذى يحققه الإنسان فى مجال بحوث علم الأحياء .

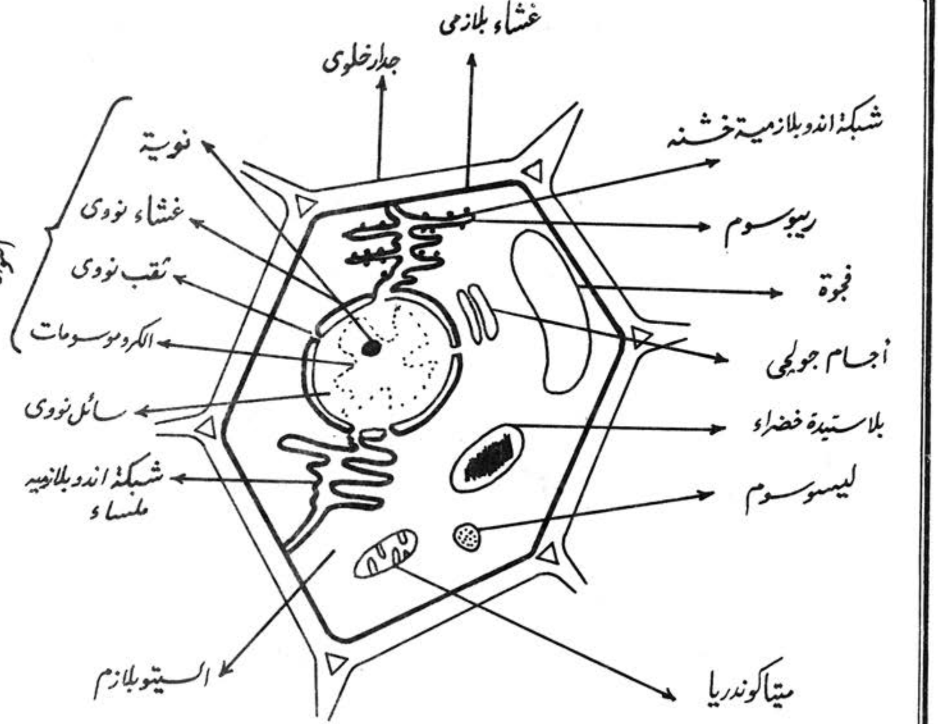

تركيب الخلية النباتية

الهيكل الدعامى للخلية ، وهى نوعان : نوع أملس والآخر خشن ، حيث يوجد على سطحها الخارجى حبيبات الريبوسومات .

الريبوسومات : هى المصانع الرئيسية لإنتاج البروتين فى الخلية الحية ، والبروتينات جزئيات كبيرة معقدة تتكون من جزئيات أصغر تسمى الأحماض الأمينية ، ويوجد عشرون حمضاً أمينياً فقط يتم بها تكوين جميع أنواع البروتينات المختلفة فى جسم الكائن الحى ، ويختلف نوع وطبيعة البروتين على حسب التوالى المضبوط للأحماض الأمينية المكونة لـه ، والبروتينات تلعب الدور الهام والرئيسى فى كافة العمليات الحيوية الأساسية ، فالإنزيمات ، والأنسولين ، والهيموجلوبين أمثلة على البروتينات الوظيفية التى لا حياة للجسم بدونها ، ويتم بناء البروتين فى الخلية على حسب رسالة بها تعليمات بناء البروتين مرسلة من النواة إلى الريبوسومات فى السيتوبلازم فتقوم الريبوسومات بقراءة الرسالة وترجمتها إلى بروتين بدقة متناهية ، والريبوسومات عبارة عن حبيبات دقيقة صغيرة جداً موجودة على السطح الخارجى للشبكة الأندوبلازمية أو متجمعة بين فروعها .

الميتوكوندريا : وحدات إنتاج الطاقة فى الخلية

←

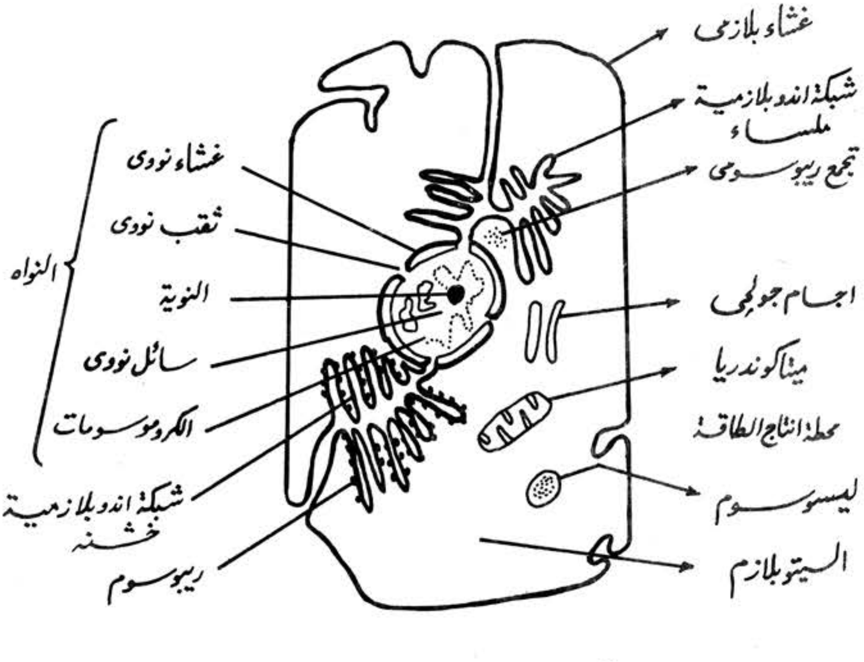

تركيب الخلية الحيوانية

الحية ، حيث إنها تحتوى على أنزيمات التنفس ، والكائنات الحية لابد لها من طاقة لكى تمارس حياتها فجميع العمليات الحيوية التى تقوم بها الخلية تحتاج إلى طاقة وهذه الطاقة مصدرها وظيفة وعمل الميتوكوندريا ، والوقود الذى تستخدمه الميتوكوندريا لإنتاج الطاقة هو المواد السكرية والنشوية والدهون ، والاحتراق داخل الخلايا الحية لا يتم دفعة واحدة ولكن عملية الاحتراق تتم على خطوات فالسكر لا تتفكك روابطه الكيمائية التى تختزن الطاقة مرة واحدة ولكنه يتحول من جزىء كبير إلى أصغر ثم إلى أصغر ويستنفد جزءا صغيرا من الطاقة فى كل خطوة ، ويتم احتراق (أكسدة) جزىء السكر (الجلوكوز) على ثلاث مراحل . الأولى فى السيتوبلازم أما المرحلتان التاليتان فتتمان فى الميتوكوندريا ، والميتوكوندريا عبارة عن أجسام سبحية توجد فى سيتوبلازم معظم الخلايا ويختلف عددها من خلية إلى أخرى على حسب نوع الخلية وحجم نشاطها فمثلا يزداد عددها فى خلايا الكبد وخلايا العضلات .

أجهزة جولجى : منتشرة فى السيتوبلازم ، وتوجد خاصة فى الخلايا التى تفرز المواد البروتينية ، وهذه الأجهزة تتكون من حويصلات منبسطة متوازية ذات أسطح ملساء تندمج مع غشاء الخلية الخارجى ؛ وتقوم بدور نقل (حمال) المواد إلى سطح الخلية الخارجى .

السنتروسوم (الجسم المركزى) : يوجد فى معظم الخلايا الحيوانية ونادراً فى الخلايا

النباتية ، وهو يقوم بدور رئيسى فى عملية انقسام الخلية .

البلاستيدات : توجد فى خلايا النبات الأخضر وخلايا بعض الكائنات الحية الدقيقة ، ولكنها لا توجد مطلقا فى الخلايا الحيوانية ، وتحتوى البلاستيدات الخضراء على مادة الكلوروفيل وهى المادة التى يستطيع النبات الأخضر بواسطتها القيام بعملية البناء الضوئى[1] .

الليزو سومات : حبيبات صغيرة يكثر وجودها فى الخلايا الحيوانية وهى تحتوى على مجموعة من الأنزيمات التى تهضم كثيرا من البروتينات والدهون والسكريات ، وهى توجد أيضا فى خلايا النبات على هيئة قطع ليزو سومية ولكنها نادرة ، كما أنها توجد فى خلايا الكائنات الحية الدقيقة محتوية على الأنزيمات التى تهضم الطعام .

ثالثا :

النواة :

توجد النواة فى مركز الخلية محاطة بالسيتوبلازم ، وهذه النواة تسيطر على كافة العمليات الحيوية فى الخلية الحية ، أى هى العقل المدبر والمنظم لكافة ما يحدث من أنشطة حيوية داخل الخلية بالإضافة إلى أنها تحتوى على النسخة الأصلية للمعلومات الوراثية التى تحدد نوع وطبيعة الخلية ووظيفتها ؛ وبالتالى طبيعة الكائن الحى ، والنواة : كتلة متشابكة من خيوط دقيقة تلتف حول بعضها تسمى الشبكة الكروماتنية تسبح فى سائل شفاف يسمى السائل

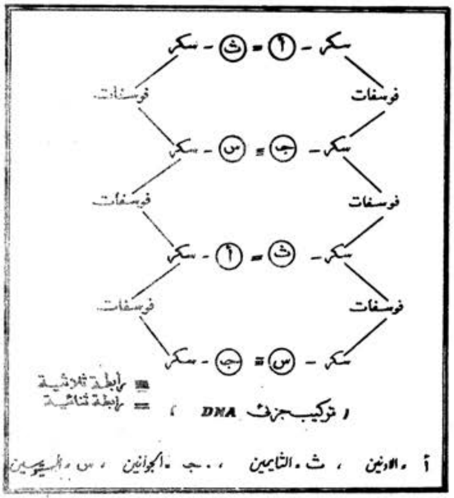

النووى يحيط بهما غشاء نووى رقيق يتخلله ثقوب صغيرة تمر من خلالها أنابيب الشبكة الأندوبلازمية .

والخيوط الكروماتنية هذه عبارة عن شرائط الكروموسومات ، وشريط الكروموسوم يتكون من عدد معين من الجينات ، والجين إذاً يعتبر الوحدة التركيبية للكروموسوم ؛ وهذا الجين هو الذى يعبر عن كافة الصفات الوراثية للكائن الحى ، وعليه فإن مجموع الجينات الموجودة على الشرائط الكروموسومية يمثل جميع الصفات الوراثية للكائن الحى إذ أن هذه الجينات تحمل المعلومات الوراثية اللازمة لتكوين خلايا الكائن

←

(١) وعملية البناء الضوئى هى : قاعدة الحياة الأساسية لإنتاج الطعام وتحرير الاكسجين اللازم لتنفس الكائنات الحية ، فلولا عملية البناء الضوئى لما استمرت الحياة على الأرض فالنبات الأخضر يستقبل اشعة الشمس على سطحه فيقوم الكلوروفيل بتخزينها على هيئة طاقة حيث إنها تحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية ، ثم تستغل هذه الطاقة الكيمائية فى إنتاج سكر أحادى وهذا السكر الاحادى من الممكن ان يبنى منه البروتينات اللازمة للنمو او يستخدم للحصول على الطاقة فى عملية التنفس التى تقوم بها الميتوكوندريا ، وتتم عملية البناء الضوئى باستخدام الماء كمصدر أساسى للهيدروجين اللازم لاختزال ثنائى أكسيد الكربون كأول خطوة فى بناء السكريات البسيطة ، اما ثنائى اكسيد الكربون فهو المصدر الوحيد الذى يستمد منه النبات الكربون اللازم لبناء السكر ؛ وهناك الأملاح المعدنية مثل : النترات ،والفوسفات والكبريتات اللازمة لتحويل السكريات البسيطة إلى بروتينات .

الخلايا الحية

الحى وتحديد عملها سواء كان بشراً أو نباتاً أو أى كائن حى آخر .

مم يتكون الجين ؟ يتكون الجين من وحدات معينة من حمض DNA وهو اختصار للحروف الأولى من اسمه بالانجليزية :

حمض ديزوكس ريبونيوكلييك Desoxy Ribonvclic Acid وهو حمض نووى لأنه يوجد فى النواة ، وحمض لأنه يحتوى على مجموعة فوسفات و د . ن أ . أو DNA هو المكون للجينات الوراثية فى كافة الكائنات الحية على الإطلاق .

إذاً فالحمض النووى د . ن أ . DNA يضم فى طياته كل المعلومات الوراثية اللازمة لبناء الكائن الحى ، وتحديده سواء كان حيوانا أو نباتاً أو إنساناً .

نظام الحياة على الأرض كله قائم على الحمض DNA إذا فما هو تركيب هذا الحمض النووى السيادى العملاق ؟

يتركب DNA على شكل سلم طويل له « درابزين » على اليمين و « درابزين » على اليسار كل درابزين يتألف من تتابع ارتباط سكر خماسى مع مجموعة فوسفات هكذا سكر خماسى ـ فوسفات ـ سكر خماسى ـ فوسفات ، إذاً من الذى يربط « درابزين » السلم الأيمن بالدرابزين الأيسر ؟ هى درجات السلم وهى على هيئة قواعد نيتروجينية أربعة فقط مختلفة البناء وهى ترتبط بالسكر الخماسى على كلا الجانبين وهذه القواعد أسماؤها الكيمائية هى :

الأدنين ـ أ ، والثايمين ـ ث ، والجوانين ـ جـ ، واليتوسين ـ س والأدنين دائما مرتبط بالثايمين بربطة ثنائية أ = ث والجوانين مرتبط دائماً بالسيتوسين بربطة كيمائية ثلاثية جـ = س ، وهذا الاقتران محكم ولافكاك منه ، فلا يمكن أن تقترن أ مع جـ أو س مع ث ومجموعة معينة من تتابع الدرجات أ = ث ، وجـ = س يعطى الجين الوراثى ويختلف كل جين عن الآخر فى كيفية تتابع القواعد النيتروجينية الأربع وعددها ، ومجموع الجينات الموجودة على شريط واحد تسمى الكروموسوم ، ومجموع الكروموسومات تمثل البرنامج الوراثى الكلى الذى يتم على أساسه بناء الكائن الحى ، وعدد الكروموسومات يختلف من كائن إلى آخر على حسب تعقيده فهى مثلاً فى الإنسان ٤٦ كروموسوم فى كل خلية بينما فى خلية نبات الذرة ٢٠ كروموسوم فقط من هنا نستنتج أن اللغة الوراثية ذات حروف أربعة فقط هى القواعد النيتروجينية الأربع تسلسلها وتكرارها يحدد الصفات المتوارثة . وبالتالى فهى المسئولة عن تحديد بنية الكائن الحى ، وهذه اللغة الوراثية ذات الحروف الأربعة واحدة فى جميع الكائنات الحية ولا أختلاف بينها إلا فى تسلسلها وتكرارها وعددها .

فتبارك الله العلى القدير الذى أودع فى الخلية أسرار الحياة .

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

يا صاحب الإسراء

في ذكرى الإسراء والمعراج

يا فتى الإسلام

يا صاحب الإسراء

للأستاذ/ رشاد محمد يوسف

الـركـب سـار تحفـه الأنـوار يحـدو خطـاه مـلائـك أطـهـار
يسرى عـلى اسـم الله لا متخـوفـا خطـراً تسببـه لـه الأسفـار
كـلا ولا اهتـز الفـؤاد للحظـة فـالقلـب نبض كيـانـه استقـرار
لله انـت مسـافـر قـد ذللـت لـركـابـه الـعقبـات والأخطـار
القـى عـلى الـرحمـن كـل عنـائـه فـالله جـل جـلالـه الستـار
يتـامـل الملكـوت فى إطـلالـة تسمـو بـهـا الخلجـات والأفكـار
والليـل فى حلـل الضيـاء نجـومـه متـألقـات والمـدى الـدوار
سبحـان مـن خلـق الـوجـود بحكمـة وعنـت لـه الأقـدار والأسرار

والقـدس محـراب الصـلاة كـانـهـا عنـد اللقـاء الـروضـة المـعطـار
المـرسلـون وهـم حـداة مسيرة هـى خـير مـاجـادت بـهـا الأقـدار
يستقبلـون محمـدا وقلـوبـهـم يطـغـى عليـهـا الحـب والإيثـار
صـلى بـهـم فتـعـانقـت أرواحـهـم ابنـاء آدم إخـوة أبـرار

حتـى إذا شـاء الكـريـم تفتحـت لقـدومـه الأبـواب والأستـار
يـرقـى عـلى اسـم الله تـانس روحـه ويحيطـه التكـريـم والإكبـار
يـدنـو فتمتـلـىء الجـوانـح بـالـهـدى والضيـف يمـلأ قلبـه استبشـار
والله مـاكـذب الفـؤاد ولا طـغـى كـلا ولا زاغـت بـه الأبصـار
والله مـاضـل الـرسـول ولا غـوى كـلا ولا جمحـت بـه الأفكـار

والله ما نطق الرسول عن الهوى فالقول فصل والحديث منار
أوحى إليه الله ما أوحى فلا زيف ولا لغو لديه يثار
ورأى من الآيات مايسع الورى علما به تتواتر الأخبار

ماذا يقول المنكرون وقد خبت أوهامهم وتبدد الإنكار؟
ورأوا على متن الفضاء سفائنا تسرى وتبحر فى المدى الأقمار
هل يدركون مصيرهم ومسيرهم هل يدركون الكون كيف يدار؟
سبحان من أسرى به فتشربت بالنور مهجته وطاب جوار

ياصاحب الإسراء قلبى مثقل والنفس تذبل عودها الأكدار
ياصاحب الإسراء قومك أصبحوا والقلب صخر والنفوس بوار
نبذوا عهودك خلفهم وتفرقوا شيعا وراء الخلف وهو دمار
غفلوا عن الشر المحيط بأرضهم فتساقطت وتداعت الأقطار
والقدس فى الأسر المهين ذليلة ديست وهيض جناحها الطيار
والمسجد الأقصى تحرق ركنه يدعو فلا يحمى حماه جوار
وكتائب باسم الصليب تآمرت ومذابح للمسلمين تدار
والإخوة الأفغان طال نضالهم زاد العداة وقلت الأنصار
هم صامدون سلاحهم توحيدهم وغذاؤهم فى المحنة الإصرار

ياصاحب الإسراء معذرة إذا جنحت بى الكلمات والأشعار
رخص الدم الغالى وهانت أمة وتجمعت بسمائنا الأخطار
ياسيدى المختار هل من نفحة كى نستفيق ويستفيق الثار
ونعيد مجداً أنت غارس نبته شمما وأنت القائد المغوار

في ذكرى الإسراء والمعراج

شعر: عمر عمران أحمد طه

الصمت اوغل والظلام رداء ... والناس قد سكنت بهم اعضاء
والأرض وسنى قد عفت اخبارها ... وتبددت عن ساحها الاضواء
والكون شد إلى السماء فما الذى ... يجرى ؟ وماذا تفصح الانباء ؟
جمع الملائك والضياء يلفهم ... فى موكب ضاقت به الأجواء
هذى السماوات العلا قد ارهفت ... والانبياء إلى البسيطة جاءوا
يمم فانت إلى السماء برحلة ... تحظى فثمة قربة ولقاء
سنريك من آياتنا فى خلقنا ... حتى تسر ويفتن الاعداء
هذا البراق إليك فانظر خلقه ... واصعد إليه فقد دنا الإسراء
واعرج إلى الملأ المقدس فى حمى ... البارى تحوطك رحمة ورضاء
فى حضرة الأنوار انت بهيبة ... وعليك من فيض الضياء ضياء
من « قاب قوسين » اعتليت مكانة ... مابعد قربك غاية ورجاء

***

ماذا لقيت من العجائب إذ ترى ... امما ينازعها رضا وشقاء ؟
قطعوا الحياة بخيرها وبشرها ... وهنا اليقين مثوبة وجزاء
فاحمل لقومك من عظات جمة ... حتى يثوب لهديك الجهلاء
والمرسلون وقد حبوك بنصحهم ... كل له فى قومه أرزاء
حتى هبطت إلى الديار متوجاً ... بالفضل أُبْتَ تحفك النعماء
وشققت عن فجر الدنا اثوابه ... فإذا الضجيج هناك والضوضاء

***

ستظل ليلتك العظيمة ثورة ... فى الفكر لا تخبو لها الآراء
فى كل يوم للكواكب رحلة ... افبعد هذا آمنوا وافاءوا
هذا هو الإسراء إن يك معجزا ... فالله يقدر فى الورى ويشاء
هذا هو المعراج فى طياته ... سر ينوء بكنهه العلماء
ومحمد هو خير من يُسرى به ... وعلى الذرا يتبوأ العظماء

يا فتى الإسلام

للاستاذ/ محمد عبد الرحمن صان الدين

قف راسخاً كالصخرة الشماء واثبت أمام عواصف الأنواء
وانفذ كما يمضى شهاب ثاقب بين الوعور بعزة وإباء
متحلياً بشمائل ومناقب كالعطر كالأنسام ، كالأنداء
وافخر بأنك مسلم متميز بين الورى بعقيدة غراء
فالحكمة الكبرى بها مذخورة قدسية النفحات والآلاء
والدر فى طياتها متالق من بحر علم الله بالأشياء

***

لاتنجذب إلا لمن فطر الوجو د ، وصاغه متوازن الأجزاء
يجرى على سنن إلى اجل مسمى عنده فى حكمة ، ومضاء
لا تستبيك بهارج براقة كالآل يخدع سالك البيداء
ويجره جر العبيد مصفدا فى عيشه بالشهوة الرعناء
بل طر بأجنحة الصفاء محلقا بالروح كالأطيار فى الأجواء
إن الذى حسب السراب حقيقة ينهار من ظمإ ، ومن إعياء

***

دنياك يابن الأرض غصت سبلها بالزيف والتضليل والإغواء
ومشيت فى بيدائها متخبطا بين الوهاد بأعين عشواء
وعدلت عن نور السماء ميمما شطر الضياع ، وحلكة الظلماء
ومضيت تلتمس السكينة والرشا د لدى ابن آدم فى عمى وغباء
هل انتج العقل الأريب على الدهو ر بجانب التنزيل غير غثاء ؟
فانظر بنور الله يارب الحجا لتميز بين الدر والحصباء
وترى الحقائق أسفرت عن وجهها فى النفس ، فى الآفاق والأرجاء
من تاه عن دين السماء فإنه يحيا شقيا فى ذرا النعماء

الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ فكرى ياسين

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

كثيراً ما تكون المعجزات الخارقة للعادة مجالاً للتصديق والتكذيب ومن ذلك معجزة «الإسراء والمعراج». وذلك لغرابة الحدث زمانا ومكانا على أذهان المشركين. فقد كانوا لا يؤمنون إلا بكل محسوس أما هذا الحدث فهو فوق تصورهم وأكبر من عقولهم فكان لابد من الاقناع حتى الاقتناع.

قال الأستاذ:

جاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ، قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة. ثم عرج بنا إلى السماء» الحديث.

هناك حوادث إسلامية هامة، كان تعدد الروايات فيها، وكثرة النقول حولها، سبباً فى اختلاف الأقوال عنها، واشتعاب الآراء بشأنها.

ومن ذلك حادث الإسراء والمعراج؛ فلو أنه قد خلص من بعض ما ورد عنه من أخبار، لسلم من كثير مما أثير حوله من إشكالات وشبهات، ولاستطاع القارىء العادى أن يخرج عنه من قراءته بفكرة واضحة سريعة، ولاستراح الباحث المحقق من كثير من الجهد والعناء الذى يبذله فى موازنة الروايات، ومقايسة الأقوال، ليخرج منها بالرأى الصائب، والقول السديد.

وإننا لذاكرون هنا ـ بعون الله تعالى ـ مباحثه وفصوله مضبوطة محررة، خالية من الاستطرادات والزيادات، مقتصرون على ما ثبت وصح من الآثار والروايات، ملخصون أقوال العلماء وأدلتهم فى جمل وافية قصيرة، وعبارات شاملة يسيرة.

الإسراء كالسرى: سير الليل خاصة، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا.

وقيل : أسرى : سار من أول الليل ، وسرى : سار من آخره . والعرب تقول : سرى فلان ليلا : إذا سار بعضه ، وسرى ليلة : إذا سار جميعها ، ولا يقال : أسرى ليلاً إلا إذا أوقع سيره فى أثناء الليل ؛ وإذا وقع فى أوله يقال : أولج .

وقيل : إن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى ، وإنما هى من السراة ، وهى الأرض الواسعة ، فأسرى نحو أَجْبَل وأَتْهَمَ ، وأسرى بعبده ، أى ذهب به فى سراة من الأرض .

والمعراج : من عرَج يعرُج ، إذا صعد ، والعُروج : ذهاب فى صعود ، يقال : عَرَج عُرُوجا وعرَجانا : مشى مشى العارج ، أى الذاهب فى صعود . والمعراج : السّلم ، والجمع معارج ومعاريج ، كمفاتح ومفاتيح . والمعارج : المصاعد ، وسميت بليلة المعراج لصعود النبى - ﷺ - فيها إلى فوق سبع سماوات ، ولصعود الدعاء فيها أيضاً ، وإليه الإشارة بقوله تعالى :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ .

واختلف السلف فى الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة ، أشهرها أربعة :

القول الأول : إنهما كانا فى المنام ، ونقل ذلك عن الحسن ، وروى عن عائشة ومعاوية ، وذكر ابن إسحاق عنهما أنهما قالا : إنها كانت رؤيا حق .

وعن عائشة أنها قالت : لم نفقد بدنه ، وإنما أسرى بروحه تلك الليلة ، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة :

منها : قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فلو كانت الرؤيا فى اليقظة لقال : الرؤية ، لأنه لا يسمى فى عرف اللغة رؤيا إلا ما كان فى النوم .

ومنها : حديث البخارى عن أنس بن مالك ؛ فقد جاء فيه فى رواية عن شريك : «وهو نائم» ، وفى رواية أخرى عنه : «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان» ، وجاء فى آخره : «واستيقظ وهو فى المسجد الحرام» .

القول الثانى : إن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسد النبى - ﷺ - وروحه بعد المبعث . وهو مذهب الجمهور من السلف ، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين . وقد قالوا : إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة ، ولم تكن قد تزوجت بالنبى - ﷺ - بعد ، وإن معاوية يومئذ كان كافراً ، وإن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية فى اليقظة أيضاً ، وأنشدوا للراعى يصف صائدا :

وكبر للرؤيا ، وهش فؤاده
وبشر قلبا ، كان جما بلابله

وإنه لا حجة فى حديث البخارى ؛ إذ قد يكون النوم فى أول وصول الملك إليه ، وليس فى الحديث ما يدل على أنه كان نائماً فى القصة كلها ؛ على أن رواية شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء ، ونبهوا على أنه قد قدم فيها وأخر ، وزاد ونقص .

قال الحافظ عبد الحق فى كتابه «الجمع بين الصحيحين» بعد ذكره رواية شريك : هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس ، وقد زاد فيه زيادة مجهولة ، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة ، وقد روى حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين ، والأئمة المشهورين ، كابن شهاب ، وثابت البنانى ، وقتادة ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث .

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة : منها أنها لو كانت رؤيا نوم ، لما تعجبت منها قريش ، ولا استحالتها . ولما افتتن بها الناس ، حتى ارتد كثير ممن أسلم ، ولما قال الكفار : يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ، ورجع إلى مكة ليلته ، والعير تطرد إليها شهراً مقبلة وشهراً مدبرة ؛ وذلك لأن

النائم قد يرى نفسه فى السماء ، وفى المشرق ، وفى المغرب ، ولا يستبعد أحد منه ذلك .

ومنها : شربه الماء من الإناء الذى كان مغطى عند القوم فى طريقه إلى بيت المقدس ، وسؤالهم عند رجوعهم ، وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء ، ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء .

ومنها : إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفرهم حسُّ البُراق ، حتى دلهم عليه ، وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم ، فقد قالوا : صدق والله ، لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكره ، وند لنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه ، ولقد قال بعضنا : هذا صوت محمد .

ومنها : وعده لقريش بقدوم العير فى يوم مخصوص ، فلما كان ذلك اليوم ، ولم يقدموا حتى قربت الشمس أن تغرب ، فدعا الله ، فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف ؛ وهذا كله لا يكون إلا يقظة .

القول الثالث : إنه كان مرتين : إحداهما فى النوم قبل المبعث تقدمة وتوطئة وتيسيرا لما تضعف عنه القوى البشرية .

والثانية فى اليقظة بروحه وبدنه بعد المبعث . وقد ارتضى هذا القول جماعة من المحققين ، ووصفوه بأنه الحق ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار . ويشهد له ظاهر القرآن .

قال الخثعمى : إن الله سبحانه يقول : ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى** ﴾ .

ثم قال : «ما كذب الفؤاد ما رأى» فهذا نحو ما وقع فى حديث أنس من قوله : فيما يراه قلبه ، وعينه نائمة . والفؤاد هو القلب ، ثم قال : ﴿ **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى** ﴾ ولم يقل : ما قد رأى ، فدل على أن ثم رؤية أخرى بعد هذه . ثم قال : ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى** ﴾ أى فى نزلة نزلها جبريل إليه مرة ، فرآه فى صورته التى هو عليها عند سدرة المنتهى ، ثم قال : ﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ** ﴾ ، ولم يقل : الفؤاد ، كما قال فى التى قبل هذه ، فدل على أنها رؤية عين وبصر فى النزلة الأخرى ، ثم قال : ﴿ **لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى** ﴾، وإذا كانت رؤية عين ، **فهى من الآيات الكبرى ، ومن أعظم البراهين والعبر ، وصارت الرؤيا الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبر ، لأن ما يراه العبد فى منامه دون ما يراه فى يقظته لا محالة .**

القول الرابع : إن الإسراء كان فى اليقظة ، والمعراج كان فى المنام ، واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا ، كذبوه فى الإسراء ، وشنعوا عليه فيه ، واستبعدوا وقوعه ، ولم يتعرضوا للمعراج : وبأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ﴾ فلو وقع المعراج فى اليقظة ، لكان ذكره أبلغ ، فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب ، وأمره أغرب من الإسراء بكثير ، دل على أنه كان مناما .

أما المكان الذى ابتدأ منه الإسراء ، فقد وقع الاختلاف فيه تبعاً للاختلاف فى المراد من المسجد الحرام فى قوله تعالى : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** ﴾ ، فمن أراد «المسجد المشهور» بين الخاص والعام بعينه ، قال : إن الإسراء كان منه ، وكان النبى - ﷺ - إذ ذاك فى الحجر ؛ أخرج الشيخان والترمذى والنسائى من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا فى الحجر ، وفى رواية : فى الحطيم ، الحديث ؛ ومن أراد به «مكة كلها» ، قال : إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبى - ﷺ - إذ ذاك فى دار فاختة

أم هانىء بنت أبى طالب ؛ أخرج النسائى عن ابن عباس ، وأبو يعلى فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير من حديثها أنه - ﷺ - كان نائما فى بيتها بعد صلاة العشاء ، فأسرى به ، ورجع من ليلته ، وقص القصة عليها .

وكذلك اختلف فى سنة الإسراء وشهره وليلته ، فقيل : إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر .

وقيل : إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة ؛ وجزم بعضهم بأنه كان فى السنة الثانية عشرة من المبعث .

ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك . وقيل : كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر ، ووقع فى حديث شريك السابق ذكره ، أنه كان قبل أن يوحى إليه ؛ وقد خطأه غير واحد . أما شهره ، فقيل : كان فى شهر «ربيع الأول» ؛ وقيل : «فى شهر ربيع الآخر» ؛ وقيل : فى شهر «رمضان» ؛ وقيل : فى «شوال» ؛ وجزم فى الروضة بأنه كان فى شهر «رجب» .

وأما ليلته ، فقيل : إنها ليلة السابع والعشرين من الشهر ، وكانت ليلة السبت ، وقيل : ليلة «الجمعة» ، وقيل : ليلة «الاثنين» ، وقيل : ليلة سبع عشرة من ربيع الأول ، وقيل : ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر .

البراق : بضم الباء الموحدة : اسم الدابة التى ركبها النبى - ﷺ - ليلة الإسراء ، وهى مشتقة من البرق ، لسرعته .

وقيل : سمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه .

وقيل : لكونه أبيض ، وقيل : يحتمل أنه سمى بذلك لكونه وُصِفَ فى الحديث بأنه أبيض ؛ وقد يكون من نوع الشاة البرقاء ، لأنها معدودة فى البيض . وذكر الوصف بالنظر للفظ البراق ، أو باعتبار كونه مركوبا . وقد جاء فى وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير ، والله أعلم بحقيقة كل ذلك ، وحسبنا ما وصفه به الحديث ، وما ذكره عنه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصرُه .

وبيت المقدس : هو المسجد الأقصى الوارد ذكره فى القرآن الكريم فى أول آية من سورة الإسراء ، ووصْفه بالأقصى ، لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز ، أو لبعده عن الأقذار والخبائث .

والمقدس فيها لغتان مشهورتان إحداهما بفتح الميم ، وإسكان القاف ، وكسر الدال المخففة .

والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة . أما من شدده ، فمعناه البيت المطهر ؛ وأما من خففه ، فلا يخلو إما أن يكون مصدراً ، أو مكانا ؛ فإن كان مصدرا كان كقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ونحوه من المصادر ، وإن كان مكانا فمعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة ، أو بيت مكان الطهارة . وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها .

وقال الزجاج ؛ البيت المقدس : المطهر ، وبيت المقدس : أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب ، ويقال فيه أيضاً : إيلياء .

والحلقة : هى حلقة باب مسجد بيت المقدس ، وفيها لغتان : أفصحهما وأشهرهما إسكان اللام ؛ وحكى الجوهرى وغيره فتحها ، وتذكير الضمير فى قوله : يربط به ، باعتبار معنى الحلقة ، وهو الشىء ؛ وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور ، وتعاطى الأسباب ، وهذا لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله .

وقد تعددت الروايات بشأن الصورة التى وقعت بها صلاة الركعتين ؛ ففى رواية : فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس ، فصلى كل واحد منا ركعتين ؛ وفى رواية : ثم دخلت المسجد ، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة ، فأممتهم ؛ وفى رواية : فلم ألبث إلا

البقية ص٧١٨

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

طرائف ومواقف

« صلاح الحياة ، وانتظام شئونها »

قال أبو الحسن الماوردى : صلاح الحياة الإنسانية ، وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسية تتفرع عنها بقية أبوابها وهى : دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجرا للضمائر ، رقيبا على النفوس .

وأما السلطان فوجوده ضرورى لنظام العمران ، ووظيفته فى الأمة حماية الوطن من أعدائه ، وعمارة البلدان ، والتصرف فى الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم ، والأحكام بالتسوية بين أهلها ، واختيار الولاة والعمال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العدل الشامل ، فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان ، والعدل عدلان : عدل الإنسان فى نفسه ، ثم عدله فى غيره ، وأما الأمن فبه تطمئن النفوس ، وتنتشر الهمم ، ويأنس الضعيف ويقر الخائف .

وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ؛ إذ لولا الأمل ماتجاوز الواحد حاجة يومه ، ولاتعدى ضرورة وقته .

« نصيحة »

إذا جالست الجهال فأنصت لهم وإذا جالست العلماء فأنصت لهم ، فإن فى إنصاتك للجهال زيادة فى الحلم ؛ وفى إنصاتك للعلماء زيادة فى العلم .

« اجركم الله »

عاد رجل مريضا ، فقال لأهله : آجركم الله . فقالوا له : إنه لم يمت بعد . قال : يموت إن شاء الله .

« حين يحين الأجل »

خرج أعرابى من بلده إلى بلد آخر مهاجراً إليه هربا من الطاعون ، وبينما هو فى الطريق إذ لدغته عقرب فمات .

فوقف أبوه عند قبره وقال يرثيه :

راح يبغى نجوة	من هلاك فهلك
والمنايا رصد	للفتى حيث سلك
ليت شعرى ضلة	أى شىء قتلك
كل شىء قاتل	حين تلقى أجلك

« ثلاثة ورابعهم »

يقول عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما : ثلاثة لاأكافئهم ، رجل بدأنى بالسلام ورجل وسع لى فى المجلس .

ورجل اغبرت قدماه فى المشى إلىَّ إرادة التسليم علىَّ .

أما الرابع ، فلا يكافئه عنى إلا الله - عز وجل - .

قيل له ، ومن هو ؟

قال : رجل نزل به أمر ، فبات ليلته يفكر بمن ينزله ، ثم رآنى أهلا لحاجته فأنزلها لى .

« من علامات اللئيم المخادع »

أن يكون حسن القول ، سىء الفعل ، بعيد الغضب ، قريب الحسد ، حمولا للفحش ، مجازيا بالحقد ، متكلفا للجود ، متوسعا فيما ليس له ، ضيقا فيما يملك .

« عــــزاء »

كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما أحسن تعزية أهل اليمن .

إنهم يقولون فى تعزيتهم :

لايحزنكم الله - تعالى - ولايفتنكم .

أثابكم ماأثاب المتقين .

وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

« أى زحام »

جلس رجل مع زوجته يأكلان .

فقال : ماأطيب هذا الطعام ، لولا الزحام .

قالت : أى زحام ههنا ، إنما هو أنا وأنت فقط .

قال : كنت أحب أن أكون أنا والطعام فقط .

« حقيقة »

المصلح فى الأمة كالمصباح فى الصحراء لايُنشر ضوؤه إلا إذا تركته الرياح آمنا .

« دعــاء »

اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء .

اللهم الهمنى رشدى ، وأعِذْنى من شر نفسى ، وسيئات أعمالى .

من روائع الماضى - بقية -

يسيرا ، حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة ، فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبريل ، فقدمنى ، فصليت بهم .

وفى رواية : فلما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه .

وأما اختياره اللبن على الخمر ، فالظاهر أن اللفظ الذى وقع فى الحديث جاء هنا مختصرا ؛ فقد بين فى رواية أخرى أنه ﷺ قيل له : اختر أى الإناءين شئت ، فألهم اختيار اللبن .

والفطرة : المراد بها الإسلام والاستقامة ، والمعنى : اخترت علامة الإسلام والاستقامة . وقد جعل اللبن علامة ، لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين ، سليم العاقبة ، أما الخمر ، فإنها أم الخبائث ، وجالبة لكثير من الشر فى الحال ، وفى المآل .

قال الحديث بعد ذلك : ثم عرج بنا إلى السماء؛ والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء ؛ ولكن الذى جاء فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق ، وإنما كان على المعراج ، وهو السلم ، أو المرقاة ، أو المصعد ؛ وقد وقع مصرحا به فى كثير من الأحاديث ؛ وكل ما اختلفوا فيه وصفه ونوعه . ثم ساق الحديث بعد هذا بقية القصة ، وذكر ما وقع لهما فى السموات السبع ، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة ، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى ، ومن فرض الصلوات .

والحديث طويل ، يحتاج شرحه إلى عدد كبير من الصفحات ، فنقتصر على هذا القدر ، وهو كاف فى تحقيق أصل الفكرة من الكلام على حديث الإسراء والمعراج .

الأمطار الحمضية - بقية -

شرق الولايات المتحدة الأمريكية . وهبطت هذه القيمة إلى حوالى ٢ فى أغلب مناطق لوس أنجلوس ، وإلى ما يقارب ١,٥ على مدينة هويلنج غرب ڤرجينيا . أى أن الأمطار الحمضية فى بعض المناطق الموبوءة من العالم أصبحت بطعم الخل والليمون .

الأمطار الحمضية قضية كل البشر

ولما كان السحاب لا أرض له ولا وطن ، ولا حُكم لأحد على حركته ، ولا حدود لانتقاله أو انتشاره حول الأرض ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يرسل الرياح التى تثيره وتحمله ، وهو الذى يبسطه فى السماء كيف يشاء قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (سورة الروم : ٤٨) فإن الأمطار الحمضية لا تهطل - بالضرورة - فى نفس الأماكن التى بها مصادر تلوثها ، بل ربما تحملها الرياح بعيدا لمئات الكيلو مترات ، وكثيرا ما تعبر الأجواء والحدود لتسقط فى بلاد أخرى مجاورة أو بعيدة ، حتى تلك الأجزاء من العالم التى لم تظهر فيها المشكلة بعد بصورة ملموسة لن تسلم أبداً من أخطار وباء المطر الحمضى الذى يأخذ طريقه إليها رويداً رويداً ، وهو مدركها لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً ، ليصيب الحرث والنسل ، ويدمر الزرع والضرع . لهذا فإن تبادل الاتهامات بين الدول حول مسئوليتها عن الأمطار الحمضية لن يجدى فتيلا ما لم يتعاون الناس جميعاً على حل الأزمة التى صنعوها بأيديهم .

اللغة والأدب والنقد

كتاب الوحوش

الحرب بين الجاهلية والإسلام

كتاب الوحوش

عن الأصمعي - رحمه الله

تحقيق
أ. أيمن محمد ميدان

أسماء الوعول وصفاتها

يقال للذكر وعل ، والجميع أوعال ووعول ، والأنثى أروية والجميع أرْوى وأرْوَى ؛ يقال فى مثل أمثال العرب : أنت كبارح الأروى قليلا ما تُرى» يقال ذلك للرجل إذا استبطىء فى الزيارة .

والأعصم من الوعول الذى فى يديه بياض ؛ قال الأعشى : - البسيط -

قد يترك الدهر فى خلقاء راسية وهيا وينزل الأعصم الصدعا[١٦٢]

والصدع الذى بين شيئين المعتدل من كل شىء ..

والموقفة التى فيها خطوط بياض فى سواد ، وسواد فى بياض ؛ قال الشماخ فى ذلك : - الوافر -

وما أروى ولو كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون[١٦٣]

ويقال أيضاً المخدَّمة ، والخَدَمَة الخلخال .

ويقال للوعول فُدُرٌ ، والفادر من الوعول المسن الضخم ؛ قال جرير :[١٦٤] - الكامل -

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر[١٦٥]

---

(١٦٢) ديوانه ١٠١ والصبح المنير ٧٤ برواية : « .. وينزل منها .. » وهى رواية الفائق ٢/٩ ولسان العرب (خلق) . والصخرة الخلقاء : الصلبة الملساء . والأعصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود وأحمر . والصدع : الفتى الشاب القوى .

(١٦٣) ديوانه ٣١٩ ، برواية : « وما أروى وإن كرمت ... » . وموقفة حرون : يريد الأروية أنثى الوعول ... والحرون من الدواب : التى استدر جريها ، فوقفت فلم تبرح .

(١٦٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفىٰ .. وهو من بنى كليب بن يربوع .. وولدته أمه لسبعة أشهر ، وعمر نيفا وثمانين سنة ، ومات باليمامة ، كان أشد الناس هجاء ، وأحسنهم تشبيباً مع عفته ، انظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٤٦٤ - ٤٧٠ وطبقات فحول الشعراء ١/٣٧٣ - ٤٥١ والمحبر ١٤٦ ، ١٦٨ ، ٣٤٠ والأغانى ٨/٣ - ٨٩ وجمهرة أنساب العرب ٢٢٥ - ٢٢٦ ....

(١٦٥) ديوانه بشرح محمد بن حبيب ١/٣٠٨ ، وشرح ديوانه للصاوى ١/٣٠٥ ، ونسب البيت لكثير عزة مع آخر سبقه فى معجم البلدان ٤/٤٥١ وهو :

يا أم حرزة ما رأينا مثلكم فى المنجدين ولا بغور الغائر

ويقال لولدها الغفر ، قال ابن أحمر :(١٦٦) ـ السريع ـ

ما أم غفر فى التلالة لم يمسس حشاها قبله غفر

ويقال للأنثى مغفرة إذا كان معها غفر وهو ولدها ، ويقال للجميع مغفرات ؛ قال ـ المتقارب ـ أبو ذؤيب :)(١٦٧)

فحط من الحزن المغفرا ت والطير تلثق حتى تصيحا(١٦٨)

ويقال وعل أدفى ، وأروية دفواء(١٦٩) وهى التى مال (عليها)(١٧٠) قرناها ويقال (وعل أدفى و)(١٧١) وعل ناخس ، وهو الذى تنخس قرناه استه .

والعاقل الذى قد (صار فى الجبل وثبت ، وإنما سمى عاقلاً لأنه)(١٧٢) صار فى المعقل ، والمعقل الحرز يضرب مثلاً للقوم فى السعة(١٧٣) ، ويقال هم فى معقل(١٧٤) وقال أوس بن حجر(١٧٥) ـ الطويل ـ

إذا أبرز الروع الكعاب فإنهم مصاد لمن يأوى إليهم ومعقل(١٧٦) .

والمصاد رأس الجبل وهو أشده امتناعا(١٧٧) ، (والجميع المصدان)(١٧٨) .

(قال الهذلى :(١٧٩) ـ البسيط ـ

تالله يبقى على الأيام ذو حيد أدفى صلود من الأوعال ذو خدم(١٨٠))(١٨١)

←

(١٦٦) هو عمرو بن أحمد بن فرّاض بن معن بن أعصر ، وكان أعور .. وعمر تسعين سنة
انظر ترجمته فى : الشعر والشعراء ٣٥٦ ـ ٣٥٨ ، وطبقات فحول الشعراء ١٢٩ والمؤتلف والمختلف ٣٧ ، ومعجم الشعراء ٢١٤ وخزانة الأدب ٣/٣٨ ـ ٣٩ .

(١٦٧) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج ، وسقط من الأصل بسبب انتقال النظر .

(١٦٨) شرح أشعار الهذليين ١/١٩٩ .
« حط : أنزل . والمغفرات : الأروى أمهات الأغفار ، والغُفْرُ : ولد الأروية . وَالحُزَنُ : الجبال الغلاظ ، الواحد « حُزَنَةٌ » .

(١٦٩) اللفظة فى ت ، ج : « دَفْعَاءُ » .

(١٧٠) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(١٧١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(١٧٢) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج ، وساقط من الأصل بسبب انتقال النظر .

(١٧٣) فى ت : « فى المنفعة » وفى ج : « فى المنعة » .

(١٧٤) عبارة ت ، ج : « يُقَالُ لهم معقل » .

(١٧٥) أوس بن حجر بن عتاب .. كان عاقلاً فى شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، وأوصف الشعراء للقوس ثم تبعه الشماخ . قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مُضر ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . انظر ترجمته فى : مقدمة ديوانه ، والشعر والشعراء ٢٠٢ ـ ٢٠٩ ، والأغانى ١٠/٥ ـ ٨ ومعاهد التنصيص ٦١ ـ ٦٥ ، وخزانة الأدب ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(١٧٦) ديوان أوس ٩٥ . أبرز : أبان وكشف ، والكعاب : الفتاة التى كعب ثدياها.. والمصاد : رأس الجبل .

(١٧٧) عبارة ت ، ج : « رأس الجبل وأشده امتناعاً » .

(١٧٨) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(١٧٩) البيت لساعدة بن جؤية الهذلى .

(١٨٠) ديوان الهذليين ١/١٩٣ . وفى ت : « ... ذو حيدى .. أوفى ... » .
الحيد : عقد قرنه ، والواحدة حيدة . وأدفى : أحدب ، أى انحنى قرناه إلى ظهره . والصلود : قيل المنفرد (عن الأصمعى) ، وقيل الذى يصلد برجله أى يضرب بها على الصخرة فتسمع لها صوتاً ، وقيل الصلود الذى إذا أفزع صلد فى الجبل أى صعد إليه .

(١٨١) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

ومن أسماء النعام وصفاتها

يقال للذكر منها الظليم وهيق وهقل ونقنق(١٨٢) ، ويقال له الخفيدد ، وقال ـ الطويل ـ الحطيئة :(١٨٣)

وأدماء حرجوج تعاللت موهنا بسوطى فاربدت نجاء الخفيدد(١٨٤)

حرجوج والجماع(١٨٥) الحراجيج ؛ قال الشاعر :(١٨٦) ـ الطويل ـ

حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخشف أو ترمى بها بلداً قفرا(١٨٧)

قال الشماخ :(١٨٨) ـ البسيط ـ

هيق هزف وذفانية مرطى زعراء ريش ذناباها هراميل(١٨٩)

هرملة أى : قطعة .

ويقال للأنثى نعامة ، وهقلة ، وهيقة ،(١٩٠) ونقنقة ، وهذه أسماء إلا أن الهيقة والهيق الطويلان .

والأربد والربداء ، والرُّبدة فى ألوانها سواد يكسف لونها ويغبرها(١٩١) ، ويقال تربد وجهه ؛ وقال الأعشى :

ربداء تتبع الظليم الأربدا(١٩٢)

والصعل الصغير الرأس ، والأنثى صعلة : قال الشاعر : ـ الوافر ـ

كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجوه هواء(١٩٣)

---

(١٨٢) عبارة ت ، ج : « يقال للذكر ظليم ، وهيق ، وهقل ، ونقنق ، ويقال له الخفيدد أيضاً » .

(١٨٣) فى الأصل : « وقال طرفة » وهو وهم من الناسخ ، وفى ت ، ج : « وقال الشاعر » . وماورد مثبتاً من صنعنا .

(١٨٤) ديوان الحطيئة الشنقيطى ، ٢٣ برواية : « فارمد » . وفى الأغانى ٢/ ٢٠٠ برواية : « فارمدت » وفى ج : « وأدماء حرجوج ... موهنا .. فارقدت .. » . والموهن : وقت من الليل بعد مضى صدر منه . الإرمداد : سرعة السير ، وخص بعضهم به النعام . والنجاء : سرعة فى السير .

(١٨٥) اللفظة فى ت ، ج : « والجميع » .

(١٨٦) فى ت ، ج : « وقال ذوالرمة » .

(١٨٧) ديوان « ذو الرمة » ١٧٣ برواية : « على الخسف أو نرمى .. » وكذا فى ت ، ج . وحراجيج طوال ضامرات من الهزال . والخسف أن تبيت على غير علف . وتنفك هنا بمعنى تنفصل .

(١٨٨) فى ت ، ج : « وقال الشماخ بن ضرار » .

(١٨٩) ديوانه ٢٧٧ . وبرواية ثانية فى الحيوان ٤/ ٣٢٩ ومابعدها : « هيق هجف .... جناحيها .. » .
الهيق : الظليم الطويل . والزفانية : النعامة التى تتبختر فى عدوها كأنها ترقص . ومرطى : سريعة . وذناباها : ذنبها . وهراميل : جمع هرمول وهى قطعة من الشعر تبقى فى نواحى الرأس .

(١٩٠) اللفظة فى ت : « وهيقلة » .

(١٩١) عبارة ت ، ج : « والأربد والربداء فى ألوانها الربدة سواد يعتريها بياض » ، وهى قلقة .

(١٩٢) فى ج : « ربداء تتبع الظليم الأربد » . والبيت فى الصبح المنير ١٥٢ ، وصدره .
« صعلة بالقارتين تروحت » . والصعلة : صغيرة الرأس . والقارتان : موضع وتروحت : اتقلت .

(١٩٣) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ، وشرحه لثعلب . وفى الأصل روى « كأن الرجل .. » وهو تحريف والتصحيح من ت ، ج وديوانه . جؤجؤه : صدره هواء : أى لا مخ فى رأسه . وفى شرح شعر زهير لثعلب : « وقال الأصمعى : جؤجؤه هواء أى انه منتخب العقل . وإنما أراد أن لا عقل له ، وكذلك الظليم هو أبداً كأنه مجنون » .

ومنها الأصك والصكاء ، والصكك اصطكاك العرقوبين(١٩٤)

والنغض الذى يرجف فى مشيته ، (و) (١٩٥) قال العجاج : - الرجز -

اصك نغضا لا ينى مستهدجا(١٩٦)

والمستهدج مستفعل من الهَدَجَان ، وهو سرعة المشى وتقارب فى الخطو

قال : وأنشدنى محمد بن علقمة التيمى لابنه :(١٩٧) : - الرجز -

وهدجانا لم يكن فى مشيتى
كهدجان الرأل خلف الهيقت
مزوزيا لما رآها زوزت (١٩٨)

(أى منتصبا ،يعنى مزوزيا) (١٩٩) .

والهَجَفُ والهِزَفُ واحد(٢٠٠) .

والسَّفَنَّج السريع ، وكل سريع سفنج (٢٠١) .

قال الراجز :

إذا أخذت النهب فالنجا النجا
إنى أخاف طالبا سفنجا(٢٠٢)

أتى سريعا (٢٠٣) .

والخاضب (لا يكون إلا فى الربيع وذلك أن البقل يخصب وظيفه وهو) (٢٠٤) الذى يأكل الربيع ، فإذا أكله احمر أطراف ريشه .

ويقال نعامة صمعاء ، والصمع لزوق الأذن (٢٠٥) . ونعامة صحماء (ونعامة سوداء) (٢٠٦) ، ←

---

(١٩٤) اللفظة فى ت : « العرقبين » .

(١٩٥) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(١٩٦) فى ت ، ج روى : « مستهدجاً » على وزن مستفعل ، وكذا فى ديوان العجاج ٣٥٠ - ٣٥١ قوله : « لا ينى » أى لا يفتر .

(١٩٧) عبارة ت ، ج : « والمستهدج مستفعل من الهدجان ، قال : وهو سرعة فى المشى ، وتقارب فى الخطو ؛ قال أبو سعيد : انشدنى محمد بن عُلَّفة لابيه عُلَّفة » .

(١٩٨) الأبيات وردت فى الشعر والشعراء ٦٨٨ منسوبة لأبى الزحف الراجز ، وفى ديوان العجاج ص ٣٥٠ ورد البيتان الأول والثانى لعلقة التيمى وكذا فى نوادر ابى زيد ٢٥٥ والألفاظ ٢٨٦ .

وفى اللسان وردت الأبيات بلا نسبة لشاعر .

الهدجان : مشية الشيخ ، مشى رويد فى ضعف . والهيقة : أنثى النعام ورسمت بالتاء فى البيت ، وفى لسان العرب : « أراد الهيقة ، فصيرها التأنيث تاء فى المرور عليها » ، والزوزاة هو أن ينصب الرجل ظهره ، ويسرع ، ويقارب الخطو .

(١٩٩) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٠٠) عبارة ت ، ج : « والهجف والهزف وهو الجافى » .

(٢٠١) عبارة ت : « والسفنج السريع الخطو سفنج « وهى قلقة نتيجة إصابة الناسخ بانتقال النظر . وعبارة ج : « والسفنج السريع الخطو ، وكل سريع الخطو سفنج » .

(٢٠٢) بلا نسبة فى الاشتقاق ٢٦٧ برواية : « إنى اخاف سائقاً سفنجاً » . وفى ت ، ج روى : « إنى اخاف الطالب السفنجا » . وفى لسان العرب (نجا) : « النجاء : السرعة فى السير .. وقالوا : النجاء النجاء ، والنجا النجا ، فمدوا وقصروا » .

(٢٠٣) فى ت ، ج : « أى السريع » .

(٢٠٤) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٠٥) فى ت ، ج : « والصمع لذوق الأذنين » .

(٢٠٦) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

والصحمة : سواد فى صفرة .

والمصلم والمصلوم المستأصل يراد به أذنه (٢٠٧) ؛ قال عنترة (بن شداد) .(٢٠٨) - الكامل -

وكأنما أقرو الحزون عشية بقريب بين المنسمين مصلم (٢٠٩)

وقال زهير : - الوافر -

أصك مصلم الأذنين أجنى له بالسى تنوم وآء (٢١٠)

ويقال للفرخ من النعام رأل ، والجمع رئال (٢١١) وأدنى العدد أرؤل على أفعل(٢١٢) ، قال أبو النجم : (٢١٣) - الرجز -

وداعت الربداء أم الأرؤل (٢١٤)

(قال أبو سعيد : يقال داعت إبلى الربداء أم **الأرؤل**(٢١٥)أى إنا أعزاء فلا نخاف على إبلنا أن تؤخذ) (٢١٦) .

والحفَّان الصغار ، ولا يتكلم لها بواحد ، (قال أبو عبيدة ، واحدتها حفَّانة) (٢١٧) ، قال أبو ذؤيب : - البسيط -

وزفت الشول من برد العشى كما زف النعام إلى حفانه الروح (٢١٨)

والحصاء التى قد انحص ريشها فهو **يتحات**(٢١٩) **عنها** قال مالك بن خالد .(الخناعى) : (٢٢٠)

البقية ص ٧٣٧

---

(٢١٩) عبارة ت ، ج : « والحصاء التى انحص أطراف ريشها أى تحات » .

(٢٢٠) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٠٧) فى ج : « يراد به أذنه » . وهذا خطأ .

(٢٠٨) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٠٩) ديوانه ٢٠ وت ، ج روى : « .. أقص الحزون .. » .. وفى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣١٩ روى : « وكأنما أقص الإكام عشية ... » . وأشار الأنبارى إلى رواية الأصمعى ، فقال : « وروى الأصمعى : وكأنما أقرو الحزون .. » وروى برواية ثالثة فى نظام الغريب ٢٠٣ .

هى : « وكأنما أقص الإكام عشية ببعيد بين المنكبين مصلم » . أقص : معناه أكسر . والحزون جمع حزن ، والحزن ماغلظ من الأرض . ومنسماه : ظفراه المقدمان فى خفة .

(٢١٠) ديوانه ٩ ، وفى شرح شعر زهير لثعلب ٥٨ وفى شعر زهير للأعلم الشنتمرى ١٢٨ .

أجنى : أدرك وحان أن يجنى . والسى : اسم أرض . والتنوم والآء : نباتان ويقال الآء ثمر السرح ، واحدته آءه ، والتنوم جمع تنومه وهى شجيرة غبراء تنبت حباً وسما .

(٢١١) عبارة ت ، ج : « ويقال للفرخ منها رأل والجماع رئال » .

(٢١٢) عبارة ج : « وَأَدَنَى العدو أرول ، على أفعل » . وهو خطأ .

(٢١٣) أبوالنجم الراجز هو الفضل بن قدامة من عجل ، وكان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفرك أقطعه إياه هشام بن عبدالملك . انظر ترجمته فى : الشعر والشعراء ٦٠٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١٤٩ - ١٥٠ ومعجم الشعراء ٣١٠ - ٣١١ والأغانى ٧٣/٩ - ٧٨ وخزانة الأدب ٤٨/١ - ٥٠ .

(٢١٤) نظام الغريب ٢٠٢ برواية : « فراعت الربداء أم الأرؤل » . وفى ت ، ج : « وراعت الربداء أم الأرؤل » .

(٢١٥) فى الأصل : « الأرآل » .

(٢١٦) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢١٧) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢١٨) ديوان الهذليين ١٠٦/١ ، رفت : جاءت زفيفاً عجلة مبادرة . والشول : جمع شائلة وهى التى خف لبنها ، وأتى نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية . والروح : اللواتى بأرجلها روح ، وكل نعامة روحاء ، وهو انفتاح يميل إلى شقها الوحشى .

الحرب بين الجاهلية والإسلام

قراءة في نصوص شعرية

للأستاذ/ مصطفى أحمد دردير

قام الشعر العربي - في العصرين الجاهلي والإسلامي - بدور كبير في تسجيل نظرية الحرب في نصوص يمكن اعتبارها « وثائق عسكرية » تكشف عن طبيعة الحرب في هذين العصرين ودوافعها.

وسوف نحاول عقد مقارنة بين حروب الجاهلية وحروب الإسلام من خلال قراءة عدد من تلك الوثائق العسكرية البارزة - أعني القصائد الشعرية التي تحدثت عن الحرب في الجاهلية والإسلام.

أولاً : الدوافع الحربية في الجاهلية :

١ - **الثأر** : ويأتي على رأس الدوافع الحربية الجاهلية التي بسببها « تحولت الجزيرة العربية في الجاهلية إلى مايشبه ساحة حربية كبيرة تقتل فيها العشائر والقبائل »(١) ولعل أفضل النماذج الشعرية التي تؤكد تأصل هذا الدافع في نفوس الجاهليين أبيات دريد بن الصمة التي يقول فيها :(٢)

وإنا للحم السيف غير نكيرة
ونلحمه حيناً وليس بذي نكر

يغار علينا واترين فيشتفى
بنا إن أصبنا أو نغير على وتر

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا
فما ينقضي إلا ونحن على شطر

فالمعارك الحربية التي يخوضونها إما ليثأر منهم وليثأروا ، فلا هوادة ولا هدنة . والثأر « كلمة كانت تدوى في كل حي ، وفي كل عشيرة ، فدائماً دم مسفوح ، ودائماً شر معقود »(٣) .

(١) البطولة في الشعر العربي د . شوقي ضيف ص ١٧ .
(٢) ديوان الحماسة - شرح التبريزي - جـ١ ص ٣٤١ .
(٣) انظر المصدر رقم (١) .

الحرب بين الجاهلية والاسلام

والموتور لا تهدأ ثائرته ، ولا يكف عن القتال حتى يستأصل شأفة واتريه ؛ يقول المهلهل بن ربيعة :(٤)

ولست بخالع درعى وسيفى
إلى أن يخلع الليل النهار
وإلا أن تبيد سراة بكر
فلا يبقى لها أبداً آثار

وقد يمعن الواتر فى القتل حتى يبلغ شأواً بعيداً ، ومدى فادحا ، ويتخذ بعداً مأساويا فظيعا . ومن ذلك قول باعث بن صريم :(٥)

سائل أسيد هل ثأرت بوائل
وهل شفيت النفس من بلبالها
إذ أرسلونى مائحا بدلائهم
فملأتها علقا إلى أسبالها

فهو يأبى إلا أن يملأ الدلاء من دماء قاتل أخيه « وائل بن صريم » بعد إلقاء جثثهم فى نفس البئر الذى ألقوا فيه أخاه !!

٢ ـ الحصول على الغنائم والسبايا :

فكم من غارة شنت فى الجاهلية ولم يكن لها هدف إلا الحصول على الأسلاب والغنائم وكرائم النساء ، وكانوا يفخرون بذلك ، يقول المنخل اليشارى : (٦)

وعلى الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبار يجفن بالنعم الكثير

٣ ـ التنافس على الموارد ، خاصة الماء :

فقد كانت المعارك الطاحنة تقوم وتشمر عن سوقها لخلاف على ماء أو مرعى ، ومن ذلك قول سنان بن الفحل وكان قومه بنو أم الكهف قد اختلفوا مع بنى هرم بن العشراء على ماء فوقع بينهم الشر :(٧)

فإن الماء ماء أبى وجدى
وبئرى ذو حفرت وذو طويت
وقبلك رب خصم قد توالوا
على فما هلعت وما دعوت
ولكنى نصبت لهم جبينى
وآلة فارس حتى قريت

فهو يشير إلى أحقيته فى الماء وعدم خوفه من تكاثر عدوه عليه وإلى أنه قاتلهم حتى استطاع ان يجمع الماء فى الحوض .

وثمة أمر جدير بالاهتمام ، وهو أن هذه الدوافع كانت تتخذ طابعا جماعيا يبرز العصبية القبلية فلم يكن هناك « أنا » بل كان هناك « نحن » ، ويتضح ذلك من قول دريد بن الصمة :(٨)

وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد

وغزية هذه هى قبيلته يدور معها حيث دارت إن غواية وإن رشدا .

ثانيا : الدوافع الحربية فى الإسلام :

ولما جاء الإسلام على اجتثاث الدوافع الحربية الجاهلية وإحلال دوافع أخرى سامية محلها تنبع

(٤) شرح ديوان امرىء القيس ومعه اخبار المراقسة لحسن السندوبى ـ المكتبة الثقافية ببيروت ـ ص ٢٧٣ .
(٥) ديوان الحماسة ص ٢٠٧ .
(٦) ديوان الحماسة جـ١ ص ٢٠٣ .
(٧) المصدر السابق ص ٢٣١ .
(٨) المصدر السابق ص ٢٣٧ .

طيها من أصل واحد ، وفى سبيل تحقيق ذلك أرسى قاعدة القصاص : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾(٩) فقضى على دافع الثأر ، وقرر حرمة دم المسلم وعرضه وماله ، فقد قال ﷺ فى حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا »(١٠) فقضى على دافع السلب والنهب ، وكذلك قرر الإسلام اشتراك الناس جميعا فى موارد الأرض .

وبعد أن سحق الإسلام دوافع الجاهلية وطهر منها القلوب والعقول ، أحل محلها دافعاً واحداً سامياً ألا وهو الجهاد فى سبيل الله لنيل إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ، وبرزت هذه الرغبة العميقة المنبثقة من ذلك الدافع الأعظم فى الوثائق الشعرية العسكرية التى أصدرها الشعراء المؤمنون ، فهذا هو عمير بن الحمام يقاتل المشركين يوم بدر وينشد :(١١)

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

فالحركة القتالية هنا كلها من الله وإلى الله ، كما تتضح الرغبة فى الاستشهاد كذلك فى قول عبد الله بن رواحة حين دعا له المسلمون بسلامة العودة من غزاة مؤتة وهو :(١٢)

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
وطعنة من يدى حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثى
أرشده الله من غاز وقد رشدا

وقد كان واستشهد يوم مؤتة .

ثالثا : طبيعة الحرب فى الجاهلية :

١ ـ حرب شعوب : كان أبشع ما يميز طبيعة الحروب فى الجاهلية هو أنها كانت « حروب شعوب لا حروب المقاتلين ، فكان الشعب المحارب يستبيح من الشعب الآخر كل الحرمات فى الميدان وفى خارج الميدان ، فى أثناء المعركة وبعدها وقبلها مادامت العداوة مستحكمة ، والحرب مع الشعب كله لا مع حكامه وقواده والمقاتلين(١٣) ويظهر ذلك واضحا فى قول المهلهل بن ربيعة :

قد ذبحنا الأطفال من آل بكر
وقهرنا كماتها بالنضال

وما أفظعها حرباً تلك التى يستباح فيها دم الأطفال دونما ذنب .

٢ ـ حرب عدوانية تصيب الجانى والبرىء :

فرحاها ـ إذا دارت ـ تطحن الناس جميعاً ، لا فرق فى هذا بين من اعتزلها وآثر السلامة ، وبين من خاض غمارها وولغ فى دمائها ويدل على ذلك قول الحارث :(١٤)

لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرها اليوم صال

وقول الشاعر :(١٥)

(٩) سورة البقرة الآية ١٧٨ .
(١٠) متفق عليه .
(١١) البطولة فى الشعر العربى ص ٣٨ .
(١٢) سيرة ابن هشام جزء ٣ ص ٢٠٤ .
(١٣) نظرية الحرب فى الإسلام . الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٣ ، ١٤ .
(١٤) شرح ديوان امرىء القيس ص ٢٦٠ .
(١٥) ديوان الحماسة جـ١ ص ١٥٤ .

الحرب بين الجاهلية والاسلام

الحرب يلحق فيها الكارهون كما
تدنو الصحاح إلى الجربى فتعديها

٣ ـ حرب استئصال وإبادة :

فلا يرضى مشعلوها إلا بإبادة أعدائهم عن بكرة أبيهم ، وهذا يؤكده قول المهلهل :(١٦) وهو يقسم فيه بالأصنام على إبادة بكر وهدم بيوتها :

كلا وأنصاب لنا عادية
معبودة قد قطعت تقطيعا
حتى أبيد قبيلة قبيلة
وقبيلة وقبيلتين جميعا
وتذوق حتفا آل بكر كلها
ونهد منها سمكها المرفوعا

رابعاً : طبيعة الحرب في الإسلام :

فلما جاء الإسلام أرسى للحرب قواعد إسلامية ، وجعل لها ضوابط تقيدها فالخاصة التى اختص بها قتال محمد ﷺ هى أنه ما كان يقاتل الشعوب بل كان يقاتل فقط الكبراء الذين يقودون القوى إلى الاعتداء(١٧) وكانت وصية النبى ﷺ لجيوشه : « اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدة »(١٨) وتجلى ذلك فى بيانات المسلمين الشعرية العسكرية فقال حسان بن ثابت واصفاً جند الإسلام :(١٩)

بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش
ولا نحن من أظفارها نتوجع

فهم على قوتهم وشجاعتهم فى الحرب لا يأتون فى حروبهم فاحشة من الفواحش ، ولا فظعة من الفظائع التى تستقبحها الإنسانية أى ـ بلغة العصر ـ لا يرتكبون جريمة من جرائم الحرب التى ينفر منها الطبع الإنسانى .

وبعد فالأمر أجل من أن تحيط به هذه القراءة المتعجلة فى نصوص العصرين الشعرية ولكنها محاولة للإلمام بجوانب هذه القضية حاولت فيها جهدى أن أجمع أطرافها ولله المنة والفضل من قبل ومن بعد .

---

(١٦) ديوان امرىء القيس ص ٢٤٢ .
(١٧) نظرية الحرب فى الإسلام محمد أبو زهرة ص ١٤ ، ١٥ .
(١٨) رواه ابن ماجه والترمذى .
(١٩) سيرة ابن هشام جـ٣ ص ٥٤ .

من خير ما نشر

عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين

قرآن وسنة

للأستاذ الدكتور: عبد الجليل شلبى

كان مما أسرع بقبول الإسلام ودفع إليه الشعوب التى غزاها المسلمون دفعا، أنه صادفها وهى فى حال فقر روحى وجمود فكرى إزاء العقائد التى كانوا يدينون بها. وسواء كان ذلك فى الجانب الشرقى - العراق وما وراءه - أو الجانب الغربى - الشام ومصر وما وراءهما - وفى كلا الجانبين كان التسامح وحسن المعاملة من أهم العوامل التى جذبت الناس إلى الإسلام وأكتفى بأن أعرض مثلا يوضح ذلك.

بعد أن فتح المسلمون مصر واتجهوا إلى الغرب اصطدموا بجماعات « البربر »، وكانوا وثنيين. وقانون الإسلام يقضي بترك الكتابى: اليهودى والنصرانى - على دينه، ولكن الوثنى لابد أن يدخل الإسلام، وقد أخذ الكتاب والمفكرون هذه القاعدة على أساس أنه إذا لم يقبل الإسلام يقتل. وليس الأمر كذلك فهو لا يعرف الإسلام حتى يقبله ويتعبد به فلابد أن يمهل حتى يعرف به ويشرح له، ولهذا اعتبر الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - الذى فُتحت أفريقيا الصغرى فى عهده - من وُجد بها من البربر من المؤلفة قلوبهم فلم يطالبهم بجزية كأهل الكتاب ولا بزكاة كالمسلمين بل أعطاهم من مال الدولة، وعهد بهم إلى المعلمين. فلما فقهوا الإسلام أقبلوا عليه طوعاً..

عن جريدة الجمهورية

ظاهرة التخلف فى العالم الاسلامى

وفى « مجلة السياسة الدولية » الصادرة عن مؤسسة الأهرام دراسة للدكتور عبد المنعم المشاط بعنوان « أصول ظاهرة التخلف فى العالم الإسلامى » جاء فيه:

يتوزع المسلمون بين ست وأربعين دولة إسلامية تمثل الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى، بالإضافة إلى أقليات إسلامية ضخمة فى دول مثل الهند والاتحاد السوفيتى وغيرهما من الدول الآسيوية والأفريقية غير الإسلامية، ويناهز عدد المسلمين المليار نسمة، وهم بذلك يشكلون ثانى مجموعة بشرية من حيث ضخامة العدد بعد سكان الصين.

وتطل الدول الإسلامية على أهم بحار العالم حيوية بالنسبة للتجارة الدولية وبالنسبة للاستخدامات الاستراتيجية كالمحيط الأطلنطى والمحيط الهادى والمحيط الهندى والبحر المتوسط

←

من خير ما نشر

وبحر العرب والخليج العربى ، كما يتحكمون فى أهم المضايق والممرات العالمية كمضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس فضلا عن مضيق جبل طارق ، ويقيم المسلمون على مساحة من الأرض أكبر من مساحة الولايات المتحدة أو أوروبا بما فيها القسم الأوروبى من الاتحاد السوفيتى .

وقد أنعم الله على المسلمين بثروات هائلة تقبع فى باطن الأرض كالنفط والغاز الطبيعى أو المعادن مثل الفوسفات ، كما تزيد مساحة الأراضى العربية مثلا الصالحة للزراعة عن تسعين مليار هكتار يوجد نصفها فى السودان وحده ..

وامتدت الحضارة الإسلامية من القرن السادس الميلادى إلى مشارف عصر النهضة ، وأسهمت فى التطور الإنسانى فى الوقت الذى كانت ترزح فيه أوروبا تحت عصر الظلام والتخلف ، ومازالت بعض معالم الحضارة الإسلامية والعربية قائمة حتى الآن فى أوروبا وغيرها من المناطق المتقدمة فى دول الشمال ..

وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن الأقطار الإسلامية تعيش اليوم فى ظروف من التجزئة والتخلف فى الوقت الذى حققت فيه دول الشمال مستويات ملموسة من التقدم والرقى ، ولقد ارتبط التخلف بالتجزئة ، بينما ارتبط التقدم فى دول الشمال بالاتجاه نحو التكامل ، فمن بين ست وثلاثين دولة فقيرة ومعدمة فى العالم ، هناك أكثر من خمس وعشرين منها هى دول إسلامية تضم أكثر من ٦٠٪ من إجمالى الدول الإسلامية .

ولم تقتصر مظاهر التخلف على الفقر ، ولكنها امتدت إلى أبعاد أخرى اجتماعية وثقافية وسياسية بحيث صارت الأقطار الإسلامية تعيش فى حلقة مفرغة من التخلف والتجزئة يصعب الفكاك منها بيسر ..

وأيا كانت الرؤى المتعلقة بكيفية التخلص من التخلف ، فإن هناك بعض السبل التى يمكن أن تعين دول العالم الإسلامى وهى فى سبيل البحث عن كيفية التخلص من التخلف والوصول إلى التقدم ومنها :

١ ـ التوسع فى بناء المؤسسات ، وعلى رأسها المؤسسات السياسية ، فمما لا شك فيه أن التوازن بين الرغبة فى المشاركة السياسية وبين درجة تواجد المؤسسات السياسية من شأنه أن يحقق درجة أعلى من الاستقرار السياسى ، من ثم يوفر البيئة الملائمة لتعبئة الموارد القومية وتوظيفها لتحقيق التقدم والتنمية .

٢ ـ الالتزام العقائدى بتطبيق نظام إسلامى صارم للجزاءات والحسنات « الحوافز » ، فالقضاء على مظاهر الفساد السياسى والتسيب الإدارى ، وعدم الالتزام الوطنى لا يمكن أن يتم إلا بمثل هذا النظام ، ونحن فى حاجة إلى درجة أعلى من كفاءة وفاعلية الجهاز الإدارى الذى يمكنه أن يحد من مقدار الفاقد القومى ..

٣ ـ الاعتماد على النفس « الذات » والمقصود بالذات هنا الأمة الإسلامية كافة . والتى تملك من الإمكانيات والقدرات ما يمكنها من أن تضع نفسها على الطريق الصحيح فى سبيل التقدم ..

٤ ـ الاتجاه نحو درجة أعلى من التكامل والاندماج الإسلامى ، فإمكانيات ومصادر القوة التى أشرنا إليها لن يكون لها قيمة كبرى إلا فى إطار إقليمى أوسع فى شكل وحدة أو اتحاد أو اندماج أو على الأقل فى شكل تضامن ، وهذا هو الحد الأدنى من الاتفاق اللازم للتخلص من التخلف وللحد من درجة التعرض للخطر وزيادة الإحساس بالأمن فى العالم الإسلامى .

بلغاريا جديدة

للأستاذ : احمد بهجت

قبل أحداث بلغاريا الأخيرة . كانت الأقلية المسلمة فى بلغاريا تعيش فى ظروف بالغة التعاسة والقهر ، كانوا محرومين من ممارسة شعائر دينهم ، كما كانوا محرومين من حمل الأسماء المسلمة التى كان يختارها لهم آباؤهم .

فى هذا البلد الأوروبى الذى ينتمى لقارة متقدمة كانت الحكومة الشيوعية البلغارية تشن على مواطنيها حملات تصل إلى حد القتل والقمع بالسلاح لإجبارهم على التخلى عن أسمائهم الإسلامية ..

وفى الثورة الأخيرة التى اكتسحت دول أوروبا الشرقية خرجت المظاهرات من المواطنين البلغار المسلمين وهم يحملون لافتة تقول : « أعيدوا إلينا أسماءنا » ..

وأسعدتنى أخيراً هذه الأخبار التى أذاعتها الإذاعة البريطانية عن النظام الجديد فى بلغاريا ، فقد سمح هذا النظام الجديد للمسلمين بأداء شعائرهم وسمح لهم بحمل الأسماء التى يختارونها .

تحية إلى النظام البلغارى الجديد ..

وتحية إلى كل نظام يحترم حرية المواطنين سواء كانوا أغلبية أم أقلية . وحمداً لله أولاً وأخيراً ..

عن صحيفة الأهرام

« نظرة على الحوار المسيحى الاسلامى »

نشرت مجلة « البعث الإسلامى » فى عددها التاسع يناير ١٩٩٠ م والتى تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر ـ ندوة العلماء ـ لكناو ـ الهند ومقالا للدكتور ظفر الإسلام خان بعنوان « نظرة على الحوار المسيحى الإسلامى » ذكر فيه أن مبادرة الحوار جاءت من الغرب وليس من المسلمين ومن الجوانب المجحفة بالجانب الإسلامى فى مؤتمرات الحوار أنها لا تعقد بلغة إسلامية مثل العربية أو الفارسية أو الأردية وإنما باللغات الأوروبية مثل الانجليزية والفرنسية .. وهذه الحوارات لا تفيد أحداً إلا المبشرين الذين فشلوا فشلا ذريعا فى جهودهم الميدانية لتنصير المسلمين ..

دروس وعبر من زلزال أوروبا الشرقية

وفى مجلة « منار الإسلام » الإماراتية عدد جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ كتب الأستاذ على محمد العجلة مدير التحرير مقالا بعنوان « دروس وعبر من زلزال أوروبا الشرقية » جاء فيه :

وقع الزلزال فى أوروبا الشرقية ، وتهاوت النظم الشيوعية وسقطت أسوار عزلة الشعوب .

من كان يصدق أن الحلم يصبح حقيقة وأن شبه المستحيل يتحول إلى ممكن ؟ من كان يتصور أن تحدث هذه التغييرات الجذرية والتطورات الحاسمة فى المناخ السياسى والاجتماعى فى الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشيوعية ؟

أكثر الناس أملا وتفاؤلا ، لم يكن يتصور مجرد تصور ، أو يحلم مجرد حلم فى المنام ، أن الأسوار الشائكة ستتحطم وأن الستار الحديدى سينهار وأن الممنوع سيكون مسموحا به ..

←

من خير ما نشر

ولكن كل ذلك كان وحدث ، ورأى العالم أجمع انهيار شعارات الشيوعية والعلمانية والاشتراكية التى سادت أوروبا الشرقية وغيرها وأصبحت معلما من معالمها بل وكانت دستورها ونظامها الأساسى واجتاحت الأزمات السياسية والاجتماعية تلك الدول وعصفت رياح الإصلاح والتغيير بكل موروث ، وعلى رأس ذلك النظام الشيوعى ، الذى سقط فى البلاد الشيوعية نفسها ، وأصيب الشيوعيون بخيبة أمل كبيرة وهم يرون قادتهم يسارعون إلى التغيير وينتقدون نظمهم ويطالبون بتغييرها ويستجيبون لرغبات شعوبهم !

وفقد الشيوعيون سيطرتهم على حكومات بلادهم ، بل وألغى الدور القيادى للحزب الشيوعى نفسه فى كثير من الدول الشيوعية ..

وتهاوت أسوار العزلة ، أمام مطارق وصيحات الشعوب ، وعبر الناس عن آرائهم وطموحاتهم وآمالهم وأمانيهم ، وخرج الكثيرون من القمقم إلى رحاب العالم الفسيحة والتقى ابن ألمانيا الشرقية مع أخيه فى ألمانيا الغربية .. وتكلم الجميع فى تشيكوسلوفاكيا ، بعد أن فقدوا النطق زمنا طويلا وظهرت علامات الفرح والسرور والسعادة على الشعوب بسقوط الحكومات الشيوعية وبانفتاح الاتحاد السوفييتى على العالم .

وكل هذه التطورات والتغييرات حدثت فى لحظات وفى سرعة البرق ، وفاجأت العالم قاطبة . وهزت كل صغير وكبير ، حاكم ومحكوم وأصبحت أخبارها وتوقعاتها على كل لسان فى الشرق والغرب ..

وثار الجدل والحوار وتساءل الناس مَنْ وراء تلك الأحداث الجسام ؟ ولماذا وقعت ؟ وكيف وقعت ؟ وكل يغنى على ليلاه ويؤول ما وقع لمصلحته ولأغراضه ولمبادئه ؟

والحقيقة أن الذى حدث .. وقع بسبب فساد تلك الأنظمة الوضعية ، التى حبست الشعوب وخدعتها وضللتها ، وكانت وراء إجهاض كل محاولة للإصلاح وتحقيق رغبات الشعوب فى العيش فى أمن وسلام وطمأنينة وحرية ورغد ولما بلغ السيل الزبى ، ولم تجد تلك الأنظمة نفعا وخاف الجميع من المارد أن يخرج من قمقمه ويحطم كل شىء .. كانت البداية وفتحت الحدود وتحطمت الأسوار وتأكد المسلمون بأن كل شىء ما خلا الإسلام باطل وأن كل نظام غير ما وضعه الله محكوم عليه بالفشل ، وأن كل جهد أو قانون وضعى من صنع البشر مصيره الخسران ..

والذى يعنينا كمسلمين من ذلك الزلزال ، أن نأخذ منه الدرس والعبرة ، فنتمسك بديننا وشرعنا ومنهجنا الربانى ونعمل جاهدين على أن تسود شريعة الله بيننا منهجا وقانونا وسلوكا وعملا وأن نؤمن صادقين بأن المستقبل للإسلام لا محالة ، فهو الباقى والعاصم من كل زلل وصدق رسولنا ﷺ حين قال : « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » ..

أنباء وآراء

إعداد: د. عبد العزيز عزت عبد الجليل
الأستاذ/ عبد المنعم فودة
الأستاذ: صفوت عبد الجواد

بالأزهر ـ مصر ـ رائدة في نشر الاسلام

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أن مصر بأزهرها رائدة فى نشر الإسلام فى عهد الرئيس حسنى مبارك .

وأن علماء الأزهر منبثون فى كل بقاع الدنيا ينشرون الدعوة وتعاليم الإسلام .

وقال فضيلته إن ستة آلاف طالب وطالبة من المبعوثين يدرسون الآن فى كليات جامعة الأزهر ينتمون إلى خمس وسبعين دولة . وقد بلغ عدد طلاب جامعة الأزهر مائة وخمسين ألفاً وسيصل عددهم خلال السنوات القادمة إلى ربع مليون طالب وطالبة .

وقال : إن المعاهد الأزهرية منتشرة الآن فى كل قرية ونجع من قرى جمهورية مصر العربية ، وأن الأزهر يشجع المواطنين على إنشاء المعاهد على كل شبر من أرض مصر .

لجان فتوى بالمحافظات لتوعية المواطنين

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أنه تقرر إنشاء لجان للفتوى فى كل محافظة على مستوى الجمهورية يكون مقرها المنطقة الأزهرية بالمحافظة لتكون مرجعاً رسمياً للمسلمين تجيب عن أسئلتهم وتلبى احتياجاتهم الفقهية .

وسوف يقوم الأزهر بدعم هذه اللجان بالعلماء والمراجع والكتب الفقهية .

جاء ذلك فى احتفال محافظة أسوان بوضع حجر الأساس لفرع جامعة الأزهر هناك .

جائزة الملك فيصل ـ رحمه الله ـ

شارك فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فى اجتماعات الدورة الثالثة عشرة للجنة اختيار الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام . وذلك تلبية لدعوة رئيس هيئة الجائزة .

←

أنباء وآراء

وفد من معهد الأزهر بأندونيسيا

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتبه يوم الأحد الموافق ١٩٨٩/١٢/٢٤ ، بوفد معهد الأزهر بأندونيسيا التابع « لمؤسسة الأزهر التعليمية بجاكرتا » ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد واستمع إلى ماطرحوه من أسئلة وأجاب فضيلته عليها مبيناً نظم الدراسة بالأزهر وجامعته .

كما تحدث فضيلة الإمام الأكبر عن « مكتبة الأزهر » وعما تحتويه من مخطوطات نادرة وأشار إلى المبنى الجديد الذى أقيم بحديقة الخالدين بالدراسة والذى ستنتقل إليه قريباً .

ولقد أكد فضيلته للوفد بأن الأزهر على استعداد لتقديم المساعدة للمعهد حتى يمكنه النهوض بأعبائه .

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام

أشهر خلال الشهر الماضى ستة وعشرون أجنبياً إسلامهم أمام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر . وهم من دول لبنان والعراق وفرنسا وألمانيا والنمسا وانجلترا والسودان واليابان وهندوراس والسويد وإيطاليا وهولندا ويوغوسلافيا والنرويج وروسيا وأمريكا والدانمارك .

وقد أمدهم الأزهر بالمطبوعات باللغتين الانجليزية والفرنسية التى تشرح مبادىء الإسلام .

فى الجامع الأزهر الشريف

أدى سمو ولى عهد دولة الكويت الشقيقة الشيخ سعد العبدالله الصباح صلاة الجمعة الموافق الخامس عشر من جمادى الآخرة بالجامع الأزهر الشريف ، وقد أدى الصلاة مع الضيف الكبير فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ولفيف من علماء الأزهر الشريف .

أهم كتاب ٨٩

د . عبدالودود شلبى الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر ، حقق كتابه الأخير « الزحف إلى مكة » رقماً قياسياً فى توزيع الكتب الدينية واعتبرته صحف الخليج أهم كتاب صدر خلال عام ٨٩ .

الكتاب يتناول بالوثائق والأدلة أخطار التبشير فى العالم الإسلامى ، والتى تهدف الوصول للأماكن المقدسة ، وهو يعكف الآن على إعداد كتاب آخر يفوق فى مادته العلمية وموضوعاته الكتاب السابق .

مركز للدراسات الاسلامية بجزيرة «كريت» باليونان

افتتح خلال شهر جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ فى « جزيرة كريت » باليونان أول مركز إسلامى

باليونان ، يهتم المركز بالدراسات والأبحاث العربية والإسلامية ويضم ملحقاً للمخطوطات العربية والإسلامية .

مجلة الأزهـــر :

يوجد بجامعة « كريت » قسم خاص للدراسات الشرقية .

استمرار حملات الاعتقالات للمسلمين بالدول الشيوعية

ذكر المركز الإسلامى فى مقاطعة « كوسوفو بيوغوسلافيا » أن الحزب الشيوعي اليوغوسلاف بدأ حملة جديدة من الإرهاب ضد المسلمين لتمكين المنتمين لمقاطعة « الصرب » المجاورة من السيطرة التامة عليهم .

وأكد المركز أن الجيش اليوغوسلاف تحرك إلى « كوسوفو » لتحقيق تلك السيطرة التامة بالقوة وأنه تم وضع الكثير من المسلمين فى السجون ومنهم كبار القادة السياسيين لمقاطعة « كوسوفو » .

المسلمون يقاطعون اللحوم فى ألمانيا

ذكرت إذاعة « بون » أن المسلمين فى ألمانيا الغربية قد احتجوا على السماح لليهود بالذبح حسب شريعتهم ورفض ذلك بالنسبة لهم .

ودعت المراكز الإسلامية فى ألمانيا الغربية إلى مقاطعة شراء اللحوم خاصة من المجازر اليهودية . وطالبت بالسماح للمسلمين بالذبح حسب الشريعة الإسلامية حتى تكون على اطمئنان من طريقة الذبح .

احصائية عالمية للنسبة المئوية لتعداد المسلمين فى العالم

كشفت إحصائية قام بها خبراء أمريكيون بالمركز الدولى للسكان بولاية « كاليفورنيا » ، أن عدد المسلمين فى العالم سوف يصل ـ بمشيئة الله ـ مع مطلع القرن المقبل إلى حوالى ألف وخمسمائة مليون نسمة .

وأكدت الإحصائية أن معدل الزيادة فى عدد المسلمين يفوق معدل الازدياد بين أى ديانة أخرى ، كما أن أعداداً كثيرة تدخل الدين الإسلامى الحنيف فى كل يوم ، مما يجعل فرصة نمو عدد المسلمين أكبر .

أحوال المسلمين فى كوريا الجنوبية

صرح فضيلة الشيخ (محمد ثان بون) إمام المسجد الجامع فى مدينة « سيؤول » عاصمة كوريا الجنوبية ومدير الجمعية الإسلامية فى كوريا بأن عدد المسلمين يبلغ حوالى أربعين ألف مسلم ويوجد بها خمسة مساجد ، وجارى العمل فى بناء خمسة مساجد أخرى .

وتعنى الجمعية الإسلامية بكوريا لشئون المسلمين وذلك بتعليمهم القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية ، وقد خصصت مدارس لتعليم الأطفال وأخرى للرجال وقسم خاص « بالنساء » .

المسلمون فى بريطانيا

ذكرت مجلة « الأوبزرفر » البريطانية أن

أنباء وآراء

أحدث تقرير خرج ببريطانيا يؤكد أن عدد المسلمين أصبح مليوناً ونصف مليون مسلم .

وأن بريطانيا بها ألف مسجد ومكان للعبادة الإسلامية فى جميع أنحاء بريطانيا .

أما الشىء المفرح فى التقرير فهو أنه لم يكن ببريطانيا منذ ٣٠ سنة إلا عشرة مساجد أو أقل .

كما ذكر التقرير أن العدد الأكبر من المسلمين فى بريطانيا نزحوا من الباكستان والهند وبنجلاديش وقبرص والعالم العربى وماليزيا ، بالإضافة إلى عدد كبير من البريطانيين المولودين فيها من أبناء المهاجرين .

حجب جائزة المستشار عبدالحليم الجندى هذا العام

● قررت لجنة جائزة المستشار عبدالحليم الجندى لخدمة الدعوة والفقه الإسلامى حجب الجائزة هذا العام ، لعدم وصول البحوث المقدمة للمستوى المطلوب ، وصرف قيمتها لطلاب الدراسات العليا بجامعة الأزهر بمعرفة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

● وقد قررت اللجنة فى مجال الدعوة الإسلامية تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ جنيه مصرى لأحسن بحث فى أحد الموضوعين الآتيين :

(١) معالم المشروع الحضارى الإسلامى (أولويات العمل من أجل إحياء الحضارة الإسلامية وترشيد الصحوة الإسلامية) .

(٢) معالجة الانفصام بين موجبات العقيدة الإسلامية وواقع المسلمين المعاصر .

كما قررت اللجنة فى مجال الفقه الإسلامى تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ جنيه أخرى لأحسن بحث فى أحد الموضوعين الآتيين :

(١) إعمال الحدود الشرعية فى المجتمعات الإسلامية المعاصرة .

(٢) الحكم الشرعى للمعاملات المالية والمصرفية المستحدثة .

وتقدم البحوث للسيد المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر ـ المبنى الحكومى المجمع بميدان التحرير بالقاهرة .

وذلك من نسختين بخط مقروء وبما لا يقل عن ٨٠ صفحة فى ميعاد لا يتجاوز منتصف شهر مايو سنة ١٩٩٠ .

ويشترط فى البحث أن يكون متميزاً ويتضمن اجتهادات وإضافات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين ..

المشير سوار الذهب يكشف تنصير ٩٠٠ ألف مسلم !!

أكد المشير عبد الرحمن محمد سوار الذهب رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية . أن المسلمين الآن فى أمس الحاجة إلى تجميع القوى وتوحيد الصفوف أكثر من أى وقت مضى لمجابهته أعداء الأمة الإسلامية .

وقال سوار الذهب:إن ما لا يقل عن ٩٠٠ ألف مسلم تم تنصيرهم خلال السنوات الأخيرة حيث استغلت هيئات التنصير ظروف الفقر والجهل والكوارث الطبيقية فأبعدتهم عن دينهم فى بعض بلدان أفريقيا وآسيا وأضاف سوار الذهب

قائلا : إن خصوم الإسلام لم يعودوا يلبسون الأقنعة والتستر خلفهما كما كانوا يفعلون فى الماضى بل إنهم أبرزوا عن وجههم القبيح وأعلنوا حربا شرسة على الإسلام والمسلمين .

باكستان تمنع استيراد الخمور

قررت الحكومة الباكستانية منع استيراد الخمور من الخارج وكذلك حظر تناولها فى الفنادق لغير المسلمين وقالت الحكومة الباكستانية : فى بيان لها إن من يضبط يحاول استيراد الخمور وتهريبها إلى داخل البلاد سوف يتم تقديمه إلى المحاكمة بتهمة مخالفة القانون .

أكبر مسابقة إسلامية يقيمها المجلس الأعلى للشباب والرياضة

أكبر مسابقة إسلامية يقيمها المجلس الأعلى للشباب والرياضة بمحافظات الجمهورية والمسابقة فى القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، والسيرة الإسلامية .

كتاب الوحوش ـ بقية ـ

ـ البسيط ـ

والله ما هِقْلَةٌ حصّاء عنَّ لها جون السراة هِزَفٌّ لحمه زيم [٢٢١]

عن لها : عرض لها . وزيم منقطع متبتر [٢٢٢] ليس على جسده كله لحم ومن الظلمان الهجنّع وهو الطويل ، وكل طويل هجنع ، (و) [٢٢٣] قال ذو الرمة :

ـ البسيط ـ

هجنع راح فى سوداء مُخمله من القطائف أعلى ثوبه الهدب [٢٢٤]

ومنها الأخرج وهو الذى فيه [٢٢٥] بياض وسواد مختلفان .

ومنها الخِدَبُّ وهو الضخم ، (و) [٢٢٦] يقال لكل ضخم خدب .

ومنها الشوقب وهو الطويل . ومنها الخشب وهو الغليظ ، قال ذو الرمة (ينعت الظليم) [٢٢٧] :

ـ البسيط ـ

شخت الجزارة مثل البيت سائره من المسوح خدب شوقب خشب [٢٢٨]

والجزارة : القوائم (والرأس) [٢٢٩] .

(٢٢١) ديوان الهذليين ٣/١٤ .

(٢٢٢) عبارة ت ، ج : « عن لها : اعترض لها . وزيم أى منقطع منتثر » .

(٢٢٣) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٢٤) ديوانه ٢٩ . ولسان العرب (هجنع) . ومخملة : قطيفة سوداء لها خمل ، وهى من اكسية العرب ، والهدب : جمع هدبة ، وهى أطراف الإزار .

(٢٢٥) فى الأصل : « وهو الذى له بياض » . وكتب الناسخ فوق « له » كلمة « قيد » فأثبتناها هنا .

(٢٢٦) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٢٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٢٨) ديوانه ٢٨ ولسان العرب (شخت) .

شخت : دقيق القوائم والرأس . والجزارة : أجرة الجازر ، وكانوا يمنحون الجازر القوائم والرأس أجرة له ، فسميت القوائم جزارة .

(٢٢٩) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

فهرس العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية «كلمة في الغرانيق»	
د. علي أحمد الخطيب	٦٤١
● إيماءات وإيحاءات من الإسراء والمعراج	
لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق	٦٤٦
● حديث فضيلة الإمام الأكبر إلى مجلة المجتمع	
أجرى الحوار الأستاذ محمد عبد الهادي	٦٥٠
● لقاء فضيلة الإمام الأكبر	
بالسيد سفير الفاتيكان انطونيو مايوني	٦٥٨
● استخلاف الإنسان في الأرض.	
د. محمد عبد المنعم القيعي	٦٦٠
● معنى واستثناء في الكتاب العزيز	
لفضيلة الشيخ / محمد محمد علي الرماح	٦٦٣
● الإسراء والمعراج ومشاهد التكريم للنبي الكريم	
للأستاذ / السيد حسن قرون	٦٦٦
● من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.	
أ. د / السيد تقي الدين السيد	٦٧١
● التابعون .. تلامذة الصحابة.	
لفضيلة الشيخ / أحمد حسن جابر	٦٧٤
● زواج المتعة.	
د / محمد رأفت عثمان	٦٧٧
● الربا والوديعة المصرفية.	
لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة	٦٨٣
● الفتاوى.	
إعداد الشيخ / علي حامد عبد الرحيم	٦٨٧
● من اعلام الأزهر .. الشيخ / احمد الطاهر الحامدي.	
للمستشار / محمد عزت الطهطاوي	٦٩٠
● من اعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا.	
إعداد المحاضر / سليمان موسى	٦٩٣
العلوم الكونية	
● الأمطار الحمضية.	
أ. د / أحمد فؤاد باشا	٦٩٨
● الخلايا الحية.	
للأستاذ / محمد مهدى يوسف	٧٠١
الشعر والشعراء	
اشراف د. حسن جاد	
● ياصاحب الإسراء.	
رشاد محمد يوسف	٧٠٨
● في ذكرى الإسراء والمعراج.	
عمر عمران أحمد طه	٧٠١
● يافتى الإسلام.	
للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين	٧١١
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر.	
الإسراء والمعراج لفضيلة الشيخ / فكري يفسين	
إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الزيات	٧١٢
● طرائف ومواقف.	
للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧١٦
اللغة والأدب والنقد	
● كتاب الوحوش.	
تحقيق الأستاذ / أيمن محمد ميدان	٧٢٠
● الحرب بين الجاهلية والإسلام	
قراءة في نصوص شعرية.	
للأستاذ / مصطفى أحمد دردير	٧٢٥
● من خير ما نشر ..	
للأستاذ / عادل رفاعى خفاجة	
للأستاذ / أحمد تقى الدين	٧٢٩
● انباء وآراء.	
إعداد / د. عبد العزيز عزت عبد الجليل	
الأستاذ / عبد المنعم فودة	
الأستاذ / صفوت عبد الجواد	٧٣٣
القسم الانجليزي	
إعداد / د. انس مصطفى النجار	
● المقالة الثانية.	
بقلم / لطفى على سلطان	٧٤٣
● المقالة الأولى.	
بقلم / د. أنس مصطفى النجار	٧٥٠

afterwards, led to the world civilization.

As the Islamic nation was a source of science and progress, rather a torch of light for the world in the remote and near past, this Islamic doctrines can today provide humanity with a practical solution for the economic problem which is in fact, a problem of war and peace. The nation, on the Islam bases , while living its full struggle against weakness and backwardness, and trying to move socially and politically towards a better existence, firmer structure and higher economy, will only find - after a series of right and wrong attempts - one way to move in: to move along the Islamic line in economics.

be the ideal most integrated economic system to be implemented by human societies.

The factual moral character which distinguishes the teachings of Islam finger prints the specific economic tendencies. It provides an ethical nature and directs them to the prosperity of mankind and the welfare of human society. It conceives that the monetary value is a means in the hands of the individual and not a goal in itself. It stops the tendencies of money madness, covetousness, material greed, ambition and strife. It preaches legitimacy of earning and legitimacy of dealings in trade and fiscal transactions. This means that in the cultivation and harvesting of the fruits of life, man should commit no injustice. In acquisition of wealth, he is not to lie, or to cheat people, not to exploit the destitution of fellowmen by subjecting them to work without full title to the fruits of the work. Man's pursuit of wealth should not prejudice the long-run interests of his fellowmen by depleting the natural resources, or diverting their energies away from the fulfillment of primary subsistence, preservation of health, education and other needs.

According to Islam, wealth should not be at the expense of humanity, and consequently bans the exploitation of man by another man. Islam holds that wealth, whether earned or dispersed, should be channelled through meanas to promote cooperation, affection, honesty and compassion, which are essential for the human society to build up the equilibrium of its structure and the integration of its values.

The world was created for man to transform, to cultivate and to harvest the fruits of his efforts. It is a divine trust "Amanah" and man's enjoyment of the fruits of his efforts is desirable per se when it does not violate the fulfilment of the divine trust.

Man by nature seeks to transform, to recreate, to refashion and remould the world so as to make it fulfill the patterns of Allah. Indeed, it constitutes man's vocation and destiny: "Do the good deeds; for Allah will see them and judge you thereby" runs throughout the Glorious Qur'an like a constant refrain.

With the spread of Islam, the Islamic stae emerged and expanded beyond the Arab Peninsula to Africa, Asia and Europe, and th rest of the world. The Islamic civilization reached its zenith. The sciences and arts of the Muslims were the first beam which dissipated the darkness of Midieval ages, and the necessary prelude for the Renaissance which,

is the great imbalance in the distribution of wealth.

The socialist system on the other hand, is concerned with the group interest, which mostly deals with satisfying the needs of the group. This obliges public ownership of production to achieve fair distribution and satisfy the necessary needs of the groups. This is realized by directing production towards group interest. This is essential in the socialist economic system where the production is in line with the group's needs and interests. Consequently, socialism must be based on public ownership of the production tools through nationalization. In this way, socialism ensures the interest of the group and the non-exploitation of man by man. Hence, it is said : "Socialism is humanitarian in nature".

The socialist sytem, acting according to a plan under the State control and relying on the public ownership, ensures the absence of exploitation and monopoly domination. It ensures also the elimination of unemployment, and the absence of any economic crises because the plan of productivity is based on the balance between the production and the consumption.

This was the course of the economic movement in the world, and in particular in the West. Capitalism was established on the debris of feudalism. Socilism emerged as a reaction to the evils of both feudalism and capitalism, or as it has been said - as a cry of pain against the inequity of exploitation of man to man.

The thinkers and authorities of both the capitalist and socialist systems are confronted by several problems which each system fails to solve. Each system proves its importance to achieve its complete goal of social prosperity, people's happiness, solving the strife problems and ensuring peace, justice, trust and security for all. In spite of the continual efforts of the thinkers and economists in developing these two systems to cover the points of weakness which emerge every day in the practical application of the theory; the fact is that both systems are still unable to achieve the expected purpose of success.

The capitalist and socialist economic systems are not the only functioning economic structures. In the spectrum of economic applications, they present two opposite fundamentally different patterns. Within the scale of moderation and the optimal socio-economic equilibrium; the Islamic teachings stand on very firm ground in all matters pertaining to financial and economic mechanisms and values. These teachings have proved, after very rigorous analysis to

regard to ownership, contraction and work. There is only one restriction, namely, that the conduct of the individual should not contradict the personal interest of another individual in the community. Individuality in the capitalist system is manifest through the concentration on the individual, considering that his own interest is the basic point, and that he is the one most able to identify and realize this interest as a result of his control on natural tendencies and wishes. Thence individuality and freedom are twins on which the capitalist system is based, with a view to realize the maximum benefit for the individual. The capitalist system assumes that working for the interest of the individual is the means for the realization of the interest of the community. In this context, Adam Smith says that the individual brings about the interest of the community - in a greater degree - by giving more care to his own affairs than devoting his efforts and time to serve the community. The advocates and supporters of the liberal ideology and the classic school generally considers that the capitalist system overtops all the economic systems that appeared.

The practical implementation of the capitalist system, maintains that a capitalist organizer establishes an economic project without State intervention. There is completely freedom of choice to invest, free to produce goods, and provide services, and free to fix terms of purchase. The consumer enjoys the same freedom of choice. Advocates and supporters of the liberal capitalist economic system, conceive that the economic freedom provides competitive production in pursuing the material gain. The capitalist system considers that profit is the reward which the capitalist organizer receives as a price for risking his capital and for his work and efforts. It believes that without this personal incentive represented by the profit, the economic mechanism and structure would fail to achieve its goals.

The supporters of the capitalist ideology believe that the system has achieved great progress and gains in industrial and economic fields. Some others argue that the success of the capitalist system is due to several factors, among the most important are the control of the weak powers, their colonization, the exploitation of their natural resources, the domination of their markets and the distribution of their products through the influence of colonization. The drawbacks and disadvantages of the capitalist system emerged as the successive economic crises, spread of unemployment and the dangers of monoply. There is also the phenomenon inherent to the capitalist system which

ECONOMIC INTEGRATION IN ISLAM (Part I)

By : Lotfi Ali Soultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

Economic function is one aspect of the varied activities of life. Muslim's approach toward life is determined by the world view which the glorious Qur'an has propounded. According to the teachings of the Divine Book, all human activity should be directed towards the achievement of "al-Falah" (the Success): a comprehensive term denoting welfare of life as well as that of the hereafter.

True economic values are conceived as moral values, and strong moral sanctions are extended to them. Contrary to the materialistic culture prevalent nowadays, Islam sets to extend its ends higher than matter. The most characteristic feature of the economic system in Islam is its ethical nature. Unlike any other system, it is free from any materialistic considerations, and is essentially based on justice, right of property, social dignity and humanitarian principles. Undoubtedly, this establishes the bonds of sympathy, benevolence, solidarity, fraternity and plenty of mutual affection and trust between the various fractions of the community. Under this caption, the systems of solidarity and economic integration in Islam are structured. This includes the prohibition of all illegal and unorthodox means of earning wealth. It encourages charitable activities and utilizing capital investment as a canvas of economic wealth for public interest.

The economic systems adopted in today's world come under one of two categories; the capitalist system and the socialist system. Each system is the practice of economic application of the ideology that it represents. The capitalist system is the practical application of the liberal ideology, and the socialist system is the practical application of the socialist ideology.

The capitalist system is based on a given philosophy depending on individuality, freedom, and assuming the existence of an automatic congruence between the interest of the individual and that of the community. Consequently, the capitalist system allows all forms of individual freedom with

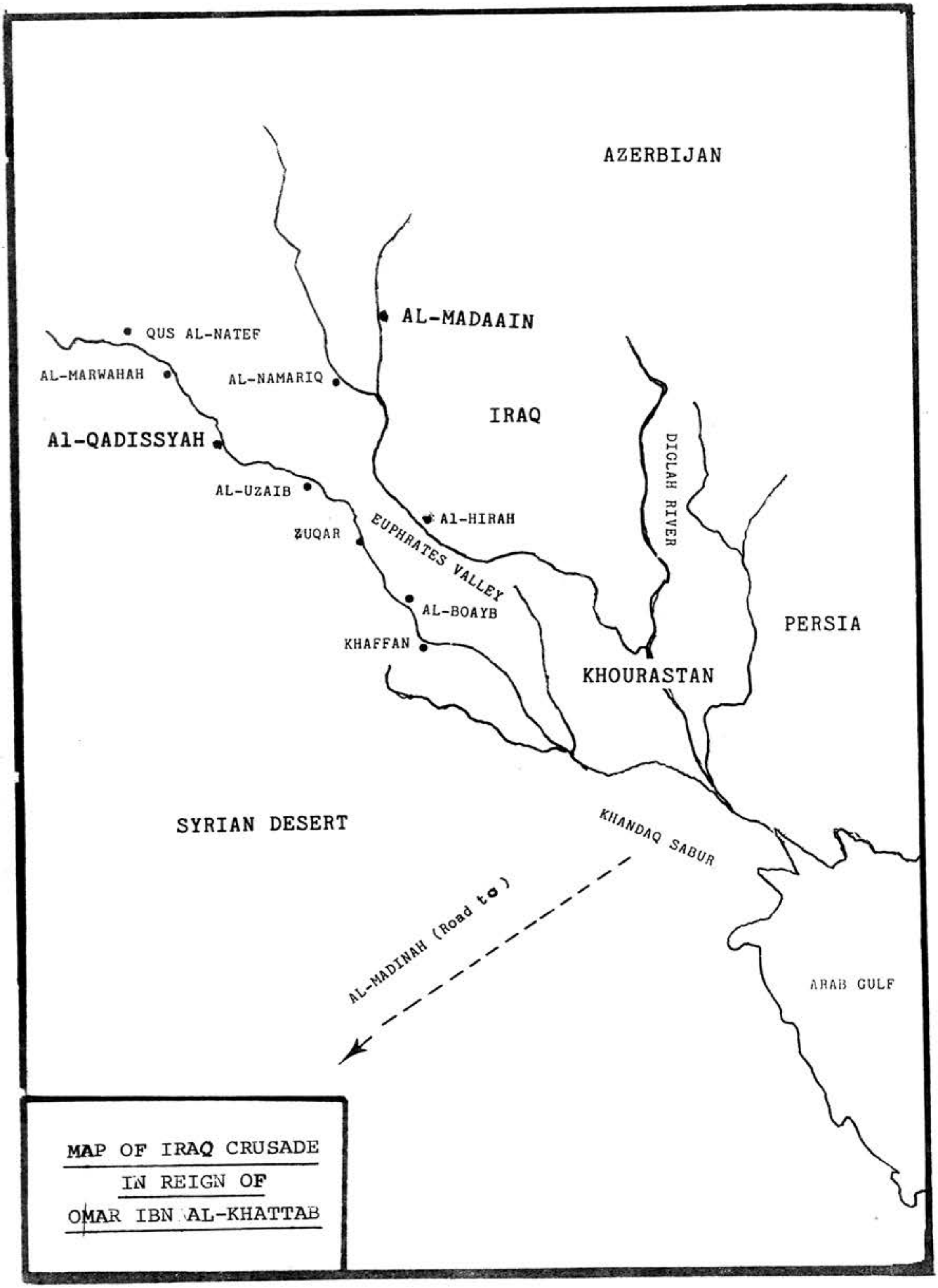
AZERBIJAN
AL-MADAAIN
QUS AL-NATEF
AL-MARWAHAH
AL-NAMARIQ
IRAQ
Al-QADISSYAH
DIGLAH RIVER
AL-UZAIB
Al-HIRAH
ZUQAR
EUPHRATES VALLEY
AL-BOAYB
KHAFFAN
PERSIA
KHOURASTAN
SYRIAN DESERT
KHANDAQ SABUR
AL-MADINAH (Road to)
ARAB GULF
MAP OF IRAQ CRUSADE
IN REIGN OF
OMAR IBN AL-KHATTAB

Muslim early history after the wars against the apostates. The preservation of the Muslim creed and the whole Islamic nation was dependant on that battle, either a prosperous future with triumph, or a dark recession with defeat. The man most concerned and indeed deeply apprehensive with anxiety and suspense was Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab. He walked out of Al-Madinah every morning awaiting news from Al-Qadissyah. One day, he saw a man on a camel whom he discovered came from there. Omar asked him of news from Al-Qadissyah, and the man replied "Allah have defeated the unbelievers". Omar kept on walking by the side of the man on the camel, asking him of details and the man answering Omar without recognizing him. The man was Saad ibn Umaylah Al-Fazary, the mail bearer of Saad ibn Abi Waqqas to Omar carrying the news of victory and the names of those who had the grand honour of martyerdom for the most supreme cause. The man finally realized that the stranger that so eagerly asked questions while talking by his side as he rode his camel was Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab.

That was the trimph of Al-Qadissyah that paved the roads for the Muslim banners to crusade throughout the whole of Iraq and into the heart of Persia resonating the words "Allahu Akbar", and proliferating the teachings of Islam and the jutice of its divine doctrines. Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab was the patient humble thinking mind behind all. He administered the affairs of the Muslim nation for the prosperity of the Muslim nation. In so doing, he optimized and implemented the meaning of justice, and by that he achieved the highest level of clairvoyance, perception, and foresight.

uproars of "Allahu Akbar". The battle so continued in the darkness of the ight, fierce intense and severely acrimonous, with bitterness for triumph and victory. Both Saad ibn Abi Waqqas, and Rustum ibn Al-Farkhzad lost connection of what was actually happening. The third day of battle was called the day of Amas, and the night of Al-Harier.

The night of Al-Harier ended by the dawn of the fourth day of battle. The exhaution had completely drained all the energy from both the fighting parties. The final outcome of the battle had not yet been settled. Both armies were still on the battle ground. At this very crucial moment, Saad ibn Abi Waqqas cried loud to his men "The end is but an hour from now, strengthen yourself with patience for an hour and gain the triumph in the cause of Allah". Al - Qaqa ibn Amre repeated the words of Saad. The Muslim warriors were energized with the stimulus of the words, they rose, first the companions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), then the other tribes. In one final assault they fell heavily with their swords on the weakening ranks of the Persians. Fighting continued till noon, when it was evident that the Persians were giving away ground and retreating. That was the moment that gave the Muslims the balance of victory. The massacre of Persians was maximal, Rustum was killed by Hilal ibn Alqamah; and after him Al-Gallinos was killed by Zahrah Al-Tamimi;and Dhirar ibn Al-Khattab captured the Imperial Insignia. Saad ibn Abi Waqqas ordered his men to follow the retreating Persian army and to whip their backs against any regathering for a counterattack. The chain bound Persian soldiers fell in thousands to drown as they crossed the river escaping from the pressing Muslims.

That was certainly a decisive victory crowning the Muslims with honour and pride of supreme achievement. The Muslim women and children appeared on the battle ground to care for the wounded and take war prisoners from among the wounded Persians. The Muslims crowded around Saad ibn Abi Waqqas in exalted prominence of victory, and humbly grateful to Allah for granting them the triumph of victory they so deserved. The spoils of battle were so enormous beyond all imagination. They were divided equally among the men after the fifth was sent to Al-Madinah to the Muslim Treasury according to Islamic law. The men that showed extra effort of valor and gallantry were granted an extra amount above their share.

Everybody from the Yemen south to Syria north, and from the Arab Gulf west to the Red Sea east; was impatiently awaiting news from Al-Qadissayh; the most decisive battle in

ibn Utbah to march to Iraq to reinforce Saad ibn Abi Waqqas at Al-Qadissyah. Hashim ibn Utbah ordered Al-Qaqa ibn Amre to speed ahead with thousand men to reach Al-Dadissyah in time. Al-Qaqa the famous war veteran reached the outskirts of Al-Qadissyah on the dawn of the second day of battle. He divided his horsemen into ten contingents of hundred each, and instructed each contingent to ride into battle when the contingent ahead was out of site; Al-Qaqa himself rode at the head of the first contingent. On the second day of battle, the Persians did not advance the elephants, they were repairing the wooden boxes in which the elephants carried men. The Muslims had the upper hand in battle, imposed upon the Persians and burdened them with heavy losses. The tactical expedience of Al-Qaqa and his ten contingents succeeded in elevating the vigor of the Muslims, and suppressing the morale and spirit of Persians. The final issue of the battle was yet to be settled. Each army drew to its lines by the end of the day to recover from the wounds and toil of battle; the second day was called, the day of Aghwath. During the night, everybody rested except Al-Qaqa, who with sagacity of skillful shrewdness, sent back his horsemen far from the battlefield with instructions to repeat the same strategic maneuver on the following morning by riding into battle as separate contingents of hundred horsemen each.

On the morning of the third day of battle, the two armies stood facing each other, each determined to gain victory. There were already two thousand casualities from the Muslims, and ten thousand from the Persians, beside the wounded on both sides. Al-Qaqa ibn Amre looked eastward towards the desert expanse to the rising sun, and saw the thick dust of galloping horses approaching the battlefield. He realized that Hashim ibn Utbah and his men had arrived and appeared riding hastely into battle in separate contingent formation. They appeared as an endless inpouring of reinforcements into the inferno of battle. The Persians had advanced the elephants around which the height of fighting took place, and the Muslims were suffering heavy losses from the stampede of the elephants. Saad ibn Abi Waqqas gave orders to blind the elephants with spears; this resulted in great confusion with the huge animals running amidst the ranks of both armies, and finally left the field of battle hurling away. Now, it was the zeal and vigor of the men to decide the final outcome of the battle. The most stringent fighting took place till dusk after sunset, and continued through the night. Nothing was seen or heard except the cries of men, the rattle of cross swords, the thundering gallop of horsemen, the shrill stridor of the wounded, and the jubilant

different envoys were sent to convene with Rustum. They all spoke with the same sequential pattern of negotiations originating from the teachings of their Muslim faith. The Persians had to listen to the Word of Allah and accept Islam as the doctrine of faith; it is the primary duty of every Muslim to call for Islam by word and by dead. If the Persians refused, then they had to pay the "Jiziah", a recompense for Muslims to defend, preserve, and protect Persian property, interests, and social structure under Islamic law. If the Persians refused both alternate provisions for conciliation and peace, the only settlement would be in the field of battle. Rustum and his staff considered such terms very humiliating and disgracing to the pride and honour of the Persian Imperial Monarchy and Military dignity. What audacity of defiance and what reckless courage could have induced these bare-footed desert rats to bluntly confront the pontific bombastic arrogance of the Persian Empire ? There was no alternative but war. The Persian troops crossed the river to face the Muslim forces on the east bank of the Euphrates at Al-Qadissyah. The outcome was very crucial to both Muslims and Persians. Muslim defeat would certainly terminate the Muslim crusade in Iraq, and Persian defeat would establish Muslim dominance in Iraq and open the way to Khourastan and Persia.

Both the Muslims in twenty five thousand men, and the Persians in hundred and twenty thousand men stood facing each other on the first day of battle. On that day, Saad ibn Abi Waqqas suffered from sciatica, and inspite of his sickness, he supervised the battle from a distance, giving orders to his adjuvants as he bent forwards on his elbows. Saad instructed the chiefs of tribes, men of gallantry, men of oratory and men of diplomacy to walk through the ranks of the warriors and energize their courage and dignity with words of enthusiasm, animation, vigor and eagerness. Saad also instructed that verses from the Holy Quran should be recited to tranquilize and strengthen the hearts of his men. The battle started with the stamping elephants infront of the Persian soldiers; and the Muslim warriors charging with thundering crescendo of the words "Allahu Akbar" - "Allah Is Greatest". The elephants penetrated through the Muslim ranks followed by Persian troops in overwhelming numbers. The Muslims suffered great losses, however, they inflicted appreciable injury to the Persian army. The first day of battle called the day of Armath ended without victory or defeat to either Muslims or Persians.

Omar ibn Al-Khattab had previously ordered the Syrian command to dispatch an army of eight thousand under Hashim

•The ostentatious pageantry of the Persian military strength was assembled in an aggressive spectacle under the command of Rustum ibn Al-Farkhzad, to march against the Muslim warriors with Saad Ibn Abi Waqqas at Al-Qadissyah. Omar ibn Al-Khattab had instructed Saad to send a delegation of men of wisdom and tribal rank to convene with the Persian authorities. **Saad** deputised Al-Nouman ibn Muqrin, Furat ibn Hayyan, Al-Ashaath ibn Qays, Amre ibn Madi Karib, Al-Mughirah ibn Shoubah, and al-Moenii ibn Harithah and few others; to summon the Persians to Islam, and advance a medium of mutual understanding, and therefore end the hostilities. The Muslim group travelled to Al-Madaain and convened with the Emperor Yazdgred, the man seated at the summit of the Imperial House of Persia. The arrogance, conceit, belligerence, imprudence, and unprofundity of the man dulled his mind to listen to the profound logic and reason of the words that the delegation spoke. He ordered a sack of dust to be put on the shoulders of the most ranking among the group and to be driven out of the city gates. He was highly agitated and tempered by the words spoken. One of the delegates carried the sack, declared that he was the highest in rank, and withdrew followed by the other delegates in silent procession from the presence of the Emperor. The withdrawal of the delegates taking with them a sack of dust from Persian soil, was considered bad portent by all Persians.

Rustum ibn Al-Farkhzad, marched towards Al-Qadissyah commanding hundred and twenty thousand men, the cream of the Persian military strength. His right flank was commanded by Hormozan, and the left flank by Mehran ibn Behram. The whole army advanced proceeded by thirty three elephants, the fierce striking strength of the Persian vanguard. With all this strength, Rustum was very reluctant to go into battle with the Muslims. He prefered to dismiss them from Iraq without confrontation in combat. He fully realized that Muslim triumph would open the roads to Al-Madaain without deterent and further into deeper territories of Persia. The Persian forces would then be plundered unable to assemble for another major confrontation. Rustum knew the successions of repeated victories of the Muslims over the Persians since Al-Muthana ibn Harithah crossed the Delta of the Euphrates river to crusade into Iraq, up to the time of the Muslim victory at Al-Boayb; the only defeat the Muslims suffered was that of Al-Jisre. Rustum conceived that Muslims were branded with triumph because they were warriors with belief and certainty of faith; while the Persians forces were driven to battle to defend a mundane worldly imperial structure based on incendiarism and fire worship. Rustum contacted Saad ibn Abi Waqqas to send an envoy for peace talks, and for several days

OMAR IBN AL-KHATTAB
THE TRIUMPH AT AL-QADISSYAH

By : Dr . Anas Moustafa El-Naggar, M.D., ph.D.

Saad ibn Abi Waqqas had been commissioned as the commander of Muslim warriors of the Iraq crusade. Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab was directly involved in the situation at Iraq to the most minute detail. Omar continually wrote to Saad, assertions of advice on strategy of battlecraft, on wisdom in foresight, and on piety in obedience to the Divine Words of Allah. Saad ibn Abi Waqqas was at the head of a very heavy responsibility, being in charge of twenty five thousand men, and expecting the arrival of eight thousand men from the Syrian front. At Al-Qadissyah, Saad was to confront the most colossal numbers and mastery of military machine of the Persian forces, under the command of Rustum ibn Al-Farkhzad, the most widely reputed military authority in the Persian High Command.

The Muslim Persian hostilities had reached a zenith where reconciliation was futile. The Muslim crusade in Iraq was basically to proliferate the teachings of the Divine Faith to spread its doctrines, and to establish its beliefs of justice and civility for the reformation of mankind. Islam is a universal progressive ecumenic doctrine that must be instituted. This firm belief in the hearts of Muslims was the dominant source of energy that sustained the Muslim warriors, and this sustenance was from the Divine Transcendant Power of Allah. They firmly believed in that Power from Allah to raise people guide the destiny of the world. To this end, nothing was precious in life except to strife and struggle on the path of Allah. The Persian military machine, and the Persian House of Monarchy were defending the pompous existance of the Emperial Sovereignty, an existance, that by all measures of truth and facts, was mortal. An empire that was founded on feudalism and regimes of despotic tyranny of exclusive power and monarchial worship. The long seated archaic Persian Empire had always considered Iraq with its residents of Arab tribes part of the Empire with Al-Madaain as capital of Persian Iraq. Strategically, Iraq had been the defence buttress between the Persian Empire and the Roman Empire during the long standing Persian Roman hostilities.

→

AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 62, PART VII
RAJAB 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab
"The Triumph at Al-Qadissyah"
By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam_ Part I
By: Lotfi Ali Soultan.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH SECTION

المكتبة الأزهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة في الغرانيق

(٢)

إن الرواية إحدى الفِرَى الكبرى على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهى فرية لم يتكلم بها أعتى المشركين كفراً وأشدهم عداوة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أمثال أبى جهل ـ عليه اللعنة ـ ومن والاه ؛ إذ كانوا على كفرهم وعتوهم يأنفون من الكذب ، وفى ذلك دلالة على أن صانعها ممن يتقن الكيد فى خَفَاء ، وهل فات المسلمون قارئو السيرة النبوية أن عرضاً قدم لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هذا القبيل فرفضه وأباه:..

ألم يقولوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : نَعبد إلهك يوما وتعبد آلهتنا يوما ، فأبى وهل فى الدين مساومة ، أو فى العقيدة مماكسة !؟

ثم من عجب أن تجعل الرواية قراءة هذه الفِرْيَة فى سورة النجم .

فى السورة التى يُقْسِمُ المولى ـ عز وجل ـ فى افتتاحها على أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ مُنَزَّهٌ عن شائبة الضلال والغواية ، لا يَعْدِل عن طريق الحق ، ولا يعتقد باطلاً قط ، ولا ينطق إلا وحياً من الله ـ سبحانه ـ إليه ـ صلوات الله وسلامه عليه ، فيقول :

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

شعبان ١٤١٠
مارس ١٩٩٠
الجزء الثامن
السنة الثانية والستون

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَاضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ وأشد من ذلك غرابة أن تُقحَم الفرية عقب قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ ثم تليها آيات الله ـ تبارك وتعالى ـ فى ذم الأوثان . !!

أفكان أقطاب البلاغة والفصاحة من رجال مكة بُلَهاء لا يفهمون ، وفقدوا التمييز فلا يَعُون تناقض المدح والذم فى ذات واحدة ووقت واحد فى مجلس واحد .

لقد شهد الحق ـ جلا وعلا ـ لرسوله بصدق القول وأمانة التبليغ . حتى حديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى غير القرآن الكريم لا يتجاوز الحق بحال ، بل كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يمزح ولا يقول إلا حقا ، وأقر علماء الحديث الشريف :

أنه لا خلاف بين علماء المسلمين المعتد بهم أن كل ما صدر عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير هو من عند الله تعالى أنزله الله على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بواسطة الوحى كما لا خلاف على أن القرآن لفظه من عند الله تعالى .

ولقد دار بِخَلَدِ ناسٍ من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكون بعض ما يقول رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حديثا بعيداً عن الشريعة ، وكان لهم ـ فى ذلك ـ موقف مع عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال :

« كنت أكتب كل شىء أسمعه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أريد حفظه فنهتنى قريشٌ فقالوا : إنك تكتب كل شىء تسمعه من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشر يتكلم فى الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال :

اكتب ؛ فو الذى نفسى بيده ماخرج منى إلا حق » رواه أحمد فى المسند ٢/١٦٢ وفى رواية أبى داود : ... « مايخرج منه إلا حق » والرواية أيضا بمسند الدارمى .

هذا لسان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمين قويم لا يأتيه باطل ، ولا تلقى عليه شبهات .

وما الغرانيق إلا فِرْية ما يقولها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كتاب الله الكريم ولا يقررها فى غير كتاب الله ، لأنها الأوثان التى جاءت رسالته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتمحو عبادتها وتهدر قيمتها ، وتقيم للناس الصراط المستقيم .

إذاً فلمن هذه الكلمات ؟

من القائل : تلك الغرانيق العُلَى ، وإن شفاعتهن لتُرْتجى .. ؟

وهل هو فرد ؟ أم جماعة ؟ ومتى تقال ؟ وأين .. ؟ ولماذا .. ؟

هذا ما ينبغى الإحاطة به حتى يستقيم لباحث كل ما يتصل بهذا الموضوع .

روى البخارى بسنده باب حج أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ سنة تسع من الهجرة ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه :

« إن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ بعثه فى الحجة التى أَمَّرَه عليها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل حجة الوداع[1] فى رهط يؤذن فى الناس : ألا يَحُجَّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان » كان ذلك أمراً من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

ألا يحج بعد هذا العام ـ العام التاسع ـ مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان من رجال أو نساء .. انتهى الشرك وأثره .

فأما من قبل ذلك حتى نهاية حج الناس فى العام التاسع فقد حج المشركون بـ(تلبياتهم) الخاصة بأصنامهم ، نذكر منها شيئاً ـ على سبيل المثال ـ حتى ننتهى إلى تلبية قريش ، ثم من شاء الزيادة فعليه بكتاب « الْمُحَبَّر » لابن حبيب البغدادى[٢] .

فكانت لهم تلبية عامة يذكرون فيها المولى عز وجل ثم يشركون معه آلهتهم ، فيقولون : « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك . إلا شريك هو لك . تملكه وما ملك » ثم يلبى بعد كُلٌّ منهم لأوثانه :

فَيُلَبِّي عَبَدَةَ الوثن (جهار) إذا نسكوا له قائلين :

لبيك اللهم لبيك . لبيك اجْعَلْ ذُنوبنا جُبَار[٣] ، واهدنا لأوضح المنار ، ومتعنا ومَلِّنا بجُبَار » .

ويلبى عَبَدَة (ذِرِّيح) :

« لبيك اللهم لبيك . لبيك كُلُّنَا كَنُود[٤] ، وكلنا لنعمة جحود ، فَاكْفِنَا كل حَيَّةٍ رصود » .

وفى تلبية من نَسَكَ لـ(سواع) :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك أَتَيْنَا إليك . إن سُواعَ طلبتنا إليك » .

وفى النص بيان واضح باتخاذها قربى إلى الله على زعمهم .

وكانت تلبية قريش ومن والاها من الحمس وهى تطوف بالكعبة :

« واللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . فإنهن الغرانيق العُلا ، وإن شفاعتهن لترتجى »[٥] .

ولا نشك أن قريشا لإعزازها هذين الوثنين كانت تلبى لهما فى مواطن الحج كلها فضلاً عن ترددها لهذه التلبية عند طوافها فى أى وقت بالبيت .

ليس محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذاً هو قائلها ، وإنما هى من محفوظ المشركين لأوثانهم وقد نشأ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طفلا يمقتها جميعا حتى إذا أكرمه الله بالرسالة ، وأعزه بالنصر هدمها جميعا . عليه الصلاة والسلام .

ثم أما بعد :

فقد قال شيخنا العلامة حسنين محمد مخلوف ـ عقب تفسيره لآية الحج التى اراد المفترون أن يجعلوها ختاما لمفترياتهم وقد شرحها فى ضوء الحقيقة ـ قال عن قصة الغرانيق المفتراة : « هى من وضع الزنادقة كما قال محمد بن إسحق .

وقال البيهقى ـ رضى الله عنه ـ : إنها غير ثابتة من جهة النقل ثم طعن فى رواتها .

وقال القاضى عياض فى توهين هذا الحديث : إنه لم يخرجه أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند صحيح متصل .

د. على أحمد الخطيب

(١) حجة الوداع كانت فى السنة العاشرة من الهجرة عاش بعدها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أياما ثم لحق بالرفيق الأعلى

(٢) تتبعناها جميعا فى كتابنا « الوثنية العربية وأثرها فى الأدب الجاهلى » الأدب والنقد ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ ١٩٧١ .

(٣) جُبَار : هدر .

(٤) كنود : كفور جحود .

(٥) راجع للكلبى ـ الأصنام ص ١٩ طـ دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ .

مع الإمام الأكبر

ليلة النصف من شعبان

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

● في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم وابو داود : عن عائشة ـ رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ـ ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم . وما رايت رسول الله ـ ﷺ ـ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رايته في شهر اكثر صياما منه في شعبان .

● وفي رواية لأبى داود قالت : كان احب الشهور إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ان يصومه شعبان ثم يصله برمضان .

● وفي الحديث الذى رواه أبو داود والنسائى عن ام سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت : لم يكن النبى ـ ﷺ ـ يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله برمضان .

● وفي هذا دليل على ما كان لشهر شعبان في الإسلام من مكانة خاصة بين الشهور فهو شهر النفحات والفيوضات والبركات .

● وفي الحديث الذى رواه النسائى عن اسامة بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ قال : قلت : يارسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال إلى رب العالمين واحب ان يرفع عملى وانا صائم» .

● قال الشوكانى : ولعل الحكمة في صوم شهر شعبان انه يتعقبه شهر رمضان ، وصومه مفترض فكان رسول الله ـ ﷺ ـ يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين من غيره لما يفوته من التطوع الذى يعتاده بسبب صوم رمضان .

● ومن الأحداث العظيمة التى وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة .

● ففى الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال كان رسول الله - ﷺ - يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله - ﷺ - يحب أن يوجه إلى الكعبة ، فانزل الله :﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود : « مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ » .. فصلى مع النبى - ﷺ - رجل ثم خرج بعد ما صلى ، فمر على قوم من الانصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - وانه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

● وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله - ﷺ - قد أُنزل عليه الليلة قرآن وقد امر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة) .

● وفي رواية للنسائى عن سعيد بن المعلى ، أن اول صلاة صليت إلى الكعبة كانت : (صلاة الظهر) .

● وقد ضبط اهل الحديث والسير ان الامر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة .

● وقد امتن الله على المسلمين باختياره المسجد الحرام قبلة لكل مصلٍ ، فقال تعالى : ﴿ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

● ومن مكارم هذا الشهر المبارك ما روى عن ليلة النصف منه وما كان يخصها المصطفى - ﷺ - بعبادة متميزة تبيانا لفضائلها .

● ففى الحديث الذى رواه الطبرانى وابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : «يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك او مشاحن» .

● وفي رواية الإمام احمد عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله - ﷺ - قال : «يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن او قاتل نفس» ..

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «قام رسول الله - ﷺ - من الليل فصلى فاطال السجود حتى ظننت أنه قبض ، فلما رايت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت ، فسمعته يقول في سجوده : «اعوذ بعفوك من عقابك ، واعوذ برضاك من سخطك ، واعوذ بك منك إليك ، لا احصى ثناء عليك ، انت كما اثنيت على نفسك» فلما رفع راسه من السجود وفرغ من

ليلة النصف من شعبان

صلاته قال : «ياعائشة ، أو ياحميراء : اظننت أن النبى - ﷺ - قد خاس بك ؟ قلت : لا والله يارسول الله ، ولكنى ظننت أنك قبضت لطول سجودك ، فقال : أتدرين اى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله اعلم . قال : «هذه ليلة النصف من شعبان ، إن الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم» .. رواه البيهقى وقال إنه مرسل جيد .

● ومعنى (خاس بك) اى غدر ، وكانه صلى الله عليه وسلم يقول لها : «اظننت اننى قد غدرت بك وذهبت إلى إحدى نسائى فى ليلتك» ؟

● هذه الأحاديث وغيرها تعلى من شان ليلة النصف من شعبان ، وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها وصوم يومها طلبا لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته ، واستقبالا لخيره الذى لا ينقطع عمن تاب إليه واناب ، فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصابرين الصائمين اجرهم بغير حساب ، وخير ما يعبد الله به فى هذه الليلة المباركة:الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم فى خشوعه وعبادته ، وخير الدعاء ما علمنا الله إيَّاه فى القرآن ، وما ورد عن رسول الله - ﷺ - فلنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ، بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار والتسبيح والتهليل والتكبير وسائر انواع الذكر وعلى صوم يومها كما اثر عن رسول الله - ﷺ - .

● هذا ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام دعاء خاص فى هذه الليلة .

● ولعل الأولى التأدب بأدب القرآن والتزام ما جاء فيه من ادعية جرت بها آياته ، وما اثر عن رسول الله - ﷺ - من جوامع الدعاء ، إذ بها تتنزل الرحمات ، وتقضى الحاجات ، وتنغلق ابواب الشرور والآفات ، ومن ادب الدعاء الإخلاص ، والإقبال على الله ، فادعو الله مخلصين له الدين ، واقبلوا على الله لاسيما فى مواسم الخير والبر يكن الله معكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق .

حوار مع
فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر
أجرته جريدة "القبس الكويتية"

س : ماهو انطباعك عن زيارتك الأولى إلى الكويت ؟

جـ : إنه وإن كانت هذه أول زيارة إلى الكويت إلا أن ما أعرفه عن نشاط الهيئات والجمعيات الخيرية فى الحقل الإسلامى وفى أنحاء متعددة من البلاد الإسلامية يجعلنى أثق دائما بأن الكويت أميرا وحكومة وشعبا مستمر فى العطاء لخير العالم الإسلامى .. سواء فى التعليم ، أو فى الدعوة، أو فى الإغاثة ، وأتابع مايقوم به صاحب السمو أمير البلاد لخير المسلمين فى شتى القضايا بكل تقدير وإعزاز .. والأمل أن يتزايد هذا العطاء حتى يتواصل الخير إلى الشعوب الإسلامية التى تحتاج إلى المزيد من التعاون والتكافل .

س : ماملاحظاتك على مسيرة الدعوة الإسلامية فى الكويت ؟

جـ : إن جهود الهيئات الكويتية فى مجال الدعوة أمر ملموس ، ولتجويده يحتاج إلى التكامل والتنسيق والمتابعة .. كما أن « وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية » لها جهد ودور هام فيما تقوم به من إحياء التراث الإسلامى بفنونه المتنوعة ، وبموسوعة الفقه الإسلامى للمذاهب الأربعة التى تسير فى طريقها بجد ونشاط .. حيث صدر منها عشرون مجلدا ، ولها فى نطاق الدعوة والتعليم كذلك الجهد المشكور ، الأمر الذى يشعر بأن مسيرة الدعوة الإسلامية فى كنف الكويت تأخذ المجرى الطبيعى الهادف بمشاركة الهيئات الشعبية والدولة .

س : يتخلف المسلمون اليوم عن ركب العصر . برايك أين تكمن إشكالية المسلمين ؟

جـ : أعتقد أنه فى سبيل تحديد أو توصيف المشكلات المسئول عنها ، ينبغى أن نعلم أن الشعوب الإسلامية على اختلاف مواقعها ولغاتها قد نكبت بالاستعمار بمختلف أشكاله الذى

استنزف مواردها ، واتفق على تغيير هوية المسلمين فى كل أمور حياتهم ، فادخلت نظم تعليم غريبة على المألوف لدى المسلمين بدعوى التحديث ، ولكن الواقع والمستهدف هو التغريب .. وكان لهذا أثر واضح فى تنوع خطط ومناهج التعليم فى كل شعب على حدة .. مما أوجد التفاوت فى الثقافات بين الشعوب الإسلامية .. كما كان لهذا التغريب أثر واضح فى انزواء الثقافة الإسلامية بالمعنى العام فضلا عن التخصصات العلمية والعلوم العربية والشرعية لاسيما علوم القرآن وعلوم السنة ، ولابد لتعود الأمة الإسلامية إلى ذاتيتها أن تكون لها خططها ومناهجها فى التربية والتعليم بكافة مراحله ، وأن تتخلص مما ابتليت به فى فترة الاستعمار العسكرى من تغريب وإمعان فى الإبعاد عن هويتها الإسلامية .

وهذا يحتاج إلى تواصل القائمين على أمور التربية والتعليم ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتلاقيهم فى توصيف العيوب التى ترسبت خلال فترة الاستعمار العسكرى ، ومواجهتها بالعلاج المناسب من مصدرى الإسلام اللذين قال عنهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما ؛ كتاب الله وسنتى »

ولابد أن يستقر فى أذهاننا - نحن المسلمين - جميعا أن ماترسب خلال فترة الاستعمار العسكرى مازال يحيا ، وربما ينمو بفعل الغزو الفكرى الدائب والمتنوع الطرق والقنوات ، والذى يلبسه باعثوه ثوب الإسلام وأوصافه فى كثير من الأحيان .. وبالأكثر ربما يكون نافخوه أفرادا ينتسبون إلى الإسلام ، وهذا ما ينبغى التعرف عليه والوقوف فى مواجهته موقف الجد والحزم .

فقد صار نشر الفكر ميسورا بحكم سرعة المواصلات والاتصالات فى وقتنا الحاضر .

س : الإجراءات الصهيونية التى تدعو إلى بناء هيكل سليمان المزعوم فى القدس على أنقاض المسجد الأقصى .. هل هى دعوى محقة تستند إلى أساس دينى صحيح ؟

وكيف يمكن أن يتصدى العرب والمسلمون لهذا الخطر القائم ؟

وما الذى يمكن عمله على الصعيدين العربى والإسلامى فى هذا الميدان ؟

جـ : إن الادعاء الصهيونى الموجه إلى المسجد الأقصى فى محاولة للتخلص منه ، وإحلال الهيكل المزعوم أمر ليس جديدا ، وهم يتنادون إليه بجدية منذ كانت إسرائيل واقعا على أرض فلسطين ، وتعالت أصواتهم ونداءاتهم وتهديداتهم منذ أن صارت القدس بمقدساتها وفى مقدمتها المسجد الأقصى - تحت أيديهم فى أعقاب حرب ١٩٦٧ .. وهم بحكم السطوة والسلطة من هذا التاريخ لايهدأون بل يتراكضون حول حرم المسجد الأقصى وسائر المقدسات ، وادعاؤهم هذا لا سند له فى التاريخ .. فهذه المقدسات إسلامية ، وفى حماية المسلمين منذ أن دخلت القدس فى الإسلام فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وبتسلمه مفتاحها وعهده الذى قطعه على المسلمين ولغير المسلمين بحماية هذه المقدسات ، ونظرته - رضى الله عنه - إلى حماية الكنيسة التى كانت قائمة ووصيته فى شأنها .. فادعاؤهم هذا باطل لاسند له إلا القوة الغاشمة .

وهذا ما يوجب على المسلمين بصفة عامة وعلى العرب بصفة خاصة ، التصدى له لحماية هذه المقدسات حتى بأرواحهم ، ودفع هذا الخطر بإيضاح جذوره ومعالمه لكافة المنظمات الدولية .. ولابد من اتخاذ إجراء سياسى تشارك فيه كافة الحكومات والمنظمات الإسلامية تحمى بمقتضاه هذه المقدسات .

س : المستجدات فى حياة المسلمين كثيرة اليوم خاصة فى قضايا المصارف والاقتصاد والمال . ما مدى اتساع الإسلام لفقه جديد (وليس بشرع جديد) يستوعب قضايا العصر فى ميادين الاقتصاد والمصارف والمال ؟

جـ : إن قواعد الإسلام التشريعية والتنظيمية صالحة لحكم الحوادث ، بل هى حاكمة للواقعات المستمرة والمستقرة كما تحكم كل جديد فى واقع الحياة فى كل عصر ومكان .. ليس هذا ادعاء وإنما هو واقع لكل من درس أو يدرس الإسلام ـ عقيدة وشريعة حيث يرى هذا فى نصوصه من القرآن والسنة ، وفيما استنبطه أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأئمة الفقه المجتهدون .. مما نحتاج إليه فى القضايا الجديدة والمتجددة سواء فى أمور المال والاقتصاد والمصارف أو فى غيرها من سبل التعامل مع العالم المتنوع المذاهب والأديان والتشريعات .. كل هذا نجده فى شريعة الإسلام .. الأمر فقط يحتاج إلى أن ندرس الواقعات ، ونحدد معالمها ، حتى يمكن للمتخصصين من علماء الشريعة إسباغ الحكم المستنبط من أصول الإسلام وقواعده .. إذ المعروف أن التشريع الإسلامى جاء بمثابة قواعد كلية ، تعم وتشمل ماجد أو يتجدد من واقعات .. وينبغى أن يكون معلوما أن اجتهاد المتخصصين فى الاستنباط إنما يكون لإسباغ حكم شرعى على الواقع المعروض فى ميادين الاقتصاد والمصارف والمال ، فإذا كان هذا الواقع قد افتقد شرعيته الإسلامية كان على الفقهاء أن يحددوا موضع المخالفة فى الصورة المعروضة للتعامل ، وكيف تصحح بحيث تجرى فى نطاق أحكام الشريعة الإسلامية ، إذ المأثور فى السنة النبوية الشريفة ، أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوّم صورا من المعاملات التى كانت سائدة ، بحيث دخلت فى نطاق الإسلام .

ولعل من أقرب هذه الواقعات قصة استبدال التمر الردىء بتمر جيد .. فقد بادل خادمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ صاعين من الردىء بصاع من التمر الجيد .. فقال له الرسول : إن هذا هو عين الربا ولكن بع الردىء واشتر بثمنه الجيد .. فهذا إرشاد منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للمتفقهين من بعده إلى أن المعاملة التى تدخل فى نطاق المحرم يمكن تقويمها لتندرج فى نطاق الحلال .. كما لايغيب عن بال من يواجه الحكم على المستجد من الحوادث أنه لاينبغى النظر إليها كقضية مسلمة لا تقبل التحوير ولا التغيير حسبما يدور فى النقاش الآن فى ميادين الاقتصاد والمصارف والمال .

س : هل ترى فضيلتكم انه يمكن تكييف معاملات المسلمين اليوم مع البنوك بانواعها التى تملأ الدنيا وتشغل الناس ؟

جـ : لعل الإجابة عن هذا السؤال توحى بها الإجابة عن السؤال السابق .

←

فإن الأولى فى صيغة السؤال : أن يقال : هل يمكن تقويم معاملة البنوك بأنواعها لتندرج تحت معاملات الإسلام ؟

بمعنى أن الإسلام قد جاء تشريعه شاملا لكل ماكان وما يكون من معاملات تجرى بين الناس بقواعده العامة التى جاءت فى صور كلية والتى تندرج تحتها كافة الجزئيات .. ومن هنا كان توجيه الله فى القرآن إلى هذا المسلك بأن ترد الواقعات موضع الاختلاف إلى الله ورسوله .. بمعنى أنها تعرض على القرآن وعلى سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وليس أن تطوع نصوص الإسلام إلى مايجرى أو يحدثه الناس من أعمال وتصرفات يشير إلى هذا قول الله سبحانه فى سورة النساء ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(الآية ٥٩ من سورة النساء) .

وكذلك قوله تعالى فى ذات السورة ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الآية ٨٣) .

وهذه الآية الأخيرة تشير إلى أن رد الواقعات التى تحتاج إلى استنباط حكم أو استظهاره إنما يكون إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حياته ، وإلى ما أثر عنه بعد مماته .. وإلى العلماء الذين هم أولو الأمر فى الاستنباط من نصوص الشريعة بوجه عام ..

وليست أعمال البنوك كلها فى مستوى حصانة النصوص الشرعية .. فالأولى أن ينظر فى تطويع أعمال البنوك إذا خالفت النصوص الشرعية فى أى حكم تطلب الاستنباط .. ولعله من المقطوع به أن أعمال البنوك منها ماهو داخل فى نطاق أحكام الشريعة ، ومنها ماهو خارج عليها .. وهذا الأخير هو الذى يحتاج إلى النظر والتقويم ليندرج فى نطاقها خاصة فى التعامل فى بلاد الإسلام .

أما التعامل خارج البلاد الإسلامية أو بينها وبين غيرها فله رخص أخرى بينتها كتب الفقه وأصوله .

س : الأقليات الإسلامية فى بلاد الغربة تواجه مشاكل العصر ومستجداته بفقه يناسب أوضاعها فى مجتمعاتها .. وهو مايعرف الآن بفقه الأقليات .

هل ترى فضيلتكم أن هذا فقه صحيح ؟ وهل ترى أن مثل هذه السابقة تصلح للتطبيق فى مجتمعات أخرى غير تلك المجتمعات انطلاقا من مقولة : الحاجة والضرورة ؟

جـ : المسلم يستظل بأحكام الإسلام أينما كان .. يؤمن بها ، ويطبقها فى نطاق قوله سبحانه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الآية ٧ من سورة الحشر) .

وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا .. كتاب الله وسنتى » فالمسلم مطلوب منه التزاما بأحكام الإسلام أن يؤدى ما أمر الله ورسوله به وينتهى عما نهى عنه .. أيا كان موقعه .. سواء أكان فى ديار الإسلام أم فى أمكنة تغلب عليها

ديانات وأعراف أخرى ، وكان من رحمة الله بالمسلمين أن قرن الطاعة بالاستطاعة ، فقال فى سورة التغابن ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾الآية ١٦ .

ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه مسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ « فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه » .. وفى ظل هذه الرحمة التى أنعم الله بها على عباده يكون للمسلم حرية تقدير موقعه فى ديار الإسلام التى تقام فيها أحكامه وفى ديار غير المسلمين .. فما استطاع تنفيذه من أحكام الإسلام كان ملزما باتباعه ، ومالم يستطع لتعذره باعتباره حكما جماعيا كان معفوا عنه بشرط ألا يستحل محرما يستطيع البعد عنه ، وما عبر عنه السؤال بفقه الأقليات ليس بعيدا عن الفقه الإسلامى فى شتى المذاهب .. فقد تحدث الفقهاء عما يقع تحت هذا العنوان مما يخص المسلم فى ديار غير المسلمين ، وينبغى الالتزام به عند النظر فى مثل هذه الأمور فإن الفقهاء اتبعوا آثار السابقين من الخلفاء الراشدين والصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وأصّلوا ما يعبر عنه رجال القانون الآن بإقليمية القانون ، وهى متمثلة فى الفقه الإسلامى تحت اصطلاح : دار الإسلام ودار الحرب .

س : تتضارب آراء الفقهاء المسلمين وفتاواهم أحيانا .. فنجد بعض الفتاوى الفردية تناقض الفتاوى التى تصدر عن مجامع فقهية كبيرة .. هل يجوز الأخذ بالرأيين ؟ أم ترى فضيلتكم ضرورة الالتزام بالفقه الجماعى الذى يصدر عن المجامع الفقهية وترك الفقه الفردى فى المسألة عينها ؟

جـ : فى المعنى الذى يهدف إليه هذا السؤال .. نأخذ الفتوى من حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى رواه الطبرانى فى الأوسط .. حيث سئل الرسول عن الأمر يحدث ليس فيه قرآن ولا سنة .. فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ اجمعوا له العابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برأيك خاصة » .. وهذا النص الشرعى يوجه كل مسلم إلى التحرى عمن يأخذ دينه ، ولا شك أن الرأى الجماعى أولى وأحق بالاتباع نزولا على هذا التوجيه الكريم من صاحب الشريعة ـ صلى الله عليه وسلم .

س : ماهى طموحات المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ؟

جـ : إن خطوات هذا المجلس ومقاصده وأهدافه قد تغياها النظام الأساسى ولوائحه على الوجه الذى أقرته الهيئة التأسيسية للمجلس التى انعقدت لأول مرة فى سبتمبر سنة ١٩٨٨ والتى تتمثل فى الأهداف والمقاصد المنوطة بلجانه الخمس وهى :

١ ـ لجنة التعليم والدعوة ومقرها القاهرة وأعمالها منوطة بالأزهر الشريف .

٢ ـ ولجنة الإغاثة .. ومقرها جدة .. وتقوم عليها هيئة الإغاثة الإسلامية .

٣ ـ ولجنة المعلومات والمتابعة .. ومقرها مكة المكرمة .. وتقوم على أعبائها رابطة العالم الإسلامى .

٤ ـ ولجنة التمويل والاستثمار .. ومقرها الكويت ، وتقوم على أعبائها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية .

٥ - ولجنة النشر والإعلام .. ومقرها بغداد ، وتقوم على أعبائها منظمة المؤتمر الشعبى الإسلامى .

فطموحات المجلس متمثلة فى أعمال هذه اللجان التى تنبىء عنها مهامها .. كما أنه فوق هذا فقد أنبأ عن مهمة المجلس تلك التسمية التى ارتضتها له هيئته التأسيسية (المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة) .

س : ماتقييم فضيلتكم للدعوة الإسلامية فى الخارج ؟

جـ : إن الخير فى أمة سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يوم القيامة . والدعوة الإسلامية بعون الله ماضية فى طريقها فقد حملها رجال نسأل الله لهم أن يكونوا ممن قال الله فيهم فى سورة الأحزاب : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ وكل عمل يحتاج إلى المراجعة وتخير أيسر الطرق وأنسبها لكل موقع على أرض الله .. وهذا ما يجتهد العاملون فى حقل الدعوة للوصول إليه قولا وعملا حتى يتجاوزوا ما قد يعترض سير الدعوة من عقبات أو معوقات .. وحتى يتخيروا للدعوة الرجال المؤهلين لها .. الذين لهم قدم صدق بحيث يؤدون هذه الرسالة بما شرع الله وبما أمر إبلاغا للإسلام الذى كلفوا بحمل رسالته ، وهم يذكرون دائما قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « بلغوا عنى ولو آية » ..

س : هل تؤيد فضيلتكم عقد مؤتمرات تضم علماء الاقتصاد والقانون والشريعة للخروج بآراء فقهية فى كيفية استثمار المال ومعاملات البنوك فى العصر الحالى أسوة بما يحدث فى المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ؟

جـ : إن فكرة الاجتهاد الجماعى لاستظهار أو استنباط حكم الحوادث المتجددة هى الفكرة المثلى فى هذا العصر .. وهى ليست جديدة على العمل التشريعى الإسلامى . فقد أثر عن الخليفة أبى بكر - رضى الله عنه - أنه كان يجمع فقهاء الصحابة ، ويعرض عليهم القضايا التى لم يجد حكمها ظاهرا فى القرآن ولا فى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التى اتصل علمه بها .. ولعل أقرب الأمثلة أنه حين سألته جدة عن ميراثها .. قال : لا أجد لك فى كتاب الله شيئا ، فلما اجتمع الصحابة فى المسجد عرض عليهم هذه القضية .. فشهد اثنان منهم بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورث الجدة وأعطاها السدس وأقر الحاضرون هذا فأمضاه أبو بكر .. وهذه سنة متبعة جرى عليها الخلفاء من بعده .. فكان عمر من بعده يرجع فى قضائه وفتواه إلى القرآن والسنة .. ثم إلى قضاء أبى بكر وفتواه .. ثم إلى فتوى الصحابة يشاورهم فيما جد من حوادث .. وما موضوع غنائم الأرض المفتوحة وقسمتها بين القائمين بغائب عن المسلمين ، وما بذل فيه عمر من اجتهاد وجهد فى اجتماعات متعاقبة عديدة حتى استقر الأمر فيها ، وليت المسلمين فى هذا العصر يقبلون ويقفون عند حدود هذا المنهج ، ويحيونه بتقاليده العلمية - كما نعبر الآن - يسترشدون بموروثاته ، ويقننونه ليلتزموا بنتائجه وآثاره .. ونذكر الخبر المروى الذى رواه الطبرانى فى الأوسط عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذى هو أصل المشروعية لهذا المنهج .. حيث جاء فيه أن رسول الله سئل عن الأمر يحدث ليس فيه قرآن ولا سنة ، فقال صلى الله عليه وسلم - « اجمعوا له العابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برأيك خاصة ».

وبهذا يكون عقد المؤتمرات التى تجمع بين العلماء ذوى التخصصات لاستظهار أو استنباط حكم شرعى لأمر جديد .. أيا كان هذا الأمر : فى الاقتصاد أو السياسة أو الطب بفروعه أو نحو

ذلك ، وكل هذا ليس جديدا على الإسلام ، وإنما هو من منهجه ، ومما شمله القرآن بحكمه فى قول الله سبحانه :﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾.

س : ماتقييمكم للإعلام الإسلامى الحالى ؟

جـ : لامراء فى أن قنوات الإعلام وسيلة قد تنوعت فى هذا العصر ، وأنه أصبح يغزو الناس فى كل وقت وعلى كل حال : فى بيوتهم بل وفى مضاجعهم ، وفى أعمالهم وفى الشوارع فى المواصلات والاتصالات ولكن الإعلام الإسلامى فى حاجة إلى ترشيد من أهله ، وتنقية ممن يلون أمره .. بأن يواجه قضايا الائتلاف بين المسلمين .. لا أن يزيد الخرق اتساعا .. فالماثل بوجه غالب هو إحياء ما اندثر من أقوال ومذاهب نبتت فى أوقات الفتن ، ولخدمة أغراض سياسية خاصة .. وغاب عن الإعلام الإسلامى فى هذا العصر قراءة التاريخ الذى مر بالشعوب الإسلامية فى القرون الأخيرة التى استكانت فيها هذه الشعوب لما وقع عليها من استعمار لأرضها ، وانتهاب لثرواتها ، ومن محاولات جادة لصرفها عن دينها .. كل هذه المؤثرات غيبت الكثيرين من المسلمين عن الصحيح من أحكام الإسلام .. فتكاثرت على الشعوب الاتجاهات المختلفة التى توزعتها حتى صارت فرقا ومذاهب شتى .

ومن هنا كان على الإعلام الإسلامى أن يتفيا جمع هذه الشعوب ، ونصح الحكام على أن يلتقوا على أصول الإسلام التى لاخلف ولا اختلاف عليها كما أنبأنا بذلك سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قوله : «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا .. كتاب الله وسنتى » إن المرض إذا استحكم فى الجسد ، وتنوعت أسبابه ، كان حتما على الطبيب أن يبدأ فى العلاج بأسلوب الأوليات .. والأمة الإسلامية قد أصاب جسدها الواحد أمراض متنوعة . أخطرها هذا التفرق والتمذهب دون سند من كتاب الله أو سنة رسوله ، والإعلام الإسلامى هو القناة النابضة السريعة الحركة بين هذه الشعوب ، وهو ماء جار ، فلابد أن يكون طاهرا مطهرا من اللغو والفتنة والتفرقة ، وأن يكون دستوره وعنوانه : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ وأن يردد دائما قول الله سبحانه :﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وأن ينقى مجراه من كل خبث من القول ، ومن كل دخيل من الفكر هدفه إفساد المسيرة ، وتعطيل الصحوة الإسلامية ليجعلها تضىء قليلا ، وتخبو كثيرا .

والأمل أن يزداد ضوؤها حتى يعم شعوب الأمة الإسلامية فى كل مكان ، لتجتمع كلمتها على هدى الله وشرعه فقد وضع الإسلام لها علامات محددة للوحدة .. أليست صلاتهم واحدة ، ويتجهون إلى قبلة واحدة ويصومون شهرا واحدا ، ويؤدون فريضة الحج فى مؤتمر عام يجمعهم من كافة أنحاء الأرض فى وقت واحد ، لايفرق بينهم اختلاف الألوان أو الألسنة أو الغنى أو الفقر فكلهم كما سماهم ربهم فى قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ إن الله شرع للمسلمين التوبة ، والتوبة فى مضمونها مراجعة للأعمال ، وعدول عن السقيم منها إلى المستقيم .

فهل للإعلام الإسلامى أن يفعل هذا ؟ نرجو ذلك .

سجل اللقاء فضيلة الشيخ مهدى عبد الحميدمدير عام الإعلام والعلاقات العامة بالأزهر
صححه وراجعه فضيلة الشيخ عبد الكريم محمد عبد الرحمن
بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

لقاء فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر

والسيد سفير يوغوسلافيا بالقاهرة

استقبل ـ ظهر يوم الاثنين ٢ من رجب ١٤١٠ هـ ـ الموافق ٢٩ من يناير ١٩٩٠ ـ فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ السيد سفير يوغوسلافيا بالقاهرة ، وبعد الترحيب والشكر أوضح السيد السفير انه قد تسلم عمله كسفير لبلاده منذ شهرين فقط وانه يهدف بزيارته هذه لفضيلة الإمام الأكبر توطيد العلاقة بين بلاده والأزهر ، حيث إنه يوجد عدد لا بأس به من المسلمين فى يوغوسلافيا نحو « خمسة ملايين » كما انه يوجد اكثر من مائة طالب يدرسون بالأزهر من مسلمى يوغوسلافيا .

فرحب به فضيلة الإمام الأكبر مرة اخرى وتمنى له إقامة طيبة مع الشعب المصرى المسالم والصديق .

واضاف فضيلته : إن الأزهر كما هو معروف له تاريخ طويل يزيد على الألف عام وله صلاته العلمية مع شعوب العالم جميعاً لا سيما فى هذا العصر الذى قربت فيه المسافات من حيث المواصلات والاتصالات ، وهو بهذا يسعده ان يوثق صلاته بالسيد السفير وببلاده .

فاعرب السيد السفير عن شكره وامتنانه ، وان الأزهر معروف له جيداً ، كما ان الأزهر له سمعته الطيبة فى يوغوسلافيا وفى كل انحاء العالم ، وان كثيراً من طلاب يوغوسلافيا تخرجوا من الأزهر وانه بتمثيله « يوغوسلافيا » فى مصر يقدم شكره وامتنانه لفضيلة الإمام الأكبر .

ثم استطرد السيد السفير موضحاً سبب الزيارة فى هذا الوقت قائلاً : كان فى نيتى تأجيل او تاخير هذه الزيارة ولكن لأن هناك معرض « كتب » بالقاهرة هذه الأيام ويوجد جناح

ليوغوسلافيا تعرض فيه بعض الكتب باللغة العربية فى كثير من العلوم الإسلامية .
ويشرفنى أن أحضر مرة ثانية للأزهر لإهداء جميع هذه الكتب إلى مكتبة الأزهر الشريف .

فقال فضيلة الإمام الأكبر : مَرْحَباً بالسيد السفير فى أى وقت ، ومعروف أن مصر بلد صديق لليوغوسلافيين وأعتقد أن فى هذا العصر مشاركة مصر ليوغوسلافيا فى قيادة حركة عدم الانحياز ، فلاشك أن هذا يجمع البلدين فى مناخ واحد .

ونحن نذكر الرئيس تيتو وعبد الناصر ونهرو حين أسسوا حركة « عدم الانحياز » وكان لها أثرها فى سياسة العالم وإنه لأمل عظيم أن تنمو هذه الصلات وأن يظل التعاون فى كافة المجالات سائداً بين البلدين والشعبين ..

فقال السيد السفير : فى الواقع أنه توجد علاقة طيبة بين يوغوسلافيا ومصر وهذه العلاقة لها جذور ممتدة من أيام الدولة العثمانية ، ففى مصر دم يوغوسلافى ، وفى يوغوسلافيا دم مصرى وأضيف إن هناك علاقات إنسانية بين البلدين وهى أهم العلاقات .

فقال فضيلة الإمام : إن ما ينبغى أن يسود بين الشعوب هى الصلة العامة والإنسانية وأعتقد أن العلاقة بين مصر ويوغوسلافيا هى علاقة إنسانية بالدرجة الأولى ، وأعتقد أيضاً أن مصر بصلاتها بكافة الشعوب تقوم على هذا الأساس ومصر فى سياستها المستمرة ضد العنصرية وضد أية تفرقة بين بنى الإنسان فى مختلف الشعوب ، وأعتقد أن هذه السياسة الإنسانية هى التى يجب أن تسود الصلات بين الشعوب وحبذا لوفهم الكبار هذا ، فلو سادت العلاقات الإنسانية بين الحكومات والشعوب لما وجدنا العالم حاله هكذا اليوم ، والمأمول دائماً أن تتعاون الشعوب التى جمعت بينها الصفات المشتركة كما تجمع الصفات بين مصر ويوغوسلافيا ، وأعتقد أن سياسة عدم الانحياز التى تبنتها مصر ويوغوسلافيا هى سياسة إنسانية .

فقال السيد السفير : فى زماننا هذا يجب أن تسود هذه السياسة جميع أنحاء العالم وهدفنا نحن ـ السلك الدبلوماسى ـ هو تمهيد الطريق لهذا التعاون السليم .

ثم كرر السيد السفير شكره على هذا اللقاء المشرف وأعرب عن أمله فى تكرار الزيارة .
ومرة أخرى رحب فضيلة الإمام الأكبر فى أى وقت .

وانتهى اللقاء ..
والله ولى التوفيق ..

حضر اللقاء وسجله
أحمد عبد الخالق محمد
المترجم بمكتب شيخ الأزهر
وراجعه وصححه الشيخ/ عمر البسطويسى على
بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

لماذا علّم الله آدم الأسماء كلها ؟

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم القيعى

قال الله تعالى :﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ .

القائل فى الآية الأولى هم الملائكة ، وهم عباد مكرمون ، لايعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون ، ومع هذا النص الصريح فى سلب المعصية عنهم ، وإثبات الطاعة لهم ، اختلف الناس فى عصمتهم ، والجمهور على ثبوتها لهم لهذه الآية وماشابهها ، وخالف البعض ، استنادا إلى ان إبليس كان منهم وقد عصى ربه ، وفيما ذهبوا إليه نظر ، لأنه من الجن خلقه ، وقد تصور بصورة الملائكة فلهم امر خاص بالسجود لآدم ، وله امر بقوله تعالى مخاطبا اياه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ .

والذى اراه ثبوت العصمة لهم حيث سلب الله عنهم المعصية واثبت لهم فعل الطاعة ﴿ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ وهذا يسمى بالطرد والعكس ، فإن سلب معصيتهم للامر هو فى النهاية فعلهم له ، ولما كان الامر قد لايعصىَ إن وافق مزاج المامور اكد ذلك بان الامر يفعل لذات الآمر وإن خالف مزاج المامور وقد جاء فى الحديث « لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وفى تكوين الملائكة عنصر الخير ، وسكن معظمهم فى السماوات العلى ، أما الإنسان ففيه العنصران الخير والشر ، وأيهماغلب فالحكم له ، فهو ملك كريم أو شيطان رجيم ، وكلمة : « سبحان » مصدر هكذا ورد ، ومعناه التنزيه ، وله صورتان ، نفى النقائص عن الله ، ونفى مشاركة غيره له فى صفات الكمال ، إذ شرك الناس إما أن يتصل بالذات الإلهية ، كأن يشركوا آلهة أخرى مع الله يعبدونها ، أو إشراك فى الصفات ، كأن يخلعوا على الآدميين صفة الربوبية ، فيجعلونهم أربابا ، يسندون لهم مالا يقدرون عليه ، وإما إشراك فى السلوك والعمل ، كحب العصاة ، وبغض الطائعين ، والشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا فى الليلة الظلماء ، وأدناه أن تحب لغير الله ، أو تبغض لمرضاة سواه ، وهل الدين إلا الحب والبغض ؟،

فالتوحيد الذى جاء به الإسلام كلمتان :
« لا إله إلا الله » ، وثمرتها وحدة القلوب والعقول على إشاراته .

والثانية : « محمد رسول الله » ، وثمرتها صيغة السلوك بتعاليمه ، وقولهم : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ هذا النص عند القائلين بصدور المعصية ، يعد توبة منهم ، والقائلون بمنع صدور المعصية ، يعتبر تسليما بالعجز الذى لم ينكروه ، وهذا مبنى على أن قوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ أهو سؤال عن الحكمة التى خفيت عليهم ، أم هو اعتراض صادر منهم ؟

والأقرب إلى الإيمان ، أن يكون سؤالا عن معرفة الحكمة ، وفى هذا النص بحث آخر عن أفعال العباد ، فعند فريق ، لاعلم لنا إلا ماحصلته لنا خلقا وإيجادا ، ودورنا فيه هو الكسب فى نسبته إلينا .

وعند فريق آخر ، لاعلم لنا إلا ما أقمت عليه الدليل ، فاهتدينا به بمحض إرادتنا ، ثم قال :

﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ جملة من التوكيدات ، لرفع توهم الشك فى عقيدتهم ، أكدوا بالحرف « إن » لتقوية الإسناد ، ثم « بكاف » الخطاب ، فهو ماغاب عنهم ، وما غاب إحساسهم به ، ثم توكيد ثالث بالضمير المنفصل « أنت » لبيان إخلاص توحيده من شائبة شرك ، ثم توكيد رابع بـ« ال » فى قوله « العليم » وفوق ذلك أنها صيغة مبالغة ، لأن علمه شمل الواجبات ، والجائزات والمستحيلات ، وعم الكليات والجزئيات : ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ثم أردف ذلك بوصفه بالحكمة : وهى وضع الشىء فى موضعه ، فتعلق العلم بالأزل ، وتعلقت الحكمة بالذى كان بعد أن لم يكن .

والعلم والحكمة هما سر سعادة الإنسان كما يتناسبان معه ، فبالعلم ينجو من الخرافة وحبالها ، فيرقى عقله ويتسع قلبه ، وبالحكمة يستقيم سلوكه وتنتج أعماله ما يراد من ورائها ، ومن الناس من يغتر بعلمه فينكر ماسواه ، ثم يتطاول فينكر الوحى الإلهى ، ولا يجرؤ أحد باسم العلم أن ينكر الإلهام بالغيب ، وأن يقول عنه إنه مستحيل ، إذ يتحتم عليه أن يقرر لنا حقيقة الزمن ، وحقيقة المستقبل ، وتجريد الكون من عنصر العقل غير عقل الإنسان والحيوان ، ولا شىء يناقض الدين كما ناقضته الأنانية ، وإن ثورة النفوس المؤمنة تبلغ غايتها إذا عبد غير الله ، والإسلام دعوة إلى توحيد الإنسانية فى حقوق واحدة ، وهداية واحدة ، وإيمان واحد ، وليست الملائكة ولا الجان فى صورتها الحية مخلوقات نامية فى معرفتها عالمة ما تعلمه بعد جهله ، متقدمة من الطفولة إلى الرشد ، إنما ذلك خاص بالإنسان ، وليست القداسة أن تكون نوراً وأنت نور ، وليس الفخار أن تكون ناراً وأنت نار ، وإنما القداسة أن تكون كذلك نوراً وأنت تراب ، وهذا النوع الإنسانى تلقى وجوده من خالقه ، حياة تجيش فى ضمائره ، وفيما حوله بالحقائق الحية كائنا ما كانت أصداؤها فى عالم الحروف والرموز والإشارات والطلاسم ، ووحدة السليقة الدينية فى الإنسان أقرب إليه من وحدة القريحة والخيال الذى يجمع أشتاتا متنافرة ، وفى الحقيقة أن الأديان رباط بين ماهو مشاهد وماهو وراء الطبيعة : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : وعلينا أن نجهر بقول الملائكة ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ ، وفى الوعى الدينى عوامل ذات بال لاتحسب من الفرائض والشعائر ولكنها من الخواطر التى تخامر النفس ، وتعمل عملها فى

لماذا علم الله آدم الأسماء كلها

تقويم الأخلاق المصطبغة بصبغة الإيمان ، ودعوى الامتياز الفطرى أضعف من دعوى الامتياز من طلب المعرفة حبا للمعرفة ، وعند اعترافهم بالعجز أمر آدم أن ينبئهم بما لم يعلموا ، وهكذا كان أبرز مافضل به الإنسان على غيره هو العلم ، ﴿ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ ولاشك أنه قد راعهم ماسمعوه من آدم بفضل تعليم الله له مالم يعلمهم إياه ، وقد أظهر الله ما أضمروه فى قولهم : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾. فلما أبهموا فى لفظ « من » ، أظهره الله بلفظ « آدم » والإنباء إخبار بما لم تسبق معرفته ، بخلاف الإخبار ، فقد تخبر إنسانا بما كان يعرفه ، فلما أنبأهم بأسمائهم حيث أمر ، دهشوا يقينا ، ونقل الله الكلام بين آدم والملائكة ، إلى كلام بينه سبحانه وبينهم ، فقال : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، وهذا واضح فى قوله لهم : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فهو سبحانه يعلم الغيب ، لايظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، والغيب أمر نسبى ، فقد يعلم هذا مالم يعلمه ذاك ، والغيب المطلق لله وحده ، وهذا الاستفهام تقرير لهم بما بعد النفى ، فقد قال سبحانه إنه يعلم مالم يعلموه ، وزاد فى توضيح ذلك أنه يعلم ما أظهروه وما كانت تنطوى عليه نفوسهم وقلوبهم مما حملتهم الهيبة الإلهية على إخفائه ، فهم ما أخفوا وما أضمروا فى نفوسهم استتارا عن الله ، وإنما أخفوا حياءً واستحياء ، وهذا أليق بالملائكة بخلاف البشر الذين يثنون صدورهم ليستخفوا منه : ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

قال الباجى : إن البارىء تعالى يعلم أن المصلحة فى أن يتعبدنا بما لايقع لنا به العلم ، ويوجب علينا العمل به ، ويكون ذلك أبلغ فى المصلحة من تعبده بما يقع به العلم ، والحق أن هاتين الآيتين يجب أن تكونا مدارا للتربية والتعليم ، فالملائكة جلسوا مجلس المتلقين للعلم من آدم ـ عليه السلام ـ وهو قد جلس منهم مجلس المعلم الذى يعلم ما تقتضيه أساليب التربية ، استثار همة طلابه بالسؤال فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ، وفطن الطلاب ، فأدركوا ماوراء السؤال واعترفوا بالعجز قائلـين :

﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ وقد غزا القرآن العقل والوجدان وآثار الانفعالات ، وخصائص التربية ـ كما نعلم ـ هى : اليسر والتدرج والبساطة ، ولعلم الله ، تفاوت الناس فى الإدراك فمنهم قليلو العلم ، ومنهم السطحى فى إدراكه ، ومنهم المشتغل بالقشور دون اللباب ، ومنهم من حصر نفسه فى الماديات وقصّر فى التطلع لما وراءها ، وماقص الله علينا قصة لنزجى بها وقت فراغنا ، بل لنعتبر ونستنبطماينفعنا ، ونبعد عما يثقل كاهلنا ، فالتوحيد الذى حملته صيغة التنزيه هو سبيل القوة ، والمؤاخاة التى حملتها جموع الملائكة هى سبيل التعاون ، والمساواة التى تناولتها صيغة تعليم آدم هى سبيل العدل ، والحرية التى منحها الله للملائكة فى السؤال عما يعنيهم هى سبيل الكرامة ، والسلام الذى غض النظر عما يعكره هو سبيل الرخاء .

والقرآن أنذر به من كان حيا ، وأراد لنفسه استمرار الحياة ، ومن سجنته عقيدة زائفة ، فإنه محروم لا محالة من متع الحياة ، ولأجل هذا عمل القرآن على تحرير العقل من سجن الأوهام والخرافات ، وعندما كانت الملائكة مستعدة للتعلم ، أمر الله آدم بتعليمهم ، وأخبرهم أن فوق

كل ذى علم عليم . ومقومات التربية الإسلامية :

نشر العلم والمعرفة بين الناس ، وتكافؤ الفرص ، والنظرة التكاملية بالجمع بين المتضادات كالجبر والاختيار ، والجسد والروح ، والفرد والمجتمع ، والبيئة والوراثة ، والسلطة والنظام ، والكم والكيف ، والفكر والواقع . والحياة الاجتماعية كائن ينمو ويتطور ليبلغ ما فى طبيعة الإنسان من رقى ، فتعديل الرغبة التى تكون فى شكل خاطر لدى أول سنوحها لا تعد تقييدا للحرية وإنما فى الواقع هو تطور ورقى بها ، وتحويلها من طريق إرادة خاصة إلى ملتقى الإرادات .

والتعليم للتنمية ، والمفهوم الذى أذهب إليه من التنمية ، هو أنها تلك العملية التى تجعل من الإنسان محوراً لها ، حيث إنها عملية ترقية الإنسان بالإنسان ومن أجله ، واللغة وعاء الثقافة ، لها دلالة كبيرة على شكل هذه الثقافة ومضمونها ولونها واتجاهاتها ، وإن الاعتراف بعمق المشكلة أقرب إلى ميدان العقل والحكمة من الجهل بالمشكلة وحلها ، والمهمة الأساسية التى تقع على عاتق المفكر : أن يبحث عن المعايير التى يميز بها النافع من غيره ، والمحك الحقيقى لقوة الإنسان المعنوية هو سلوكه فى الميادين التى تمتحن فيها مصالحه ، وإن أداة الإدراك فى مجال العلوم - إيجاداً وتطبيقا - هى العقل بأجهزته القادرة على التحليل والاستدلال ، وغيب السماوات والأرض مستور عمن لم يشاهده ، يظهر الزمن مايسمح القدر بإظهاره ، وإن أحدا لايستطيع أن يتمرد على عصره إلا إذا أراد لنفسه الموت ، والقلب الروحى مركز العواطف ، ومجتمع العلاقات ، ونقطة الاتصال بين عالم المادة ، وعالم الروح ، وإذا كبرت روحية القلب ، تعددت خيوط علاقاته ، فله عين تبصر ، وأذن تسمع ، إذ هو مركز الضوء فى الحياة ، وفى أعماقه مصباح يضىء والمؤمن يرى بنور الله ، والذى أظهرته الملائكة وأخفته لاشأن لنا أن نتكهن به ، والذى يعنينا هو أن كان منهم إظهار ، وإخفاء ، حملهم عليهما الحرية والحياء ، وكل من وُهِبَ نفحة من الروحانية المستمدة لتلقى الإلهام ، أظهرها حسب استعداده وميوله ، وما يصد الناس عن رؤية الحق إلا إقفال قلوبهم عن رؤية النور ، وتعلقهم بصغائر الأمور ، وبالجزئيات دون الكليات ، والمؤمن بمواهب الإنسان المتعددة مؤمن بالدين .

الحسد

داء اجتماعي خطير

للأستاذ محمد صابر البرديسى

عن ابى هريرة « رضى الله عنه » قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تحاسدوا (١) ، ولا تناجشوا (٢) ، ولا تباغضوا (٣) ، ولا تدابروا (٤) ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً » ..

رواه مسلم

البيـــان

(١) معنى الحســد :

الحسد : انفعال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها . وسواء اتبع الحاسد هذا الانفعال بسعى منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ أو وقف عند حد الانفعال النفسى .

يرى بعض العلماء أن الحسد المذموم هو : الحرص على زوال النعمة عن المحسود ، بأن يسعى سعيه ، ويعمل عمله فى محاولة زوال النعمة عن هذا الرجل المسلم .

فهذا هو الحسد الذى يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . أما مايجده الإنسان فى نفسه من تمنيه زوال النعمة من عدوه بدون أن يعمل عمله أو يسعى سعيه لإزالة النعمة عن المحسود ، فهذا عفو ، لكونه من حديث النفس ، وفى الحديث :

« عفى عن أمتى عما حدثت به انفسها ما لم تعمل أو تتكلم »(٥) .

ولهذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات

---

(١) لا تحاسدوا : أى لا يتمنى احد منكم زوال نعمة الغير .

(٢) لا تناجشوا ـ التناجش : أى يزيد هذا على هذا أو ذاك على ذاك فى البيع .

(٣) لا تباغضوا ـ أى : لا تتعاطوا أسباب البغض .

(٤) لا تدابروا ـ التدابر أى : يولى كل منهم صاحبه دبره .

(٥) وفى الحديث : « إذا ظننت فلا تحقق » . رواه الطبرانى عن حارثة بن النعمان .

كما تأكل النار الحطب » .
رواه أبو داود ، والبيهقى عن أبى هريرة .

(٢) أثر الحسد فى الحاسد :

الحسد داء دوى وخلق ردى ، يقدح فى المروءة ، ولا يزال صاحبه حليف هموم ، وأليف غموم .

ولهذا قالوا : « إن الحسد داء منصف يعمل فى الحاسد أكثر مما يعمل فى المحسود » .
وقيل :

« دع الحسود وما يلقاه من كمد
كفاه منه لهيب النار فى كبده »
« إن لمت ذا حسد نفست كربته
وإن تركته عذبته بيده »

فالحاسد كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ماتأكله ..

الحاسد يتمنى زوال نعمة أخيه ، لا لتكون تلك النعمة عنده ، ولا لعداوة سابقة بينه وبينه ، بل لأن الحاسد نفسه خبيثة وقلبه مريض ، وإيمانه مزعزع ، فهو يكره الخير بفطرته وينفر منه بطبعه .

ومن هنا كان الحسود أشقى الناس فى هذه الحياة ، لأن نعم الله كثيرة متجددة ، وآلاءه متتابعة متتالية تغمر عباده من آن إلى آخر ، ولا يزال فضله يشملهم من حين إلى حين ، وذلك أمر يأكل قلب الحسود ، ويقطع أحشاءه ، ويفتت كبده ، ويمزق صدره ، ويجعل عالمه الباطنى جحيماً لا يطاق ..

قال تعالى :
﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ . وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٦) .

والحسد داء سيىء قديم موجود منذ وجدت الإنسانية بمشكلاتها ومعضلاتها ومنذ افتتح الله ذلك الوجود العجيب ، فهو أول معصية سجلت فى السماء بين إبليس وآدم ـ عليه السلام ـ يوم أن علمه الله أسماءه كلها ، ويوم أن قال للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس .

وبسبب الحسد وقعت أول جريمة فى الأرض بين قابيل وهابيل ، يوم أن تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر .

وهو أهم عامل فى أفظع حادث عرفه التاريخ بين يوسف وإخوته ، يوم أن قال يوسف لأبيه :
﴿ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَابُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ (٧) .

(٣) خطورة هذا الداء والاستعاذة من شر الحاسد :

الحسد داء اجتماعى خطير ، مافشا فى أمة إلا كان نذير هلاكها ، ولا دب فى أسرة إلا كان وعيد فنائها ، لأنه مصدر كل عداء ، وينبوع كل شر ، وفساد كل مودة ، مفرق الأصدقاء ، ومشتت الأحباء ، يُضنى صاحبه فى الدنيا ، ويسوقه فى الآخرة إلى النار .

وإذا حسد الحاسد ، ووجه انفعالاً نفسياً معيناً إلى المحسود فلا سبيل لنفى أثر هذا

←

(٦) سورة محمد آية ٢٩ ، ٣٠ .

(٧) سورة يوسف آية ٤ ، ٥ .

الحسد داء اجتماعى خطير

التوجيه ، وإن كان العلم لم يصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته ، وما وصل إليه العلم فهو قليل فى هذا الميدان .

وهذا القليل يكشف لنا عن مصادفة فى الغالب ، ثم يستقر الحسد كحقيقة واقعة بعد ذلك .

فالحسد شر يستعاذ بالله منه ، ويتقى ضرره بالاحتماء بحماه سبحانه .

والله سبحانه برحمته وفضله ، وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمته إلى الاستعاذة من شر الحاسد . كما جاء فى سورة الفلق :

قال تعالى :
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِن شَرِّ مَا خَلَقَ . وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٨) .

وقد روى البخارى بإسناده عن عائشة - رضى الله عنها - « أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما ، وقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ . ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » .

ومن المقطوع به أن الإنسان متى استعاذ بالله من الحسد ومن شره ، بإخلاص فى الاتجاه إلى الله ، والعبودية له سبحانه ، وفق توجيهه ، فإنه يعيذه منه ويحميه بفضله وكرمه .

(٤) الحسد سر لا يعرف كنهه ، ولكن لا سبيل إلى نفسيه :

إذا حسد الحاسد ، وجه انفعالاً نفسياً قد ينتج شراً يضر المحسود ، ولكن لا سبيل لنفى أثر هذا التوجيه وإن كنا لا ندرك تعليلاً لوجوده ووقوعه ، فهو مجهول السر والكيفية .

فعلى المسلم أن ينقى قلبه ، ويداوم على ذكر ربه ، ولا تحدثه نفسه بتمنى زوال النعمة عن غيره .

وليحول حديث نفسه إلى تمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير حسد ولا كراهية فتلك الغبطة ، وله نيته (ولكل امرىء ما نوى) ..

وإذا كان لابد من التمنى فليتمن المرء ما فيه خير الدنيا والآخرة كما روى الشيخان عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :

« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها » ..

وفق الله المسلمين لما فيه خيرهم وسعادتهم .. والله الموفق ..

---

(٨) سورة الفلق آية ١ : ٥ .

التابعون تلامذة الصحابة

عكرمة رضى الله عنه

وأمثلة من أخباره فى التفسير

٣

للشيخ : أحمد حسن جابر

قال أبو نعيم : عن الحكم بن ابان عن عكرمة فى قوله عز وجل : ﴿ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ الآية . النساء/١٧ .

قال : الدنيا كلها قريب كلها جهالة .

وعن محمد بن عون الخراسانى عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ الآية . القصص/٨٣ .

فجعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا فى الأرض عند سلاطينها ولا ملوكها . ولا فساداً لا يعملون بمعاصى الله عز وجل . والعاقبة للمتقين فى الجنة .

قال أبو نعيم : أخبرنا ابن جريج عن عكرمة قال : دخلت على ابن عباس رضى الله عنهما وقد نشر مصحفه وهو ينظر فيه ويبكى .

قلت : ما يبكيك ياأبا العباس ؟

قال : آى فى هذا المصحف .

قلت : وما هى ؟

قال : قوم أمروا ونهوا فنجوا . وقوم لم يؤمروا ولم ينهوا فهلكوا فيمن هلك فى أهل المعاصى .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية الأعراف/١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ . وذلك أن أهل أيْلَةَ - وهى قرية على شاطىء البحر - وكان الله أمر بنى إسرائيل أن يتفرغوا ليوم الجمعة . فقالوا : بل نتفرغ ليوم السبت ، لأن الله تعالى فرغ من الخلق يوم السبت ، فأصبحت الأشياء مستوية قائمة .

فشدد الله عليهم فى السبت فنهاهم عن الصيد يوم السبت ، فإذا كان يوم السبت كانت تجيئهم الحيتان إلى مشارعهم شجاجاً سماناً

←

التابعون تلامذة الصحابة

تتقلب من ظهورها إلى بطونها آمنة لا تخاف شيئاً . وذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . يعنى إلى مشارعهم . فإذا كان عشية يوم السبت ليلة الأحد ذهبت عنهم الحيتان إلى مثلها من يوم السبت . فأصاب القوم جهد شديد وكانت متجرهم وكسبهم .. فانطلقت أمة من إماء القوم فاصطادت سمكة فى يوم السبت ثم جعلتها فى جرتها فأكلتها يوم الأحد فلم تضرها - وذلك أن داود عليه السلام كان قد تقدم إليهم فى ذلك - وهو الذى لعن من اعتدى فى يوم السبت - فقالت الأمة لمواليها : اصطدت يوم السبت وأكلت يوم الأحد فلم يضرنى . فصاد مواليها يوم السبت وانتفعوا بها يوم الأحد وباعوها حتى كثرت أموالهم ففطن الناس واجتمعوا على ان يصيدوا يوم

فقال قوم يدون يوم السبت .

فجاء قوم نالوا : (لم تعظون قوما الله مهلكهم اومعذبهم عذابا شديدا)قال الذين أمروا ونهوا : (معذرة إلى ربكم ولعلهم ينتهون) يعنى عن الصيد فلما نهوهم ردوا عليهم قائلين : إنما نهانا الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا عن صيدها . قال : فواقعوا الصيد يوم السبت . قال : فخرج الذين أمروا ونهوا عن مدينتهم . فلما أمسوا بعث الله عليهم جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة فإذا هم قردة خاسئين . قال : فلما أصبحوا لم يخرج إليهم أحد من المدينة ؛ قال : فبعثوا رجلا فاطلع عليهم فلم ير فى المدينة أحداً . فنزل فيها فدخل الدور فلم ير فى الدور أحداً ، فدخل البيوت فإذا هم قردة قيام فى زوايا البيوت فجاء ففتح الباب فنادى : ياعجبا قردة لها أذناب تتلوى ! قال : فدخلوا إليهم فكانت القردة تعرف انسابها من الإنس ، والإنس لا تعرف أنسابها من القردة ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَاذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعنى : فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا بعذاب الله . أخذناهم ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ أى شديد ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ ﴾ يعنى لما تمادوا واجترأوا عما نهوا عنه ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ أى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاخَلْفَهَا ﴾ من الامم اى أمة محمد ﷺ - وما خلفها من اهل زمانهم ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك - يعنى أمة محمد ﷺ قال : فأماتهم الله .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا كان يوم القيامة بعثهم الله فى صورة الإنس فيدخل النار الذين اعتدوا فى السبت . ويحاسب الذين لم يؤمروا ولم ينهوا بأعمالهم . وكان المسخ عقوبة فى الدنيا حين تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

قال عكرمة : قال ابن عباس رضى الله عنهما : ياليت شعرى .. ما فعل المداهنون . قال عكرمة : فقلت له : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَاذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما : هلك والله القوم قال : فكسانى ثوبين .

قال أبو نعيم : عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ . . . وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ من الآية ٦ فصلت ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ الآية ٧ فصلت قال : لا يقولون لا إله إلا الله . وفى قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ الآية ١٤ الأعلى . قال : من قال : لاإله إلا الله . وفى قوله تعالى : ﴿ هَل

(١) فنافقوا

لَكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ الآية ١٨ النازعات أى إلى أن تقول : لا إله إلا الله . وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ ﴾ الآية ٣٠ فصلت قال : شهادة أن لا إله إلا الله وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ من الآية ٧٨ هود قال أليس منكم رجل يقول لا إله إلا الله وفى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ من الآية ٣٨ النبأ قال : الصواب : لا إله إلا الله .. وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ من الآية ١٩٤ آل عمران قال : الميعاد لمن قال : لاإله إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ من الآية ١٩٣ البقرة قال : على من لا يقول : لاإله إلا الله .

وقال عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ من الآية ٢٤ الكهف قال : إذا غضبت .

وعن الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم ﴾ الآية ٢٩ الفتح قال : السهر .

وقال بسام مولى بنى أسد سألت عكرمة عن الماعون ؟ فقال : العارية . قلت : فإن منع الرجل غرباله ، أو قدراً ، أو قصعة ، أو شيئا من متاع البيت فله الويل ؟ قال : لا . ولكنه إذا سها عن الصلاة ومنع الماعون فله الويل . وعن عمر بن نافع عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ من الآية ١١٢ التوبة قال : هم طلبة العلم .

وعن سماك عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ الآية ١٣ الممتحنة قال : الكفار إذا دخلوا القبور ، وعاينوا ما أعد الله من الخزى يئسوا من رحمة الله .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ الآية ١٢ المزمل قال : قيودا . وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ من الآية ١٧ الأنفال قال : وما وقع منها شىء إلا فى عين رجل .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ زَنِيمٍ ﴾ من الآية ١٣ القلم . قال : هو اللئيم الذى يعرف بلؤمه . كما تعرف الشاة بزنمتيها . والزنمة بالنون أو باللام زلة مايقطع من أذن الشاة ويبقى معلقا بها لتعرف بذلك من بين الشياه .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ من الآية رقم ٥٧ الأحزاب قال : هم أصحاب التصاوير .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ من الآية رقم ١٠/ الأحزاب قال : لو أن القلوب تحركت ، أو زالت خرجت نفسه . ولكن إنما هو الفزع . وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ بالشهوات ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ بالتوبة ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ ﴾ التسويف ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ قال : الشيطان من ـ الآية رقم ١٤ الحديد .

تقديم المصلحة المطلقة

على القرآن والسنة

تشريع بالهوى وتعطيل لها

لفضيلة الدكتور
أحمد فهمى أبوسنة

وقع لى فى هذه الأيام كتاب بعنوان « الاجتهاد » ألفه الدكتور عبد المنعم النمر ، ذكر فيه كلاما عن الاجتهاد فى الكتاب والسنة ، وعن اجتهاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحابة والتابعين فى نحو مائة صحيفة ، ثم كرس باقى الكتاب لبيان أن من أصول الاجتهاد تقديم المصلحة المطلقة على النص والإجماع مقتديا فى ذلك بسليمان بن عبد القوى الطوفى الحنبلى المتهم بالتشيع المتوفى سنة ٧١٦ هـ ...

ثم ذكر تطبيقا على ذلك بعض قضايا العصر فى الربا وما إليه .

ويقول الدكتور فى كتابه ص ١٠٨ وما بعدها : إن سليمان بن عبد القوى الطوفى يقرر فى كتبه أن المصلحة مقدمة على النص والإجماع عند التعارض ..

ويقول : إن العلماء ولاسيما المحدثون يمنعون هذه القاعدة ويعترضون عليها مع أنها وقعت فى عهد الصحابة ومن بعدهم « كتضمين الصناع » و « الطلاق الثلاث بلفظ واحد » ..

ويقول : إن الناس كانوا على طبيعتهم فى استنباط الأحكام وتقديم المصالح ، ولكن لما أصبح العلم صناعة إخترعوا لها أسماء ووضعوا قواعد « كالقياس » و « الاستحسان » و « سد الذرائع » و « المصلحة المرسلة » و « الاستصحاب » و « العرف » ، ولم يكن ذلك معروفا فى عهد السلف ، ومَرَدّ ذلك كله إلى تقديم المصلحة ..

وقد هالنى إشاعة هذا المذهب لما يؤدى إليه من الاجتراء على نصوص الشرع بآراء الناس ، ولم يسبق أن قال به أحد غير الطوفى كما لم يقل به أحد بعده ..

وفى هذه العجالة سأذكر ـ بمشيئة الله ـ قواعد العمل بالمصلحة كما أجمع عليها علماء

الأصول الذين قالوا ببناء الأحكام على المصالح ، ثم أناقش هذا الرأى وما استشهد به مؤلف الكتاب من القضايا الفقهية المروية عن السلف .

المصلحة هى المنفعة الغالبة على الفعل المحققة لمقصد من مقاصد الشارع ..

وقال الشاطبى : هى المنفعة الغالبة على الفعل التى تراد بها الدنيا للآخرة ..

ومقاصد الشريعة التى حفظ الله بها المجتمعات ستة هى : حفظ الدين والنفس ، والعقل ، والنسل ، والعرض ، والمال ..

فجمعُ القرآن وكتابته للمحافظة عليه مصلحة راجعة إلى حفظ الدين ، وتناول الأطعمة النافعة للبدن والتداوى ، والقصاص فى النفس والأطراف عند الجناية مصلحة راجعة إلى حفظ النفس ، والامتناع من شرب المسكر وتعاطى المخدر ، وتعلم ما لابد منه من علوم الدين والدنيا مصلحة راجعة إلى حفظ العقل ، والزواج أو الصوم عند عدم القدرة على مؤن الزواج مصلحة راجعة إلى حفظ النسب ، والتأديب على القذف وما إليه مصلحة راجعة إلى حفظ العرض ، والزراعة والصناعة والتجارة وقطع اليد بالسرقة وتضمين المتلفات مصالح راجعة إلى حفظ المال .

ثم إن المصلحة بالتعريف المتقدم اعتبرها علماء أصول الفقه فى أربعة مواضع :

الأول : تعليل الأحكام الشرعية كتعليل « صدقة الفطر » بأنها طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين كما نطق به الحديث ، وتعليل « صوم رمضان » برجاء التقوى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وتعليل « تحريم الربا » بأنه يؤدى إلى الظلم ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ فحفظ المقاصد بالأحكام التى شرعها الله وبالمصالح التى عللت بها هذه الأحكام ..

الثانى : القياس الشرعى ، وهو إعطاء فعل مسكوت عنه حكم فعل منصوص على حكمه أو مجمع عليه « كإعطاء الأرز حكم القمح » فى تحريم الربا للعلة الجامعة بينهما ، وهى أن كلا منهما مَطْعوم للناس ، والقياس حجة بإجماع الصحابة وبما أخرج أحمد والطبرانى فى الكبير بإسناد رجاله ثقاة واللفظ له عن « سودة أم المؤمنين » إن رجلا قال يا رسول الله : إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج أفأحج عنه ؟ قال أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته أيجزىء عنه ؟ قال : نعم . قال : « فحج عنه » ..

الثالث : المصلحة المرسلة : « كفرض الضريبة على القادرين » لتوفير المال للدولة عند فراغ بيت المال أو نقص ماله عن حاجة الشعب والدولة : فإن المصلحة فى ذلك هى المحافظة على الدولة التى تقوم للشعب بالدفاع عن دينه وأرضه وأقواته وتوفر له مرافق التموين والصحة والتعليم والأمن وإشاعة العدل بين الناس إلخ .. وهذه المصلحة تدل عليها كثرة من الأدلة الدالة على المحافظة على الدين والصحة والعلم والعدل ، وهذه الأدلة تفيد بالاستقراء القطع بحجيتها كما نص على ذلك الشاطبى[1] ..

وسميت هذه المصلحة مرسلة لأنه لم يشهد لها أصل معين يقاس عليه الفعل الذى قامت به ..

←

(١) انظر « الموافقات » جـ ١ ـ ص ٣٩ ..

تقديم المصلحة المطلقة

الرابع : ما إذا عارض القياس قياس آخر أو مصلحة مرسلة راجحين عليه وهو المعروف بالاستحسان وتسمى المصلحة فى هذه المواضع مصلحة معلومة الاعتبار ..

المصلحة فى غير هذه المواضع الأربعة لا عبرة بها وليست بدليل لأنها رأى محض لم يؤيد بشهادة الأصل كما فى القياس ، ولا بكثرة من الأدلة الشرعية كما فى المصلحة المرسلة ، وإذا عارضت النص قدم عليها لأن النصوص من الكتاب والسنة معصومة ولها قوتها واحترامها ، وكذلك إذا عارضت إجماع المجتهدين ، وتسمى حينئذ معلومة الإلغاء ، ولهذا شنع العلماء على من أفتى بالمصلحة المناقضة للنص كما روى الأصوليون أن يحيى بن يحيى الأندلسى المالكى راوى الموطأ أفتى بعض ملوك المغرب وقد مس أهله فى نهار رمضان بأن يصوم شهرين متتابعين لينزجر فلا يعود إلى هذا الفعل وكان ذلك مناقضا للحديث الذى ينص على أن التكفير بعتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، والملك قادر على الإعتاق فلا يجوز إفتاؤه بالصوم ، فلما سئل يحيى عن السبب فى مخالفة النص أجاب بأن ذلك لتحصيل مصلحة الزجر ، فكان ذلك تقديما للمصلحة على النص ..

قال الغزالى فى « شفاء الغليل » : « قلنا : هذا عندنا خروج عن الشرع بالكلية وانسلال عن ربقة الدين ، وهو داع إلى هدم قواعد الشرع وتحريف حدودها وقيودها ، وتغيير ذلك بحسب الأشخاص والأزمنة والأحوال ، والحكم فى جميعها على مخالفة النص بموجب الاستصلاح ، وذلك أمر باطل على القطع ، وهذا ما عنيناه بقولنا : « إن اتباع المصالح على مناقضة النص باطل » (٢) ..

فلما كانت المصلحة المطلقة لا تصلح دليلا لأنها رأى محتمل للهوى ، فضلا عن تقديمها على النص والإجماع إذا عارضتهما قيدها علماء الشرع بما يقويها وهو القياس على أصل حُكمُه ثابت بالنص أو الإجماع والمصلحة المرسلة التى ثبت جنسها بكثرة من الأدلة والاستحسان وهو مؤلف من القياس أو القياس والمصلحة ..

ثم نعود إلى القياس والمصلحة المرسلة إذا عارض أحدهما النص أو الإجماع أما القياس فإنه يبطل ويسمى فاسد الاعتبار ، ويستثنى من ذلك ما إذا عارض نصا عاما ظنيا فإن القياس يخصصه عند جمهور الأصوليين إذا كان جليا وقال البعض مطلقا بخلاف النص القطعى ، وكذلك المصلحة المرسلة إذا عارضت النص تبطل وتسمى معلومة الإلغاء ، ويستثنى من ذلك ما إذا كانت المصلحة ضرورية لعامة المسلمين ومثلوا لذلك : بما إذا هجم أعداء الإسلام على دولة الإسلام ووضعوا أمامهم جماعة من المسلمين وعرف القواد المسلمون أنهم إذا لم يضربوا الأعداء والمسلمين الأبرياء فى مقدمتهم ، تنهزم الدولة وحينئذ يجوز لهم أن يضربوا المسلمين وإن كانوا أبرياء دفعاً للضرر العام لتحمل الضرر الخاص ، وفى ذلك تخصيص للأدلة الدالة على عصمة المسلمين وحرمة الاعتداء على الأبرياء ..

وبهذا يتبين أن القول بتقديم المصلحة المطلقة

(٢) شفاء الغليل ـ ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ..

على النص والإجماع قول باطل لأنه هدم للنصوص والإجماعات وتشريع بالرأى المبنى على الهوى .

ثم نعود إلى كلام الدكتور الكاتب فنجده قد نقل عن الطوفى هذا الرأى وقلده فيه فإذا رجعنا إلى الطوفى وجدناه بعد نقله بطريقة الأصوليين المتقدمة يقول : إن الذين قسموا المصلحة إلى معتبرة وملغاة ومرسلة وإلى ضرورية وحاجية وكمالية تعسفوا وتكلفوا والذى ينبغى هو النظر إلى الفعل فإن تضمن مصلحة مجردة حصلناها وإن تضمن مفسدة مجردة نفيناها ..

ويقول فى إفتاء يحيى بن يحيى المعارض للنص : إن ذلك ليس ببعيد إذا أدى إليه اجتهاد مجتهد وليس ذلك من باب وضع الشرع بالرأى بل هو من باب الاجتهاد بالمصلحة بجعل المصلحة المطلقة مخصصة للعام فى حديث كفارة المفطر فى رمضان (٣) . .

وهنا نسترعى نظر القارىء فى الفرق بين تشنيع الغزالى على من قدم المصلحة على النص وتساهل الطوفى علما بأن الدكتور الكاتب ينسب إلى الغزالى أنه يقدم المصلحة المطلقة على النص ..

وفى شرح الطوفى لحديث « لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام » قال ما مضمونه : إن النفى فيه بمعنى النهى والنهى عن الشىء يستلزم الأمر بضده وهو النفع والمراد بالنفع هو المصلحة فإذا عارض الحديث بما استلزمه من رعاية المصلحة نصا أو إجماعا مشتملا على ضرر : قدمنا عليه الحديث أو قدمنا المصلحة ، أما المصلحة فلقوتها وضعف النص والإجماع ، أما قوة المصلحة فلأنها قال بها جميع العلماء القائلين بحجية الإجماع والنافين لها ، وأما ضعف النص فلوقوع التعارض فيه ، وأما ضعف الإجماع فللاختلاف فى حجيته ..

والناظر فى كلام الطوفى يجده ينبذ الرأى الذى أجمع عليه العلماء ، من أن المصلحة لا تعتبر إلا إذا كانت فى صورة قياس أو مصلحة مرسلة أو استحسان ، ولا مانع عنده من تقديم المصلحة المطلقة على النص بدليل أَوْهَى من بيت العنكبوت : فإن المصلحة المطلقة رأى وتقديمها على النص والإجماع المعصومين طريق إلى هدم الشريعة ، والنصوص على فرض تعارضها لا تضعف بالتعارض لأن حكم التعارض هو الترجيح أو الجمع أو التوقف ، والخلاف فى الإجماع لا يضعفه لأنه ثبت بدليل متواتر ..

وإذا نظرنا إلى الحديث فإنه دليل ظنى عام ، وعلى فرض اشتمال النصوص والإجماعات على الضرر فإن كانت قطعية فالحكم عند التعارض تقديم القطعى على الظنى ، وإن كانت ظنية والمعلوم أن الحديث ظنى عام قدمت النصوص والإجماعات المعارضة لأنها من باب الخاص : والخاص مقدم على العام ، وقد تحقق ذلك فى العقوبات كالحدود والقصاص والتعازير فإنها شرعت للزجر لكن فيها نوعا من الضرر ، ومع ذلك قدمت أدلتها على هذا الحديث باعتراف الطوفى .

وتطبيقا على هذا الاجتهاد لو أن امرؤا ادعى أن القرض بفائدة مصلحة دل عليه حديث « لا ضرر ولا ضرار » بطريق اللزوم وقد عارضها

←

(٣) انظر شرح « مختصر الروضة » ـ مخطوط ـ ورقة ٢٠٣ ..

تقديم المصلحة المطلقة

قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ قدّم حينئذ قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ تقديما للقاطع على المظنون وتقديما للخاص على العام ..

وبعد أن دفعنا شبهة الطوفى بحمد الله نعود إلى مناقشة المسائل التى تمسك بها الدكتور النمر فى تقديم المصلحة على النص وقال : إن هذا التقديم وقع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على الرغم مما فى كتب الأصول من التقنين والتقعيد ..

١ ـ وقف عُمر لأرض العراق وعدم قسمتها على المسلمين ..

يرى الكاتب أن سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ لم يقسم أرض العراق قسمة الغنائم لمصلحة رآها وهى حاجة المسلمين على مرّ الزمان إلى المال لمصالح الدولة كالدفاع والقضاء والتعليم ، ووافقه الصحابة على ذلك بعد حوار جرى بينهم . فقدم المصلحة على آية ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾[(٤)] وهى تدل على أن أربعة الأخماس تقسم على الفاتحين عقارا كانت الغنيمة أو منقولا ..

والواقع أن عمر استدل بآية الحشر ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ إلى أن قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ ﴾[(٥)] أى من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ، ولهذا روى عن عمر أنه قال : دخل فى هذا الفىء كل من هو مولود إلى يوم القيامة ..

ولا يتم ذلك إلا بوقفها وجعل الأرض لانتفاع جميع المسلمين ، أخرج أبو داود بسنده إلى الزهرى « قال عمر فى آية الفىء فى قوله تعالى : ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ ﴾ استوعبت هذه الآية الناس فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حق[(٦)] ..

فليس عدم قسمة العقار لمصلحة عارضت النص من كتاب الله ، ولما كان مقتضى آية الأنفال قسمة العقار قال فقهاء الحنفية والحنابلة : إن الإمام مخير بين وقف الأرض وقسمتها تخيير مصلحة عملا بالآيتين ، آية الأنفال ، وآية الحشر ..

وتبين من هذا أن الذى رآه عمر وقف الأرض على المسلمين لا تمليك الأرض للدولة كما يقول الكاتب[(٧)] ..

٢ ـ الكف عن تطبيق حدّ قطع اليد فى السرقة فى عام المجاعة . والكف عن إقامة هذا الحد على غلمان حاطب بسبب تجويعهم ..

هو تطبيق لقانون حد السرقة ومن شروطه ألّا تكون بالسارق ضرورة تدعوه إلى السرقة ولا شبهة ، وطبيعى أن الناس كانوا فى عام المجاعة تشملهم الضرورة إلى مستلزمات معايشهم ولم يحدث ظرف يُحْوِجُ إلى تطبيق هذا الشرط إلا فى عهد عمر ـ رضى الله عنه ـ فليس فى ترك الحد جديد إلا فى تطبيق حكم كان معلوما من قبل . ولو حدث فى عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو فى عهد أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ لطبق هذا الشرط . وقد وضع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أساسه بقوله : « ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم[(٨)] » ..

---

(٤) سورة الأنفال آية ٤١ ..

(٥) سورة الحشر من آية ٧ ـ ١٠ ..

(٦) « مختصر سنن أبى داود » ـ جـ ٤ ـ ص ٢١٤ ـ رقم ٢٨٤٦ ..

(٧) « أحكام القرآن » للجصاص ـ جـ ٣ ـ ص ٤٢٠ ، النسفى ـ تفسير الخازن ـ جـ ٤ ـ ص ٢٤٩ ..

(٨) « أعلام الموقعين » ـ جـ ٣ ـ ص ١٣ ، ١٤ « كشاف القناع » جـ ٦ ـ ص ١٤١ ...

٣ ـ اجتهاد عمر فى قتل الجماعة بالواحد اجتهاد صحيح أساسه المصلحة المرسلة الراجعة إلى حفظ النفوس ، والتى شهدت لها كثرة من الأدلة ، وهى مصلحة ضرورية ترك بها النص على المساواة فى القصاص تطبيقا للقواعد الأصولية التى قدمنا فى صدر المقال . وصحيح أن النص ترك هنا للمصلحة لكن ليست المصلحة المطلقة التى ادعاها الطوفى ، بل هى المصلحة المرسلة الضرورية الراجعة إلى حفظ النفوس (٩) ..

قال فى « المغنى » لابن قدامة فى بيان المصلحة : « لأن القصاص لو سقط بالاشتراك أدّى إلى التسارع إلى القتل به فيؤدى إلى إسقاط حكمة الردع والزجر (١٠) » ..

٤ ـ تضمين الأجراء أو الصناع المتاع الذى استؤجروا على العمل فيه :

فيه مذهبان للعلماء : التضمين وعدمه ..

أما الذين قالوا بالتضمين كأبى يوسف ومحمد ـ رحمهما الله ـ فحجتهم فتوى عمر وعلى ـ رضى الله عنهما ـ بالتضمين وحجتهم القياس : فإن الحفظ مستأجر عليه كالعمل . لأنه لا يمكنه العمل إلا بالحفظ ويؤيده قول شريح فى الأجير « إنما أعطاك الأجر لتَضْمن » ، فيكون الحفظ داخلا فى عقد الإجارة قياسا على الوديعة بالأجر فإنها إذا هلكت فى يد الأجير يضمنها ..

والذين لم يقولوا بالضمان كأبى حنيفة والشافعى ـ رحمهما الله ـ قالوا إنها أمانة فى يد الأجير لأنه تسلمها بإذن مالكها . قال الشافعى فى الأم : ولم يصح عندى ماروى عن عمر وعلى ..

فمسألة تضمين الصناع من القضايا الجديدة التى استنبط الفقهاء حكما لها واختلفوا فى الاجتهاد (١١) ..

أما أن الناس كانوا لا يضمنون ثم أفتى عمر وعلىّ بالتضمين لتغير أحوال الناس فهذا مالم اطلع عليه فى مرجع موثوق به ..

٥ ـ الطلاق بلفظ الثلاث يقع واحدة :

قال الكاتب فى صحيفة ١١٣ إن المقنن (١٢) فى مصر رأى أن المصلحة : فى العمل بهذا الرأى على خلاف قول عمر بوقوعه ثلاثا . والذى أجمع عليه الصحابة والعلماء من بعدهم واستمر ثلاثة عشر قرنا ..

ونحن نقول إن الذين أفتوا بوقوع الطلاق الثلاث واحدة لم يخالفوا الإجماع للمصلحة ، وإنما فهموا أنه لا إجماع على هذا الرأى . وأن المسألة من عهد الصحابة خلافية ..

فقد روى وقوع الطلاق الثلاث واحدة عن أبى موسى وعلى وابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ ، كما ذكره « الشوكانى » نقلا عن كتاب « البحر الزخار » ..

ونقل ابن المنذر هذا الرأى عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمرو بن دينار ، ونقله ابن تيمية فى « فتاواه » عن الزبير وعبد الرحمن بن عوف وروى القولين عن ابن عباس وعلى وابن مسعود . فالذين أفتوا به قلدوا أحد المذهبين ولم يخالفوا الإجماع للمصلحة (١٣) ..

←

(٩) « شفاء الغليل » للغزالى ـ ص ٢٥٠ ..

(١٠) « المغنى » مع الشرح الكبير ـ لابن قدامة ـ جـ ٩ ـ ص ٣٦٧ ..

(١١) « تبين الحقائق » ـ جـ ٥ ـ ص ١٣٤ ، سنن البيهقى ـ جـ ٦ ـ ص ١٢٢ ..

(١٢) عبارة الكاتب قال المشرع ..

(١٣) « نيل الأوطار » ـ جـ ٦ ـ ص ٢٦٠ ، مجموع « فتاوى ابن تيمية » ـ جـ ٣٣ ـ ص ٨ ..

تقديم المصلحة المطلقة

٦ - التقاط ضالة الإبل صحيفة ١١٣ :

روى البخارى بسنده إلى زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - قال : « جاء أعرابى إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فسأله عما يلتقطه فقال : عرّفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها قال يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « فضالة الغنم . قال : لك أو لأخيك أو للذئب ، قال : فضالة الإبل . فقال : مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر (١٤) » ..

فهم من الحديث أن علة الالتقاط والتعريف هى المحافظة على اللقطة ووصولها إلى صاحبها ، فلما كانت الغنم وغيرها يخشى عليها أذن فى التقاطها وتعريفها بل قد يكون واجبا إن غلب على الظن ضياعها . ولما كانت ضالة الإبل تستطيع حماية نفسها أُمر بتركها حتى يجدها ربها . فالمقصود إذن هو وصول اللقطة إلى صاحبها ..

ولما كان وصول الإبل من غير التقاط مضمونا فى العهد الأول أمر بتركها . ولما تغير الناس وخيف عليها الغصب أو الضياع أمر الناس بالتقاطها ، فالمقصود واحد وإنما تغير الحكم لتحقيق هذا المقصود ..

قالوا : وهذا من تخصيص الأوقات بمعنى أن المنع من التقاط الإبل كان عاما فى كل زمان ثم خصص منه زمان الخوف عليها : بالعقل أخذا من المقصود من التقاطها ..

فالنص فيه وإن خصص العمل به بزمان الخوف عليها صيانة لها ، ولكن بطريق لا يفطن إليه إلا المجتهد المتبحر فى علوم الاجتهاد الأمين على نصوص الشارع (١٥) ..

٧ - التسعير ص ١٤ ، ١٥ :

وقد رُوى فيه قوله : - صلى الله عليه وسلم - لمن طلب منه التسعير قال : « بل الله يخفض ويرفع » وفى رواية « وإنى لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندى مظلمة » ..

الحديث ظاهر فى أن سوق المدينة لم يكن الغلاء فيه ناشئا من تدخل التجار بل من غلاء السلع بطبيعتها لعامل العرض والطلب : بمعنى أن العرض كان قليلا . فالتسعير حينئذ ظلم والداعى إليه غير موجود . ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - مقالته السابقة ..

أما إذا اصطنع التجار الغلاء باحتكار أو غيره فهذه قضية جديدة لا علاقة لها بالنص الأول . فاحتاجت إلى الاجتهاد فيها بالتسعير وذلك بالحجر على التجار أن لا يبيعوا إلا بالثمن العدل الذى يقرره الإمام بمشورة أهل النظر من الاقتصاديين . وسند هذا الحجر هو دفع الضرر العام عن المسلمين ، قياسا على الحجر على الطبيب الجاهل ، والمفتى الماجن الذى لا يبالى بمخالفة أحكام الله ..

فالتسعير قسمان :

١ - ظلم إذا كان السعر مناسبا لحال السوق من الرخص والغلاء وذلك ما كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ..

٢ - عدل : إذا تجاوز التجار قيمة العدل وتلك قضية جديدة لم تكن على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - والله تعالى أعلم بأحكامه ..

يتبع

---

(١٤) « صحيح البخارى » - كتاب اللقطة - باب ضالة الإبل ..

(١٥) « فتح القدير » - جـ ٤ - ص ٤٢٨ ..

الدعاء

وليلة النصف من شعبان

للأستاذ: محمد العزازى

من أعظم العبادات وافضلها الدعاء .. لأنه تقرب من العبد لخالقه . وهو ذلك الشعور المرهف .. الذى تقبل به على ربك فى تذلل وخضوع ، وتضرع وخشوع راجيا عفوه ومغفرته . تؤكد به عبوديتك الخالصة له وحده . وأنت واثق من أنه تعالى قريب منك ، مطلع عليك ، موقن بإجابته جل شأنه .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ آية ١٨٦ من سورة البقرة .

والمؤمن العاقل عليه أن يغتنم الليالى والايام المباركة التى منحها الله لعباده .. فالأزمان تتفاضل كما أن الاماكن تتفاضل . وكل شىء خلقه الله تعالى يتفاضل ويتميز بعضه عن بعض فى الدرجة والمنزلة .

فمكة المكرمة ـ زادها الله شرفا ـ أفضل البلاد على الإطلاق ، والمساجد كلها أفضل الأماكن فى الأرض وأفضلها على الإطلاق . المسجد الحرام ثم المسجد النبوى الشريف ثم المسجد الأقصى .

الجنة التى أعدها الله تبارك وتعالى للأنبياء والمرسلين والصالحين والمتقين من عباده المؤمنين هى درجات متفاوتة ، يختص كل فريق بدرجته كل حسب عمله ومنزلته من الله عز وجل كذلك النار هى أيضاً دركات متفاوتة ، كل فريق حسب عمله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ آية ١٤٥ من سورة النساء ، وسميت طبقات النار دركات لأنها متداركة متتابعة .

والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وهم أفضل الخلائق عند الله درجاتهم متفاوتة فى المنزلة والفضل يقول عز من قائل : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ آية ٢٥٣ سورة البقرة ، وقد أجمع المسلمون على أن أفضلهم على

←

الدعاء وليلة النصف من شعبان

الإطلاق هو سيدنا محمد ﷺ لما اختصه الله به من خصائص لم يعطها أحدا من العالمين .

فلا غرو إذا اختص الله سبحانه وتعالى «ليلة النصف من شهر شعبان» بالفضل والتكريم وقد ثبت أن النبى - ﷺ - كان يصوم نهارها ويحيى ليلها بالعبادة والذكر والدعاء ولكننا نجد أنه كلما أهل علينا شهر شعبان المعظم ، يدور جدل بين الناس حول هذه الليلة أهى الليلة المباركة التى تفرق فيها الأمور وتبرم الأحكام وتقدر المقادير ؟ أم أن ذلك إنما يكون فى ليلة القدر ؟ أم أن كلا منهما ليلة فرق وحكم وتقدير ؟

وقد تكلم كثير من العلماء فى ذلك والسائد هو القول : بأن الليلة المباركة التى يفرق الله فيها الأمور ويبرم الأحكام ويقدر المقادير من العام إلى العام هى « ليلة القدر » . واختار هذا القول قتادة - رحمه الله - وكثير من المفسرين والعلماء مستدلين بأن ظواهر الآيات القرآنية تتفق مع هذا القول وتؤيده كما تؤيده كثير من الأحاديث النبوية .

واختار عكرمة - رحمه الله - وكثير من العلماء أنها ليلة النصف من شعبان .

قال القرطبى - رحمه الله - : وقد اختار هذا القول صاحب كتاب « العروس » واستدل على ذلك بعدة أمثلة : منها ما أخرجه ابن جرير والبيهقى - رحمهما الله - فى « شعب الإيمان » عن الزهرى عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخفش - رحمهم الله - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى » .

وقد روى هذا الحديث أيضاً البغوى - رحمه الله - بسنده ، ومنها ما أخرجه الدينورى - رحمه الله - فى المجالسة .. عن راشد بن سعد - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله تعالى إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة » .

وذهب أبو الضحى والكرمانى والزمخشرى - رحمهم الله - إلى أن ليلة النصف من شعبان يبتدىء فيها تقدير الأمور والأحكام والآجال .. وينتهى ليلة القدر

وقيل : إن ليلة النصف من شعبان تكتب فيها المقادير والأحكام والآجال .

وفى ليلة القدر تسلَّم الصحف إلى أربابها من الملائكة المدبرات .

ويؤيد هذا الرأى .. ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : « إن الله تبارك وتعالى يقضى الأقضية كلها ليلة النصف من شعبان ويسلمها لأربابها ليلة القدر » .

وقال ابن حجر : إن كتابة المقادير تكون فى ليلة النصف إجمالاً . وفى ليلة القدر تفصيلاً .

وقال الآلوسى - رحمه الله - فى تفسيره نقلاً عن بعض العلماء : « كون التقدير فى هذه الليلة - يعنى ليلة القدر - يشكل عليه قول كثير - أنه ليلة النصف من شعبان وهى المراد بالليلة المباركة التى قال الله تعالى فيها : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ آية ٤ من سورة الدخان .

وأجاب بأنه هنا ثلاثة أشياء :

« الأول » : نفس تقدير الأمور - أى تعيين مقاديرها وأوقاتها . وذلك فى الأزل .

« الثانى » : إظهار تلك المقادير للملائكة - عليهم السلام - بأن تكتب فى اللوح المحفوظ وذلك فى ليلة النصف من شعبان .

« والثالث » : إثبات تلك المقادير فى نسخ وتسليمها إلى أربابها من المدبرات - فتدفع نسخة الأرزاق والنباتات والأمطار إلى ميكائيل عليه السلام .

ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف إلى جبريل عليه السلام .

ونسخة الأعمال إلى إسرافيل عليه السلام .
ونسخة المصائب إلى ملك الموت وذلك فى ليلة القدر » .

وعلى هذا تكون ليلة النصف من شعبان ليلة فرق وحكم وتقدير بناء على القول الثانى ويكون الدعاء فيها لا اعتراض عليه . بناء على أن الكتاب هو اللوح المحفوظ .

وعلى هذا فمن الواجب على الأمة الإسلامية أن تتقبل نعمة الله عليها فى هذه الليلة الكريمة . كما يجب ألا نختلف فى شأنها . وأن نحتفى بها ، ونحيى ليلها بالذكر والدعاء والصلاة .. ونصوم نهارها اقتداء بحضرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام .

فقد روى ابن ماجه - رحمه الله - عن على - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول .. ألا من مستغفر فأغفر له .. ألا من مسترزق فأرزقه .. ألا من مبتلٍ فأعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا .. حتى يطلع الفجر » .

والمقصود فى هذا الحديث من نزول الحق تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا .. نزول بركاته وتجلياته وعفوه وغفرانه .. ورحمته وفضله وإحسانه .

وعلينا أن نتوب إلى الله - تعالى - فى هذه الليلة المباركة التى يتجلى الله فيها على عباده بالعفو والغفران والرحمة والرضوان . فهى ليلة فاضلة فى شهر فاضل . فقد أمرنا المولى تبارك وتعالى بالتوبة يقول عز من قائل : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آية ٣١ من سورة النور .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آية ٨ من سورة التحريم .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتوب علينا . وأن يجعلنا من المقبولين المشمولين بعفوه وغفرانه وفضله وإحسانه إنه سبحانه وتعالى - على كل شىء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير .

المسلمون الممتحنون

والمأساة فى بلغاريا

للأستاذ الدكتور
محمد عبد العليم العدوى

ويرنو الإنسان المسلم إلى الماضى المجيد

ويتساءل اين كنا ؟

كيف اصبحنا ؟

واين الطريق ؟

ويدقق النظر فى خريطة العالم المعاصر .. ويتامل احوال المسلمين اكثرية واقلية .. فيرى امرا عجبا . يرى امة يربو عددها على الف مليون نسمة ينتشرون على جنبات ارض الله الواسعة ويرى ذئاب الغاب وقد تربصت لهم وبهم . واضمرت لهم العداوة والبغضاء وكشرت عن انيابها ، وتحفزوا على اختلاف افئدتهم على الإيقاع بالمسلمين والكيد لهم . وتمزيق شملهم ليسهل عليهم اكلهم .. وإنما ياكل الذئب من الغنم القاصية ـ والمسلمون على كثرتهم ـ إلا من عصم الله . غثاء كغثاء السيل غلب على اكثرهم حب الدنيا وكراهية الموت ، والقعود عن نصرة إخوانهم المجاهدين .

فلما هانوا على انفسهم هانوا فى عيون أعدائهم ودب الوهن فى قلوبهم . وانعكس هذا الوضع على أحوال المسلمين بعامة وعلى الأقليات المسلمة بخاصة ، ومن يمعن النظر يرى الخطر المحدق فى الشرق أو فى الغرب فإن أعداء الإسلام لا يتفقون على شىء ـ رغم اختلافهم فى كل شىء ـ إلا على الكيد للإسلام ومحاولة القضاء على المسلمين اينما كانوا وحيثما وجدوا ، وقد جمع بين هؤلاء وأولئك التعصب الأعمى والحقد الدفين رغم اختلاف الشعارات ، فالشيوعية الحمراء ، والصهيونية الماكرة ، والصليبية الحاقدة ، وعبيد هؤلاء وأولئك يتربصون بالإسلام وأهله .

وقد يثير امرؤ سؤالا عن سبب هذا التربص .

والحقيقة أن الإجابة على مثل هذا التساؤل سهلة ويسيرة ، ذلك أن أعداء الإسلام فى الديار الصليبية الاوروبية والامريكية ، وفى ديار الإلحاد الماركسية يعرفون قدر الإسلام كعقيدة هادية ساطعة ، ويفطنون إلى أنه يحمل فى نصه وروحه حلولا عملية للمشكلات المستعصية التى تعيشها شعوبهم من انحراف وانحلال وفسوق وتمزق

اجتماعى فى إطار الضياع والبطالة والمخدرات والإدمان والقمار والاحتكار ، وما إلى ذلك من سمات الانحدار التى يعيشها المجتمع الأوروبى والغربى ، ولم تستطع حضارته المعاصرة أن تتصدى بالحل لواحدة من هذه المشكلات .

ولو أن المسلمين سلكوا فى حياتهم نهج الإسلام ، فإن الحقيقة التى لاشك فيها أن هذه الشعوب سوف تسارع إلى الدخول فى الإسلام أفواجا . الأمر الذى يقض مضاجع الحكام الغربيين ـ والشيوعيين ـ لأنه سوف يهدم عروشهم التى لاتثبت عيدانها ـ فى زعمهم ـ إلا فى ظل هذه الآفات الاجتماعية[1] .

وقد نفذ أعداء الإسلام مخططهم الرهيب منذ أمد بعيد مستخدمين أساليب شتى منها الاحتلال العسكرى وما يصحبه من دمار وهلاك وقهر وإذلال ومنها تسلط حكام غير مسلمين على الأقليات المسلمة والبطش والتنكيل بهم قتلا ونفيا وتشريدا واعتقالا وتذويبا ، ومنها الغزو الفكرى رغبة فى تشويه معالم الدين الإسلامى ومحو أى أثر له فى عقول وقلوب الناشئة وتلقينهم معتقدات فاسدة ونظريات إلحادية باطلة وفلسفات مضلة .. ونفذوا بهذا المخطط إلى وسائل الإعلام العالمية والتى تديرها الصهيونية وعملاؤها من الصليبيين والشيوعيين فى شتى الأرجاء . فى الوقت الذى خيم فيه التعتيم الإعلامى على مايجرى فى الخفاء ضد الإسلام والمسلمين .

فعن طريق الاحتلال العسكرى قهرت شعوب مسلمة وأجبرت على الرحيل من ديارها التى دمرها الأعداء فصارت أثرا بعد عين .. حتى أضحى كثير من الناس لايعرف شيئا عن شعب التشام المسلم ؟ أين دياره ؟ وكيف حال المسلمين فى الهند الصينية ؟ وأين مسلمو فطانى ؟ وما أحوالهم ؟ وكيف حال مسلمى تركستان الشرقية والغربية ؟

وتوشك دول إسلامية أن يحل بها ماحل بغيرها وأن تصير أثرا بعد عين ، وتطويها يد النسيان كما طويت صفحات وصفحات من خريطة العالم الإسلامى .. فيالله للمسلمين فى فلسطين ويالله للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وعن طريق الغزو الفكرى نشطت الحملات التنصيرية فى آسيا وفى أفريقيا حيث زحفت وتزحف جيوش المنصرين وقد زودوا بكل الإمكانات وقدمت لهم كل التسهيلات وأزرتهم كل الحكومات الصليبية ووقفت من ورائهم كل المؤسسات التنصيرية التى لا يهمها إلا معاداة الإسلام .

يقول الأستاذ عباس العقاد عن سبب عداء الشيوعية للإسلام : « إن الشيوعية قد تصبر على المسيحية ، ولا تطيق الصبر على الإسلام إلا ريثما تتحفز له ، وتغل أيدى أتباعه عن المقاومة ، لأن المسيحية دين العديد الأكبر من الروسيين والشعوب التى تدخل حوزة الدولة الروسية ، ولأن المسيحية من الجهة الأخرى تدع شئون الدولة ولا تتعرض للنظم الاجتماعية أو لإقامة المجتمع على أساس جديد .

أما الإسلام فهو نظام اجتماعى له منهجه فى علاج المسائل التى تتصدى لها الشيوعية وهو يواجه مشكلات الفقر بحلوله المتعددة ولا يقصر مواجهتها على فرض الزكاة لمستحقيها كما يسبق الظن لأول وهلة إذ هو ينكر الإسراف والترف والاحتكار ويأبى أن تكون الأموال دولة بين الأغنياء .

←

---

(1) د . مصطفى الشكعة : من مقال بجريدة النور : العدد ٣٩٢ .

ولا يصدق عليه قولهم أنه أفيون الشعوب لأنه يأمر المسلم ألا ينسى نصيبه من الدنيا ، ويحثه على رفع المظالم ومنع الشرور ، ويعلم المسلم أن يقدس الحرية ، ويثور على المذلة والاستعباد ، فلا يتسنى للحاكم الأجنبى أن يخضعه لغير معتقده أو يسومه الهوان فى أمور الدنيا والدين .

لهذا وصفوه فى دائرة المعارف الشيوعية بالرجعية وتأييد الاستغلال ، وحاربوه بكل وسيلة من وسائلهم الظاهرة والخفية لإضعاف سلطانه الروحى وتشتيت المسلمين وتمزيق كل وحدة تجمعهم فى البلاد التى يحكمونها وهدم المعالم الدينية فى جميع تلك البلاد .

إن عداوة الشيوعية للإسلام عداوات متكررة وليست بعداوة واحدة فإنها تعاديه معاداة الخوف من منافسته فى تنظيم المجتمع على قواعده وأحكامه ، وتعاديه معاداة الحاكم الروسى للمحكوم المطموع فى ماله واستقلاله ، وتعاديه أخيرا معاداة الشعور بالخطر والإفلاس على إثر إخفاق التجارب الماركسية واحدة بعد الأخرى خلال السنوات الأخيرة .

وفى مثل هذه الحالة يشعر الأقطاب الشيوعيون بتقدم الإسلام وتقهقر المادية الماركسية ويعلمون أن النزاع المقبل إنما هو نزاع بين مايسمونه (الأيديولوجى) الماركسى والأيديولوجى الإسلامى (٢) .

وهكذا تتعاون الشيوعية مع الصليبية والحركات التنصيرية وهى والصهيونية وجهان لعملة واحدة ويجمع بينهما الحقد على الإسلام والمسلمين ، والشيوعية كما نعلم ــ نبت خبيث من نبات اليهود وربيبة حكماء صهيون .

ومن هذا المنطلق نشطت الحركات التنصيرية فى آسيا وفى أفريقيا ولاسيما فى أندونيسيا والفلبين وشبه القارة الهندية وجنوب السودان والصومال وأثيوبيا وأوغنده والسنغال وجنوب أفريقيا .. وغيرها وغيرها .. وقد حفلت كثير من الوثائق بأخبار مستفيضة عن هذه الحركات التى يقوم بها أعداء الإسلام فى بلدان إسلامية ، وبلدان بها أقليات إسلامية .

وإذا كانت هذه الحركات الهدامة تتجه إلى شعوب كثرتها الغالبة مسلمة . فإن الأقليات المسلمة يقضى عليها فى صمت مطبق ، وتستخدم معهم أبشع أنواع القهر والظلم .

ومع كل صباح نقرأ ونسمع عن مذابح للمسلمين رجالا ونساء وأطفالا ، ونقرأ ونسمع عن مآس تدمى لها القلوب وتقشعر الأبدان ، فى إريتريا ، فى الهند ، فى الصين ، فى روسيا ، فى اليونان ، فى يوغوسلافيا ، فى تايلاند ، فى فرنسا ، فى بريطانيا ، فى أمريكا .

ومأساة الساعة مايجرى الآن فى بلغاريا .

وبلغاريا دولة صغيرة تشرف على البحر الأسود وتبلغ مساحتها ١١٠,٩٣٨ كم٢ وعاصمتها مدينة (صوفيا) ويقدر عدد سكانها بعشرة ملايين نسمة تقريبا ... ويقدر عدد المسلمين بمليونين أى خُمس السكان أو يزيد .. ويعمل ٧٥٪ من السكان فى الزراعة إلى جانب مصادر الطاقة والتعدين .

البلغار فى صفحات التاريخ :

والبلغار من أصل تركى ولهم جهد مشكور فى نشر الإسلام فى شرق وجنوب شرق أوروبا حيث عاشوا على ضفاف نهر الفولجا وذلك فى نهاية القرن الثالث الهجرى وأوائل القرن الرابع .

(٢) العقاد : المذاهب الهدامة أفيون الشعوب ص ٦٥ .

وقد وفد منهم وفد إلى بغداد يطلب من الخليفة العباسى أن يرسل لهم من يفقههم فى الدين .

فأرسل إليهم الخليفة المقتدر العباسى قائده أحمد بن عباس المعروف (بابن فضلان) وقد غادر الوفد بغداد فى الحادى عشر من صفر عام ٣٠٩ هـ الموافق للحادى والعشرين من يونيه عام ٩٢١م وكان برئاسة « سوسن الرسى » ومن أفراده ابن فضلان باعتباره فقيها ذا خبرة ، ومر الوفد فى طريقه بمدن همدان ، الرى ، نيسابور ، بخارى ، ثم سار مع نهر جيحون إلى خوارزم فحوض نهر الفولجا ينشرون الإسلام فى شرق أوروبا .

وفى أواخر القرن الرابع الهجرى (أواخر القرن العاشر الميلادى وأوائل القرن الحادى عشر) بدأت هجرة البلغار الذين انتشر الإسلام بينهم فى حوض الفولجا إلى جنوب شرقى أوروبا وانتشر المهاجرون فى منطقة بلغاريا ويوغوسلافيا والبانيا والمجر . ولكن نسبتهم إلى السكان كانت قليلة ومعرفتهم بالإسلام كانت ضعيفة . وهذا ماجعل أثرهم قليلا حتى نسى عند كثير من المؤرخين والكتاب . بل إن الجماعة التى قطنت بلاد المجر منهم قد انصهرت فى المجتمع وذابت فيه وخاصة بعد أن أجبر ملك المجر - شارل روبرت عام ٧٤١ هـ ١٣٤٠ م جميع رعاياه على اعتناق النصرانية أو مغادرة البلاد .

وعندما قامت الدولة العثمانية واتجهت إلى الفتوحات ترفع راية الإسلام وتهدى الناس إليه كانت أرض بلغاريا أول الفتح إذ فتح السلطان مراد الأول (صوفيا) والجزء الجنوبى من بلغاريا عام ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م ، ثم فتح ابنه بايزيد الجزء الشمالى منها عام ٧٩٦ هـ - ١٣٩٣ م .

وعندما هزم تيمور العثمانيين خرجت بلغاريا عن سيادتهم ثم أعاد فتحها السلطان محمد الفاتح وبقيت تستظل بظل الخلافة العثمانية حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٨ م .

ثم صارت مملكة فى عام ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

وقد استقر فى بلغاريا منذ الفتح العثمانى كثير من العثمانيين كما اعتنق الإسلام كثير من البلغاريين (٣) .

المأساة فى بلغاريا :

وقد بدأ اضطهاد المسلمين فى بلغاريا على أثر الهزيمة التى منيت بها البلاد فى الحرب العالمية الأولى إذ انحازت إلى جانب الدولة العثمانية والمانيا .

وحين تسلم الشيوعيون الحكم عقب الحرب العالمية الثانية ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٢ م . أخذ العذاب يحيق بالمسلمين من كل جانب وبخاصة الأتراك . فمن قتل إلى نفى وتشريد إلى تذويب فى المجتمع البلغارى وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية كحرية العبادة والتعليم والصحة وإتاحة فرص العمل .

فليست لهم مدارس خاصة بهم ولا يلقون أية رعاية صحية ويمنعون من أداء الشعائر ، وقامت الحكومة البلغارية بهدم مساجدهم التى كانت تبلغ ألفى مسجد فى أنحاء البلاد .

ولما لم تفلح هذه الإجراءات - وازداد المؤمنون استمساكا بإيمانهم وبحقوقهم المشروعة فى أوطانهم - ارتأى المسئولون فى بلغاريا فى منتصف القرن الرابع عشرالهجرى (٢٠ م) وضع مشروع شامل لتنصير المسلمين قسرا بصورة جماعية ولكن مقاومة المسلمين القوية

←

(٣) د . محمد السيد غلاب وآخرين . البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة من ص ٧٢٢ .

المسلمون المتحنون فى بلغاريا

حالت دون إتمامه ، واستشهد كثير من المسلمين تحت سياط التعذيب ثم تجددت المحاولات نحو الطابع الإسلامى فى الأونة الأخيرة . فبدأت بتغيير الأسماء وإجبار النساء على السفور وإيجاد المقابر الموحدة وحظر النحر فى يوم عيد الأضحى ، وقد تعرض للإبادة كل من أبدى معارضة هذه الإجراءات .

كذلك هدمت المساجد واستعملت أبنيتها لأغراض أخرى ، فالمتحف فى العاصمة (صوفيا) أصله مسجد خربت مئذنته ولايوجد فى صوفيا الآن غير مسجد واحد .

فى الوقت الذى يتمتع فيه اليهود بمنزلة كبرى لدى السلطات الحاكمة فى بلغاريا[٤] .

ولهم - بلا شك - يد سوداء ملطخة بالدماء فى هذه المأساة لصرف أنظار الشعوب الإسلامية عما يحدث فى فلسطين المحتلة من إبادة وطرد وقهر وتدمير وإحراق فى محاولة لإخماد جذوة الثورة الفلسطينية . ثورة الحجارة التى ترجمهم . وتؤكد لهم صلابة شعب فلسطين وإصراره على طرد المحتل البغيض والعودة إلى وطنه المقدس مهد الرسالات وأرض المقدسات .

وقد سبق لنا القول أن الشيوعية والصليبية والصهيونية هدفهم واحد . القضاء على الإسلام وعلى المسلمين أينما وجدوا وحيثما حلوا .

وقد كشف « عونى أوغلو » زعيم الأقلية المسلمة فى بلغاريا النقاب عن أن الحكومة البلغارية هدمت حتى الآن الف مسجد حيث تناقص عدد المساجد من ١٥٠٠ إلى ٥٠٠ وأن السلطات البلغارية تمنع المسلمين من أداء شعائر الصلاة والصوم ولا تسمح لهم بالحج ، كما تقوم بتعليم أبناء المسلمين العادات المسيحية ، وحولت الأسماء الإسلامية إلى أسماء مسيحية بالقوة الجبرية وقامت بإحراق المصاحف .

وأكد فى حديثه أن الهدف الأساسى من هذه الانتهاكات هو وأد الإسلام فى بلغاريا وعدم انتشاره لأنهم أجروا إحصائيات اتضح لهم من خلالها أن عدد المسلمين فى بلغاريا يتزايد باستمرار ، لذلك فإن الحكومة البلغارية الشيوعية تعيش فى رعب خشية أن تتحول بلغاريا على المدى البعيد إلى دولة مسلمة ، ولذلك لجأوا إلى الأساليب الوحشية فى معاملة المسلمين ، وحملهم على الخروج فى هجرات جماعية إلى تركيا المسلمة المجاورة لبلغاريا[٥] .

وذكر مصدر دبلوماسى فى العاصمة التركية (أنقرة) أن الرئيس التركى (كنعان ايفرين) بعث رسائل إلى اكثر من ٤٠ من رؤساء دول العالم طلبا لمساعدتهم فى التوصل إلى حل مع حكومة بلغاريا لوقف عمليات الطرد الجماعية للمسلمين بعد أن وصل الطرد حوالى خمسة آلاف مسلم يوميا ، ويبلغ عدد المطرودين حتى الآن ٣١٠ آلاف شخص وصلوا إلى تركيا فيما وصفه المراقبون بأنه إحدى أهم عمليات الترحيل الجماعى الإجبارى فى القرن العشرين . مما اضطر حكومة تركيا إلى إغلاق حدودها مع بلغاريا لوضع حد لهذه الهجرات الجماعية[٦] .

ذلك فصل من هذه المأساة والتى تكررت من قبل مع الأقليات المسلمة وتتكرر اليوم فى أكثر من

البقية ص ٨٠٣

(٤) د . محمد السيد غلاب وآخرين . مرجع سابق .
(٥) عن جريدة النور : العدد ٣٩٠ .
(٦) جريدة النور : العدد ٣٩١ .

الدعوة الإسلامية

على أبواب قرن جديد

للدكتور/ توفيق شاهين

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ .. فصلت (٣٣)

مقدمـــة :

اقام الله سبحانه شريعته حبا وعطفا ونفعا ، وجعلها هادية ، وعماد نظام صالح ، وكلمة رشد ، لانه يعلم من خلق . وعلينا تبليغ هذه الرسالة الهادية النيرة الزاكية ـ ومن ثم فنحن دعاة وبحاجة إلى دعاة واعين مخلصين فاهمين . تعرف كيف تصيب الهدف ، وتعايش الناس ، وتعرف احوالهم ومشاكلهم وتخاطبهم على قدر عقولهم ، وتخاطبهم شيباً وشبانا ، اطفالاً وفتيانا ، رجالاً ونساء .

ومسئوليتنا تجاه الدعوة إلى إسلامنا .. فقراء واغنياء على السواء كبيرة : إسهاماً وتطوعا . وفريضة من دور نشر ، بلغات حية ، ومنشورات ومكاتب ، وقنوات دعاية دائمة دائبة فى جميع وسائل الإعلام ، لتصل كلمة الإسـلام إلى الجميع فى مكاتبهم ، وبيوتهم ، وحتى فى غرف نومهم .. فى كلمة مقبولة واسلوب جذاب ، ودراسة نفسية واجتماعية هادفة .. كما صنع اصحاب الديانات والملل الاخرى ، بوسائل مدروسة ، وفهم عميق ، وعشق كبير ، لما يريدون قوله يرفدهم دفع مادى ومعنوى غنى وقوى .

المسلمون والدعوة :

ونحن ـ المسلمين ـ حملة رسالة كبرى ، وَكَّلَ الله سبحانه أمر تبليغها إلينا ، .. فإن أدينا فقط وفينا ولنا الأجر .. وإلا فعلينا الوزر .. وربط سبحانه الفلاح لمن بلغها وقبلها .

والإنسان متدين بطبعه وبحاجة أكيدة ليرتبط بخالقه ، ويحيا حياة إنسانية فاضلة فى مثل عليا مع نفسه وغيره ، ومجتمعه الصغير الكبير .

وقد لبى الإسلام حاجات الجسد وأشواق الروح فى سَوِيَّةٍ عادلة ، ليبقى الإنسان إنساناً ، يرتفع فى دائرة إنسانية ، إذ لم يطلب منه أن يكون مَلَكًا ، ولا يراد له أن ينحط عن إنسانيته .

←

الدعوة الإسلامية

* والإسلام رسالة ، وله رسول ، ومرسل إليهم :

* فالرسالة تضمنها القرآن المقدس ، المهيمن على الكتب السابقة ، وأصوله امتداد لأمجاد سالفة .

* والرسول هو خاتم الرسل والأمجاد فى سلسلة النبوة الراشدة ، ولم يكن بدعاً من الرسل ، ولنضج البشرية حين شبت عن الطوق .. كان خاتم الأنبياء إلى يوم الدين ، يطلب أجره من الله شأن إخوانه السابقين عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

* والمرسل إليهم ، هم الناس ، كل الناس إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها ، وهم بشر أرشدوا بالعقل ، ودفعوا إلى العلم ، ورسولهم بشر مثلهم غير أنه يوحى إليه ، ولا يوحى لهم ولا لأحد بعده إلى اليوم الآخر .

* والدين لا يستغنى عنه بالعقل ، ولا هو بالترف العقلى ، فالعقل لا يعقل نفسه .

* ودعوة الإسلام حضـارية فى مسـارها وموادها ، إنسانية فى مبادئها ، منطقية فى أوامرها ونواهيها ، ومابقى إلا إعداد الداعية المناسب لعصره وبيئته ، والبلد الوافد إليه ، وفهم الإسلام منطوقاً ومفهوماً ، وروحاً ونصا ، ومخاطبة المدعوين بمـا يتناسب وحـالتهم وحاجتهم .. ووقتئذ يكون النجاح بفضل الله الهادى إلى سواء السبيل .

الإسلام مثالى فى رسالة تشجع على قبول دعوته :

المجتمع الإسلامى إنسانى فاضل ، يؤمن بالمثل العليا ، ويقوم على مبادىء ثابتة ، مع قبولها الفهم ، والتفهم ، والاجتهاد .. جعلته ثورة على المادية الإلحادية فى كل زمان ومكان .. وأهَّلته للنصر بعد خوض صراع مرير مع الطغيان والمادية والإلحاد دائما ، ولزمن مديد .. كلما اشرأبت بأعناقها نفثت سمومها .. ورغم الحتوف السود ، التى تَتَحيَّفُهُ منها .. إلا أنه يظل محتفظاً برونقه وبهائه وجلاله .

ومبادئه الخالدة هى :

١ ـ إن وظيفة المال فيه اجتماعية ، ملكيته خاصة ، يتملكه أفراد .. ولكن يتعلق به حق كثيرين فى المجتمع ، ومنفعته عامة ، وتلك نظرة إنسانية فى مساواة من يملك المال ومن لا يملكه فى المنفعة على سواء .. وحين يقول الإسلام : هذا حلال وهذا حرام ، وافعل هذا ولا تفعل هذا ، فإنما ذلك لدفع الضرر والضرار .

٢ ـ ومن مبادىء الإسلام : العدل والتوازن فى حاجات البدن ، وتلبية أشواق الروح ومباركة طموحات العقل فيما يفيد ولا يضر ، ويسعد ولا يشقى .

٣ ـ ويترقى الإسلام بعد العدل ـ الذى لا يكفى وحده ـ فيدفع إلى الإحسان الذى يسبغ الكمال ، ودافعه الإخلاص .

٤ ـ واعتبار الكرامة الإنسانية للفرد والمجموع حق مقرر ، توفيراً للاعتبار البشرى ، ومن ثم فالإسلام لا يعـرف العنصرية ، ولا الجنس ولا اللون ، وإنما الناس ـ كل الناس ـ لآدم ، وآدم من تراب ، والإكرام إنما هو بالتقوى وتزكية النفس ، ونفع الحياة والأحياء .

ولا ريب أن الدعوة الإسلامية فى مسار هذه المبادىء وظلها ، تجد طريقها ميسرا ، وقبولها سائغا ، ومدخلها سهلاً .. متى أصابت الدعوة كبد الحقيقة .

الاسـلام ليس جـامـداً ، ولا رجعيـاً ، ولا متخلفاً :

اتهم الإسلام بالجمود ، والرجعية ، والتخلف ـ من خصومه والجاهلين به ـ حين نشط البحث

التجريبى والتطبيق الصناعى ، بعد الحرب العالمية الثانية ، ابتداء بكشف قاع المحيط ، إلى النزول على سطح القمر ومدار الأفلاك ، وظهور البترول واختراق جاذبية الأرض ، والتقدم التكنولوجى الهائل فى وسائل الاتصال والبرق والأقمار الصناعية .. إلخ . وكان المظنون أن يكون ذلك لرفاهية الإنسان ، فانقلب إلى أداة تدمير لا تبقى ولا تذر ، وتوتر دائم ، وتربص سيىء ، وتنافس مسعور لوسائل الدمار والخوف ووسائل التحكم فى مصائر الأمم والشعوب .

وأغرى هذا التقدم ـ الذى انحرف ـ علماء وكتابا ومفكرين برمى الإسلام بما هو منه براء ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، رموه بالجمود ، والرجعية ، والتخلف ، من أعدائه والجاهلين من أبنائه على السواء : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾ ـ الكهف/٥ .

ظهرت هذه الكتابات الطائشة من أبناء الإسلام أيضاً ، ممن رباهم الاستعمار على عينه ، أو اختارهم لمهمته ، ومنحهم أرقى الشهادات ليرفعهم إلى أرفع مجالات التوجيه ، ومن هنا يكونون رسالة فى الهدم والتخريب بعد أن أحكم تمرينهم على الزيف وطبعهم بالغرور ، وجعلهم فتنة ، بوأهم أرقى المناصب وسخر لهم الإعلام بكل وسائله ، ومكن لهم بدفع قوى ، ورفد كثير .

وكانت النتائج : أن تزعزع البعض ، وتقوقعت الروحية ، حين استشرى الأمر ، وتفاقم الخطب ، ونال الإسلام من مواجهة الصراع ندب وانزواء ، وإن بقى محفوظاً بحفظ الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر/٩) .

والحقيقة : إن الإسلام يمثل قمة الروحية الإيجابية ، مع العمل الدائب البناء ، كما يمثل قمة المبادىء المثالية ، لقيامها على احترام الإنسان ـ أكرم مخلوقات الله تعالى ـ بإيمانه بالله وحده ، وطاعته سبحانه كقوة عليا مهيمنة مدبرة .. ومبادىء الإسلام تندفع من داخله بدفع ذاتى لا خارجى عنه ، بعد أن رق بالإسلام طبعه ، وصفت روحه ، وصار خاضعاً لخالقه ، قويا بإيمانه .

والحقيقة أيضاً : إن مبادىء الإسلام ثابتة ، لاعتمادها على الإيمان بالخالق ، وإنسانية الروابط فى العلاقات التى تربط الإنسان ، بأفراد مجتمعه المحيط به ، والإنسانى عامة على السواء ، وهى بذلك مبادىء تساوق الطبيعة البشرية ، كما فطرها الله سبحانه أحسن الخالقين .

ولكن مبادىء الإسلام مع ثباتها قابلة للفهم والتفهم وقابلة لتعدد الإدراك ، ومن هنا كان الفقه والتفقه ، والخطأ والصواب فى الاجتهاد فيما لا أحكام فى نصوصه ـ وكلاهما ـ الصواب والخطأ فى الاجتهاد ـ مجزى عليه ، ومثاب عليه .

وكل الذى ترجوه مبادىء الإسلام حين التفقه والاجتهاد والاختلاف فى الإدراك .. إنما هو منع الخصومة والنزاع الطائفى ، منعا لتمزق الوحدة والقتال وإنما الواجب ـ فى هذه الحالة ـ رد الأمر إلى الله ورسوله على نحو ما تمليه هذه الآية الكريمة : ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (النساء/٥٩) .

وروحية الإسلام ـ إذن ـ ليست المانعة من التقدم العلمى ، والبحث التجريبى والنظرى ، بل هى حاثة عليه ، داعية له فى آيات كثيرة ، ومسجلة عليهم اللوم إن قصروا فى ذلك : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف/١٠٥) : ﴿ وَفِى الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ . وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات/٢٠ و٢١) .. شريطة أن

تكون محصلة البحث والكشف رفاهية وصلاح الحياة والأحياء ، لا الهدم والتدمير والخوف والتربص والاعتداء .

ولنمعن النظر والفكر في أنس وحفاوة إلى نور هذه الآية الكريمة من كتاب الله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد/ ٢٥) .

ففي بصر وبصيرة ، نلاحظ ارتباط إرسال الرسل بالكتب المنزلة معهم للهداية والإرشاد ، وبالتالي التعبير « بالإنزال » للحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس .. إشعار بالتسوية بين الكتب المنزلة لهداية البشر ، وبين الحديد وأنواعه كمصدر قوة وطاقة مادية لنفع الناس في دنياهم وأخراهم .

وإذن فالإسلام هو التقدمي في مجالي الإنسانية الرشيدة ، والتقدم الصناعي والعلمي ، فمتى نفهم الإسلام وروحه ؟ ومتى يفهم الداعية إليه ذلك ، ليقف مفاخراً ، لا عاجزاً ولا وانياً ، وشجاعاً لا خائفاً ، ومحباً لا محترفاً ، ومضحياً لا متقاعساً ، وغالباً لا مقهوراً ، ومحترماً لا محقوراً ، وواقفاً على أرض صلبة لا مروعاً ولا متردداً ؟

وقد ترك الإسلام في الجانب الإنساني والمادي حضارة رائدة ، وخاصة في مجال السلوك والعلاقات السوية ، وبذلك كانت دولة الإسلام وأمته خير أمة أخرجت للناس ..

أما الإسلام اليوم فمثله كمثل يتيم بين لئام ، بين أهل تنكروا له ، وعلماء زهدوا فيه ، وأعداء تكاثروا عليه ، وحكام حاصروه في زوايا الإهمال ودائرة الظل !!

وفتن بعض الكتاب والمفكرين من أبناء الإسلام بتقدم التكنولوجيا الهائل في العصر الحديث ، وأغراهم ذلك بطلب الحضارة الغربية برمتها ككل لا يتجزأ ، وكمثال يحتذى في كل نواحي الحياة عندنا ، في السياسة ، ونظم الحكم ، ونواحي السلوك ، وحتى في جانب الأسرة وما يسمى بالأحوال الشخصية حتى وإن اشتكى الغرب والشرق من آثار الحضارة الغربية والشرقية المادية والإلحادية وآثارها المروعة على حاضرهم ومستقبلهم ، والتحذير من أخطارها على شبابهم بالذات وكذلك الأجيال الناشئة .

كما طالبوا ـ واهمين ـ بالعلمانية ، أو فصل الدين عن الدنيا وشئونها كما في الغرب والشرق ، ولكن فاتهم أن الإسلام دين ودنيا ، وأن غير المسلمين اعتنقوا العلمانية للحد من سلطان الكنيسة والحكومة الإلهية .. والقيد على الفكر ، ولم يحدث أن جرب الإسلام في ذلك ، فلماذا يحاكم ـ متهماً ـ كغيره ، ولم يدخل مجال التجربة المريرة التي خاضها غيره ؟! إنه التقليد الأعمى وعدم الفهم والتبصر .

فهل يريد هؤلاء طغيان الرأسمالية ؟ وسحق العامل ، وتكميم الديمقراطية ومسخ الإنسان ؟ وجعله ترسا في آلة ؟ وهل نضحك على الشباب والعمال بالعوامل البهيمية للتنكر لدينهم وهويتهم ؟

اللهم إن هذه أمية دينية وثقافية من هؤلاء ، وإن حملوا أرقى الإجازات والشهادات .. وما في دعاواهم سوى التنكر لديننا ، والإهمال لتاريخنا ، وطمس معالم وجودنا ، وإلغاء اعتبار وجودنا الإنساني ، وجلب تجارب ثبت فشلها واشتكى منها أهلها .

وقد تسللت العلمانية رغما عن ذلك إلى ديارنا على حين غفلة منا . وحاصرت الإسلام في رقاع ضيقة ، ووضعته في قفص الاتهام ، وشوهت تعاليمه ، وطالبت بنبذه أو نفيه ، أو الإجهاز عليه .

والأمل كبير فى أن يقف المسلمون صفا واحدا ، يردون عنه عوادى السوء ليشرق من جديد ، وتشرق الأرض بنور ربها ، وتسعد الإنسانية فيتبدل شقاؤها سعادة ، وخوفها أمنا ، آلامها راحة ، وظلامها نوراً .. ويكون ذلك متى فهمنا الإسلام ، وأصبحنا ـ عن علم وبصيرة ـ دعاته وحماته وأعددنا دعاته الذين ينطلقون كالسهام تعرف مبدأها ومنتهاها .. وسخرنا وسائل الإعلام وأفسحنا فيها مجالاً رحباً ، ليتنفس فيه الدعاة ، وتشع فيه الدعوة الإسلامية .

تكاتف الجهود للدعوة الإسلامية فريضة اليوم والغد :

إن من ضرورات الدعوة الإسلامية ، ونجاح مهمتها : أن تتكامل وتتكاتف فى كل الاتجاهات :

ـ فالدين ضرورة فى كل مراحل التعليم وإلزامى .. والأستاذ قدوة يجسد مايقول من هدى وتعاليم .

ـ والمنزل مكمل للمدرسة فى السلوك ، بعد السلوك الرشيد من المدرسة ، والتبصرة بما يريد الدين .

ـ والوالدان قدوة تسير على منهج الإسلام ـ حتى لا تكون الازدواجية فى التوجيه والشارع يجسد تعاليم الإسلام .. حتى لا تحدث الانفصالية ..

ـ ووسائل الإعلام تذكر ابداً بما يهذب السلوك الإنسانى الرفيع ـ لتكون وسيلة إعلاء للغرائز ، وعامل إفادة ، وأداة توجيه على مستوى فاضل .

ـ وعلى الحكام احتلال الصفوف الأولى فى الصلوات الجامعة ..

ـ وليكن شعار الدول الإسلامية : الإسلام دين الدولة الرسمى .. منطوقاً ومفهوماً ..

ـ ولتنهض المجامع الفقهية بمهامها ، بعد تزويدها بالدفع القوى مادياً ومعنوياً للإسلام الجماعى ، بالرأى الناصح فى حل المشاكل المعاصرة ، مثل :

الديمقراطية وسبلها ، والشورى ووسائلها ، والاقتصاد وما جد فيه ، ومشاكل العمل والعمال ، والتبصير بحل مشاكل الأسرة فى ضوء الإسلام ، وإلقاء الضوء على منهج الإسلام فى كل ما يعتور حياة الناس وما يجد فيها على هديه وضرورة المجتمع المعاصر ، بما يقنع ويرضى ، لا بما يثير الجدل والبلبلة والنزق والتحزب ..

الداعية الإسلامى : إعداده ، وواجباته ، وحقوقه :

العامل الأهم فى الدعوة إلى الإسلام يكمن فى الداعى إليه .. وكثير من طلابنا ينفرون من حقل الدعوة لقلة إمكاناتها ، ولعدم إعداده إعداداً جيداً يكفل نجاحه ، وضعف الشعور بحبها والانتماء إليها ..

وإذا أعد الداعية إلى الإسلام إعداداً جيداً ، وزود بكل ما يكفل نجاحه لرسالته ، وأشرب حبها فى قلبه ، وبصر بواجباته ، وضمنت حقوقه واحترامه ، كان الموصل الجيد لا شك فى ذلك .

فداعى الإسلام يحس بانتمائه لجهة هى من نافلة القول والمناصب ، وداعية غيرنا ينتمى إلى وزارة الخارجية ، ليكون جليلا مهيبا ، وحقوق داعينا مهضومة أو محقورة ، وحقوقهم موفورة وجزيلة ، وناهيك : إن الطبيب الناجح عند غير المسلمين كثيرا ما يهجر مهنته ليكون راعى أمته ، ولسان معتقده ، وداعيهم كالسهم يعرف من أين ينطلق وأين يصيب الهدف .. وداعينا حائر لعدم تكامل جوانبه الثقافية ، وعدم وضوح الرؤية أمامه لما جد ويجد من أحداث الحياة ، وانعدام المراجع التى تيسر له الأمر وتمهد له النجاح ..

←

ويمكننا الإشارة إلى ما يحتاجه الداعى إلى الله من وسائل تكفل نجاحه نلخصها فيما يلى :

يجب اختيار الداعية من أصحاب حسن المظهر ، مع طيب المخبر ودراسة أحواله الاجتماعية لحل مشاكلها ، حتى يطمئن فى دراسته ويتفرغ لها ، وحتى لا يثير شفقة من يدعوهم ، أو يحس بالدونية أمام أوضاعهم ..

وطيب العيش والمكان ، مع حسن العناية ، يجعل تفرغه لدراسته كاملا ، واستعداده ممتازا ..

ولوضع البرامج المدروسة أثره فى تثقيفه ، وتكامل جوانب المعرفة عنده وتبصيره بحال المدعوين وشئون حياتهم ، يجعله يتفاعل معهم على أسس نفسية واجتماعية فيحس بهم ، ويجتمعون عليه .

وكتاب الله تعالى حفظا وفهما وحسن تلاوة ، وتبصرة بما فيه ، زاده الأول ، وعدته فى دعوته ، ترفده أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الصحيحة وتشرح له ما غمض ، وتفسر له ما أجمل ، وتكون له زادا طيبا ومَعِينا مُعِينا .. حتى ينفذ إلى قلوب سامعيه ، ويقنع معارضيه .. وخاصة ما يتعلق بآيات الأحكام ..

والدراسات المقارنة للأديان تفيد فى المناظرات ، وقد أوصى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بدراسة أحوال الجاهلية ، لا لأنها دين ، ولكن لإمكانية المقارنة بما جاء به الإسلام من جلال وكمال .

ودراسة الفلسفة تريه تدرج الفهم للعقل البشرى ، وأماكن الزلل فى تفكيرهم والخطأ فى أقيستهم المنطقية وكيف ضلت الأفهام فى فهم قضايا حلها الإسلام فى جمل وسطور ، بدلا من الشطط والتجاوزات : فعيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إليها .. والله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .. والدنيا ليست هَمَّ المؤمن الوحيد ، وإنما له أن نوفر كرامته ، وما عند الله خير وأبقى .. والمؤمن القوى بإيمانه ، وجسمه ، وعلمه ، وبحثه ، وماله ، وروحه ، وإحساساته الإنسانية .. أحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

والداعية لا يعيش فى فراغ ، فعليه دراسة أحوال وشئون واحتياجات مجتمعه ليتفاعل معهم وهم معه فى خبرة وحكمة ..

والتيارات المادية والإلحادية ، والضالة والمضلة .. كثيرا ما تشغل حياتنا ، وتطفو على السطح طفو الأوشاب الضارة على سطح الماء ، وتكدر الماء والحياة ، فعلينا أن نبصره بها ، حتى لا تعوق سيره ، ولا تكبل خطاه ، أو يقف أمامها حائرا حائرا لا يحير جوابا .. وإنما يفندها فى يسر وينقض أصولها فى استئصال بصير ماهر .. وقد جد فى دنيا التعامل شئون .. واختفت من أبواب الفقه أمور ، مثل الرق والتدبير والمكاتب .. فعلينا أن نوجز له في يسر غير مخل الجديد فى دنيا التعامل منوطا بأحكام الشرع فيه ، وأن تحرير الإنسان اليوم من رق الخرافة والقهر .. وذل الحاجة .. شىء قدره الدين للإعلاء من إنسانيته فى دائرة الإنسانية والاعتبار البشرى الكريم ..

وحار العقلاء فى مفاهيم : الديمقراطية وطرقها ، والاقتصاد وفنونه ، ومشاكل الأسرة فى ضوء الدين والحق ، وحقوق العمل والعمال وواجباتهم والمعاملات الحالية ، فيجب أن يكون رأى الدين أمامه واضحا ، مفهوما حتى لا ينحاز إلى خطأ أو يضل الصواب أو يورط نفسه ودينه فيما لا يدريه : أو يخضع نصوصا ويلوى عنقها لخدمة هوى ورغبة ..

وبيننا اليوم نِحَلٌ ضارة ، تسعى على أقدامها بسعى حثيث ، ودفع قوى من أعدائنا ، لتطاول ، وتصاول معتقداتنا ، وتنازل وتجادل فى ميزات

البقية ص ٨٢٦ ؛ ٩

في شهر شعبان فضائل ومزايا

للدكتور: زكي مشعل

كان النبي ـ صلوات الحق عليه ـ يصوم في شعبان أكثر من غيره ، ولعل الحكمة في هذا الصيام يفسرها ما جاء في حديث أخرجه النسائي وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال : قلت : يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر ـ يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ـ وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » فبين لنا ـ صلوات الرحمن وسلامه عليه ـ وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور ، وذلك لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام شهر رجب ثم شهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه ولعل الحكمة في هذا الصيام أنه تمهيد لاستقبال رمضان ، فشعبان مقدمة لرمضان ليتم للنفوس رياضتها .

وإن شئت فقل ـ صيام شعبان تمرين فالرسول ـ ﷺ ـ أراد أن ينهض بأمته إلى أوج الكمال وأن يفعل بأمته ما يفعله كبار المربين وحكماء المؤدبين من التمهيد الواجب بمقدمة تمرينية للنفس على أداء الواجب . وكيف لا وكبار المربين وحكماء المؤدبين ما استمدوا الأشياء إلا من بحر سنته المحمدية .

ليلة النصف من شعبان :

جاء في هذه الليلة كلام كثير حول الدعاء والصلاة وأعتقد أن الدعاء مطلوب دائما وكذلك النفل في الصلاة ولعل من المزايا التي اختص بها شهر شعبان المعظم ما حدث فيه من أمر تحويل القبلة ، فقد كان ذلك في ليلة النصف من شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة ، كما قال محمد بن حبيب وجزم به في « الروضة » ولقد ظل ـ صلوات الحق عليه وسلامه ـ يستقبل بيت المقدس وهو بالمدينة ستة عشر شهراً على قول أو سبعة عشر شهراً على قول آخر ـ وما كان ذلك إلا استجلابا لليهود إلى شريعة القرآن والدين الجديد دين التوحيد ، فأعرضوا عن هداه ولقد كان هذا التحويل اختباراً وفتنة ، أما المؤمنون فبما أظهروه من الرضا والقبول .

وأما المرتابون فبما أظهروه ، من الزيف والاعتراض ، ولقد حكى الله تعالى عنهم ما قالوه بقوله : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ فقال تعالى رداً

فضائل ومزايا

عليهم ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾. ولكن النبى ـ صلوات الرحمن عليه وسلامه ـ كان يرفع وجهه إلى السماء يتشوق لتحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ ولا عجب فى تشوقه ـ ﷺ ـ إلى قبلة إبراهيم عليه السلام وقد جاء محمد ـ صلوات الحق عليه وسلامه ـ بتجديد دعوته . ولقد خيب الله تعالى أمل اليهود الذين ، كانوا يلبسون الحق بالباطل وما مقصدهم من هذا إلا ليوقعوا بين المسلمين ، وكانوا يظنون أن فى إمكانهم اجتذاب المسلمين إليهم فلما خاب أملهم أخذوا يعيبون على المسلمين رجوعهم إلى الكعبة عن بيت المقدس . فإذا عظمنا هذا الشهر فإنما هو تعظيم للانتصار على اليهود .

مواسم التجليات

فى مواسم التجليات : يتلمس المسلم أوقات الصفاء فى قلبه ولحظات الهدوء فى نفسه وفترات الخشوع فى جوارحه ليناجى مولاه ، ويتعرض لنفحات ربه ، ولذلك كان الليل أنسب مناجاة من النهار ، وكانت الأسحار أوقع فى المناجاة من بقية أجزاء الليل .

ويشير القرآن إلى ذلك حيث يقول : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ وهذا هو السر فيما أعلم فى أن صلاة الليل للتهجد تعدل كثيرا من صلوات النهار ، وفى أن « صلاتى الظلمة » العشاء والفجر ، لو عرف الناس ما فيهما من الفضل لأتوهما ولو حبواً وتطلع علينا سورة السجدة بوصف المؤمنين الذين يهجرون الفراش حباً فى مناجاة الرحمن ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

إذا ما قرأنا هذه الآيات بقلوب صادقة ونفوس ، خاشعة ، لاشك أننا نحس بلذة وشوق فى هذا الصنف من العبادة « عبادة الليل » . لقد عرف ذلك المؤمنون الصادقون من أمة نبينا الأكرم سيدنا محمد ـ صلوات الرحمن عليه وسلامه ـ فحرصوا عليه وتشبثوا به ، ووقفوا أنفسهم على ذلك الفيض الربانى ، والوصال الإلهى ، وإذا كان هذا الفيض يغمرك كل ليلة ، وهذا الوصال تتمتع بعذوبته فى هذه اللحظات المباركات فهنالك ليالٍ يزداد النور فيها تلألؤا ، ويزداد القلب فيها إحساساً بالجمال . ومن تلك الليالى ليلة النصف من شعبان . إنها ليلة فى شهر كريم ـ كان النبى ـ صلوات الحق عليه وسلامه ـ يصوم أكثره . وإنها ليلة تبشر بقرب شهر كريم هو شهر رمضان المعظم . فمرحبا بها حبا وكرامة : نستقبلها بالخير والإخلاص ، ونجهز أنفسنا لتلاوة القرآن فهو مأدبة الله عز وجل .

احتفاء الناس بها : اختلف العلماء فى صفة إحيائها على قولين : أحدهما أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد كما كان يفعل خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ، ووافقهم إسحق بن راهويه على ذلك وقال : إن قيامها فى المساجد ليس ببدعة والثانى أن يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الأوزاعى .

نسأل الله أن يجنبنا الزلل ، وأن يوفقنا لخير العمل إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه .

الفتاوى

للشيخ على حامد

الوصية التى لا يطلب تنفيذها

س : .. مرفق برسالتى صورة لرسالة هى وصية الشيخ احمد حامل مفاتيح حرم الرسول إلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

ويطلب من كل من اطلع عليها ان ينسخ منها عددا يرسله إلى الناس فإن فعل ذلك رزق إن لم يفعل اصيب ... فماذا افعل افيدونى :

احمد محمد السيد فودة

ـ الكوم الطويل ـ بيلا

جـ : هذه الوصية المزعومة تردد كثيرا بين الناس فى كثير من البلاد الإسلامية .

هذه الوصية التى تنسب إلى المدعو الشيخ أحمد حامل مفاتيح الحرم النبوى .. وهو رجل مجهول لم يعرف إلا فى هذه الرسائل المكذوبة .

والتى تظهر غالبا فى أيام الامتحانات وكأن المقصود بها شغل الطلاب عن دروسهم وأستذكارها ، فعلى المسلم الا يشغل نفسه بهذا التضليل ، والا يصدق هذه الدعاوى الباطلة .

إن دين الإسلام بعد أن أتمه الله وأكمله ، ليس فى حاجة إلى وصية من مجهول يهدد الناس ويخوفهم إذا لم ينشروها فلا تلتفت إلى مثل هذه الرسائل ، ولا تهتم بها ، وليسعنا ما جاء فى كتاب الله ومنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما يؤخذ نظير ترك الأرض

س : كنا ننتفع بقطعة ارض ثم تنازلنا عنها نظير مبلغ من المال .

فهل ما اخذناه نظير التنازل عن الأرض حلال ام حرام .

ع . ح . س . كفر الشيخ .

جـ : يجوز بيع حق الانتفاع كالإجارة ونحوها بشرط عدم استغلال المالك ، فإذا استغل واضع اليد حاجة المالك كان مايأخذه حراما .

أما إن كان ما يأخذه عن رضا وطواعية فإنه يكون من باب المنحة .

والله أعلم .

الفتاوى

بين الصداق والميراث

س : توفيت فتاة بعد العقد عليها ، وقبل الدخول تاركة : ـ زوجا واما ـ وإخوة اشقاء :
وكان الزوج قد اتفق أن يجهز حجرة نوم كمقدم مهر ، كما انه قدم شبكة ذهبية ـ فما الحكم . ومن يرث وما نصيبه .
سيد مرسى . الجيزة

جـ : بموت الفتاة قبل الدخول حل لها المهر جميعه مقدمه ومؤخره وكذلك الشبكة لأنها جزء من المهر .

وحيث إن الزوج قد اتفق على أن يقوم بتجهيز حجرة نوم نظير المقدم ، فإنه إن كان قد أحضرها تضاف إليها الشبكة والمؤخر إن كان هناك مؤخر صداق ، وإن كان لم يحضر الحجرة فالقيمة تقوم مقامها ـ وكل ذلك يعد تركة . وتقسم حسب الفريضة للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾ .

وللام السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة : لقوله تعالى ﴿ . . . فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾

وللإخوة الأشقاء الباقى تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

حكم العمل بالبنوك

س : ما حكم الشرع فى شاب جاءته فرصة عمل بالبنك هل يقبلها ام لا ؟ علما بانه فى حاجة ماسة إلى المال . افيدونا .
محمود محمد عبد الفتاح
الغردقة ـ حى الأمل .

جـ : إن البنوك لا يغير نظامها امتناع موظف عن العمل بها ، وإنما يغيره اقتناع الشعب كله بالنظام الصحيح للتعامل السليم ، وإذا صدق العزم وضح السبيل وإن الواجب على كل مسلم أن يعمل قدر طاقته وبالوسائل المشروعة ـ على تطوير المعاملات حتى تتفق وتعاليم الإسلام .

ولو قلنا إن العمل بالبنوك لا يجوز ، لسيطر غير المسلمين على أعمال البنوك والشركات .

وفى نفس الوقت ألا نغفل ضرورات الحياة ، وهذه الضرورات تفرض على صاحب السؤال قبول هذا العمل ـ وإن لم يرض عنه ـ كوسيلة للعيش والرزق والله جل وعلا يقول : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٧٣ ـ البقرة .

فى الخلـع

س : عقدت على فتاة ، ودفعت لها مهرا وشبكة وهدايا ، ولكنها رفضت الدخول وطلبت الطلاق ، فما الحكم ؟
صلاح البدرى ـ طهطا

جـ : إذا طلبت الزوجة الطلاق قبل الدخول بها ، ورفض الزوج الطلاق وتمسك بها حتى تدفع له ما أداه من مهر وشبكة وهدايا ، جاز له ذلك ، وكان من باب الخلع وافتداء نفسها بالمال .

عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ـ أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت يارسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ، ولكنى أكره الكفر فى الإسلام ـ اى أكره إن اقمت عنده أن اقع فيما يقتضى الكفر ـ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم . قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : اقبل الحديقة وطلقها طلقة ـ البخارى وغيره .

المسلمون الممتحنون ـ بقية ـ

مكان فى آسيا . فى افريقيا . فى أوروبا . فى الأمريكتين . فى استراليا . وما أشبه الليلة بالبارحة .

واجب المسلمين :

ترى ماهو واجب المسلمين . كل المسلمين ـ شعوبا وحكومات ـ اليسوا أمة واحدة ..؟ وخير أمة أخرجت للناس ؟

وهل يكتفون بعقد الاجتماعات وإصدار التوصيات وصياغة القرارات التى تمحى قبل أن يجف مدادها ؟

وهل يلتمسون الحل لمشكلات المسلمين على أيدى أعدائهم ؟

وقد نهى الله عن موالاة الأعداء ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا . يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾(٧) .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ..... ﴾(٨) .

أم تراهم يعتصمون بحبل الله ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٩) ويستيقظون من غفلتهم ، ويعدون العدة لإرهاب عدو الله وعدوهم . ويرابطون فى سبيل الله مجاهدين لإعلاء كلمته ورفع شأن الإسلام وعزة المسلمين ومؤازرة إخوانهم الذين يجاهدون فى سبيل الله ونصر دينه فإن الجهاد سبيل العزة « وماقعد قوم عن الجهاد إلا ضربهم الله بالذل » .

إن على المسلمين أن يعرفوا أعداءهم ـ وأن يفقهوا دينهم وأن يلتزموا المنهج الصحيح ويقرنوا القول بالعمل ، والعمل بالعلم وأن ينصروا الله لينصرهم . ووعد الله لايتخلف .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(١٠) .

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ

---

(٧) من سورة النساء : آية ١١٩ : ١٢٠

(٨) من سورة الممتحنة آية ١ .

(٩)من سورة آل عمران الآية ١٠١

(١٠) من سورة الحج : آية ٤٠ ، ٤١ .

من أعلام الأزهر

فضيلة الشيخ
عبد الرحيم فرج الجندى

١٨٩٧ م - ١٩٦٩ م

للأستاذ : سعد الدين عبد الرحيم الجندى

اذن المؤذن لصلاة الفجر ، وختم الشيخ قراءة القرآن ، واخذ فى إيقاظ الأبناء - ابناء الشيخ نسبا وعلما - فقد كان - رحمه الله - يجمع مع ابنائه بعضا من ابناء الاقارب والمعارف ليربطهم بالتعليم حتى يستقيم عودهم ، وينمو فكرهم .

وهكذا يبدأ يوما جديداً من حياة الشيخ عبد الرحيم الجندى .. وترجع بى الذكرى واستعيد شريطا حافلا بمراحل حياة الشيخ المليئة بالنور ، والحافلة بالعلم .

المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتعلم ، فقد حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية قرية اتميدة - مركز ميت غمر - وحفظ معه القرآن الكريم أخ له المرحوم الشيخ محمد ولكنه مرض فلم يواصل مشوار التعلم مع الشيخ ، وكان باقى إخوة الشيخ يعملون فى الزراعة وكان من هوى انفسهم أن يبقى الشيخ معهم للعمل بالزراعة ، ولكنه كان يقوم من نومه قبل الفجر ، ويأخذ زاده على كتفه ، سائراً إلى معهد كشك بزفتى ، وكانت المواصلات فى ذلك الوقت غير ميسرة ، فيصل إلى دار العلم ، فيقيم بها حتى ينتهى الزاد فيعاود رحلته إلى القرية حتى اتم دراسته فى المرحلة الابتدائية وحصل على الشهادة الأولية من الخارج ، وكان فيها الأول من ستة وخمسين متقدما ناجحا . وكانت علومها فى ذلك الوقت هى :

حفظ القرآن الكريم - التجويد - المقرر من علم القراءات - تفسير جزء عم - الحديث - التوحيد - الفقه - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية - النحو - الصرف - البيان - العروض - التاريخ - المنطق - قواعد الصحة - الأشياء - الخط - الإملاء ، المطالعة ، الإنشاء ، الحساب ، تقويم البلدان » .

ومن الذكريات الطيبة فى إحدى الزيارات من بعض شيوخ الأزهر الاجلاء لمعهد كشك ، اختار شيخ المعهد الشيخ عبد الرحيم ليلقى كلمة أمام الزائر ، ونظرا لأن الشيخ عبد الرحيم - حينئذ - كان قصير القامة بعض الشىء فأوقف على كرسى امامهم وكان مفاجأة الزيارة حينما ألقى كلمة جامعة علما وأدبا .

ثم سارت الأمور بالشيخ عبد الرحيم حتى أتم دراسته الثانوية بالمعهد الاحمدى بطنطا ،

وحصل على براءة « العالمية » ثم براءة شهادة « التخصص فى التفسير والحديث » وفى أثناء هذه المرحلة تكاثفت ظروف اجتماعية على تعويق الشيخ عن الدراسة ولكن إرادة الله كانت غالبة وأتم دراسته بعد فترات من الانقطاع لمشاغل عائلية ، ومما يذكر فى تلك الفترة من حياة الشيخ عبد الرحيم أنه قد قدم أوراقه كى يلتحق « بدار العلوم » وكان من بين الأوراق المطلوبة أن يقدم الطالب تعهدا من ولى أمره بالعمل فى التدريس بعد التخرج ، فإذا لم يعمل بالتدريس عليه أن يدفع مبلغا من المال نظير كل سنة دراسية فأرسل الشيخ التعهد بالبريد كى يوقع عليه والده ، فجاء من همس فى أذنه بأن فى توقيع هذا التعهد ضياعا للأرض التى يعيش من خيرها الأبناء ، فامتنع عن التوقيع وهكذا غيرت وجهة الشيخ حتى يظل من رجالات الأزهر إلى آخر حياته .

وفى تلك الفترة عمل بالزراعة حتى صارت أرضه يضرب بها المثل فى زراعتها ومحصولها وفى المساء كان يقضى جزءاً كبيرا من ليله فى القراءة ، والمدارسة لطلاب الأزهر شارحا ومناقشا ، وارتبط بمسجد من مساجد قريته « مسجد سيدى أبى طه » يشرح فيه ويعظ ، ويوجه حتى ربى جيلا من الدارسين والمتعلمين ، وفى دروسه فى رمضان جعل الدرس بعد صلاة التراويح حتى يمتد الوقت إلى ما شاء الله ، ويجتمع إليه المصلون من المساجد الأخرى . وهكذا جذبته أنوار العلم ، ولم ينقطع عنها . فى المراحل التى انقطع فيها عن مواصلة الدراسة .

ولما قدم أوراقه لكلية أصول الدين سأله زميل له : أى قسم اخترت ؟ فأجابه الشيخ : قسم « التفسير والحديث » فما كان من زميله إلا أن صاح مستنكرا : إنه لا مستقبل لهذا القسم - يقصد الحياة الوظيفية - إلا فى الآخرة ، فما كان

الشيخ عبد الرحيم الجندى

من الشيخ إلا أن قال له : الحمد لله أن المستقبل خير فى الآخرة فهى الأبقى ، وواصل الشيخ عمله بعد التخرج فى زراعة الأرض ، والتدريس لأبناء قريته حتى جاءه التعيين فى معهد الأسكندرية ، وزف البشرى إليه أبناؤه فى العلم .

فسألهم : ومتى يكون تسلم العمل ؟ فقالوا : بعد أسبوع تقريبا . فرد عليهم : الحمد لله ، نكون انتهينا من « تخضير الذرة » . أى زراعته ، وكان يحلو له أن يدعى بالشيخ الفلاح .

وهنا تبدأ **المرحلة الثانية** من حياة الشيخ ، وهى مرحلة العمل الوظيفى فى الأزهر الشريف ، عمل مدرسا بمعهد الأسكندرية الدينى ، ولم يفارقه إلا إلى معهد طنطا إبان الحرب العالمية الثانية حينما تم تهجير سكان الأسكندرية بعيداً عنها للأمان من ويلات الحرب ، ولما استتب الأمن وساد الهدوء أحياء الاسكندرية مرة أخرى

من أعلام الأزهر

عاد إلى التدريس بمعهد الأسكندرية ، وقام بتدريس « التفسير والحديث » و « الفقه » و « البلاغة » و « التوحيد » و « المنطق » و « النحو » ولم يبخل على طلابه بجهد ولا طاقة إلا ويبذلها فى سبيل إشباع نهمهم للعلم ، وكانت مشيخة علماء الأسكندرية تخصص مسجد « سيدى ياقوت العرشى » القريب من مسجدى أبى العباس المرسى ، والبوصيرى . لمذاكرة الطلاب إلى وقت متأخر . فكان الشيخ عبد الرحيم يذهب فى أغلب الأيام ليجلس بين الطلاب كى يجيب عن أسئلتهم ، ويوضح لهم ما صعب عليهم ، ويفتح لهم صدره ، ويفيض عليهم من علمه وفكره .

وفى يوم « الاثنين » و« الخميس » من كل أسبوع كانت تعقد ندوة علمية فى « فيلا » باسم « دار الفرج » لأحد المحبين للعلم ، ومن الرجال قريبى الصلة بربهم - يدعى المرحوم الشيخ جمعة على مصطفى فى محرم بك - كان الشيخ عبد الرحيم يلقى فى الندوة درسا دينيا ، ثم تتحول الجلسة إلى مناقشة دينية علمية تمتد إلى وقت طويل بعد صلاة العشاء ، وكان يقصد الندوة جمع من محبى العلم ، وكبار رجالات الأسكندرية على كافة المستويات فى ذلك الوقت .

واصل الشيخ عمله بمعهد الأسكندرية الدينى مع مجموعة من كبار العلماء الأجلاء الذين سعدت بهم الأسكندرية ، وفى مناسبة قومية زار وفد من علماء « الشام » معهد الأسكندرية ، وأقام لهم المعهد لقاء علميا ، فكان الشيخ عبد الرحيم هو الذى اختاره زملاؤه العلماء كى يلقى محاضرة علمية أمام الجميع ، ودارت حول : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ وكانت جلسة رفرف فيها النور ، وحلقت عليها الملائكة . وفى عهد المرحوم الشيخ محمد الصادق عرجون ، وقت أن كان شيخا لمشيخة علماء الأسكندرية أنشأ مجلة لمعهد الأسكندرية الدينى قامت على علم الاساتذة ، وكان من المشرفين عليها والمحررين بها الشيخ عبد الرحيم ، وكانت له أبحاث علمية فى هذه المجلة من أهمها بحث لغوى عن « لو » . وبجانب ذلك شارك فى المحاضرات التى كانت تقوم بها مشيخة علماء الأسكندرية فى « جمعية الشبان المسلمين » وكلية الآداب بجامعة الأسكندرية .

ثم كانت المرحلة الثالثة من حياة الشيخ وذلك حينما نقل إلى القاهرة موجها للعلوم الشرعية والعربية بإدارة المعاهد الأزهرية ، وكانت فترة غنية بعطاء الشيخ الجندى ، فقد اشترك فى لجنة « التفسير والحديث » والفقه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وشارك فى إخراج كتب التفسير والحديث وموسوعة الفقه .

ومن طريف ما يذكر أن المرحوم الشاعر الكبير على الجندى كان يناديه دائما فى جلسات المجلس أهلا بإمام الجنود .

ولما بلغ الشيخ عبد الرحيم الجندى سن التقاعد لم تنقطع صلته بالعلم ، فقد اختير للتدريس بكلية أصول الدين « قسم الدراسات العليا » لمادة التفسير وفى كلية الدراسات العربية والإسلامية لتدريس مادة « المنطق » ، وكلف بالتدريس لطلاب وطالبات البعوث الإسلامية من « ماليزيا » و« بولندا » .

ولما شارك فى امتحانات شهادات معهد القراءات بالقاهرة أخذ فى حفظ متن الشاطبية فى

علوم القرآن وأحكامه ، وكان يقول إن هذا الفرع يجب أن يأخذ ما يستحقه من العناية ، فمازال رجاله رغم انتشار معاهد القراءات ، فى حاجة إليهم فى مصر وخارجها .

إنها حياة حافلة بالعطاء ، غنية بفيضها ، اختير للتدريس فى جامعة الرياض ، فى معهد القضاء العالى ، بالمملكة العربية السعودية ، لتدريس مادة « أصول الفقه » للسنتين الأولى والثانية مدة الدراسة بالمعهد . فقضى به سنة واحدة رجع بعدها مريضاً حتى لحق بربه راضيا مرضيا .

وفى مرض موته زارنا فضيلة المرحوم الشيخ سيد أحمد عطا سعود والد فضيلة الشيخ أحمد سيد أحمد عطا سعود مدير عام المعاهد الأزهرية وقد كان الشيخ سيد أحمد عطا سعود زميلا للشيخ الجندى فلما حضر لزيارته جلس ثم قام فجأة وخرج ، وكان هذا مدار التساؤل ، ومثار الاستفهام من الجميع وخاصة أن الشيخ سعود فى ذلك الوقت كان شيخا من كبار شيوخ الصوفية ، والعارفين بربهم ، وأينما يحل يحاط بالإجلال والإكرام ، فما كان من الأهل إلا أن تمسكوا بالشيخ سعود ليجلس ، فلم يمتثل . ثم كانت وفاة الشيخ الجندى بعد فترة قصيرة من هذه الزيارة فجاء الشيخ سعود ليقوم بواجب العزاء فى أخ له وزميل عزيز عليه ، وهنا انتحى بى جانبا ، وفى نورانية شفافة ، وروحانية مضيئة قال لى : هل تعلم لماذا لم أجلس مع والدك عندما زرته فى مرضه ، لقد نظرت للشيخ ودار حديث سريع مع خاطرى ، وسؤال لماذا يمرض الشيخ عبد الرحيم بمرض كهذا ، وكان لا يترك صلاة فجر ، ولا ينام إلا بعد أن يذاكر مع إخوانه دروسهم وهنا - يقول الشيخ سعود - استرجعت نفسى قائلاً : وماذا فعل الأنبياء والصالحون حتى يصيبهم ما أصابهم ، إنها يابنى منزلة لوالدك يبلغها بهذا المرض . ثم أخفى عنى عينيه . وفى ساعة الوفاة كان المسجد الذى كان الشيخ يلقى فيه دروسه لأبناء قريته كان يقوم أبناء القرية بتجديده ، فأصروا على أن يدفن به وهنا ذكرتهم بحديث الرسول ﷺ « لعن الله قوما اتخذوا قبور أوليائهم مساجد » ، ولم أخلص من تصميمهم إلا بهذا الحديث ، ووافقوا على أن يدفن بمدافن الأسرة .

من ابحاث الشيخ :

١ - مذكرة فى « فن المنطق » عملها لطلاب الصف الخامس الثانوى الأزهرى أيام أن كانت الدراسة خمس سنوات ، قام الطلبة بطبعها ، والانتفاع بها .

٢ - شرح « السُلَّم » فى المنطق لطلاب كلية الدراسات العربية والإسلامية .

٣ - شرح « الاربعين النووية » وكان هذا الكتاب يدرس بالمعاهد الثانوية الأزهرية .

٤ - تفسير لبعض أجزاء من القرآن الكريم بمجلة « الإسلام » من أول سورة البقرة إلى أوائل سورة المائدة » .

٥ - الاشتراك فى إخراج كتاب « الأحاديث القدسية » بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٦ - الاشتراك فى إخراج « المنتخب من السنة » حتى الجزء الثامن بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٧ - الإسهام فى موسوعة « الفقه » مادة « أب » بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

←

من أعلام الأزهر

٨ ـ الإسهام فى مجلة معهد الأسكندرية الدينى بأبحاث من أهمها بحث عن « لو » .

٩ ـ بعض المحاضرات للنشاط الثقافى لمعهد الأسكندرية الدينى .

١٠ ـ مخطوطات فى التفسير من سورة الذاريات إلى سورة الناس . بخط يده ، ـ وكان رحمه الله ـ صاحب خط مميز ممتاز .

١١ ـ مخطوطات فى « أصول الفقه » فى مذكرة وافية ملء كراستين كبيرتين كان يقوم بتدريسه لطلاب معهد القضاء العالى بالرياض .

وكان يقول لى وفى يده كتاب الموافقات للشاطبى : لو امتد بى العمر لعملت كتابا فى أصول الفقه يكون من السهل الميسر فى هذه المادة ـ ولكن الأجل عاجله .

١٢ ـ مراجعة كثير من البحوث العلمية ، والإشراف على إخراجها ، وكذلك مراجعة كثير من الرسائل العلمية لنيل الدرجات العلمية فى التفسير والحديث .

١٣ ـ الإشراف على إخراج بعض الكتب العلمية . كأخبار التكرور للشيخ عثمان بن فودى .

١٤ ـ ومن طريف ما كان يقوم به الشيخ إنه كان فى آخر اليوم وقبل أن يلجأ للنوم ، كان يقوم بتسجيل أهم الحوادث ، والأخبار التى تحصل على المستوى الأسرى أو الإسلامى أو العالمى . لسنوات طويلة .

تلك لمحة من حياة عالم من علماء الأزهر ، قضى حياته مترهبا فى محراب العلم ، وكان لا يرى إلا والكتاب رفيقه ، ومصلحا بين الناس ، ومرشداً لأبنائه الطلاب ، ومربيا لأبنائه فقد كان أبا لأربعة من الذكور ، وسبعة من الإناث .

وبعد فأختم حديثى عن الشيخ عبد الرحيم فرج الجندى بكلمة : إن طلابه وإخوانه يعرفون عنه أكثر مما يعرف عنه أبناؤه وذلك لصلته الزائدة بطلابه وإخوانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الاشتراك سنوياً

١ ـ جمهورية مصر العربية (٤,٨٠) اربعة جنيهات وثمانون قرشاً .
٢ ـ اتحاد البريد العربي الافريقي [بالبريد الجوي] (٣٥) خمسة وثلاثون دولاراً او ما يعادلها .
٣ ـ باقى دول العالم (٧٠) سبعون دولاراً او ما يعادلها .
وتطلب راساً من قطاع الاشتراكات بمؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ ولا علاقة للاشتراكات بإدارة مجلة الأزهر ..

العلوم الكونية

الأمطار الحمضية

الاندماج النووي

الأمطار الحمضية

٢

أ. د. أحمد فؤاد باشا

اسباب التلوث البيئي بالأمطار الحمضية :

لقد ادى التقدم الصناعي و « التقني » للإنسان إلى استخدام كميات هائلة من الوقود التقليدي بانواعه المختلفة كالفحم والبترول والغاز الطبيعي وغيرها .

وتنشأ الغازات الملوّثة لغلاف الأرض الهوائي نتيجة عمليات احتراق هذه الأنواع من الوقود ، وخاصة الفحم ، في المصانع ومحطات توليد الطاقة وأفران صهر المعادن ، كما تنبعث من « عوادم » السيارات والطائرات النفاثة وغيرها من الآلات التي تعمل محركاتها « بمقطّرات » البترول . ومع استمرار هذه العمليات وتزايدها بزيادة الأنشطة البشرية المختلفة يتقبل الهواء الجوي سنوياً مئات الملايين من الأطنان من غازات ثاني أكسيد الكربون (ك أ٢ أو CO_2) وأول اكسيد الكربون (ك أ أو CO) وثاني اكسيد الكبريت (كب أ٢ أو SO_2) وبعض اكاسيد النيتروجين (ن أ ، ن أ٢ أو NO, NO_2) وغيرها . وتعتبر اكاسيد الكبريت والنيتروجين من الملوّثات الرئيسية التي تسبب تكوين الأمطار الحمضية في جو الأرض بعد دخولها في سلسلة من التفاعلات الكيميائية تحت بعض الظروف الخاصة . ويكفي دليلاً على ضخامة المشكلة المطروحة الآن أن بلداً مثل كندا يتراكم في سمائه سنوياً حوالي ١٢ مليون طن من اكاسيد النيتروجين المتصاعدة من افران ومصانع كندية ، بالإضافة إلى حوالي ١٧ مليون طن من ثاني أكسيد الكبريت المتدفق إليه من أجواء الولايات المتحدة الأمريكية ، ونحو ٢٥ مليون طن من الملوثات المختلفة التي تقذفها السيارات في كلا البلدين[1] كذلك توضح بعض البيانات التي يشرف عليها برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن محطات الطاقة الحرارية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط تنفث من مشتقات الكبريت في الجو ما يقدّر حالياً بنحو خمسة ملايين طن ، وأن معدل انبعاث مشتقات النيتروجين الناتجة عن أنشطة النقل تصل حاليا إلى نحو ٢,٥ مليون طن ، وأن هذه الكميات في تزايد مستمر . ومن التقارير الحديثة التي تبعث على الخوف والقلق أن نواتج احتراق الوقود التقليدي في مختلف أنحاء العالم قد بلغت

(١) مجلة العربي ، العدد ٣٤٩ ، ص ١٣١ ، ديسمبر ١٩٨٧ .

معدلاتها في السنوات الأخيرة ما يقرب من خمسة وعشرين بليون طن من ثاني وأول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين والأوزون والسناج والرماد ، وهي كلها من الأسباب المؤدية إلى زيادة نسبة الحموضة فيما يتكون في الجو من سحاب وضباب وثلج وبَرَد ، ثم يسقط بعد ذلك في أماكن متفرقة من العالم على هيئة أمطار ورواسب حمضية تهدد كل مظاهر الحياة في النظم البيئية المكوّنة لغلاف الأرض الحيوي(٢) .

التفسير العلمي لتكوين الأمطار والرواسب الحمضية :

تتم دورة التفاعلات الكيميائية لتكوين الأمطار الحمضية في طبقة « التروبوسفير » من الغلاف الجوي حتى ارتفاع حوالي ١٢ كيلومتراً . وتبدأ هذه التفاعلات بتأثير ضوء الشمس على جزئيات غاز الأوزون (أ٣ أو O_3) القادمة من طبقة « الأوزونوسفير » الأعلى ، أو التي ربما تكون قد تكونت في طبقة « التروبوسفير » بسبب وجود مواد ملوِّثة تحوي بين مكوّناتها عنصري « النيتروجين » « والكربون »(٣) . وينتج من تفكك غاز الأوزون ذرات طليقة مفردة من الأكسجين الذري النشط (أ أو O) الذي سرعان ما يتحد مع الماء في ظروف خاصة مكونة مجموعة الهيدروكسيل (أ يد أو OH) . ورغم أن هذا التفاعل نادر الحدوث إلا أنه ذو أثر كبير في بدء سلسلة من التفاعلات الكيميائية التي تسفر في الجو عن تكوين حَمْض النيتريك (يد ن أ٣ أو HNO_3) من غاز ثاني أكسيد النيتروجين (ن أ٢ أو NO_2) وتكوين حمض الكبريتيك (يد٢ كب أ٤ أو H_2SO_4) من غاز ثاني أكسيد الكبريت (كب أ٢ أو SO_2) .

وتؤكد الدراسات الجارية في « العلوم الجوّية » أن مجموعات الهيدروكسيل المتولدة في الجو يصعب استنفادها عن آخرها رغم قلة تركيزها ، وذلك لأن أغلب عمليات « الأكسدة » التي تستحثها هذه المجموعات تنتهي إلى إعادة تكوينها مرة ثانية . فعلى سبيل المثال ، تؤدي عملية الأكسدة الابتدائية لثاني أكسيد الكبريت إلى تكوين مجموعة « فوق الهيدروكسيل » (يد أ٢ أو HO_2) كأحد النواتج الجانبية . وعندما يتفاعل هذا الأخير مع أكسيد النيتروجين (ن أ أو NO) ينتج ثاني أكسيد النيتروجين وتتولد مجموعة هيدروكسيل جديدة تعمل على استمرار تكوين الحمض في الجو بقدر ما يتلقى الهواء من غازات ومواد ملوِّثة .

من ناحية أخرى ، يمكن لبعض الجسيمات الحمضية ، من نوع « الكبريتات » مثلاً ، أن تستقر على الأرض في عملية ترسيب جافٍ . لكن أغلب هذه الجسيمات تدخل في عملية تكوين السحاب باعتبارها مصدراً صناعياً لنوى تكاثف

←

---

(٢) « النظام البيئي » مصطلح علمي يطلق على أية وحدة من الطبيعة تتكون من كائنات حية ومكوِّنات غير حية ، تتفاعل مع بعضها البعض لتكون نظاماً مستقراً في إطار التوازن الكوني الشامل . فالصحراء والواحة والنهر والبحر كلها أمثلة لنُظُم بيئية . وأكبر النظم البيئية هو ذلك الحيز الذي تظهر فيه الحياة على سطح الأرض ، مشتملاً على الإنسان والحيوان والنبات ، ويعرف باسم الغلاف (أو المحيط) الحيوي . أي أن النظم البيئية لا توجد بمعزل عن بعضها البعض ، وكل شيء في شبكة الغلاف الحيوي مرتبط بكل الأشياء الأخرى . والخلل الذي يحدث في مكان ما يمكنه أن يسبب تأثيرات ملحوظة في أماكن أخرى بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وآجلة .

(٣) راجع ما كتبناه عن الكيمياء الجوية للأوزون في مقال سابق بمجلة الأزهر ، عدد شوال ١٤٠٩ هـ ـ مايو ١٩٨٩ م .

الأمطار الحمضية

حمضية لها صفة « التميّع » وقابلة لاجتذاب بخار الماء من الهواء المحيط بها ، حيث تنمو عليها قطيرات الغيوم دونما انتظار للوصول إلى درجة هائلة من درجات « فوق التشبع » اللازمة لتكاثف ونمو قطرات المطر[٤] . فعندما تنفث المصانع دخان الفحم بكميات كبيرة إلى الجو يتاكسد ما به من ثاني اكسيد الكبريت متحولاً إلى ثالث اكسيد الكبريت (كب أ$_3$ أو SO_3) الذي يمتاز بدرجة كبيرة من « التميع » ويتحد مع بخار الماء الموجود في الهواء ليكوّن قطيرات دقيقة جداً من حمض الكبريتيك لا تلبث أن تنمو بالتصادم والالتصاق مع بعضها البعض مكونة قطرات كبيرة ، تسقط لثقلها نحو الأرض في صورة مطر حمضي Acid rain .

وهناك عمليات صناعية كثيرة ، لا يتسع المجال هنا لتفصيلها ، ينتج عنها غازات تتسبب في تكوين نوى حمضية . وتعمل هذه الحموض على خفض قيمة الأس الهيدروجيني لمياه المطر الحمضي بدرجة تتوقف على كمية الجسيمات والغازات المنبعثة من مصادر التلوث في المناطق الصناعية المختلفة[٥] . وقد ساعدت الوسائل « التقنية » الحديثة على دفع عجلة البحث العلمي قُدُماً لتطوير علوم الجو ولمعرفة المزيد عن العمليات الجوية المتعلقة بكيمياء الأمطار الحمضية ، سواء بالقرب من قواعد الغيوم ذات الحموضة المرتفعة ، أو في طبقات السحاب العليا الأقل تلوثاً . لكن التقرير الوافي عن هذه الأبحاث لم يكتمل بعد .

معادلات الكيمياء الجوية للأمطار الحمضية

١ ـ تكوين مجموعة الهيدروكسيل (أ يد) :

أ$_3$ (الأوزون) + أشعة الشمس ← أ$_2$ + أ

يد$_2$ أ (الماء) + أ (الأكسجين الذري) ← ٢ (أ يد)

٢ ـ تكوين حمض النيتريك (يد ن أ$_3$) :

ن أ$_2$ + أ يد ← يد ن أ$_3$

٣ ـ تكوين حمض الكبريتيك (يد$_2$ كب أ$_4$) :

(i) اكسدة ابتدائية لثاني اكسيد الكبريت (كب أ$_2$) :

كب أ$_2$ + أ$_2$ + أ يد ← كب أ$_3$ + يد أ$_2$

(ii) كب أ$_3$ + يد$_2$ أ ← يد$_2$ كب أ$_4$

(iii) يد أ$_2$ + يد أ$_2$ ← يد$_2$ أ$_2$ + أ$_2$

يد$_2$ أ$_2$ + كب أ$_2$ ← يد$_2$ كب أ$_4$

٤ ـ تكوين مجموعة فوق الهيدروكسيل (يد أ$_2$) :

أ يد + ك أ + أ$_2$ ← يد أ$_2$ + ك أ$_2$

٥ ـ إعادة تكوين مجموعة الهيدروكسيل (أ يد) :

يد أ$_2$ + ن أ ← ن أ$_2$ + أ يد

تاثيرات الأمطار الحمضية في المحيط الحيوي :

تسبب الأمطار الحمضية اضراراً بالغة في المحيط الحيوي للأرض نتيجة لما تحدثه بمرور الزمن من خلل تدريجي وتاثيرات مدمّرة في النُظُم

(٤) تقضي نظرية السحاب بضرورة توفّر ظروف معينة لتكوينه من بينها وجود عدد كاف من نوى مناسبة لتكاثف بخار الماء عليها في الهواء . وقد وجد أن ضوء الشمس يزيد من فاعلية نوى التكاثف ذات النشاط العادي ، كما أن مواد النوى المتميعة تتميز بقدرتها على اجتذاب الماء جذباً كيميائياً يساعد على حدوث التكاثف عليها دون غيرها .

(٥) راجع ما كتبناه في الجزء الأول من هذا المقال عن تعريف الحموضة وتحديد شدتها على مقياس الأس الهيدروجيني .

الطبيعية للبيئة المتوازنة ، وخاصة في تلك المناطق الموبوءة من الدول الصناعية التي تهطل فيها هذه الأمطار بغزارة شديدة .

وتفضى زيادة الحموضة في التربة التي تستقر عليها مياه حمضية إلى قتل بعض أنواع البكتريا المفيدة في تثبيت « النيتروجين » اللازم لغذاء النبات . كما تغير الأمطار الحمضية من طبيعة الأرض الزراعية وتقوم بترشيح المواد المغذية والعناصر الحيوية كالبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم . وتذيب الأمطار الحمضية بعض الأملاح التي لا تذوب في الماء العادي ويكون لها تاثير سام على جذور الأشجار . مثل ذلك ، أملاح الألومنيوم التي تتفاعل مع الحمض لتعطي الألومنيوم الذي يعوق عملية إمداد الأشجار بمواد الغذاء من التربة . أما الأمطار الحمضية التي تتجمع على أوراق الشجر فتقوم بترشيح المواد المغذية بمعدل يفوق مقدرة الجذر على تعويضها . وتوضح الدراسات الإحصائية أن هذه الأسباب ، مجتمعة أو متفرقة ، كانت من أهم عوامل تدهور الغابات الصنوبرية في المرتفعات الشاهقة بالولايات المتحدة ، وتلف حوالي ٥ ٪ من محاصيلها الزراعية ، وإليها أيضاً يعزى احتضار حوالي مليون ميل مربع من غابات كندا الشرقية .

من ناحية أخرى ، عندما تسقط المياه الحمضية على الأرض وتتسرب إلى الأنهار والبحيرات والمجاري المائية فإنها تفضي إلى إبادة الاسماك ، إما بسبب زيادة الحموضة المخلّة بموازين الحياة السائدة في المياه العذبة (أي ما يناظر خمس درجات أو أقل على مقياس الأس الهيدروجيني) ، وإما بسبب قتل معظم البكتريا المفيدة لتغذية الحيوانات الأولية التي تمثل مع الطحالب معظم غذاء الأسماك . ولهذا نجد أن آلاف البحيرات المنتشرة في أرجاء أوروبا وأمريكا الشمالية قد تحولت إلى بحيرات « ميتة » خالية من الأسماك وصور الحياة الأخرى . وهناك آلاف البحيرات الأخرى في انتظار نفس المصير .

ومن الآثار الضارة للأمطار الحمضية ما أظهره تحليل مياه الشرب في المناطق الموبوءة من تزايد تركيزات الرصاص وبعض المعادن السامة الأخرى في المياه الجوفية . ناهيك عن العديد من الآثار الأخرى التي امتدت إلى طلاء السيارات ، وإلى تآكل التماثيل والمنشآت الحجرية والمعدنية ، الحديثة منها والأثرية ، وإلى إصابة الجهاز التنفسي بأمراض قاتلة .

وتبذل الدول المتضررة من تاثيرات المياه الحمضية أموالاً طائلة لإنقاذ البحيرات والتربة الزراعية بضخ مواد قلوية . لكن هذا العلاج لا يقدم حلاً كاملاً بسبب تكاليفه الباهظة وتكرار هطول الأمطار الحمضية . ويبقى الأمل معلقاً حتى تنجح أساليب العلم و « التقنية » في ضبط أسباب التلوث ومكافحته قبل أن ينتشر في الجو أو التربة .

ولهذا حديث آخر نرجو أن نتناوله قريباً بإذن الله ..

الاندماج النووى

للأستاذ الدكتور
محمد عبد الرحمن سلامة

توجد طريقتان متميزتان لإطلاق الطاقة النووية والاستفادة منها وهما ، الانشطار النووى والاندماج النووى .

وكما هو معروف ان الانشطار النووى هو انقسام نويدات الذرات الثقيلة ، أما الاندماج النووى فإنه يحدث عندما تتصادم نويدات ذرات خفيفة ومتحركة بسرعات عالية جداً ، وينتج عن ذلك انها تندمج معا لتكوين نويات ذرات أثقل .

وإذا نظرنا إلى الأساس الذى يعتمد عليه توليد الطاقة من تفاعلات الاندماج النووى والانشطار على حد سواء ، نجد انه عبارة عن فقد جزء من الكتلة وتحويله إلى طاقة حرارية هائلة ، وتظهر الطاقة عادة كطاقة حركية لنواتج التفاعل الجديد ، تتحول إلى حرارة ثم إلى كهرباء .

والجدير بالذكر أن تفاعل الاندماج النووى يحدث بصفة مستمرة فى الشمس والنجوم الأخرى ، وهو المسئول عن الحرارة التى نشعر بها فوق سطح الكرة الأرضية والتى لا يمكن استمرار الحياة بدونها ـ وفى هذا التفاعل تتحرك ذرات الهيدروجين بسرعات هائلة بسبب درجات الحرارة العالية حتى أنها تندمج عندما يصطدم بعضها ببعض وتتحول بالتدريج إلى ذرات الهليوم .

وبينما يتم التفاعل الاندماجى فى الشمس بصفة مستمرة وعند درجات حرارة عالية جداً ويحدث أيضاً بالنجوم الأخرى ولكن عند درجات حرارة أقل ، فإنه فى منتهى الصعوبة إحداث هذا التفاعل على وجه الأرض ، ولحدوث هذا التفاعل الاندماجى بكوكب الأرض فإنه يلزم توفير درجة حرارة تصل إلى أكثر من مائة مليون درجة مئوية .

ومن الناحية النظرية فإنه يوجد عدة طرق لتوفير مصدر مستمر من طاقة الاندماج النووى ، أكثرها قابلية للتطبيق العملى هو اندماج ذرة نظير الهيدروجين ـ ٢ (ديوتيريم) مع نواة ذرة نظير الهيدروجين ـ ٣ (تريتيوم) لإنتاج نواة ذرة الهليوم ـ ٤ مع انطلاق نيترونى ذى سرعات عالية جداً . ويمثل شكل (١) رسما توضيحيا لمراحل التفاعل الاندماجى بين نواة الديوتيريوم ونواة التريتيوم .

وإذا نظرنا إلى الوسائل التى يمكن استخدامها لتحقيق التصادم بين الذرات لكى تحدث التفاعلات الاندماجية فإنه يجب أن تتحرك الجسيمات بسرعة هائلة قبل تصادمها ، ويمكن الحصول على هذه السرعات بتسخين الجسيمات إلى درجات عالية جداً تصل إلى ١٠٠ مليون درجة مئوية وقبل الوصول لهذه الدرجة تتخلص الذرات من الكتروناتها وتصبح خليطا من الإيونات الموجبة الشحنة والإلكترونات الحرة وتسمى عندئذ «البلازما» .

وتوجد البلازما فى مصابيح الفلوروسنت المتوهجة ، أما البلازما عند درجات الحرارة العالية فإنه يمكن أن تحدث بها تصادمات اندماجية ،وتوفير ظروف إحداث هذا البلازما لا يزال صعبا من الناحية العملية .

ولما كانت «البلازما» على نحو ما ذكرنا تحتوى على جسيمات مشحونة (إيونات وإلكترونات) فإنها توصل الكهرباء . فلو تم إمرار تيار كهربى قوى جداً خلال هذه البلازما فإن درجة حرارتها ترتفع ولكن مع ارتفاع درجة حرارة البلازما تنخفض المقاومة الكهربية لها . وانخفاض المقاومة الكهربية يؤدى إلى توصيل البلازما للكهرباء بطريقة أفضل . إلا أن هذه الطريقة للتسخين قليلة الفاعلية ومن ثم يتعين إنتاج طرق أخرى أكثر فاعلية فى رفع درجة حرارة البلازما ، ومن هذه الطرق مثلا استخدام الموجات القصيرة جداً (الميكروويف) وكذلك قذف البلازما بجسيمات ذات طاقة عالية . وباستخدام هذه الطرق يمكن رفع درجة الحرارة حتى ٧٥ مليون درجة مئوية لفترة زمنية تبلغ فقط ٠,١ من الثانية .

ولكى يحدث التفاعل الاندماجى فإنه من الضرورى الحفاظ على البلازما الناتجة . ومن المعروف أن البلازما تكون على درجات عالية من الحرارة ولكن كتلتها صغيرة جداً . وإذا لامست البلازما جدار الوعاء الذى يحتويها فإنها تبرد فى الحال . وستنتهى بذلك إمكانية الحصول على التفاعل الاندماجى ورغم ذلك فإن درجة حرارة الوعاء الحاوى للبلازما لن ترتفع إلا قليلا لأن كتلته وسعته الحرارية كبيرة جداً بالمقارنة بالبلازما . لذلك يجب الاحتفاظ بالبلازما بعيدا عن جدران الوعاءالحاوى لها ، وهذا يصعب تحقيقه إلا عن طريق نظرية استخدام بلازما مركزة أو عالية الكثافة بحيث يحدث التفاعل الاندماجى سريعا وقبل هروب إيونات البلازما .

وتجرى الآن تجارب فى أماكن مختلفة فى العالم لمحاولة تطبيق هذه النظرية باستخدام أشعة الليزر الكثيفة أو الجسيمات المشحونة لضغط مكونات البلازما إلى كثافات عالية للغاية مع تسخينها فى الوقت نفسه إلى درجة حرارة التفاعل النووى الاندماجى . وعلى الرغم من ذلك فإن الطريقة المفضلة فى معظم دول العالم المتقدمة للحفاظ على البلازما هى استخدام مجال مغناطيسى قوى ، فلو سلطنا مجالا مغناطيسيا على البلازما أو هذه الجسيمات المشحونة المتحركة فإنها لن تتحرك عشوائيا وإنما سوف تدور حول خطوط المجال المغناطيسى . وقد ابتكرت نظم كثيرة ومعقدة للمجال المغناطيسى المستخدم لحفظ البلازما . أحد هذه النظم هو نظام «التوكاماك» الذى يُستخدم فيه مجالان مغناطيسيان متعامدان وتؤثر القوة الناتجة من المجالين على الجسيمات أو البلازما فتجعلها تسلك طريقا لولبيا حول خطوط المجال ، كما تحصر البلازما وتحفظها بعيدا عن جدران الوعاء الحاوى لها (شكل ٢) .

وفى الوقت الحاضر تجرى الدراسات لبحث سبل استخراج الطاقة الكهربائية من المفاعل الاندماجى فالنيترونات التى تخرج بسرعات عالية نتيجة الاندماج النووى لن يحفظها المجال المغناطيسى لأنها بلا شحنة كهربية (أى متعادلة كهربيا) وهذه النيوترونات تصطدم بطبقة الليثيوم التى وضعت حول البلازما من داخل الوعاء الحاوى . ونتيجة اصطدام النيوترونات بالليثيوم ترتفع درجة حرارته وتنتقل حرارة الليثيوم السائل إلى الماء الموجود داخل غلاية بخارية الذى يتحول إلى بخار والذى يستخدم بعد ذلك فى إدارة التوربينات التى تدير بدورها مولدات الكهرباء لإنتاج الطاقة الكهربية . ويمثل (شكل ٣) رسما تخطيطيا لمفاعل الاندماج النووى .

وهناك فائدة أخرى من استعمال الليثيوم وهى أنه باصطدام النيوترونات به يتحول بعضه إلى تريتيوم وهو أحد المكونات الضرورية للتفاعل الاندماجى ويلزم فصله لإعادة استخدامه .

إن مكونات الوقود الذى يلزم لأبسط أنواع المفاعلات الاندماجية هى الديوتيريوم والذى يستخرج من ماء البحر والليثيوم اللازم لإنتاج التريتيوم . وعموما فإنه يلزم حوالى طن واحد سنوياً من الوقود لمحطة تنتج نفس المقدار من الكهرباء الذى تنتجه أكبر المحطات النووية الحالية .

ويتميز التفاعل الاندماجى بأنه غير مصحوب بأى نشاط إشعاعى كما أن النفايات الناتجة عن الاندماج النووى هى غاز الهيليوم الخامل والذى ليس له نشاط إشعاعى ، غير أن الوقود الوسيط وهو التريتيوم له نشاط إشعاعى وذات عمر نصفه يبلغ ١٢ سنة . لذا يجب أن يحفظ بعناية داخل المفاعل كما أن النيوترونات الناتجة من التفاعلات الاندماجية ستؤدى لتحويل مواد بناء المفاعل إلى مواد لها نشاط مما يلزم معه التحكم فى المفاعل عن بعد بالإضافة إلى ذلك يلزم توفير الاحتياطات اللازمة لمنع التريتيوم المشع من التسرب إلى خارج المفاعل النووى الاندماجى .

وقد تم إحراز تقدم كبير فى مجال الاستفادة من الطاقة الناتجة من الاندماج النووى وتم التخطيط لحل المشاكل العلمية المتبقية حاليا والتى تحول دون بناء مفاعل اندماجى يمكن استخدامه اقتصاديا خلال العقد الحالى ويؤمل من نتائج الأبحاث الجارية أن يتم التوصل فى المستقبل إلى إحداث الاندماج النووى فى درجات الحرارة العادية وأن يبدأ فى بناء محطات للطاقة الاندماجية مع مطلع القرن القادم .

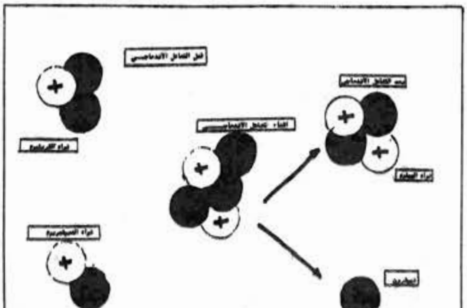

الشكل (١)

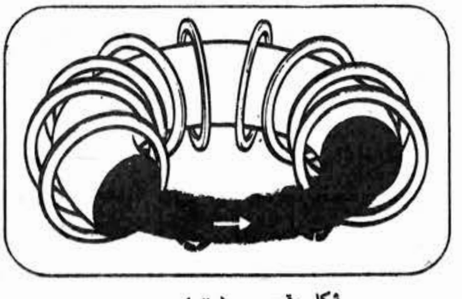

شكل رقـــم (٢)

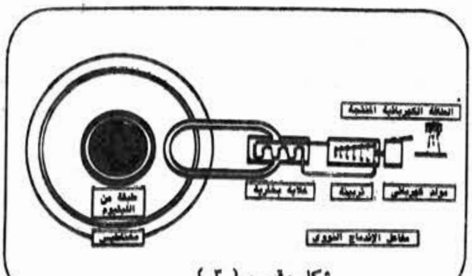

شكل رقـــم (٣)

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

روحي أراك

أحزاني

بروحي أراك

للأستاذ : محمد عبد الرحمن صان الدين

عرفتك ياربى بغير دليل　　　وحقك وجدانى بكل جميل
شهدتك فوق الكائنات مهيمنا　　　عليها ، بلا جسم يرى وحلول
فنورك فى الآفاق يسطع باهراً　　　نراه بعين الروح قبل عقول

تجليت فى الشمس المنيرة فى الضحى　　　وحين تولى عند كل أصيل
وفى رهبة الليل البهيم وصمته　　　وهجعة أحياء ، ويقظة غيل
وفى طلعة الصبح البهيج وانسه　　　يضىء أمام الخلق كل سبيل

وفى لجة البحر المزمجر موجه　　　تهادت عليه الفلك بين مهول
وفى وحشة البيداء تصفر ريحها　　　كوقع عزيف الجن خلف طلول
وفى رونق الروض البهيج تمايلت　　　نسائمه السكرى بعطف خميل

وفى كل شىء فى الوجود خلقته　　　وكل عظيم كائن وضئيل
على الغيب قد آمنت انك فاطر　　　وصدقت فى التوحيد كل رسول
خفاؤك عن عين الخليقة آية　　　تلوح لعقل راجح وكليل

فهل شاهدت عين سوى متجسد　　　يلوح بعرض فى الوجود وطول ؟
وهل ينظر البحر الخضم حبابه　　　وهل تدرك الأبصار كنه جليل ؟
فأنت لطيف لا ترى بنواظر　　　ولكن بروح فى الكيان نزيل
عبدتك موجوداً ، عن العين خافيا　　　تدبر هذا الكون خلف سدول
لوجهك ياربى سجدت تعبدا　　　واخضعت شيطانى بكل وسيل
فهل لى غداة الروع عندك ملجا　　　رحيب بظل فى حماك ظليل ؟!

أجرني

للأستاذ: أحمد محمود مبارك

عليم انت ياربـاه انـى صريع نوازع قد غالبتنى
وقادت خطوتى البلهاء عمراً إلى سفح الفتون وضللتنى

فإن الإثم لم يك عن شكوك غزت حصن اليقين المطمئن
ولكن من شباب قد غزاه هوى الدنيا فضاع الرشد منى

وإن باضلعى قلباً بريئاً تسامى عن هواى ولم يطعنى
فلم يك نبضه نزعات غىٍّ لديجور الخطيئة أسلمتنى

***

رجعت إليك يارحمن أسعى ودمع التوب نيران بجفنى
اقمت على ضفاف الصحو حصنا منيعاً بين إغوائى وبينى

ولكن لم يزل أمسى سهاماً تهدد بالغيوم صفاء أمنى
وترشقنى بخطب مدلهم إذا ذكرى الخطيئة عاودتنى

ولن يقصى سهام الأمس عنى ويمحو من كتابى كل شين

سوى غفرانك الماحى ذنوبى فجد برضاك - يارحمن - عنى

كبير العفو عبدك مستجير بحصن رضاك . رباه . أجرنى

عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب

طرائف ومواقف

حـــوار

قال أبو العيناء .

قلت لأحمد بن أبى داود : إن قوما تضافروا علىَّ ؟

قال : ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ .

قلت : إنهم عديدون وأنا واحد .

قال : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

قلت : إنهم اهل مكر وخديعة ؟

قال : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ .

عقـــا

ليس من خلة ، هى للغنى مدح إلا وهى للفقير عيب !

فإن كان شجاعاً ، سمى اهوجَ .

وإن كان جواداً ، سمى مفسداً .

وإن كان حليماً ، سمى ضعيفاً .

وإن كان وقوراً ، سمى بليداً .

وإن كان لَسِناً ، سمى مهذاراً .

وإن كان صموتاً ، سمى عيياً .

لم لا تصحب الناس ؟

قيل لحكيم : لم لا تصحب الناس ؟!

قال : إن صحبت من هو دونى ، آذانى بجهله .

وإن صحبت من هو فوقى تكبَّر علىَّ .

وإن صحبت من هو مثلى حسدنى .

فاشتغلت بصحبة ، من هو ليس فى صحبته كلال ، ولا فى وصله انقطاع ، ولا فى الأنس به وحشة .

إذا سرقت شيئا فأت به

خادم للمأمون كان يسرق طاساته التى يشرب فيها .

فقال له المأمون : إذا سرقت شيئاً فأت به فأشتريه منك .

فقال له الخادم : اشتر منى هذه وأشار إلى التى بين يديه .

فقال : بكم ؟

قال : بدينارين .

قال : على شرط أنك لا تسرقها .

قال : نعم .

فأعطاه دينارين ، فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من حلمه .

حقيقة

اغن عن المخلوق بالخالق
تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله
فليس غير الله من رازق

سياسة الحجاج

كتب الوليد بن عبدالملك إلى الحجاج بن يوسف يأمره أن يكتب إليه عن الطريقة التي يتبعها في حكمه ، فأجابه بقوله :

« إنى ادنيت السيد المطاع في قومه ، ووليت المجرب الحازم في أمره ، وقلدت الخراج الموفر لأمانته ، وقسمت لكل خصم من نفسى قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى ، وصرفت السيف إلى النصف المسىء ، والثواب إلى المحسن البرىء » .

مخالفة الهوى

قال حكيم : إذا اشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما الصواب .. فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه .

قالوا ...

● لا تؤدى التوبة أحدا إلى النار ، ولا الإصرار على الذنوب أحدا إلى الجنة .

● من العلم أن تعلم أنك لا تعلم بما لا تعلم .

● لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبدا ، ولكنه لايزال إما زائدا ، وإما ناقصا .

● كل شىء إذا كثر رخص إلا العقل ، فإنه إذا كثر غلا .

● لا يقل مع الإصلاح شىء ، كما لا يكثر مع الإفساد شىء .

● الخطأ مع الاستشارة أحمد من الإصابة مع الاستبداد .

● العالم كبير وإن كان صغيرا ، والجاهل صغير وإن كان كبيرا .

● لا عقل إلا بأدب ، ولا أدب إلا بعقل .

تحذير

من سكر السلطان ، وسكر المال ، وسكر العلم ، وسكر المنزلة ، وسكر الشباب ، فإنه ليس من هذا شىء إلا وهو ريح جنّة ، تسلب العقل ، وتذهب بالوقار وتصرف القلب والسمع والبصر واللسان إلى غير المنافع .

دعاء

«رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» .

من روائع الماضي

لا إكراه في الدين

لفضيلة الشيخ حسن حسين - المدرس بالأزهر

إعداد: عبد الفتاح حسين الزيات

الدين: إيمان واعتقاد، إذا مس شغاف القلوب خضعت وقبلت بلا جبر أو إكراه؛ فلا سلطان لأحد على القلوب إلا علام الغيوب، ولأن الإكراه لا يولد عقيدة صحيحة.
والدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن خير للداعية، وأقوم للدعوة قال الشيخ - رحمه الله:

الدين مجموع أمور ثلاثة: إيمان، وإسلام، وإحسان.

(فالإيمان) أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

و(الإسلام) أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج بيت الله إن استطعت إليه سبيلا.

و(الإحسان) أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. هكذا أجاب رسول الله - ﷺ - سيدنا جبريل حين سأله عنها في الحديث المشهور الذي رواه مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

وقال الرسول في آخر الحديث: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فهل يتصور أن يحصل الإكراه في أحدها أو في مجموعها؟ كلا.

الإيمـــــان:

أما الإيمان فهو عقيدة وإذعان وتسليم، والعقائد محلها القلوب، ولا سلطان لأحد على القلوب إلا علام الغيوب: والدين من هذه الناحية، ناحية العقيدة والإذعان والتسليم - أعني الإيمان - أمر عام مشترك بين جميع الأمم من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ - خاتم النبيين والمرسلين. فدعوة الرسل أجمعين تنصب على هذه العقيدة، عقيدة الإيمان بوجوب وجود الله، ووحدانيته، ونفي الشرك والوثنية

بشكل قاطع لا مجال للشك والريب فيه .

والناظر فى قصص الرسل فى القرآن الكريم يجد هذا المعنى فى سهولة ويسر فما من رسول إلا دعا قومه للتوحيد ونبذ الوثنية . فالإكراه لا يجد له ملكا إلا القلوب، إذ لا سبيل لأحد على قلب أحد بالسيف ، فإن أكرهته واستجاب لك فإنما يستجيب لك بلسانه كاذبا تحت تأثير الضغط وخشية الهلاك ، وأنت لا تستطيع أن تكذبه لأنه لا سبيل لك إلى قلبه ووجدانه وشعوره وباطنه وسره كما وقع ذلك فى صدر الإسلام لبعض أحد أصحاب رسول الله مما سنقصه عليك فيما بعد .

فالسبيل إلى العقيدة إنما هو البرهان الساطع والحجة العقلية وتوحيد أفكار الناس وعقولهم إلى آيات الله فى الآفاق وفى أنفسهم ؛ ولذلك كانت دعوة الرسل كلهم مؤيدة بهذه البراهين الساطعة القاطعة «المعجزات» واقتضت حكمة الله جل شأنه أن تكون المعجزات متفاوتة مختلفة باختلاف حال الأمم ومناسبة لهم تمام المناسبة ، لأجل أن تؤدى رسالتها ، وتسلك سبيلها إلى القلوب من أقرب الطرق .

مثال ذلك معجزة سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ الظاهرة فى دعوته «إحياء الموتى» فإن الطب كثر فى زمنه وبلغ نهايته ، ولكن أقصى ما يستطيعه الطبيب الماهر بقواعد علمه وتجاربه هو معرفة الداء ووصف الدواء ، فلما أرسل الله عيسى ـ عليه السلام ـ جعل معجزته من هذه الناحية ـ ناحية الطب ـ لكن أى طب هذا ؟ طب أذهب قلوب الأطباء وأطار ألبابهم وأذهلهم ، إذ مَن مِن الأطباء يستطيع إحياء الموتى ؟ فكانت المعجزة من ناحية علمهم ، لتسلك سبيلها إلى قلوبهم .

وموسى عليه السلام : كثر السحر فى زمنه كثرة مزعجة ، ونبغ السحرة نبوغا فائقا ، وكان فرعون يستند عليهم فى تثبيت دعائم عرشه ، ولذلك دعاهم لمعارضة موسى عليه السلام لزعمه انه ساحر ، وانهم أعلم منه بالسحر . فكانت معجزة موسى من هذه الناحية ، ناحية ما يعلمون ، لتبهرهم ، ولذلك كان السحرة انفسهم أسرع القوم استجابة لموسى ، لأن المعجزة عرفت سبيلها إلى قلوبهم فآمنوا إيمانا لم يزعزعه تهديد فرعون إياهم بالعذاب المهين ، بل قالوا له فى شجاعة المؤمنين وصراحتهم : ﴿ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِى فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ اى وربى لقد قالوا له هذا ، مع أنهم حديثو عهد بإيمان ، ولكنها العقيدة لا سبيل للإكراه عليها .

وسيد الخلق اجمعين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : بعث فى أمة عربية ، فى طبيعتها وسليقتها الفصاحة والبلاغة ، لا يجدون فى ذلك حرجا ولا مشقة ، وإنما هى طبيعتهم المرسلة ، وسجيتهم المطلقة ، لا عناء ولا جهد ، ولا تحضير ولا مقدمات ؛ فكأن البلاغة تجرى فى دمائهم ، وتتردد مع انفاسهم ، فهم فرسان هذا الميدان بلا منازع . فكانت معجزة الرسول من هذه الناحية : القرآن الكريم ؛ بهرهم ، وأذهلهم ، وأدهشهم . وعلى لسان من جاء القرآن ؟ على لسان محمد ﷺ ، الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب ، فكانت الدهشة بالغة ، وكان الذهول مروعا .

وفى الواقع كان الطريق مختلفا ؛ فهم من ناحية يعتقدون أنه من كلام البشر أو الجن ، وبنوا خطتهم فى معارضته على هذا الزعم الفاسد ، والقرآن من عند الله لا سبيل إلى معارضته ، ولكنهم عارضوه بعد التحدى ، على اعتقادهم فيه ، فتحداهم بعشر سور من مثله ،

←

من روائع الماضي

فعجزوا ، فتحداهم بسورة واحدة ، بل بأقصر سورة ، فعجزوا عجزاً ظاهراً ، وهم أصحاب هذا الشأن : البلاغة والفصاحة ؛ فتنبه العقلاء إلى أن هذا لابد من عند الله ، وأن صاحبه رسوله ، ما فى ذلك شك ولا ريب ؛ فآمنوا من طريق المعجزة إيمانا لم يزحزحه ما صبه عليهم ، وهم المستضعفون ، صناديد قريش من ألـوان العذاب ، مما لا يتحمله البشر .

وإليك بعض ما يحضرنا فى هذا الشأن :

هل أتاك نبأ بلال ، الرقيق الضعيف ، وما لاقاه من سيده من ضروب التعذيب والقسوة والوحشية مماهو فوق احتمال البشر ؟ كان يوثق يديه ورجليه ويرقده على حجارة مكة فى الصيف الصائف وفى شدة القيظ ، بعد أن يجرده من ثيابه ، ثم يحمى حجراً كبيراً بالنار ، كأن حرارة الشمس فى إبان شدتها لا تكفيه ، ويضعه فوق صدره وبطنه ، فيسيل دمه إلى أن يصل إلى درجة النزع ؛ كل هذا لأجل أن يرجع عن عقيدته ، وهو حديث عهد بها ، فلم يرجع ، بل لم يسكت ، فكان يعبر عما فى أعماق قلبه من إيمان بقوله أثناء التعذيب الشديد : أحد أحد ! وكانت كلمة الكفر الظاهرية باللسان ترضى سيده فيخفف عنه من هذا العذاب ، فلم يشأ أن يقولها . أرأيت أروع من هذا المثل الذى ضربه بلال فى التضحية فى سبيل العقيدة !

وهل قرأت فى التاريخ الإسلامى ما أصاب أسرة «ياسر» عمارا وأباه ياسرا ، وأمه سمية ؟ أما الأبوان فقد قتلا تحت العذاب ، ولم يرجعا عن عقيدتهما ولا باللسان ، وهما أول قتيلين فى الإسلام ، وأما عمار فقد كان شابا حدثا ، وقد رأى ما أصاب والديه ، وعلم أن مصيره مصيرهما ، فأعطاهما كلمة الكفر باللسان ، فهل كفر عمار ؟ كلا إطلاقا . اسمع ما يقوله الله فى هذا ﴿ مَن كَفَرَ بِاللهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَانِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . روى أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين فقال لأحدهما : ما تقول فى محمد ؟ قال : رسول الله ، قال : فما تقول فىَّ ، قال : أنت أيضاً ، فخلاه أى أطلق سراحه وقال للآخر : ما تقول فى محمد ؟ قال : رسول الله ، قال : ما تقول فىَّ ، قال : أنا أصم ، فأعاد عليه ثلاثا ، فأعاد جوابه ، فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أما الأول فقد أخذ برخصة الله ، وأما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له » .

وهناك صهيب ، وخباب ، وسالم ، وجبر مولى الحضرمى وغيرهم ، كل له قصة ، وكل قد ضرب أرفع الأمثلة فى التضحية فى سبيل العقيدة . فتلك صور إسلامية رائعة لو أردنا ذكرها لطال بنا القول ، وربما أفردنا لها مقالا خاص . أرأيت معى ، مما قدمناه لك أن الإكراه لا يجد سبيله مع الإيمان .

الإســـــلام :

أما الإسلام ، وهو الانقياد الظاهرى لما جاء به الرسول من الشهادتين والصلاة الخ ؛ فله حالتان : إحداهما : أن يكون ناشئا عن العقيدة ، أعنى الإيمان ، فيكون أثرا من آثاره ، وهو الإسلام الصحيح المعتد به ، لأنه الموافق لما فى القلب ، فهذا حكمه حكم الإيمان لا يتصور فيه الإكراه أصلا ؛ لأنه ناشىء عنه وأثر من آثاره ؛ والثانية : ألا يكون كذلك ، وهو إسلام غير صحيح لا يعتد به ، لأنه لم يوافق ما فى القلب

كإسلام المنافقين ، فإنهم أسلموا ظاهرا ، وقلوبهم مشبعة بالوثنية والشرك ، وكانوا يصلون كما يصلى المؤمنون ، ويصومون كما يصومون ، ويجلسون فى مجلس الرسول ويستمعون إليه ، ولكنهم كانوا فى كل ذلك كاذبين بشهادة القرآن : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

فهذا النوع من الإسلام لا يسمى فى الحقيقة دينا ، فهو خارج عن موضوع «لا إكراه فى الدين» . فسيان جاز فيه الإكراه أم لم يجز ، لأنه باطل من أساسه . وهذا النوع من الإسلام غير النوع الذى يكون قلب صاحبه خالياً من العقيدة : الإيمان ، ولكنه مستشرف له متطلع إليه ، وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ فهو إسلام لم ينشأ عن الإيمان ، ولكن القلوب خالية ليست ملوثة بالشرك ، بل هى مترقبة دخول الإيمان . ومهما يكن من شىء فالإسلام الصحيح المعتد به شرعا لا يدخله الإكراه ، سواء كان ناشئا عن الإيمان بأن يكون متأخرا عنه ، أو يكون سبباً له ومدخلا إليه .

أما الإسلام الذى لا يعتد به كإسلام المنافقين ، فلا شأن لنا به لبطلانه من أساسه كما تقدم .

الإحســـــان :

أما الإحسان : فهو مقام المراقبة ، مراقبة العبد ربه كأنه يراه ، وهى مرتبة من أرفع المراتب فى العبادة ، ليس هناك أرفع منها إلا مقام المشاهدة ، على ما يقول الصوفية ، وقد أشار الحديث الشريف إلى أن للإحسان مرتبتين : إحداهما أرفع شأنا من الأخرى .

فالأولى : أن يعبد المؤمن ربه كأنه يرى الله .

والثانية : أن يعبده معتقداً أن الله يراه .

وقد ضرب شراح الحديث لذلك مثلاً يقربه إلى الأفهام ، قالوا : إن الأجير إذا رأى المالك وقت العمل لاشك يبذل أقصى جهده فى العمل إرضاء للمالك ، وهذه هى المرتبة الأولى . فإذا لم يكن المالك حاضرا ، لكن الأجير يعتقد أنه مطلع عليه من شرفة منزله مثلا ، بذل جهدا مشكورا أيضاً ولكنه أقل من اجتهاده فيما لو كان المالك حاضرا ، وهذه هى المرتبة الثانية . وهذه المراتب الرفيعة فى العبادة لا تكون قسرا ، وإنما ينساق المسلم إليها انسياقا ناشئا عن إيمانه . فلا إكراه فى الدين إيمانا وإسلاماً وإحساناً . كيف وقد قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ .

روى أنه كان لأنصارى من بنى سالم بن عوف ابنان تنصرا قبل أن يبعث رسول الله - ﷺ - ثم قدما المدينة ، فلزمهما أبوهما وقال : والله لا أدعكما حتى تسلما ! فأبيا ، فاختصموا إلى رسول الله - ﷺ - فقال الأنصارى : يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ فنزل قول الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

وسمو ديننا .. والداعية أمامها حائر غير عليم بأصولها ولا كيف يقف على زيفها ليجتث أصولها ، ويسكتها فى مهدها ، وقد استشرت فى بـلادنا ، وهى بغـاث ، مثل : العلمـانية ، والبهائية ، والقديانية ، والوجودية ، والدارونية ، والـهيبيـة ، وادعـاء النبـوة والـوحـى ، و .. و .. الخ .

وعلى المجامع العلمية المتكاملة أن تساند المجامع الفقهية ، ليكون الرأى مقبولا ، والحل منطقيا وكلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ..

ونصف الكرة الأرضية فى الشرق ، ومثلها فى الغرب قد احتلته نظم وضعية ، وسيطر فكرهما كل فى مكانه ، ولا مكانة لإسلامنا من ذلك كله فى بلاده ومعاقله .. ونظرة إلى مقولة : الإسلام دين الدولة الرسمى ولغتها العربية .. وأين أثر هذين فى دنيا الواقع والتعامل فى كثير من مناحى حياتنا ، فالبنوك الربوية تسخر أبواب الربا ، وتكوين الشركات الربوية وسبل التعامل الحلال فى أبواب فقهنا تكاد تكون غير مطروقة ، وكليات الحقوق تتبع نظما أرضية مستوردة فى الشرق والغرب ، وبقى لكتاب الله تعالى وسنة رسوله أن تعيش على هامش الحياة ، وفى جنبات المساجد ، والترحم على الأموات .. وبغام الإعلام يخفى وجهه العربى تماما .. فماذا بقى للإسلام والعربية ؟!

وهذه الانفصالية النكرة ، والتسـاهلات المتردية والمردية ، تستشرى وتستقر فى بلاد دينها الرسمى الإسلام ولغتها العربية ..

نصف العالم اليوم رأسمالى يفخر بما حقق من تقدم فى الكشف والاختراع ، ونصفه الآخر شيوعى يذيب الفرد لصالح الجماعة فى غير طائل ، وتمضى عقود السنين ولا رشد ولا رفع وصاية ، ولا مكانة للإسلام بين هاتين الكتلتين ، وإنما هو نهب موزع فى أكثره إلى هؤلاء وإلى أولئك ..

ومن هنا : فحيرة الداعية كبيرة .. وحسرته مريرة .. وموقفه لا يحسده عليه عدو أو صديق ..

وإذا عزف الداعية إلى الله عن مهنته ورغب عنها ، أو اتخذها حرفة تحت ضغط الحاجة ، فكيف تأتمنه الدعوة على رسالة الله ؟ وكيف نطلب منه أن يحبها ويضحى فى سبيلها ؟ وهى لا تقوم له بالكفاف ، ولا تؤمن وجوده كإنسان له ، وعليه تبعات تجاه نفسه وأسرته ووجاهته أمام مجتمعه ، وتوفير الجلال والاحترام .. إلخ .

والمجتمع يتغير .. وظروف الحياة تطحن ، فلا نلوم الداعية إذا لم نوفر له وسائل العيش الكريم فترك ميدانه وألقى سلاحه ، وفر غير آسف أو نادم .

وكيف نطلب منه تجسيد الرسالة فى شخصه - إذا كان يعيش على الكفاف فى العيش والتطلع لما فى أيدى الغير ، وقلة إمكاناته العلمية ، وندرة مراجعه والأبحاث التى توضع أمامه لبيان رأى الإسلام ؟

فَلْنُعِدَّ الداعية إلى الله على هدى وبصيرة .. توفيرا لاعتباره البشرى وتهذيباً وتعليماً .. إذا أردناه رائدا ومرشدا ومرجعا وقدوة فى حياة الناس .

وقد سمعت من بعض أساتذتى - رحمهم الله - كيف يعد الداعية فى الغرب .. لأن الشرق نفض يده من الغيبات كلية .. وكيف يعنى به ، وكيف يختار ، وكيف يربى على الأعين ، حتى يصبح سوياً معداً لأن يقود .. ويقول فيسمع ، ويشير فيتبع ، بما يفوق الوصف والخيال !!

ويسألونك متى يكون ذلك عندنا ؟

قل عسى أن يكون قريباً ، يوم نعد للأمر عدته ، ونُجِدُّ فى موطن الجد ..

والله يقول الحق .. وهو يهدى السبيل ..

اللغة والأدب والنقد

إبراهيم عبد القادر المازني

كتاب الوحوش

إبرهيم عبد القادر المازني

إسهام رائد في درس الأدب المقارن

بقلم الدكتور: السيد العراقي

ريادة فى فهم المقارنة

يتجه الادب المقارن فى جملته ـ مثله فى ذلك مثل الادب العام ـ إلى دراسة العلاقات الأدبية العالمية .

وإذا كان الجيل الاول من المقارنين الفرنسيين ممن يسمون بجيل المحافظين قد حصروا مفهومه فى « تتبع مظاهر التأثير والتأثر ، تتبعا تاريخيا ، بين الأدب القومى وادب آخر ، مخالف له فى اللغة »[1] فقد توالت بعد ذلك اجتهادات شتى فى تحديد مفهومه ، تنوعت ـ فى الغالب ـ حسب فهم كل مجتهد لطبيعة العلاقات الادبية ، وكيفية تناولها ، ومجال ذلك التناول .. الخ ، بحيث تخلخلت او اهتزت معظم ـ إن لم يكن كل ـ الأسس التى تبناها جيل المحافظين من الفرنسيين .

وقد شارك فى تلك الاجتهادات فئات أخرى من المقارنين الفرنسيين ، بالإضافة إلى عدد من المقارنين الامريكيين (ولعلهم الآن أعلى الأصوات فى الساحة) ، والألمان ، والإنجليز ، والإيطاليين ، والروس ، والعرب ، وغيرهم .

ومن بين ما تناولته الاجتهادات مثلا : قضية التأثير والتأثر . حيث نادى البعض بأن يستعاض عنها بدراسة ما يكون بين الآداب من مظاهر تشابه أو تعارض ، حتى لو لم يكن أساسهما تأثير وتأثر .

كما تخلخل مبدأ التتبع التاريخى ، حين نودى بأن تحل محله دراسة تحليلية نقدية ، تتناول العملين الأدبيين من مختلف الجوانب الممكنة .

كذلك اهتزت مقولة الانطلاق من الأدب القومى ، مع ظهور الدعوة بأن تتسع دائرة النظر

---

(١) انظر فى ذلك مثلا : محمد غنيمى هلال : الأدب المقارن ص ٩ وما بعدها ، ومحمد عبد المنعم خفاجى : دراسات فى الأدب المقارن ٢/١١ ، وحسن جاد حسن : الأدب المقارن ص ٨ وما بعدها .

وتمتد ، لتشمل بإشعاعها مختلف الآداب الإنسانية بلا تمييز أو تعصب .

كما أن اختلاف اللغات لم يعد مسلما به لدى عدد من المقارنين . وربما استبدل به بعضهم اختلاف البيئات أو الأوطان .

بل إن هناك من دعا إلى توسيع دائرة العلاقات الأدبية أكثر وأكثر ، بحيث لا تقتصر على ما يكون داخل الأدب فقط ، بل تمتد لتشمل ما يكون بين الأدب ومجالات التعبير الأخرى ، فنية كانت أم علمية ، كالموسيقى ، والتاريخ ، والفلك ، وعلم الأديان ، وغير ذلك(٢) على أن هذه ليست كل الجوانب التى تناولتها الاجتهادات والخلافات ، بل هناك جوانب أخرى ، لم نشر إليها ، ولا نرى داعيا لذكرها الآن .

وانطلاقا من هذا كله يمكننا القول بأن عدداً كبيراً من أدبائنا العرب من رواد مرحلة التجديد كانت لهم - دون قصد منهم - إسهامات بناءة فى درس الأدب المقارن ، بمعنى أنهم قاموا بمناقشة بعض قضايا الأدب المقارن مناقشة واعية ، قائمة على أصول المنهج ، وقدموا أحيانا من المقارنات الأدبية ما يستند إلى أسسه ومبادئه ، دون أن يعرفوا أنهم كانوا يعملون فى محيطه ، أو - على الأقل - دون أن يدعوا أنهم كانوا يسبحون فى تياره .

لكن المازنى ينفرد عن غيره من رواد تلك المرحلة بأنه ترك لنا ما يدل على فهمه المبكر « فى العقد الأول من هذا القرن » لمنهج الأدب المقارن ، فهما يتفق - أو يكاد - مع ماشاع بعد ذلك فى محيط الدراسات الأكاديمية المنظمة لذلك المنهج .

ونحن نستند فى ذلك الزعم على مخطوطة وقعت فى أيدينا من كتابات المازنى التى لم تنشر بعد ، هى عبارة عن كراسة صغيرة ، تحمل فى صفحتها الأولى عنوان « كتاب فلسفة الشعر والنقد الأدبى بقلم إبراهيم عبد القادر المازنى » وفى الصفحة الثانية عبارة « مذكرات وملخصات يرجع إليها فى كتابة الكتاب » .

وواضح أنها وثيقة الصلة بكراستين أخريين ، تحملان نفس العنوان والملاحظة ، أشار إليهما بعض الباحثين فى دراساتهم عن المازنى ، ولم يتيسر لنا الاطلاع عليهما ، مما جعلنا نرجح أنها جميعا كتبت فى عام واحد ، أى عام ١٩١٨(٣) .

والكراسة التى فى حوزتنا تتضمن ملخصين أولهما بعنوان « مقارنة الآداب » ، والثانى بعنوان « أصل الشعر » .

ويعنينا هنا الملخص الأول ، الذى ذكر المازنى أنه استمد عنوانه من كتاب بنفس العنوان Compasative Litesatuse للكاتب الانجليزى بوسنت (Posnett) .

ويهدف الملخص إلى استخلاص ما أطلق عليه المازنى « النظرية العامة للنشوء الأدبى » ، أو بعبارة أوضح « تعيين مبدأ ثابت إلى حد ما للنشوء الاجتماعى تلوذ به حقائق نمو الأدب وانحطاطه ، وذلك من خلال درس العلاقة بين الأدب وظواهر الحياة العامة . وقد ركز المازنى المعالم الأساسية لتلك النظرية فى صورة تساؤلات أو ملاحظات ، نرى أن منها ما يمس منهج الأدب المقارن فى صورته المعروفة الآن ، ومنها ما يتصل

←

(٢) انظر : Schmeling : Vergleichende Literaturwissenschaft S.157 ff. واحمد أبو زيد ، شوقى السكرى : مقالتين لهما فى مجلة « عالم الفكر » مجلد١١ ، عدد ٣ ، ص ٧ ، ١٢ ، ١٩ فى نهاية المقال صورة لبداية المخطوطة . وإبراهيم عبد الرحمن محمد : الادب المقارن بين النظرية والتطبيق (المقدمة) ص ١

(٣) الكراستان الاخريان اشارت إليهما نعمات أحمد فؤاد فى كتابها : أدب المازنى . وذكرت أن مقدمتهما تحمل تاريخ ١٩١٨/٦/٩ . انظر ص ١٤٧ من كتابها المشار إليه .

ابراهيم المازني

به حين كان لا يزال غضا في بداياته الأولى ، يتعثر بين مباحث شتى ، يشكل بها هيكله . وقوامه . ونختار من تلك الملاحظات والتساؤلات قوله :

وقد اعتاد النقادة أن يسموا الأدب فنا ، وعلى هذا تكون أصول النمو الأدبى حالات خاصة لأصول النمو الفنى العامة . وأول ما يسأل السائل عنه :

١ ـ أى صورة يلبسها قانون النمو الفنى العام حين يبدو فى صورة النمو الأدبى ؟

وإذا كانت نظرية الفنون تجعل النمو هنا بظروف الوسط فخليق بنا أن نتساءل :

٢ ـ كيف أثرت هذه الظروف فى نمو الأدب ؟

٣ ـ أى حقائق الحياة الطبيعية والاجتماعية والسياسية والدينية تصلح أن تكون « فرضا » ثابتا يرجع إليه فى أطوار النمو الأدبى ؟

وإذا شئت التوسع فى الاستفسار سألت :

٤ ـ لماذا تغلب ضروب من الأدب بعينها فى عصور مخصوصة من التاريخ ؟

٥ ـ لماذا تبقى صور وآراء أدبية بعينها جيلا بعد جيل ، أو تظهر بعد فترات ؟

٦ ـ هل ثم قانون تخضع له العصور التى تعود فيها هذه الصور إلخ ؟

٧ ـ ما هى الأعراض التى تصحب ظهور ضرب من الأدب ونضوجه واضمحلاله ؟

٨ ـ هل يتحول ضرب من الأدب كالقصص مثلاً ضرباً آخر كالرواية مثلاً بأن يسير فى طريق معين ؟

وإذا كان كذلك :

٩ ـ ماهى العوامل التى تبعث على هذا الانتقال ؟

١٠ ـ لماذا نرى آداب بعض الأمم تنقصها أنواع منه ؟

١١ ـ ماهى ظروف الوسط أو الشخصية القومية التى يمكن أن نعلل بها الفرق العظيم بين الأدب القديم والأدب الحديث ؟

١٢ ـ وبين الأدب الشرقي والأدب الغربي ؟

١٣ ـ ماذا كان تأثير اختراع الطباعة فى نهضة الأدب ؟

١٤ ـ وفى ظهور الجرائد والصحف ؟

١٥ ـ أيهما أسبق : الشعر أم النثر ؟

١٦ ـ بماذا نحتج لأسبقية أحدهما ؟

ومما يجدى أيضا التساؤل عنه والبحث فيه أثر الأمة فى الأمة ، كالفرس فى العرب ، وأثر الفرد فى الفرد ، كدانتي فى تشوسر ، والشريف فى مهيار ، والمتنبى فى المعري ، وأثر المذاهب الأدبية ، وأثر الأدب فى النهضة الاجتماعية والفردية(٤) .

هذه أهم تساؤلات المازني وملاحظاته ، التى كان يعتزم أن يبسط القول فى الإجابة عنها ، وشرح أبعادها .

وإن نظرة واحدة إلى قائمة المراجع التى ذيل بها تلك التساؤلات لتدل على أنه استلهم جانباً كبيراً منها من مؤلفات أعلام ، أسهموا ـ بطريق مباشر أو غير مباشر ـ فى تعبيد طريق الأدب المقارن ، وإنارة دروبه ، أو ـ على الأقل ـ فى التمهيد لمنهج الأدب العام ، وهو الشقيق المقابل لمنهج الأدب المقارن فى بحث العلاقات الأدبية العالمية ، من أمثال : بوسنت ، وليتورنو letour-neau ، وسيموندز symonds ، وبرونتيير brunetiere ، وتين taine وكارلايل carlyle وجروث groth .. وآخرين كثيرين .

---

(٤) فلسفة الشعر والنقد الأدبى ـ مخطوطة بقلم المازنى لدى كاتب المقال .

ولم يكن دور المازني فيما استوحاه من هؤلاء وغيرهم دور المتلقى المنقاد لكل ما يتلقاه ، بل كان دائماً دور العالم المدقق ، والناقد الفاحص ، الذى يعرف ماذا يستحسن وماذا يستقبح ، ومتى يقبل ومتى يرفض ، وماهي دوافع القبول أو الرفض .

يتضح ذلك من طريقة عرضه لمؤلفاتهم ، ومناقشتها مناقشة واعية ، تدل على مدى أصالته فى القضية ، وعدم تطفله عليها . ولنأخذ نموذجاً لذلك تعليقه على كتاب بوسنت المشار إليه ، حيث يقول : « وهو كتاب خليق أن يثير فى كثير من القراء لأول وهلة تحيزاً لا مبرر له من العقل . وينبغى تفاديا من ذلك ألا تعد نتائج المؤلف فصل الخطاب . ومهما كان رأينا فى الطريقة التى اتبعها بوسنت فى كتابه فإن من أنفع الأمور أن تطالع آداب الرومان واليونان بعد قراءة فصله عن بقايا العشيرة فى المدينة ، وآداب الانجليز بعد فصله عن : الطبيعة فى الآداب القومية ك ٥ ، فصل ٣ . وكذلك يصنع مع برونتيير ....

وهذا الكتاب ـ على الرغم من كل مواضع النقص فيه ـ عمل مجيد ، وهو أول كتاب من نوعه فى لغة الانجليز . وقد طبق فيه المؤلف نتيجة أبحاث هربرت سبنسر والسير هنرى مين وغيرهما ممن كتبوا فى نشوء الأنظمة الاجتماعية . وقد بدأ بأحط مراتب التعبير . وتتبع نشوء الأدب إلى صوره المعقدة الحاضرة ، مارا بهذه الأطوار : أدب العشيرة ـ أدب المدينة ـ أدب العالم ـ الأدب القومى . ومن عيوب الكتاب أن الموضوع أكبر من الكتاب . ولهذا يخيل للقارىء أن عليه مسحة النقص وطابع العجلة . ولهذا أيضا حذف المؤلف كثيرا من البراهين والأدلة اللازمة لإثبات ما يقول . وكثيرا ما يستنتج الأصل العام أو القاعدة الشاملة من أمثلة ظاهرة القلة وعدم الكفاية . ومما يزيد فى ضعف الكتاب تقيد مؤلفه تقيداً أعمى بفلسفة سبنسر . أضف إلى ذلك انصراف المؤلف إلى تناول الظروف الاجتماعية التى يرى أن الأدب نشأ منها ، وانشغاله بذلك عن موضوع الأدب ولكن للكتاب مزايا عديدة . ولو لم يكن فيه إلا أنه خليق أن ينفى عن القارىء أوهام التقاليد ، وأن يبعثه على تقدير الآراء السائدة ووزنها لكفى(٥) .

ولعل القارىء يلاحظ أننا آثرنا هنا نقل فقرات مطولة مما خطه المازنى ، كى يفسر للقارىء فرصة التعرف على خط المازنى ومنهجه الفكرى فى معالجة الموضوع ، إذ ربما لا يتيسر نشر المخطوطة بعد ذلك فى صورة منظمة ، لأنها لا تزيد على كونها مجموعة من الأفكار ، لم يقدر لصاحبها أن يعمق مضامينها ، ويحكم تأليفها ، ويقدمها فى شكل مناسب للنشر .

على أننا نستخلص منها ـ رغم ذلك ـ عدة أمور :

١ ـ أنه يمكننا ـ بناء عليها ـ أن نعد المازنى أول من استعمل تعبير « مقارنة الآداب » بمعناه الحديث فى اللغة العربية . وربما كان الشخص الذى تلاه فى ذلك هو الأديب فخرى أبو السعود « ١٩١٠ ـ ١٩٤٠ » ، حيث استعمل تعبير « الأدب المقارن » فى عدة مقالات له ، نشرت فى مجلة الرسالة فى العقد الثالث من هذا القرن ، ركز فيها على بعض نواحى التشابه فى الأدبين : العربى والانجليزى ، وحللها تحليلا لا بأس به(٦) .

(٥) نفس المصدر .

(٦) بدءاً من مقاله الأثر الأجنبى فى الأدبين العربى والانجليزى بالعدد ١٦٨ فى ٢١ سبتمبر ١٩٣٦ كان يضع العنوان الرئيسى للموضوع بعد عنوان جانبى صغير ، هو : « فى الأدب المقارن » اما سلسلة مقالاته قبل ذلك فكانت خالية من هذا العنوان الجانبى . انظر مثلا مقاله ظواهر متماثلة فى الأدبين العربى والانجليزى بالعدد ٨٠ فى ١٤ يناير ١٩٣٥ .

٢ ـ ربما يمكننا ـ كذلك ـ أن نعده أول من استعمل تعبيرات متخصصة في الأدب المقارن بمدلولاتها المتخصصة ، مثل حديثه عن : « أثر الأمة في الأمة ، كالفرس في العرب ، وأثر الفرد في الفرد ، كدانتي في تشوسر ، والشريف في مهيار ، والمتنبي في أبي العلاء » فهذا كلام يدخل في صميم قضية التأثير والتأثر في الأدب المقارن ، ومثل حديثه عن أطوار الأدب : « أدب العشيرة ـ أدب المدينة ـ أدب العالم ـ الأدب القومي » فهذا كلام يمس قضية العلاقات الأدبية العالمية من بعض جوانبها .

٣ ـ واضح أن منهجه في المقارنة لم يكن يشترط اختلاف اللغتين في الأدبين مجال المقارنة ، بدليل أنه في قضية التأثير والتأثر قدم أمثلة متنوعة ، منها ما يتحقق فيه اختلاف اللغتين ، كدانتي في تشوسر ، ومنها ما ليس كذلك ، كالشريف في مهيار ، والمتنبي في المعري .

المصادر والمراجع
باللغة العربية

ـ إبراهيم عبد القادر المازني : فلسفة الشعر والنقد الأدبي (مخطوط لدى كاتب المقال) .

ـ إبراهيم عبد الرحمن محمد (دكتور) : الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق ط ٢ مكتبة الشباب ١٩٧٨ .

ـ حسن جاد حسن (دكتور) : الأدب المقارن ط ٣ دار المعلم للطباعة ١٩٧٨ .

ـ محمد عبد المنعم خفاجي (دكتور) : دراسات في الأدب المقارن جـ ٢ ط ١ ، دار المعارف المحمدية بدون تاريخ .

ـ محمد غنيمي هلال (دكتور) : الأدب المقارن ط ٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ .

ـ نعمات أحمد فؤاد (دكتورة) : أدب المازني ط ٢ ، مؤسسة الخانجي ١٩٦١ .

ـ مجلة « الرسالة » أعداد ٨٠ (١٩٣٥/١/١٤) ، ١٦٨ (١٩٣٦/٩/٢١) .

ـ مجلة « عالم الفكر » مجلد ١١ ، عدد ٣ (أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٠) .

باللغة الألمانية :

Schmeling, Manfred (hrcg.): Vesgleichende Literaturwissenschaft, Athenaion Wiesbaden 1981 .

كتاب الوحش

عن الأصمعي - رحمه الله

تحقيق

أ. أيمن محمد ميدان

اسماء الاسود وصفاتها :

الأسد الذكر ، والأنثى لبؤة ، ويقال له الضرغامة والضرغام(٢٣٠)

قال العجاج « يصف الأسد »(٢٣١) :

جهم المحيا هيضم مُهاضم
ضرغامة توزره ضراغم
للأسد حول غيله زمازم(٢٣٢)

[أى أصوات](٢٣٣) واحدها زمزمة . والغيل : الأجمة ، والخيس والخيسة(٢٣٤) الأجمة (أيضاً)(٢٣٥) ، قال مالك بن خالد [الخناعى](٢٣٦) : - البسيط -

ليث هزبر مدل عند خيسته بالرَّقمتين له أجر وأعراس(٢٣٧) .

←

---

(٢٣٠) عبارة ت : قال أبو سعيد : والأنثى اللبؤة ، ويقال لها الضرغامة والضرغام ، وعبارة ج « قال أبو سعيد : هو الأسد ، والأنثى اللبؤة ، ويقال لها الضرغامة والضرغام .

(٢٣١) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٣٢) الأبيات ليست بديوانه . وفى ت ، ج : « هيصم مهاصم » .. وفى الأصل « الأسد حول عليه زمازم » وما أثبتناه من ت ، ج .

(٢٣٣) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٣٤) فى ت ، ج : « والخيس والخيسة » .

(٢٣٥) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٣٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٣٧) ديوان الهذليين ٣/٤ . وفى لسان العرب ورد البيت منسوبا للهذلى برواية « ليث هزبر مدل حول غابته .. » وفى ت ، ج « خيسته » . أجر : واحدها جرو ، وهو الصغير من كل شىء . والأعراس : واحدها عرس وهى أنثاه والرقمتان : قال ياقوت موضع قرب المدينة .

والعرين : الموضع الذى يكون فيه الأسد[٢٣٨] ، وهو شجر يكون فيه .
وقوله[٢٣٩] : توزره أى تساويه [وتحاذيه ، ويقال مر فلان وابنه قد آزره أى ساواه][٢٤٠] ؛

وأنشد[٢٤١] : ـ الطويل ـ
بمحنية قد آزر الضالَ نبتُها مجر جيوش غانمين وخُيَّب[٢٤٢]
والمحنية منعطف[٢٤٣] الوادى .

والفرافصة اسم له ، والورد « الذى »[٢٤٤] فى لونه [حمرة وسواد][٢٤٥] .
والضيغم [والضيغمى واحد وهو الشديد الضغم][٢٤٦] يعنى (به)[٢٤٧] العض ـ الرجز ـ
قال : وأنشدنى :

يفتـح للضيـغـم فمـا لِـهَمًّـا
عـن شُبُـك كـأن منـهـا السَّمـا
يضم أصـلاب العظـام ضمـا[٢٤٨]

ويقال فَمٌ وفُمٌ وفِمٌ[٢٤٩] . ويقال السَّم والسُّم مثل الضَّرِّ والضُّرِّ .

---

(٢٣٨) عبارة ت ، ج : « الموضع الذى تكون فيه الأسود ، وهو شجر تكون فيه الأسد » .
(٢٣٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤٠) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤١) عبارة ت ، ج : « وقال امرؤ القيس » .
(٢٤٢) البيت لامرىء القيس فى ديوانه ٤٥ ، وعجزه ساقط من ت ، ج . المحنية : حيث ينحنى الوادى ، وهو أخصب موضع فيه .
وقوله : « مجر جيوش » أى هذه المحنية فى موضع تمر الجيوش به من غانم أو خائب ، فلا ينزلها أحد ليرعاها خوفا من الجيوش ، فهى لذلك أوفر خصبا .
(٢٤٣) اللفظة فى ج : « منعطف » .
(٢٤٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤٧) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٢٤٨) فى ت ، ج : « وأنشد :
يفتح للضغم فما لهما
عن شبك كأن فيه السما
يضم أطراف العظام ضما
(٢٤٩) فى ت ، ج : « يقال فَمٌ وفِمٌ وفُمٌ » . وفى أدب الكاتب ١٨٠ نقل هذا عن الأصمعى .

قال رؤبة(٢٥٠) : — الرجز —

كـأنـه ليـث عـريـن دريـاس
بـالـعَثَّـرى ضيـغـم وهَّـاس(٢٥١)

[والعرين غيضة](٢٥٢)

(قال أبو سعيد وأبو بكر : إنما هو درواس ، وهو العثَّرين وهو موضع والعثَّرى صيغه . والوهَّاس الأكال للدواب .

وقال أبو عبيدة : الدرياس العظيم ، والدرواس العظيم الرأس والكراديس من الكلاب) (٢٥٣) .

قال الأصمعى : والكراديس هى ملتقى كل عظمين من نحو المنكب والكاهل . وما أشبههما(٢٥٤) ، والواحد كُردوس .

قال (الأصمعى)(٢٥٥) : الدرواس الغليظ الرقبة ، والهماس الشديد العض بضرسه(٢٥٦) ؛ قال رؤبة : — الرجز —

عـادتـه خبط وعض همَّـاس
[يغدو بأشبال أبوها الهرماس] (٢٥٧)

وقال الهذلى(٢٥٨) : — البسيط —

صعب البديهة مشبوب أظافره مواثب أهْرَتُ الشدقين هرماس(٢٥٩)

---

(٢٥٠) فى ت ، ج « قال رؤبة بن العجاج » .. رؤبة بن العجاج .. خبره أذيع من أن يشار إليه . انظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٥٩٤ ، والأغانى ١٢٢/١٨ ـ ١٢٥ ، ٥٧/٢١ ـ ٦١ والمؤتلف والمختلف ١٢١ والاشتقاق ١٥٩ ، وخزانة الأدب ٣٨/١ ـ ٤٥ ، والتاريخ الكبير للبخارى ٢ ـ ١١/١ .

(٢٥١) ديوانه ٦٧ برواية :

كأنه ليث عرين درواس
بالعثرين ضيغمى هواس

وفى ت ، ج روى : بالعثرين ضيغمى وهاس . وفى لسان العرب « وهس » ورد البيت الأول بلا نسبة ، برواية : « كأنه ليث عرين ، « درباس » والدرباس ـ بالباء ـ الكلب العقور . وعثر : موضع باليمن ، وقيل هى مأسدة بناحية تبالة .

(٢٥٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٥٣) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج . ويحل محله فى ت ، ج : « وهاس الأكال للدواب والدرواس والدرياس الضخم الكراديس » .

(٢٥٤) عبارة ت ، ج « قال الأصمعى : الكراديس ملتقى كل عظمين نحو المنكب » .

(٢٥٥) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٥٦) عبارة ت ، ج : « والهماس الشديد الغمز بضرسه » .

(٢٥٧) ديوانه ٢٧ برواية « يعدو » يفصل بينهما آخر . ومابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج الخبط : كل شىء على غير هدى . وهماس : المضغ الذى لا يفخر به الفم .. الأشبال واحدها شبل وهو جرو الأسد .

(٢٥٨) فى ت ، ج : قال الهذلى .

(٢٥٩) البيت لمالك بن خالد الخناعى فى ديوان الهذليين ٥/٣ من قصيدة له مطلعها :

يامى إن تفقدى قوما ولدتهم أو تخلسيهم فإن الدهر خلاس

وهذه القصيدة نسبها السكرى لأبى ذؤيب ، وعزاها الحلوانى إلى مالك بن خالد الخناعى ، وربما يكون هذا سبب نسبة الأصمعى للبيت إلى الهذلى بإطلاق دونما تحديد .

صعب البديهة أى معاجلته شديدة .. ومشبوب أظافره أى قويت كما تشب النار وتذكى به . وأهرت : واسع .

قال الأصمعى : الهرماس الشديد ، والهرس : الدق . والهزبر الغليظ[٢٦٠] والقضقاض الحطَّام[٢٦١] ، قال رؤبة : - الرجز -

وأسَــدٍ فى غيلــة قَضقــاض
ليــث عــلى أقــرانــه ربَّــاض
يلقى ذراعى كلكــل عــربــاض[٢٦٢]

والعرباض النبيل العظيم[٢٦٣] .

قال الأصمعى : هو المدرب الذى قد درب حتى حذق[٢٦٤] .

والمِهزع المِدَق ، يقال تهزعت عظامه إذا تكسرت ، قال المعطل الهذلى[٢٦٥] :

- الطويل -

كأنهم يخشون منك مدربا بحلية مشبوح الذراعين مهزعا[٢٦٦]

« و »[٢٦٧] المشبوح العريض .

والفرافرة الذى يفرفر كل شىء ويكسره ، قال حذيفة بن أنس[٢٦٨] : فرافرة أظفاره مثل نابه فإن يُشوِ ناب الليث لا يُشْوِ مخلب[٢٦٩] .

وقوله يُشوِ أى إنْ كَان نابه شَوَى لا يقتل[٢٧٠] فإن مخلبه يقتل .

ويقال لأجراء الأسود الأشبال ، والواحد شبل[٢٧١] .

---

(٢٦٠) عبارة ت ، ج : « والهرماس الشديد ، والهزبر الشديد » والعبارة تقع فيهما قبل قوله : « وقال الهذلى » مباشرة .

(٢٦١) عبارة ت ، ج : والفصافص والقضاقض الحطام ، ومثله القضقاض .

(٢٦٢) ديوانه ٨٢ مع خلاف فى الترتيب . وفى ت ، ج رويت : « وأسد فى غيله قضقاض » . ليث .. » والغيل - بفتح الغين - مكان من الغيضة فيه ماء معين .

(٢٦٣) فى ت ، ج والعرباض الثقيل العظيم .

(٢٦٤) عبارة ت ، ج : قال الاصمعى : المدرب الذى درب حتى حذق .

(٢٦٥) عبارة ت ، ج : يقال تهزعت عظامه أى تكسرت ، وقال المعطل الهذلى . والمعطل الهذلى أحد بنى رهم بن سعد بن هذيل .. انظر بعض أخباره فى : شرح أشعار الهذليين ٦٣٠ - ٦٣٨ ، والمعانى الكبير ٢٥٥ - ٢٥٦ وشروح سقط الزند ١٩٠٨ .

(٢٦٦) ديون الهذليين ٤٢/٣ برواية : « محربا » وفى شرح اشعار الهذليين ٦٣٣ برواية الوحوش .. وفى لسان العرب « هزع » برواية .. مدربا .. بجلبة » . المحرب : الاسد قد غيظ وهيج . وحلية : موضع فيه الاسد والفيل . والمشبوح : العريض الذراعين . والمدرب : المعتاد .

(٢٦٧) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٦٨) عبارة ت ، ج : والفرافر الذى يفرفر فى كل شىء ، أى يكسره ويدقه بأظفاره ، قال حذيفة بن انس الهذلى .

(٢٦٩) حذيفة بن أنس .. أخو بنى عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، لقب بابن الواقعة وهى أمه . انظر بعض أخباره فى شرح أشعار الهذليين ص ٥٤٧ .

البيت فى ديوان الهذليين ٢٥/٣ وشرح ديوان الهذليين ٥٦١ برواية : « وإن يشو ... » وفى ت ، ج روى : « لم يشو مخلب » .. وفى شرح أشعار الهذليين ٥٦١ « يقول : إن كان نابه يشوى لا ضير ، فإن مخلبه لا يشوى ، أى هو قاتل ، يقال : أشواه ، إذا أصاب منه الأمر الهين .. ويقال : لم يشوه إذا أصاب المقتل » .

(٢٧٠) عبارة ت ، ج : يشو أى إن كان نابه ينبو لا يقتل .

(٢٧١) عبارة ت ، ج ويقال لجرو الأسد : الشبل ، والجميع الاشبال .

والمخدر الذى قد اتخذ الأجمة خدرا ، [فيقال له المخدر] (٢٧٢) (و)(٢٧٣) قال جرير :
- البسيط -

ما يدرى شعراء الناس ويحهم

من صولة المخدر العادى بخفانا(٢٧٤) .

ومن أسماء الأُسُود / الشَّابك وهو الذى اشتبكت أنيابه واختلفت وقال البريق الهذلى(٢٧٥) :

وما إن شابك من أسد تَرْج - الوافر -

أبو شبلين قد منع الخدارا(٢٧٦) .

والخدار : المخدر(٢٧٧) .

والغضنفر(٢٧٨) من الأسود الغليظ ، ويقال رجل [غضفر](٢٧٩) وغضنفر إذا كان غليظا . والقضاقض الغليظ المكتَّل(٢٨٠) ، قال القلاخ(٢٨١) :

إن لنا ضُبارما هرماسا
ذا لِبَدٍ غضنفرا دروا سا
يفترس الأسد به افتراسا(٢٨٢)

ويقال للأسد رئبال(٢٨٣) . والمحرب المغيظ ، [و](٢٨٤) قال أبو ذؤيب :

كأن محربا من أسد ترجٍ ينازلهم لنابيه قبيب(٢٨٥)

أى صوت وهى القبقبةُ .

والقسور منها الغليظ الشديد ، ويقال ليث هصور والجماع هصر ويقال هصرت الشىء إذا ثنيته ، وقال الشاعر :(٢٨٦) . - البسيط -

---

(٢٧٢) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٧٣) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٧٤) شرح ديوان جرير ٥٩٧ ، برواية :

ما يدرى شعراء الناس ويلهم .. وفى ت ، ج روى : « ما يدرنى .. ويلهم » .. الإدراء : الختل . وصولة : وثبة . وخفان : موضع بطريق الكوفة وهو مأسدة .

(٢٧٥) عبارة ت ، ج : الشابك الذى اشتبكت انيابه واختلطت ، قال البريق الهذلى .

(٢٧٦) ديوان الهذليين ٦٣/٣ . وترج : جبل بالحجاز ، كثير الأسد . والشبل : ولد الأسد لم يدرك الصيد .

(٢٧٧) فى ت ، ج : أى المخادرة .

(٢٧٨) اللفظة فى ت ، ج : والغضفر .

(٢٧٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٨٠) اللفظة فى ت ، ج : « والقصاقص » .

(٢٨١) فى ت ، ج : وقال القلاخ السعدى .

(٢٨٢) روى فى ت ، ج : إن لنا ضبارما هواسا .

ذا لبد غضنفراً رواسا .

وفى لسان العرب « ضبرم » الضبارم بالضم الشديد الخلق من الأسد .. ابن السكيت : يقال للأسد ضبارم . وضبارك ، وهما من الرجال الشجاع .

(٢٨٣) اللفظة فى ت ، ج : الرئبال .

(٢٨٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ج .

(٢٨٥) ديوان الهذليين ٩٧/١ . وترج جبل بالحجاز كثير السباع وقيل : هو واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن .

(٢٨٦) فى ت ، ج : وقال الآخر .

يفلى جماجمهم والبيض تأخذه كالليث يشرع فيه وهو مهتصر[٢٨٧]

وهصور وهصر[٢٨٨] اسمان اشتقا (له)[٢٨٩] من هذا .

ويقال له ، الخنابس ، ويقال للأسد العنبس ؛ قال القلاخ[٢٩٠] :

ـ الرجز ـ

يـذب عنـه الأسْـد والأنـاسـا
جـرأتـه خُنـابسـا فـرنـاسـا

(والفرناس الذى يفترس كل شىء أى يدقه)[٢٩١] .

أسماء الذئاب وصفاتها

يقال ذئب وسلق[٢٩٢] وذألان وذؤالة ، وسيد وأوس وأويس[٢٩٣] وسرحان وقال الشاعر :

ـ المتقارب ـ

وصاحب صدقٍ كسيد الضرا ء ينهض فى الغزو نهضا نجيحا[٢٩٤]

والضراء الشجر يوصف الذئب بأن يكون يألف الضراء ، ويربض به[٢٩٥] [وهو أخفى له ، والضراء ماواراك من الشجر][٢٩٦] قال عمرو ذو الكلب [الهذلى][٢٩٧] :

ـ الرجز ـ

ما فعل اليوم أويس فى الغنم[٢٩٨]

ويقال للأنثى ذئبة [وسلقة أيضا][٢٩٩] ، قال رؤبة :

ـ الرجز ـ

سلـق خليـل سلقـةٍ طـلاس

(٢٨٧) فى ت ، ج روى : تفلى جماجمهم والبيض تأخذهم كالليث يسرع فيهم وهو مهتصر .

(٢٨٨) فى ت ، ج « ومهصور وهصر » .

(٢٨٩) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٩٠) هو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر .. كان شريفا انظر ترجمته فى : الشعر والشعراء ٧٠٧ والاشتقاق ١٥٣ ، والمؤتلف والمختلف ١٦٨ ، وسمط اللآلىء ٦٤٧ .

(٢٩١) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٩٢) اللفظة فى ت : « وسلق » .

(٢٩٣) عبارة ت ، ج : وأوس وأويس وسيد .

(٢٩٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين ١/١٣٤ برواية فصاحب صدق .. وقوله « نجيحا » أى سريعا .

(٢٩٥) عبارة ت ، ج : « الضراء : الشجر ، ويوصف الذئب أن يكون يألف الشجر ، ويربض تحته .

(٢٩٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٩٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٩٨) ديوان الهذليين ٣/٩٦ لرجل من هذيل وفى كتاب الوحوش لقطرب ٣٥ ورد منسوبا لعمرو ذى الكلب برواية « ما صنع » . وفى شرح أشعار الهذليين ٢/٥٧٥ يعلق السكرى على قصيدة البيت بقوله رواها الأصمعى ورواها أبو خراش ورواها أبو عبد الله لرجل من هذيل غير مسمى .

(٢٩٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

لا يسـأم العِـرس من الإفـلاس(٣٠٠)

ويقال ذئب أطلس ، وذئبه طلساء . والطلسة دبسة فى غبرة كلون الثوب (الأسود)(٣٠١) الشديد الوسخ .

قال رؤبة : - الرجز -

فـارطنـى ذألانـة وسمسمـه(٣٠٢)

قال أبو سعيد : يقال ذئب سمسام ، وهو الخفيف اللطيف(٣٠٣) ، ومن ذا قيل ابن سمسمانى . وفارطنى : سابقنى إلى الماء(٣٠٤) .

ويقال ذئب أمرط وهو الذى قد أسن فمرط وبره(٣٠٥) أى وقع . وكذلك الأمعط مثل الأمرط . وذئب أعقد وهو الذى يعقد طرف ذنبه(٣٠٦) ، وكل ذئب أعقد .

والعمرد الطويل و[يقال](٣٠٧) ذئب عمرد .

وجماع سرحان سراحـين وسراح(٣٠٨)

ويقال ذئب أغبس (وذئبة غبساء)(٣٠٩) ، والغبسة شبيهة(٣١٠) بالطلسة ، (و)(٣١١) قال العجاج : - الرجز -

ومـن أسـود وذئـاب غبس(٣١٢)

أسمـاء الضبـاع وصفـاتـهـا

الضبع الأنثى ، والذكر الضبعان . ويقال : ضبع وضباع وضبعان وضباعين(٣١٣) . والضبع تسمى أم عامر وأم الهنبر(٣١٤) . ويقال لولدها : الفرعل(٣١٥) .

---

(٣٠٠) ديوانه ١٩٠ « الملحق » وهو ضمن الأبيات التى لم ترد فى أصول الديوان ، وجاءت منسوبة له فى كتب اللغة وورد برواية : لا يسأم العريس من إفلاس . وفى ت ، ج : روى « لا يسأم العريس من إفلاس » .

(٣٠١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج . وفى ج : « الوسخ » .

(٣٠٢) ديوانه ٥٠ والمذكر والمؤنث ٨٦ وفى ت ، ج . « فارطنى ذألانة سمسمة » .

وفى لسان العرب « سسمم » روى : فارقنى ذألانه وسمسمه .

(٣٠٣) فى ت : وهو اللطيف الخفيف .

(٣٠٤) عبارة ت ، ج : ومن ذا قيل : ابن سمسمانى وقوله فارطنى أى سابقنى إلى الماء .

(٣٠٥) فى ت ، ج : فتمرط وبره .

(٣٠٦) عبارة ت ، ج : وهو الذى تعقد ذنبه .

(٣٠٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٣٠٨) عبارة ت ، ج : وجماع السرحان السراحين والسراح .

(٣٠٩) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٣١٠) اللفظة فى ت ، ج : تشبيه .

(٣١١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٣١٢) ديوان العجاج ٤٤٧ .

(٣١٣) عبارة ج : ويقال : ضبع وضباع وضباعين للجميع .

(٣١٤) فى الأصل : أم الهنبر بفتح الباء ، وفى ت ، ج بكسر الباء وكذا لسان العرب .

(٣١٥) فى الأصل الفرعل بكسر الفاء ، وما أثبتناه من ت ، ج ولسان العرب فرعل .

قال [الشاعر](٣١٦) :

- المتقارب -

كـأن قفـاك قفـا فـرعـل(٣١٧)

ويقال للضبع عثواء ؛ إذا كانت كثيرة الشعر(٣١٨) ، [ورجل أعثى إذا كان كثير الشعر](٣١٩) ، وقال :(٣٢٠) .

- الوافر -

يبيت الذئب والعثواء ضيفا لنا بالليل بئس الضائفان(٣٢١)

ويقال للضبع : حضاجر [وجيأل](٣٢٢)

ويقال للذكر : الذيخ ، والأنثى(٣٢٣) ذيخة ، قال رؤبة :

- الرجز -

تختـرهـن الجيـأل الشرابـث(٣٢٤)

[والحرابث أيضاً](٣٢٥)

وقال الحطيئة :(٣٢٦)

- الكامل -

ألا غضبت لرحل بيـــ ـــتك إذ تهتكه حضاجر(٣٢٧)

---

(٣١٦) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٣١٧) لم أعثر على قائله . والقفا مؤخر العنق .

(٣١٨) عبارة ت ، ج : يقال : ضبع عثواء أى كثيرة الشعر .

وفى لسان العرب « عثا » الأعثى : الكثير الشعر السمج ، والأنثى عثواء ، وضبعان أعثى كثير الشعر ، والأنثى عثواء ، والجمع عثو وعثى .. وقال أبو عبيدة : الذكر من الضباع يقال له : عثيان ؛ قال ابن سيدة : والعثيان الذكر من الضباع .. قال ابن برى : ويقال للضبع غثواء بالغين المعجمة أيضا .

(٣١٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٣٢٠) فى ت ، ج : قال الشاعر . والبيت للحطيئة فى ديوانه ، والأغانى ٢ / ١٩١ .

(٣٢١) البيت من قصيدة نسبها الأصفهانى للشاعر النمرى الذى كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض ، عندما أطلق عمر الحطيئة .

(٣٢٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ج ، ووردت اللفظة هكذا « الجيئل » .

(٣٢٣) فى ت ، ج : وللأنثى ذيخة .

(٣٢٤) ديوان رؤبة ص ١٨٩ ، ضمن الزيادات ، مأخوذ من كتابنا هذا . وفيه روى برواية كل من ت ، ج وهى : تحيرهن الجيئل الشرابث .

وفى المذكر والمؤنث ص ٨٠ : « ومما يقع على المذكر والمؤنث الجيأل ، وهو الضبع قال رؤبة: .
تخترهن الجيأل الشرابث

تخترهن : تخدعهن ، من الختر وهو أسوأ الغدر وأقبحه . والشرابث القبيح الشديد ، وقيل : هو الغليظ الكفين ، وفى الصحاح ، والرجلين ، وفى المحكم ، والقدمين ، الخشنهما . لسان العرب : « شربث » .

(٣٢٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٣٢٦) فى ت ، ج : قال الحطيئة .

(٣٢٧) البيت للحطيئة فى : المذكر والمؤنث ٨٢ ، وديوانه ولسان العرب والصحاح وتاج العروس « حضجر » وروى فى ت ، ج .
هلا غضبت لجار بيـ ـتك إذ تنبذه حضاجر .

وفى لسان العرب « حضجر » حضاجر اسم للذكر والأنثى من الضباع ، سميت بذلك لسعة بطنها وعظمها قال الحطيئة : هلا غضبت لرحل جا رك إذ تنبذه حضاجر .. قال السيرافى : إنما جعل اسما لها على لفظ الجمع إرادة للمبالغة .

اسماء الثعالب

يقال ثعلب وثعالة (وثعالب للجميع)[٣٢٨] ويقال للثعلب الهجرس
[ويقال له سمسم][٣٢٩] وقال الشاعر[٣٣٠] : — الوافر —

وأشبـاه الهجـارس فى القتـال[٣٣١]

ويقال لولد الثعلب التتفل والتتفل مثل يعفر (ويعفر ، و)[٣٣٢] قال امرؤ القيس[٣٣٣] :
— الطويل —

له أيطلا ظبى وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

قال : والصيدن الثعلب ولم أسمعه إلا فى شعر كثير[٣٣٤]
[و][٣٣٥] يقال للأنثى من الثعالب الثرملة .

اسماء الأرانب

[يقال للأنثى أرنب ، و][٣٣٦] يقال للذكر الخزز ، [والجميع الخزان][٣٣٧] .

البقية ص ٨٤٧

(٣٢٨) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٣٢٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ج .
(٣٣٠) فى ت ، ج « قال » والشاعر هو حسان بن ثابت الأنصارى ، كان بعد إسلامه شاعر الدعوة الإسلامية فى طورها الأول . انظر ترجمته فى : طبقات فحول الشعراء ١/٢١٥ ـ ٢١٧ والشعر والشعراء ١/٣٠٥ ـ ٣٠٨ والاشتقاق ٤٤٩ ، والأغانى ٤/١٣٤ ـ ١٧٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٢٣ ، ٢٤٨ ، والموشح ٨٢ ـ ٨٧ والإصابة ٢/٦٢ ـ ٦٤ وخزانة الأدب ١/١١٠ ، ١١١ ، وفى السيرة لابن هشام .
(٣٣١) عجز البيت لحسان بن ثابت فى شرح ديوانه ٣٤١ ، وصدره .
ثقيف شر من ركب المطايا .
والهجارس هنا الثعالب ، واحدها الهجرس أراد أنهم يروغون فى القتال ولا يثبتون كما تروغ الثعالب .
(٣٣٢) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٣٣٣) فى الأصل : قال امرىء القيس ، وهو خطأ وقع فيه الناسخ . ورد البيت فى ديوانه ٢١ .
(٣٣٤) عبارة ت ، ج : والصيدن لم اسمعه إلا فى شعر كثير .
كثير بن عبد الرحمن بن أبى جمعة من خزاعة .. أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته عزة ، وإليها ينسب ، وهى من ضمرة . انظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٥٠٣ ـ ٥١٦ ، وطبقات فحول الشعراء ١٢١ ـ ١٢٥ ومعجم الشعراء ٣٥٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٦٩ ، والأغانى ٨/٢٥ ـ ٤٢ ـ ١١/٤٣ ـ ٥٠ ، وخزانة الأدب ٢/٣٧٦ ـ ٣٨٣ ، والعقد الفريد ١/١٥٢ ـ ١٥٤ والمحاسن والأضداد ١٣٩ ـ ١٤٠ .
وردت كلمة « الصيدن » فى بيت شعر لكثير فى ديوانه ٢٤٩ ، هو :
كأن خليلى زورها ورحامها بنى مكوين ثلمًا بعد صيدن
خليفا الناقة : ماتحت إبطيها . والرحى : الكركرة . والمكوان : مثنى مكا وهو جحر الثعلب والأرنب وغيره .. « بعد صيدن » بعد رحيله عنهما ، والصيدن ، الثعلب ، قال ابن خالويه : لم يجىء الصيدن إلا فى شعر كثير .
ويضيف ابن منظور فى لسان العرب « صدن » قال ابن برى : الصيدن هنا عند الجمهور الثعلب .. وقال ابن خالويه : لم يجىء الصيدن إلا فى شعر كثير .. قال الأصمعي : وليس بشىء .
(٣٣٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ، ت ، ج .
(٣٣٦) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٣٣٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ج . وفى ت : والجميع الخزاز » .

من خير ما نشر

عادل رفاعي خفاجة
أحمد تقي الدين

إنه دين الرحمة والفروسية

للأستاذة : فاطمة سعيد

قالت الفتاة الصغيرة بحرص واهتمام :

سمعت أن الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يطلق سراح الأسير الذى يقوم بتعليم أحد المسلمين القراءة والكتابة .

لماذا لا نسترشد بهذا الأسلوب فى مكافحة الأمية فى بلدنا ؟

فيكون هناك حافز من أى نوع لمن يعلم القراءة والكتابة لأى مواطن فابتسمت الفتاة الكبيرة وهى تقول :

لو أننا طبقنا كل تعاليم الدين الإسلامى فى كل نواحى حياتنا لأصبحنا أكثر الدول تحضرا وقوة ورفاهية .

إن الدين فرض علينا الصوم ، والصلاة ، وطالب الآباء بتعليم أبنائهم السباحة وركوب الخيل ، وفى ذلك صقل للأجسام لتصبح كالرماح فى استقامتها ورشاقتها .

والإسلام طالب المسلم بالعمل والبحث عن العمل والحرص على زراعة الأرض حتى لو فاجأ الموت إنسانا وفى يده « فسيلة » فالله يطالبه بغرسها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .

فقال الفتاة الصغيرة بحماس ورجاء مشرق فى عينيها :

إذا كان ديننا هو هذا كله فلماذا نجهله ، لابد أن تعلمونا تفاصيل ذلك كله فى بيوتنا ومدارسنا ومجتمعنا .. إنكم أهملتمونا كثيراً وتركتمونا لظلمات الجهل ، إننا نريد أن نكون الوجه المشرق للشباب المؤمن .

« الأخبار »

اعتداء بربرى صليبى

نشرت مجلة « رسالة الجهاد » عدد رجب ١٣٩٩هـ نداء عاجلاً وجهته جمعية الدعوة الإسلامية العالمية إلى جميع الجمعيات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية جاء فيه :

إن الاعتداء البربرى الصليبى الاستعمارى الذى استلب استقلال جمهورية جزر القمر ، وقضى على حرية شعبها ، وقتل رئيسها المسلم أمام مرأى ومسمع من العالم الذى يدعى التحضر والمدنية ، أمر يدعو إلى الاستهجان ويوضح زيف الشعارات الجوفاء التى يزايد بها المستعمرون .

ومهما حاول الصليبيون إيجاد المبررات وترويج القصص والتعتيم الإعلامى على هذا الحدث فإن حقيقته ستظل ماثلة للعيان غير خافية على أحد ، تبين مدى تردى هؤلاء الصليبيين فى مستنقع استعباد وامتصاص خيرات الشعوب الآمنة ، وما حدث فى جزر القمر هو تكرار ما حدث فى جرينادا مع اختلاف فى التفاصيل ، ولقد شجع المستعمرين على التمادى فى الاستخفاف بالشعوب الصغيرة والعبث بمقدراتها ، ما لمسوه من التغاضى عن أطماعهم وعدم التصدى لهم .

إن جزر القمر دولة صغيرة وموقعها استراتيجى لينطلق منه المستعمرون إلى الدول الأخرى لتحقيق أهدافهم . وهذه الجريمة ليست الأولى فى هذا المسلسل ولن تكون الأخيرة ما لم تتوحد جهود الشعوب المحبة للحرية ويقفوا صفا واحداً لرد المعتدين . إن جمهورية جزر القمر دولة مسلمة وعضو فى منظمة المؤتمر الإسلامى والمستهدف بالدرجة الأولى من هذا العمل البربرى القضاء على الإسلام فيها وتحويلها إلى وكر للصليبية والاستعمار مما يرتب على الدول والهيئات الإسلامية مسئولية مضاعفة يفرضها ديننا الحنيف .

إن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية تستنكر هذه الحرب الصليبية التى تهدف إلى إبادة المسلمين والقضاء على الإسلام وتدعو جميع المنظمات والهيئات الإسلامية إلى أن تخلع عنها ثوب الاستكانة وعدم المبالاة وأن تقوم بواجبها الدينى المتمثل فى الوقوف بالعمل لا بالقول إلى جانب مسلمى الجزر فى محنتهم التى يواجهونها ماديا ومعنويا حتى يستعيدوا حريتهم التى فقدوها ويردوا المعتدين على أعقابهم . والعمل على تعرية الأساليب الاستعمارية البغيضة التى يتبعها أعداء الإسلام للقضاء على الأمة الإسلامية .

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

الله والحرية

للأستاذ : أحمد بهجت

... إذا كان الله تعالى قد خلق الناس أحراراً إلى الحد الذى يسمح لهم بحرية الإيمان أو الكفر وإذا كان الله قد شاء ذلك فكيف يكون قدر الحرية فى المجتمعات الإنسانية ، وكيف يكون قدرها فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من أنواع الحياة .

إن الحرية السياسية التى قدمها الإسلام للناس وصلت الأفق التالى فالنبى مرسل يوحى إليه ، لا ينطق عن الهوى ، ومعصوم من قبل الله ، ومع ذلك قال الله تعالى له : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقد ثبت من لزوم الشورى فى وجود النبى أنها ألزم فى وجود الحاكم العادى .

عن جريدة (الأهرام)

محنة الإسلام والمسلمين فى أذربيجان

اللواء الإسلامى

المظاهرات والقتال والدمار الذى يحدث فى بعض الجمهوريات السوفيتية .. هو فى الحقيقة مشكلة إسلامية .. لأن الدماء التى سالت فى شوارع باكو بجمهورية أذربيجان دماء إسلامية .. ولأن البيوت التى هدمت فى مدينة جورجيا يملكها المسلمون .. ولأن اللافتات التى رفعها المطالبون بالحرية لافتات إسلامية دافعها التحرر من قيد الإلحاد ، ووقودها المطالبة

←

من خير ما نشر

بتحقيق كرامة الإنسان بعد أن أفقدت الشيوعية الإنسان كرامته ..

وإذا كان الإعلام الغربى قد لاذ بالصمت تجاه ما أحدثه السوفييت فى تلك الجمهوريات ذات الكثافة الإسلامية وإذا كان السوفييت قد استدروا عطف العالم بأن برامجهم الإصلاحية الجديدة مهددة بالضياع من جراء ما يفعله الانفصاليون على حد قولهم .. فإن الحقيقة توشك أن تضيع بين صمت الغرب وتشويه الشرق ، وجهل المسلمين .. !

والحقيقة ، متشابكة ومعقدة .. فالكبت الشيوعى الذى أوقف النمو الطبيعى للبشرية على حد قول أحد مسلمى أذربيجان ، جعل كل من لديه بقية من الطبيعة البشرية يثور ضد الشيوعية وأفكارها ورموزها .. !!

والدمار الذى أحدثه الجيش الأحمر بتعليمات من جورباتشوف صاحب البريسترويكا ، فى ميادين باكو وجورجيا ، يجعل الثقة فى نوايا هؤلاء معدومة .. !!

وكيل الغرب بأكثر من مكيال يثير الدهشة ، فعندما يحاول السوفييت تهدئة ثورات الأرض ، ذات الأصل المسيحى ، تثور أمريكا ويغضب الغرب لضياع حقوق الإنسان ، وعندما يدك الجيش الأحمر شوارع باكو ، ويقتل نحو ثلاثة آلاف ، غالبيتهم من المسلمين ، يصمت الغرب ، ويكذب الشرق .. !!

والحقيقة أن السلطة الشيوعية تعامل المسلمين هناك بحساسية شديدة ، لأنها تعلم ما بين الإسلام والإلحاد من خلاف وشقاق ، وتعلم ما أحدثه الجيش الأحمر بالمسلمين بعد الثورة وما فعله القياصرة قبل الثورة الشيوعية .. !!

إن وجود خمسين مليون مسلم ـ هم تعداد مسلمى الاتحاد السوفيتى ـ يثير فى النفس الروسية العديد من المخاوف .. والتاريخ يذكر ، كما يقرر الشيخ محمد الغزالى فى مؤلفه القيم : « الإسلام فى مواجهة الزحف الأحمر » أن الحكومات الشيوعية نفذت ما أسماه « الترويس » أى القضاء على القوميات الأخرى وتحويلها إلى الروسية .. وفى سبيل هذا دفعوا بأعداد كبيرة من المسلمين إلى المناطق النائية ، واستقدموا قوميات روسية داخل الجمهوريات الإسلامية .

وجرت أيام حكم ستالين مذابح رهيبة للمسلمين بهدف إضعاف شوكتهم ، حيث قتل فى عهده نحو أربعة ملايين مسلم ، من بينهم نحو نصف مليون من علماء الإسلام وشراحه .. !!

وتقول الأرقام أيضاً ، إن السوفييت هدموا فى مدينة كردستان ١٧٠٠ مسجد وفى تركستان هدموا ١٦٠٠ وحولوا المدارس والمساجد إلى مقار للحزب الشيوعى .. !

إن مأساة الجمهوريات الإسلامية اليوم ، مرتبطة بمأساة تلك الجمهوريات مع الدب الروسى ، سواء قبل الثورة الشيوعية أو بعدها .. !!

والثابت تاريخيا ، أن الإسلام دخل هذه المناطق مع نور الإسلام الأول عندما فتح المسلمون إيران وما حولها من ولايات فى عام ٣١هـ . وعلى يد قيس بن الهيثم كما يؤكد المؤرخون ، دخل المسلمون ولاية خراسان وما حولها فى عهد معاوية .. ورحل إليها نحو ٥٠ ألف أسرة من البصرة والكوفة .

وقد أنجبت تلك الولايات مجموعة من كبار رجالات الحديث والنحو والطب والفلك من بينهم المحدث الشهير الإمام البخارى ، والإمام الثعالبى ، وابن سينا ، والإمام الترمذى والجورجانى الطبيب الفذ ، والبيرونى الفلكى والرياضى الشهير ، والنسائى والزمخشرى ،

وعبد القادر الجرجانى ، والسكاكى وغيرهم كثيرون .. !!

فكــرة

للأستاذ : مصطفى امين

أصدر المستشار عادل صدقى شقيق رئيس الوزراء الحالى ١٨ حكماً بالإعدام على مهربى الحشيش ، وأيدت محكمة النقض هذه الأحكام ، ولكن لم ينفذ حكم الإعدام إلا على مهرب واحد ، وبلغ عدد المحكوم عليهم بالإعدام من المهربين حتى الآن ٤٤ مهرباً وقد هرب واحد منهم وهو إسرائيلى يدعى يوسف طحان .

والغريب أن هذا المهرب بالذات صاح فى وجه المستشار عادل صدقى عندما أصدر الحكم عليه : تأكد أننى لن أعدم !

ويبدو أن معلومات المهرب كانت أدق من معلومات المستشار الذى أصدر الحكم !!

« الأخبـار »

تحت عنوان

فلسفة جديدة للتليفزيون

كتب الأستاذ / جمال إسماعيل يقول :

فى أكتوبر القادم يتم افتتاح القناة الخامسة بمحافظة الأسكندرية وهى ثالث قناة محلية على مستوى الجمهورية كما يجرى حاليا دراسة استغلال محطة إرسال السد العالى ـ التى أقامتها الثورة إبان بناء السد ـ وذلك لإقامة القناة السادسة فى محافظة أسوان .

ومع تعدد القنوات المحلية التليفزيونية ـ ومصر رائدة ذلك فى الشرق الأوسط وأفريقيا ـ يتطلب هذا أن تكون هناك فلسفة واضحة وثابتة للإرسال التليفزيونى بحيث لا نتعامل معه على أنه أداة تسلية فقط ولابد أن يعكس التليفزيون روح العصر الذى نعيشه .

كما يجب مراعاة أن مجتمعنا يحارب العنف والجريمة ويشجع زيادة الإنتاج ، والتليفزيون يصر على عرض أفلام تتسم بالعنف وينهى إرساله بعد منتصف الليل .. كما أنه يمكن الاعتماد على الدراسات المختلفة لعلمائنا فى هذا المجال والتى بذلوا فيها الجهد والوقت وذلك حتى ينتقى التليفزيون المادة التى يقدمها للمشاهدين والتى تساهم فى بناء الإنسان الذى تعتمد عليه الدولة فى تنفيذ خططها القومية للتنمية ولبناء نهضة حديثة تواكب عصر تكنولوجيا الأقمار الصناعية والفضاء .

« الأهـــرام »

إسرائيل مركز المؤامرات على العالم

واجرت مجلة « الشريعة » الاردنية (عدد جمادى الآخرة ١٤١٠) حواراً مع الدكتور عبد الصبور شاهين حول الصراع العربى الإسرائيلى ومما ذكره الدكتور شاهين فى حديثه :

إسرائيل هى مركز المؤامرة على العالم الإسلامى بشكل خاص والعالم أجمع بشكل عام ، وهى تتعقب كل حركة فى عالمنا ، خصوصاً مصر التى تعتبر من المحاور الرئيسية والأساسية فى الأمة الإسلامية ، وهذا ينطلق من منظور معادٍ للإنسان المسلم ، فهى لا تخشى شيئاً فى عالمنا المسلم بقدر ما تخشى الأجيال المسلمة التى تلتف يوما بعد يوم حول عقيدتها ودينها .

←

من خير ما نشر

من الكذب أن إسرائيل تخشى الصواريخ طويلة المدى التى يمتلكها العالم المسلم أو القنابل والطائرات وترسانات الأسلحة الموجودة هنا وهناك فى أرجاء هذا العالم ، لأنها تمتلك أضعاف أضعاف ما تمتلكه فى مخازنها وقادرة على الحصول عليه أو تخزينه ، وهى تعلم كل العلم أن تفسخ العالم العربى والإسلامى بوضعه الراهن وتشتته هو الورقة الرابحة بيدها ، ولا يمكن لهذا العالم أن يجتمع فى كيان متقارب على الأقل فى المستقبل القريب ، الأمر الذى جعل التفتت والتشتت العربى والإسلامى بوليصة لوجود وبقاء الكيان الإسرائيلى .

ومن هذا المنطلق فإن أى نشاط يحمل طابعاً إسلامياً أو يتجه إلى إحياء المفاهيم الإسلامية هو نشاط معادٍ لإسرائيل ، سواء كان ذلك فى الوحدة والتضامن أو محاربة المخدرات وحتى فى مجال استثمار الأموال الحلال ، وإنتاج الملابس التى تجعل الفتاة المسلمة تعود فيها إلى أصول عقيدتها ومنهج دينها (الحجاب) ... والكيان الصهيونى يرى أن كل ذلك هو خطر عليه يهدد بقاءه .

والشىء الذى يفزع الكيان الصهيونى هو تحرك الشباب المسلم والتفافهم حول دينهم وعقيدتهم . لأن الإسلام هو الخطر الحقيقى عليه ، وليس ترسانات الأسلحة أو إعداد الجيوش ، فالإسلام يبث الرعب والخوف فى قلوب الإسرائيليين ... والإسلام هو الوحيد القادر على ردع الممارسات الإجرامية الإسرائيلية ودحر العدوان وتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وعندما نتحدث عن عداوة إسرائيل للإسلام والمسلمين فإننا نتحدث عن عداء كثير من دول العالم لهذا الدين الذى يمكنه أن يزلزل الأرض تحت أقدامها ، ويعيد الأمور إلى نصابها الصحيح ، فالإسلام قوة ، والمسلمون يستمدون قوتهم من الإسلام ، فإذا ما التفّت جماهير المسلمين حول دينها ومعتقداتها بقوة ، يصبح الإسلام أقوى قوة فى العالم ، عندها سيعود الخير إلى الأرض وستفنى كافة وسائل الدمار ، وستسود المحبة بين الناس ، لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يحترم الإنسان والمعتقدات فى آن واحد ، على عكس المعتقدات الأخرى ، التى تحارب كل معتقد يتنافى معها .

كتاب الوحوش ـ بقية ـ

ويقال للأنثى عكرشة ، ويقال للصغير منها خرنق ، قال الراجز :

ـ الرجز ـ

مـابـال زيـد لحيـة الـعـريض
مبـرنتيـاً كـالخـزز المـريض[٣٣٨]

فالمبرنتى : الكاسف البال[٣٣٩] ، (قال أبو سعيد : المبرنتى المنتفخ من مرض أو غضب ، ولم أسمع فى هذا كاسف البال)[٣٤٠] .

وقال الشماخ يصف عقابا :[٣٤١] ـ الوافر ـ

فما تنفك بين عويرضات تجر برأس عكرشة زموع

والزموع التى تمشى على زمعتها[٣٤٢] إذا دنت من موضعها لئلا يقص أثرها[٣٤٣] .

آخـر كتـاب الـوحـوش
والحمـد لـلـه رب الـعـالمـين
وصـلى الله عـلى سيـدنـا محمـد
وآلـه وصحبـه وسلـم

قال الأصمعى : الهجرس[٣٤٤] فى لغة أهل الحجاز القرد ، وفى لغة غيرهم الثعلب .

قال : والسرحان فى لغة هذيل الأسد ، وفى لغة غيرهم الذئب ؛ وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى :

ـ الوافر ـ

ترى السرحان مفترشا يديه كأن بياض لبيته الصديع[٣٤٥]

تم كتاب الوحوش
عن الأصمعى

---

(٣٣٨) فى ت ، ج روى « مهرش كالخزز المريض . وفى لسان العرب « عرض » ورد البيت الأول بلا نسبة وبرواية الأصل . وفى ت ، ج : ما بال زيد لحية العريض .

(٣٣٩) عبارة ت ، ج : والمهرش : المتنفخ من الغضب .

(٣٤٠) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٣٤١) عبارة ت ، ج « قال الشماخ ينعت عقابا » والبيت فى ديوان الشماخ ٢٣١ والزمعة : وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجلها .

(٣٤٢) اللفظة فى ت ، ج : زمعها .

(٣٤٣) فى ت ، ج : لأن لا يقتص أثرها.

* هكذا ختمت النسخة الخطية التيمورية .

(٣٤٤) لسان العرب (هجرس) الهجرس بالكسر ولد الثعلب وعم بعضهم به نوع الثعالب .. والهجرس أيضا القرد ، وبنو تميم يجعلونه الثعلب .

(٣٤٥) لسان العرب (فرش) بدون نسبة لشاعر . وفى لسان العرب « صدع » ورد منسوبا له ، وبرواية ثانية « .. صديع » . افترس يديه : بسطهما على الأرض ، واللبة . موضع الذبح والصديع : الفجر لانصداعه .

أنباء وآراء

د. عبد العزيز عزت عبد الجليل
عبد المنعم فوده
صفوت عبد الجواد

« فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر فى السعودية »

توجه فضيلة الإمام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الازهر إلى المملكة العربية السعودية خلال شهر رجب سنة ١٤١٠هـ لحضور ثلاثة اجتماعات :

الأول : « اجتماع الدورة الرابعة عشرة للمجلس الاعلى العالمى للمساجد » والذى عقد خلال الفترة من ٧ رجب إلى ١٢ من رجب سنة ١٤١٠هـ الموافق ٣ من فبراير إلى ٨ من فبراير سنة ١٩٩٠م .

والثانى : « اجتماع هيئة الرياسة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة » والذى عقد « بمكة المكرمة » فى ١٣ من رجب ١٤١٠هـ الموافق ٩ من فبراير ١٩٩٠م .

والثالث : « اجتماع لجنة تنسيق العمل الإسلامى لمنظمة المؤتمر الإسلامى» والذى عقد بجدة فى ١٤ من شهر رجب ١٤١٠هـ الموافق ١٠ من فبراير ١٩٩٠م وقد قابل فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر خلال هذه الزيارة خادم الحرمين الشريفين على رأس وفد المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بوصفه رئيساً للمجلس .

الرئيس مبارك وسمو الشيخ زايد يؤديان صلاة الجمعة بالأزهر الشريف

أدى الرئيس محمد حسنى مبارك يرافقه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان صلاة الجمعة الموافق (٢٠ من رجب ١٤١٠هـ - ١٦ من فبراير ١٩٩٠م) بالجامع الأزهر .

وكان فى استقبالهما لدى وصولهما فضيلة الإمام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .

وقد القى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ / إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر وكان موضوعها « دور الإسلام فى الحث على العمل وعدم الاعتماد على الغير » ..

« خدمة للاسلام والمسلمين »

استجاب فضيلة الإمام الاكبر شيخ الازهر لمطلب السيد سفير مصر « ببلغراد » لإرسال عدد من المصاحف وكتب « التفسير » لإهدائها إلى الشيخ حمدى يوسف مفتى « بلغراد » وللمشيخة الإسلامية فى « سرابيفوا » .

وقد قام السيد السفير بزيارة للشيخ المفتى للتعارف والتعرف على أحوال المسلمين فى « يوغوسلافيا » .

لحضور المؤتمر وتفقد أحوال المسلمين فى غانا

أوفد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى عميد كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر إلى « غانا » لحضور المؤتمر الخامس عشر « لجمعية الهداية الإسلامية » بمدينة (وا) بإقليم الغرب الأعلى فى « غانا » وتفقد أحوال المسلمين هناك .

« زيادة مقار الوعظ بالمحافظات »

وافق فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على زيادة مقار « الوعظ » بالمحافظات تدعيما لرسالة الأزهر الشريف ويبلغ عدد المقار الحالية ٢٠ مقراً .

كما وافق فضيلته على تزويد المناطق الأزهرية بالمكتبات الثقافية والدينية .

تنسيق المناهج الدراسية بين الأزهر وماليزيا

تم الاتفاق على دراسة مشتركة بين الأزهر الشريف بالقاهرة وماليزيا للتنسيق بين المناهج التى تدرس فى الثانوى الأزهرى والتى تدرس فى مدارس « ماليزيا » وذلك لتسهيل قبول طلاب ماليزيا بجامعة الأزهر .

عشرة آلاف مصحف للمكفوفين بطريقة « برايل »

يصدر المكتب الإقليمى لشئون المكفوفين الطبعة الثانية من القرآن الكريم بطريقة «برايل » للمكفوفين وعددها عشرة آلاف مصحف وقال رئيس المكتب الأستاذ عبد الله الغانم لوكالة (اينا) : إن الطبعة الأولى من القرآن الكريم قد تم توزيعها على المكفوفين فى الدول الإسلامية والعربية وأوضح أن هناك مشروعات عديدة سيقدمها المكتب خدمة للمكفوفين فى أنحاء العالم .

قسم للفلك بكلية العلوم جامعة الأزهر

صرح عميد كلية العلوم جامعة الأزهر بأنه ابتداء من العام القادم سيفتتح قسم جديد بالكلية وهو قسم « الفلك » ، والهدف من إنشاء هذا القسم هو تخريج مجموعة من الفلكيين والباحثين . وتشجيعا للطلاب على الالتحاق بهذا القسم تفضل رئيس الجامعة بإعفائهم من شرط القبول « بالمدينة الجامعية » فكل من يلتحق بهذا القسم الجديد سيدخل المدينة الجامعية بلا قيد أو شرط .

استشهاد المجاهد الكبير الدكتور عبد الله عزام

فقد المجاهدون الأفغان مجاهداً كبيراً هو الدكتور عبد الله عزام . الذى استشهد فى

←

بيشاور مع ولديه إبراهيم ومحمد . وذلك عندما انفجرت قنبلة تحت سيارة كان يستقلها فى طريقه إلى مسجد الشهداء لأداء صلاة الجمعة .

مجلة الأزهــــر :

من الجدير بالذكر أن الدكتور عبد الله عزام كان له دور بارز وكبير بين صفوف المجاهدين وبخاصة فى مجال الإعلام والخطابة .

وكان يشغل منصب « مدير مجلة الجهاد » ، وذُكر أن أعداء الإسلام وراء مقتل الدكتور عبد الله عزام .

حملات تنصيرية خطيرة فى « نيجيريا »

تمكنت الجمعيات والمؤسسات التنصيرية فى « نيجيريا » من تنصير عشرات الآلاف من مسلمى نيجيريا مستغلة ضعف التوعية الإسلامية ، وقلة الدعاة المسلمين القادرين على مواجهة هذه التيارات الهدامة .

وقد رصدت الهيئات التنصيرية مئات الملايين من الدولارات لتمويل النشاط التنصيرى فى غرب أفريقيا .

مجلة الأزهــــر :

المعروف أن سكان نيجيريا يبلغون مائة وعشرين مليون نسمة يشكل المسلمون نحو ٨٠٪ من عدد السكان .

افتتاح مركز إسلامي كبير فى « أورجــواى »

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية - (اينا) أنه تم افتتاح المركـز الإسلامى فى مـونتيفيديـو « بأورجواى » .

وقد تولى رياسة مجلس إدارة المركز سفير جمهورية مصر العربية بأورجواى السفير فاروق بركة .

ويقوم المركز بتصحيح المفاهيم الخاطئة للمسلمين هناك ويقوم بتوزيع الكتب الإسلامية باللغة الأسبانية وتعليم اللغة العربية لأولاد المسلمين فى « أورجواى » .

مجلة الأزهــــر :

تم افتتاح المركز الإسلامى المصرى فى مونتيفيديو فى نوفمبر ١٩٨٢م .

وفى عام ١٩٨٥م اتسعت نشاطاته بعد أن تم بنيانه .

افتتاح أول مدرسة إسلامية فى تورنتو بكندا لتعليم الدين الاسلامى واللغة العربية

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أنه قد تم افتتاح أول مدرسة إسلامية فى مدينة تورنتو « بكندا » .

وقد بدأت الدراسة بها فى هذا العام .

ويُذكر أن هذه المدرسة هى الوحيدة فى تورنتو التى يعيش بها اكثر من مائة الف مسلم .

وهناك ٣ آلاف طالب (ثلاثة آلاف طالب) مسلم ينتظرون دورهم فى الالتحاق بالمدرسة بسبب قلة الإمكانيات المادية وعدم فتح فصول جديدة .

مجلة الأزهــــر :

الجدير بالذكر أن البهائيين لهم مركزان رئيسيان فى تورنتو بكندا ويبلغ عددهم ٢٥٠٠٠ (خمسة وعشرين الفا) بهائى لابد من الاهتمام بفتح المدارس الإسلامية لتصحيح مفاهيم المسلمين بكندا وعدم تغلغل البهائية بها .

معهد لاسعاف المجاهدين

قامت لجنة الدعوة الإسلامية بإنشاء معهد « الإسعاف والتمريض » بمدينة بيشاور الباكستانية لإعداد الكوادر العاملة فى مختلف وحدات الإسعاف والتمريض للمجاهدين الأفغان .

وقد بلغ عدد المتخرجين من المعهد حوالى ٢٠٠ متدرب يقومون بكافة العمليات الإسعافية فى المستشفيات والوحدات الصحية لخدمة الجرحى من المجاهدين الأفغان .

اللجنة العليا للدعوة الاسلامية بالأزهــر

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى يوم الأحد الموافق ٢٢ من رجب ١٤١٠ هـ ١٨/٢/٩٠ بتوزيع شهادات التخرج على الدارسين فى الدورة التدريبية الثانية عشرة والتى استمرت ثلاثة أشهر . وحضرها عدد من أئمة ووعاظ العالم الإسلامى .

ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة حث فيها المتخرجين على الاهتمام بالتصدى للمشاكل التى تفوق نشر الدعوة الإسلامية فى بلادهم . الدورات تنظمها الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر ويشرف عليها الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبى الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر .

أضخم مركز إسلامى فى إيطاليا ينتهى العمل فيه هذا العام ؟؟

ينتهى العمل من تشييد المركز الإسلامى فى روما هذا العام ، يضم المركز قاعة للصلاة تسع الفى مصل ومكتبة وناديا ثقافيا ، بهذا سوف تصبح العاصمة الإيطالية ضمن العواصم الأوروبية التى تضم مراكز إسلامية .

معهد للدعاة .. بالامارات .

تقرر إنشاء معهد عالٍ للدراسات العليا لتخريج الدعاة وأئمة المساجد بدولة الإمارات العربية المتحدة .

أعلنت ذلك وزارة العدل والشئون الإسلامية بالإمارات .

موسوعة جغرافية للعالم الاسلامى يعدها ٥٠ عالما متخصصا !

أكد الدكتور عبد الله عبد المحسن التركى مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض اهتمام الجامعة بالبحوث العلمية وقد تم إنجاز عدة أجزاء من الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى وهى موسوعة كبيرة يشارك فى إعدادها أكثر من خمسين متخصصا فى الجغرافيا من جميع أنحاء العالم الإسلامى .

● خريطة جديدة لإذاعة القرآن الكريم

أعد رئيس إذاعة القرآن الكريم خريطة جديدة لتطوير وتجديد برامج إذاعة القرآن الكريم تتضمن الخريطة الجديدة برنامجا تعليميا يوميا لطلبة الأزهر يشرح من خلاله أساتذة الأزهر المواد الإسلامية والثقافية والعلمية .

كما تتضمن الخريطة برنامجا عن « لغة القرآن » وآخر عن « أعلام الفكر الإسلامى » .

فهرس العدد

● كلمة في الغرانيق
د . علي أحمد الخطيب ٧٥٣

● مع الإمام الأكبر
ليلة النصف من شعبان ٧٥٦

● حوار مع فضيلة الإمام الأكبر
وجريدة القبس الكويتية ٧٥٩

● لقاء فضيلة الإمام الأكبر
والسيد سفير يوغوسلافيا ٧٦٦

● لماذا علم الله آدم الأسماء كلها
للدكتور محمد عبد المنعم القيعي ٨٦٨

● الحسد داء اجتماعي خطير
للأستاذ محمد صابر البرديسي ٧٧٢

● التابعون تلامذة الصحابة
للشيخ أحمد حسن جابر ٧٧٥

● تقديم المصلحة المطلقة على القرآن والسنة
للدكتور أحمد فهمي أبو سنة ٧٧٨

● الدعاء وليلة النصف من شعبان
للأستاذ محمد العزازي ٧٨٥

● المسلمون الممتحنون
للدكتور محمد عبد العليم العدوى ٧٨٨

● الدعوة الإسلامية على ابواب قرن جديد
للدكتور توفيق شاهين ٧٩٣

● في شهر شعبان فضائل ومزايا
للدكتور زكي مشعل ٧٩٩

● الفتاوى
للشيخ علي حامد ٨٠١

● من اعلام الأزهر
الشيخ عبد الرحيم فرج الجندى
للأستاذ سعد الدين عبد الرحيم الجندى ٨٠٤

باب العلوم الكونية

● الأمطار الحمضية
للدكتور أحمد فؤاد باشا ٨١٠

● الاندماج النووى
للدكتور محمد عبد الرحمن سلامة ٨١٤

باب الشعر والشعراء

● بروحي اراك
للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ٨١٨

● اجرني
للأستاذ أحمد محمود مبارك ٨١٩

● طرائف ومواقف
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٨٢٠

● من روائع الماضي
لا إكراه في الدين
إعداد / عبد الفتاح حسين الزيات ٨٢٢

باب اللغة والأدب والنقد

● إبراهيم عبد القادر المازني
للدكتور السيد العراقي ٨٢٨

● كتاب الوحوش
للأستاذ أيمن ميدان ٨٣٣

● من خير ما نشر
إعداد / عادل رفاعي خفاجة
أحمد تقي الدين ٨٤٢

● انباء واراء
إعداد / د . عبد العزيز عزت عبد الجليل
عبد المنعم فودة
صفوت عبد الجواد ٨٤٨

القسم الانجليزي
إشراف د . انس النجار

● المقالة الثانية
الأستاذ لطفي علي سلطان ٨٥٦

● المقالة الأولى لا
د . أنس مصطفى النجار ٨٦٢

Transcendant Creator, consitute in fact a very strong incentive, having constant perpetual effect on the Muslim's thought, spirit and behaviour. There is little need for supervision or external control. The Muslim should be moved and induced to work by his belief in Allah and the ardent belief that rerward is from Allah.

Labour in Islam is a devotion, a sort of worship, and performing it with excellence leads to nearness to Allah. Increasing the production, improving its quality and standard, and achieving the group's interest are all true devotions for which the believer is worthy of reward in this life and in the Hereafter. A Muslim's life is essentially that of compassion and dedication to the Creator in all actions and deeds of life. The totality of life is a justification by faith, and therefore it is a justification by works. All transactions of life are initially and directly fundamentally related to the Supreme Being "Allah". This optimizes all individual actions, and therefore all the resultant group actions, become truthfull, most efficient, and beneficial in value. The dividend and reward are expected only from Allah. Such belief maximizes human performance, and subjects individual behaviour in dealings and transactions to follow channels of love, kindness, fidelity, liberality and tolerance.

Economic integration based on moral ethics of owership, labour, producton and bussiness, protects human effort and toil from exploitation and monopolization and safeguards the means of social subsistence. It allows the provision of suitable wage as a profit of labour; and admits suitable gain as surplus of value; provided that the gain performs its commitments towards the society and ensures the suitable standard of living to all. In the meantime, Islam refuses to admit gain and benefit as an interest of loaned money and considers it a form of usury. This is completely condemned as illegal. In this way, Islam prevents any individual from earning money without work. It also prevents amassing money and its accumulation in the hands of the minority at the expense of the masses. The economic system in Islam is structured on individual freedom of ownership, investment, labour rights, and the wellfare and security of the society. The basic relationship of every individual is with the Supreme Being "Allah", the Creator of all mankind and all the universe.

The conception of labour in Islam is quite distinct from that in capitalism or Marxism. There is no monopoly or exclusive possession, no stock manipulation and no restraint of trade. Exploitation and imposition through financial power are condemned. State ownership is not constitutionalized. Wages, pensions and accident compensations are institutionalized as basic rights of the workers.

The Prophet of Islam has exhorted people saying: "Give the employee his right before sweat dries off his forehead". This principle should be implemented in every field of legitimate labour, whether it is manual, mental or organizational.

The rights to individual ownership include the right of continued or permanent ownership; and the right of full freedom in using ones property. The right of permanent ownership is the exercise of right in using the property during a lifetime with full authorty of investment or disposition. Expendible and permenant property are both subject to similar ordinances of ownership and inheritance. The right of permanent ownership of property is so conditioned by Islamic doctrines to establish social justice, whereby the laws of permanent ownership and inheritance are dictated by Divine Ordinances.

The right of freedom to use one's property is subject to justified positive considerations. The optimal use of the property, even if this means completely finishing it, parting with it by way of charity, lending it to somebody, renting it or transferring its possession to other individuals. These have been well considered by the Islamic law, and many restrictions have been established for their proper function in favour of the general interests of the public and protection of people's rights. There should be no harm or injury inflicted on anybody. Equilibrium between the individual interest and that of the "group", must be ensured. It admits the individual ownership based on labour and human effort, but it restricts that to be subject to commitments and duties towards the society. It also admits the need for public ownership to achieve the group's interest. In this context, Islam with its moral and ethical principles and its human practical method ensures the balance between individual rights and freedon, and the maintained wellfare of society. Ownership in Islam is based on rational basis. It is not absolute for the individual's interest, nor confined and restricted only for the group interest.

In Islam, the religious and spiritual conscience and the firm belief in the Absolute Knowlege and Power of the

moral and ethical principles, human considerations, co-operation, social integration, mutual friendship and assistance, love and civility, justice and kindness. By these principles, man looks upon man not as a means of materialistic gains for personal benefits; but as a fellow creature to whom respect and kindness must be rendered. Such medium of liberal munificent unselfish and gracious humane interelations within the society will result in maximum conditions of security, cooperation, mutual integration and social justice.

Islam proclaims private ownership, safeguards individual property and projects the fruits of individual initiative. It paves the way for the individual to obtain and own property, and rewards every individual for his initiatives and efforts. Competition and labour are provided in every feild, with all the opportunities to flourish. Not only does Islam proclaim and encourage private ownership, and advances further facilitating its acquisition. Through strong network of laws, Islam protects inividual ownership and imposes heavy penalties on those who violate the laws in any measure whatsoever.

The acts of extortion and theft are very severely penalized. Also dealings of cheat, deception, frawdulence, dishonesty, intrusion or imposition, are all rigorously condemned and litigated. All potentials for the safety and security of private property are highly justified and optimized. Islam offers all facilities to the individual who owns property to take all necessary measures to protect his property. Should the owner of a property die defending it, he would be considered a martyr. The Prophet said: "Whoever is killed while trying to save his property is a martyr".

Islamic doctrines strongly protect the fruits of initiatives. Protection is not only a fact relying on capital, but is also dependent on human labour and effort. It is therefore evident that Islam pays equal and due attention to both. The masses of people who work and produce are guaranteed protection by legislative ordinances, which offer security for both individual and lawful trades of owenership.

In Islam, "work" is a duty, an honour and a right. It is rather a devotion for which one is rewarded if well practised and chastised if neglected. However, Islam also takes into consideration the human factor, of "the need". Therefore, the concept of "need" has a place among the principles of the economic theory in Islam.

ECONOMIC INTEGRATION IN ISLAM

By : Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed.,M.A.

The economic systems presently adopted in the Muslim world are extraneous and do not conform with the Islamic financial system. It is therefere believed that these extrinsic systems will not help achieve development and will not sustain progress. Only through the Islamic economic system can the Muslim world ensure an optimal monetary structure which is far superior for the general wellfare of the society and is free from the defects of both capitalism and socialism.

Islam has based its economic system on three fundamental pillars, formulated into an integration to establish equilibrium and social justice of the most exemplary form. The first pillar is represented in Islam's proclamation of private ownership. This is represented by the legal rights of individual property, and the conditions it entails upon the owner to establish and maintain economic equilibrium and social justice; to minimize class differences; to avoid monoply accumulation of wealth; and to eliminate all means of financial domination.

Under this principle, Islam imposes the individual right and freedom of action in a manner ensuring social justice, general welfare of mankind, and the avoidance of iniquity to others. All monetary obligations imposed on private ownership are paid to the Islamic State for community wellfare and necessities. Such obligations are the mandatory charity (Zakah), the seasonal taxes (Al-Kharaj), voluntary charities (Sadaqaat), and expiations (Al-Kaffarah). Also under this system, Islam establishes communal rights regarding certain items and commodities which are absolutely essential to the public, by giving private property in favour of the general public. The authorities are vested with power to take adequate measures to establish a state of equilibrium should the situation warrant such action.

The third pillar is represented in the concepts and ideals that Islam proliferates regarding the economic relationship of the people in the society. They are based on

→

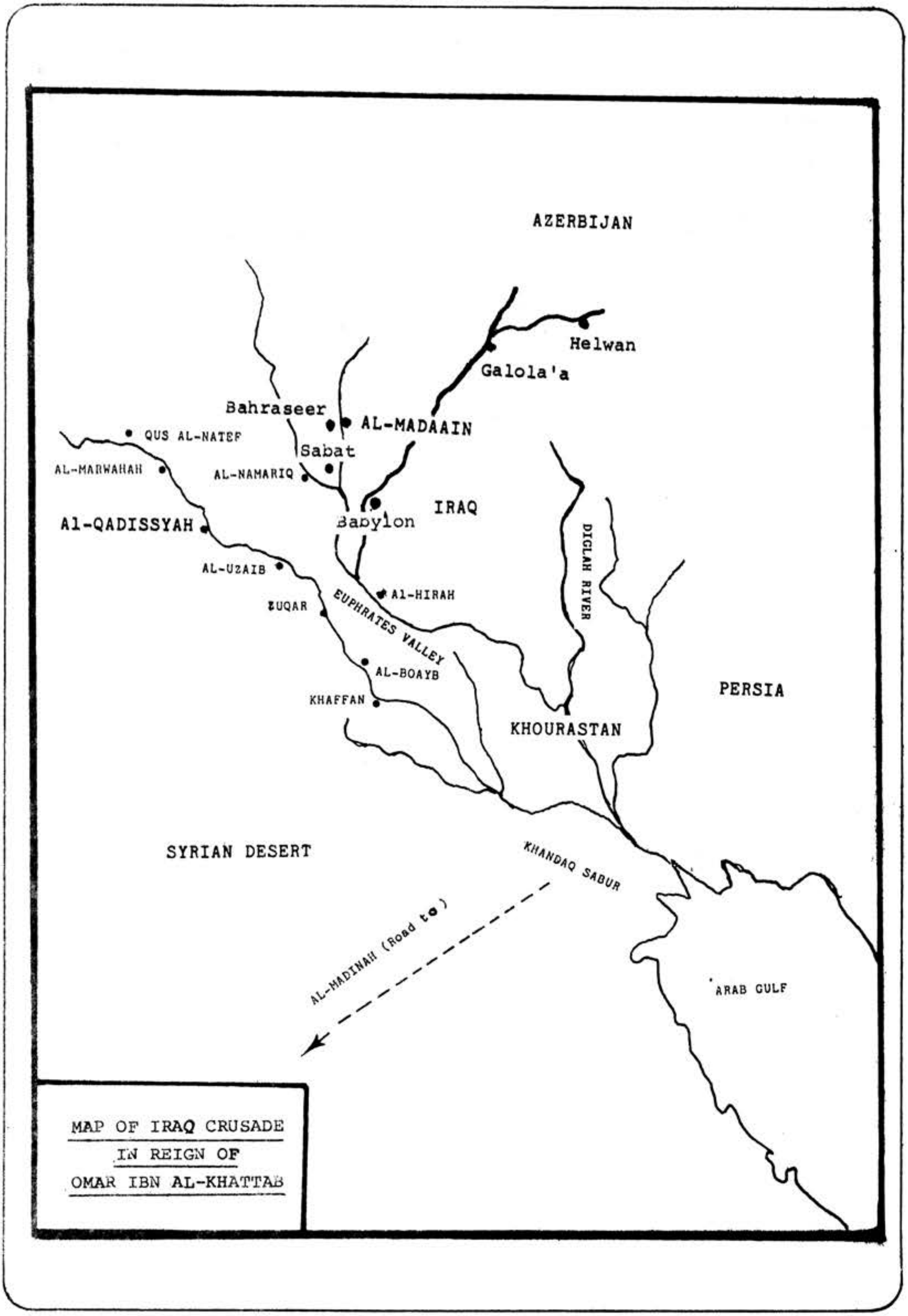

MAP OF IRAQ CRUSADE
IN REIGN OF
OMAR IBN AL-KHATTAB

The Muslims settled at Al-Mada'in making plans to secure all the territories between the Tigress and the Euphrates rivers. The environment was very pleasant to the Muslims, it was so different from the arid deserts of the Arab peninsula. Saad Ibn Abi Waqqas wrote to Omar Ibn Al-Khattab the detail of the situation, the particulars of the geography and topography of the surrounding country specially that of the north and further east to the mountainous ridges that separate the Persian Arab Iraq from the extensively vast expanse of lands into Persia. The Persians had gathered at Galola'a, a pcsiition between Al-Mada'in and Helwan. Yazdegrid received forces from all parts of Persia. There was a definite decision to make a last stand against the Muslim conquest. All the details of this information were sent to Omar Ibn Al-Khattab. Saad Ibn Abi Waqqas remained at Al-Mada'in resting his men, making plans, securing his positions, and awaiting instructions from Ameer Al-Moumineen Omar Ibn Al-Khattab.

of the Muslim army plunged into the river to cross to the opposite side. The whole Muslim army crossed the Tigress river without the loss of one man. The Persian troops evacuated Al-Mada'in and retreated to follow ther Emperor Yazdegrid to Helwan. Yazdegrid had previously departed from Al-Mada'in to seek safety at Helwan, a city to the north east of Al-Mada'in. The Muslims warriors entered Al-Mada'in to gain complete possession of the city. The crossing of the Tigress on horseback through the flowing river was a mastership of skill, daring human courage, and heroic achievement. The gallantry confidence of those warriors was certainly a justification of their faith in Divine Belief that elevates the human spirit to supernatural powers.

The Muslim warriors were at Al-Mada'in, the capital of the Sassanian Persian Empire in Iraq. The colossal giant palace of the manumental throne and audiance halls was occupied by Muslim warriors. That imposing Sassaniam style palace was hundred and fifty meters wide and fourty meters in height. It constituted five domes of majestic arcades and extensive private quarters and fire temples built from masonary with corebelted supports for the vaults and domes than spanned the great archways. The immense portal of the "Iwan" was exquistely ornamented with relief patterns. The inside was superbly decorted with engravings and paintings that included persian, eastern, hellenic and roman art styles. There were great numbers of elaborately decorated art objects of silver and gold vessels, tableware in stone and marble, statuetts of precious materials and jewelry of all varieties of gem and precious stone.

Saad Ib Abi Waqqas ordered that the great "Iwan" was to be used for congregational prayers for Muslms; and that all ornamental objects were to be left intact, untouched and undestroyed. The Muslim conquest of Al-Mada'in was very orderly, disciplined and without rampageous conduct, or barbarous actions. Saad and his men prostrated to Allah in prayer of praise and thanksgiving to Allah and gratitude for what was Divinely ordained for the Muslim warriors of triumph they have achieved. The tremendous affluence of wealth and loose treasures found in the depositories of the imperial palace were beyond belief, in silver and gold currency, in diamond and pure silk lace. Everything was so plentiful, luxurious and fabulously excessive. All the treasures and money were collected and one fifth was separated and sent to Al-Madinah with Al-Basheer Ibn Al-Khassiyah to be distributed there. The rest was distributed among the men including those who remained protecting the women and children, and also those of the local population who were helpful to the Muslims.

Tigress river the dividing line and the Muslims could keep the territories west of the Tigress. Saad could not accept, the orders of Omar Ibn Al-Khattab was to march to Al-Mada'in. At this stage, Saad realized that the Persians at Bahraseer were weakening and giving way. Saad ordered a heavy assault to storm and overtake the city, and the Muslim forces attacked and occupied Bahraseer without any resistance from

the Persians. The Persian troops had abandond the city and retreated across the bridge on the Tigress to Al-Mada'in, and burned the bridge. Now the only fortification of Al-Mada'in was the water body of the Tigress river that separated the city from the throngs of the Muslim warriors crowding Bahraseer on the west bank of the Tigress. The Muslim warriors stood looking across the river in the twilight of dusk to gaze in wanderous amazement at the splendor and magnificence of the illustrious city of Al-Mada'in. They became sensationally amazed with enchantment and fascination by the scenic,grandiose and spectacular elaborateness of the city across the river, Al-Mada'in, the Persian capital of Iraq. The major problem for the Muslims remmained to be solved; how were they to cross the river to the east bank and occupy the city of Al-Mada'in. The great river ran profusely between two armies; the Muslims at the height of triumphant spirit enthusiastic confidence of faith; and the Persians with lost hopes, shattered abilities and downcast opathetic impotence of action. The Persians were unable to consider the defence of Al-Mada'in even from behind the natural barrier of the widely flowing river.

Saad Ib Abi Waqqas gave the situation much consideration and convened with his commanders and men of wisdom, to reach a decision. There must be a way to cross the river to reach Al-Mada'in without endangering the men. The river was surveyed for shallow sites, and several of these sites were discovered. Saad Ibn Abi Waqqas finally declared to his men his decision to cross the Tigress river. He asked for volunteers to be the bold daring bridgehead of the Muslim army. Six hundred men volunteered under the command of Assem Ibn Amre, and Al-Qaqaa Ibn Amre. With challenging defiance of courage, faith and audacity, Assem Ib Amre was the first to thrust on his horse the waters of the Tigress to cross. Assem was followed by members of his volunteer contigent. Half way across the river, the Persians watched the daring action of Muslims with bewildering astonishment and startling inexpectation. Al-Qaqaa Ibn Amre with his contingent of volunteers followed into the water to cross the river. Six hundred men on horseback swimming across the river, using their arrows against the Persians who stood on the east bank of the river. The volunteer force safely climbed the east bank and secured their positions. The rest

warriors were moving safely in the territories between the two rivers without encountering any resistance. The inhabitants of these territories came forward to the Muslim commanders to give tribute of observance and consent to Muslim presence. Some groups declared Islam as their new faith; other groups accepted to pay the "Jiziah" and to live under

Muslim protection according to Islamic Civil Code. They all reseigned to what they experienced of the social justice offered by the new creed of Islam that had proliferated so triumphantly into their social structure.

Saad Ibn Waqqas remained at Babylon, and advanced Zuhrah Ibn Al-Huwayah commanding advance forces to march to Al-Mada'in. At Bahraseer in the precincts of Al-Mada'in, the Muslim forces encountered a contingent of Persian troops and defeated them. Outside Bahraseer, all the Musalim forces had gathered. Bahraseer situated on the west bank of the river Tigress, was opposite Al-Mada'in which stood on the east bank of the Tigress. Saad Ibn Abi Waqqas fortified his positions, and send scout forces to survey the territories between the Tigress and the Euphrates for enemy pockets. The Muslim warriors came back with thousands of local farmers as prisoners. Omar Ibn Al-Khattab wrote to Saad to free the farmers and allow them to cultivate the land. This action established an environment of social moderation of permanence, and ensured the needs of the Muslim forces. Saad Ibn Abi Waqqas ordered the siege of Bahraseer, which was very well fortified by its strong fortresses. Bahraseer was joined to Al-Mada'in by a connecting bridge across the river Tigress. From the east via Al-Mada'in came large supplies of food and military reinforcements. The siege lasted about one year; Bahraseer was fortified by its connection to Al-Mada'in giving support to its defenders. The Muslim forces were safe where they stood with the vast fertile enemy free expance of lands behind them. The local populations were on amicable terms and supplied the Muslims with their food requirements.

The Persian command at Bahraseer ventured a surprise heavy assault on the Muslim forces besieging the city. That assault was defeated by the Muslims, and the Persian troops retreated to Bahraseer. The Persian Emperor Yazdegrid III became extremely confused with despair, and disorganized in thought. He recognised that the time factor was not in his favour, and that the spirit and morale of the Muslim forces was hightened with patience and faith; whereas the spirit and morale of the Persian troops was severely deteriorating due to the successive defeats, and because of their inability to deliver to the Muslims forces any form of injury or damage. With this vision in mind Yazdegrid resorted to reaching peace terms with Saad Ibn Abi Waqqas; to make the

OMAR IBN AL-KHATTAB THE CONQUEST OF AL-MADA'IN

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, Phd

The various chronichlers attribute different dates to the battle of Al-Qadissiyah; the most accepted, however, is that it took place during the fifteenth year of Al-Hijrah. Its timing was after the succession of Omar Ibn Al-Khattab as Ameer Al-Moumineen; and after, Omar had supplied Al-Muthana Ibn Harithah with volunteer Muslim warriors under Abu Ubayd; and after the Muslim victory at Al-Namariq, their defeat at Al-Jisre, and their victory at Al-Boayb. Omar recruited the army for the Iraq Cusade and commissioned Saad Ibn Abi Waqqas to command. This army moved slowly joined en route by volunteer tribes with their women and children. Saad remained at Al-Uzayb for several months before advancing to Al-Qadissiyah, and remained at Al-Qadissiyah few months before the Persian forces decided to confront the Muslim warriors.

The ultimate defeat of Persian forces at Al-Qadissiyah resulted in complete disaster to the bulk of the Persian army. The major part of that army fled to Babylon, and the rest dispersed. The Muslims remained at Al-Qadissiyah for few months to recover and recuperate; and to await further instructions from Omar Ibn Al-Khattab. Orders came from Omar at Al-Madinah instructing Saad to move to Al-Mada'in with care, prudence and discretion, and to leave behind the women and children with suitable garrison for their safety and protection. The continuous contact between Omar and Saad was maintained to every detail of the situation.

Saad Ibn Abi Waqqas ordered Zuhrah Ibn Al-Huwayah to proceed east to Al-Hirah as scouting vanguard; while Saad and the rest of Muslim forces moved north east towards Babylon. Zuhrah defeated and dispersed legions of Persian forces who confronted him on his way to Al-Hirah. Saad encountered several hordes of Persian troops whom he thoroughly defeated, and advanced to reach Babylon. After having secured Al-Hirah, Zuhrah advanced north to reach Sabat. The Muslim

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 62, PART VIII

SHABAAN, 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab

The Conquest of Al-Mada'in

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam Part II

By: Lotfi Ali Soultan.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH SECTION

الأزهر
مجلة شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥١٦

● رمضان ١٤١٠ هـ ●
● أبريل ١٩٩٠ م ●
● الجزء التاسع ●
● السنة الثانية والستون ●

بسم الله الرحمن الرحيم

فقه مختلف

والقضية في « الإعلام » .

وليست كلمتنا فيه عما يعانيه خبراء الإعلام شرقا وغربا من انفصام بين البحوث الإعلامية والممارسين للإعلام بكافة "تقنياته" الحديثة من جهة ، ولا بين كل منهما منفردا والمستقبلين للإعلام من جماهير الناس : قارئين ، أو مستمعين ، أو مشاهدين من جهة أخرى . فتلك حقيقة - بدورها - لا تعنينا في قليل ولا كثير ، فليكن الانفصال في ميدان الإعلام قائما ما شاء الله - سبحانه - أن يقوم بين باحث الإعلام ، ومرسل الإعلام ، ومستقبل الإعلام ، فقد نفضنا منه أيدينا تماما كما نفض منه المستقبل يده حتى يأمل في هذا اللقاء .

إنما يعنينا « أمرٌ » يحدده لنا فقه مختلف .

فقه مختلف

إن الإعلام الغربى يرتكز على قاعدة ينطلق منها لينشىء برامجه ، ويقوم بتوزيعها ، تلك القاعدة هى : « رغبة الجماهير ».والباحثون ـ فى هذا الإعلام ـ مهما اختلفت مدارسهم الفلسفية ، ومهما اختلفوا ـ فى جمعهم ـ مع مرسلى الإعلام ـ متفقون معا على إشباع حاجة الجماهير .

وحسبك بالجمهور طفلا ومراهقا ورشيداً ، أن يكون على اختلاف أسنانه وخلاف رغباته هو الموجه لهذا الإعلام العلمانى .. حتى انتهى إلى ما نسمع عنه ، بل إلى ما شاهده بعض أبناء الشرق الذين نزحت بهم أمور فرأوا إعلام الغرب على طبيعته جنسيا سافرا لا يرتدع ـ حتى فى إعلاناته ـ عن هذا السفور ، وقفز ـ بذلك ـ من حاجة الجمهور إلى استغلال إرادته فى شتى وجهاته ، وضاعت صيحات المصلحين مع الريح ، وظلت القاعدة : رغبة الجماهير ، ومنها يضع « أوتوجروت » من رجال هذا الإعلام العلمانى تعريفه للإعلام فيقول : الإعلام هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير .. الخ .

وليس كذلك « الإعلام » فى الإسلام !!

إنه فى الإسلام : « تعبير خلقى وعلمى شريف » .

يلبى ـ من حاجة الجماهير ـ مايتسق وأخلاقه .

ثم يستعلى ـ بتلك الجماهير ـ فيما تريد مما لا يرضى عنه هذا الدين بتحويله إلى مضمون هادف كريم داخل إطار من تعاليمه السمحة وفؤاده الرحيم ، ترسله برامج متنوعة من الكتاب العزيز إلى الحديث الشريف فالفقه الهادف ، والقصة الجاذبة لنماذج فذة لرجالنا ونسائنا على مدى التاريخ المجيد ، إلى المرح المباح الذى لا يمس عرضا ، ولا يعرض بذاءة ، ولا يدعو لفاحشة ، ولا يثير شهوة ، إلى الخبر دون غرض أو تعليق خبيث . ثم هو إعلام يقدم ـ من بعد ذلك ، ومن قبله ـ العلم ذا المضمون الشريف . علم هذا الدين الذى تفتقده ملايين المسلمين شرقا وغربا حتى صارت لا تعرف عن الإسلام ما فيه من علم يميزه عن غيره من مختلف العقائد .

وعلما ينفع الناس بثه المولى ـ عز وجل ـ فى هذا الكون ، وهَدَى إلى كشفه من شاء من البشر ، فهو الحكمة يؤتيها ـ عز وجل ـ من يشاء ليتذكر أولو الألباب.

والقارىء ـ من بعد ـ فى رمضان ، يستطيع أن يختبر ما حوله من إعلام .

د. علي أحمد الخطيب

كلمة الأزهر الشريف

في مستهل شهر رمضان

تهنئة ونصيحة

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

* **هذا شهر رمضان قد أهلت طلعته على المسلمين ، يبشرهم برضوان الله ورحمته ..**

* **هاهو شهر رمضان الذى أنزل الله فيه القرآن ..**

* **أهنىء الأمة بقدومه .. مذكراً بأن الصوم فى الإسلام طريق للتهذيب وحسن الاستقامة ، وكف للنفس عن الإقدام على متطلبات الغرائز المعوجة ، كالأنانية والإفراط فى تحصيل الرغبات ، دون نظر إلى ما قد تجر إليه من آثام وأضرار .**

* هذا الصيام زكاة للنفس ورياضة للجسم ، وداع للبر ، فهو للفرد وقاية ، وللمجتمع صيانة ، إذ أن فى جوع الجسد صفاء القلب ، وإيقاد القريحة ، وإنفاذ البصيرة ، فدوام الشبع يورث البلادة ، ويعمى القلب ، فأحيوا القلوب بكثرة الذكر والتفكر وقلة الشبع ، وصونوا الأسماع عن كل لغو ، وغضّوا الأبصار عن كل لهو ، ولا تبسطوا الأيدى إلى محظور ، ولا تخطوا بأقدامكم إلى ممنوع فى الشرع ومنكور فى طيب العرف .

* هذا الصيام حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لأمر الله وخضوع ، ولكل فريضة حكمتها ، وهذه الفريضة ظاهرها المشقة وباطنها السكينة والمرحمة . فهى تستثير فى الإنسان الشفقة ، وتحض على المعروف والإحسان والصدقة ، وتذهب بالكبر وتعلّم الصبر ، ذلك أنه متى جاع من أَلِفَ الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، ذاق مرّ الحرمان كيف يكون ويقع ، كما عرف الجوع وألمه إذا لذع .

كلمة الأزهر الشريف فى مستهل شهر رمضان

* الصوم فريضة جماعية تعم آحاد المكلفين ومجموعهم ، فى موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة ، وعلى نمط واحد تتغير به العادات والمواقيت إذا نوينا الصلاح والإصلاح ، وليس أصلح لتربية الأمة وإصلاح ما اعوج من أخلاقها وعاداتها وأمور معايشها ، من تعويدها الأهبة للنظام وتغيير سيىء العادات إلى كريم الحسنات .

* إنه شهر فى كل سنة تتلاقى فيه جماعة المسلمين على سنن واحدة فى اليقظة والرقاد ، والطعام والصيام ، والانتظام فى صفوف الجماعة فى المساجد لأداء الفروض والمستحبات ، والصوم بذاته مُعَلِّمٌ يغرس فى الصائمين قوة الإرادة ، والحزم مع النفس ، ويحملها على تعظيم أمر الله وحرماته ، إقبالاً على الصوم مهما تكن مشقته فتنشأ به فى كل نفس استجابت للصوم عزيمة لا تعرف الوهن ، وإصرار على الإصلاح لا يعرف النكوص ، فالنفس متى امتنعت عن تناول الحلال طاعة لله وطلبا لمرضاته استحيت من تناول الحرام وتمرست على البعد عن اقترافه .

* ولو صام المسلمون شهرنا هذا (رمضان) صوما كاملاً خالصا بحزم وعزم لاستطاعوا ـ بما تخلقوا به من العزيمة الماضية والإرادة الحازمة ـ التخلص من نوازع النفس الأمارة بالسوء ومن شرور الأعمال كالربا ، والزنا ، والغدر ، والخيانة ، والكذب ، وقول الزور ، والمراء فى الحق مضيا فى الباطل ، ولساقتهم هذه الإرادة وتلك العزيمة إلى البعد عن كل الموبقات ، والمحرمات التى شاعت وذاعت فى مجتمعنا فى هذا العصر ، حتى اختلطت الأمور وتشابهت .

* لو صمنا رمضان كما ينبغى لبرز بيننا الوازع الدينى رقيبا لا يغفل ولا يلين ، يملأ القلب فلا يضل ، والبصر فلا يزيغ .

* لو صمنا شهر رمضان كنا مجتمعا متكافلاً ، متكاملاً ، جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولما استطاع عدو أن يحيك لنا المؤامرات والدسائس ، وأن يبذر الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ولما اختلت منا الصفوف ، واستمعنا إلى كل ناعق ، بل نزلنا عند أمر الله الذى قال تعليما وتوجيها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ..

* إذا صمنا شهر رمضان الصوم المشروع ، وجاهدنا أنفسنا كما أراد الله ، وصلنا إلى التقوى المرتجاة فى قوله تعالى :
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .
* هذه التقوى المبتغاة من الصوم تصلنا بالخيرات والمسرات ، وتباعد بيننا وبين السوءات والشرور والسيئات ، فلا يكون بيننا خائن لدينه ولا لوطنه ولا مفتر كذاب ، يتجرأ على الله بالقول فى دينه بغير علم ، ولا خائن للأمانة كل الأمانة ، أمانة الكلمة ، وأمانة الخُلق ، وأمانة الحفظ للمال وللأعراض وللأسرار أمانة أداء التكاليف ، ولا يكون بيننا محتكر لطعام الناس وأقواتهم يغليها عليهم عنتا وإضرارا واستغلالاً لضروراتهم ، ولا يكون بيننا هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا زوراً وبهتاناً وتشهيراً وإضراراً .
* إذا صمنا شهرنا احتساباً لله ، نمت فى الفرد والجماعة ، فضيلة الرقابة الذاتية والوازع الدينى ، فأدينا الأعمال بالذمة والصدق دون إهمال ، وقضينا حاجات الناس امتثالاً لقول الله سبحانه :
﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ..
* فالصوم يسارع بنا إلى الخيرات ، ويشد من أزرنا إذا صدقت النيات ، ويباعد بيننا وبين الكوارث والنكبات .
* إن الصوم معجزة إسلامية إصلاحية ، تصلح ما فسد فى الجسد والخلق والعادات ، وترشدنا إلى الطريق القويم لإعلاء الإرادة الخيرة وإذكاء العزيمة الناهضة طلبا للسمو فى الخَلق والخُلق .
* فهلا أقمنا الصوم بأركانه الظاهرة والباطنة ، حتى تظهر وتزكو به أبداننا وأرواحنا وتستقيم جوارحنا على ما شرع الله ، فتصير الأمانة لنا سلوكاً فى حياة الفرد ، وعادة أصيلة تنمو لديه ومن حوله حتى تصبح عرفاً للمجتمع .
* فلنصل فى هذا الشهر بالبر والإحسان أرحامنا ، ولنتعاهد بالمودة والعطية جيراننا ولنخلص أموالنا من التبعات ، ولنطهرها بإخراج الزكوات ، ولنجعله شهر المحاسبة للنفس على ما فرط منها من لغو وتقصير وقصور ، ثم أوبة إلى الله الذى فتح لنا أبواب رحمته لنتوب ، ولنراجع سلوكنا فنعدل به إلى الصواب ، فهذا الإسراف والإتلاف والتبذير فى كل نواحى الحياة فى حاجة إلى أن نعدل عنه .
* : ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ..
* نشكو الغلاء .. ومع ذلك نجمع من الأشياء ما يزيد على حاجتنا .. ونتجشم المتاعب

كلمة الأزهر الشريف فى مستهل شهر رمضان

والمصاعب للحصول عليها .. ونتزاحم ، ولا نتراحم .. أثرة وأنانية مع أن من خلق الإسلام الإيثار :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ..

* إن الصوم يعلمنا أن نسمى الأشياء بأسمائها وأن نسارع إلى مواجهة الفتن دون مداراة أو إهمال وَأدًا لمصدرها واجتثاثا لمنبتها دون وهن أو مهادنة فإن معظم النار من مستصغر الشرر .

* إن الدعوة إلى الله بالصدق وبالتى هى أحسن من السلوك القويم ، الذى نتعلمه ونعتاده بالصوم .

* لا تنتحلوا المعاذير فرارا من أداء هذه الفريضة .. فإن الله يعلم السر وأخفى وأقبلوا على الله بطاعته يصلح لكم دينكم ودنياكم ، ولا تماروا فى الحق سعيا إلى الباطل ولا تلمزوا ولاتهمزوا فإن الله تعالى قال :

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ ..

** لنتغلب بالصوم على الكثير من متاعبنا ومشاكلنا الأخلاقية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ولنحسن الصوم فتحسن به أعمالنا :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ ..

** باسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته .. أهنىء شعوب الأمة الإسلامية على اختلاف مواقعها وأصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء بقدوم شهر رمضان وأدعو الله أن يصلح فيه أحوالنا ، وأن يجمع كلمتنا ، وأن يوفقنا إلى التغلب على مايواجهنا من مصاعب ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه .

** كما أدعو الأمة بكل فئاتها إلى التعاون فى مواجهة كل ماحاق بها من فتن ومتاعب باليقظة والحذر والمثابرة .. فإن الأمر جد وليس بالهزل .. والنزاع عاقبته الفشل :

﴿ وَلَاتَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ ..

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَاتَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ..

ولننزل على حكم الله وتوجيهه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ..

شيخ الأزهـــر

جاد الحق على جاد الحق

الإسراء والمعراج

• نعمة من الله ومنحة أذهبت المحنة

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هاهو هلال شهر رجب الفرد الذى بين جمادى وشعبان ، قد أهله الله على خلقه فى أرضه هلالا وليدا ، ينمو كسنة الله فى كونه حتى يكتمل نوره ويفيض ضوؤه هداية للسارين ، وإرشادا للسالكين .

ورجب من الأشهر الحرم التى كرمها الله وشرفها وأعلى ذكرها وقدرها فى القرآن الكريم ففى سورة التوبة قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾(1) .

وفى هذا الشهر الحرام كانت منة الله على الرسول محمد ﷺ وتكريمه بالإسراء به إلى بيت المقدس وصلاته بالأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وعلى إمامهم إيذانا بسير الإنسانية إلى وحدة الدين .

ولقد تحدث القرآن عن هذا فى سورة الإسراء فقال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(2) .

ثم كان العروج به إلى السموات العلا تشريفا ورفعة مكان وعلو منزلة على ماتشير إليه الآيات فى سورة النجم .

ولقد وقع حدث الإسراء إلى بيت المقدس والعروج إلى السموات العلا برسول الله ﷺ بعد أن بلغ الجهد منه مبلغه ، وتواكبت المعوقات وتشابكت فى سبيل نشر دينه الإسلام : فهؤلاء كبار القوم . بل وسفهاؤهم يتعاهدون مجالسه بالتضييق والاستهزاء ، ويطاردون من آمنوا به ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، وهاهو عمه أبو طالب قد نزل به قضاء الله ، فصار تحت الثرى وهاهى زوجه خديجة بنت خويلد ـ رضى الله عنها ـ قد حم القضاء فيها ، وطم البلاء بموتها ، وقد كانا أقوى البصراء بأمره والمؤازرين لدعوته ، والعاملين على حمايته ، فزوجه هذه كانت نعم الأنيس والجليس ، تعينه على هذا الأمر وتشد من عزمه ، استمع إليها وهى تقول له غداة بدء الرسالة وإثر عودته من غار حراء : (كلا والله لن يخزيك

---

(1) الآية ٣٦ .
(2) الآية ١

الله أبدا : إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر) .. وتسرع معه إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل ليسمع منه الجديد المفيد الوافد به إلى الناس بالبر والرحمة والعدل .

وهذا عمه أبو طالب ومواقفه فى تأييده ودفاعه عنه فى منتديات القوم ومجالسهم مما قد حفلت بها مدونات السير والتاريخ .

فى ظلال هذه الأنواء كانت رحمة الله برسوله ﷺ بالإسراء والمعراج تسرية عنه وتثبيتا لقلبه .

هذه الرحلة المباركة تحمل لأمة الإسلام الكثير الوفير من الدروس التى يزداد بها المؤمنون إيمانا .

بهذه الدروس يعلمنا الله سبحانه وتعالى أنه الخالق لكل شىء والقادر على كل شىء وأنه الاله المعبود المنزه عن كل نقيصة ، تنزيها كاملا ، وأنه وحده الذى تعنو له الجباه وتخضع .

وفى فرض الصلاة فى هذه الرحلة السماوية إلى الملأ الأعلى آية على أن عبادة الله تسمو بالعباد إلى أعلى المراتب ، وفيها يتحقق الذكر الدائم الذى يؤتى ثماره فى فكر المؤمن وسلوكه وهى تكريم للإنسانية فى ذات الرسول المكرم ﷺ وتكريم لعقل الإنسان الذى اتخذه القرآن الكريم موئلا للعلم والتكليفات بالمشروع من العبادات وأحكام الشريعة ، وهو الوسيلة التى بها استخلف الله الإنسان لإعمار هذه الحياة .

هذه الرحلة تدعو المسلمين إلى توثيق الإيمان بالغيب وتأكيده حتى يستكن فى قلوبهم اتباعا لرسول الله ﷺ واستقبالا للرحمة المهداة ، والنعمة المسداة إلى الإنسانية جمعاء ، باعتباره بشرا رسولا قدوة فى عبادته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكه وصفاء نفسه ، فيتمسك بعقيدته وبشريعته وبكتابه القرآن .

ودعونا من أولئك الذين ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ، فافتروا على الله وعلى رسوله وعلى دينه وسخروا من تشريعه وأحكامه وذهبوا يصدون عن سبيل الله إما بالغلو فى الدين . أو بالتفريط فيما أمروا به أو بارتكاب مانهوا عنه .

لتكن ذكرى الإسراء والمعراج برسول الله محمد ﷺ حافزا للمسلمين إلى المزيد من الترابط والتساند والتكافل ، بل والتكامل فقد أسبغ الله عليهم صفة الأخوة .

لتكن هذه الذكرى دافعا إلى أن تحاسب الأمة نفسها : ماذا خسرت من الإنحراف عن أحكام الإسلام .

إن التاجر الناجح هو الذى يضبط دفاتر أعماله ، حتى يستظهر العائد والفاقد ويميز الخبيث من الطيب ، فاستظهروا ـ أمة الإسلام ـ هل ازددتم قوة بميلكم عن منهج الله ؟ أو ضللتم الطريق إلى العودة إليه .

ألم يكن الإسراء برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ، فاين أنتم من هذا البيت ؟ كيف استحللتم العزوف عن نصرته وإمداد حراسه وحماته أطفال الحجارة ؟ أين أنتم وبيت المقدس ؟ يقتحمه شذاذ الآفاق ، كل يوم .. ويبذلون النفس والنفيس للسيطرة عليه ، بل وهدمه .

إن بيت المقدس عرض هذه الأمة وأهله فى ذمتها ..

الا إنهم يحيطون هذه المقدسات بأجسادهم وأرواحهم .

فلتكن أمة الإسلام لهم سندا ومددا ولتصمد فى وجه الصعوبات والمعوقات والمناورات ، فلا يصرفها عن استرداد القدس وسائر الأرض العربية المحتلة أية عوائق أو أية خلافات يفتعلها أولئك المعوقون الذين يقولون مالا يفعلون ، فإن الواجب التعامل مع الحق وباسمه لاسترداده ، ذلك قدر أمة الإسلام وزعمائها المعاصرين ولا يضركم أيها الزعماء المخلصون لقضايا هذه الأمة من ضل إذا اهتديتم .

﴿ .. اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١) .

إن الأمة تنتظر أن يبرز من زعمائها صلاح الدين فى هذا العصر ، فكونوا أيها الزعماء ، كونوا جميعا رجلا واحدا هو صلاح الدين المأمول .. وكونوا كما وصف الله المؤمنين ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾(٢) واستخلصوا أرضكم وقدسكم واحفظوا عرضكم .

ثم أين أنتم ـ أمة الإسلام ـ من هذا السيل من المهجرين اليهود من روسيا وغيرها من بلدان أوروبا الشرقية إلى فلسطين يقتحمون على إخوتكم دورهم ويطردونهم من زراعاتهم وتجاراتهم وصناعاتهم ، ويطاردونهم فى كل مكان .

أين هى الصداقة الروسية العربية ؟

أين وقوف الاتحاد السوفيتى مع الحق العربى الإسلامى . إن هذا التهجير الروسى إلى فلسطين ضربة موجهة إلى جهود السلام المبذولة والتى أيدتها معظم شعوب العالم ، ويبدو أن إقفال الأبواب فى أمريكا أمام هؤلاء المهجرين ، وترتيب الرحلات المباشرة لهم إلى القدس أمر مبيت بليل بين العملاقين بعد أن اتفقا على سياستهما فى الشرق التى أفرخت هذا الغزو الجديد والخزى الفريد لحماة السلم العالمى .

فما أشبه حال الأمة الإسلامية اليوم بحالها عام العسرة سنة تسع من الهجرة حيث تكاثرت من حولها آنذاك الخطوب ، فهذه الروم تهدد ، وهذه الفرس ترعد وتتوعد فكانت غزوة تبوك فى شهر رجب الفرد خروجا لمواجهة الروم والوقت وقت عسرة من الأقوات وشدة من الحر ، وجدب من البلاء ولكنها مواجهة للواقع من رسول الله ﷺ ووقوف فى وجه الباطل ، ودفاع عن النفس ، وحماية للعرض .

نعم : هذا درس من دروس النبوة فى ذكرى شهر رجب الحرام يجب أن يعيه المسلمون فالصهاينة من حولهم يتجمعون ، ويتكتلون ويتنادون من كل مكان إلى فلسطين ، تكثيفا لوجودهم وتكثيرا لجندهم ، وإرهابا للمسلمين ، وزرعا لليأس فى قلوبهم .

ليذكر المسلمون اليوم وهم فى هذه الحال أن رسول الله ﷺ وأصحابه لم يجفلوا ولم ينتبهم الخوف ، بل سارعوا إلى تلبية نداء رسول الله ﷺ بالأستعداد للمواجهة ، حيث أعد الأثرياء من المسلمين العدة وزودوا الجيش بالمؤن والركاب والسلاح ، فهلا استُبدِلَت بالسيئات الحسناتُ ، وأُنفقت الأموال فى أوجهها التى تحتاج إليها الأمة فى هذا الوقت العصيب ، هلا أدركت الأمة ماعليه المجاهدون أطفال الحجارة من مطاردات وتعذيب وتجويع وهدم للمنازل والديار وإغلاق للمدارس والجامعات واعتداء على الحرمات والمقدسات وتخريب للمساجد التى أمر الله بعمارتها والحفاظ عليها .

هلا استذكرنا المجاهدين فى افغانستان ، وتواطؤ الكبار فى العالم على استمرار الحرب التى وقودها المسلمون لإضعاف الأمة وتفريق كلمتها ، وإفناء شبابها ؟

هلا اتخذنا من سيرة الرسول ﷺ وجهاده وأصحابه قدوة ، ومصدرا للقوة ومعينا نتزود منه بالفكر

---

(١) من الآية ٢٠٠ سورة آل عمران

(٢) من الآية ٧٢ سورة الفرقان .

الرشيد والعمل المجيد المفيد واتخذنا من حسمه ﷺ للمواقف خطة نحتذيها ، تواجه بها الأمة قدرها ، وتدفع عن نفسها مايراد بها من تشريد ، ولصحوتها ووحدتها من إجهاض ؟ أفلا يكف أولئك الذين أطلقوا ألسنتهم وأقلامهم لإضلال الناس عن الحق وصرفهم عن كلمة الصدق ؟ أفلا يتوب هؤلاء إلى الله ويستغفرونه عما فرط منهم من تأييد للباطل ودعوة إليه ونكران للحق ونبذ له ، وليعلموا انهم بذلك مفرطون فى جنب الله وانهم على ذلك محاسبون .. ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(١) .

فى شهر رجب الفرد يجب ألا تصرف الأحفال التى تقام هنا هناك فى ذكرى الإسراء والمعراج عن استظهار العلل التى تسرى فى جسم الأمة والانحراف عن الإسلام الذى طوف بها حتى طوقها يُذْكِيهِ أولئك الذين استهوتهم الشياطين ، فأملت عليهم ذلك الإفك الذى ينشرون لايرعون فى الله إلاً ولاذمة ﴿أَلَا سَاءَ مَايَحْكُمُونَ ﴾ .

إن هذا الغلاء والأزمة الاقتصادية التى تقاسى منها الأمة الإسلامية ابتلاء من الله بعد أن ظهر فيها التهجم على دينه الإسلام والمجاهرة بالمعاصى ، والمفاخرة بارتكابها والمبالغة فى استباحة المحرمات من الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، بل قد ظهر من يجاهر بالقول المنافى لأدب الإسلام المحرض على انتهاك ماحرم الله وهو فى موضع القدوة وكأنه لم يسمع قول الله سبحانه فى القرآن ﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾(٢) وقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى أخرجه البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه :

(كل أمتى معافى إلا المجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يافلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) ، ثم هل قرأ هؤلاء المجاهرون بآثامهم مشاهد رسول الله ﷺ فى ليلة الإسراء والمعراج لأصحاب السيئات ومنهم المجاهرون .

أين القدوة المفترضة فى القادة ، كل فى موقعه .

إنها القدوة فى كل شىء فى الانضباط فى القول وفى العمل ، فى السلوك ، فى الأخلاق فى الالتزام بالآداب والأعراف القومية ، لاسيما أدب الإسلام الذى ارتضاه الله للناس طريقا مستقيما .

إنها مسئولية ومن لم يف بها وتفلت منها يكون قد خان الأمانة التى حملها .

ثم هل لهؤلاء الذين غاض الحياء من وجوههم فذهبوا ينشرون على الناس سيئاتهم ويتباهون بآثامهم أن يعرفوا أن صنيعهم هذا ليس من الحرية الشخصية ولا من حرية الكلمة التى قدسها الإسلام وذاد عنها وضرب لها الأمثال ؟

---

(١) من الآية ٢٢٧ سورة الشعراء .

(٢) الآية ١٤٨ سورة النساء .

فقد وصف الله سبحانه فى كتابه الكلمة الطيبة التى تؤتى ثمرتها الطيبة لا تلك الكلمة الخبيثة التى هى كالشجرة الخبيثة التى اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . ثم هلا احتفت الأمة فى شهر رجب بالدروس التى تستفاد من صنع الرسول ﷺ وأصحابه فى هذا الشهر من عام العسرة فيواجهوا واقعهم وما حاق وأحاط بهم من مصاعب ومتاعب سياسية واجتماعية واقتصادية فاستلهموا الرشد حتى يهيء الله لهم من كل هم فرجا ومن كل كرب مخرجا .

أو أنهم يتجاهلون ماآل إليه حالهم من فرقة وشتات حتى تخطفهم الناس من حولهم واستهانوا بهم .. فهذه المذابح فى الهند التى تباد فيها قرى المسلمين بأكملها وفى كشمير وفى بلغاريا وفى أذربيجان وفى طاجيكستان ظلم وظلمات تخيم على المسلمين فى كل مكان ممن يتنادون بحقوق الإنسان ويتباهون بأنهم دعاة العدالة والديمقراطية مع أن افعالهم تناقض أقوالهم لبئس ماكانوا يفعلون .

ليكن شهر رجب شهر تذكرة ننهض بها إلى التخلى عما فرطنا فيه والتحلى بما نستقيم به على الإسلام عقيدة وشريعة .

فإن من تخلى عن الباطل ، واستمسك وتحلى بالحق كان الله معه . ومن سنة الله فى خلقه أن يأخذ بيد من استقاموا على الطريق القويم . وصدق الله سبحانه فقد قال فى كتابه :
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(١) .

وقال : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾(٢) .

وقال : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣) .

وإن الأزهر الشريف فى هذه المناسبة المباركة إذ يحفز الأمة إلى واجبها نحو دينها الإسلام ، ونحو واجبها فى صيانة حياتها وكرامتها بين الامم ، ليدعو الله ان يهيىء لها من أمرها رشدا وأن يسدد خطى قادتها وزعمائها أصحاب الجلالة والسمو والفخامة الملوك والأمراء والرؤساء نحو عمل نافع قوى قويم تصان به مصالح المسلمين ووحدتهم وتقوى به شوكتهم ﴿ .. وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .. ﴾ .

شيخ الأزهر
(جاد الحق على جاد الحق)

(١) من الآية ١١ سورة الرعد .
(٢) من الآية ٢٥١ سورة البقرة .
(٣) الآية ٤٠ سورة الحج

حوار مع

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

أجرته "وكالة تونس أفريقيا للأنباء"

س : منذ تولى الرئيس زين العابدين بن على مقاليد السلطة فى البلاد .. بدأت تونس تستعيد هويتها الإسلامية بما اتخذته القيادة الجديدة من إجراءات وقرارات كان أهمها إحياء « جامعة الزيتونة » ، و « إنشاء مجلس أعلى إسلامى » ، وإحداث وزارة دولة للشئون الدينية . ماهو تقييمكم لمسيرة تونس فى هذا الاتجاه ؟

وأى مستقبل للإسلام فى تونس فى ظل العهد الجديد ؟

جـ : لكل أمة سماتها التى تعرف بها .. والأمة الإسلامية منذ كانت لها السمة والاتجاهات التى تبرز بها بين الأمم ، وهى الأصول الإسلامية التى تميزها عن غيرها ، ولابد لتستعيد الأمة الإسلامية بشعوبها المختلفة هذه السمات التى عرفت بها أن تعود إلى الظهور بها وإبرازها فى كل علاقاتها .. وهذه الأمة قد انقسمت إلى دول بحكم الحركة التاريخية ، وبحكم تسلط الاستعمار عليها من دول مختلفة اجتهدت فى أن تفقدها هذه الهوية الإسلامية .. ومن ثم كان ما اتجه إليه السيد الرئيس زين العابدين ابن على من إبراز الوجه الإسلامى لتونس بتمكين « جامعة الزيتونة » ذات التاريخ المشرق فى الدراسات الإسلامية من العودة إلى مهامها فى صف الجامعات الإسلامية ، ومن إنشاء « مجلس أعلى إسلامى » فى تونس يرقب التطورات العلمية الإسلامية ويوجهها ويحفظ على تونس الإسلامية خلق الإسلام بحيث تشارك أمتها الإسلامية فى العودة إلى الوجه الإسلامى علما وعملا .

واستحداث وزارة « دولة للشئون الدينية » يوحى باهتمام الدولة وعنايتها بنشر تعاليم الإسلام وتصحيح مفاهيمه لدى الأجيال التى فاتتها المعرفة بهذه التعاليم ، ولتنشأ الأجيال المقبلة فى ظل الإسلام .

وإن الأزهر ليحيى هذا الاتجاه الجاد والجديد لدى تونس الشقيقة ، ويحيى فى رئيس الدولة هذا الاتجاه الرشيد باتخاذ المنهج الإسلامى أساسا للإصلاح فى شئون الدين والدنيا .

س : بعد إعادة الاعتبار إلى « جامعة الزيتونة » كصرح دينى وعلمى كبير ..

ماهى صيغ التعاون الممكنة فى تصوركم بينها وبين الأزهر الشريف باعتبارهما منارتين إسلاميتين تتميزان بإشعاع دينى وعلمى كبيرين ؟

جـ : لا مراء فى أن لكل من « الأزهر الشريف » و« جامعة الزيتونة » تاريخه وتراثه العلمى وعلماءه

وأبناءه الذين كرسوا جهودهم لأكثر من ألف عام فى سبيل الحفاظ على علوم الإسلام ولغة القرآن ، ولقاؤهما لا شك يكون عملاً مفيداً وجديداً .. وهذا اللقاء والتعاون يجرى فى الأغلب فى صورة تبادل الأفكار الإصلاحية ، لتتقارب المناهج والخطط بحيث تكون هناك المواءمة بينهما حتى تعلو كل منهما بأفكار خريجيها ، على ما قد يكون لدى كل منهما من رواسب وحوائل انتشرت بفعل الاستعمار والأفكار الوافدة أو الموفدة والتى أدت فى مجملها إلى ركود العمل الإسلامى المثمر ، وربما إلى حجبه بعض الوقت .. والمأمول أن تزول كل الحجب ، وأن تكون المكاشفة حتى تلتقى أفكار العلماء على هدى القرآن والسنة وحتى يتضح هذا لدى الشعوب الإسلامية فتتقارب الأفكار التشريعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. فإن الإسلام له توجيهاته فى كل شئون الحياة التى تمتد إلى كافة هذه المجالات .. وعسى أن يكون ذلك قريباً ..

س : تواجه كل من مصر وتونس خطرا مشتركا يتمثل فى التطرف الدينى ومايتولد عن ذلك من تجاوزات واعمال عنف .

ماهى فى نظركم الحلول المثلى لمعالجة هذه الظاهرة ..؟

وهل يمكن القول ان لتقصير علماء الإسلام دوراً فى تفشى هذه المشكلة ؟

جـ : إن ظاهرة التطرف ظاهرة عامة لا تقتصر على الشعوب الإسلامية ، وإنما برزت فى مجتمعات عديدة لأسباب مختلفة ، وهى فى الواقع بين المسلمين ليست تطرفاً بالمعنى الذى يتبادر إلى الأذهان فى هذاالعصر ، وإنما هى وقفة من بعض الفئات الإسلامية التى روعت بكثرة الانحراف عن منهج الإسلام سواء فى الحياة الاجتماعية أو فى التشريعات بل وفى الاتجاهات السياسية للشعوب الإسلامية ، وإذا كانت هذه الوقفات قد أتسمت بالتشدد ، بل وباستعمال العنف فى بعض المواقف فإن الأولى أن نواجه هؤلاء بالحوار المقنع ، وبالاتجاه الفعلى إلى تجاوز هذه التناقضات التى استشرت فى المجتمعات الإسلامية بوجه عام ، والمخالفات الصارخة لأحكام قطعية فى الشريعة الإسلامية .

إن تصويب الأخطاء هو الوسيلة لتصحيح المواقف ، وليس من الصحيح فى وسائل التربية للأفراد أو للمجتمعات استعمال العنف وإنما الوسيلة الإسلامية المأمولة والتى نجحت هى وسيلة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .. حتى إذا ما أفرزت الدعوة بهذا الطريق أن من هؤلاء المتشددين من لا يهتدون بالحكمة والموعظة الحسنة كان تسمية الأشياء بأسمائها لا بنسبة المنحرفين إلى الإسلام والمسلمين . فالغاية لا تبرر الوسيلة فى الإسلام ، وإنما ينبغى أن تكون الوسيلة مشروعة كالغاية المشروعة ...وهذا يعنى أن على أولى الأمر أن يبحثوا عن أسباب هذا التشدد أو التطرف كما يسمونه وغاياته ودوافعه وأن يعملوا على إزالة أسبابه متى كانت هذه الأسباب انحرافاً عن الإسلام .

وأعتقد أنه كان يمكن نسبة ظهور هذا التطرف بالمعنى الذى يعنيه السؤال إلى علماء المسلمين لو أنهم أتيحت لهم فرصة مواجهة هؤلاء ومحاولة إقناعهم ، وتصحيح المفاهيم لهم وقعدوا عن ذلك . لكن الأمر يتجاوز العلماء إلى المبادرة بالعنف المتبادل بين المسئولين وهذه الفئات أو بعضها ..

كما أن لوسائل الإعلام دخلاً واضحاً فى تنشيط هذا التشدد والتطرف إلى ما وصل إليه الحال بما تنشر وتذيع وتعرض من الأمور التى تمس أمن المجتمع إسلامياً .. الأمر الذى يوغر صدور الحريصين على استقامة أمر الشعوب الإسلامية على المنهج الإسلامى ، ولربما ظهرت بعض القيود على كلمة العلماء التى قد تتضح بها الأمور مع إتاحة الفرصة لأقلام تسىء إلى الإسلام بل وربما تدعو جهاراً ونهاراً إلى

حوار مع فضيلة شيخ الأزهر

الخروج على أحكامه التى لا خلاف عليها . وهذا ما ينبغى أن يوضع فى الاعتبار حتى لا يصب الزيت على النار كما يقال ..

س : هناك أصوات فى عدد من الدول العربية من بينها مصر وتونس تطالب بقيام أحزاب سياسية على أساس دينى .

هل مثل هذه المطالب مشروعة فى نظركم ؟.. وهل من الممكن دمج الدين بالسياسة ؟

جـ : الإسلام دين ودنيا ودولة ..

فقد نظم الإسلام كل ذلك ، وفى « فقه الإسلام » مايعرف بالسياسة الشرعية لاسيما فى المسائل التنظيمية التى جاءت أصولها فى نصوص الإسلام مجملة لتوضع تفاصيلها وفق مقتضيات الحال .. وإذا كانت القاعدة الأساسية للحكم فى الإسلام هى الشورى فإن تنظيم هذه الشورى أمر ترك للأمة ونضوجها واستعدادها .. ولعلنا نأخذ هذا من أن الرسول ـ ﷺ ـ لم يعين الخليفة من بعده وإن كانت هناك إمارات استدل بها على ما ينبغى أن يكون ، وكان اجتماع سقيفة بنى ساعدة للمهاجرين والأنصار صورة عملية وأول مواجهة للمسلمين لتحقيق هذه الشورى بعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ وبعد الحوار وتذاكر هذه الامارات التى صدرت عن الرسول كان الإجماع على اختيار سيدنا أبى بكر ، رضى الله عنه ـ أول خليفة لرسول الله ﷺ ـ ثم كان اختيار أبى بكر لعمر دون عقد هذا المؤتمر مرة أخرى ، وإن كان قد عرض فكره فى هذا الاختيار على زعماء الصحابة فأقروه .. ثم كانت طريقة عمر فى اختيار أمير المؤمنين من بعده بترشيح نفر من الصحابة يختار من بينهم وبرأيهم .. وهكذا نجد التطبيق العملى فى تحقيق الشورى لاختيار أمير المؤمنين متنوع الأسلوب .. وهذا يفضى بنا فى مجال هذا السؤال إلى أن نقول :

إن الأحزاب السياسية أمر ارتضاه هذا العصر الذى نعيشه ولا يمنعه الإسلام . بشرط أن تكون لهذه الأحزاب أهداف وغايات مشروعة ، وألا توقع الفرقة فى صفوف الشعب .. ومن هنا .. فإن إقامة حزب سياسى دينى يختلف من موقع إلى موقع .. فالشعب الذى ينتسب بجميع أفراده إلى دين واحد لا يترتب على إنشاء هذا الحزب فيه أية آثار خطرة مادامت أهدافه وغاياته مشروعة .. أما الشعب الذى يتكون مجتمعه من أديان متعددة فإن خطراً قد يهدد وحدة الشعب إذا قامت الأحزاب بمسميات هذه الأديان .. ولا ننسى أن حجة من حجج الاستعمار فيما مضى كانت حماية الأقليات الدينية مع أن الإسلام قد ساوى بين المواطنين فى الحقوق والواجبات على اختلاف دياناتهم المنزلة .

حضر اللقاء

فضيلة الشيخ / مهدى عبد الحميد

مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر

راجعه الشيخ / عبد الكريم محمد عبد الرحمن

بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

لقاء فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

بالدكتور: حمد الغابد

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

التقى فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه والأستاذ الدكتور/ حمد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي . حيث بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف .

ثم تحدث الضيف قائلاً : بمناسبة زيارتى للقاهرة رأيت أن أتشرف بزيارة فضيلتكم ومؤسستكم العريقة .

ورحب به فضيلة الإمام الأكبر مرة أخرى .

ثم واصل الضيف حديثه قائلاً : إنى أرغب فى مواصلة المناقشة التى بدأناها فى (جدة) حول الأمور المتعلقة بالأقليات المسلمة ، والتعليم الإسلامى فى البلاد غير العربية ، وكيفية نشر التعليم الإسلامى لأن المناهج هناك علمانية ولا يوجد بها تعليم إسلامى ، ويجب علينا أن نطلع على برامج التعليم فى البلاد الإسلامية ونقارب بينها لنخلق منها نظاماً موحداً يؤدى بنا إلى قيام الجامعة الإسلامية .

فضيلة الإمام الأكبر : إن رابطة الجامعات الإسلامية تضم عدداً كبيراً من الجامعات الإسلامية ، ولكنها لم تأخذ وضعها ، وقد كان فى زيارتى الدكتور/ عبد الله التركى رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، ورئيس هذه الرابطة وتحدثت معه بشأن تنشيط هذه المؤسسة .

أما من حيث الأقليات ففى تقديرى أنه ينقصنا الكثير من المعلومات عن هذه الأقليات ـ ولهذا فإنى أقترح أن يتم التنسيق فى ذلك حتى يمكن التعرف على هذه الأقليات ويمكننا توجيه الجهود لمعاونة كل أقلية حسب احتياجاتها ، وأعتقد أن الفرصة سانحة بين منظمة المؤتمر الإسلامى ، والأزهر بصفة خاصة ، والمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بصفة عامة .

فنحن مثلاً فى الأزهر نمد بعض الأقليات بالمدرسين والعلماء والكتب بناء على ما يرد إلينا من طلبات من هذه الجهات ، ولكن ليس لدينا إحاطة شاملة لهذه الأقليات ومواقعها فى العالم واحتياجاتها أيضاً .

ونحن نحاول بمعرفة لجنة المعلومات والمتابعة المنبثقة من المجلس العالمى للدعوة والإغاثة ، أن نجمع

←

* فى ٢٨ من رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٤ فبراير سنة ١٩٩٠ م .

معلومات ، وكذلك من المنظمات التابعة للمجلس ، بل ونرسل وفودا إلى بلدان الأقليات للتعرف على احتياجاتهم . فمثلاً عقب الانفتاح فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى كانت هناك وفود مشتركة من الأزهر الشريف ومن منظمات إسلامية تابعة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، زارت الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى وتعرفت على بعض الاحتياجات ، وقد قام الأزهر بالوفاء بما لديه من إمكانات من حيث إرسال المطبوعات والمصاحف وتخصيص منح دراسية .

وأخطرت السفارة المصرية فى موسكو لتتولى الاتصال بالمسئولين المسلمين فى هذا الشأن .

كما أهدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية مليون مصحف للمسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، ويتولى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة الإشراف على شحن هذه المصاحف على الطائرات السوفيتية من عمان بالأردن وتسليمها للمفتين هناك ، وعمل الترتيبات لتوزيعها على المسلمين والمساجد والمدارس ، والأزهر له بعثات لدى كثير من الأقليات مثل : الفلبين ، فهناك بعثة مكونة من أربعين عالماً .

كما يمد الأزهر بعض المراكز الإسلامية فى أوروبا بالعلماء وبالمطبوعات .

وعندما تكون المعلومات عن الأقليات وافية فإنه يمكن توجيه وتنسيق جهود المنظمات المشاركة فى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، ومن حيث موضوع التعليم الإسلامى والعربى فإنه هام جداً لنشر الثقافة الإسلامية والعربية نظراً لأن القائمين على التعليم فى البلاد (الأفروآسيوية) التى استقلت ، قد اتخذوا الصفة العلمانية .

لذلك فإن الأزهر وباقى المنظمات الإسلامية تعمل على الاتصال بالجمعيات الإسلامية التى تقوم على التعليم العربى الإسلامى فى هذه البلاد لمعاونتها فى إنشاء المدارس وإيفاد المدرسين إليها بل إن الأزهر يعاونهم على إنشاء اتحادات لهذه المدارس فى بعض البلاد ، وهناك بعض الحكومات لا سيما فى أفريقيا ، اتجهت للتعامل مع الأزهر وطلبت مدرسين ، ونحن نشجع على ذلك ولا نكتفى بإرسال المدرسين بل نرسل أيضاً الكتب المدرسية ونعاون هذه المدارس فى وضع المناهج والخطط الدراسية ، ولدينا فى نيجيريا معهد أزهرى تحت إشراف الأزهر منذ سنوات طويلة ، وقد وافقت على إنشاء معهد آخر فى (كانو) هذا العام وكل ذلك حتى يتيسر للطالب أن ينهى تعليمه قبل المرحلة الجامعية فى وطنه . وأعتقد أن المنظمة لو وضعت خطة لتوحيد المناهج الإسلامية والعربية وتركت بقية المواد حسب النظام الداخلى للدول لنجحت فى ذلك .

ويمكن تشجيع الحكومات الإسلامية لعقد اتفاقات ثقافية مع الدول الأوروبية لتشجيع إنشاء مدارس إسلامية وعربية ، ونحن نسعى الآن لإنشاء نوع من هذه المدارس فى (فرنسا) وكل ما يتحمله الأزهر هو الإمداد بالمعلمين والمساهمة فى إيجاد هذه المدارس ، ولدينا تفكير أيضاً مع بعض المقيمين فى (ألمانيا) لهذا الاتجاه .

الدكتور الأمين العام :

هذا صحيح وكنت أرغب فى الاستفادة من خبراتكم ، ولكن بخصوص منهج الأزهر فهو خاص بالأزهر ، والشىء الذى أريده أن أصل لعدة مناهج نأخذ منها المنهج الأمثل .

فضيلة الإمام الأكبر :

المنهج الأزهرى يمكن تطويره حسب كل بيئة ، وليس حديثى عن المنهج الأزهرى هو أن يفرض ، ولكن يؤخذ منه كأساس يؤهل الطالب لكى يلحق بجامعة الأزهر لأن التعليم فى جامعة الأزهر مرتبط بخطة التعليم فى المعاهد الأزهرية ، وإذا كان لدى السيد الأمين العام تصورات أخرى يمكن للأزهر أن يشارك فى تصورها .

ولكن الأزهر الآن يرسل الكتب الأزهرية ويتحمل نفقات كثيرة فى نقلها وهو يعمل دائماً على تيسير المعرفة الإسلامية .

الأمين العام :

لقد فهمت هذه النقطة جداً وإن شاء الله أتصل بفضيلتكم فى هذا الشأن .

فضيلة الإمام الأكبر :

عظيم .. ونحن على استعداد لتلقى أى أفكار فى هذا الشأن .

الأمين العام :

بخصوص الطلاب الأفارقة الموجودين فى الأزهر وليسوا على منح دراسية . ما الوسيلة لمنحهم منحاً دراسية ؟

فضيلة الإمام الأكبر :

الأزهر يعطى المنح لكافة الشعوب الإسلامية غير الناطقين بالعربية وتتولى السفارات المصرية اختيار الطلاب بالاتفاق مع المدارس أو الحكومات .

والطالب حين يصل إلى مصر تقبل أوراقه وتصرف له المنحة نقداً ، وإذا كان له مكان فى مدينة البعوث الإسلامية يخصم قدر من المنحة قيمة السكن فى المدينة ، وهناك طلاب لا يقيمون فى مدينة البعوث وتصرف لهم المنحة كاملة نقداً ، وقد وافقنا لبعض المنظمات الإسلامية على أن تحضر طلاباً للدراسة بالأزهر على نفقتها ، ومن هذه الجهات : « الهيئة الخيرية » فى الكويت ، و « رابطة العالم الإسلامى » ، وقد طلبنا من كافة الجهات التى ترغب فى إحضار طلاب على نفقتها أن تدبر لهم المسكن ونفقات المعيشة ، ولكن لم يتم هذا حتى الآن بصورة مرضية ، وهناك طلاب يحضرون إلى مصر دون أن يكونوا على منح من الأزهر بل على نفقتهم الخاصة ، ونرعى المحتاجين منهم عن طريق التبرعات التى ترد إلى هؤلاء الطلاب من الجهات الخيرية فى مصر وغيرها ، والذى أريد أن يعلمه سيادة الأمين العام أن الأزهر لا يمنع طالب علم وإن كان يحاول أن يستوثق من الجهة التى تنفق عليه حتى يتفرغ الطالب لدراسته ـ وذلك لأن إمكانات الأزهر لا تستوعب كل الطالبين للدراسة فيه .

هذا وقد انتهى اللقاء بشكر الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة التى قوبل بها .

حضر اللقاء

د/ مجدى الأنور

راجعه وصححه

الشيخ/ عمر البسطويسى على

بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

من صفات "إبليس"

الإبـاء.. والاستكبار

لفضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم القيعى

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

لهذه الآية الكريمة علاقة بشهر الصيام الذى تعم فيه الرحمة ، وتُسلسل الشياطين وفيها بحوث .

١ ـ ترتبط هذه الآية باستخلاف آدم الذى سألت الملائكة عن حكمة استخلافه ، والتعبير بلفظ « إذ » يُشير إلى قصة تقع بعدها وهى قول الله للملائكة بكيفية هو أعلم بها والمهم أن وصلهم المراد منهم فامتثلوا .

ويُطلق السجود على وضع الجبهة على الأرض كما يُطلق على مجرد الميل ، وهو لا يكون إلا لله فى شرعنا ، وإن كان القرآن قد نقله إلينا بغير صورة العبادة مثل قوله عن أبوى يوسف : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ، وظاهر هذا التعبير أن السجود لآدم وهو لا يصح إلا لله ، وأجاب المفسرون بأن آدم كان قبلة ، والذى ينقدح فى ذهنى أن السجود عبادة لا يجوز لغير الله ، أما توجه المأمورين لآدم فلما أودع الله فى كيانه من سر إلهى كما قال : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ، والضمير يعود على أقرب مذكور ، وهو الروح هنا ، وإنه لهو السر الذى من أجله كانت كرامة الإنسان .

٢ ـ الفاء من قوله : ﴿ فَسَجَدُوا ﴾ هى لمقارنة الشرط ، إذ الفاء التى تقع فى جواب الشرط ، مقارنة مقارنة المعلول للعلة ، وليست مثل فاء العطف التى هى للترتيب ، والملائكة أجسام نورانية مفتورة على الطاعة ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ وهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ، حيث إنهم جنس آخر غير ما ألفه البشر .

وقد اختلف الناس فى إبليس ، أكان من الملائكة أم من الجن ؟

وكيف شمله الأمر ؟ والذى أطمئن إليه ، أن حقيقته هى حقيقة الجن ، خلقه من نار السموم ، وأن صورته صورة الملك ، تكلف فى شكله ،

وتظاهر بغير حقيقته ، [والمتشبع بما لم يعط ، كلابس ثوبى زور] ، وله أمر خاص به ذكره فى موضع آخر فى قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ .

٣ ـ لقد ذكر القرآن هُنا صفتين لإبليس هما : الإباء ، والاستكبار . وكأن سائلا سأل : لِمَ لَمْ يسجد ؟ ، ألم يعلم بالأمر ؟ فأجاب : أنه عَلِمَ وامتنع عمداً ، وكان الحامل له على ذلك هو الغرور والاستكبار ، ثم كانت النتيجة ، أن كان من الكافرين وإسناد تلك الرذائل إليه وإلى سوء اختياره دليل على أن الله لم يجبره على المعصية ، بل هو الذى اختارها ، وكان فى علم الله من الكافرين ، فصح أنه كان كافراً فى علم الله ، وصح كذلك أن صار كافراً بجحوده لا بمعصيته ، فلو عصى وتاب لتاب الله عليه ، لكنه جحد الحكمة الإلهية ، وقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ ولو تفطن لقياسه الفاسد لعلم ، ألا فضل له حيث لم يختر العنصر الذى خلق منه ، كما أن آدم لم يكن منه اختيار لعنصره ، بل المختار والخالق هو الله ، وهذا من ضلال إبليس ، والتعبير بـ « من » يدل على أن إبليس أحد الذين كفروا بالله ، يستوى فى ذلك أن يكون أولهم أو آخرهم .

٤ ـ والشيطان فى عقيدة المسلم ، شرٌ لا سلطان له إلا على من أطاعه ، كما قال : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ، وهو إن نظرنا إلى التغلب عليه فهو نعمة ، لولا وجوده والتغلب عليه ما كان للأخيار فضل ، وقد حذرنا القرآن من وساوسه وأمرنا أن نلتجىء إلى الله باتباع أوامره وتنفيذها ، لا بالموقف السلبى ، فقد قال : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ﴾ ، وسواء كانت الفكرة عنه رمزية لكل شر أم كانت مُجسمة تجسيماً حقيقياً ، فإنه يكفينا أن يقول الله عنه : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ، وقد صرف القرآن نظرنا فى أكثر من موضع إلى موقف الشيطان من الإنسان ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنكَ إِنِّى أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنفُسَكُم ﴾ وواجبنا أن نُحارب نوازع الشر فى أنفسنا ، وفى غيرنا ، وشيطان الإنس كشيطان الجن ، ولا فرق فى وجوب الاحتياط من خطورتهما .

والإسلام قوة فى الرأس ، لأنه يفرض على العقل توحيد الله بالحجة ، وقوة فى اليد ، سنداً للحق بالرحمة والحكمة والعدل ، قوةٌ مزدوجة ، فيها قوتان ، قوة تهاجم البغى والعدوان فى الناس ، وقوة تُدافع الأثرة والطغيان فى النفس ، ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولا جرم أن كان تاريخ الشيطان تاريخا للأخلاق الحية فى وجدان آدم وبنيه ، فعليهم أن يُميزوا أولا بين الخير والشر ، وثانيا : أن يأخذوا النافع ويتركوا الضار ، وليست الملائكة ولا الجان فى صورتها الحية مخلوقات نامية فى معرفتها ، عالمة ما تعلمه بعد جهله متقدمة من الطفولة إلى الرشد مثل الإنسان له أطوار يمر بها فى خلقته ، جنينا فطفلا حتى ينتهى عُمره ، وليست القداسة أن تكون نورا وأنت نور ، وليس الفخار أن تكون نارا وأنت نار ، وإنما القداسة أن تكون كذلك وأنت تراب .

إن هذا النوع الإنسانى تلقى وجوده من خالقه ، حياة تجيش فى ضمائره ، وفيما حوله

من صفات إبليس

بالحقائق الحية كائنا ما كانت أصداؤها فى عالم الحروف والرموز والإشارات والطلاسم .

والشيوع بين الخير والشر مركوز فى بديهية الإنسان الأولى ، ووحدة السليقة الدينية فى الإنسان أقرب إليه من وحدة القريحة والخيال الذى يجمع أشتاتا متنافرة ومتى أتيح للإنسان مقياس يقيس به الأرواح والأشباح ، ويقيس به أعمالها وحقوقها ، فهو إذن أهل للمشيئة والتبعة ، وتمييز الخبيث من الطيب ، وكل ما عُرِفَ من صفات عن الشيطان كالكبرياء والحسد ، كان بعد المعرفة بصفات الله من انفراد بالصفات الكاملة ، وتتصل فكرة الشيطان بالضمير من صلاح وفساد ، وبالذهن من أسرار ومغيبات .

﴿ وَقُلْنَا يا آدمُ اسكُنْ أنتَ وزَوجُكَ الجَنَّةَ وكُلَا منها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا ولَا تَقْرَبَا هِذِهِ الشَّجَرَةَ فتكُونَا مِن الظَّالِمِينَ ﴾ .

لما لم يسجد إبليس كما أمره الله ، استكباراً على آدم ، وكفراً بالأمر ، لعنه الله وطرده من رحمته ، وأسكن آدم الجنة ، وكأنه يُعنف إبليس ويقول له : ليس تكريم آدم موقوفا على سجودك له ، فقد سجد له من هم أعظم منك خلقة ، وأسكناه الجنة ، وستسكن أنت النار ، وهذا من عطف قصة على قصة ، ومناداة الله له باسمه تنبيها له ، والنون نون العظمة ، إشارة إلى الذات المقدسة التى سمت على الذوات ، وإن شاركتها تلك الذوات فى التسمية ، وانفردت الذات المقدسة بالعظمة . وقوله : ﴿ اسْكُنْ ﴾ . الأمر هنا للإباحة المستتبعة للتكليف ، فلم يكن هنا تكليف ، وآثر الأمر على الخبر ، ولم يقل : أسكنتك الجنة ، لبيان أن السُكنى مؤقتة ، ولو قال بصيغة الخبر لأفاد أن مقرك الذى لا تبرحه هو الجنة ، مع أنه خلق ليكون خليفة فى الأرض يعمرها ، وليس لأن يسكن الجنة ويستريح ، تقول لصاحبك : أسكنتك المكان فلا تبرحه ،

وتقول : اسكن المكان مؤقتا إلى أن يتحدد مصيرك ، وقوله : ﴿ أنتَ ﴾ تأكيد للضمير المستكن فى الفعل : اسكن ، وزوجه هى حواء ، وفى ذلك إشارة إلى أن الزواج فى نظر الإسلام سكن نفسى ومودة وألفة فى مكان ليست فيه منغصات وقد مرت الإنسانية بنظرات إلى الزواج ، أهو تلبية لصيحات الجسد ؟ ، أم هو علاقة عدمها خير من وجودها ؟ ، أم هو إشباع وتله بالغريزة ؟ ، وجاء الإسلام وقرر أنه نعمة امتن الله بها على عباده لحفظ النوع ، وقال : ﴿ وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لكُم مِّنْ أنفُسِكُمْ أزْوَاجاً لِّتسكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بينكُم مَّودَّةً وَرَحْمَةً ﴾ .

أما الجنة التى أسكنها الله آدم ، فللمفسرين أقوال عديدة تدور حول مكانها فى الأرض أم فى السماء ؟ ، دار الثواب أم حديقة فى الأرض ؟ ، والآية محتملة ، والذى أختاره هو أن جنة آدم كانت موضعا لاختباره وابتلائه ، حيث أذن له الله ولزوجته أن يأكلا أكلاً لذيذاً ممتعا واسعاً من أى مكان ، إلا مكاناً واحداً نهى عن الاقتراب منه وقال : ﴿ وكُلَا مِنْهَا رَغَداً حيثُ شِئْتُمَا ﴾ ، فالضمير عائد إلى الجنة ، و « رغداً » صفة لموصوف تقديره أكلاً رغداً ، إذ الرغد لايُؤكل ، « وحيث » اسم للمكان ، وترك لهما حرية الاختيار ، وقال : ﴿ ولَا تَقرَبَا هِذِهِ الشَّجَرةَ فتكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ولا ريب أن النهى فى القرآن يتردد بين التحريم كما قال : ﴿ ولَا تقْتُلُوا النَّفْسَ ﴾ ، والكراهة كما ورد : (لا ترفعوا

أبصاركم إلى السماء وأنتم تصلون) ، وللاحتقار كما قال : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ ﴾ ، وللإرشاد كما قال : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ والمختار أنه هنا للكراهة ، ومن خالفه يُعد تاركاً للأولى .

والنهى عن الاقتراب لا يستلزم النهى عن الأكل ، فقد لا تقترب من مكان ويُحمل الأكل منه إليك وأنت عنه بعيد ، وإنما جاء النهى عن الأكل بقرينة أخرى ، فقد أذن لهما بالأكل ، ثم حذرهما الاقتراب من شجرة يُؤكل منها ، فدل بطريق المقابلة على النهى عن الأكل تنزيهاً لا تحريماً ، وترتيب الجزاء عليه من باب : حسنات الأبرار ، سيئات المقربين ، وقد اختلف الناس ، أتعد المخالفة كبيرة أم صغيرة ، أم لا تُعد ذنبا وإن وصف مرتكبها بالظلم كما قال على لسانهما : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ ؟ ، والذى أراه أن الاشتغال بما لا تبعة عليه لا فائدة منه ، وقد قال : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ . والألف واللام فى الشجرة للعهد الحضورى ، حيث وقع بعد اسم الإشارة ، وماهية الشجرة لا تعنينا ، والاشتغال بتحديدها ضرب من التخمين ، والمهم أنه مهما عظُمت النعم على الإنسان ، يجب أن يتنبه لما يكمن فيها من الابتلاء ، فالاستدراج : كُمون المحنة فى عين المنة من غير خوف الفتنة ، وعلى أى حال فقد شاء الله لهما أن ينزلا من العيش بالغريزة إلى الشقاء بالعقل ، والشقاء به أولى من السعادة الغريزة ، ليرقى الإنسان على أصناف الحيوان .

وقوله : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، أى لأنفسهما ، وما ظلما الغير بأكلهما ، فالعدالة الا يسأل أحد عن ذنب غيره ، ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ، والظلم من الألفاظ المتواطئة التى تتحد أفرادها فى التسمية وتختلف درجاتهم ، فليس الظالم لنفسه ، كالظالم لغيره ، وليس الظالم ظلما يسيرا ، كالظالم كثيرا لمن لا يحصون ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وفى الوعى الدينى عوامل ذات بال لا تُحسب من الفرائض والشعائر ، ولكنها من الخواطر التى تخامر النفس ، وتعمل عملها فى تقويم الأخلاق المصطبغة بصبغة الإيمان ، وقد قيل إن الحية هى التى أغوت آدم جريا على سنن الأقدمين فى التوحيد بين الضرر الحسى والخطيئة الأخلاقية ، والسلوى يُزجى بها الفراغ ، ولا تمضى مع الجد خطوة ، إلا عادت إلى اللعب خطوات .

وبعد ... فإن الحديث عن العلاقة بين الشيطان والفساد متفق عليه بين الوثنيين عُبّاد الشياطين وبين المؤمنين الذين يلعنون الشيطان وكل فساد ، والحق أنه لا خوارق على التحقيق فى طاقة الشيطان ، ولا تعقل الخوارق إلا من عمل الله الذى وضع للعالم نظامه وأجراه عليه ، وكل ما يصنعه الشيطان مما يلتبس على الناس بالمعجزات ، إنما هو خداع لحس الإنسان حتى يرى الأشياء على غير صورها ، وقد قيل : الشيطان سخرية فاضحكوا منه ولا تهابوه ، وهو فى الإسلام عامل فضولى مرذول يخنس ويروغ ، ويخذل فريسته بالنية الخفية ، والعمل المكشوف .

والفرق بين آدم قبل الأكل وبعده . هو الفرق بين حياة فيها دعة وحياة فيها تكليف ..

التابعون تلامذة الصحابة

عكرمة رضي الله عنه

أخباره فى الحديث وكلامه فى الوعظ

٤

للشيخ: أحمد حسن جابر

لابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى مسند الإمام احمد ـ رضى الله عنه ـ عشر وسبعمائة والف حديث بدات بالحديث رقم ١٨٣٨ وانتهت بالحديث رقم ٣٥٤٧ ، حسب ماحققه الشيخ احمد شاكر ـ رحمة الله عليه ـ لعكرمة بن عبدالله من مسند عبدالله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ خمس وأربعون وثلاثمائة حديث تقريباً . نذكر منها من المسند :

الحديث رقم ٢٠٨٨ : من طريق وكيع عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ قال : لما نزل تحريم الخمر قالوا : يارسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟ فنزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ « الآية ٩٣ / المائدة » .

إسناده صحيح ، ورواه الترمذى ٤/٩٨ من طريق إسرائيل عن سماك ، وقال حديث حسن صحيح ، ونسبه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٢٠ للفريانى ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردوية والحاكم وصححه البيهقى فى شعب الإيمان ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٢٣٣ ، ومن الحديث نأخذ أن التوبة النصوح تَجُبُّ ماقبلها من الذنوب كما أن الإسلام يَجُبُّ ماقبله من الذنوب . رحمة من الله وفضلاً .

الحديث رقم ٢١٠٩ : من طريق يزيد عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ : قال : « قبض النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ودرعه مرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقاً لعياله » .

إسناده صحيح ومعناه مطول من طريق آخر (طريق عفان وأبى سعيد) عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ التفت إلى أُحُدٍ فقال : والذى نفس محمد بيده ، مايسرنى أن أحداً يُحَوَّل لآل محمد ذهباً أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت أدع منه دينارين إلا دينارين أعدهما لدين إن كان ، فمات وما ترك ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً ولا وليدة ، وترك درعه مرهونة عند يهودى على

ثلاثين صاعاً من شعير » .

ومعنى الحديث الأول ثابت معناه فى الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة - رضى الله عنهما - انظر تاريخ ابن كثير حـ ٥ / ٢٨٣ / ٢٨٤ ، وذكر فى المنتقى ٢٩٧٤ حديث عائشة وللنسائى وابن ماجه مثله عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وفى مجمع الزوائد ١٠ / ٢٣٩ / ٣٢٦ ، وفى المسند من طريق عبدالصمد عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهم - مثله رقم ٢٧٤٣ ، وأخرج مثله ابن حبان فى صحيحه من طريق الفضل بن الحباب عن إبراهيم الأسود عن عائشة - رضى الله عنهما - قالت : توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير ، ومن طريق الحسن بن سفيان عن قتادة عن أنس قال : رهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - درعاً له عند يهودى على طعام بدينار فما وجد مايفتكها به حتى مات ، ومن طريق عمر بن محمد الهمدانى عن الأسود عن عائشة بلفظ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اشترى من يهودى طعاماً إلى سنة ورهنه درعاً له من حديد .

وأخرج مثله البخارى فى كتاب البيوع باب شراء النبى - صلى الله عليه وسلم - بالنسيئة وساق حديثين الأول من طريق معلى بن أسد عن الأسود عن عائشة - رضى الله عنهما - والثانى من طريق مسلم بن إبراهيم مع تحويل السند إلى طريق محمد بن عبدالله بن حوشب عن قتادة عن أنس بألفاظ مختلفة كما رواه البخارى فى كتاب الرهن فى الحضر وفى باب من رهن درعه بألفاظ قريبة من هذه الأحاديث . وفقه هذه الأحاديث يثير عدة أسئلة - تتعلق برهن النبي - صلى الله عليه وسلم - درعه عند يهودى فى طعام لأهله - تكاد الإجابة عليها أن تكون عجيبة ومحيرة لعلاقتنا الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، فى زماننا باليهود خاصة وغيرهم ممن لا يدينون بالإسلام الحنيف عامة . وأظن - والله أعلم - أن أحاديث رهن الدرع عند يهودى فى طعام - تنبىء عن غيب لعل المسلمين الآن يوفقون إلى كشفه ليأمنوا عثرات هذه العلاقات مع غيرهم فضلاً من الله تعالى ورحمة بهم .

الحديث رقم ٢٣٠٩ : من طريق قتيبة بن سعيد عن داود - يعنى بن أبى هند - عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهم - قال : قالت قريش لليهود : اعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل .

فقالوا : سلوه عن الروح ؛ فسألوه ؟ فنزلت : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قالوا : أوتينا علما كثيرا . أوتينا التوراة ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا ، قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾ « الآية الأولى من الإسراء / ٨٥ والثانية الكهف من الآية ١٠٩ » .

والحديث إسناده صحيح رواه الترمذى : ٤ / ١٣٧ / ١٣٨ ، عن قتيبة وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . ونقل شارحه عن الحافظ أنه قال فى الفتح : رجاله رجال مسلم - ونقله ابن كثير فى التفسير ٥ / ٢٢٧ ، عن هذا الموضع وذكر السيوطى فى الدر المنثور : ٤ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، ونسبه أيضاً للنسائى وابن المنذر وابن حبان ، وأبى الشيخ فى العظمة - والحاكم وصححه وابن مردويه ، وأبى نعيم ، والبيهقى كلاهما فى دلائل النبوة .

ومن كلام عكرمة : طرائفه ، ووعظه من الحلية :

التابعون تلامذة الصحابة

أبو نعيم من طريق محمد بن أحمد بن الحسن عن مغيرة عن عكرمة قال : كانت القضاة ثلاثة ـ يعنى فى بنى إسرائيل ـ كلما مات واحد جعل الآخر مكانه ـ فقضوا ما شاء الله أن يقضوا فبعث الله ملكاً على فرس فمر على رجل يسقى بقرة معها عجل فدعا العجل فتبع العجل الفرس فتبعه صاحب العجل فقال : ياعبدالله عجلى ؟! وقال الملك : عجلى وهو ابن فرسى ، فخاصمه حتى أعياه .

فقال : القاضى بينى وبينك . قال : قد رضيت . قال : فارتفعا إلى أحد القضاة قال : فتكلم صاحب العجل فقال : إنه مر بى على فرسه فدعا عجلى فتبعه فأبى أن يرده ـ ومع الملك ثلاث درات لم ير الناس مثلها ، فأعطى القاضى درة فقال : اقض لى ! فقال : كيف يسوغ هذا لى ؟ قال : تخرج الفرس ، والبقرة ؛ فإن تبع العجل الفرس عذرت . ففعل ذلك ، ثم أتى الآخر ففعل مثل ذلك ، ثم أتى الثالث فقصا قصتهما وناوله الدرة فلم يأخذها .

وقال : لا أقضى بينكما اليوم . فإنى حائض !!

فقال الملك : سبحان الله !! هل يحيض الرجل ؟

فقال : سبحان الله !!

وهل تنتج الفرس عجلاً ؟! فقضى لصاحب البقرة .

أبو نعيم من طريق الحسين عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال لقمان لابنه : قد ذقت المرارة فليس شىء أمر من الفقر ، وحملت الحمل الثقيل فليس شىء أثقل من جار السوء ، ولو أن الكلام من فضة لكان الصمت من ذهب .

أبو نعيم من طريق الحسين بن محمد عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال : قال الله تعالى ليوسف : يايوسف بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك مع الذاكرين .

أبو نعيم من طريق محمد بن حيان عن هارون النحوى عن سعيد عن عكرمة قال : من قرأ (يس والقرآن الحكيم) لم يزل ذلك اليوم فى سرور حتى يمسى .

أبو نعيم من طريق عبدالله بن محمد عن عكرمة قال : ما من عبد يقربه الله يوم القيامة للحساب إلاّ قام من عند الله بعفوه .

أبو نعيم من طريق عبدالله بن محمد عن عكرمة قال : لكل شىء أساس ، وأساس الإسلام الخلق الحسن .

أبو نعيم من طريق أبو محمد بن حيان عن عكرمة قال : إن الشيطان ليزين للعبد الذنب حتى يكسبه فإذا كسبه تبرأ منه ، ولا يزال العبد يبكى منه ويتضرع إلى ربه ويستكين حتى يغفر له ذلك الذنب وما قبله ، فيندم الشيطان على ذلك الذنب حين أكسبه إياه فغفر له الذنب وماقبله .

رحلات عكرمة : من معجم الأدباء لياقوت الحموى ..

ذكر الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن البيع فى تاريخ نيسابور وقال بإسناده : كان جوالا وفادا على الملوك أتى خراسان فنزل بمرو زماناً ، وأتى اليمن وورد خراسان مع يزيد بن المهلب وقال : حدث عكرمة بالحرمين ، ومصر ، واليمن ، والشام ، والعراق ، وخراسان ، والمغرب .

وتوفى هو وكثير عزة فى يوم واحد فقال الناس مات أفقه وأشعر الناس . ومات عكرمة وله ثمانون سنة بالاتفاق ولكنهم اختلفوا فى تاريخ وفاته قبل سنة أربع ومائة ، قال ذلك الداودى وقال يحيى بن معين والمدينى وابن قتيبة سنة خمس ومائة وقال الذهبي سنة ست ومائة ومثله صاحب النجوم الزاهرة ، وقال : ابو نعيم وابو بكر بن أبى شيبة وجماعة الذهبى فى التاريخ سنة سبع ومائة .

هذا ونسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل والخلل والعلل فى القول والعمل إنه سميع مجيب .. وإلى حديث آخر عن كبار التابعين من مدرسة عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - ونفعنا بهم والله ولى التوفيق .

المراجـــــع

١ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٥٥ ومابعدها .
٢ - الحلية لأبى نعيم حـ ٣ ص ٣٢٦/٣٤٧ .
٣ - صفة الصفوة لابن الجوزى حـ ٢/٥٨ ومابعدها .
٤ - الذهبي : الكاشف حـ٢ ص ٢٧٦ .
٥ - دول الإسلام ص ٧٥ وفيات ١٠٧ .
٦ - سير أعلام النبلاء حـ ٣/ ٣٣١ .
٧ - خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٢٩ .
٨ - العبر حـ ١ / ١٣١ .
٩ - البداية والنهاية لابن كثير حـ ٩ / ٢٤٤ .
١٠ - ابن حجر : مقدمة فتح البارى حـ ٣ ص ١٧٩ .
١١ - تهذيب التهذيب حـ ٧ ص ٢٦٣ .
١٢ - ياقوت الحموى : معجم الأدباء حـ ١٢/١٨١/١٩٠ .
١٣ - النجوم الزاهرة حـ ١/٢٦٢ .
١٤ - مفتاح السعادة حـ ٢ من ص ١٩ .
١٥ - هدية العارفين حـ ١/٦٦٦ .
١٦ - طبقات المفسرين للداودى حـ ١ ص ٣٨٠ ترجمة ٣٣١ .

الصوم في القرآن الكريم

للأستاذ: أحمد عزت البرادعي

تذكر المعاجم اللغوية لمادة (صوم) معاني متعددة، غير انها كلها تدور في فلك الإمساك عن الشيء والترك له.

ففي معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس (الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان، من ذلك صوم الصائم، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه، ويكون الإمساك عن الكلام صوماً، قالوا في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[1] إنه الامساك عن الكلام. وأما الركود فيقال: للقائم صائم، وقال النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والصوم ركود الريح، والصوم استواء الشمس عند انتصاف النهار، كانها ركدت عند تدويمها، اي (دورانها).

وفي «أساس البلاغة» للزمخشرى صام، صمت، صامت، الريح ركدت. وفي «القاموس» للفيروز بادى صام صوما وصياما واصطام، أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير والصوم: الصمت وركود الريح.

وفي «لسان العرب» لابن منظور الصوم في اللغة: الإمساك عن الشىء والترك له، وقيل للصائم صائم لامساكه عن الطعام، وقيل للفرس لإمساكه عن العلف مع قيامه.

قال أبو عبيدة: كل ممسك عن طعام، أو كلام، أو سير فهو صائم. فهذه النصوص اللغوية تبين أن الصوم من الناحية اللغوية يدل على الإمساك، أو التوقف عن فعل شيء ما، أو ترك التنقل من حال إلى حال.

ومعنى الصوم شرعاً وثيق الصلة بمعناه من الناحية اللغوية، إذ هو الإمساك عن المفطرات، مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات، لقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه من أجله)[2].

فالصيام شرعاً إمساك عن المفطرات من طعام وغيره بشرط أن تصحبه نية ليكون عبادة وطاعة،

(١) من الآية ٢٦ من سورة مريم.

(٢) رواه البخاري.

مع مراعاة آدابه ، ليؤدى الصوم رسالته على أكمل وجه ، وأكرم غاية .

في القرآن خمس عشرة مرة :

فإذا تركنا معاجم اللغة الأمهات إلى القرآن الكريم كتاب العربية الخالد وبيانها المعجز ، ألفينا أن مادة : الصوم قد ورد ذكرها فيه خمس عشرة مرة ، سبع في سورة « البقرة » ، ومرتان في « المائدة » ، و « الأحزاب » وفي كل من « النساء » ، و « مريم » و « المجادلة » جاءت مادة الصوم مرة واحدة .

وسأحاول هنا عرض هذه المادة ، والحديث عنها حديثاً لا يهتم بالجزئيات والتفريعات واختلافات المفسرين والفقهاء ، ولكن يهتم بالمعنى الكلى والفكرة العامة مع ملاحظة ترتيبها في المصحف .

أما سورة « البقرة » فقد وردت فيها مادة الصوم : سبع مرات ثلاث منها في ثلاث آيات متتاليات ، وأربع في آيتين غير متتاليتين .

والآيات الثلاث هى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٣] الآية .

والآية الأولى من هذه الآيات تتحدث عن فريضة الصيام ، فالله تبارك وتعالى قد كتب علينا الصيام كما كتبه على الذين من قبلنا ، لأن قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ﴾ معناه فرض عليكم مثل قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾[٤] وقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾[٥] ..

والقرآن الكريم في حديثه عن الصيام ـ كما يبدو من هذه الآيات ـ يسير على طريقته من الترغيب والتحبيب ، فالصيام فريضة خالدة على المؤمنين بالله في كل دين ، تحقيقاً لوصل قلوبهم بالله واستشعارها خشيته ومراقبته وتقواه ، وقد فرض علينا كما فرض على غيرنا ، وفي هذا تحبيب للنفوس للإقبال على الحفاظ على هذه الفريضة وأدائها كاملة .

سماحة الإسلام ويسره

ثم قررت الآية الثانية أن الصوم أيام معدودات فليس فريضة العمر ، وتكليف الدهر ، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا ، والمسافرين حتى يقيموا ، تخفيفا وتيسيراً ، والذين يمكنهم أن يصوموا ولكن ينالهم بسببه جهد ومشقة بالغة مثل بعض المرضى المزمنين والشيوخ الهرمين ، لهم أن يفطروا ، وأن يطعموا كل يوم مسكينا فدية عن أنفسهم ، ومن أراد أن يغالب المشقة مادام ذلك في طوقه دون ضرر ولا عاقبة سيئة كإحداث مرض بسبب الجهد أو زيادة ضعف يؤدى إلى الاستعداد للمرض ، كمن أراد أن يغالب المشقة دون حدوث هذه المضاعفات فمن الخير له أن يصوم : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ[٦] يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

أما الآية الثالثة فقد حددت وقت الصيام وزمانه فهو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ، فهو شهر له منزلة خاصة وفضل كبير ، فيه نزل القرآن الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ورسم لهم سبيل الرشاد والفلاح في العاجلة والآجلة فهو شهر خليق بأن

(٣) من الآية ١٨٣ ـ الآية ١٨٥ ـ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٦) من الآية : ١٨٤ من سورة البقرة .

يتقرب فيه إلى الله بالعبادة وذلك عن طريق صيامه وقيامه ، والله الرحيم الرحمن لايريد بعباده العسر ولكن يريد بهم اليسر ، ولذلك رخص للمريض والمسافر أن يفطر ثم يصوم بعد ذلك ، لأن الغرض من الصيام ليس العسر والمشقة ولكن التقوى والطاعة والعمل الصالح .

والصوم على هذا نعمة تستحق الشكر والاعتراف بالنعمة : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٧) .

والآية التى ذكر فيها الصوم مرتين أولاً هي :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾(٨) .

تشير هذه الآية إلى أن الصائم بعد إفطاره كان إذا نام ، ثم صحا قبل الفجر فإن المباشرة للنساء والطعام والشراب لا تحل له ، وكان هذا يشق على بعضهم فيخالفونه فخفف الله عن عباده : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ فأباح لهم كل ما يبيحه الفطر طوال الوقت من المغرب إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

روى « البخاري » عن البراء قال كان أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار ، فنام قبل أن يفطر ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وأن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائماً ـ وفي رواية كان يعمل بالنخيل بالنهار وكان صائماً ـ فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعندك طعام ؟ قالت : لا . ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه ، فجاءت امرأته ، فلما رأته ، قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنزلت هذه الآية : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا فرحاً شديداً فنزلت : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ .. إلخ .. (تفسير القرطبى جـ ٢ ص ٢٩٤) .

وأما الآية الثانية التي جاءت في سورة « البقرة » وذكر فيها الصوم مرتين فهى :

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٩) .

تتحدث الآية عن الإحصار في الحج ، وهو أن يعرض للمحرم ما يحول بينه وبين إتمام الحج أو العمرة من مرض أو عدو أو سجن مثلا .

فإذا أحصر المحرم عن ركن من أركان الحج ، فإن غلب على ظنه زوال الحصر في مدة يمكنه بعدها إدراك الحج ، أو يتيقن المعتمر قرب زوال المانع في ثلاثة أيام لم يتحلل من إحرامه حتى يتم حجه أو عمرته ، وإن لم يغلب ذلك على ظنه فلو أن يتحلل بذبح ما استيسر من الهدى ، وأقله شاة تجزىء في الأضحية فإن كان الإحصار في

(٧) من الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .
(٨) سورة البقرة ١٨٧ .
(٩) سورة البقرة ١٩٦ .

الحرم وجب الذبح فيه وإن كان في الحل فالاحسن أن يرسل الهدى إلى الحرم ليذبح فيه إن أمكن ذلك ، وعليه الا يحل من إحرامه حتى يبلغ الهدى محله ، ويذبح فيه ، فإن لم يمكنه ذلك ذبح حيث أحصر ولو في غير الحرم ، ومن عجز عن الشاة أخرج بقيمتها طعاما يجزىء في الفطرة ، وفرقه على مساكين المحل الذى أحصر فيه ، فإن عجز صام عن كل مد يوماً ، ولا تسقط الفريضة بذلك عن المحصر ولكن عليه القضاء .

هذا ما يتعلق بشطر الآية الاول ، اما الشطر الثانى ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ .. إلخ فمعناه أن يحرم الرجل ـ من غير مكة ـ بعمرة في أشهر الحج حتى إذا اداها اقام غير محرم بمكة إلى أن أنشأ الحج منها في عامه ذلك قبل رجوعه إلى بلده ، أو قبل خروجه إلى ميقات أهل ناحيته ، فإذا فعل ذلك كان متمتعاً ، ذلك وعليه ما أوجب الله على المتمتع ، وذلك ما تيسر من الهدي يذبحه ويعطيه للمساكين بمنى أو بمكة فإن لم يجد صام ثلاثة ايام وسبعة إذا رجع إلى بلده ، وليس له صيام يوم النحر بإجماع المسلمين ، واختلف في صيام أيام التشريق ـ (تفسير القرطبى جـ ٢ ص ٣٦٨) .

صيام الكفارة

وفي سورة « النساء » يقول الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾(١٠) .

موضوع هذه الآية القتل الخطأ وآثاره وهى تشير في مستهلها إلى أن القتل العمد محرم لأنه كبيرة لا ترتكب مع إيمان ، فما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً عمداً .

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾(١١) .

اما إذا وقع القتل الخطأ فإما أن يكون القتيل مؤمناً من قوم مؤمنين فيجب عندئذ تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، وإما أن يكون مؤمناً ولكن أهله كفار بينهم وبين المسلمين عداوة ، ففى هذه الحالة لادية لأنه لا يجوز أن يدفع المسلمين مالهم إلى عدوهم ليحاربهم به ، ولكن يجب تحرير رقبة مؤمنة ، تعويضاً للحياة وللمؤمنين عن ذلك القتيل ، فإذا كان هذا من قوم معاهدين أو ذميين معصومى الدم ، بينهم وبين المسلمين ميثاق وعهد ، فيجب تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، ولا يذكر النص إن كان هو مؤمناً او كافراً او ذميا مما يشعر بأن الميثاق يسوى بين الجميع في الدية والفدية ، وهذا موقف تشريعي لا نظير له في التشريعات الوضعية ، عدالة مع الجميع ، ومراعاة لحقوق المعاهدين والمستأمنين ومساواتهم بغيرهم من المسلمين ..

فإذا عجز القاتل عن تحرير رقبة بأن لم يجدها ، او يجد ثمنها ، وكذلك إذا عجز عن دية يدفعها ، فعليه صيام شهرين متتابعين ، شهرين يراقب فيهما ربه ، ويطهر نفسه بحبسها عن شهواتها لتصفو ، وتتخلص مما بها من ادران الإثم ، ليلقى المؤمن ربه طاهراً خالياً من الذنوب والأوزار .

(١٠) الآية ٩٢ .

(١١) النساء ٩٣ .

الصوم فى القرآن الكريم

وفى سورة « المائدة وردت مادة الصوم فى آيتين : ـ

الأولى ـ ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(١٢) .

الثانية ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾(١٣) .

تتحدث الآية الأولى عن عدم المؤاخذة فى لغو اليمين ، وعن الحنث فى اليمين المراد وكفارته ، واللغو فى اليمين هو قول الرجل فى الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله ، وقيل : اليمين فى الغضب ، وقيل : فى النسيان ، وقيل : هو الحلف على ترك المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك لقوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(١٤) .

قال الراغب : اللغو من الكلام ما لايعتد به ، وهو الذى يورد لا عن رؤية وفكر ، فيجرى مجرى اللغو وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ، إلى أن قال : ومن اللغو فى الأيمان أى مالا عقد عليه وهو ما يجرى وصلا للكلام بضرب من العادة .

والقرآن الكريم عندما يبين أن لغو اليمين لاشىء فيه فإنه يؤاخذ المسلم على حنثه فى يمينه المقصود ، ففرض عليه نظير حنثه كفارة إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يأكل الناس أو كسوتهم فإذا لم يستطع ذلك فعليه صيام ثلاثة أيام ، وهى أدنى ما يكفر به عن يمينه فإن عجز عنها لمرض نوى الصيام عند القدرة فإن لم يقدر استغفر ربه لعله يقبله ويعفو عنه . والآية بعد هذا تدعو إلى حفظ الأيمان فلا تبذل فى كل مجال ولا تقال إلا لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، وقوله : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ ايماء إلى التقليل من الأيمان الصادقة فضلا عن الكاذبة وصدق الله العظيم : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ ﴾ .

أما الآية الثانية فتتحدث عن الصيد فى الحرم ، فقد جعل الله مكة حرما ، وجعل بيته فيها مثابة للناس وأمنا ، فالمحرم لا يجوز أن يقتل صيدا فيها وهو الحيوان الوحشى غير الضار ، وكما لا يجوز قتله لايجوز صيده أو تنفيره ، فمن قتل صيدا ـ وهو محرم ـ فكفارته أن يذبح بهيمة من الأنعام من مستوى الصيد الذى قتله ، فالغزالة مثلا تجزىء فيها نعجة ، وهكذا على أن يتولى الحكم فى هذا رجلان عدلان من المسلمين ، فإذا لم يكن هناك من الأنعام مثل الصيد

---

(١٢) سورة المائدة ٨٩ .
(١٣) سورة المائدة ٩٥ .
(١٤) سورة المائدة ٨٧ .

المقتول ، فالحكمان يقومان بمال يشترى به ذبيحة تذبح عند الكعبة ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ وينال لحومها الفقراء ، هذا أو كفارة طعام مساكين بما يعادل ثمن الهدى المقدر ، أو صيام أيام بعدد المساكين الذين كان ينالهم الإطعام ..

وقد شدد الإسلام فى هذه العقوبة ، ليظل الحرم أمانا ليس فيه ما يعكر الصفو أو يكدر الخاطر حتى ولو كان تنفير حيوان وحشى وليس أدل على شدة العقوبة من قوله تعالى ـ ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (تفسير الإمام محمد عبده جـ ٧) .

وفى سورة « مريم » جاءت مادة الصوم فى قوله تعالى : ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾(١٥) .

والآية تشير إلى طرف من قصة مريم ، وعيسى عليهما السلام ، فعندما فاجأ المخاض مريم ، اتخذت من جذع النخلة سندا وستارا وتصورت ماذا سيقول لها الناس وهى العذراء التى لم يمسسها بشر ، فقالت : ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ولكن الملك الذى بشرها بغلامها ناداها لا تحزنى فبجوارك النهر والنخيل ، فكلى من الرطب الطيب واشربى وطيبى نفسا فإذا رأيت أحدا من البشر ينكر عليك أمرك ، فأشيرى إليه بأنك صائمة عن الكلام ولن تتحدثى إلى أحد .

فالصوم فى هذه الآية يقصد به : إمساك عن القول ويؤكده آخر الآية : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ .

وفى سورة « الأحزاب » يقول الله تبارك وتعالى : ـ

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١٦) .

هذه الآية تتحدث عن صفات وأخلاق الذين رضى الله عنهم وغفر لهم ، وتجاوز عن زلاتهم وأعد لهم ثوابا عظيما وأجرا جزيلا ، وقد جاء الصوم فيها من صفات ومميزات هؤلاء الأطهار الأبرار من الرجال والنساء .

والآية الأخيرة التى جاءت فى سوره « المجادلة » هى : ـ

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾(١٧) .

البقية ص ٩١٤

(١٥) سورة مريم ٢٦ .
(١٦) سورة الأحزاب ٣٥ .
(١٧) سورة المجادلة ٣ ، ٤ .

مع النبي الكريم في شهر القرآن العظيم

للأستاذ: عبد الحفيظ على القرنى

انزل الله جلت حكمته القرآن الكريم في شهر رمضان ثم انزله على قلب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون هدى للناس وبينات ، وقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - بإبلاغه لم يخترم منه حرفاً ولم يبدل منه لفظاً ، فهو نعم الصادق الأمين ..

من خصائص النبى :

وقد جلت منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ربه ، واختصه بالمقام الأسمى والشرف المؤبد ، وقرن بينه وبين كتابه الحكيم ، فقال - سبحانه - ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ - المائدة ١٥ .

فالنور هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يقول الزجاج - تفسير القرطبى - والكتاب هو القرآن الكريم .

ووصف الله كلا منهما بما وصف به الآخر . فكلاهما هادٍ وكلاهما دليل وكلاهما عصمة لمن اعتصم ومنجى لمن أراد النجاة ، ومفاز لمن رغب في الفوز والفلاح . فقال في حق القرآن الكريم ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - البقرة ٢ -

وقال في حق النبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - الشورى ٥٢ -

وكلاهما رحمة فقد قال في حق نبيه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ - الأنبياء ١٠٧ -

وفي حق كتابه : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ - لقمان ٢ ، ٣ -

وقد اختار الله سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - لينزل عليه هذا الكتاب المنير لأنه مصطفاه من خلقه ومجتباه من عباده . وقرن بينه وبين اسمه العظيم ففى أول طريق يضع المسلم خطواته عليه في الإسلام ينطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا إسلام له ما لم ينطق بهاتين الشهادتين وهما معاً طريق الوصول إلى حضرة الحق ومعرفته في الدنيا ومفتاح الجنة والفوز في الآخرة .

وجعل - سبحانه - طاعة الرسول شرطا في

طاعة الله فقال : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ ـ النساء ٨٠ ـ

وجعل اتباعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيلة لحبه فقال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ـ آل عمران ٣١ ـ

واصطفى الله ـ سبحانه ـ آدم ونوحاً وآل إبراهيم ليؤدى ذلك إلى اصطفاء سيد الخلق من هذه الذرية الصالحة النقية المفضلة على العالمين .

اوصافه في القرآن :

وجعل الله القرآن دليلاً للتعرف على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث نطق بأوصافه السنية ، فقال في محكم الآيات : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ـ الأنبياء ١٠٧ ـ وقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ـ القلم ٤ ـ

ودعا إلى وجوب الاقتداء به فقال : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ ـ الأحزاب ٢١ ـ

وأثنى عليه بما هو أهل له من الثناء والتكريم فقال في أسلوب استفهامي تقريري : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ . الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ ـ الشرح ١ : ٤ ـ

وخاطبه بكل الحب والتقدير فقال له : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾ ـ الأحزاب ٤٥ : ٤٧ ـ

وقال له : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ ـ آل عمران ١٥٩ ـ

ثناء عليه وعلى أصحابه :

وأثنى على أصحابه معه فقال : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ . ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ ـ الفتح ٢٩ ـ

تعزيته له :

وعزاه عما كان يصيبه من آلام وأحزان بسبب عصيان قومه وإعراضهم عن دعوة الحق فأحسن تعزيته ، فقال له : ﴿ طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ . إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ . تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾ ـ طه ١ : ٤ ـ

وقال له : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾ ـ الكهف ٦ ـ

وقال له : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ـ لقمان ٢٣ ، ٢٤ ـ

وتولى الدفاع عنه في مختلف المواطن التي كان قومه يهاجمونه فيها ، ولم يكله إلى نفسه في الدفاع . فإن قالوا له : أنت شاعر قال الله لهم

←

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ ـ الحاقة ٤١ ـ

وقال لهم : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ ـ يس ٦٩ ـ

وإن قالوا له : أنت كاهن قال لهم : ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ـ الحاقة ٤٢ ـ

وإن قالوا له : أنت ساحر فضح القرآن صاحب هذا القول وتوعده بأشد أنواع العذاب وحكى فعله وقوله تهكماً وسخرية منه : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ . فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ . ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ . ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ . فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ . إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأُصْلِيهِ سَقَرَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ . لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ . لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ ـ المدثر ١٨ : ٢٩ ـ

وإن قالوا له : أنت تفترى هذا القول قال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ـ يونس ٣٧ ـ

وإن قالوا له : هذه أساطير الأولين فضحهم القرآن بقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ـ النحل ٢٤ ، ٢٥ ـ

حقيقة الكتاب الذي جاء به :

ثم يوضح لهم حقيقة الكتاب الذى جاء به بعد ذلك بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ـ النحل ٤٣ : ٤٤ ـ

وإن قالوا له : أنت اكتتبت هذا القرآن من غيرك قال لهم : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ـ العنكبوت ٤٨ ـ

وإن قالوا له : إنك تلقيت هذا الكتاب من بشر مثلك عنده علم القرون الأولى والكتب السابقة قال القرآن فاضحا نواياهم ونجواهم : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ . وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ . إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ـ النحل ١٠٢ : ١٠٥ ـ

دفاع عنه :

وإن وجهوا إليه أي اتهام ظالم دفعه عنه وبرأه منه . دفع عنه ألسنة السوء بتبرئة زوجه الطاهرة من الإفك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ـ النور ١١ ـ

ودفع عنه تهمة الغلول التي حاكت في صدور البعض : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ـ آل عمران ١٦١ ـ

ودفع عنه تهمة توديع الله إياه حين فتر الوحى

فقال : ﴿ وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ـ والضحى ١ : ٥ ـ

ودفع عنه الاتهام الظالم بأنه أبتر لاعقب له ، وأعطاه ما هو خير وأبقى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ سورة الكوثر .

وإن أصابه ضيق سرى عنه قائلا له : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ـ الروم ٦٠ ـ وقائلا : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ ـ الطور ٤٨ ، ٤٩ .

تنظيم علاقة المؤمنين به :

ولقد وضع الله نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المنزلة اللائقة به ، فخصه بولاية المؤمنين ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ـ الأحزاب ٦ ـ

وجعله سبب غفران ذنوبهم ووسيلة إيمانهم : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا . فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ـ النساء ٦٤ ـ ٦٥

وطلب من المؤمنين أن يتأدبوا في حضرته ولا يفعلوا شيئا بدون إذنه ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوته ، ولا يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ، ولا ينصرفوا من مجلسه بدون استئذانه ، فقال في ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ . . ﴾ الحجرات ١ : ٥ ـ

وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ـ النور ٦٢ ، ٦٣ ـ

غفران ذنوبه :

وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال له في أول سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا . وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ .

ورضى عن الصادقين معه فقال : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ـ الفتح ١٨ ـ

وجعل منزلة محبيه معه في الجنة فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

←

اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا . ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ ـ النساء ٦٩ ، ٧٠ ـ

وصفه باخص صفاته :

بل لقد وصفه الله بأخص صفاته ـ سبحانه وتعالى ، فجعله رءوفاً رحيماً وقال في ذلك : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ـ التوبة ١٢٨ ـ

وجعله رحمة للعالمين مع أن رحمة الله وسعت كل شيء .

وأسند إليه التطهير والتزكية فقال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ـ التوبة ١٠٣ ـ

وجعل صلاته سكنا لهم فقال : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ ـ التوبة ١٠٣ ـ

وجعل سنته تشريعا فقال ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ ـ الحشر٧ ـ

وكرمه بالصلاة والتسليم عليه وفرض ذلك على المؤمنين فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ـ الأحزاب ٥٦ ـ

تكريمه لآله :

وطهر آله من الرجس وبرأهم من العيب فقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ـ الأحزاب ٣٢ ـ

وجعل مودة أهل بيته أمرا مفروضا على أمته فقال : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ـ الشورى ٢٣ ـ

وجعل قضاءه فى أمته قرين قضاء الله لايخرج عنه مؤمن فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ ـ الأحزاب ٣٦ ـ

تبشير الأنبياء بدعوته :

وأخذ الميثاق على الأنبياء جميعا أن يؤمنوا به ويبشروا أممهم ببعثته وينصروا دعوته فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ـ آل عمران ٨١ ـ

إيثاره على غيره :

وآثره على غيره من الأنبياء بأن أفاض عليه من علمه وحباه من فضله ، فقال له : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ـ النساء ١١٣ ـ

وطلب منه الاستزادة من العلم فقال له : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ـ طه ١١٤ ـ وخصه بالمقام المحمود فقال له : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ـ الإسراء ٧٩ ـ

النبى والقرآن :

لقد اختص الله النبى بنزول هذا القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم ، وتلك منزلة لاتدانيها منزلة ، وقال الله فى ذلك : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
ـ الفرقان ١ ـ

وضمن له استيعابه وحفظه فقال له : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ ـ طه ١١٤ ـ وقال له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ـ القيامة ١٦ : ١٩ ـ

وثبت به فؤاده فقال له : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ ـ الفرقان ٣٢ ـ

ودعاه إلى التانى فى تلاوته ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ ـ الإسراء ١٠٦ ـ

وطلب منه التمسك به فقال له : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۝ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ـ الزخرف ٤٣ ـ

مرتبة عليا :

واختصه بالإسراء والمعراج وهى أعلى منزلة تقاصرت دونها القمم وعجزت عن إدراكها الهمم .

هذا بعض ماجاء فى شأن هذا النبى العظيم فى القرآن الكريم الذى نزل فى هذا الشهر الذى تتابعت انواره وظهرت افضاله .

وما أحرانا أن نعرف للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدره ، ونذكر له فضله ، ونتمسك بدعوته التى جمع الله خلاصتها فى آية موجزة معجزة : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ـ الكهف ١١٠ ـ

صلى الله عليك ياسيدى يارسول الله ، ورضى عن صاحب البردة الذى وصفك فأحسن الوصف حين قال :

فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

مع رمضان الكريم

كانوا آية الله فى حفظ كتابه

لفضيلة الشيخ
معوض عوض إبراهيم

إن رمضان يتجدد عطاؤه ، ونحن والحمد لله نقرأ القرآن الكريم ، أعظم هبات الله للبشرية بأسرها ، ومن الخير أن نقرأه مصبحين وممسين وغادين ورائحين . وفى كل مكان وأى حين .

نقرأ لأنفسنا وأخواتنا ، ولدنيانا وأخرانا واثقين أنه غذاء القلوب وصفو الأرواح ورى الأفئدة ، وأنه ينبوع العلم ، وأنه كلام ربنا نناجيه به ونحن نأخذ منه خيرى الدنيا والآخرة ..

يقول محمد إقبال : « من خير ما وصَّانى به أبى أنه قال لى : يابنى : اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك » .

وبقدر ماأنفق المؤمنون .. والوحى ينزل على رسول الله ـ صلوات الله عليه ـ من جهد فى حفظ القرآن وفهمه وتطبيقه ، وتتابع على ذلك الأبرار فى عصور الخير ينبغى أن نجعل للقرآن من اهتمامنا أوفر الحظوظ ، فلا يكون حظنا منه مجرد أن نسمعه من القراء الذين يحسنون تلاوته ، ويتقنون أداءه ، ولا مجرد أن نسجله ونودعه أشرطة ، يكون حظها الاستماع إليها حينا بعد حين ، ولا شىء وراء ذلك من التدبر والتفكر والتذكر والعمل على مقتضى ما أُخذنا منها ، وإن كان سماع القرآن وتسجيله وتلاوته وكُتابته من الأعمال الصالحة ، فلا يقوم المرء بشىء من ذلك إلا وهو يعرف حق القرآن عليه بعض المعرفة ، بقدر ما أعطى الله من وسائل ومداخل !!

لقد حفظ الأسلاف القرآن ، وأفرغوا الوسع فى وسائل حفظ المسلمين له ، وعته منهم الصدور ، وأودعوه السطور ، ولم تكن الكتابة فاشية فى العرب ، ولا كانت الدفاتر والكراريس والأوراق بعامة متاحة ، فقد سطر القرآن أول الأمر على الجلود والعظام والأحجار وبعض قطع الأشجار ، وكان فضلاء الصحابة يكتبون منهم : على ، وعثمان ، وأبى بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأهل الصفة ـ رضوان الله عليهم أجمعين .

ويوم كان النبى يستخفى بالدعوة فى دار الأرقم بن أبى الأرقم فى أسفل الصفا ، كان الحفاظ يذهبون سرا إلى بيوت من أسلموا فيقرئون أهلها القرآن ويدارسونهم آياته لأن مدارسة القرآن هى مراد الله الأكبر من كتابه ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُو الأَلْبَابِ ﴾ سورة ص /٢٩ .

وقصة إسلام عمر ، بعد أن سمع القرآن ـ برغمه ـ فى بيت أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها اللذين سبقا إلى الإسلام ، وتقدما عمر ـ رضوان الله عليهم ـ فى ذلك .. إن هذه القصة شاهد على

قيام الحفاظ صادقين بواجبهم فى شىء من السرية والكتمان حتى أُمِرَ الرسول بأن يصدع بأمر الله ، ويجهر بما يوحى إليه من كتاب مولاه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الحجر /٩٤ .

وكانت الهجرة إلى المدينة وانتشر الإسلام فى القبائل فكانت مهمة الحفاظ أوسع رقعة وأبعد مدى ، راحوا ينسلون إلى القبائل فى مضاربها ومنازلها ، فيعلمونهم القرآن فإذا مهر بعضهم فى حفظه كلفوه أن يعلم سائرهم ، ثم يشخصون بهذا الجد من قبيلة إلى أخرى فيعلمون أهلها ويَكِلُون إلى بعضهم أن يعلم مَنْ وراءه من قومه .

وهكذا أرى الصحابة والحفاظ من أنفسهم ربهم جدهم فى حفظ الناس لكتابه ، بعد وفاة النبى ﷺ .

ولا عجب أن يكون أداؤهم لهذه المهمة الباسلة على مستوى علمهم بالله وكتابه ، ووفائهم للرسول ورسالته ، وشعورهم بأنهم يؤدون واجباً ضروريا يعود خيره عليهم أفرادا وجماعات فى الحياة وفيما وراء الحياة .

يقول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - والذى لا إله إلا هو مانزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتبعته !!

وقال : « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف مافيهن والعمل بهن » .

وقال أبو عبد الرحمن السلمى : « حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبى ﷺ ، وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا » .

« كان القرآن فى حياة النبى ﷺ وخليفته محفوظا فى الصدور مدونا فى السطور ، والإسلام يتسع مده ، وينتشر فى القبائل ، وكان عمر يرسل إليها قارئا فيستعرضهمْ قبيلة قبيلة ، ثم يعاقب من لم يحفظ شيئا من القرآن ، وهى يقظة عمرية تتصل بعمل أبى بكر - وعمر معه - فى جمع القرآن فى صحائف بعد أن كان مفرقا فى الألواح والجلود والعظام وغيرها » .

والشيخ أحمد رضا يورد فى كتابه الفذ « معجم متن اللغة » تحت عنوان « بدء انحراف العامية عن الفصحى » موقفا يشهد بسهر عمر وغيرته على كتاب الله ، وذَبِّ الظروف ودفع الملابسات التى تضعف من حفظه وبقائه ، وكيف لا وهو القائل سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر /٩ .

قال ابن الأنبارى فى « طبقاته » قدم أعرابى فى زمن خلافة عمر إلى المدينة فقال : « من يقرئنى شيئا مما أنزل على محمد ؟! فأقرأه رجل سورة براءة وقال : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ ﴾

بالجر وعطف الرسول على المشركين خطأ .

فقال الأعرابى : « أو قد برىء الله من رسوله ؟! إن يكن الله برىء منه فأنا أبرأ منه » !!

فبلغ ذلك عمر ، فدعاه وقال له : اتبرأ من رسول الله يا أعرابى ؟ فقال ياأمير المؤمنين إنى قدمت المدينة ولاعلم لى بالقرآن ، فسألت من يقرئنى ؟ فأقرانى سورة براءة فقال : (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ) .

فقلت : أو قد برىء الله من رسوله : إن يكن الله برىء منه فأنا أبرأ منه ، فقال عمر ليس هذا ياأعرابى .. فقال : كيف ياأمير المؤمنين ؟! فقال عمر :

﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ورفع رسوله . فهما بريئان من المشركين .

فقال الأعرابى : وأنا أبرأ ممن برىء الله ورسوله منهم .

فأمر عمر ألا يقرىء القرآن إلا عالم باللغة » ..

اللغة أيها المفكرون الكبار !!

وكان أبو الدرداء الصحابى الجليل ـ رضى الله عنه ـ يجلس بعد صلاة الصبح فى جامع بنى أمية فى دمشق وحوله المسلمون للقراءة عليه ، وكان يَصُفُّهم عشرة عشرة ويجعل على كل عشرة عريفا ، ثم يبقى هو فى المحراب يرمقهم يمنة ويسرة ، فإذا غلط أحد المتعلمين رجع إلى عريفه ، فإذا غلط عريفه رجع إلى أبى الدرداء ، فصحح له غلطه !!

وقد أحصى أبو الدرداء ـ رضى الله عنه ـ تلامذته هؤلاء يوما فزادوا على الألف وسبعمائة ، ودين ذى النورين عثمان ـ رضوان الله عليه ـ فى جمع المسلمين على المصحف الإمام ، فى عنق كل مسلم ، حتى لايتفرق الرأى ويتفرق المسلمون أين كانوا باختلاف المصاحف .

ولايزال المستشرقون و « العميان » داخل حدود أمتنا الذين يتقبلون بأعين مغمضة وعقول معطلة كل ما تنفرج عنه شفاه هؤلاء المستشرقين ، لايزال هؤلاء وأولئك يتحرشون بالإسلام باسم هذه المصاحف التى قام دونها وعفى عليها المصحف الإمام . ﴿ فَإِنَّهَا لَاتَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

ولقد خط الرسول صلوات الله عليه لصحابته خطة حفظ القرآن والعناية به حتى لا يختلط بغيره من حديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، فمنع أصحابه أن يدونوا شيئا غير القرآن .

وبقى القرآن وحده يسجل ويدون ولم يدون شىء من السنة أول الأمر حتى أذن الرسول فى تدوينها لأفراد كعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى شاه اليمنى وأشياء فى العقل والديات لعلى رضوان الله عليهم أجمعين .

وبقى رمضان يضىء الدنيا ويرسل الهدى منذ نزل ، وتغيرت الدنيا وتتغير الأفكار فيها والمبادىء ، والقرآن بأصالته وشموخه ، ووفائه بدين الله وحوافظ الحياة من هبات رمضان وعطاياه يتجدد ويتوطد وإن ورمت أنوف وضاقت صدور .

العواصف تحسر أعداءه ، وهو هو على بقائه ونقائه وعطائه للذين يغدون معه ويروحون ، ويصحون معه ويمسون ، فهم به يُصَلُّون ، وبأمره فى الصيام والزكاة والحج والجهاد ومعالى الأمور يعملون ، تاركين مانهى عنه وحذر منه .

وبقاء القرآن ينير البصائر ، ويرطب الألسنة ويعطر الحياة ويصحح موازينها ، ويكشف منهج الله للمؤمنين ، كان شغل الابرار ، ومبعث اهتمامهم .

والإمام ابن الحاج يسدى فى أحد كتبه فصلا لمن يحبون أن يحيوا للقرآن فيقول : « من كان يتفلت منه القرآن فليقم به فى الليل فإن ذلك يثبته له » ..

وأبو داود يروى بسنده عن رسول الله ﷺ قوله :

« من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين .. » .

إن الحياة بالقرآن هى الحياة ، وإن الغفلة عنه والاشتغال بغير القرآن وهو لايمنع من تناول غيره بإحسان وإتقان هى الغفلة والضياع ، ونعوذ بالله ان نكون عن كتابه من الغافلين .

حول ليلة القدر

للأستاذ الدكتور
عبد البصير خليفة حسن

وجه التسمية بليلة القدر .

قال القرطبى ـ رحمه الله ـ إنما سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها ، من قولهم : لفلان قدر ، أى شرف ومنزلة . قاله الزهرى وغيره .

وقيل : سميت بذلك ؛ لأن للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا .

وقال ابو بكر الوراق : لأن من لم يكن له قدر ولا خطر ، يصير فى هذه الليلة ذا قدر إذا احياها .

وقيل : سميت بذلك لأنه ـ سبحانه ـ انزل فيها كتابا ذا قدر ، على رسول ذى قدر ، على امة ذات قدر .

فضل هذه الليلة :

إن فضلها عظيم . وقد وصفها الله تعالى فى كتابه بأنها ليلة مباركة ، بوركت وشرفت بنزول القرآن الكريم : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾(١) وهذا تفضيل مابعده تفضيل .

وقد فخم الله أمرها وشرف قدرها بقوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾(٢) حتى جعلها كأنها خارجة عن دراية الخلق ، لايدريها إلا الله سبحانه وتعالى ، ولأوقات يفضل بعضها على بعض بما يحصل ويكون فيها من الخير والنفع والعطاء .

وقد أخبر تبارك وتعالى عما فيها من الإحسان والتفضيل فقال : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ اى ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ، وأخبر أيضا أن الملائكة تتنزل فيها ، وأنها سلام وخير كلها ، لايستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى . ووضح الرسول ـ ﷺ ـ مقدار الثواب وعظمته الذى يعود على من أحياها بالعبادة فقال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا

←

(١) سورة الدخان ـ ٣ .

(٢) سورة القدر ـ ٢ .

غفر له ماتقدم من ذنبه » . البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

هذه الليلة خاصة بالأمة المحمدية المشرفة :

روى الإمام مالك - رحمه الله - فى الموطأ عمن يثق به (أن رسول الله - ﷺ - أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر) .

وأورد السيوطى - رحمه الله - فى « الخصائص » حديث أنس عند الديلمى ، قول رسول الله - ﷺ -:(إن الله وهب لأمتى ليلة القدر ، ولم يعطها من كان قبلهم). وفى إثبات هذه الخصوصية للأمة الإسلامية يقول النووى - رحمه الله - فى المجموع : وهو الصحيح المشهور الذى قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء وبين ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير « سورة القدر » أن صاحب العدة ذكره عن جمهور العلماء ، وحكى الخطابى الإجماع على ذلك .

وذكر صاحب « الفتح » - رحمه الله - أن عمدتهم أثر الموطأ . وهو محتمل ، فلا يدفع الصريح فى حديث أبى ذر عند النسائى ولفظه : (عن مرشد قال : سألت أبا ذر قلت : كيف سألت رسول الله - ﷺ - عن ليلة القدر ؟ قال : أنا كنت أسأل الناس عنها ، قلت يارسول الله أخبرنى عن ليلة القدر ، أفى رمضان هى أو فى غيره ؟ قال : بل هى فى رمضان . قلت : تكون مع الأنبياء ما كانوا ، فإذا قبضوا رفعت ، أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال : بل هى إلى يوم القيامة) . وذكر باقى الحديث .

وقد سبق ابن كثير الحافظ ابن حجر بهذا القول ، ووضح الزرقانى - رحمه الله - فى شرحه « للموطأ » : أن السيوطى تعقب ذلك بقوله : حديث أبى ذر يقبل التأويل ، وهو أن مراده السؤال : هل تختص بزمن النبى - ﷺ - ثم ترفع بعده ؟ بقرينة مقابلة ذلك بقوله : أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال : بل هى إلى يوم القيامة . فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ .

هذه الليلة باقية ولم ترفع :

أخرج البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه - قال : خرج النبى ﷺ ليخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم ، فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة .

وفى رواية مسلم وأحمد : (فجاء رجلان يحتقان ، معهما الشيطان فنسيتها) . قال القاضى عياض - رحمه الله - كما نقله النووى : (أجمع من يعتد به من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أن ليلة القدر باقية دائمة ؛ للأحاديث الصريحة الصحيحة فى الأمر بطلبها . قال : وشذ قوم فقالوا : رفعت : وتعلقوا بقوله - ﷺ - فى الحديث السابق : (فرفعت) . وهذا القول الذى اخترعه هؤلاء فيه غلط ظاهر لأن آخر الحديث يرد عليهم ، حيث قال - ﷺ - : (وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة) . ولو كان : المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها ا - هـ بتصرف .

قال ابن كثير : إن المراد من رفعها رفع علم وقتها عينا ، والذى حدث بشؤم الملاحاة ، ولكنها باقية كما يدل : (عسى أن يكون خيرا لكم) .

وقال الصاوى - رحمه الله - فى حاشيته على الجلالين : إلغاء وقت عينها .

الحكمة فى إخفائها :

أفاد ابن كثير أنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها فى ابتغائها فى جميع مجال رجائها فكان

أكثر للعبادة . بخلاف ما إذا علموا عينها فإن الهمم تتقاصر على قيامها فقط ، وإنما اقتضت الحكمة إبهامها ؛ لتعم العبادة جميع الشهر فى ابتغائها ، ويكون الاجتهاد فى العشر الأخيرة أكثر ؛ ولهذا كان ـ ﷺ ـ يعتكف العشر الأواخر حتى توفاه الله ـ عز وجل ـ ثم اعتكف أزواجه من بعده .

ويوضح الصاوى السبب فى الإخفاء فيقول : حتى يحصل غاية الجد والاجتهاد فى خصوصها . والخير الذى حصل هو الحرص على التماسها حتى تحيى ليالى كثيرة فى الجملة .

قالوا : أخفى الرب أمورا فى أمور لحكم : ليلة القدر فى الليالى لتحيا جميعها ، وساعة الإجابة فى الجمعة ليدعو فى جميعها ، والصلاة الوسطى فى الصلوات ليحافظ على الكل .

محل ليلة القدر من السنة :

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ فى « المحلى » ليلة القدر واحدة كل عام ، فى شهر رمضان خاصة ، فى العشر الأواخر خاصة ، فى ليلة واحدة بعينها لا تنتقل أبداً ، إلا أنه لا يدرى أحد من الناس أى ليلة هى من العشر المذكور ، إلا أنها فى وتر منه ، ومن المعروف عن منهج الرسول الكريم ـ ﷺ ـ أنه إذا دخل العشر الأواخر من الشهر جد واجتهد ودأب فى عبادة ربه .

ففى المتفق عليه عن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى ـ ﷺ ـ كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر » .

ولأحمد ومسلم كان يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها .

ومن توجيهاته ـ ﷺ ـ فى تحرى هذه الليلة المباركة ما روته أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله ـ عنها أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » أخرجه البخارى ومسلم ولفظ البخارى « فى الوتر من العشر الأواخر » . ومن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى وصححه والإمام أحمد عن ابى بن كعب يقول : وقيل له : إن عبد الله بن مسعود يقول : من قام السنة أصاب ليلة القدر ! فقال أبى : والله الذى لا إله إلا هو إنها لفى رمضان يحلف ما يستثنى ، ووالله إنى لأعلم أى ليلة هى ، هى الليلة التى أمرنا الرسول ـ ﷺ ـ بقيامها ، هى ليلة سبع وعشرين . وأمارتها أن تطلع الشمس فى صبيحة يومها بيضاء لاشعاع لها .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ، فى تاسعة تبقى ، فى سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى » رواه البخارى وأبو داود وأحمد. وفى الباب أحاديث أخرى .

قال الحافظ فى « الفتح » وقد اختلف العلماء فى ليلة القدر اختلافا كثيرا ، وتحصل لنا من مذاهبهم فى ذلك أكثر من أربعين قولا ـ وبين أن أرجى هذه الأقوال كلها أنها فى الوتر من العشر الأخير ، وانها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر ، عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين ، وأرجاها عند الجمهور : ليلة سبع وعشرين .

قال أبو عيسى الترمذى فى « السنن » مبينا وجه الاختلاف فى الأحاديث قال الشافعى : كأن هذا عندى والله أعلم أن النبى ـ ﷺ ـ كان يجيب على نحو ما يسأل عنه ، يقال له نلتمسها فى ليلة كذا ، فيقول التمسوها فى ليلة كذا .

قال الشافعى : وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين .

وروى عن أبى قلابة أنه قال ليلة القدر تنتقل فى العشر الأواخر . قاله ابن كثير ونص عليه مالك ، والثورى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو ثور ، والمزنى ، وأبو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو الأشبه والله أعلم . وقد يستأنس

حول ليلة القدر

لهذا القول بما ثبت فى الصحيحين عن عبد الله ابن عمر أن رجالا من أصحاب النبى - ﷺ - أروا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر من رمضان . فقال رسول الله - ﷺ - (أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر) .

وفيها أيضا عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله - ﷺ - قال : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » . ويحتج للشافعى أنها لا تنتقل وأنها معينة من الشهر بما رواه البخارى فى صحيحه من حديث عبادة بن الصامت وفيه : « فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة » ووجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل العلم بعينها فى كل سنة ، إذ لو كانت تنتقل لما علموا بعينها إلا ذلك العام فقط ، اللهم إلا أن يقال : إنما خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط . أ . هـ بتصرف .

وقال أبو محمد بن حزم فى « المحلى » : لو كانت تنتقل لما كان لإعلام النبى - ﷺ - حقيقة ؛ لأنها كانت لا تثبت ولوجب إذ خرج إليهم ليخبرهم بها - أن يخبرهم بها عاما عاماً ، إلى يوم القيامة ! وهذا محال .

أمارتها : وقد ورد لتلك الليلة علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضى . منها : فى صحيح مسلم عن أبى بن كعب « أن الشمس تطلع فى صبيحتها لا شعاع لها » . وفى رواية لأحمد « مثل الطس » [٣]، ونحوه لأحمد من طريق أبى عون عن ابن مسعود وزاد « صافية » . ومن حديث ابن عباس نحوه . ولابن خزيمة من حديثه مرفوعا : « ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة ، وتصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة » .

ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا : « إنها صافية بلجة كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة صاحية لا حر فيها ولا برد » .

اى فائدة لمعرفة صفتها بعد فواتها فإنها تنقضى بمطلع الفجر ؟

أوضح النووى أن الجواب من وجهين .
احدهما : أنه يستحب أن يكون اجتهاده فى يومها الذى بعدها كاجتهاده فيها .
والثانى : أن المشهور فى المذهب انها لا تنتقل ، فإذا عرفت ليلتها فى سنة ، انتفع به فى الاجتهاد فى السنة الآتية وما بعدها .

وقال ابن حجر : وفائدة كون هذا علامة مع أنه إنما يوجد بعد انقضاء الليلة ، لأنه يسن إحياء يومها كما يسن إحياء ليلها . قال فى « المرقاة » وفى قوله : يسن إحياء يومها نظر يحتاج إلى أثر ، والأظهر أن فائدة العلامة أن يشكر على حصول تلك النعمة أن قام بخدمة الليل ، وإلا فيتأسف على ما فاته من الكرامة ويتدارك فى السنة الآتية .

هل تظهر اشياء لمن يراها ؟

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - فى « الفتاوى » قد يكشف الله لبعض الناس فى المنام أو اليقظة فيرى أنوارها ، أو يرى من يقول

(٣) الطس : وهو بمعنى الطست وهو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه .

له هذه ليلة القدر . وقد يفتح على قلبة من المشاهدة ما يتبين به الأمر ، والله أعلم .

وأفاد النووى : أنه يراها من شاء الله تعالى من بنى آدم كل سنة فى رمضان . كما تظاهرت عليه الأحاديث ـ وأخبار الصالحين ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر . وأما قول القاضى عياض عن المهلب بن أبى صفرة الفقيه المالكى لا تمكن رؤيتها فغلط نبهت عليه ، لئلا يغتر به .

ما الذى يستحب لمن يراها ؟

ذكر صاحب « الحاوى » أنه يستحب لمن رآها أن يكتمها ويدعو بإخلاص ونية وصحة يقين بما أحب من دين ودنيا . ويكون أكثر دعائه للدين والآخرة أ ـ هـ .

وقد سألت عائشة ـ رضى الله عنها ـ الرسول ﷺ عما تدعو به إن وافقت ليلة القدر فقال لها الرسول ـ ﷺ ـ : « قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » رواه الترمذى وصححه وأحمد وابن ماجه .

هل يحصل الثواب لمن قامها ، وإن لم يظهر له أو يتوقف على كشفها ؟

قال الزرقانى : ذهب الطبرى والمهلب وأبن العربى وجماعة إلى حصول الثواب لمن قامها ولو لم يظهر له شيء وإلى كشفها ذهب الأكثر ويدل له ما فى مسلم عن أبى هريرة : « من يقم ليلة القدر فيوافقها » . أ . هـ .

قال الحافظ فى « الفتح » قال النووى : فى حديث « من قام رمضان » وفى حديث « من قام ليلة القدر » حصل له ذلك « ومن قام ليلة القدر فوافقها » حصل له ، وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم ، وهو الذى يترجح فى نظرى ، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ، وإ لم توافق له ، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين به .

وفرعوا على اشتراط القول باشتراط العلم بها أنه يختص بها شخص دون شخص فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ، ولو كانا معا فى بيت واحد .

وفقنا الله جميعا لمشاهدة هذه الليلة المباركة . والله أعلم .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تقديم المصلحة المطلقة على الكتاب والسنة والإجماع

تشريع بالهوى وتعطيل لهذه الأدلة

٢

لفضيلة الدكتور أحمد فهمى أبو سنة

قلنا فى مقالنا المنشور فى العدد السابق فى مناقشة كتاب « الاجتهاد » للدكتور عبد المنعم النمر : إن قوله بتقديم المصلحة المطلقة اى المجردة على ادلة الشرع تقليدا للطوفى ، تصرف فى الشرع بالراى وتعطيل للنصوص والإجماعات ، بل لو فتح هذا الباب لأدى إلى إلغاء الأحكام الشرعية الفرعية المستمدة من هذه الأدلة معاذ الله .

وبينا أن علماء الإسلام الذين حذقوا مقاصد الشرع واحكموا ادلته كما فهموها عن رسول الله ﷺ وصحابته رضى الله عنهم ، احاطوا المصلحة بقيود ضابطة لها مانعة من الاعتداء على النصوص بأن تكون فى قالب قياسى او مصلحة مرسلة او استحسان .

وقلنا إن القياس إذا عارضه نص كان فاسد الاعتبار وان المصلحة إذا عارضها نص كانت معلومة الإلغاء ، إلا إذا كانت ضرورية قطعية وهذه المصلحة المقيدة هى التى ارادها ابن القيم وغيره بقولهم : « أين ماتكون المصلحة فثم شرع الله » ، وابطلنا دعوى الطوفى ثم ابطلنا بعض المسائل التى استدل بها المؤلف على تقديم المصلحة المجردة .

وفى هذا المقال نبطل بالحجة باقى المسائل التى اوردها بعون الله .

٨ ـ توبة المحارب لله ورسوله قبل القدرة عليه :

ذكر الدكتور أن القرآن نص على العفو عن قاطع الطريق إذا قطع الطريق وتاب قبل قدرة الدولة عليه بنص الآية الكريمة : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] ثم قال : وخالف عروة بن الزبير نص الآية فقال : إن التوبة لا تسقط عند الخد لما فى الحرابة من ترويع الآمنين وهذا تقديم للمصلحة على النص واستند فى هذا إلى ما نقله ابن جرير فى تفسيره .

والمطالع لابن جرير يجده كعادته بعد ذكر

(١) سورة المائدة آية ـ ٣٤ ـ .

الآية . قال : اختلف أهل التأويل فى تأويل الآية وذكر خمسة أقوال فذكر منها قولاً نسبه إلى عروة قال : « وقال آخرون بل عنى بالاستثناء ذلك التائب من حربه لله ورسوله والسعى فى الأرض فساداً بعد لحاقه فى حربه بدار الكفر فأما إذا كانت حرابته وهو مقيم فى دار الإسلام وداخل فى غمار الأمة فليست توبته واضعة عنه شيئاً من حدود الله ولا من حقوق المسلمين والمعاهدين بل يؤخذ بذلك » .

ثم روى هذا القول بسنده إلى عروة قال : سئل عروة عمن تلصص فى الإسلام فأصاب حدودا ثم جاء تائبا فقال : لا تقبل توبته لو قبل ذلك منهم اجترءوا عليه وكان فسادا كبيرا ولكن لو فر إلى العدو ثم جاء تائبا لم أو عليه عقوبة(٢) : ففهم عروة من قوله تعالى : ﴿ تَابُوا ﴾ أى بعد اللجوء إلى دار الحرب وهو كما نرى فهم منه لمعنى الآية كما نزلت وخالفه غيره فى هذا التفسير : ذكر ابن العربى أن هذا القول أحد الأقوال فى تفسير الآية . وأنه قول ضعيف .

ومن هذا البيان يتضح أن قول عروة ليس مصلحة رآها وقدمها على الآية بل هو رأى له فى تفسيرها .

٩ ـ « إعطاء بنى هاشم من الزكاة » :

يرى الدكتور فى صفحة « ٩٧ » أنه كان يحرم على بنى هاشم أخذ الصدقات بما رواه مسلم من قوله ﷺ : « إن الصدقة لا تنبغى لآل محمد إنما هى أوساخ الناس » ويجوز عند بعض الفقهاء إعطاؤهم منها الآن لأنهم لا يأخذون من الغنائم ، ورجع إلى شرح معانى الآثار للطحاوى .

والذى فى هذا الكتاب أن رسول الله ﷺ تصدق على أرامل بنى عبد المطلب وحمل الطحاوى ذلك على أنه هبة كالهبة للغنى وليس صدقة ، وما ذكره المؤلف من دفع الزكاة إلى بنى هاشم هو رواية ضعيفة عن أبى حنيفة ، واستدل عليها صاحب الهداية بقوله ﷺ : « يابنى هاشم إن الله كره لكم غسالة أيدى الناس وأوساخهم وعوضكم منها بخمس الخمس » وهذا معنى ما رواه أحمد والنسائى ووجه دلالته أن الرسول ﷺ جعل خمس الغنيمة عوض الزكاة ، وأن بنى هاشم لا يأخذون خمس الغنيمة من عهد الخلفاء فلهم أن يأخذوا المعوض عنه الآن وهو الزكاة(٣) . وقد رجح ذلك الرأى ابن تيمية .

وقال : يجوز أخذهم من الزكاة إن منعوا الخمس لأنه محل حاجة أو ضرورة ، فإعطاء الزكاة لبنى هاشم عند من يقول به ليس مصلحة عارضت النص بل هو مستنبط من الحديث السابق .

١٠ ـ « إعطاء الأجر على إمامة الصلاة وتحفيظ القرآن وغيرهما من القُرَب » :

قال المؤلف فى صفحة ٩٨ : ولم يكونوا يأخذون من قبل نظرا للأرزاق التى كان يغدقها عليهم الخلفاء والولاة فلما انقطعت عنهم أخذوا الأجر للضرورة .

اختلف العلماء فى هذه المسألة ، فجوزها الشافعية وهى رواية عن أحمد لحديث اللديغ الذى رقاه بعض الصحابة بالفاتحة وأخذوا شيئاً من المال فلما سألوا النبى ﷺ قال : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل » ,وقاسوا

←

(٢) انظر ابن « جرير » فى تفسير الآية .

(٣) « فتح القدير » شرح الهداية ـ جـ ٢ ، ص ٢٤ . شرح « معانى الآثار » جـ ١ ، ص ٣١ ، كشاف القناع جـ ٢ ، ص ٢٩١ .

٨ ـ تقديم المصلحة المطلقة

أخذ الأجر على القُرَب : على المهر إذا كان حفظ شيء من القرآن لحديث « زوجتكها بما معك من القرآن »(٤) وقاسوه أيضاً على العمل على الصدقات حيث يجوز أخذ الأجرة عليه(٥) .

ومنعه الحنفية وهو مذهب الحنابلة(٦) لحديث : « اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به »(٧) : لكن لما كان القائمون بالأمور الدينية التى لابد منها يأخذون أرزاقهم من بيت المال فلما منعوا من ذلك أجاز الحنفية أخذ الأجر عليها للمصلحة المرسلة الضرورية الراجعة إلى حفظ الدين ، والمصلحة المرسلة الضرورية تقدم أنه يجوز تخصيص النصوص بها لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾(٨) .

فالنص هنا وهو الحديث خصص بمصلحة مرسلة ضرورية قطعية لثبوتها بكثير من الأدلة لا بمصلحة مجردة .

١١ ـ « مسألة المؤلفة قلوبهم » :

ذكر تبارك وتعالى من مصارف الزكاة المؤلفة قلوبهم ، أخرج الطبرانى من طريق حبان ابن أبى جبلة أن عمر رضى الله عنه لما أتاه عيينة ابن حصن قال : « الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »(٩) يعنى ليس اليوم مؤلفة .

والتأليف إعطاء الزكاة للترغيب فى الإسلام أو لثبات ضعاف الإسلام عليه أو لدفع الشر عن المسلمين أو للاستعانة بشخص أو جماعة على الدخول فيه لشرفهم فى قومهم .

وقد اختلف فى بقاء سهم المؤلفة قال جمهور الفقهاء إن تأليف القلوب شرع للحاجة إلى إعزاز الإسلام وتقويته وقد يستغنى عنه إذا عز الإسلام وقوى كما كان الحال فى عهد عمر ولهذا قال مقالته السابقة .

فسهم المؤلفة لم يسقط بل توقف لعدم الحاجة إلى التأليف كما لم يسقط سهم الرقاب إذ لم يوجد رقيق ، فلو فرض وجوده صرف إلى الرقاب لتحريرهم ، والسقوط إنما يكون بالنسخ فى حياة النبى ﷺ ولم يوجد .

وقال الحنفية : « إن التأليف كان معللا بعلة وهى إعزاز الإسلام وقد انتهى بانتهائها فلما انتهت سقط ولايعود » . والراجح رأى الجمهور .

والذى نريد أن نقرره أن هذا اجتهاد صحيح فى أصله وإن اختلف الفقهاء فى حكم المسألة وليس فيه تقديم للمصلحة على النص ، لكن لايقدر على هذا النوع من الاجتهاد إلا المتبحرون فيه والمشهود لهم بالقدرة والكفاية ، الأمناء على نصوص الشريعة : لأنه محتاج إلى إقامة الدليل على أن النص معلل لاتعبدى وعلى تعيين العلة وعلى بقائها أو انتهائها .

وبهذا نكون بتوفيق الله قد أبطلنا القول بأن المصلحة المطلقة دليل والقول بتقديمها على النص .

---

(٤) « صحيح البخارى » ـ كتاب فضائل القرآن ـ باب ٢١ ـ

(٥) « مغنى المحتاج » ـ جـ ٣ ، ص ٢٤٤ .

(٦) « كشاف القناع » جـ ٤ ، ص ١٢ .

(٧) « الدراية فى تخريج أحاديث الهداية » جـ ٢ ، ص ١٨٨ .

(٨) سورة الأنعام الآية ـ ١١٩ .

(٩) « الدراية فى تخريج أحاديث الهداية » جـ ١ ، ص ٢٦٥ .

ولهذا لا يحق للمؤلف أن يقول فى صفحة ١١٢ : « فما هذه الضجة التى يصطنعها بعض العلماء قصورا منهم عن إدراك الحقائق مدعين الغيرة ومصطنعين العلم » .

ونقول له إن العلماء عندما ردوا هذا الرأى كانوا فاهمين لأصول الشريعة ونصوصها ولم يقصروا فى إدراك الحقائق ولم يصطنعوا الغيرة على شرع الله وإنما دفعهم إلى هذا غيرتهم على كتاب الله وسنة رسوله فأنكروا ماسمعوه دفاعا عن شرع الله ونشرا للعلم الصحيح وتفنيداً للشبه التى أساسها القراءات غير الفاحصة .

وبهذا البيان أيضاً يتبين أن قول المؤلف فى صفحة « ١١٠ » : « إن قول الطوفى ليس بجديد لكن التصريح به ربما يكون هو الجديد » بعيد من السداد إذ لم يقل به أحد قبل الطوفى .

وليس بصحيح أن الغزالى قال بالمصلحة المطلقة بل الصحيح أنه ردها كما يتبين هذا من المستصفى[١٠] ، فإنه قسم الوصف المناسب المشتمل على المصلحة إلى أربعة أقسام ما له أصل وهو إما قياسى متفق عليه أو مختلف فيه . وما لا أصل له فإن كان ملائما فهو المصلحة المرسلة وإن كان غير ملائم فهو المصلحة المطلقة وعبر عنها بقوله : « ومناسب لايلائم ولا يشهد له أصل معين فلا يقبل قطعا عند القائسين فإنه استحسان ووضع للشرع بالرأى » ومثل له بحرمان القاتل من الميراث إذا علل بمعاملته بنقيض قصده من غير أن يكون له أصل يقاس عليه ، فقد احترز بقوله لم يشهد له أصل عن القياس وبقوله لا يلائم عن المصلحة المرسلة المعروفة بملائم المرسل ، فقد اعتبرها الغزالى دليلاً وخصص بها النص إذا كانت ضرورية قطعية ومثل لها بجواز قتل أسارى المسلمين[١١] إذا وضعهم الأعداء أمام جيشهم ، ولعل منشأ الخطأ فى نسبة القول بالمصلحة المطلقة إلى الغزالى هو اشتباه المصلحة المطلقة بالمصلحة المرسلة ، وبالمناسبة نذكر أن الحنفية نصوا فى فقههم وأصولهم على منع تقديم المصلحة المجردة على النص ، وعللوه بأنه يؤدى إلى إبطال النص بمجرد التعليل ومثلوا له بقراءة القرآن فى الصلاة بغير العربية للقادر عليها ، فإنه لو قيل نزل القرآن باللغة العربية للإعجاز والمقصود من الصلاة مناجاة الله فيجوز بالفارسية ، بطل هذا الكلام لأنه تعليل بالمصلحة فى مقابلة النص وإبطال له بها والنص قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ وكثير مثله فى القرآن[١٢] .

وليس بصحيح أن بعض الحنابلة المتقدمين على الطوفى قالوا بالمصلحة المطلقة كما يتبين ذلك بمراجعة مابين أيدينا من كتبهم المطبوعة والمخطوطة .

قال المؤلف فى صفحة « ١١٥ » : « ومن قبل طاف بأذهان علمائنا الأجلاء السابقين هذا الخاطر ، خاطر سوء الاستغلال باسم المصلحة والغرض . ولذا وضعوا للمصلحة قيوداً وحدوداً » وهذا اعتراف منه بأن المتقدمين عملوا بالمصلحة المقيدة لا بالمصلحة المطلقة وهو موافق لما ذكره الشاطبى فى « الموافقات » إذ لم يعمل إلا بالمصلحة الراجعة إلى القياس والمصلحة المرسلة أو الاستحسان فقد ذكر المصلحة المطلقة فى الجزء الثانى من كتاب « الموافقات »[١٣] وعرفها

---

(١٠) حـ ٢ ، ص ٣٠٥ .
(١١) انظر المقال السابق .
(١٢) فتح القدير ـ حـ ١ ، ص ٢٠٠ ، التقرير والتحبير ـ حـ ٢ ، ص ٢١٤ .
(١٣) ص ٣٩ .

تقديم المصلحة المطلقة

بالمنفعة الغالبة على الفعل التى تراد بها الدنيا للآخرة وذكر المصلحة المرسلة فى الجزء الرابع منه[14] وعرفها بأنها ملائم المرسل ، ووضح هذا المعنى فى كتابه الاعتصام الجزء الثانى[15] بأنها المعنى الملائم لتصرفات الشرع ، وهو أن يوجد لذلك المعنى جنس اعتبره الشارع فى الجملة بغير دليل معين » .

والمؤلف يقول فى صفحة ١١٤ : « إن بعض الناس يقول إن تقديم المصلـ على النص حقيقة مسلمة لكن لا ينبغى الجهر بها لئلا يسىء استعمالها الجهلة وأصحاب الغرض السيىء.ثم يجيب بأن : التصريح بالحقيقة واجب كالحرية لا يمنعنا من بيانها والمناداة بها إساءة بعض الناس فى استعمالها » .

ونحن نقول له : إن القول بتقديم المصلحة المطلقة على النص باطل ومجرىء للجهلة وذوى الأغراض على الشريعة بتغيير أحكامها .. فبين هذا القول وبين الدعوة إلى الحرية مابين الباطل والحق .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

الصوم فى القرآن الكريم - بقية -

الظهار هو أن يحلف الرجل على امرأته بأنها محرمة عليه كظهر أمه ، أو من جرى مجراها من ذوات المحارم التى لا يجوز له التزوج بهن بحال .

فإذا قال الزوج ذلك ثم عاد لما قال ، بأن أراد إمساكها والوطء معا ، أو عزم على وطئها فقط ، فقد اختلف الفقهاء فى تفسير معنى العود (راجع بداية المجتهد لابن رشد) .

إذا عاد الزوج فيجب عليه كفارة قبل أن يطأ زوجته هى : تحرير رقبة مؤمنة فإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن عجز عن الصيام ، أطعم ستين مسكينا ، ثم تحذر الآية بعد ذلك من إهمال حدود الله .

وبعد فقد تحدث القرآن عن الصيام حديثاً مجملاً ، ذكر أنه فرض وأن وقته رمضان وأشار إلى الذين لا يستطيعون أن يصوموا ، وماذا يجب عليهم ، وبين أنه كفارة لبعض الذنوب ، وهذا هو منهج القرآن الكريم عامة في تقرير الأحكام ، ولا يهتم بالتفصيلات والجزئيات ولكن بالقواعد الكلية والأسس العامة ، اللهم إلا فيما اقتضت الضرورة مثل أحكام المواريث وقد تكلفت السنة النبوية بالشرح والتفصيل لأحكام القرآن ، وهى لهذا تعد المصدر الثانى للتشريع الإسلامي .

وقد تحدث القرآن عن الصيام من الناحية الشرعية ، كما تحدث عنه من الناحية اللغوية لأنه كتاب لغة وتشريع ، فلولاه لاندرست العربية في بلاد كثيرة ، ومن أجله وفي سبيل فهمه نشأت علوم وقامت في الوطن الإسلامي نهضة علمية رائعة .

والصيام فضلاً عن كونه عبادة روحية سامية ، وتربية نفسية واجتماعية عالية ، جعله الله بابا من أبواب تكفير بعض الذنوب والخطايا ، ليكون امام المذنبين مجال رحب لتطهير أنفسهم وتزكية أرواحهم ، وذلك فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم .

احمد عزت البرادعى

---

(١٤) ص ٢٠٦ .

(١٥) ص ١١٥ .

دور الإيمان والعقيدة

في نصر العاشر من رمضان

لــــــواء أ.ح

محمد جمال الدين محفوظ

« لقد دخلت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ التاريخ دليلاً معاصراً على ان منهج الإسلام فى بناء المقاتل العقيدي ، الذى جعل المسلمين فى الصدر الأول قوماً لا يقهرون ، مازال من القوة والصحة بحيث يجعل الجيوش التى تعمل به فى هذا العصر ، فى كل عصر : جيوشنا لا تقهر » .

● فى العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ السادس من اكتوبر ١٩٧٣ م ، برهنت مصر وسجل التاريخ أن الأمم الحية ذات الحضارة ، إذا ماتعرضت لهزيمة فى معركة ، لا تيأس ولا تستسلم ، بل تحمل أحزانها فى صبر وكبرياء ، وتعبر الجسر من الهزيمة إلى العمل الإيجابي لمحو آثارها والإعداد المادى والمعنوى لانتزاع النصر فى معركة أخرى .

ولما كانت الوقائع الحربية فى حياة الأمم ، احداثاً جساماً ، لها آثارها بعيدة المدى على كيانها ووجودها ومصيرها ، فإن حرب رمضان قد أبرزت من الدروس ماينبغى أن يعيش فى وجداننا ، ليكون على الدوام قوة دافعة لأمتنا حتى تحتل مكانتها اللائقة بها فى العلياء بين الأمم .

● والحق أنه قد حدث « أمر جديد » فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى وهو « النصر العربى » ، وهذا الأمر الجديد دفع القادة وخبراء السياسة والاستراتيچية إلى البحث عن أسبابه ، والباحث المدقق يلاحظ فيما أعلنه أولئك القادة والخبراء من آراء وأفكار أنهم يشيرون إلى أن هناك « عوامل جديدة » أو « غير متوقعة » أو « تغييرات » حدثت فى تلك المعركة ، ويتبين له أيضاً أن كل تلك العوامل إنما هى تعبير عن « الروح المعنوية العالية التى كانت تتمتع بها قواتنا المسلحة . . » .

● فقد قال الچنرال داڤيد اليعازر رئيس الأركان الإسرائيلية : « لكل حرب مفاجآتها ، وكانت أكبر مفاجأة لنا فى الحرب هى كفاءة الجندى المصرى وتصميمه واستعداده للتضحية ووجود الدافع القوى عنده » .

←

دور الإيمان والعقيدة

وقال الجنرال حاييم بارليف : « لقد كان الجندى المصرى هذه المرة أكثر جسارة وأشد تصميماً ، وكانت روح الفداء لديه لا نزاع فيها ، تلك الروح التى بلغت حد المخاطرة » .

● وقال أريك سيلفر المحرر فى الجارديان البريطانية : « إن أجهزة الدفاع الجوى المصرية ثبت أنها أكثر جسارة وقوة مما توقع المراقبون وخصوصاً أنه لم يعد هناك مستشارون أو فنيون روس » .

وقال الجنرال اندريه بوفر مدير مركز الدراسات الاستراتيجية الفرنسى : « إن موقف العرب قوى بصورة غير عادية ، ذلك أنهم دخلوا مدرسة الحرب الحديثة وحققوا فيها مستوى ملحوظاً » .

● فالروح المعنوية العالية إذن كانت على رأس عوامل النصر التى جذبت الأنظار والانتباه إلى حد أن يقول جرانفيل واطسن مراسل رويتر عن صيحة القتال « الله أكبر » التى هتف بها رجالنا يوم المعركة : « إن صيحة الله أكبر كانت أصيلة وموحية وقوية التأثير إلى الحد الذى تصور المرء معه أن الجنود ليسوا وحدهم هم الذين يهتفون بها ، بل أيضاً الجبال والرمال والذخيرة والأفق كله ! » .

● لكن الأمر الذى يستحق الدرس والذكر باعتباره من الدروس الغالية النافعة هو كيف استطاعت قواتنا المسلحة تحقيق هذا المستوى الرفيع من الروح المعنوية وإرادة القتال فى أشد الظروف صعوبة وتعقيداً وفى مواجهة أقسى التحديات التى كان على رأسها بالطبع سعى العدو ـ لاستثمار نجاحه ـ إلى تحويل النصر الذى أحرزه إلى نصر استراتيجي ساحق يحقق له غاياته السياسية العليا ، والقضاء نهائياً على الروح المعنوية وإرادة القتال والتشكيك فى إمكانية الحصول على نصر فى معركة أخرى ، وإجهاض محاولات إعادة بناء القوة فى جميع المجالات ؟

ووجه الأهمية فى هذا الأمر ، هو أنه واحد من القيم الحضارية الأصيلة لأمتنا العريقة ، التى يريد لها أعداؤها أن تطمس معالمها لقطع أبنائنا عن مقوماتهم الأساسية المطبوعة بطابع الدين والكرامة وعلو الهمــة .

حجـم التحديـــات

● ولقد كان حجم التحديات التى واجهناها فى بداية عملية إعادة البناء بعد يونيو ١٩٦٧ ضخماً .

(١) ـ فلقد كانت الروح المعنوية فى حالة تدهور شديد لما أحدثته الهزيمة من ضغوط نفسية هائلة على القوات المسلحة والشعب معاً ، فقد انتابت الجميع صور شتى من الضغط النفسى الذى نشأ فى داخلهم وفيما بينهم كالشعور بالإحباط والحزن ولوم النفس والغير وتبادل الاتهامات إلى غير ذلك من أساليب « التدمير الذاتى » التى كانت أخطر عقبة فى سبيل إعادة البناء حتى لقد قدر أكثر المتفائلين أننا لن نفيق من تلك الحالة قبل عشر سنوات إن لم يكن أكثر .

(٢) ـ وبالإضافة إلى هذه الضغوط النابعة من الداخل ، كانت هناك الضغوط الخارجية المتمثلة فى حملات الدعاية والحرب النفسية الضارية التى تستهدف توجيه ضربة قاضية إلى روح المقاومة والصمود وإرادة القتال من خلال مايلى : ـ

١ ـ تعميق الشعور بالإحباط وفقد الثقة بالنفس

والسلاح والقادة والقيادة .

٢ ـ إحداث الفرقة بين الشعب وقواته المسلحة .

٣ ـ غرس الإحساس بالتدنى والعجز وتنمية عقدة النقص فى مواجهة التفوق التقنى (التكنولوجى) للعدو ومصادر إمداده بالسلاح والمعدات .

٤ ـ ترسيخ الاعتقاد بأننا نواجه عدواً « لا يقهر » .

وأذكر أن جنودنا فتحوا عيونهم ذات صباح على لوحات قد غرست على الضفة الشرقية لقناة السويس تقول : « إذا كنت تسأل عن أسباب الهزيمة [١] ، فاتصل برقم ٦٧٥٦٤٨ » .. والرقم يبدو لأول وهلة كرقم هاتف ، لكن سرعان مايتضح أنه يتألف من سنوات المعارك ٤٨ ـ ٥٦ ـ ٦٧ . أى أنه يقول للمقاتل المصرى ـ وهو فى أشد حالات المعاناة النفسية ـ لماذا تسأل عن أسباب الهزيمة هذه المرة ، وأنت دائماً مهزوم ؟ .. إن تاريخك كله هزائم ، فقد هزمت من قبل فى ٤٨ وفى ٥٦ فلماذا تسأل عن سبب هزيمتك فى ٦٧ ؟ .. إنك أنت رجل الهزائم !!!

لقد كان ذلك مثالاً لحملات الحرب النفسية الضارية لتغذية أحاسيس « التدمير الذاتى » للإجهاز التام على إرادة القتال .

٣ ـ ثم كانت هناك التحصينات والعوائق والموانع التى أقيمت على الضفة الشرقية للقناة وعلى رأسها الساتر الترابى وخط بارليف وقاذفات اللهب ، الأمر الذى جعل أكثر الخبراء تفاؤلاً يقدرون أن العبور واقتحام تلك الموانع سوف يكلفنا عشرات الألوف من الخسائر فى الأرواح ، فلابد أن يكون لذلك أثره على الروح المعنوية لمن يستعدون للمعركة المقبلة .

٤ ـ وأخيراً كانت هناك غير ذلك مشكلات استراتيجية وإدارية بالغة التعقيد .

متطلبات إعادة البناء النفسي والمعنوي

● وهكذا يتضح حجم التحدى الذى واجهناه ، والذى يزيد من إدراكنا له أن نقارن بينه وبين حجم التحدى فى عملية إعادة بناء السلاح والمعدات ، ففرق كبير بين أن يصاب الإنسان « بالعلة الجسمية » وأن يصاب « بالعلة النفسية » وفرق كبير فى متطلبات العلاج والإصلاح بين هذه وتلك .

● أما عملية إعادة البناء المعنوى فقد انطوت على عدة مهام جسام كما يلى : ـ

أولاً : إزالة الآثار المعنوية للهزيمة وماصاحبها وتلاها من حملات الدعاية والحرب النفسية .

ثانياً : تحصين أفراد القوات المسلحة ضد الدعاية والحرب النفسية وسد كل المنافذ أمامها .

ثالثاً : إعادة بناء الروح المعنوية وإرادة القتال ، ليس فقط إلى مستوى متكافىء مع العدو « المنتصر » ، بل إلى مستوى أعلى منه « يضمن » النصر عليه فى معركة قادمة « لا بديل فيها عنه » .

● وإنه ليثلج صدر كل مسلم أننا لم نذهب شرقاً ولا غرباً بحثاً عن نظرية أو أسلوب نتبعه لتحقيق

←

(١) كان السؤال عن أسباب الهزيمة سؤالاً عاماً من قبل الشعب والجيش معاً ، وقد ظل بلا إجابة رسمية فترة من الزمن ، كانت مناخاً صالحاً للحرب النفسية بكل أشكالها ، وكان ذلك أيضاً من أصعب العقبات التى واجهناها فى عملية استعادة الروح المعنوية .

دور الإيمان والعقيدة

هذه المهام ، بل أخذنا بمنهج الإسلام والحمد لله ، وقد قام البناء النفسى والمعنوى الجديد على الأسس التالية :

١ - غرس عقيدة القتال وبناء المقاتل العقيدي .

● كان البناء المعنوى لقواتنا المسلحة يفتقر إلى « الركن الأساسى » فيه وهو « عقيدة القتال » ، وعقيدة القتال هى « مجموعة المبادىء والأفكار والاتجاهات التى يعتنقها أفراد الجيش فيما يتعلق بالقضية التى يحاربون من أجلها » ..

إن المقاتل الذى يطلب منه التضحية بحياته ، يدور فى نفسه دائماً التساؤل عن السبب الذى من أجله يطلب منه ذلك ، فعقيدة القتال هى الشىء الذى يجيب عن ذلك السؤال ، فإذا عرف المقاتل السبب وامتلأ به قلبه ، أصبح مقاتلاً عقيدياً « يقاتل عن عقيدة » ، وتصبح العقيدة حافزاً له نحو الاستبسال فى القتال إلى حد التضحية بالروح فى سبيلها .. وهكذا كان لابد من عقيدة قتال لقواتنا المسلحة .

● والجيوش حين تختار لرجالها عقيدة للقتال ، تربطها عادة بالسياسة أو المذهب أو الأهداف الوطنية أو المصالح الاستراتيجية ، لكننا بفضل الله وتوفيقه اتخذنا لقواتنا عقيدة تتجاوز كل تلك الأهداف وتعلو عليها وهى عقيدة « الجهاد فى سبيل الله » ، وإنه لفرق كبير وشاسع بين « الوطنية » و« الجهاد » ، وبين القتال فى « سبيل الوطن » والقتال « فى سبيل الله » ، فما مقدار تلك القوة التى يمنحها حب الوطن للمقاتل ، بالمقارنة بالقوة التى يمنحها له الإيمان بالله خالقه وخالق الوجود كله ؟ قال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾ « الحج ٧٨ - واجتباكم يعنى اختاركم » .

وتنطوى عقيدة الجهاد على خصائص مميزة نذكر منها مايلى : -

(١) شرف المهمة وعدالة الهدف

فالجهاد فى سبيل الله فضيلة عليا تجعل المقاتل مقتنعاً تمام الاقتناع بأنه يخوض حرباً عادلة ، وأن الهدف الذى يقاتل من أجله هدف شريف يستحق التضحية بحياته فى سبيله ، وذلك هو « حجر الأساس » للروح المعنوية ، يقول المشير مونتجمرى : « إن التعب والخوف والرعب والحرمان وتحمل الموت ، سوف يواجهها المقاتل بقلب جسور إذا كان على علم وإيمان بالغرض الذى يقاتل من أجله » .

(٢) - الجهاد تكليف وتشريف والتزام

إن « أختيار » المولى سبحانه للمجاهد لمهمة الجهاد (هو اجتباكم) تكريم وتشريف له ، ففرق بين أن تقول للفرد : « مهمتك كذا .... » وأن تقول : « مهمتك كذا .. وأنا اخترتك لأدائها » .

فلا شك فى أن الاختيار ينطوى على معانى التكريم والثقة والأمل وكلها من أقوى الحوافز المعنوية ، ولاشك أيضاً فى أن هذا الاختيار يترتب عليه « التزام » من جانب المجاهد بأن يكون عند حسن الظن به ، فيقبل على القتال بكل إقدام وإخلاص لكى « يثبت عملياً » انه جدير بالثقة التى وضعت فيه ، وأهل للتكريم الذى ناله ، وقادر على تحقيق الأمل المعقود عليه .

(٣) - الثقة فى معية الله ونصره

ثم إن هذا الاختيار يشعر المجاهد بأنه « من جند الله » وليس هناك أعظم من هذا الإحساس ولا أقوى فى توفير الحوافز النفسية نحو الاستبسال فى القتال ، تلك الحوافز التى تبلغ ذروتها فى نفس المجاهد بشعوره وثقته فى معية الله

لجنده ، وثقته فى نصره الذى وعدهم إياه فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ « الصافات ١٧١ ـ ١٧٣ » ، وقوله : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ « الروم ٤٧ ».

٢ ـ الله أكبر صيحة القتال

كانت صيحة القتال لقواتنا من قبل هى « عا » ، وهى صيحة حناجر فارغة من المعنى أو المضمون ، فاتخذنا الهتاف الإسلامى « الله أكبر » ، ونظمنا أسلوب تدريب أفراد القوات المسلحة جميعاً على هذه الصيحة الجديدة ، ودخلت بذلك « الله أكبر » واقع الحياة اليومية للقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٨ إلى أن قامت المعركة ، فشكلت بذلك جزءاً لا يتجزأ من وجدان رجالنا ، وقد ظهر ذلك جلياً يوم المعركة على امتداد جبهة طويلة من بورسعيد إلى السويس ، وفى كل معركة دارت فى البر أو البحر أو الجو على حد سواء .

وهكذا لم تكن صيحة « الله أكبر » مجرد صيحة حناجر ، وإنما كانت نبضات عاليات لقلوب مفعمة بالثقة فى معية الله للمجاهدين الصادقين ، ومليئة بالإيمان الذى شد عزمهم ، وربط على قلوبهم ، وثبت أقدامهم ، وأنار طريقهم .. فلقد كان رجالنا ـ وهم يهتفون الله أكبر ـ يعلنون أن الله أقوى وأكبر من كل ما فى الكون من قوى وأقوياء ، فلم يبالوا بما كان أمامهم من موانع وحصون يتصدع لها قلب أشجع الشجعان ، أو بما كان يضغط على نفوسهم من حملات الحرب النفسية الضارية ، وصدق الله العظيم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ « الرعد ٢٨ » .

٣ ـ تجسيد معنى « النصر أو الشهادة »

وألقى القادة وعلماء الدين والوعاظ كل ثقلهم فى التوجيه والتوعية نحو تجسيد المعنى العظيم لشعار « النصر أو الشهادة » وهو « أن المجاهدين الصادقين لا يقهرون » .

فالمجاهد يضع نصب عينيه أحد أمرين : إما شرف النصر أو شرف الاستشهاد ، يقول الله تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِى سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ . « النساء ٧٤ » .

والمتأمل فى المقابلة بين « يقتل » (بضم الياء) و« يغلب » (بفتح الياء) فى الآية الكريمة قد يتساءل : لماذا لم يقل المولى جلت حكمته : « فيغلب » (بفتح الياء) أو « يغلب » (بضم الياء) لأن المقاتل إما أن يكون غالباً أو مغلوباً ؟

والإجابة على ذلك ـ وهو المعنى العظيم الذى تنطوى عليه الآية ـ أن المجاهد المؤمن « لا يغلب أبدا أى لا يقهر » ، وذلك لأنه ينتظر إحدى الحسنيين ولا ثالث لهما فيما يقدره من نتائج ، لأنه « فائز » فى كل من النصر أو الشهادة ، غير مغلوب ، كذلك يستشف من الآية أن المقاتل المجاهد « لا يكف » عن قتال الأعداء حتى يكتب له النصر ، فإذا لم يتحقق ، « فالمعركة مستمرة » ما لم تزهق روحه ويقع سلاحه ، كما يفهم أيضاً أن المجاهد الصادق الذى يعد العدة الكافية ويتبع سنن الله فى الأرض لا يمكن أن يقهر ، لأن الله تعالى فى هذه الحالة يكون معه ، ولأنه وعده بالنصر ، ووعد الله لا يتخلف : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤ ـ ربط التقاليد والمهام العسكرية بالدين

لقد كانت النظم الوضعية هى المتبعة فى غرس التقاليد العسكرية كالطاعة والانضباط فى نفوس

البقية ص ٩٣٦

الفتاوى

للشيخ على حامد

تناول المفطرات واذان الفجر فى رمضان

س : جرت عادة الناس انهم لا يكفون عن تناول الماكولات والمشروبات وسائر المفطرات ليلاً حتى اذان الفجر ، فما حكم الصيام .
سيد احمد ـ حلوان

جـ :إن الأكل والشرب والرفث إلى الزوجة فى ليلة الصيام ، كل ذلك مباح إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وهو سواد الليل وبياض النهار ، كما بينه الرسول ﷺ ، فى حديث عدى بن حاتم ، وعن عائشة رضى الله عنها : أن بلالاً كان يؤذن بليل ، فقال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » .

فأفاد ذلك أن غاية إباحة الأكل والشرب إلى قبيل طلوع الفجر بأيسر زمن ، ويحرم الأكل والشرب إذا طلع الفجر ، فمن اكل أو شرب على ظن عدم طلوع ثم ظهر أنه كان قد طلع الفجر ، فسد صومه وعليه القضاء ، ويستحب تأخير السحور بحيث يكون بين الفراغ منه وبين طلوع الفجر مقدار قراءة خمسين آية من القرآن ، كما جاء فى حديث زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قال : تسحرنا مع النبي ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة وكان بين الأذان والسحور قدر خمسين آية » .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح : وهذا متفق عليه ، فينبغي العمل به ، وعدم العدول عنه ، لكونه افضل وأحوط .

ومن هذا يعلم : أن الإمساك لا يجب إلا قبل طلوع الفجر وأن المستحب أن يكون بينه وبين طلوع الفجر قدر قراءة خمسين آية ، ويقدر زمناً بعشر دقائق تقريباً .

ـ والله أعلم ـ

النذر وقضاء الحاجيات

س : هل يساعد النذر فى قبول الطلب ـ مثل ان يقول الشخص : إن نجح ولدي ، او شفى مريضي ، او قضى الله حاجتى لاصومن او لأذبحن لله تعالى ، فهل يكون ذلك ادعى لأن يقضيه الله تعالى ، ام مثله كمثل من لم ينذر ؟.

محمد ماهر
كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

جـ : من نذر نذراً فقال : إن نجح ابنى ، أو

غير ذلك ، لأصومن أو لأتصدقن ، أو لأذبحن ، أو لأعطين لوجه الله تعالى : فهذا نذر معلق ، وهو مكروه لما فيه من شبه المكافأة أو الجزاء ، وإذا حدث تحقيق ما طلب وجب عليه الوفاء بنذره . مع العلم بأن النذر لا يقدم ولا يؤخر فى إجابة الرغبة التى يريدها .

وللعلماء فى الإقدام على النذر آراء :

١ ـ منهم من وقف به عند درجة الإباحة ـ وقد أمر الله بالوفاء به ، وذلك لا يكون فى الممنوع قال تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ .

٢ ـ ومنهم من قال بأنه مندوب ، وذلك لأن الله مدح به المؤمنين فى قوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ . ولأنه وسيلة إلى قربة وللوسائل حكم المقاصد ، ولأنه يثاب عليه ثواب الواجب وأجابوا على النصوص الواردة فى النهي عنه بأجوبة منها :

ـ أنها فى النذر المعلق على جلب منفعة أو دفع مضرة ، أو النذر المؤبد كما قال مالك : فى مثل : « لله عليَّ أن أصوم كل اثنين وخميس » لأنه ربما يؤديه على كسل وامتعاض أو خوف التفريط فى الوفاء به ، أو مع الظن أنه يرد القدر مع الغفلة عن إرادة الله تعالى .

٣ ـ ومنهم من قال بكراهته لورود النهي عنه ، فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبي ﷺ نهى عن النذر وقال : إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل ـ البخاري ومسلم ـ

٤ ـ ومنهم من قال بحرمته للنهي الوارد عنه ، أو إذا نذر معصية ، أو نذر لغير الله كما كان يتقرب المشركون لآلهتهم . والنذر لغير الله حرام ، ويجب رد المنذور لصاحبه إن عُلم ، وإلا صرف على مصالح المسلمين أو على الفقراء .

ـ والله أعلم ـ

العمل بالبنوك ..

س : موظف يعمل فى مصرف تجاري ، ويقوم بتحرير العملية الربوية بالكامل فهل يجوز له هذا العمل ، أم هو داخل فى قوله ﷺ : « لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه » .

المختار احمد الزنتاني ـ ليبيا
واحمد عبد الستار ـ جدة ـ السعودية

جـ : إن الربا محرم شرعاً بنص الكتاب والسنة والإجماع ، ومباشرة الأعمال التى تتعلق بالربا فيها إعانة على ارتكاب هذا المحرم وكل ماكان كذلك فهو محرم شرعاً .

فإذا وجد الموظف عملاً آخر وجب عليه أن يترك هذا العمل وإذا لم يجد عملاً فهو مضطر ، قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

فإن ضرورة العيش تنزل ـ عند الفقهاء ـ منزلة الضرورة فلا ينطبق عليه الحديث .

ولو أننا قلنا : إن على كل مسلم ألا يعمل بالبنوك والمصارف لكانت النتيجة الحتمية هي سيطرة غير المسلمين عليها ـ وفي هذا مافيه على المسلمين .

من أعلام الأزهر

الدكتور عبد الرحمن محمد النجار

بقلم فضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

ولد فضيلته : بقرية برارى .. مركز بيلا .. محافظة كفر الشيخ في ١٠/٣/١٩٢٣ م وحفظ القرآن الكريم : بمكتب القرية ، وتلقى تعليمه الأولى : بالمدرسة الإلزامية : التي كانت تابعة لوزارة المعارف العمومية .. ثم التحق بالمعهد الديني الأزهرى الابتدائى ، وحصل على الشهادة الابتدائية .. ثم انتقل إلى المعهد الدينى الثانوى ، وحصل على الشهادة الثانوية بتفوق .. ثم التحق بكلية أصول الدين ونال الشهادة العالية ، وكان من أوائل دفعته .. ثم نال العالمية مع الإجازة في التدريس عام ١٩٥٠ م ، وهى المعادلة لشهادة الماجستير ، كما نال العالمية مع الإجازة في الدعوة والإرشاد عام ١٩٧١ م بتقدير جيد جداً ، ثم نال درجة الدكتوراة : مع مرتبة الشرف الأولى : عن الدعوة الإسلامية : في شرق افريقيا ، ونظراً لأهمية هذه الرسالة : أوصت جامعة الأزهر بطبعها وتوزيعها : على جامعات العالم الإسلامى .. وكان عقب حصوله على الشهادة العالمية : يشغل وظيفة واعظ بالأزهر الشريف في ١٩/٧/١٩٥٠ ..

وكان يقوم بأداء رسالته : بصدق وأمانة وإخلاص ، وهمة ونشاط ؛ في المدن والقرى والنجوع والكفور ، وقوات الأمن ، ويتحمل متاعب الأسفار : صيفاً وشتاء ليلاً ونهاراً ، في سبيل نشر دعوة الحق ، وتبصير المواطنين بحقائق الدين وتفنيد مزاعم المستشرقين ، والرد على شبهات ومفتريات وأباطيل أعداء الدين ؛ بلسانه وقلمه .. كما كان يتفاعل مع الشعب ، ويشاركه في أفراحه وأتراحه ، في آلامه وآماله ، ويبذل كل ما فى وسعه من جهد ، في نشر الثقافة الدينية الصحيحة ، في غير تعصب ، أو تزمت أو جمود .. كان يدعو إلى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، كما كان يعمل ، على مكافحة الانحرافات ، والعادات القبيحة ، والجرائم البشعة : كجريمة الأخذ بالثأر ، والتيارات الفاسدة ، والمفاهيم الخاطئة .. كما كان يدعو إلى إحسان العمل ، وزيادة الإنتاج .. كان يلقى الكلمات المناسبة : في المواسم ، والأعياد الدينية والقومية والمؤتمرات المتعددة ، ويعمل جهد استطاعته : على حل مشاكل الجماهير ،

والإصلاح بين المتخاصمين ، وكان له نشاط ملحوظ في إقامة ندوات للتوعية الدينية ، والقومية ، والصحية في البلدان والقرى ، يتناول فيها الموضوعات الهامة ، التى تتمشى والأحداث الجارية ، وموقف الإسلام منها .. ولم يكن عمله هذا ، حتى بعد أن انتقل إلى التدريس بالمعاهد الدينية مقصوراً على الخطب والمحاضرات والدروس في المساجد ، ولكن تعدى ذلك إلى شتى المجالات ومختلف الميادين ، فقد كان يتصل بالشعب على اختلاف طبقاته اتصالاً مباشراً في أحفاله وتجمعاته : من أفراح ومآتم وموالد ومناسبات متنوعة وينتهز فرصة هذه التجمعات ، فيلقى على الناس عظاته وإرشاداته ، وقد شمل نشاطه في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، والتثقيف الدينى والاجتماعي والأخلاقى ، وسائل الإعلام المختلفة : كالإذاعة والتلفاز والمجلات الدينية والصحافة ، داخل مصر وخارجها .. كما كان له نشاطه في الدعوة إلى المشاريع الخيرية ، والترغيب في بناء المساجد والمعاهد وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم ..

لقد كان رحمه الله بحق : نفَّاعاً للناس بأحاديثه الممتعة القيمة ، وعظاتـه البليغة المؤثرة ، وتوجيهاته الرشيدة الهادفة : التي تَنِمُّ عن عقل مستنير ، وبصيرة واعية ، وبأسلوب ينمُّ عن الحكمة ، وسداد الرأى لقد كان ملء الأسماع والأبصار والأفئدة ، كان خير مثل يحتذى : في الإيمان برسالته ، لا يميل إلى الراحة ، ولا يجنح للعافية ، بل كان يواصل جهاده ليفيد الجماهير بما يلقيه عليهم من عظات بالغات ، وحكم نافعات .. نعم لقد كان المثل الذى يحتذى به للعالم العامل ، الذى أمده الله بالعلم النافع ، وتوجه بالخلق الكريم ، وجمله بالأدب الوفير ، كان ـ رحمه الله تعالى ـ معروفاً بغزارة علمه ، وسرعة بديهته ، وفصاحة بيانه ، وذلاقة

د . عبد الرحمن محمد النجار

لسانه ، كان معتزاً بدينه وكرامته ، كان معتزاً بزيه وأزهريته ، كان لين الجانب ، رقيق الطبع ، حلو اللسان ، كان جماعا للقلوب ، بعيداً عن الشبهات ومواطن الريب .. جاهد في سبيل ربه ، وأخلص لله في عمله ، فعرف الناس قدره ، وشهدوا جميعاً بفضله ، فكان بحق وارثاً نبويا ..

لقد اختير فضيلته عندما كان يعمل بالأزهر الشريف رئيساً للبعثة الأزهرية ، بجمهورية الصومال ، وكنت والحمد لله أحد أعضاء هذه البعثة حينذاك .. وكان بفضل حكمته وكياسته ، وحسن سياسته : يقوم جميع أعضاء البعثة الأزهرية ، بأداء رسالتهم على خير الوجوه وأحسنها في مجالات التدريس بالمـدارس الوطنية ، في جميع أنحاء الجمهورية ، ونشر الثقافة الدينية في المساجد وغيرها ، وكانت رياسة البعثة تصدر مجلة شهرية ، تسمى رسالة الأزهر ، كان لها أثرها الطيب في التوعية الإسلامية ، على أوسع نطاق كما ألف فضيلته ، كتابه القيم : « الإسلام في الصومال » .. ثم انتقل إلى العمل بوزارة الأوقاف بتـاريخ

←

٣١/١٠/١٩٦٣م .. وقد صدر القرار الوزارى رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ بإعارة فضيلته : مديراً للمركز الإسلامى بدار السلام بتنزانيا ، وكانت له هناك جهود مشكورة ، ومواقف مشرفة في نشر الثقافة الدينية ، وبشتى الوسائل في ربوع تلك البلاد ..

ثم صدر القرار رقم ١٤٣٧ لسنة ١٩٨١ بتسكين فضيلته بدرجة مدير عام للمساجد الحكومية التابعة للأوقاف ..

ثم صدر قرار بتعيينه مديراً عاماً « للتدريب » عام ١٩٨٢ كما صدر قرار آخر بندبه مديراً عاماً للإرشاد الدينى عام ١٩٨٥ ..

ثم صدر القرار رقم ٢٨٢ لسنة ١٩٨٦م بندبه رئيساً للإدارة المركزية « لشئون الدعوة » ..

لقد كان ـ رحمه الله تعالى ـ شعلة مضيئة ، تملأ القلوب ، نوراً وأملاً ، والنفوس عزيمة ومضاء حتى دعاه مولاه فلباه ، وكان ذلك في العاشر من شهر نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وسبع وثمانين ، ولئن غاب عنا بشخصه ، فهو حى بذكراه في أفئدتنا وقلوبنا ، وسيظل كذلك حيا بآثاره الطيبة بين أحبابه وخلانه ، وعارفى فضله ..

وتقديراً لما سبق أن بذله الفقيد الراحل من جهود مشكورة ، في خدمة الدعوة الإسلامية ، أهدى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، رئيس جمهورية مصر العربية ، في حفل « مؤتمر الدعاة » ، الذى أقيم بالقاهرة ، في السابع والعشرين ، من شهر رجب سنة ألف وأربعمائة وثمان من الهجرة النبوية ، باسمه ، وسام الجمهورية من الطبقة الثانية ، وقام باستلامه ابنه خالد ..

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ..

العلوم الكونية

دوران الأرض حقيقة علمية
أثبتها القرآن الكريم

العلم في منظوره الجديد
دعوة إلى الإيمان على بصيرة

دوران الأرض .. حقيقة علمية

وجهة نظر

أثبتها القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ
محمد علي الصابوني

عصرنا الذى نعيش فيه عصر العجائب والمدهشات ، لا تكاد العين ترى فيه إلا كل طريف وجديد . ما كان مستحيلا منذ قرون ، اصبح واقعا ملموسا فى هذه الايام . ولا عجب فإنه عصر الذرة ، عصر غزو الفضاء . عصر الاقمار الصناعية ، والمراكب الفضائية ، عصر « التكنولوجيا » الحديثة التى تدهش العقول وتحير الألباب .

ويمكننا ان نقول بحق : إنه عصر ظهور « معجزة القرآن » تاكيداً لقول الله العلى الكبير : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ « سورة فصلت آية ٥٣ » .

والآفاق : هى الأطراف والنواحى ، جمع أفق ، ومعنى الآية كما يقول المفسرون سنظهر للبشر عجائب خلقنا ، وبدائع صنعنا ، فى أنحاء السموات والأرض ، فى الشمس ، والقمر ، والنجوم والأفلاك ، وفى عجائب خلق الله فى أنفسهم ، فى تكوينهم بهذا الشكل البديع ، حتى يظهر لهم أن هذا القرآن حق ، أنزله عليك رب العزة والجلال ، أولم يكفهم يا محمد شاهداً على صدقك أن ربك شهد لك بالنبوة والرسالة ؟ وبدأ تعالى فى الآية بذكر الآفاق قبل ذكر الأنفس ، لأن عجائب السموات والأرض ، أعظم وأكبر من عجائب خلق البشر ، كما قال سبحانه : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ « سورة غافر آية ٥٧ » .

غـــزو الفضـــاء

لقد غزا البشر الفضاء ، وداروا حول كوكبنا الأرضى مـرات ومرات ، وأرسلـوا المراكب الفضائية ، تستكشف أخبار الكون ، وطافت هذه المراكب حول بعض النجوم ، وأرسلت بصور مذهلة عن الأرض وما يحيط بها ، وبعض الكواكب وما تتكون منه ، وما يجرى فيها من أعاصير ورياح ، ووصل بعض رواد الفضاء فعلا

* جريدة الشرق الأوسط ١٩٩٠/١/٣ .

إلى القمر ومشوا عليه، ونصبوا عليه أعلاما، وأتوا بشيء من حجارته وتربته، ورآهم الناس رأى العين وهم ينزلون مركبتهم فوق سطح القمر، وقد التقطوا صورا للأرض من على ظهره، وهى تدور، وتشرق وتغرب، كما يشرق القمر على أهل الأرض ويغرب عنهم، ورأوا من عجائب الكون ما لم يكن فى الحسبان، كل ذلك قد تحقق فى هذه الأزمان، تحقيقا لوعد الله عز وجل فيما أخبر عنه، من إطلاع عباده على بعض آياته فى هذا الكون العجيب، ولو حدثك أحد عن هذا قبل مائة عام مثلا، لقلت عنه: «إنه مجنون يتكلم بالمستحيل، من الذى يستطيع أن يطير بين السماء والأرض بدون أجنحة؟ وأن يدور حول الأرض ويخرج عن جاذبيتها، فضلا عن أن يصل إلى القمر، ويجلس عليه ليتناول طعام الغداء أو الإفطار؟!

ولكنها الحقيقة تتراءى اليوم للعيان، فها هم رواد الفضاء قد اجتمعوا فى المملكة العربية السعودية فى مؤتمرهم الخامس منهم من دار حول الأرض مراراً. فيهم رائد الفضاء العربى المسلم سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، ومنهم من وصل إلى القمر كرواد الفضاء الأمريكان، ولا ننسى «جاجارين» السوفيتى أول رائد للفضاء دار حول الأرض. وكان أول تصريح له بعد عودته قوله: «لما درت حول الأرض بهرتنى روعة الكون فأخذت أبحث عن الله». كل هؤلاء أثبتوا لنا «معجزة القرآن» فرأوا آيات الله فى الآفاق، كما أثبت لنا التقدم العلمى الباهر، من دراسة الطب الحديث، آيات الله فى الأنفس، فى تكوين الجنين وتخلقه فى بطن أمه، وفى السمع، والبصر وسائر حواس الإنسان، لتتحقق المعجزة فى النفس البشرية كما أخبر عنها القرآن: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية ﴿ وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ «سورة الذاريات آية ٢١ وقبلها ﴿ وَفِى الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ. وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾؟

عجائب الكون تتراءى للأنظار

سينقضى العمر وتبقى عجائب هذا الكون تنشغل عقول البشر، بما خلق الله فى هذا الوجود من آثار القدرة والوحدانية، وبما أبدع وأظهر من آثار عظمته وجلاله، بما يدهش العقول، ويحير الألباب، مما يدعو الإنسان إلى التأمل والتفكر فى آثار مخلوقات الله جلا وعلا.

الكون كله يجرى ويسير، والفلك يدور، فى هذا الفضاء الواسع، الذى لا يعلم مداه إلا خالقه، الشمس، والقمر، والنجوم، والأرض، والجبال، والبحار، كلها تدور وتسبح ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ وهى فى جريانها ودورانها تسجد لله، وتسبح بحمده، بلسان الحال أو المقال، فهى منقادة لله الواحد الأحد ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَن فِى الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ «سورة الحج آية ١٨» الآية. إنها فى دورانها مسخرة بأمر الله، منقادة لطاعته وحكمه، كما ينقاد المسلم لربه فى صلاته عند ركوعه وسجوده، فهى بهذه الطاعة والانقياد حالها كحال العابد الساجد الخاضع لرب العالمين.

وكلما خطت البشرية خطوة نحو الحضارة والمدنية، وكلما تقدمت المخترعات والمكتشفات، ظهرت آيات الله الكونية فى إعجاز القرآن، وازداد إيمان المؤمن بصدق هذا الكتاب العجيب الذى كان أعظم المعجزات المنزلة على سيد المرسلين.

الأدلة على دوران الأرض

لقد أصبح دوران الأرض حقيقة علمية

←

← دوران الأرض..

مقطوعا بها ، مشاهدة بواسطة الصور التى بثتها الأقمار الصناعية ، ورآها رواد الفضاء وهم فى مركبتهم الفضائية ، ولم تعد نظرية تحتمل الجدل والنقاش . فالأرض تسبح فى هذا الفضاء الرحب ، شأنها كشأن سائر النجوم والكواكب . ومن دورانها يتكون الليل والنهار ، ومن جريان الشمس فى مدارها الذى حدده الله لها تتكون الفصول الأربعة ، وقد جاء القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ، مؤيداً لما أثبته العلم الحديث . بل سابقا له فى الإخبار عن هذه الظاهرة الكونية ، التى اكتشفها رواد الفضاء هذه الأيام ، إما بطريق التلميح ، أو بطريق التصريح غير المكشوف ، لينبهنا البارى - جل وعلا - على صحة رسالة محمد - ﷺ - فيما جاء به عن الله عز وجل فى هذا القرآن المعجز ، خاتمة الكتب السماوية .

الدليل الأول

قول الله تبارك وتعالى فى سورة الأنبياء : ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ « سورة الأنبياء آية ٣٣ » فالآية تشير إشارة دقيقة لطيفة إلى حركة الأرض ودورانها ، للمتمعن فى النص القرآنى المعجز بنور العلم والبصيرة فإن الليل والنهار ظرفا زمان ، لابد لهما من مكان والمكان الذى يظهر فيه الليل والنهار هو الأرض ، تشرق الشمس وتغرب فيتولد الليل والنهار . ولولا الأرض لما ظهر ليل ولا نهار ، ولا ظلمة ولا نور .

فكأنه تعالى يقول : «وهو الذى خلق الأرض والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون أى كل من الأرض والشمس والقمر يسبح فى هذا الفضاء الشاسع» .

ومعنى « يسبحون » يدورون كما قال الحافظ ابن كثير .

قال ابن عباس : يدورون كما يدور المغزل فى الفلكة .

وقال مجاهد : لا يدور المغزل إلا بالفلكة ، ولا الفلكة إلا بالمغزل ، كذلك النجوم والشمس والقمر (تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١٨٧/٣) ومما يدل على ما ذكرناه أن الآية جاءت بصيغة الجمع ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ولو كان للشمس والقمر فحسب لجاء التعبير بالتثنية « يسبحان » ولكنه أراد بذلك الأرض ، والشمس ، والقمر مجموعة الأرض التى عبر عنها بالليل والنهار ، وأطلق عليها لفظة الخلق ﴿ خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ والخلق لا يكون إلا للشىء الحسى ، لا للظرف الزمانى ، فسبحان من أنزل القرآن بدقائق الأخبار ، وبدائع الأسرار ، تذكرة لأولى الأبصار ، وإطلاق الظرف وإرادة المحل والمكان ، معروف فى اللغة ومشهور ، كقوله عن اهل الجنة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ « سورة آل عمران آية ١٠٧ » فإن الرحمة صفة لا يمكن أن يحل بها الإنسان ، ولما كانت الجنة هى مكان تنزل رحمة الله ، أطلق ذلك عليها ، فهو من باب إطلاق الصفة على الموصوف ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ « سورة غافر آية ١٣ » أراد بالرزق المطر ، لأنه سبب للرزق الذى به حياة البشر ، ولم يقل أحد من العقلاء : إن القمح والأرز والعدس ، وسائر الفواكه والثمار تنزل بقدرة الله من السماء ، وإنما المراد أنه سبحانه ينزل لهم المطر ، الذى هو سبب لخروج الزروع والثمار ، ومثل هذا الإطلاق مشهور عند العرب ، أن يذكر الظرف ويراد به المظروف ، والصفة ويراد بها الموصوف .

وقد يقول قائل : لماذا لم يصرح القرآن الكريم

بأن الأرض تدور ، كما صرح بذكر الشمس والقمر .

والجواب : إن القرآن حكيم كما قال سبحانه : ﴿ الٓمٓ . تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ ﴾ فهو حكيم فى تعبيره ، كما هو حكيم فى تشريعه ، وقد أمرنا أن نخاطب الناس بقدر عقولهم كما قال على رضى الله عنه . « **خاطبوا الناس بقدر عقولهم اتحبون أن يكذب الله ورسوله** » ؟ فهل من الحكمة أن يكشف القرآن الكريم عن أمور لا تتحملها عقول البشر ، وأن يخاطبهم بما يسارعون إلى إنكاره وتكذيبه ؟ لو قال لهم : إن وسائل النقل ليست هى البغال والحمير والخيل فقط فستركبون سيارات فخمة من الحديد لا تجرها خيول ، وستطيرون فى طائرات نفاثة بين السماء والأرض ، بدون أن تكون لكم أجنحة وستدورون حول الكرة الأرضية بـالمراكب الفضائية ، بل وستصلون إلى القمر فتجلسون على سطحه لسارعوا إلى تكذيب القرآن ولهذا السر خاطبهم القرآن بأسلوبه المعجز ، بأروع صور البيان والجمال ، فقال تقدست أسماؤه : ﴿ وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وبهذا الأسلوب الرائع . هيأ القلوب والأذهان لاستقبال ما سيتمخض عنه الزمان ، بلا جمود ولا تحجر ، ولا تكذيب ولا استهزاء وذلك من روائع حكمة القرآن وهذا هو السر هنا أنه أطلق على الأرض لفظ الليل والنهار ﴿ وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ **أى كل من الأرض والشمس والقمر يدور فى فلك لا يتعداه ولا يتخطاه .**

الدليل الثانى

قوله سبحانه فى سورة فاطر : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ « سورة فاطر آية ٤١ » فالسموات قائمة بدون عمد ، والأرض تدور كبقية الأفلاك فى هذا الفضاء الواسع ، ولو كانت الأرض مرتكزة أو واقفة على شىء لما احتاجت إلى إمساك ، فكما أمسك الله تعالى السماء بقدرته أن تقع على الأرض ، كذلك أمسك الأرض أن تضطرب وتتيه فى هذا الفضاء ، وأن تقترب من الشمس فتحترق ، أو تبتعد عنها فتتجمد ، وتنعدم الحياة فوق سطحها .

ومما يدل على حركة الأرض أن الله ثبتها بالجبال ، كما قال تعالى : ﴿ وَالجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ « سورة النبأ آية ٧ » كما تثبت السفينة بإلقاء الرواسى فيها ، فلولا الحركة فيها ما احتاجت إلى تثبيت وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ « سورة الأنبياء آية ٣١ » أى لئلا تضطرب الناس اضطرابا مخلا ، وتتزلزل تحتهم فلا يستقرون عليها .

قال الحافظ ابن كثير : أى جعل فيها جبالا أرسى الأرض بها ، وقررها وثقلها لئلا تضطرب بالناس وتتحرك ، فلا يحصل لهم قرار عليها ، لأنها غامرة فى الماء إلا مقدار الربع ، فإنه باد للهواء والشمس ، ليشاهد أهلها السماء وما فيها من الآيات الباهرات ، والحكم والدلالات (تفسير ابن كثير ١٨٦/٣) فالأرض تتحرك حركة منتظمة ، ولولا الجبال التى تحفظ توازنها ، لأصبحت كالريشة فى مهب الهواء ، ولكنه الخالق الرحيم بعباده . دعمها بالجبال الشامخات . وأحكم دورانها حول الشمس ، وبشكل رتيب منتظم ، وجعل بين الأرض والقمر جاذبية لئلا تطغى البحار على البشر فتغرقهم وتهلكهم . فسبحانه من إله رحيم بر كريم .

لقد شاهد رواد الفضاء الأرض ، تسبح فى هذا الأفق البعيد ، رأوها تشرق وتغرب ، وتظهر وتختفى ، فصوروها فى حالة الإشراق تبدو منها أجزاء . وصوروها قبل أن تغيب ، رأوها رأى

العين ، فلم يجدوها مرتكزة على شىء ، إنما هى فى هذا الفضاء الواسع ، وهذا ما يثبت لنا حاجتها إلى أن تمسكها يد القدرة الإلهية ، وصدق الله العظيم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ خذ مثلا يوضح لك الفكرة ، الكرسى الذى تضعه على الأرض ، لا تحتاج إلى أحد ليمسكه لك ، لكن إذا أردت أن ترفعه عن الأرض وتجعله فى الهواء ، فلابد أن تربطه بحبل وإلا سقط على من تحته ، فكذلك الأرض فى ملكوت الله وفضائه الواسع ، أمسكتها يد العزيز الرحيم .

الدليل الثالث

وكذلك حكى تعالى لنا فى سورة يس أن الكون والفضاء الرحب وما حواه من نجوم وكواكب سيارة ، كلها تسبح فى أفلاكها ، وبدأ بالأرض ينسلخ عنها النور فتغرق فى الظلام . وهى فى دورانها حول الشمس ، تستقبل النور والضياء ، ثم يلفها شبح الظلام فإذا الأرض مظلمة قاتمة ، وجعل تعالى ذلك من دلائل قدرته ووحدانيته ، اقرأ هذا البيان المعجز فى أسلوبه وتصويره ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (أى كغصن النخل اليابس إذا تقوس من طول المدة) . لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ « سورة يس آية ٣٧ ـ ٤٠ » فقد ذكر تعالى الأرض تشرق وتستنير بضياء الشمس ، ثم يذهب عنها النور والضياء ، فإذا هى مظلمة قد انسلخ عنها الجمال والبهاء . كالشاة التى سلخ جلدها . وذكر الشمس والقمر . ثم ختم الآية بقوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ فجاء بصيغة الجمع الدال على الأرض والشمس والقمر . لينبه على حركتها مجتمعة .

الدليل الرابع

وأما الدليل الرابع على حركة الأرض ودورانها فيكاد يكون صريحا على ما ذكرناه ، وهو قول الله عز وجل فى سورة النمل : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ « سورة النمل آية ٨٨ » .

والمعنى : وترى أيها المخاطب الجبال ، تظنها ثابتة فى مكانها وواقفة وهى تسير سيرا سريعا حثيثا ، ذلك هو صنع الله البديع ، الذى أحكم كل مخلوقاته . على غاية الكمال والنظام ، إنه تعالى عليم بما يفعل العباد .

قال الفخر الرازى فى التفسير الكبير : ووجه حسبانهم أنها جامدة ، أن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة . على نهج واحد . ظن الناظر إليها أنها واقفة . مع أنها تمر مرا سريعا (أخرجه البخارى فى الرقاق ١١/٣٢٣ ومسلم فى البعث والنشور رقم ٢٧٩٠) .

وقد يقول قائل : إن الآية وردت للحديث عن الآخرة ، وليست فى الدنيا . والجواب : إن هذا القول بعيد ، بل يكاد يكون خاطئا للأسباب الآتية .

أولا : الجبال تتناثر وتنسف قبل يوم القيامة ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ « سورة الحاقة آية ١٤ » ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا . فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا . لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ « سورة طه آية ١٠٥ ـ ١٠٧ » فكيف ينظر الإنسان إلى الجبال وهى منسوفة ؟

ثانيا : حديث الصحيحين : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد » أى أرض بيضاء شديدة البياض ، كقرص الخبز النقى الأبيض ، ليس فيها معلم لأحد ، ولا جبال ولا وهاد ، بل هى مستوية من جميع الجهات .

ثالثا : كيف ينظر الإنسان إلى الجبال فى القيامة - على فرض وجودها - وبين أيديهم الأهوال والشدائد التى تنسيهم أحب الناس إليهم ؟ وقد قال النبى ﷺ فيما روته عائشة عنه : « إن الناس يحشرون حفاة ، عراة ، فقالت : واسوأتاه ، الرجال والنساء جميعا ، ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال لها الرسول الكريم يا عائشة : الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » (أخرجه البخارى ومسلم والنسائى ، وانظر جامع الأصول ١٠/٤٢٦) .

رابعا : إن قيل : إن رؤية الجبال تكون عند قيام الساعة ، ووقت خراب الدنيا حين ينفخ فى الصور ، فالجواب أن الناس يكونون وقت النفخة فى فزع واضطراب يفقدهم الرشد والصواب ، ليس عندهم مجال لينظروا إلى الجبال وهى تتحرك لأن الواحد منهم كالسكران ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فمن أين لهم الاستمتاع برؤية الجبال وهى تسير ؟

خامسا : إن الله تعالى لفت أبصار المتأملين فى آياته البينات ، لفتة بديعة رائعة ليشعروا بأن هذا فى الدنيا فقال : ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ والخراب والدمار لا يسمى صنعا ، ولا يدخل فى حيز الإتقان ، وختم الآية بقوله : ﴿ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ أى عالما بما تفعلونه الآن ، وليس فى الآخرة فعل ولا عمل ، إنما هناك دار الجزاء ، فكيف يخاطبهم فى أرض المحشر بقوله : إنه خبير بما تفعلون ، وهم لا يستطيعون أن يأتوا بحركة ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ ؟

سادسا : وأما مجىء الآية فى سياق شدائد وأهوال الساعة : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ. وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ الآية . فهذا من الأسلوب الحكيم فى مخاطبة عقول البشر ، بما يتفق ومداركهم وأفهامهم ، وهو من خصائص الإبداع القرآنى ، إنه تعالى لم يجعل الأمر صريحا مكشوفا حتى لا يتجرأ على تكذيبه تعالى أحد من الكفار ، فلو قال لهم : ألجبال تسير وأنتم تحسبونها واقفة فى أماكنها لقالوا : هذا مستحيل نحن نراها بأم أعيننا ساكنة فى أماكنها ، فكان من الأسلوب الحكيم أن قدم لها بتقدمة عن أهوال الساعة ، حتى إذا جاء عصر الأقمار الصناعية ، والمراكب الفضائية ، وعصر غزو الفضاء . رأوا بأم أعينهم صدق ما أخبر عنه القرآن ، ولهذا غاير تعالى بين اللفظتين ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ ، ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ فجاء فى الآية الأولى بصيغة المجهول . وجاء فى الآية الثانية بصيغة الخطاب للناظر المشاهد الذى يرى الجبال بعينيه واقفة مع أنها تسير ، وأكدها بالصنع والإتقان والإخبار وعن علمه تعالى بأعمالهم فى الدنيا ، وهذا ما كشفه لنا الزمان فى عصر غزو الفضاء تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ .

وبعد : فهذا الكتاب المعجز الذى أخبر عن هذه الحقائق العلمية الدقيقة ، جاء به نبى أمى ، لم يتلق علما فى مدرسة ، ولا تتلمذ على أستاذ ، ولا يعرف حتى أواخر حياته أن يخط رسالة ، أو يقرأ كتابا ، من أين عرف هذه الدقائق الكونية ، لو لم يوح له بها رب العزة والجلال ؟

ولا يزال الزمان يكشف لنا عن غوامض أسرار الكون ، وأسرار النفس البشرية لتتحقق معجزة القرآن : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ « سورة الإسراء آية ١٠٥ - ١٠٦ » .

العلم فى منظوره الجديد ..

دعوة إلى الإيمان على بصيرة

عرض وتحليل
أ . د . أحمد فؤاد باشا

إن الإيمان القائم على العقل والعلم لخير ضمان لحماية الإنسان فى هذا العصر الذى شهد من الإنجازات الحضارية المادية ما يفوق كل خيال . والكتاب[1] الذى نعرض لتحليله قد انبثق من قلب حضارة العصر المادية ليخاطب جميع المثقفين والمفكرين الذين يروقهم أن يجمعوا التأمل والتفكير إلى الإيمان الخالص السليم . وهو كتاب علمى قبل كل شىء ، ولكنه يهدف إلى هدم أركان المادية العلمية ، ويسعى إلى إثبات وجود الله تعالى وبيان الحكمة والغاية من إبداع الكون وخلق الإنسان ، وذلك بالاستناد إلى النتائج التى انتهى إليها أقطاب العلماء والباحثين المعاصرين فى مجالات الفيزياء والرياضيات والكوزمولوجيا والبيولوجيا وعلم النفس الإنسانى وغيرها . ومن ثم ، فإن هذا الكتاب فى مجمله يمكن أن يكون إضافة مميزة إلى ذلك اللون من الكتابة المباشرة التى تعيش عصرها وأفكاره وتطلعاته فضلا عن أنه يعد إسهاما جديداً ، مع غيره من المؤلفات القليلة جداً[2] ، فى مجال الدعوة بأسلوب علمى إلى اجتياز محنة الوجدان والعقل الإنسانيين .

يتحدث الفصل الأول من هذا الكتاب عن « المادة » فى النظامين القديم والجديد للعلم ، فالمادة فى النظام القديم ـ كما يراها « إسحق نيوتن » مكونة من جسيمات كبيرة وصلبة ومتحركة وغير قابلة للاختراق ، ذات أحجام وأشكال مختلفة ، والذرة تعتبر **أصغر** جسيم يمكن تصوره ، وطبيعة هذه الجسيمات وخواصها ثابتة إلى الأبد . وتقتصر التغيرات التى تطرأ على الأشياء المادية على مختلف عمليات انفصال هذه الجسيمات الثابتة ، وعلى عمليات

(١) العلم فى منظوره الجديد ، تأليف روبرت م . أغروس وجورج ن . ستانسيو ، ترجمة د . جمال خلايلى ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٩ . والعنوان الأصلى للكتاب هو : The New Story of Science, by Robert M.Augros and George N.Stanciu, New York 1984

(٢) انظر فى ذلك على سبيل المثال :

ـ العلم يدعو للإيمان ، تأليف أ . كريسى موريسون ، ترجمة محمود صالح الفلكى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .

ـ الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، الترجمة العربية ، المختار الإسلامى ، القاهرة ١٩٧٧ .

ـ الله يتجلى فى عصر العلم ، ترجمة د . الدمرداش عبد المجيد سرحان ، مؤسسة الحلبى وشركاه ١٩٧٢ .

اتحادها وحركاتها الجديدة . والقوانين الطبيعية هى التى تنظم حركة المادة فى إطار الزمان والمكان المطلقين اللذين لا يتغيران ولا ينتهيان . ويصف « نيوتن » الهدف المثالى لهذا النظام قائلاً بأن استخلاص مبدأين عامين أو ثلاثة مبادىء عامة للحركة من الظواهر الطبيعية ، ثم إظهار كيفية انبثاق خواص ونشاط جميع الأشياء المادية من هذه المبادىء التى يكون قد تم استجلاؤها ، سيمثلان خطوة كبيرة فى ميدان الفلسفة . وليس للباحث العلمى من دور فى هذا النظام يتجاوز دور المشاهد الحيادى .

ومن الجدير بالذكر أن « نيوتن » لم يكن من المؤمنين بالمذهب المادى ، إذ لم يكن يأمل أن يشرح عن طريق نظريته فى الميكانيكا جميع الأشياء على إطلاقها ، بل « جميع الأشياء المادية فقط » لكن نجاح نظريته فى العديد من المجالات ، ولا سيما فى مجالى الفيزياء والكيمياء ، هو الذى ولد فى النفوس رغبة فى تعميم النظام بحيث يشمل جميع حقول المعرفة بما فيها علوم الأحياء والنفس والتاريخ والاقتصاد . وعلق علماء القرن التاسع عشر آمالهم فى اكتمال بناء هذا النظام خلال القرن العشرين على أساس افتراض وجود المادة كحقيقة وحيدة لكن القرن العشرين جاء بما يخيب هذه الآمال عندما ظهرت بشائر نظام جديد على أيدى « بلانك » و« أينشتين » و« رذرفورد » و« بور » و« هيزنبرج » و« دى برولى » وغيرهم . فقد أطاحت نظرية النسبية بفكرتى الزمان المطلق والمكان المطلق ، واستعادت ميكانيكا الكم دور الباحث المراقب ليصبح « مشاركا » بعقله وخبرته ، بعد أن كان العلماء والفلاسفة الطبيعيون يعتقدون على نحو يشبه الإجماع أن لاشىء فى الوجود سوى المادة ، وأن قضايا الكون جميعا قابلة للتفسير بلغة المادة فحسب ، وأن لا سبيل إلى العثور على حكمة وراء الأشياء الطبيعية .

وهنا يتطلب الترتيب المنهجى لموضوعات الكتاب إفراد الفصل الثانى للحديث عن « العقل » ومكانته فى المنظورين القديم والجديد للعلم . فالعقل البشرى من زاوية النظرة المادية القديمة لا يستطيع أن يختار بحرية لأن المادة لا تتصرف إلا بضرورة ميكانيكية ، وتصرفات الإنسان لا يمكن تفسيرها إلا بلغة الغريزة والفسيولوجيا والكيمياء والفيزياء . وقد تطلع علماء القرن التاسع عشر إلى تأكيد نظرتهم المادية بإظهار كيفية انبثاق العقل من المادة ، لكن القرن العشرين جاء بكشوف علمية رائعة تؤكد أن العقل والإرادة ملكتان غير ماديتين لا تخضعان بالموت للتحلل الذى يطرأ على الجسم والدماغ كليهما ، وأن العقل لا آلية الدماغ والأعصاب ، هو المسئول عن الوحدة التى نحس بها فى جميع افعالنا وأفكارنا وأحاسيسنا وعواطفنا ، ويؤكد هذه النظرة الجديدة للخواص الذهنية والعقلية ما توصل إليه علماء فسيولوجيا وجراحة الأعصاب المعاصرون من أن البحث على النسق الفيزيائى أو الكيميائى لا يمكن أبداً أن يقدم صورة كاملة للعمليات النفسية والروحية والفكرية ، وأن ما بشر به سدنة النظام القديم بزعامة « توماس هكسلى » فيما يتعلق بانبثاق العقل من المادة ، لم يعد أمراً وارداً فى المستقبل[٣] .

---

(٣) توماس هكسلى T.Huxley (١٨٢٥ - ١٨٩٥) هو عالم الاحياء الانجليزى الذى كان من أشد المتحمسين لنظرية داروين فى النشوء والارتقاء ، وهو جد جوليان هكسلى صاحب كتاب « الإنسان يقوم وحده » Man Stands Alone الذى يدعو فيه إلى الإلحاد مستندا إلى ادلة يحسبها علمية ، فانبرى له كريسى موريسون A.cressy Morrison بكتاب « الإنسان لا يقوم وحده » Man does not stand alone الذى ترجمه محمود صالح الفلكى بعنوان « العلم يدعو للإيمان » كذلك قام وحيد الدين خان بالرد عليه فى كتابه المعروف « الإسلام يتحدى » . « صاحب التحليل » .

العلم فى منظوره الجديد

وإذا انتقلنا إلى الفصل الثالث الذى تناول مبحث الجمال باعتباره مبدأ أساسيا من مبادىء العلوم ، نجد أن النظرة العلمية القديمة ، كما عبر عنها « ديكارت » و« سبينوزا » و« دارون » و« فرويد » تميل إلى اعتبار الجمال خاصة من خواص المراقب ، لا صفة من صفات الأشياء المادية القائمة على خواص كمية كالوزن والحجم والشكل والعدد . وقد ترتب على هذا الزعم أمران هما : اعتبار الجمال مجرد متعة شخصية بلا فائدة أو دور فى اكتشاف حقائق الطبيعة . والبحث عنه فى الفنون الجميلة فقط ، دون أن يكون بينها وبين العلوم الواقعية أى شىء مشترك . بحيث يتوقع من علم الحشرات مثلا أن يسكت عن جمال الفراشة سكون الشعر عن خمائرها الهضمية .

وعلى نقيض ذلك ، نجد الجمال فى النظرة الجديدة وسيلة من وسائل اكتشاف الحقيقة العلمية ، ومقياسا أساسيا للحكم عليها . ويوضح الفيزيائى « هيزنبرج» هذه المقولة معلنا أن الجمال فى العلوم الدقيقة وفى الفنون على السواء هو أهم مصدر من مصادر الاستنارة والوضوح . بل إن « بول ديراك » يقدم معيار الجمال فى الفيزياء على التجربة ، ويرى أن وجود الجمال فى معادلات العالم أهم من جعل هذه المعادلات تنطبق على التجربة . ويشدد الفيزيائى « واينبرج » على الوحدة الجديدة بين العلم والفنون الجميلة ، ويرى أن العلماء ، شأنهم فى ذلك شأن الفنانين ، يعتمدون اعتمادا شديدا على الحدس . والجمال الذى ينشده الفيزيائيون ليس نتاج عاطفة فردية أو خصوصية ، ولكنه يقوم على عناصر من البساطة والتناسق والتناسب والتآلق والوضوح نلحظها فى أجمل النظريات الفيزيائية والنظرة الجديدة تبين أن عناصر الجمال غير المرئى والذهنى فى الفيزياء تماثل عناصر الجمال المرئى والمسموع فى الفنون الجميلة .

ويعترف كبار العلماء فى عصرنا بأن ما أحرزوه من كشوف علمية كبيرة مرتبط بحقيقة تقديرهم الخاص لقيمة الجمال فى هذا الكون الفسيح . فهذا هو عالم الفيزياء الفلكية « تشاندراسيكار » يعلن أن الطبيعة تزخر بالجمال الذى نحس به جميعا . وليس مما ينافى العقل أن تشترك العلوم الطبيعية فى بعض جوانب هذا الجمال . ويضيف الفيزيائى « ديفيد بوم » أن « كل ما يمكن العثور عليه فى الطبيعة يكاد يتكشف عن شىء من الجمال فى الإدراك الفورى كما فى التحليل الفكرى على السواء » .

ويقول عالم الفيزياء الرياضية « هنرى بوانكاريه » الذى أسهم فى توسيع مجال علم الرياضيات ووضع عدة مؤلفات فى فلسفة العلم . « العالم لا يدرس الطبيعة إلا لأنها جميلة ، ولو لم تكن كذلك ، لما كانت جديرة بأن تعرف ولما كانت الحياة جديرة بأن تعاش » .

وإذا كان العلماء ينشدون الجمال فى بحوثهم واكتشافاتهم ، فإنهم يلتمسون ذلك من خلال سعيهم إلى كشف أوجه البساطة والتماثل فى القوانين الأساسية التى قد تعكس أوجه البساطة المطلقة فى نواميس الكون .. وفى هذا يقول الفيزيائى المعاصر « ستيفن واينبرج » « قد اكتشفنا فى مجال تخصصى ـ وهو فيزياء الجسيمات الأولية ـ أن الطبيعة أبسط كثيرا مما تبدو فى ظاهرها ، وهذه البساطة تتخذ شكل مبادىء التماثل العميق ، مثل ماهو موجود بين جسيمين أوليين هما : النيوترون والإلكترون ، رغم ما يبدو فى الظاهر من اختلاف تام بين خواص كل منهما ، ويؤكد الفيزيائى الأمريكى

المعاصر « ريتشارد فينمان » الذى شارك أثناء الحرب العالمية الثانية فى صنع القنبلة النووية ، ومنح جائزة نوبل فى الفيزياء لعام ١٩٦٥ لبحوثه المتعلقة بنظرية الكم ، أن الطبيعة فيها بساطة وجمال عظيم ، وأن المرء يمكن أن يستبين الحقيقة العلمية بفضل جمالها وبساطتها . ويشيد عالم الفيزياء النمساوى « إيرون شرودنجر » الذى منح جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٣٣ - بنظرية النسبية العامة لأينشتين قائلا :

« إن هذه النظرية المذهلة فى الجاذبية لا يتأتى اكتشافها إلا لعبقرى رُزق إحساسا عميقا ببساطة الأفكار وجمالها » بل إن اينشتين نفسه يعلن أنه لا علم من غير الاعتقاد بوجود تناسق داخلى فى الكون . ويصف « هيزنبرج » التناسق بأنه انسجام الأجزاء بعضها مع بعض ومع الكل . والنظرية الجيدة فى أى علم من العلوم هى التى توفق بين حقائق عديدة لم تكن فيما مضى تربط بينها صلة . كما أن التناسق يدل ضمنا على التماثل . وكل قانون من قوانين الفيزياء مرده إلى وجه من وجوه التماثل فى الكون ، فقانون « نيوتن » الثالث الذى ينص على أنه « لكل فعل دائما رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه » يعتبر مثالا معروفا على التماثل فى الفيزياء . وهذا التماثل التام موجود على المستوى دون الذرى ، حيث يقابل كل نوع من الجسيمات جسيم مضاد له نفس الكتلة ، ولكن بخصائص معاكسة . بل إن التنبؤ الصحيح بوجود العديد من الجسيمات دون الذرية تم فى المقام الأول على أساس هذا التماثل .

بل إن هناك من بين العلماء المعاصرين الذين يعتبرون الجمال سمة غالبة من سمات الكون وعلومه ، هناك من بينهم من يرى أن التجربة العلمية كثيرا ما تخطىء ، والجمال قلما يخطىء فإذا اتفق أن وجدت نظرية علمية « أنيقة » للغاية لا تنسجم مع مجموعة النتائج التى تحصل عليها من تجربة ما ، فلا تتعجل طرح النظرية وراء ظهرك ، فهى لا محالة واحدة لها تطبيق فى مجال آخر .. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الرياضى والفيزيائى « هيرمان فيل » عندما أصبح مقتنعا بأن نظريته فى القياس لا تنطبق على الجاذبية ، ولكنه نظراً لكمالها الفنى لم يرد التخلى عنها كليا . وقد تبين بعد ذلك بوقت طويل أن نظرية « فيل » تلقى ضوءاً على ديناميكا الكم الكهربائية ، فجاء ذلك مصداقا لحسه الجمالى . ومن أوضح الأمثلة على تحدى « الجمال » لنتائج التجارب ما نجده فى بحث علمى قدمه الفيزيائيان « فينمان وجيل مان » عرضا فيه نظرية جديدة لتفسير التفاعلات الضعيفة . وكانت النظرية تناقض بشكل صارخ عدداً من التجارب ، لكن الجمال كان هو الجانب الرئيسى الجذاب فيها . وقال العالمان : إنها نظرية عالية ومتناسقة وهى أبسط الإمكانات ، مما يدل على أن تلك التجارب غير صحيحة . فإذا كانت لديك نظرية بسيطة تتفق مع سائر قوانين الفيزياء ، ويبدو أنها تفسر فعلا ما يحدث ، فلا عليك إن وجدت كمية قليلة من البيانات التجريبية التى لا تؤيدها . فمن المؤكد - تقريبا - أن تكون هذه البيانات غير صحيحة .

وإذا كانت هذه الاعترافات لكبار العلماء تؤكد فهمهم العميق لمكانة الجمال وأثره فى الكشف عن أسرار الكون ونواميسه ، فإنها ، من ناحية أخرى ، تؤكد أنهم يلحظون يد الله الخالق سبحانه وتعالى فى كل ما خلق ، فى كل ندفة ثلج أو قطرة ندى ، فى كل وجه حسن ، وفى كل سماء صافية وفى كل زهرة يانعة ، ففى النظرة الجديدة

←

العلم في منظوره الجديد

للعلوم الكونية المعاصرة نجد أن أصل الكون وبنيته وجماله تفضى جميعا إلى الإيمان المطلق بخالق عليم ، أخبر عن عظيم سلطانه وآثار قدرته ، وبين غاية الإتقان والإحكام فى بديع خلقه ، فقال عز من قائل : ﴿ الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ ﴾(٤)

وقال سبحانه : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾(٥) . صدق الله العظيم .

دور الإيمان والعقيدة - بقية -

الجنود وفى دفعهم إلى تنفيذ مهامهم العسكرية فى مجال التدريب والقتال ، فكانت سياستنا الجديدة هى ربط هذه التقاليد والمهام بالدين ، فهذا الربط يجعل المقاتل يقبل عليها بحماسة وإيجابية وإخلاص لأنها وسيلة إلى مرضاة الله ، وهذا الربط لم يظهر أثره فى ارتفاع الروح المعنوية فحسب ، بل فى ارتفاع مستوى الكفاءة القتالية عامة ، حتى لقد ضرب رجالنا أرقاماً قياسية فى استيعاب المعدات البالغة التعقيد وفى كل عمليات إعادة البناء ثم فى المعركة ذاتها .

٥ - الوعاظ فى التركيب التنظيمي للقوات المسلحة

ومن أهم الأعمال التى تمت فى إطار عملية البناء المعنوى إدخال تعديل جذرى على أسلوب استخدام الوعاظ فى القوات المسلحة ، فقد كان المتبع من قبل هو أسلوب « الواعظ الزائر » الذى لا يمكن معه تحقيق آثار فعالة فى التوجيه الديني ، فتم اتخاذ أسلوب « الواعظ المقيم » من خلال وضع الواعظ داخل الهيكل التنظيمي للوحدات عضواً من أعضائها ، وذلك لأول مرة فى تاريخ قواتنا المسلحة .

وقد إتاح هذا التنظيم الجديد للوعاظ وعلماء الدين فرصة معايشة الجنود والقادة فى حياتهم اليومية سواء فى الثكنات أو فى الميدان ، وفرصة العمل بمنهج مدروس للتوعية الدينية (٢) ، وهكذا انبثوا بين الصفوف يرفعون راية الجهاد ، ويحشدون للعقيدة القلوب والنفوس ويغرسون الإيمان والثقة فى نصر الله .

---

(٢) حصل الوعاظ جميعاً على دورات تدريبية خاصة بمنهج الوعظ الديني فى القوات المسلحة ، كما اصدرنا كتاباً بعنوان : « دليل الواعظ فى القوات المسلحة » يحتوى على عناصر هذا المنهج ودروسه ، وتم توزيعه عليهم .

---

(٤) سورة السجدة : ٧ .

(٥) سورة ق : ٦ .

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

المسلمون في شهر رمضان

رمضان الحبيب

بدر .. البطولة والفداء

المسلمون فى شهر رمضان

للشاعر : محمود محمد بكر هلال

شهر يطل على الأنام بنوره ... فيكون للناس المصحة والدواء
وترقُّ فيه على الفقير قلوبهم ... ويضىء فى أرواحهم فيض الصفاء
وتهيم فيه نفوسهم نحو التقى ... فيشيع فيها ما تحب من الضياء

ويعيش فيها المؤمنون احبة ... كملائك الرحمن يشملها الرضاء
لا يصخبون ولا يراودهم خنا ... ابداً ، ولا ياتون الوان البذاء
وإذا همو سمعوا الأذى مروا به ... مر الكرام الاتقياء الأصفياء !!!

رمضان شهر البر والتقوى سما ... بنفوسهم عن كل ما أزرى وساء !!!
لو مسهم فى أى يوم طائف ... أو جال شيطان بهم ذكروا السماء !!!
صاموا وقاموا واستضاءوا بالهدى ... وتوحدوا فى الله وانتظم البناء

شهر الصيام احالهم قلباً حوى ... فيض المحبة والتعاطف والسخاء !!!
فتهنئوا قومى به وتذكروا ... أنا إلى نفحاته الكبرى ظماء !!!
وخذوا من الصبر الذى يوحى به ... زاداً ليوم يقتضى منا الفداء

سندك فيه الطامعين ونفتدى ... فيه العروبة بالنفوس وبالدماء !!!
ونلقن الأعداء درساً قاسياً ... فيه لمن يبغى على الوطن ابتلاء

ونعيد للارض السليبة مجدها ... فى همة تفرى الجبال وفى مضاء
مادام شرع الله دستوراً لنا ... وهو المنارة والمحجة فى القضاء

رمضان الحبيب

شعر: مصطفى أحمد دردير

قلمى والقصيد يعتنقان ... وهدى عاطر يهز جنانى
والتسابيح فى المساجد يعلو ... طيبها فى تشوق وحنان
تعبق الارض من شذاها وتندى ... وتضىء السماء والمشرقان
ومدى من ذكر يرف نديا ... عانق الوقت فاحتوته الثوانى
وصلاة القيام يجرى بها من ... مقل الخاشعين دمع حسان
وبيوت الرحمن تقطر نوراً ... من دوى الأصوات بالقرآن

وحنين المستغفرين نداء ... يترقى مدارج الرضوان
وجموع العاصين تقبل طوعاً ... واشتياقا لرحمة الرحمن
وعيون الداعين فى الليل تهمى ... طمعا فى شفاعة وجنان
هتفت حبات القلوب ونادى ... كل شىء فى هذه الاكوان
رمضان الحبيب اقبل يسعى ... خطوه خطو النور والغفران
حاملاً رحمة ومغفرة يتلوهما عتق من لظى النيران

فى يديه التقى شرابا طهوراً ... وأباريق العفو والإحسان
وثواب لمن يطيع وإكرا ... م ووعد بالحوض والرضوان
رمضان الحبيب اهلاً وسهلاً ... يادواء الأرواح والأبدان
رمضان الحبيب بشراك إنا ... قد صحونا من حمأة الخسران
ونفضنا ركام دهر طويل ... من سبات وغفلة وهوان :

امة الهاشمى تدنو حثيثا ... من قطوف النصر المبين الدانى
تشرق الشمس من خطاها وتمضى ... نحو وعد السماء كالبنيان
فامسح الآن دمع عينيك واعبر ... مامضى من قهر ومن احزان
وارقب الأمة التى تتوالى ... فى رباها مواكب الإيمان
واكتحل بالنور الذى شع فينا ... شاهداً اننا هداة الزمان

بدر.. البطولة والفداء

للأستاذ / رشاد محمد يوسف

بدر الهدى تيهى على الجوزاء ... فلأنت فجر هداية وفداء
وخذى بأسباب الفخار وإنما ... خلق الفخار ليومك الوضاء
يابدر يابدر البطولة والفدا ... من لى بوصف طلائع غراء
يوم التقى الجمعان فى ساح الوغى ... وبدت جيوش الشرك فى خيلاء
والمسلمون إلى الجهاد تسابقوا ... للحق لا للبغى والإيذاء
عافوا الكرى وتسلحوا بيقينهم ... وتبايعوا للبذل فى استعلاء
والله اكبر نبضهم وكيانهم ... يستهدفون مراتب الشهداء
والمصطفى عقد اللواء مكبرا ... احبب باكرم قائد ولواء
يتأمل الجمع الكريم وقلبه ... يدعو بكل ضراعة ورجاء
يارب انصار لدينك اقبلوا ... يتنافسون بهمة ومضاء
يارب أيد خطوهم واكتب لهم ... نصراً عزيزاً عند كل لقاء

●

وتوقف الفلك المدار وكيف لا ... والحرب بين سعادة وشقاء ؟
والحرب بين شريعة وضاءة ... وضلالة مدحورة شوهاء
والحرب بين سماحة وتعصب ... والحرب بين محبة وعداء
وانهد صرح الظلم يابدر الهدى ... واجيب للمختار كل دعاء
ياويح عباد الضلال تشتتوا ... فى الأرض بين جماجم ودماء
فالنصر للإيمان ماطال المدى ... أو ساد وجه الظلمة الشوهاء
يابدر يابدر الهداية مرحبا ... فاليوم يوم تنافس وفداء
يلقاك فى القدس الشريف شبيبة ... إصرارهم يسخو بكل عطاء
حملوا الحجارة فى الاكف صواعق ... تصلى العدا بهزيمة نكراء
والأخوة الأفغان طال نضالهم ... خاضوا الوغى بعزيمة وإباء

●

يارب ندعو والمشاعر تهتدى ... وقلوبنا فى طاعة وولاء
يارب هيىء للهداة طريقهم ... وامنن بكل تفضل ورضاء
واعد لنا بدرا وقد راح الدجى ... وتكشفت عنا رؤى الظلماء
وتوحدت كل القلوب على الهدى ... قد ضم شاردها وعاد النائى
نتشرب القرآن فى وجداننا ... ونرى الحياة نقية الأنداء

من ذكريات شهر رمضان

الفتح المبين

للشاعر: عمر موسى البرعي

تعالى الله رب العالمينا ... حباك بفضله فتحا مبينا
وحقق يامحمد ما ترجى ... ولم تزل المصدق والامينا
ليوم الفتح في الدنيا دوى ... يهز صداه سمع الفاتحينا
به الله القوى اعز دنيا ... لمن وثقوا به واعز دينا
وعاد المصطفى فيه عزيزا ... وللرحمن يهدى الجاهلينا

وفي البيت العتيق اقام ركنا ... لدين الله ممتنعا حصينا
وجاء الناس من كل اتجاه ... إلى البيت الحرام موحدينا
وللإيمان قد هُرعوا جميعاً ... وخفوا للهدى مستسلمينا
ورجى المشركون العفو فضلا ... وظنوا انهم في الهالكينا
وقام المصطفى فيهم خطيبا ... وهم من خوفهم متوجسونا

وكم لاقى التآمر من اذاهم ... وكان الله خير الناصرينا
وقال : لقد عفوت اليوم عنكم ... فلا خوف عليكم أجمعينا
فآمن جمعهم بالله ربا ... وبالمختار خير المرسلينا
ومد له ابو سفيان كفا ... مبايعة وقد خفض الجبينا
وأسلم بعد طغيان وبغى ... وذل وكان راس المشركينا

وانقذ نفسه من حر نار ... أعدت للطغاة الظالمينا
وضم الناس توحيد تلاقت ... برايته قلوب المؤمنينا
ومن الله بالنعمى عليهم ... واضحوا بالهدى مستبشرينا
ليوم الفتح في الإسلام شان ... به يعتز كل المخلصينا
نعيش اليوم ذكراه فتحدو ... مسيرتنا ويقوى العزم فينا

طرائف ومواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

في الصلاة على النبي - ﷺ - عشر كرامات :

إحداهن صلاة الملك الجبار ، والثانية شفاعة النبي المختار ، والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار ، والرابعة مخالفة المنافقين والكفار ، والخامسة محو الخطايا والأوزار ، والسادسة قضاء الحوائج والأوطار ، والسابعة تنوير الظواهر والأسرار ، والثامنة النجاة من عذاب دار البوار ، والتاسعة دخول دار الراحة والقرار ، والعاشرة سلام الملك الغفار .

أولاد يعقوب والشهور

قال ابن الجوزي : في « بستان الواعظين » مثل الشهور الاثنى عشر كمثل أولاد يعقوب فكما أن يوسف - عليه السلام - أحب أولاد يعقوب إليه ، فكذلك رمضان أحب الشهور إلى الله ، وكما غفر لهم بدعوة واحد منهم - وهو يوسف - كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهرا ببركة « رمضان » .

ذروة الإيمان أربع خلال

الصبر بالحكم ، والرضا بالقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام للرب .

رسول الله أنا قادم اليك !

قال نافع عن ابن عمر : أصبح عثمان بن عفان يحدث الناس :

قال : رأيت رسول الله - ﷺ - الليلة في المنام .

فقال : افطر عندنا غداً فأصبح صائما ، وقتل من يومه قبل غروب الشمس .

أسوأ الناس

قيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالا ؟

قال : من اتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته ، وبعدت همته .

وأسوأ منه حالا ، من لم يثق بأحد لسوء ظنه ، ولم يثق به أحد لسوء فعله .

« حقـا »

فيم التجاؤك للمخلوق ترجوه
والله يكفيك إن أقبلت تدعوه
أليس ربك كاف عبده نعما
وفى خزائنه ما أنت ترجوه

أسوأ منك خلقا

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة فقال لها : إنى سيىء الخلق فقالت : أسوأ منك خلقا ، من أحوجك إلى أن تكون سيئا ، قال : أنت إذن امرأتى .

أبواب السلطان

قد يسعى إلى أبواب السلطان أجناس من الناس كثير ، أما الصالح فمدعو ، وأما الطالح فمقتحم ، وأما ذو الأدب فطالب ، وأما من لا أدب له فمختلس وأما القوى فمدافع ، وأما الضعيف فمدفوع ، وأما المحسن فمستثيب ، وأما المسيىء فمستجير ، فهو مجمع البر والفاجر والعالم والجاهل والشريف والوضيع .

حقيقة

الدنيا دول ، فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

أنا أعرف نفسى

مر يزيد بن المهلب ، عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ بعجوز أعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه : ما معك من النقود ؟

قال : مائة دينار .

قال : ادفعها إليها .

فقال : هذه يرضيها اليسير ! وهى لا تعرفك .

قال : إن كان يرضيها اليسير ، فأنا لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى .

دعاء

اللهم لا تدعنى فى غمرة ، ولا تأخذنى على غرة ، ولا تجعلنى من الغافلين .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

تحية شهر رمضان

لفضيلة الإمام : **الشيخ حسن مأمون**

إعداد وتقديم:
عبد الفتاح حسين الزيات

إن سلوكنا في شهر رمضان تطبيق لمبادىء الإسلام . فإذا انحرفنا بهذا السلوك إلى غير ما اراده الله . مكنا الأعداء من التشكيك في صلاحية ديننا الحنيف والاجتراء عليه بوافدات الإلحاد وخداعات المبادىء واتباع خطوات الشيطان .

لذا يجب ان نكون اسوة حسنة ومثلا اعلى يلفت الدنيا إلى محاسن الإسلام . ويعلم المخدوعين والمفتونين بانه لاصلاح لدنيا الناس إلا بدين الإسلام .

قال الأستاذ ـ رحمه الله.:

لايستطيع الإنسان وهو يعيش في حاضره ويتطلع إلى مستقبله أن ينسى ماضيه القريب الذي عاش فيه أيامه ولياليه ، وماضيه البعيد الذي عاش فيه آباؤه وأجداده وخلف التاريخ له صورا وذكريات من حياتهم يشعر براحة كلما أتيحت له فرصة استرجاعها إلى ذاكرته ، واستعادتها إلى نفسه ليجد فيها تسكينا لحيرته وتهدئة لاضطرابه .

والمسلم يتطلع كل عام إلى هلال رمضان فتمر به صور لامعة ولوحات مضيئة لماضيه البعيد ويرى ببصيرته أول مايرى منذ أربعة عشر قرنا صورة كاملة لفتى من أكرم فتيان قريش جالسا في إحدى ليالي شهر رمضان ليقضي إحدى لياليه منفردا في غار مظلم يقع في أعلى جبل حراء شمالي مكة ـ صورة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي هجر كعادته كل عام بيته وزوجه وأولاده ، وانطلق إلى هذا الغار ليخلو بنفسه وليفكر في هذه الحياة التي يحياها قومه ومن جاورهم من الأمم القريبة والبعيدة ، باحثا عن الحقيقة التي لم يجدها ماثلة أمامه ، ولم يكن لفضله الكبير ان يطمئن إلى ماكان عليه قومه من عبادة أصنام متعددة يصنعونها بأنفسهم ، لاتملك لنفسها حركة ولا سكونا ولا تضر ولا تنفع ، فأنكر على قومه عبادتهم وعزفت نفسه الشريفة عن مشاركتهم فيما كانوا عليه والتمس الحقيقة عند غيرهم فوجد قوما يعبدون الله على دين موسى وعيسى ، لايعبدون صنما أو وثنا فاطمأن إليهم ؛ ولكنه مالبث أن وجد فريقا من أتباع موسى يدعون أن عزيرا ابن الله ، وفريقاً من أتباع عيسى يدعون أن عيسى ابن الله ـ قال الله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . فأنكر على الفريقين زعمهم ولم يجد فيه شيئا من الحقيقة التى ضاعت عنها واستمر فى بحثه عن الحقيقة التى ضاعت وسط أصنام تعبدها قريش مكة وإدعاءات ألوهية بعض البشر - يقول بها ناس من أتباع موسى وعيسى - عليهما السلام - والتمس أن يخلو بنفسه بعيدا عن أهله وأن يفكر فى خالق الكون الذى يشاهد بأرضه وسمائه ومافيه من إنسان وحيوان ، وبينما هو غارق فى تفكيره فى ليلة من ليالى رمضان جاءه الملك فقال له : أقرأ . فأجاب : ما أقرأ فضمه الملك إلى صدره ضمة قوية حتى كاد يخنقه - ثم يرسله ويكرر عليه أن يقرأ بقوله أقرأ - فيجيب بما أجاب به فى المرة الأولى ويعود الملك إلى ضمه ضمة تكاد تخنقه ثم يرسله ويكرر عليه الأمر (اقرأ) فيجيب الرسول : ماذا أقرأ ؟ فيقول الملك ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾ فيقرؤها كما سمعها وقد نقشت فى قلبه كلماتها ثم ينصرف عنه الملك ويتركه إلى ماكان عليه قبل حضوره .

وبعد انصرافه يفكر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فيما رآه وفيما سمعه فيسأل نفسه هل كان ما رآه من الرؤى التى يراها النائم فى نومه ، أو كان ما رآه مسا من الجن أو شيئا آخر مما يخاف منه ، واشتدت حيرته فترك الغار وهام فى الفضاء الذى يقع حوله وكلما نظر إلى السماء وجد صورة الملك أمامه ، فعاد إلى بيته مضطربا حائرا ، يملأ قلبه الخوف والرعب مما رأى وسمع ، إذ لم يكن له عهد بالوحى ، وأفضى بدخيلة نفسه إلى زوجته السيدة خديجة فألقت إليه كلمات هدأت من روعه وأعادت إلى نفسه الشريفة الطمأنينة والسكينة إذ قالت له : « أبشر يا ابن العم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ووالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتعين على نوائب الحق - ولما انتهت زوجته من كلماتها اطمأن إلى أن ما رآه وسمعه لم يكن رؤيا من الرؤى ، وإنما هو الوحى الذى يرسله الله إلى أنبيائه ورسله ليبلغهم كلمات الله ، ووجد مما سمع الحقيقة التى طال بحثه عنها إذ وجد أن ربه هو الذى خلق كل شىء وخلق الإنسان من علق .

هذه أول صورة مشرقة يراها المسلم ببصيرته كلما طالعه هلال شهر رمضان ويذكر هذه الليلة المباركة التى حدثنا القرآن عنها بقوله : ﴿ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ والتى انزل فيها من القرآن سورة القدر ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . . إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

ففى هذه الليلة المباركة ظهر إلى الوجود نور الإسلام ، إذ تفضل الله سبحانه وتعالى على عبده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بابتداء إنزال القرآن عليه فيها ، إيذانا برسالة الإسلام فى شهر من أكرم شهور السنة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ والذى كرمه الله سبحانه وتعالى بفرض صيام أيامه كلها وإحياء لياليه بالذكر والعبادة والتسبيح والحمد والشكر ، ثم تطالعنا

من روائع الماضي

فى هذا الشهر الكريم صورة الصراع بين الحق والباطل بين المؤمنين وعلى رأسهم رسول رب العالمين ، وبين المشركين من صناديد قريش بمكة حيث التقى الفريقان « ببدر » .

وقف الفريقان جند الحق وهم قلة أمام جند الباطل وهم كثرة تزيد على ثلاثة أضعاف جند الحق عدداً وعدة ، وعند ذلك اتجه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الله تعالى فناجاه بقوله : (اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك ـ اللهم نصرك الذى وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لن تعبد) ومازال يهتف بهذا النداء مادا يديه مستقبلا القبلة وخرج إلى أصحابه ليحرضهم على القتال والثبات فى الميدان بقوله : (والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) فى هذا الجو المؤمن بالله وبنصره تصارع الحق والباطل وانتهى الصراع بنصر الله لرسوله وأتباعه المؤمنين المخلصين على أعدائه وأعدائهم المشركين الكافرين ـ وفى تأييد الله لرسوله نزل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ. وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

وبهذا النصر المبين فى غزوة بدر قويت شوكة المسلمين وزاد إيمانهم بنصر الله لهم فى كل موطن وفى كل وقت ماداموا معتصمين بحبل الله المتين مطيعين أوامر الله ورسوله ولايسع المسلم وهو يرى هذه الصورة ، صورة القتال .. أو الصراع بين الحق والباطل ببدر إلا أن يذكر بفخر وإعجاب بطولة من قاتل من الأنصار والمهاجرين سواء منهم من استشهد فى هذه الغزوة أو من رجع منهم إلى المدينة مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليتابع معه الكفاح ضد الظلم والطغيان ..

والصورة المثالية التى يراها المسلم ببصيرة كلما طالع هلال شهر رمضان صورة ليس فيها قتال ولا دماء إنما هى صورة كلها فرح وابتهاج ، صورة جيش المسلمين وعلى رأسهم القائد العظيم رسول رب العالمين يدخل مكة فاتحا ، بعد أن خرج منها الرسول هو وصاحبه مهاجرا من مكة إلى المدينة ثم يعود إليها بعد سنوات من الكفاح والنضال ظافرا منتصرا مؤيدا من الله سبحانه وتعالى ويدخل الرسول وجيشه إلى مكة بدون قتال أو مقاومة ، فلم ينقل إلينا التاريخ عن هذه الصورة أن دماء أريقت إلا النذر اليسير حتى لقد عثر غداة يوم الفتح على رجل من هذيل قتلته خزاعة وهو مشرك فغضب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقام فى الناس خطيبا فقال : « يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام من حرام من حرام إلى يوم القيامة لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك دما أو يعضد فيها شجرا لم تحل لأحد كان قبلى ولا تحل لأحد يكون من بعدى ولم تحل لى إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ثم

البقية ص ٩٥٨

اللغة والأدب والنقد

الحكمة في شعر العقاد

وقفة على مشارف كتاب

الحكمة في شعر العقاد

للأستاذ: السيد حسن قرون

عرف العرب الحكمة منذ العصر الجاهلى ، والحكمة عندهم تجىء فى النثر كما تجىء فى الشعر ، والحكمة إذا سارت على الألسنة وانتشرت صارت مثلاً ، كما يَرْوى الأدب العربى أمثلة من الشعر والنثر ، فمن الشعر الجاهلى قول طرفة : « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » .

ومن الشعر الإسلامى قول كعب بن زهير :

ومن دعا الناس إلى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

ومن الشعر العباسى قول المتنبى :

« مصائب قوم عند قوم فوائد » .

ومن الشعر الحديث قول أحمد شوقى :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

ولمكانة الحكمة فى حياة المجتمعات وفضلها فى التوجيه والتنبيه قال تعالى :

﴿ يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ [٢٦٩ سورة البقرة] وقوله تعالى ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ تنويه بفضلها وأثرها العظيم فى السلوك وبناء الأمم ، وأن أصحابها هم أصحاب العقول النيرة الراجحة .

والأستاذ عباس محمود العقاد منْ أولى الألباب الذين عرفوا التراث الإسلامى ودرسوه ، فقد أخرج من ثناياه كتبه المشهورة « بالعبقريات » وزاد نفسه تثقيفاً وتوسيعاً فى المعرفة فأضاف إلى تراثنا القديم والحديث تراث غيرنا قديماً وحديثاً ليخرج لنا من رحيق ماجنى أفانين من المعرفة وأفاويق من المستساغ . وهو شاعر فاض قلبه بالشعر فسطره على الطرس وتركه لنا زاداً ومتاعاً ، وناهيك بعبقرى نظم الشعر وهو فى التاسعة من عمره ونظمه فى حبه للعلوم ، وهو نظم يدل على شاعرية مبكرة ، وإليك بعضاً من ذلك النظم قال :

علم الحساب له مزايا جمة
وبه يزيد المرء فى العرفان
والنحو قنطرة العلوم جميعها
ومبين غامضها وخير لسان
وإذا عرفت لسان قوم يافتى
نلت الأمان به وأى بيان

ولقد ولد العقاد فى أسوان عاصمة المحافظة المسماة باسمها فى ٢٨ من يونيه ١٨٨٩ ، ولقد توفى العقاد فى ١٢ من مارس ١٩٦٤ فى القاهرة ولكنه دفن فى أسوان ، وقبره هناك يزار .

وإذا كان العقاد قد ولد فى أسوان ودفن فيها فإن أصوله ليست من أسوان فأبوه ينحدر من أجداد نشأوا فى دمياط ، وعمل الجد الذى لقب بالعقاد بصناعة الحرير فى المحلة الكبرى ، ثم وظف ابنه والد العقاد فى أسوان . أما أمه فهى كردية جاء آباؤها من دياربكر وعملوا فى الجيش المصرى واستقر بعضهم فى أسوان وتزوج منهم والد العقاد فتاة كانت الزوجة التى أنجبت عباسا وإخوته .

وأعود إلى حكمة العقاد فهى وليدة تجارب أسرة ، وخبرات ناضجة ، وعقلية تلتقط الحوادث كما تلتقط العلوم والمعارف ، وسأورد عليك بعضا من تلك الحكم ، وفى تاريخ الادب العربى نجد بعض الشعراء تخصصوا فى شعر الحكمة ولاسيما فى العصر العباسى ، ولك أن تقرأ ديوانا كاملا من الشعر الأصيل كل ما فيه حكمة ومثل ، الديوان هو « لزوم ما لايلزم » أو « اللزوميات » للشاعر المفكر أبى العلاء المعرى (٣٦٣ - ٤٤٩) هـ ..

والحكمة فى النقد الأدبى تحمد إذا جاءت خلال قصيدة كان حظها أن تمر على عاطفة الشاعر فتذهب بجفافها وتعطيها المذاق الشهى والصورة البهية ، وقد لا تعجب القارىء إذا جاءت نظما متعمدا ، لكنا نحن طلاب الحكمة نقبلها مرتبطة بالعاطفة ونقبلها مقيدة بالعقل ، وقد نظم العقاد فى الأمرين ، فمن النوع الذى يقره النقد ويقبله قوله من قصيدة :

مَنْ عوَّد الناسَ شيئا طالبوه به
كأنه الدين يلوى بالمعاذير

وهذا البيت يحمل حكمة التجربة والخبرة ، ولن نجد أحدا من الناس الكرماء إلا صادفه من اشار إليه العقاد . ومن ذلك أيضا قوله من قصيدة يلوم بها شبان مصر فى شبابه :

آمالهم فى المعالى تحت أرجلهم
فما ينالونها إلا بإحناءِ

والبيت صورة للنفاق فى أجلى مظاهره ، انحناء يصل إلى ما تحت الأقدام ليرضى رؤساءه أو كبراء بلده أو غيرها . وقد بدأ القصيدة بهذا البيت :

كم ذا أعاشر من صحبى وأعدائى
مَنْ ليس يعقل آمالى وآرائى

وقد يأتيك بمقطوعة من شعره أو قصيدة يجعلها مليئة بالحكم كأنه المعرى فى لزومياته .

من ذلك قصيدة « القدر يشكو » وهى من ديوان « وحى الأربعين » قال :

صغير يطلب الكبرا
وشيخ وَدَّ لو صَغُرَا
وخال يشتهى عملا
وذو عمل به ضجرا
ورب المال فى تعب
وفى تعب من افتقرا
ويشقى المرء منهزماً
ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عقب
فإن يُعْقِبْ فلا وزرا
ويبغى المجد فى لهف
فإن يظفر به فترا
ويخمد إن سلا فإذا
تولاه قلبه زفرا
شكاة ما لها حكم
سوى الخصمين إن حضرا

←

الحكمة في شعر العقاد

والأبيات حكمها من صميم الحياة ، والشكوى تجدها عند كل الناس بالمشكلات التى حوتها الأبيات ، ونظرة العقاد إلى النسل تختلف عن كل ما يهدف به دعاة تحديد النسل أو تنظيمه ، فأصحاب القلة وأصحاب الكثافة يتلاقيان فى حكمة العقاد ، فالذى جاء وحده جعل له عنواناً « رعونة الحياة » واستقبله بقوله :

فيم اقتحام جنين واهن عُطُل
أرضا أبوه بها حيران مهموم
هى الرعونة فى طبع الحياة ثوت
وإنما حكمة الأقوام تعليم

أما الذى جاء معه مرافق فيستقبله بشعر وعنوانه « حكمة التوائم » .

حكيم ذلك التوءم
ومن آبائه أحزم
تهيب أرضهم فردا
فجاء بصاحب ملزم
ولو جاء بجيش كا
ن فى تدبيره أحكم

فمن الرعونة أن يقتحم الجنين أرضاً حيرت أباه وتركته مهموماً فهو ضعيف فى حاجة إلى أنصار أقوياء للانتصار على الحياة . أما التوءم فكان حكيماً أتى بمن يعاونه ولو جاء بجيش كان فى تدبيره أحكم !

فهو لا ينظر إلى ضيق الأرض وسعتها ، والفقر والغنى وإنما ينظر إلى متاعب الحياة وما يلاقيه الإنسان فى حياته من عناء ومتاعب وهواجس وهموم ، ومن ثم ترك العقاد الزواج ومضى على مذهب المعرى القائل :

وإذا أردتم للبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر

وللعقاد قصيدة تدور معانيها حول بيت المعرى هذا .

وما دمنا نتحدث عن حكمة العقاد ، فلنذكر شعر ميلاده والعنوان « يوم ميلادى » قال :

يوم ميلادى تقدم
وتأخر .. وتكلم
لا تقل لى قبل عام
كيف كنا ؟ أنا أعلم
لا تقل لى بعد عمرى
كيف نمسى ؟ لست تعلم
غاية الأمر أظانين
وبعض الظن يأثم
سوف نمسى مثل ما كنا
ولم نولد ونفطم

لكنه مع ذلك يصيح فى وجه الدهر بتلك الحكمة التى تشد أزر الرجال وتصنع الأبطال بقوله :

إيه يادهر هات ماشئت وانظر
عزمات الرجال كيف تكون ؟
ما تعسفت فى بلائك إلا
هان بالصبر منك ما لا يهون

وهكذا تجيء حكمة العقاد من نبع ثرى فاض بعد أن امتلأ بما تعطى الحياة وما تعطى القراءة والدراسة والنظرة اليقظة الفاحصة فى الكون والكتب والإنسان ، فسلام على العقاد فى الخالدين وسلام عليه فى مثواه الكريم .

وقفة على مشارف كتاب

التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي

لمؤلفه الأستاذ / عبد الحق الشكيرى

بقلم الأستاذ
محمد عبد الرحمن صان الدين

لو لم يكن الإسلام دينا إلهيا ، لكان أوفى وأكمل نظام على الأرض يستهدف ويكفل إسعاد البشرية بمختلف اجناسها ومواطنها وطبائعها .

ولو أن أولى العلم والفكر والنظر نزعوا عن عيونهم منظار التعصب الاسود ونظروا فى النظام الإسلامى نظرة موضوعية مجردة من كل اعتبار خارجى عنه ، لادركوا مافى هذا النظام من استيعاب لكل أشواق الإنسانية وتطلعاتها إلى الحياة الآمنة الوادعة المتوازية فى خلال الكفاية والعدل .

ولو أن المسلمين التزموا بنظام دينهم لما تفرقت بهم السبل ، وصاروا غثاء سيل تتقاذفهم أنواء النظم البشرية ـ شرقية أو غربية ـ أثبت التطبيق العملى لعشرات السنين فشلها الذريع فى توفير السعادة والسكينة للإنسان الحائر .

ولما كان المال المنتج ـ بمختلف أعيانه ـ عنصرا أساسيا فى حياة الإنسان ، وعمارة الأرض فقد أولاه الإسلام اهتماما بالغا ، ووضع له الضوابط والضمانات ، ليكون توظيفه فى مختلف الشئون محكوما بالعقيدة التى تجعل وازع الإيمان رقيبا يقظا على تصرفات المرء ، وكل تحركاته ، ونبضات قلبه ، وخلجات فكره ووجدانه .

وائمة الفقه الإسلامى قد صالوا وجالوا فى ميدان الاقتصاد ، وتغلغلوا فى شعابه ودروبه ، فلم يتركوا شاردة ولاواردة إلا أدرجوها تحت حكم من الأحكام القرآنية أو السنة النبوية الصحيحة إلى حد الافتراضات التى لا وجود لها ، والمستجدات التى لم تكن موجودة ، فقد قاسوها على النظائر المنصوص عليها إذا توافرت الأسباب والعلل ، وأعطوها حكمها ، وميدان القياس والمصالح المرسلة فسيح يستوعب كل جديد طارىء فى إطار الحلال والحرام فى أصول الشريعة الإسلامية الغراء ، لأن مفهوم الأنظمة ←

(١) هذا الكتاب من سلسلة كتاب « الأمة » التى تصدرها رياسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر . والمؤلف مغربى الهوية مسلم عربى .

وقفة على مشارف كتاب

العقلية البشرية بكل نقائصها التى لم يجن منها الإنسان إلا الكوارث والنكبات .

وجدير بالذكر أن الذى يجرى القياس على النظائر ، والذى يقدر المصلحة ليس كل شخص يطلق عليه صفة متعلم ، ولكن ذلك لايناط إلا إلى متخصص مستوعب لنصوص الشريعة ، خبير بأسرارها ، مشهود له بالورع والتقوى ، ملم بأحوال الناس وضروراتهم . فمن اجتمعت فيهم هذه الصفات ، فهم أهل العقد والحل فى اصطلاح الفقه الإسلامى الغنى الشامل لكل ما يتصل بحياة الإنسان بل وكل الأحياء على الأرض .

فليس صحيحا ما قيل من أن الفقه الإسلامى قاصر عاجز عن إيجاد الحلول لمشكلات الاقتصاد والتعامل والتنمية فى العالم الإسلامى فى العصر الحديث بمستجدأته ، بل إنه افتراء مغرض أو جهل مطبق ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[٢] ، بل إنه لايوجد نظام أو شريعة على ظهر البسيطة أكثر ثراء وأوفى بحاجة الإنسان الحقيقية العادلة فى اكتساب المال وتوظيفه كالشريعة الإسلامية وفقهها ، ولكن أين الالتزام بالشريعة وقوانينها ؟! فليس العيب والقصور فيها ، ولكنهما فى الإنسان الغافل ، والتطبيق المختل الفاسد ، وقد وفى ذلك الكاتب المفكر الإسلامى الكبير الأستاذ عمر عبيد حسنة فى تقديمه للكتاب الذى نحن بصدده .

ومن أراد أن يتحرى الحقيقة ، ويعدل فى حكمه فليرجع إلى أبواب المعاملات فى كتب وأسفار الفقه الإسلامى ، ولايفوته الاطلاع على كتاب « الخراج » للإمام (أبو يوسف) صاحب الإمام (أبو حنيفة النعمان) .

والآن هيا بنا أيها القارىء الكريم نستعرض أبواب الكتاب بأخف إشارة وأوجز عبارة ، على سبيل التنويه لا الاستيعاب والتمحيص .

لقد اقتحم مؤلف الكتاب الفاضل الأستاذ عبد الحق الشكيرى تلك المشكلة المعقدة ، أو التى تبدو كذلك عند من لا دراية لهم ، أو عند من يجحدون الحلق لمرض فى نفوسهم . ولقد أصاب الكاتب كبد الحقيقة حينما أرجع ذلك التخبط الاقتصادى ، والفشل فى محاولات التنمية فى بعض البلاد الإسلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة . إلى محاولة تطبيق نظم غريبة عن كيان ومناخ المجتمع الإسلامى ، فضلا عن أن تلك النظم ـ اشتراكية أو رأسمالية ـ قد فشلت فى مجتمعاتها ومنابتها عن تحقيق المراد منها فى إسعاد الإنسان والوفاء بحاجته . فكانت النتيجة فى المجتمع الإسلامى لفظ هذه النظم وطرحها كما يلفظ الجسم عضوا غريبا فاسدا زرع فيه عنوة .

وقد طرح المؤلف فى الفصل الأول عدة أسئلة عن مفاهيم التنمية فى واقع الفكر المعاصر ، وتولى الإجابة عنها بما يؤكد خطل الاتجاه والأخذ بتلك النظم والفلسفات الاقتصادية التى فتن بها وتثقف القائمون على الاقتصاد فى البلاد الإسلامية ، مما نتج عنه تلك التناقضات والزلازل المدمرة .

وفى الفصل الثانى تناول بالإيضاح مفهوم التنمية الاقتصادية فى الإسلام وأهدافها التى تتلخص فى عمارة الأرض لإسعاد البشرية بتوفير حاجاتها فى رحلة الحياة الدنيا ، بمقاييس وضوابط تجعل للصالح العام فيها النصيب الأكبر ، ولا تجحد الصالح الخاص الفردى حقه

(٢) الآية ٥ من سورة الكهف .

ونصيبه العادل من جهده وإحسانه لعمله .

وفى الفصل الثالث أكد ارتباط التنمية الاقتصادية بالمنهج الإسلامى ككل هى عضو فيه لا تنفصل عنه ، ولا تستقل بدونه تأخذ منه وتعطيه كالغصن فى شجرته العظيمة ، لاحياة له ولاثمر إن قطع عنها . وهذا المعنى - مع أشد الأسف - يغيب عن كثير من رجال الاقتصاد وأباطرته فى عصرنا الحديث حتى من المسلمين ومن هنا يأتى التخبط والفشل .

وفى الفصل الرابع يبرز المؤلف - حياه الله - خصائص التنمية الاقتصادية فى الإسلام وهى تتخلص فيما يلى :

١ - **الشمول** : بحيث تمتد وتتغلغل إلى كل النواحى والمشكلات بسيطها ومركبها ، فتمنحها الشفاء والحل بغير جراحة أو عنف .

٢ - **التوازن** : وذلك العنصر : هو صمام الأمان لسير السفينة فى بحر الحياة المائج ، فلا تأرجح ولا تقلب ولاحيف ، بل العدالة المطلقة والثقة والاطمئنان يعيش تحت أجنحتها المجتمع السعيد .

٣ - **الواقعية** : فهى تعمل فى الواقع المحسوس والممكن ، فلا تجنح إلى الخيال ، ولا المثالية البعيدة المآل بل المثالية التى يمكن تحقيقها والتعامل بها فى بساطة ويسر .

٤ - **العدالة** : وهل ثم شريعة فى الأرض جعلت العدالة لحمتها وسداها كالإسلام ، وهل ثم أجدر فى شئون الحياة بالعدالة من المال فى توزيعه واستحقاقه واستدعائه وإنفاقه ؟.

٥ - **المسئولية** : والمسئولية فى الإسلام شاملة إذ أنها تقع على الأفراد والجماعة كما تقع على الدولة ، كلٌ حسب اختصاصه وموقعه وإمكانه . الكل يأثم إن قصر فى مد يد المساعدة والعون إلى عاجز أو منكوب أو محتاج ، فهو مجتمع متكافل لا تحاول أية فئة فيه أن تتنصل من مسئوليتها ، وتلقيها على فئة أخرى ، وكل فرد مسئول عن تقصيره فى السعى وراء الرزق مادام قادراً ، ومسئولا عن مصدره ومصرفه ، فالمال مال الله والعبد مستخلف فيه .

٦ - **الكفاية** : يهدف الإسلام وتشريعاته إلى تحقيق الكفاية للمجتمع بحيث تشمل كل فرد فيه ، وتحقق له حاجته من طعام ولباس ومسكن فى الحد المتعارف عرفا ، وللحاكم أن يفرض على الأغنياء ما يلزم لذلك إن عجزت أموال الزكاة والصدقات عن الوفاء بها .

٧ - **غاية التنمية** : تختلف أهداف التنمية فى الإسلام عن أهدافها فى الرأسمالية والاشتراكية على مختلف أشكالها ؛ فالأولى : تهدف إلى تحقيق أكبر ربح ممكن ، لتوفير الرفاهية لقطاع الموسرين المستغلين على حساب الفقراء الكادحين ، والثانية : تهدف إلى سد احتياجات الدول وفق ماتراه السياسات والأهواء لدى القائمين على الحكم فيها ، دون أدنى اعتبار لأفراد المجتمع ، مما يجعل الفرد فيه مجرد آلة مسخرة لا إرادة لها ولا أشواق من الوجدان تحفزه على العمل وبذل الجهد ، أما الإسلام فإن هدفه الأول والأخير من التنمية والمال تحقيق العزة والكرامة والذات للإنسان ، والسمو بمشاعره وتطلعاته فى الحياة ، إذ أنه أكرم وأشرف مخلوق فى الوجود ، ولايتحقق ذلك إلا بسد حاجاته وتوفير كفايته .

وفى الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن الأسلوب الإسلامى لتحقيق التنمية الاقتصادية مبرزا :

أولا : دور الملكية الخاصة فى التنمية ، وحقوقها ، وتبعاتها التى لا تخرج عن نطاق الهدف الإنسانى الرفيع السامى .

ثانياً : دور الدولة الإسلامية فى تحقيق التنمية ، فهى المسئولة بما لها من إمكانات

وسلطات واسعة ـ عن التخطيط والتنفيذ والتوجيه لكل ما من شأنه أن يحقق للشعب جماعات وأفرادا كل متطلبات العيش الكريم والحياة الرغيدة ، وينهض به إلى المستوى اللائق بالإنسان ماديا ومعنويا .

أما الفصل السادس فيتناول الضمانات الإسلامية لنجاح التنمية الاقتصادية واستمرارها فى الرفد والعطاء للإنسان ، وتبلورها فيما يأتى :ـ

(أ) العمل الجاد الدائب .

(ب) الاستقلال الاقتصادى القائم بذاته .

(ج) استثمار الخبرة والعلم والتقنية استثمارا جيداً .

(د) استغلال كل الموارد المتاحة طبيعية أو بشرية .

(هـ) ترشيد الاستهلاك ، فلا إسراف ولا تقتير ، وتوجيه الفائض عن حد الكفاية إلى أغراض التنمية .

(و) عدم الاقتراض الذى يثقل كاهل الدولة بالمديونية التى تذلها وتشل حركتها وتستنفد طاقاتها .

(ز) التركيز على المشاريع المنتجة ، كالزراعة والصناعة وتربية الحيوان . الخ ..

وفى الفصل السابع وهو آخر الفصول يقرر أن الدول العربية مجتمعة تملك كل مقومات التنمية الناجحة ، فالطاقة البشرية والموارد الطبيعية ، والمناخ والمال اللازم لتحريك ذلك كله واستثماره متوافر ميسور ، وكفيل بالنجاح الباهر ، والنهوض بتلك الشعوب ، لو صفت النفوس ، وخلصت النيات واتحدت الأهداف ، والتأم الشمل . واتجه أهل الخبرة والمتخصصون إلى صالح أمتهم وفى أيديهم صمام الأمان ، ودليل الحيران فى تيه الحياة ؛ المنهج الإسلامى الإلهى الذى لا يضل ولا يجنح ..

وبعد

فلا أقول : إنى استوعبت محتويات هذا الكتاب القيم بل فقط ألمحت وأشرت وفى الحقيقة أن مؤلف كتاب (التنمية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى) للأستاذ عبد الحق الشكيرى ـ أجزل الله أجره ـ قد استطاع أن يبلور هذا الموضوع الضخم الهائل فى كتابه مع صغر حجمه ، وإنى لأعده إصبعا تشير ، ومصباحا ينير على الطريق إلى كنوز الإسلام الباهرة المطمورة فى بطون الكتب والأسفار بعيدة عن المضمار ، خافية عن الأنظار والأفكار ، وحسبه ذلك فضلا مشكورا وجهدا مأجورا من الله تعالى الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا .

من خير ما نشر

عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين

قرآن وسنة

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ .

وهذا أمر صريح بأكل الطيبات من الرزق ، وأمر بشكر الله لمن يختص الله بالعبادة . فما هى الطيبات التى يأمر الله بالأكل منها ؟

الطيب هنا هو الحلال ، والحلال : ما أباح الله أكله من الأطعمة وأيضا من الأشربة وما حصل عليه الشخص من مال مكسوب عن طرق مباحة ، وتوقى الناس ما حُرم من نحو الميتة والدم ولحم الخنزير أمر سهل قلما يقع فيه الأكل عن غير عمد .

أما الأموال فكثيرا ما يخدع الناس أنفسهم أو تخدعنا رغباتنا فى المال فنكسو الحرام ثوب الحلال ، فنقبله ونحسبه حلالاً ، وهو حرام وإثم مبين .

الهدايا والهبات التى تقدم لذوى المناصب ومن يملكون للناس نفعا وضرا ، إما لاستجلاب نفعهم أو لاتقاء شرهم ، ليست فى حقيقتها إلا نوعا من الرشى . يقبلها الناس ولا يقبلها الله ، بل ينهى عن التعامل بها .

وقد جاء فى حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ .

والأكل الحلال مما تقبل به العبادة وتستجاب الدعوات من الله وقد قال سعد بن أبى وقاص لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ادع الله أن يجعلنى مجاب الدعوة .

قال : « ياسعد أطب مطعمك تجب دعوتك » وكان سعد يقول : مارفعت لقمة إلى فمى إلا وأنا أعلم من أين جاءت .

وقد وشى به رجل مرة إلى عمر ، فقال : إنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل بين الرعية . وقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأفقده بصره .. فأصيب بكل ذلك ، وكان يقول : أيها الناس ارحموا رجلا أصابته دعوة سعد .

عن الجمهورية ٤ مارس ١٩٩٠

من خير ما نشر

الاستعداد للشهر الكريم

وحول استعداد الإنسان المسلم لاستقبال شهر رمضان المبارك كتبت جريدة اللواء الإسلامى فى عددها الصادر فى ١٨ شعبان ١٤١٠ هـ تقول : كيف نستعد لاستقبال شهر رمضان المعظم وهو قادم بعد أيام نستعد له بتجديد العهد مع الله ، والتوبة النصوح ، والعزم على القيام بمزيد من الطاعة ، والصيام عن المعصية .

نستعد له بإصلاح ذات البين ، وصلة الرحم ، ومودة ذوى القربى ، والعطف على الفقراء والمساكين ، وبذل المال فى سبيل الله .

نستعد له بالاجتماع على ذكر الله ، ومدارسة القرآن ، وحضور مجالس العلم ، والتفقه فى الدين ، والتعرض لنفحات الله التى لا تنقطع ليل نهار ، ورحماته التى تتنزل على الصائمين والقائمين .

نستعد له بالتضرع والدعاء ، فإن دعوة الصائم لا ترد ، وأبواب السماء مفتوحة على الدوام لمن يسأل الله من فضله .

نستعد له بتصفية قلوبنا من الأحقاد ، وتنقية نفوسنا من النزوات ، وتطهير أخلاقنا من الشوائب ، فلا ننفعل ، ولا نغضب ، ولا نوجه إساءة أو إهانة إلى أحد .

نستعد له ببذل الجهد فى العمل وإتقانه ، لأن من بات مرهقا من عمل يده ، بات مغفورا له .

نستعد له بالصبر على المكاره ، واحتمال الشدائد ، وعدم الضيق بتصرفات الناس .

نستعد له بضبط النفس ، فلا نسرف ، ولا نبذر ، ولا نهدر المال فى المأكل والمشرب ، وكل ما يؤذى الصحة ، ويضر البدن .

نستعد له بالتعاون على البر والتقوى ، والابتعاد عن الكذب والزور والبهتان والمشى بين الناس بالنميمة ، حتى يكون صيامنا مقبولا عند الله .

نستعد له بكف البصر عن المحرمات ، وكف اليد عن الإضرار بالناس ، ومعاملة الناس بالحسنى .

هكذا يجب أن نستعد لاستقبال شهر رمضان ، وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار .

ماذا نحن فاعلون ؟

وفى مجلة الوعى الإسلامى عدد شهر شعبان ١٤١٠هـ كتب الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى مقالاً تحت عنوان « الاعتداءات على المقدسات متواصلة فماذا نحن فاعلون ؟

جاء فيه : « إن اليهود يسترسلون فى تصعيد مواقفهم فى انتهاك المقدسات الإسلامية وخصوصا المسجد الأقصى المبارك وتحدى الأمة العربية بصورة سافرة ، وأخشى أنه إذا بقى المسلمون والعرب ، على تجاهلهم ، ووقوفهم موقف اللامبالاة ، يكتفون بالعواطف والشعارات - أن يفاجأ العالم بهدم المسجد الأقصى بطريقة أو أخرى - تمهيدا لإقامة الهيكل المزعوم ، وحينئذ نظهر الحسرات ونذرف العبرات والعواطف الجياشة وكل ذلك لايجدى فتيلاً ولا يعيد مقدسا ، ولا يمنع عدوانا .

وإنى أناشد المسلمين والعرب فى كل مكان ، أن يطلعوا على هذه الحقائق ويبحثوا الأمر بصورة جدية ، عملية لدفع الخطر ، عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وإلا فإنهم يتعرضون لمسئولية عظمى أمام الله والتاريخ

والأجيال ، ونقول حينئذ ويل للعرب من شرّ قد حل لا قد اقترب ، وأرجو مخلصا ، أن يتدارسوا الأمر من جميع جوانبه ، ويقفوا موقفا متضامنا ، تبرأ به ذممهم أمام الله سبحانه ، ويسترخصوا فى سبيل ذلك كل غال ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة / ١٠٥ صدق الله العظيم .

نحو الفصحى

للأستاذ / حسين فهمى

أحسن التليفزيون صنعا عندما فتح باب المناقشة حول تردى اللغة العربية وانتشار الألفاظ والكلمات السوقية . وإذا كنا نحمد للتليفزيون مبادرته بإثارة هذا الموضوع فإننا نرى أن مبادرته جاءت متأخرة كثيراً . ولكن لا بأس فى ذلك .. فما لا يدرك كله لا يترك كله !

واللغة من أهم مقومات القومية والثقافة ...

ولغتنا العربية لغة حية متطورة وصالحة لمتابعة متغيرات العصر ولكن مما يؤلم النفس ما تمتلىء به لغتنا اليومية من ألفاظ تخدش الحياء فتستخدم الألفاظ والكلمات السوقية التى تتردد على ألسنة المنحرفين وتنتقل منها عبر الصحافة والإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح إلى أبنائنا وإلينا وإلى الأميين فتصبح جزءاً من لغتهم .. أى تصبح لغة الملايين .

ويتضرر الإنسان ألف مرة عندما يستمع إلى أغلبية المتحدثين والكتاب والعلماء والكبراء ونجوم الميكروفون والشاشة وغيرهم وهم يوغلون فى أخطائهم اللغوية والنحوية ، وتركيباتهم اللغوية غير السليمة !

ومرد ذلك كله إلى انحطاط مستوى التعليم والثقافة . وانخفاض مستوى خريجينا .. وسواء كان المتحدث مهندسا أو محاميا أو غير ذلك لهالنا جهل أغلبهم باللغة نطقا وكتابة .

إن الاهتمام باللغة العربية فى المدارس والمعاهد وتمكين الرقابة اللغوية الدقيقة على الإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح يجىء فى مقدمة طرق الإصلاح اللغوى .

كذلك ينبغى الاهتمام بتصحيح ما ينشر فى الصحف والكتب والمؤلفات والمحاضرات والخطب وغيرها برفع مستوى اللغة .

وبذلك نضع اللبنات الصحيحة لبناء وتقدم وتطور شامخ للغتنا الجميلة كدعامة من أهم دعامات القومية والثقافة والتراث .

عن اخبار اليوم

بعد سقوط الشيوعية

وفى مجلة منار الإسلام عدد شهر شعبان كتب الأستاذ على العجلة رئيس التحرير مقالاً بعنوان « ماذا نحن فاعلون بعد سقوط الشيوعية ؟ » جاء فيه :

بجميع حسابات البشر والحاسبات الآلية المتطورة بإمكاناتها الجبارة ، لم يكن أحد يستطيع أن يتنبأ بذلكم الزلزال الإصلاحى المدوى ، الذى هز العالم من أقصاه إلى أقصاه ، وكان مركزه عاصمة المد الشيوعى .. موسكو .

ذلك أن حسابات البشر وآلاتهم مهما بلغت قدرتها ودقتها محدودة جداً إلى جانب حسابات السماء ، التى تصفها هذه الجملة الإلهية ، المحدودة الحروف والمساحة ، الواسعة المفهوم والدلالة : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، تلك هى القدرة الإلهية التى آن للإنسان أن يثوب إلى رشده وأن يُكَفِّر عن ضلاله بالعودة إلى حظيرة الإيمان بها والرضوخ لمشيئتها .

من خير ما نشر

بعد حوالى تسعين عاما من أبشع أنواع القهر والتسلط والإذلال لشعوب بأسرها ، وقعت تحت نير الغوغائية والرعاع الذين عرف لينين وأشياعه وأتباعه كيف يشعلون فى نفوسهم نيران الحقد الأعمى ، فأعملوا الهدم والتخريب والإذلال والسلب والنهب باسم الشيوعية والاشتراكية والمساواة بين الناس !!

تسعون عاماً سالت فيها دماء الأبرياء أنهاراً ، وكان من أشهر جلاديها « لينين » ثم « ستالين » وغيرهما .. فجأة أراد الله للمخدوعين أن يفيقوا وللطغاة أن يذلوا وللمتشدقين والمتفلسفين والسوفسطائيين الذين ملأوا أسماع العالم ومكتباته بكلام معسول وكتب فارغة ، تدور كلها حول محور المساواة بين الناس عبر النظم الشيوعية والاشتراكية .. فحدثت تلك الهزة المفاجئة ، لتكشف القناع وتظهر المخبوء ، بعد أن توالت النكبات على الاتحاد السوفيتى التى كانت بدايتها الهزائم المتكررة فى أفغانستان ، والتى اعتبرتها أمتنا إحدى بركات الجهاد الأفغانى ، وآخرها حتى الآن إلغاء تدريس الماركسية فى المعاهد والجامعات ، بعد ذلك أفاق بعض من بيدهم الأمر على الحقيقة المرة ، وهم يتساءلون بينهم وبين أنفسهم : لحساب من هذا القهر والتسلط على شعوب بأسرها ، ومن المستفيد من بقاء الناس فى هذا السجن الكبير الذى عرف باسم (ماوراء الستار الحديدى) وأين تلك الأمانى والأحلام التى خدع بها الناس فى ظل الشيوعية اللا دينية والكفر بجميع رسالات السماء ؟؟

وعلامات استفهام كثيرة فرضت نفسها على إنسان العصر وحضارته ، وكان لابد فى النهاية من التغيير أو الطوفان . »

من روائع الماضى - بقية -

رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب ومن قال لكم إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قاتل فيها فقولوا له إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر أن يقع . لقد قتلتم قتيلا لأودينه ومن قتل بعد مقالى هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدية قاتله وإن شاءوا فقتله » ـ ثم بعد ذلك ودى الرجل الذى قتلته خزاعة ـ ثم أمر أن ينادى مناد فى أهل مكة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك فى داره صنما إلا حطمه) وذهب إلى البيت الحرام وحطم كل الأوثان والأصنام وطهره من آثار الشرك ، وخطب الناس الذين التفوا حوله وتكاثروا فى المسجد وقرأ عليهم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

ثم سأل أهل مكة بقوله : يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم فقالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ـ وهكذا يعفو الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عفوا شاملا عن قريش وأهل مكة بعد أن مكنه الله منهم بفتح مكة من غير حرب أو قتال .

حسن مأمون

السنة السابعة والثلاثون

أنباء وآراء

إعداد: د. عبد العزيز عزت عبد الجليل
الأستاذ/ عبد المنعم فودة
الأستاذ: صفوت عبد الجواد

كليات جديدة بالأزهر

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر « المبنى الجديد لكلية التجارة » فرع البنات بجامعة الأزهر، يسع المبنى ١٠ آلاف طالبة وبلغت تكاليفه ٩ ملايين جنيه .

كما قام فضيلة الإمام الأكبر أيضا بوضع حجر الأساس لكليتى « اللغات والترجمة » و « الدراسات الإسلامية » بمدينة نصر وتتكلفان ٦,٦ مليون جنيه وتسعان ١٨ الف طالب وطالبة .

وفد ولاية « ترنجانو بماليزيا »

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ووفد ولاية « ترنجانو بماليزيا » وذلك بمكتب فضيلته بعد ظهر يوم الأحد الموافق (١٤ من شعبان ١٤١٠ هـ - ١١ مارس ١٩٩٠ م) وقد بحثت فى اللقاء عدة موضوعات إسلامية منها :

إمداد معهد تحفيظ القرآن الكريم بالولاية بأحد المدرسين المتخصصين فى الترتيل والقراءات نظرا للإقبال الشديد على المعهد .

الرئيس التونسى يزور الأزهر

زار الرئيس التونسى زين العابدين بن على بعد ظهر يوم الخميس الموافق (١١ من شعبان ١٤١٠ هـ - ٨ مارس ١٩٩٠م) الجامع الأزهر الشريف .

وكان فى استقباله فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وكبار المسئولين بالأزهر .

وقد استمع الرئيس التونسى إلى نبذة عن تاريخ الأزهر واستمع إلى حلقات الدراسة المنتشرة فى أرجاء المسجد لطلاب كلية « الدعوة الإسلامية » .

ثم زار بعد ذلك مكتبة الأزهر حيث شاهد الكثير من مخطوطاتها النادرة ومراجعها الكثيرة .

وقد أهدى الرئيس التونسى للأزهر الشريف عددا من المصاحف والمطبوعات « وتفسير القرآن الكريم » للطاهر بن عاشور .

وفد سياحى يشهر إسلامه

فى يوم السبت ٢٠ من شعبان سنة ١٤١٠هـ

أنباء وآراء

الموافق ١٧/٣/١٩٩٠ حضر إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عشرة أفراد من جنسيات مختلفة وفى مجموعة سياحية واحدة لإشهار إسلامهم . وقد تمت مناقشتهم وتبين صدق رغبتهم فى الدخول فى الإسلام .

وقد تم تزويدهم بالكتب الدينية باللغات الأجنبية وذلك بعد إعطائهم شهادات إشهار الإسلام باللغتين العربية والإنجليزية .

فى ايطاليا السجن لمن يسب الاسلام أو يسب نبى الهدى

تقدمت المحكمة الدستورية الإيطالية العليا بمشروع قانون إلى البرلمان الإيطالى ينص على عقوبة السجن لمن يسب الدين الإسلامى أو نبى الهدى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وأوضحت أنباء صحفية نشرت فى تونس أن مشروع هذا القانون يعكس البعد الحقيقى لمكانة الدين الإسلامى فى إيطاليا حيث يوجد أكثر من مائة ألف مهاجر مسلم يقيمون فى إيطاليا ويتركز المسلمون فى إيطاليا فى مدينة ميلانو ويُعد المركز الإسلامى والمسجد الجديد مركزين لتجمع الجالية الإسلامية هناك .

الدعاية التبشيرية

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية : أن الفاتيكان أقام مركزاً وثائقياً خاصاً بإنتاج أفلام فيديو ذات مضامين مسيحية لنشر النصرانية فى العالم وتوزع البرامج على المحطات التليفزيونية فى كل أنحاء العالم .

وحذر عدد من العلماء المسلمين من الوقوع تحت تأثير وسائل الدعاية التبشيرية التى تهدف إلى تنصير المسلمين أيضاً وتضليلهم بمعلومات خاطئة وإبعادهم عن دينهم الإسلامى القويم .

الاسلام فى دولة سورينام

فى تقرير لوكالة الأنباء الإسلامية عن الإسلام فى دولة « سورينام » .

ذكر التقرير :

أن « سورينام » إحدى دول أمريكا الجنوبية وعاصمتها « برامادیبو » وكانت « سورينام » محتلة من هولندا .

عدد المسلمين فى سورينام ١٠٦ آلاف مسلم وهم يمثلون ٢٠٪ من عدد السكان الذين يمثلون ٧٥ ألفا من الأندونيسيين المسلمين ، ٣٠ ألف مسلم هندى باكستانى وهناك بضعة آلاف من المسلمين الأفارقة والباقى ممن اعتنقوا الإسلام حديثاً .

ويوجد « بسورينام » وزير مسلم وربع أعضاء المجلس التشريعى من المسلمين . كما يوجد « بسورينام » أكثر من خمسين مسجدا « ومدرستان إسلاميتان ثانويتان » وتصدر « مجلة إسلامية » باللغة الهولندية اسمها « الإسلام » كما توجد جمعية إسلامية هندية باكستانية فى « سورينام » وهى التى تنظم العمل الإسلامى بها .

ويوجد أيضاً « الاتحاد الإسلامى السورينامى » الذى أقامته الجالية الأندونيسية المسلمة ويقوم الاتحاد بإنشاء المساجد والمدارس لتعليم أبناء المسلمين .

المركز الإسلامى بفرنسا يعقد ندوات طوال شهر رمضان

قرر « المركز الإسلامى » بفرنسا عقد ندوات دينية طوال شهر رمضان المعظم لتوعية المسلمين بأمور دينهم وتزويدهم بكل ما يحتاجون إليه من معلومات إسلامية .

المعروف أن المسلمين فى فرنسا فى ازدياد مستمر . حيث يعتنق الإسلام كل يوم أعداد من المواطنين الفرنسيين .

العلماء يكتشفون ما قاله القرآن منذ أربعة عشر قرنا عن عسل النحل

اذاعت وكالات الأنباء أن عالمين بريطانيين اكتشفا أن عسل النحل به مادة تحتوى على خصائص المضادات الحيوية ، وله قوة على قتل عدد كبير من أنواع البكتيريا ، هذه المادة يستخلصها النحل من عصارات نباتية .

١/٢ ١ مليون فرنك سويسرى ثمن مصحف من القرن الثالث عشر

تم خلال معرض « المنتجات الإسلامية » الذى أقيم مؤخراً فى قاعة درووت بفرنسا بيع نسخة من المصحف الشريف يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادى بمبلغ ١/٢ ١ مليون فرنك فرنسى وقد تمت كتابة المصحف بخط اليد فى مراكش بالمغرب عام ١٢٥٦ ميلادية ويتكون من

٦٤ صفحة من حجم (٢٩ × ٢٢سم) يضمها غلاف من جلد منقوش بأسلاك ذهبية .

توحيد فصائل المجاهدين الأفغان

أعلنت حكومة المجاهدين المؤقتة توحيد فصائل المجاهدين فى كل أنحاء « أفغانستان » .

صرح بذلك عبد رب الرسول سياف رئيس الحكومة المؤقتة وقال إن وزير الدفاع فى حكومة المجاهدين سيكون مسئولاً عن (العمليات العسكرية) بين فصائل الجهاد ضد (النظام الشيوعى فى كابول) .

وأضاف سياف أن القيادة الموحدة ستشمل عددا من العلماء والمثقفين بالإضافة إلى القيادات الميدانية للمجاهدين .

وأكد سياف أن تعليمات صدرت للقيادات الميدانية للمجاهدين لتلافى الصدام لما فيه مصلحة الجهاد .

مؤتمر للاتحاد الإسلامى بكنـــدا

يعقد الاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية فرع كندا المؤتمر السنوى السادس عشر لمنطقة شرق كندا بمدينة « سانت كاترين » بولاية أونتاريو فى ٢٦ شوال القادم .

بحث مشكلة الأقليات المسلمة التركية فى بلغاريا

ذكرت وكالة الأنباء العالمية الإسلامية أنه قد تم لقاءان بين وزير خارجية تركيا ونائب رئيس الوزراء البلغارى لبحث مشكلة الأقليات المسلمة التركية فى بلغاريا . وقد تم هذان اللقاءان

أنباء وآراء

بالكويت خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٩م .
وقد تم تأجيل هذه المحادثات بناء على طلب المفاوض البلغارى نظراً للظروف التى تمر بها بلغاريا .

تشكيل المجلس الإسلامى للدفاع عن قضايا المسلمين فى فرنسا

الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران حث وزير داخليته بيرجوكس والمكلف أيضاً بالإشراف على شئون الأديان على تشكيل هيئة تمثل المسلمين فى فرنسا على غرار « المجمع اليهودى » و« الاتحاد البروتستانتى » .
وكان إمام جامع باريس الكبير قد دعا إلى تشكيل مجلس إسلامى أعلى يحاور السلطات الفرنسية دفاعاً عن قضايا المسلمين فى فرنسا الذين يبلغ عددهم ٣ ملايين مسلم ما بين مواطن ومقيم .

حملة اضطهاد جديدة ضد مسلمى كشمير

أكدت وكالات الأنباء العالمية بأن الوضع مازال متوتراً فى ولاية « جاموكشمير » الهندية ذات الأغلبية المسلمة بعد الاضطرابات التى تمت فى الأسابيع الماضية بين المسلمين والهندوس والتى أدت إلى قتل وجرح عدد غير معروف من الجانبين ولجوء أكثر من مائة ألف مسلم إلى المساجد هرباً من الموت وقد تظاهر عشرات الآلاف من المسلمين بمدينة « سرنجار » عاصمة الولاية احتجاجاً على نظام حظر التجول الذى تفرضه القوات الهندية إثر وقوع الاضطرابات .

١/٢ مليون دينار تونسى لأحدث مكتبة إسلامية

تم إنشاء أحدث « مكتبة إسلامية » بتونس تضم المكتبة أجنحة للمطالعة والتثقيف كما تضم مخطوطات إسلامية نادرة تفيد البـاحثين والدارسين وبها قاعة كبرى للمحاضرات وجناح آخر للتراث الإسلامى وتبلغ تكلفة المكتبة مليونا و ٥٠٠ ألف دينار تونسى .

منهج للتعليم الإسلامى ببريطانيا

أقرت وزارة التعليم البريطانية لأول مرة فى تاريخ التعليم البريطاني منهجاً للدراسات الإسلامية يمنح بموجبه الدارس شهادة التعليم الثانوية البريطانية العامة .
قامت بإعداد المنهج هيئة من الدارسين والمفكرين الإسلاميين تابعة لصندوق التعليم الإسلامى .
وستتخرج أول دفعة من الدارسين لهذا المنهج فى يونيو عام ١٩٩١ وصرح إبراهيم هوت مساعد مدير صندوق التعليم الإسلامى أن هذه الخطوة من جانب وزارة التعليم البريطانية يعتبر قفزة إلى الإمام تضع الدراسات الإسلامية فى بريطانيا على قدم المساواة مع غيرها من الدراسات .

الفهـرس

● الافتتاحية « فقه مختلف »
د . على أحمد الخطيب ٨٦٥

● كلمة الأزهر فى مستهل شهر رمضان
لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ /
جاد الحق على جاد الحق ٨٦٧

● الاسراء والمعراج ـ نعمة من الله
لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق
على جاد الحق ـ شيخ الأزهر ٨٧١

● حوار مع فضيلة الإمام الأكبر ٨٧٦

● لقاء فضيلة الإمام الأكبر بالدكتور حمد الغابد ٨٧٩

● من صفات إبليس
د. محمد عبد المنعم القيعى ٨٨٢

● التابعون تلامذة الصحابة
للأستاذ أحمد حسن جابر ٨٨٦

● الصوم فى القرآن الكريم
للأستاذ أحمد عزت البرادعى ٨٩٠

● مع النبى الكريم فى شهر القرآن العظيم
للأستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ٨٩٦

● مع رمضان الكريم
للشيخ معوض عوض ابراهيم ٩٠٢

● حول ليلة القدر
للدكتور عبد البصير خليفة حسن ٩٠٥

● تقديم المصلحة المطلقة على الكتاب والسنة والاجماع
د . أحمد فهمى أبو سنة ٩١٠

● دور العقيدة والإيمان فى نصر العاشر من رمضان
لواء جمال الدين محفوظ ٩١٥

● الفتاوى
للشيخ على حامد ٩٢٠

● من اعلام الأزهر
للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح ٩٢٢

العلوم الكونية

● دوران الأرض حقيقة علمية أثبتها القرآن الكريم
للشيخ محمد على الصابونى ٩٢٦

● العلم فى منظوره الجديد
أ . د . أحمد فؤاد باشا ٩٣٢

الشعر والشعراء

اشراف د . حسن جاد

● المسلمون فى رمضان
أ . محمود محمد بكر ٩٣٨

● رمضان الحبيب
مصطفى أحمد دردير ٩٣٩

● بدر البطولة والفداء
رشاد محمد يوسف ٩٤٠

● ذكريات شهر رمضان
عمر موسى البرعى ٩٤١

● طرائف ومواقف
أ . عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٤٢

● من روائع الماضى مجلة الأزهر
أ . عبد الفتاح حسين الزيات ٩٤٤

اللغة والأدب والنقد

● الحكمة فى شعر العقاد
أ . السيد حسن قرون ٩٤٨

● وقفة على مشارف كتاب
أ . محمد عبد الرحمن صان الدين ٩٥١

● من خير ما نشر
عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين ٩٥٥

● انباء وآراء
د . عبد العزيز عزت عبد الجليل
عبد المنعم فودة
صفوت عبد الجواد ٩٥٩

القسم الانجليزى

اشراف د . انس النجار

● المقالة الثانية
بقلم لطفى على سلطان ٩٦٨

● المقالة الاولى
للدكتور أنس مصطفى النجار ٩٧٤

Islam makes of "work" and "need" the basis of the whole monetary system. Hence, it ensures the suitable standard of living to all; emphasizing the human value of work while building up the Islamic society. It then makes "work" the main reason for the rise of the individual income as a result of labour and effort.

The scope of Zakah is clearly set forth by Divine Ordinances in the Holy Quran, and therefore, must not be confounded with other forms of compulsory taxes imposed by the State on its Muslim and non-Muslim citizens alike. In the first place, Zakah is not a tax imposed by the State; nor is Zakah a tax destined to the State as such. The very nature of the institution of Zakah requires that the part, which the State is to play in the function thereof, is merely one of "supervision" and not of control, as is the case where government taxes are concerned. Only to enforce observance of the Divine Law as directed by the precepts of the Quran and the instructions of the Prophet. In some Muslim States, special cabinet is appointed the responsibility of all Islamic legislations including the funds of the Zakah and its social institutions. Besides the optimized system of Zakah, Islamic teachings highly encourage charity and benevolence as an act of humanitarianism.

according to very specified exact mathematical calculations. The monetary transfer results in a generalised financial moderation, and prevents the formtion of the critical gap betwen the welathy and the poor. This system of monetary transfer "Al-Zakah" is very rigorously organized in a proper Islamic Society. The process of Al-Zakah is a santification of the individual, and a purification of his wealth. It is an institution of Islam founded on an express command in the Holy Quran as one of the foundations of the practical religion.

Al-Zakah is a religious commitment incumbent upon any person who is free, sane, adult, and a Muslim. That individual should be in possession of property of such estate or effects as are termed in the language of the Islamic Law "the Nisab". The "Nisab" is a fixed amount of property or wealth that has been in possession of the same for the period of one complete year. The "Nisab" or fixed amount of property upon which Zakah is due varies with reference to the different kinds of property in possesion. The one complete year in which the property is held in posssession is termed the "Hawl", i.e. the return of duration.

The Zakah is not incumbent upon a man against whom there are debts equal or exceeding the amount of his whole property. It is also not due upon the necessaries of life, such as dwelling, houses, articles of clothing, household furniture, cattle kept for immediate use, professional articles, books used by scholars and tools used by craftsmen. The Zakah is incumbent upon the "Nisab" of such possessions as all forms of cattle, silver, gold, precious stones, cash money and Banknotes, articles of merchandize, mines, treasures and fruits of the earth.

The Zakah is received by collectors appointed by the State, although it is lawful for the possessor to distribute his Zakah among individuals that comply with the specified channels of expenditure of the Zakah money. In an Islamic State, however, the technical and administrative institutions of the State will utilize the total funds of the Zakah to finance the requirements and needs of the poorer elements of the society to provide their economic security and maintain dignified living conditions. The exact channels of expenditure of the Zakah funds are very well indicated by Divine command in the Holy Quran. The total funds of the Zakah per year in a Muslim Society reaches one fortieth of the capital wealth of all individuals subject to the "Nisab" and "Hawl". This should bring about the "society of sufficiency and security, which is the ultiamte aspiration humanity as a whole.

or stipulate any condition or restriction that could lead to the general harm of the public or be responsible for injustice to particular person. Islam has dealt with this very seriously in that it allowed expropriation of property if the owner abused his rights. The doctrines and mandates of Islam aim at establishing social welfare, security and propserity through ensuring individual freedom of action and ownership within the limits that would result ultimately into an integration of social economic security and financial satisfaction of the fundamental respectful living requirements.

Another aspect of the laws stated by Islam that have a socio-economic impact are those concerning the right of pre-emption (Al-shuf'ah). The neighbour has the right to demand the rejection of any sale of property in his immediate neighbourhood to be for his own favour, if such a sale to another party would bring him harm or cause him any inconvenience. The neighbour in such a case has greeater right than a newcomer. Islam does not allow anybody to keep his land without making good use of it.

Another outstanding socio-economic system introduced by Islamic doctrines is that of Al-Zakah. The exact meaning of the word Zakah is purification and the process and means of purification. The basic concept of wealth in Islam, is that Allah deputizes mankind for the ownership of certain amounts of wealth, and is provided by Divine codes of practice how to obtain the wealth, how to administer that wealth and promote it for public benefit. Allah also instructs that part of that wealth is the Divine Right of Allah to be given according to Divine specifications of amounts and channels of expenditure. The channels of expenditure are all directed to the social and economic security of the less fortunate individuals of the society. This system of Al-Zakah has proved to be the most practical and dignified methodology by which the poor elements of the society possess a right in the wealth of the affluent elements at all grades of affluence. Zakah is not a charity, it is a right by Divine sanction.

The Zakah has been prescribed on various types of wealth which are active in the different fields of social economy. Every religion has preached charity. However, the canonization of Al-Zakah in the Islamic law of economic hierarchy has given philanthropy and charity altruism an exact dimension of mandatory rights and a statute of regularity. Al-Zakah has assumed a permanence of optimal system analysis that is not encountered in any other socio-economic structure. Islam has introduced an integrated model of obligatory monetary transfer from the high to the low

inheritance because it is divine and absolute. Those who deviate and transgress are warned of serious reprimands. The Holy Quran very specifically and with precision defines the exact mathematical values for each person of rightful inheritance. It also cautions every Muslim against any transgression.

Muslim jurists do not permit an individual owner of property to make a testament of will. This they believe may go contrary to the already set laws of inheritance and thereby may prejudice the case of some who may be offered lesser than others. The teachings of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) has advised that Allah has prescribed for each his rightful share and therefore let no Muslim leave behind any testament of will related to inheritance".

Even those who allow a testament of will are specific that it could be done only in the one third of the individual's property. It is permitted to leave a testament of will in favour of a non-relative, somebody who is not of the kith or kin. This must be inacted only in one third of the property of the individual. It is reported that the Prophet said just after the verses concerning inheritance were revealed to him: "In the obligatory duties of Allah, no one can withhold any ordinance", (from its natural course). This in fact means that no property can be withheld from being distributed in accordance with the laws of inheritance. The property must be investigated in the light of the laws pertaining to the Islamic doctrines of inheritance.

These laws and ordinances as instituted by Islam introduce to the human society a noble pattern of rightful distribution of wealth. Most of the Western systems, which transfer the bulk property of the deceased person to his eldest son, allow the full freedom to dispose property at free will and create a situation where capital in its entirety remains in the hands of a few. This results in a condition of financial stagnation and great imbalance.

It will also help extravagant and destructive systems to flourish. This financial stagnation deletes and discourages endevours and efforts aiming at economic social stability. On the other hand, distribution of wealth according to the just laws of inheritance will certainly promote and energize economic activity on a wider social scale of interaction. Islam stipulates many conditions to establish social justice, eliminate class distinctions and respects freedom of private ownership. These conditions must ensure the general interest of the public and prevent injury or injustice to others. This is why it is prohibited for the owner of a property to intact

ECONOMIC INTEGRATION IN ISLAM (III)

By : Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

The economic doctrines in Islamic law are all basically regulated and conditioned by Divine Ordinances that are specified in optimized precision and exactness in the text of the Holy Quran. The divine nature of these doctrines stipulates them as mandatory to every Muslim to observe them as the "Right of Allah". Any infringement or violation of these doctrines is a sacrilege commited against one's belief. The ethical moral conscience of belief is the only real control on individual actions. State laws are only of regulatory and judicial nature. Two most important aspects of these doctrines are the system of Inheritance and the monetary system of Al-Zakah.

The laws of inheritance in Islam are determined according to a Divine System of social economic equilibrium wherein wealth is justly distributed among several individuals. These individuals are the immediate members of the family of the deceased. This expansion in distribution prevents the ownership of large amounts of wealth by a selected minority in continuity of inheritance. Inheritance is a right to sons, daughters, fathers, mothers, grandfathers, grandmothers, husbands, wives, brothers, sisters, uncles and their sons, sons of brothers and the children of sons. In certain circumstances, even distant relatives may become within the scale of inheritance. The exact system of inheritance scales and proportions is very intricate and precise and subject to exact circumstantial conditions.The most important aspect of concern is that it is a very highly justified system by which wealth is divided very fairly among several individuals. This in itself is an exemplary way which eliminates financial class distinctions, establishes economic equilibrium and maintains financial balance within the various elements of the society.

Islam prohibits any interference in the system of

→

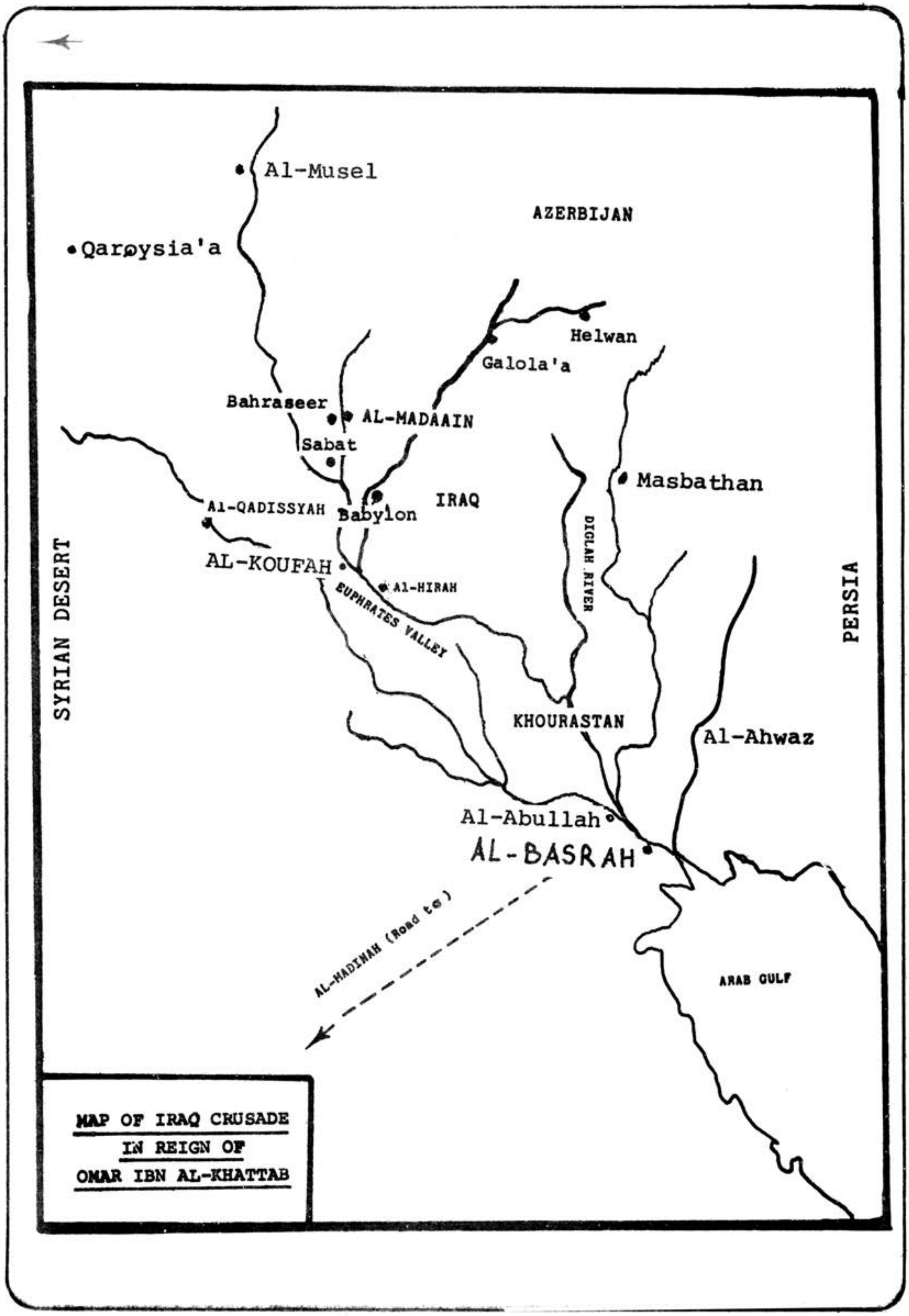
Al-Musel
AZERBIJAN
Qarqysia'a
Helwan
Galola'a
Bahraseer
AL-MADAAIN
Sabat
Masbathan
IRAQ
Al-QADISSYAH
Babylon
DIGLAH RIVER
SYRIAN DESERT
AL-KOUFAH
AL-HIRAH
EUPHRATES VALLEY
PERSIA
KHOURASTAN
Al-Ahwaz
Al-Abullah
AL-BASRAH
AL-MADINAH (Road to)
ARAB GULF
MAP OF IRAQ CRUSADE
IN REIGN OF
OMAR IBN AL-KHATTAB

warriors at Al-Basrah. The Persian forces were always defeated by the Muslims, and retreated to the Persian plains east. The muslims were under precise vigorous instructions from Omar ibn Al-Khattab not to follow the retreating Persians east into the Persian plains.

With such intentions, Omar ordered land surveys, new irrigation systems, reconstruction of bridges and roads, repair and restitution of all public facilities that were lost or destroyed during the hostilities. Persian technicians that remained behind help in such work of construction. These improvements and activities maintained an active justified life for the inhbaitants of Iraq, where there was an atmosphere of stability, social security and justice, economic propersity, freedom and respect of the human persoanlity. The doctrines of Islamic faith succeeded to indoctrinate in the minds the spiritual elegance, charm of character, confidence of the self, and the feeling of individual and social integrity and fulfillment.

such as rivers, roads, were public property under State control, not subject to bussiness negotiations. This economic system of administration was very favourable to all the inhabitants of Iraq, even those of Persian descent who still remained in Iraq. The administrative policy was also highly approved and praised; giving the inhabitants of Iraq the full freedom under Islamic law of Shariah which specified and justified the social rights of Muslims and Non-Muslims. The whole country gained stable conditions of economy and social tranquility. The Muslim warriors remained as protective forces within Al-Koufah and Al-Basrah, with Saad ibn Abi Waqqas as the presiding Ameer, the representative of Omar ibn Al-Khattab in Iraq. The main duties of these forces were to safeguard the social politico-economic system of the Muslim regime; and also to preserve Iraq from any future Persian invasion. Omar ibn Al-Khattab totally refused to give land ownership to the Muslim warriors. They were veterans of war, and must remain as such, without competing with the farmers in land cultivation or ownership.

The liberal progressive socio-economic system of Muslim administration in Iraq established social sufficiency, and brought financial revenue returns to the Muslim treasury at Al-Madinah. The sources of these revenues were the "Kharaj" from the cultivated lands, the "Jiziah" paid by the Non-Muslim fractions of the population, and the income from the State property on lease to some farmers. The State was responsible for establishment of irrigation systems, dams, bridges, roads and other such facilities of public interests. Education was basically and essentially Islamic, Muslim jurists of theology were appointed for the tutition of Islamic teachings and culture. This was mandatory to the Muslim population of the lands, and also to the Muslim warriors resident at Al-Koufah and Al-Basrah. There were also appointed commissioners responsible for the internal revenue funds and the financial administration for local regions, and for the whole country. Judicial tribunal matters were settled by magristrate arbitrators who implemented their function according to Islamic laws of jurisdiction and jursiprudence. Omar ibn Al-Khattab as the head of State at Al-Madinah was the person authorized to nominate the officers for these various functions.

Omar ibn Al-Khattab insisted, and gave strict orders to his army commanders at Al-Koufah and Al-Basrah to remain very vigilent and expedient to meet any counterattacks from the Persian forces. Such attacks did take place especially in the southern sector of the country, where Al-Hormozan the Persian military commander tried several times to raid the Muslim

Iraq had been liberated from the yoke of Persian occupation rule and its dispotic injustice. The inhabitants of these territories came to realize that Muslim administration had the fundamentals to establish social rights, justice, right of property, freedom of worship, and maintain a system of human equality and respect. For such reasons, these local inhabitants gradually developed a progressive desire to know and embrace the teachings of the new faith of Islam. Many of these inhabitans joined the new faith and the rest remained free practicing their beliefs. Omar ibn Al-Khattab had to develop the suitable policy by which he could realize his intention and purpose of combining the north of the Arab Peninsula to the mainland in one geographical, political unity under the domain of Islam.

Omar ibn Al-Khattab consulted and discussed the details of the situation with several companions of the Prophet, men of knowledge and wisdom. He finally decided that Iraq must be cultivated by the farmers of Iraq, arabs and non-arabs alike. These farmers had to submit to the Muslim law of land taxation "the Kharaj". There was a social administration system of justice, legality, honesty and equality. The Muslim warriors were granted special areas for their living. Omar ibn Al-Khattab ordered that certain sites should be selected which were qualified as having good dry climate suitable for the health of the nomad arab tribes who constituted the bulk of the Muslim warriors in Iraq. Omar wrote to Saad to instruct that such sites should be selected as residencies for the Muslim warriors in Iraq. Two main sites were chosen; the first was near Al-Hirah where a city was built named Al-Koufah. The second site was Al-Basrah near Al-Abullah in the Delta of the two rivers, neighbouring the shores of the Arabian Gulf. Both places grew rapidly and were populated by Muslim warriors. Al-Koufah was inhabited by the men under command of Saad ibn Abi Waqqas, and also migrating tribes from south of the Peninsula. Al - Basrah was inhabited by the men under command of Utbah ibn Ghazwan, and also migrating tribes from north of the Peninsula. These cities were erected from straw huts, but were later built into dwellings of mud bricks. Each of the two cities had a large Mosque for prayers, a neighbouring administrative building, and large market place. Omar ibn Al-Khattab developed a system of land reclammation and land reformation to be adopted in Iraq. All farmers reclaimed their lands for cultivation, and all land owners were given their property of land. The lands previously owned by members of the imperial house and other dignitaries who took part in the actual fighting was considered property of the Muslim State and was not subject to any transaction. Farmers could cultivate such lands of State property under conditions of lease. Public facilities

Hashem ibn Utbah marched with his men to reach the well defended city of Galola'a where the Persian forces were very well entrenched. Hashem established a tight siege on the city, however, provisions drained profusely to the Persians from Helwan; and came continuously uninterrupted to the Muslims from Al-Mada'in. For such reasons of a stable situation, the siege remained for eighty days. During that period, the Persians went out to fight the Muslims, but always returned defeated. Their commander Mehran finally ordered a massive attack against the Muslims, which ended by an utter Persian defeat after very fierce and savage violent fighting on both sides. However, the Muslim warriors finally triumphed and entered Galola'a. The Persian troops retreated to Helwan followed by Al-Qaqaa ibn Amre and part of the Muslim army. Yazdegrid fled from Helwan to distant places east into the plains of Persia. Al-Qaqaa entered Helwan overcoming the resistance put by the defeated retreating Persian forces. Galola'a and Helwan were occupied by Muslim warriors who penetrated further north to reach Al-Musel nearing the Syrian desert from the north. News of the triumph at Galola'a and Helwan were sent to Omar ibn Al-Khattab with one fifth of the spoils of War; and asking permission for the Muslim warriors to advance east into Persian mainland. Omar ibn Al-Khattab instructed Saad ibn Abi Waqqas not to advance any further. Omar said in his words to Saad "I wish there were an impermeable barrier an obstructing interseption between the valley of the rivers, and the vast plains east, through which we cannot penetrate to them, and they cannot penetrate to us". The opinion of Omar ibn Al-Khattab was very wise indeed. He was mostly concerned about the safety of Muslims, about the stability of Muslim presence in the lands occupied; and most of all about establishing the teachings of the new creed in the territories of Iraq. The policy of Omar ibn Al-Khattab was to unite all the tribes of Arab descent in one theopolitical unity extending from the Indian Ocean south to the north of Iraq and Syria. In these regions, Islam would dominate as the new ecumenic way of life for the advancement and promotion of the human race in these regions.

The Muslim warriors were freely moving through the lands between Masbathan east to Qargysia'a north west. They had defeated all Persian resistance, and had subjected the inhabitants of these districts to the justice of Muslim administration in all walks of life. The South of Iraq was reoccupied by Utbah ibn Ghazwan who was commissioned by Omar ibn Al-Khattab to crusade into the south of Iraq and eliminate Persian presence in these regions. Utbah succeeded to reach Al-Ahwaz to the east and Al-Abullah at the delta of the Euphrates river. At this stage of events, the whole Arab

OMAR IBN AL-KHATTAB

THE MUSLIMS IN IRAQ

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D

The essential purpose of the Iraq Crusade since the reign of Abu-Bakre Al-Siddiq was to proliferate and promote the doctrines of Islam into lands outside the Arab Peninsula. The achievement of that purpose would also provide territorial security against any alien interference from the Roman Empire or the Persian Empire both of which were highly potential military powers of great superiority and strength. The regions stretching north of the Arab Peninsula into Palestine, Syria, and Iraq were inhabited by nomad tribes of essentially arab descent. Since the time of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), it was conceived that those territories were the natural geographic and racial extensions of the Arab Peninsula. The spread of the Islamic creed would take a natural course to the north. The same concepts of thought were adopted by the Khalifah of Rassul-Allah Abu-Bakre Al-Siddiq, and were continued with the same adamant intention by Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab.

During the early reign of Omar ibn Al-Khattab, Muslim warriors under Saad ibn Abi Waqqas had reached Al-Qadissiyah and Al-Mada'in, and were scouting news of the retreating and defeated Persian forces who were assembling at Galola'a north of Al-Mada'in, while emperor Yazdegrid III was residing at Helwan further north to Galola'a. News reached Saad ibn Abi Waqqas that the Persians were rigidly determined to make the last stand against the Muslim warriors at Galola'a. Yazdegrid ordered Mehran to command the Persians at Galola'a and supported them with reinforcements military equipment, provisions and needs for a long campaign. The details of the Persian masses and preparations at Galola'a reached Saad, who in turn wrote to Omar ibn Al-Khattab the exact situation. Omar wrote to Saad to advance Hashem ibn Utbah at the head twelve thousand men, with a vanguard commanded by Al-Qaqaa ibn Amre, and also specified the names commanding the flanks and the main body of the army.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 62, PART IX

RAMADAN 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab

The Muslims in Iraq

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam Part III

By: Lotfi Ali Soultan.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH SECTION

الأزهر
مجلة شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦
شوال ١٤١٠ هـ
مايو ١٩٩٠ م
الجزء العاشر
السنة الثانية والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الفطر

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا يوم من أيام الله المباركة ، قد أتم الله به النعمة على المسلمين حيث وفقهم لصيام شهر رمضان وقيام ليله بتلاوة القرآن ومدارسته وبالصلاة وبذكر الله بما شرعه الله وأوصى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

هذا يوم عيد الفطر من السُّنة أن نبدأه بالتكبير :

الله أكبر ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

العيد فى الإسلام له مظهران :

أحدهما : الاعتداد بقيم الأمة الإسلامية .

والمظهر الآخر : الجهر بالاعتداد بهذه القيم وإعلانها وتعليمها للناس ..

فى عيد الفطر من السُّنة .. افتتاح التكبير ليلة الفطر إلى الشروع فى صلاة العيد .

عيد الفطر

ومن السنة العناية بالمظهر بان يتزيا الناس بأحسن ثيابهم وانظفها . فقد زينوا باطنهم بالصوم وطهروا به قلوبهم من الغل والحقد والحسد ...

والأعياد فرصة لتجديد الحياة فى نطاق ما أحل الله ، فرصة لتقوية الصلات الأسرية والاجتماعية بالصلح بين المتخاصمين .. والصفح بين المتقاطعين .

إن المجتمع الإسلامى لم تتميز حياته على غيره بالأطعمة والوانها وأسلوب تناولها ، وبالتقدم او بالتاخر فى الحضارة وما يتبعها من فنون الصناعة وما اشبه ذلك مما يعرض لجماعات عديدة أو يشترك فيه اكثر من جماعة إنسانية ، ولكن حياة المسلمين امتازت بالإيمان بالله الواحد ، وبالاحتفاظ بالوحدة فى الشعار وفى العلاقة بينهم ، تلك الوحدة التى توحى بها العبادات : الصلاة والزكاة والصوم والحج كما امتازت حياة المسلمين وصار سمة لهم ، ذلك النداء الذى يبدأون به يوم عيدهم ، وكل صلواتهم الله اكبر : نزيد عليها فى يوم العيد : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ..

يوم العيد يوم نجدد فيه العهد على الاحتفاظ والمحافظة على عناصر الوحدة التى قامت عليها امة الإسلام وربطت بين شعوبها على اختلاف السنتها والوانها ..

إن عيد الفطر يعقب صوم شهر رمضان ، وهذا الصوم قد أيقظ فى نفس كل صائم الإخلاص لله فى السر والعلن ، مستشعرا أن الله قريب : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ ﴾ ..

هذا العيد مودة ومحبة ومسرة وشكر لله سبحانه .. أن اتم النعمة .. ولقد سن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « صلاة العيد » ، وأمر أن يخرج إليها الولدان والرجال والنساء فرحين مستبشرين يتبادلون التهانى ، متعاطفين ، متعاونين على البر والتقوى .

فى يوم العيد تستيقظ العلاقات الإنسانية بين الأفراد والأسر حتى تشمل المجتمع كله فتزول الجفوة وتحل المودة والمحبة ذلك لأن غاية الصوم فى رمضان لم تكن مجرد الإمساك عن الطعام والشراب وسائر الشهوات وعن لغو الحديث فحسب وإنما مع هذا إمساك عن الغضب مع تحمل للأذى ، فالصوم كان إمساكا نفسيا وماديا مما هيأ الصائم للتدريب على مواجهة ما يعترض حياته الإنسانية سواء فيما يتصل ببدنه أو نفسه على حد سواء ..

وقد هياه الصوم للتماسك والصفاء مع غيره وفى نهاية الصوم يأتى العيد وقد تكاملت فى النفس عوامل التجديد والترشيد للسلوك الخاص والعام .

« عيد الفطر » شكر لله على توفيقه للانتصار على الشيطان وحزبه ، فليكن الشكر مزيدا من

طاعة الله باداء فرائضه والامتناع عما نهى الله عنه وتوثيقا للصلات الإنسانية مع المجتمع وإصلاحا وتهذيبا للطباع واستقامة على الطريق المستقيم ..

وليس العيد كبتا وتزمتا ، كما انه ليس موسما للخروج على قيم الإسلام وآدابه فرّوحوا فيه عن انفسكم واهليكم بما اباحه الله ، ودون تجاوز لحدود الله أو تعد على الناس ..

ونحن المسلمين : نحتفل بعيد الفطر المبارك علينا أن نذكر ما تتعرض له بعض شعوب الامة الإسلامية من انتهاك لحرماتها ولحقوق الإنسان بوجه عام وان على الأمة أن تعين هذه الشعوب على مقاومة العدوان على كيانها البشرى وعلى أرضها ودورها وان تمد المستضعفين من المسلمين بما يثبت منهم الأقدام فى مواجهة أعدائهم الذين لم يدخروا جهدا فى العدوان والإذلال والله من ورائهم محيط .

هذا : ولقد مرت بالشعوب العربية خلال شهر رمضان عاصفة عاتية وحرب نفسية غادرة كان هدفها تفتيت وحدة هذه الشعوب وتفريق كلمة زعمائها تخويفا وإرهابا بأدوات الحرب والدمار ، وإعادة لتلك القصة القديمة الحديثة بين الحمل الوادع والذئب الغادر الذى قال للحمل : ياهذا عكرت على الماء ..

بل إن هذه العاصفة من التهديد والتخويف وحشد وسائل الإعلام المختلفة ذات الصوت العالى وبالضجيج المتغابى إرهابا للشعوب العربية وتمهيداً لأمر بيت بليل واستفزازا يتخذ ذريعة لما وراء كلمة الذئب : ياهذا عكرت على الماء ..

ونحن المسلمين ـ نذكر فى تاريخ الإسلام واحد من أعتى هذه العواصف التى تعرض لها المسلمون ..

ذلكم يوم تجمعت أحزاب الشرك وتنادت إلى حصار المدينة المنورة وسبقت إلى المسلمين اخبار هذه الجموع الحاشدة عشرة آلاف مقاتل من قريش وأحلافها بعتادهم واسلحتهم جاءوا مصرين على إرهاب المسلمين وأبادتهم فماذا كان من المسلمين وهم قلة فى العدد والعدة ، هل نال منهم الإرهاب والتهديد والكثرة ـ الكاثرة والشر المتطاير لقد فكروا وقدروا فرتبوا أمكنة لحماية النساء والولدان وحفروا الخندق لأول مرة فى بلاد العرب ، اى انهم بلغة العصر اقاموا التحصينات والتدريب للمقاتلين ، واستعدوا للقاء أعدائهم ، لكنهم مع هذا صبروا وصابروا مقدرين لكل خطوة موقعها وآثارها ، استثارهم العدو المهاجم المحاصر لهم فثبتوا فى مواقعهم وخلف خندقهم يحرسون مدينتهم ، وحين نشبت المناوشات الفردية بين المقاتلين كانت الغلبة لمن دخل الحلبة من المسلمين ..

هذا الثبات والصدق مع الله ومع النفس دفاعا عن الأرض وعن العرض دون ـ تهور ، بل مع

تقدير كل الظروف والقدر للفريقين وكانت العاقبة ما وصف الله فى قوله سبحانه فى سورة الأحزاب ..

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيكُم إذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَل مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ باللَّهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِي المؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا ﴾ ..
إلى أن قال الله : ﴿ وَلَمَّا رَأَى المُؤْمِنُونَ الأحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَاوَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَازَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ..

وكان صدق موقف المؤمنين وإصرارهم على الدفاع عن أرضهم وعرضهم مع ثبات قلوبهم وأقدامهم فى مواقعهم ، كان كل هذا وسيلة إلى النصر الذى تحقق وانقشعت الأحزاب ، وكان الإعداد المادى الدفاعى متناسقا مع التعبئة النفسية للمقاتلين ، بل لكل المسلمين رجالا ونساء وولدانا ثم الحوار مع الأعداء تخفيفاً لآثار الإعصار الذى أثاروه ، كان هذا مع تأييد الله لجنده سببا للنصر : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وكَفَى اللَّهُ المُؤْمِنِينَ القِتَالَ وكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا .. ﴾ .

ونحن - المسلمين - نواجه العاصفة أو الإعصار والحصار من كل اتجاه وفى عديد من المجالات فعلى الشعوب الإسلامية أن توحد خطتها وتواجه أزمتها بشجاعة جند غزوة الأحزاب دون اندفاع تنثلم به وحدة الصف .

ولقد كان أمرا محمودا هذا التحرك السريع واللقاءات العاجلة بين الزعماء لاحتواء عناصر الإثارة ووقف التهديدات المثارة ، دون إغفالها ، فإن وميض النار مازال تحت التراب ..
فلتأخذ الأمة الإسلامية كافة ، شعوبا وحكومات وزعماء حذرها - ولتصمد ولتواجه التحدى بالحكمة المقرونة بالعدة ، ولتثق الأمة بنفسها وبزعمائها حتى تجتاز هذه المحن المترادفة المتواكبة ولتحذر الخلاف فإنه إتلاف للقوة وتمهيد للنكبة : ﴿ ولَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ .. ﴾

ولقد أوضح القرآن عناصر النصر فخذوا بها ولا يكن أمركم عليكم غمة ...
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
أهنىء أمة الإسلام - شعوبا وحكومات وزعماء بعيد الفطر وأدعو الله سبحانه أن يتقبل منا جميعا صوالح أعمالنا وأن يغفر لنا مافرطنا أو فرط منا أو نسينا وأن يوفقنا للعمل بالإسلام وأن يعيد أمثال هذا العيد على الأمة الإسلامية جميعا وقد تكاملت صفوفها وتوثقت صلاتها ...
﴿ إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ..

رحم الله شيخنا

فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف

عضو هيئة كبار العلماء، ومجمع البحوث الإسلامية

د. على أحمد الخطيب

بسم الله ....

ولا نزكى على الله أحداً . سبحانه هو أعلم بمن اتقى،واحسب ان شيخنا الجليل المفتى الأسبق لمصر من الذين يخشون ربهم ، ويخافون مقامه ويخافون وعيده .

عاصرناه مفتيا ، ثم قضى الله أن نعاصره مع امتداد عمره ، فكان العالم الجليل الذى يجهد نفسه ، ويحملها ويتحامل عليها ليقرأ للمسلمين بمسجد سيدى الحسين - رضى الله تعالى عنه - درس رمضان بعد العصر حتى اقعده المرض ..يفتح « الملزمة »من صحيح البخارى ليقرأ الحديث ثم يطويها ويسترسل فى الشرح الكريم فيعود بنا إلى عصر بحار العلم الزاخر من امثال الإمام ابن حجر والنووى واضرابهما-رحمهم الله .

وعاصرنا فتاواه ؛ فإذا هو لا يحجم عن تكفير رأس دولة،جَمَع مدرسى دولته ليأمرهم بأن يعلموا الأطفال بأن محمداً « ﷺ »[1] جمع خرافات القبائل ووضعها فى القرآن الكريم .. حاش لله،وطارت الفتوى إلى هذا الكافر لِتَصِمَهُ وصمة الأبد،وتخزيه خزى الزنيم .

وشاء المولى - عز وجل - أن يُنعم علىَّ بأكثر من لقاء مع الراحل الفاضل فى داره .. وفى مصر بغير داره .. وفى خارج مصر بمسجد النبى - ﷺ - وفى هذا الحرم النبوى - أشار إلينا بأنه إنما يؤدى حق الله فى الفتوى .. أو كما قال - رحمه الله .

وفى منزله كان كريم الإهداء سخيا بالعظة الحبيبة ، محدثا بشىء من سيرته الطيبة .

كان - فى منزله - يهدى ضيوفه نسخة فاخرة من مؤلفه العظيم : « صفوة البيان لمعانى القرآن » .. وهو تفسير للكتاب العزيز محكم مختصر يقع فى مجلد واحد حوى خمسا وثلاثين وثمانمائة صفحة من القطع ٣٠ × ٢٠ سم - كتبه - رحمه الله .

←

(١) هذه عبارة الكاتب لا رئيس الدولة .

«واضح العبارة ، دانى المجتنى .. يستغنى به عن استيعاب المطولات .. كما يستغنى به عن المختصرات التى يدق على الأذهان فهمها ، وتنبو عنها إشاراتها[٢]»

وعندما حظيت منه بهذه النسخة أحببت أن أحتفظ بصورة من خطه فسألته أن يكتب لى كلمة فكتب فى تواضع عجيب :

« هدية لحضرة الأخ الفاضل السيد على أحمد الخطيب حفظه الله ووفقه » ووقع بإمضائه وأرخ بـ « ١٠ رجب ١٤٠٣ هـ ».

ومن عظته الحبيبة لنا - بإحدى الجلسات - حثه إيانا على قراءة أسماء الله الحسنى يومياً ، فإنها كنز عظيم واق نافع وبركة عامة .

وأما أحاديثه .. فكم كانت طيبة .. وكم كانت تروع .. بل ربما ألقت بسامعه إلى داخل نفسه فتحسسها بدقة، واستغفر الله الغفور لها :

أشهد أنه قال لى : « إننى لا أخشى الموت » أو « لا أخاف الموت » .حسبك من رجل .. كيف هو ؟! إذا كان على استعداد للقاء ربه الكريم .. إنه "عتيق الرحمن ".

ومن حديثه مادونه كتابة ولكنه وضحه لى ، فقال :

إن والده الشيخ محمد مخلوف - حين كان مديراً للأزهر والمعاهد الدينية - أمره وكان يومئذ طالبا بالسنة الثانية الابتدائية بالأزهر - أن يكتب فى « الرفق بالحيوان » فكتب كتابا ، ويبدو أنه انتهى منه فى شعبان ١٣٣٢هـ - يولية ١٩١٤ م وقد قدمت إدارة مجلة الأزهر هذا الكتاب هدية مع عدد رجب ١٤٠٣ هـ وفى الكتاب مقدمة حوت ما تقشعر منه أبدان النفوس السليمة؛ فكانت نكالا فوق نكال على « أصغر الناس نفوسا ، وأقلهم إحساسا ، وأبعدهم عن الفضيلة » .

أصحاب النفس الصغيرة التى « تحسب الرفق جبنا والرحمة خورا » وتتلذذ بمشاهدة الفتك والوقيعة ومناظر الإيلام والتعذيب ، ويطربها أحيح المكدود ، وزحير المكروب كأنها رنات المثانى ونغمات الأوتار » .

ومن حديثه الذى عجبت له كما عجب الألَى وقع أمامهم مضمونُه لأول مرة هذا الحديث، الذى يفتح سَرَباً إلى شخصيته ، قال لى - رحمه الله :

حين طُلب إلىّ اختيار البلدة التى أعمل بها عند تعيينى بالأزهر طَلبتُ « قنا » فكان ذلك مثار الدهشة ، إذ أن أحداً لا يطلب قنا هذه ، ولا ما هو أدنى إلى القاهرة منها ، فكيف يطلب هذا الخريج العمل بـ « قنا » قال :

---

(٢) للشيخ - رحمه الله - كتيب شرح فيه مفردات القرآن شرحا وافيا على ترتيب النظم الكريم لا على ترتيب المعاجم اللغوية ، وقد ضمه إلى هذا التفسير الجليل ، وله غير هذين كتب كثيرة .

«كان شيخى فى الطريق مقيما بها فأحببت أن أكون بجواره(٣)» ولست أنساه حين وقف مؤنبا أحد المتحدثين بمؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية « تفضل » فيه هذا المتحدث بشىء من الألفاظ التى يرددها بعض الكتاب ضد العلماء من نحو«ضِيق الأفق». وما إليها من ألفاظ سوقية يراد بها زحزحة العلماء عن النهج الفقهى القويم ، وكان المتحدث يعلم من هو الشيخ حسنين مخلوف .. فكان درسا نافعا .

على أن أغنانا حديثا سمعه من الشيخ ، بل وسجله هو الزميل الفاضل الأستاذ حسن على رزيق العنيبيسى المذيع بالبرنامج العام بإذاعة جمهورية مصر العربية .

كان تسجيله هذا مثار دهشة ولد الشيخ الذى يعمل سفيرا لمصر بدولة الباكستان حاليا إذ لم يسمع من والده الكثير مما ورد فى هذا التسجيل ..

وكان للشيخ فتاوى :

وليس من المبالغة أن نقول : إنها رَجَّت العالم بأسره ، أفتاها حين كنا طلبة بالقسم الثانوى بالأزهر دُرَّةِ مصرَ ومَلاذِها الحصين ، وسوف أذكر منها فتويين فقط فإنى بين يدى « مجلة » تلزمنى بحجمها :

فأما أُولَى الفتويين ففتواه بشأن القاديانية وخروجها على الإسلام .

كان ذلك فى العهد الملكى ، واتُّهِمَ الشيخُ ـ رحمه الله ـ بأنه أصدر هذه الفتوى انتقاما للملك فاروق ، أى لم تكن فتوى خالصة لدين الله ـ تعالى ، وأن الشيخ إنما أصدرها بعد أن التقى .« ظفر الله خان » وزير خارجية باكستان بالملك فاروق، ونصحه بشأن سلوكه فى مصيفه بالغرب .

ولم يُولِ الشيخُ هذه التهمة اهتماما ، وما أكثر ما اتهم وشُنِّع عليه ، فلم يعر ذلك أذنا واعية شأن النفوس الكبار التى خرجتها بيوت العلم والسكينة .. ومرت الأيام تُصَدِّقُ الفتوى وتدلى بتأكيداتها وتزيد :

←

(٣) إننى أكتب من الذاكرة معانى ما حدثنى به ـ رحمه الله ـ حريصا على أدائها ، قد تكون نص قوله أو معناه .

فقد أفتى فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق فى بيان نشر بمجلة الأزهر عدد ذى الحجة ١٤٠٥ ـ سبتمبر ١٩٨٥ ـ نفس الفتوى ثم ما يترتب عليها ، ونحن نقتطف من البيان ما يأتى .

أولا : قرر فضيلة الإمام قول الدكتور محمد إقبال عن القاديانية إنها « ثورة على نبوة محمد ـ ﷺ ـ ومؤامرة ضد الإسلام ، وديانة مستقلة ، وأن القاديانية ـ وحدها ـ ليست جزءاً من الأمة الإسلامية العظيمة » .

وقال فضيلة الإمام تعقيبا على هذه الكلمة :
« ذلك لأن هذه الجماعة خالفت إجماع المسلمين ، واتفاقهم على أمور صارت معلومة من الدين بالضرورة » .

وفصّل البيان بعض هذه الأمور فى وضوح ، ما جاء منها بشأن « خاتم النبيين ﷺ » وما « جاء خاصا بالمسيح والبتول على نبينا وعليها أفضل الصلاة والسلام » ثم قال فضيلته : وقد سارت فرقة « الأحمدية » فى عقيدتها وسلوكها على نهج أصلها « القاديانية » وانتسبت الأحمدية إلى الميرزا غلام أحمد الذى تواترت كتاباته بادعائه النبوة يُصرِّح بها ، ويكفر من لا يتبعه ، وإن حاول بعض اتباعه تفسير كتاباته بادعاء أنها مجاز وليست حقيقة .

واستطرد فضيلته فقال :
وطائفة الأحمدية ـ بهذا المتقدم ـ وغيره ، وكذلك أصلها القاديانية ، كلتاهما ـ فى مسلكهما وطرقهما المتشعبة بدءاً واستمراراً ـ بعيدتان عن الإسلام ، إذ لاشك أن عقيدتها ـ فى كل أجزائها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبى ـ ﷺ ـ » .

ثانيا ولا زلنا مع الإمام ايضا .. قال :
« وإذا كانت معتقدات القاديانية والأحمدية على ذلك النحو تكون قد انحرفت بهم عن ، الإسلام : عقيدة وشريعة ، وصاروا ـ بما حرفوا وما اعتقدوا ـ من غير المسلمين لا يجوز دفن موتاهم فى مقابر المسلمين باتفاق الأمة ».

ورحم الله شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البهى ، فقد حدثنا فى محاضراته التى القاها علينا بشعبة الفلسفة ـ كلية اللغة العربية عام ١٩٥٥ م ـ فبين لنا أن أشد ما أرَّق الاستعمار ، وبخاصة البريطانى ، أمران فى الإسلام :
١ ـ الجهاد .
٢ ـ وكون خليفة المسلمين يجب أن يكون مسلما .

واستطاع الحاكم البريطانى فى الهند أن يتبنى غلام أحمد هذا ويسبغ عليه من نعم انجلترا فأهدى ميرزا غلام أحمد لها أعز ما اشتاقت إليه إذ نادى :

أ - بأن الجهاد إنما كان لنشر الإسلام ، والإسلام قد انتشر فلا حاجة إليه .

ب - وأن خليفة المسلمين لا يشترط أن يكون مسلما مادام لا يتدخل فى عبادات المسلمين .

● ● ●

تلك فتوى وأما الثانية فكانت فتواه بخلو شراب الكوكاكولا من الكحول وقد تصدى له - فيها الأستاذ أحمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاة حينئذ ، واتهمتْ صَحيفتُهُ الشيخ بأنه أفتى هذه الفتوى لأن ولده يعمل مديرا بشركة الكاكولا، وسكت الشيخ كعادته .

ورحم الله الأستاذ أحمد حسين فقد أقر بخطئه وهو على فراش المرض ، حدثنى شيخى فضيلة الدكتور عبد العظيم على الشنارى عن ندمه على ما قال فى حق الشيخ ، والندم توبة .

نسأل الله العلى الرحيم لنا ولهما المغفرة والرضوان .(*)

(*) توفى الشيخ حسنين مخلوف - رحمه الله
يوم الأحد ١٩ من رمضان ١٤١٠ هـ .
الموافق ١٥/٤/١٩٩٠ .

عصمة الأنبياء

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم القيعى

■ قال الله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ .

الهمزة هنا ـ اى فى « فازلهما » ـ تحتمل ان تكون للصيرورة ، تقول : اولد الرجل ، صار ذا عيال ، وتحتمل أن تكون للدخول فى الشىء كما تقول : اصبحنا ، اى دخلنا فى الصباح ، ويحتمل ان تكون للتعريض كما تقول : ارهنت المتاع ، اى عرضته للرهن ، وايما كان التقدير ، فقد اوقع الشيطان آدم وحواء فى الزلة ، وهى المخالفة .

ولأهل العلم وللناس فى عصمة الأنبياء اقوال عديدة ، وتفصيلات كثيرة .. مما يثير فى النفس التعرض بإيجاز إلى معنى العصمة ، ومن اى شىء تكون ؟ ومتى تجب للأنبياء والذى اراه : ان العصمة ملكة تقوم بنفس الأنبياء ، تامرهم بالخير ، وتنهاهم عن الشر ، مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء ، وما نسب إليهم ، يجب التحقق من ثبوته اولاً ، ثم تفهمه حسبما تشهد له الادلة الصحيحة والقواعد الاصلية .

أما من اى شىء ؟ فأراه مما لو وقع لقدح فى رسالتهم ، وليس من ذلك الأمراض المعدية ، أو الجروح التى تصيبهم ، فهم بشر يجرى عليهم ما يجرى على الطبيعة البشرية مما لا يورث نقصاً ، وليس فى محوه عنهم مزيد كمال لهم ، إذ ليس من النقص كسر رباعيته ﷺ فى أحد ، ولا من الكمال له ﷺ الا يتأثر بالشاة المسمومة فالعصمة حفظ الله للأنبياء من أن ينال الناس منهم شيئاً يعطلهم عن أداء الرسالة وهم أشد الناس ابتلاء ثم الذين يلونهم حتى يبتلى المرء على قدر دينه ، فمن عظم دينه ، اشتد بلاؤه ، ومن رق دينه خف بلاؤه : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت ٢ .

وأما متى تكون العصمة لازمة لهم ؟ فأراها من وقت بعثتهم الاقتداء بهم ، ويبالغ قوم ، فيرون العصمة من الصغائر والكبائر ، عمداً أو سهوا ، قبل النبوة وبعدها والذى يستفاد من الأدلة ، انهم بشر يوحى إليهم ، ولولا فضل الله

عليهم ماوصلوا إلى ما وصلوا إليه : ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾(١) وهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته ، والذى يستفاد من التعبير القرآنى أن آدم وحواء تعرضا معا لوسوسة الشيطان ونقول إن المرأة هى التى أغرت آدم كما يدعى عليها زورا ، بل الله يقول : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ والمراد به إبليس الذى تحدثت عنه الآيات السابقة من رفضه السجود لآدم ، إباءً واستكبارا حتى صار كافراً بربه .

أما كيف وقعا فى الزلة بعد التحذير الإلهى لهما فى قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، فأراه التأويل والخطأ فيه ، حيث يفهم من العبارة السابقة أنها شجرة معينة . والذى أنبه له وأحذر منه ، أن القرآن لم يكن ليضرب بعضه ببعض .

والعداوة ظاهرة بين الإنسان والشيطان كما قال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾(٢) ، وليس فى هذا أمر بإنشاء العداوة ومشروعيتها ، وإنما هو لمقابلة المواقف ، ومايتناسب معها ، فلما كان الشيطان قد أعلن عداوته للإنسان ، أمر الإنسان بأن يحتاط منه ، حتى لا يقع فريسة فى يده ، ومن خبث الشيطان أن يتبرأ ممن وقع فى حبائله ويقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ، فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ﴾(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٤) معناه أن لآدم وحواء وبنيهما استقراراً على الأرض ، يبنون ويعمرون ، يستخرجون كنوزها ، ويستثمرون ، ويتمتعون فى حياتهم الدنيا إلى حين ، وهو الزمان المبهم إذ الأعمار مجهولة ، ومدة البقاء على الأرض غير معلومة ، وكلمة ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ تحتمل المكان أى مكان استقرار ، وتحتمل المصدر أى استقراراً تنعمون فيه بالحياة على ظهر الأرض ، وباطنها لكم مسكن تدفنون فيه كما قال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾(٥) فإن قيل : أين يذهب الذين يموتون فى الفضاء ؟ قلنا : هم إلى الأرض ينتهون والله أعلم بما هم إليه يصيرون .

﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٦) قرىء برفع « آدم » ونصب « كلمات » والمعنى عليه استقبل آدم كلمات ، وهى تعليمه كيف يتوب من خطئه ، وقرىء برفع « كلمات » ، ونصب « آدم » والمعنى : وصلت كلمات لآدم وهى مبهمة وأصح ماتبين به ، ما أفصح عنه القرآن بقوله عنهما : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٧) .

والإبهام فى الآية : لتفسيره فى مكان آخر ، وقوله ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أن آدم أحس بخطئه الذى نراه لم يعدُ أن يكون فعل ما هو خلاف الأولى ، وحسنات الأبرار سيئات المقربين ، والمعنى : تحركت نفسه إلى الخلاص ، فتاب الله عليه .

والتوبة من العبد تعنى : علماً بخطر ما ارتكب ، وتعنى حالاً من الذلة والمسكنة ، ولا تنظر إلى حجم الذنب بقدر ما تنظر إلى كبرياء من تواجهه به ، وتعنى ثالثاً العمل بإصلاح مافسد ، ولا يقال للعبد إنه تاب عن الذنب مالم يعد الحقوق التى يمكن إعادتها إلى أصحابها ، فمن تاب عن السرقة ، فليعد المسروق .

---

(١) الحج ٧٥ .
(٢) فاطر ٦ .
(٣) إبراهيم ٢٢ .
(٤) البقرة ٣٦ .
(٥) المرسلات ٢٥ ، ٢٦ .
(٦) البقرة ٣٧ .
(٧) الأعراف ٢٣ .

عصمة الأنبياء

ومعنى توبة الله : قبوله التوبة من العبد وعفوه عنه ، ولذا قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾[٨] ضمن القبول معنى العفو .

ولذا عداه بحرف الجر « عن » ، وأصله أن يتعدى بمن ، تقول : يقبل التوبة من عباده ثم قال معللاً ذلك ، ومؤكداً لتقريره بقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ فحرف « إن » للتعليل ، وضمير الفصل « هو » للحصر والتوكيد ، و« التواب » صيغة مبالغة ، لأنه سبحانه يتجاوز كثيراً عن العبد : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾[٩] ويغفر لكثير من المسيئين ، وفي القرآن : ﴿ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

ونعمة تلك الصفة التى تخفف جزع الخائفين ، وتقرب رجاء الراجين : ﴿ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلَّا القَوْمُ الكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الخَاسِرُونَ ﴾ قيل : إن الحية هى التى أغوت آدم جرياً على سنن الأقدمين فى التوحيد بين الضرر الحسى والخطيئة الأخلاقية .

والحق أنه لا خوارق فى طاقة الشيطان ، ولا تعقل الخوارق إلا من عمل الإله الذى وضع للعالم نظامه وأجراه عليه ، وكل ما يصنعه الشيطان مما يلتبس على الناس إنما هو خداع لحس الإنسان حتى يرى الأشياء على غير صورها ، ولله در من قال : « الشيطان سخرية ، فاضحكوا منه ولا تهابوه » .

ولا يخفى على الناظر فى قصة آدم ، أن ثمرات هذه القصة هى ثمرات التكليف بجميع لوازمه ونتائجه ، والفرق بين آدم قبل الأكل وبعده ، هو الفرق بين حياة فيها دعة ، وحياة فيها تكليف .

وليست الخطيئة فى الإسلام أصلاً كونيا يعاند الإرادة الإلهية بإرادة مثلها ولكنها اختلاس وخلل وتقصير ، وله علاجه من عمل العامل نفسه بالتوبة والهداية والتكفير والجزاء ، وهذه هى القيمة الروحية التى يجب أن تدور عليها الموازنة ، والمعنى الجامع على ألسنة الشياطين : هو التبرم بالأوامر والفضائل ، والتفكير المنتظم ، قال الشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى :

لايخـدع المـرء إنسانـاً لغايتـه
إلا إذا كان ذاك المرء شيطانا

والكون الذى يبقى فيه إبليس ملعوناً أشرف من الكون الذى لا يميز بين القداسة واللعنة .

والحق أن سعادة الضمير تكتسب بثروة الروح لا بثروة المال ، وقد دأب قوم على استساغة الطعن فى الأنبياء تنزيلاً لظواهر النصوص على أهوائهم وشهواتهم ، وفقه تلك النصوص أن الأنبياء بشر وليسوا آلهة ، والمغالاة فيهم أو النقص من قدرهم خروج بهم عن طبيعتهم ، وقد علمنا الدين الصحيح أن الأنبياء هم رسل الله إلى خلقه بهم تقتدى أممهم ، وعلى هداهم تسير ، ومن غير المعقول أن ينحرف من لا يسأل الناس أجراً ، وهم مهتدون ، وفى عصور التاريخ ترى الافتراء على العظماء ، وفيما يروى أن موسى عليه السلام سأل الله أن يحبس عنه ألسنة الناس فأوحى الله إليه ، أن هذا شيء لم يختره الله لنفسه ، فكيف يعطيه غيره ؟ والأدعياء لا يعيشون بغير أجراس المزاد فى سوق المساومات ، وبعد أن ذكر الله عدداً من الأنبياء قال : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ وإنما تقاس الأديان بما تودعه فى النفوس من القيم والحوافز وحرية الضمير .

---

(٨) الشورى ٢٥ .

(٩) فاطر ٤٥ .

الخليفة الشهيد : عبد الله بن الزبير بن العوام

للأستاذ الدكتور
عبد العزيز غنيم

في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -

كان عبد الله بن الزبير هو احد فرسان المسلمين وعبادهم واحد قادتهم وزعمائهم ، ولا خلاف بين علماء الأنساب في انه هو عبد الله[1] بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد .

وان امه هي : اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر - رضي الله عنه - .

والذي ينعم النظر في نسب عبد الله يلاحظ انه قد اجتمع له من الشرف ما لم يجتمع لغيره فابوه الزبير بن العوام ، وامه اسماء ذات النطاقين ، وجده لأمه ابو بكر الصديق ، وجدته لأبيه : صفية بنت عبدالمطلب ، وخالته عائشة ، وعمته لأبيه خديجة . فالمجد يحفه من اقطاره والشرف يحيط به من شتى جوانبه .

وقد اتفق الرواة : على أنه قد ولد في المدينة وذهب الجمهور منهم إلى أنه هو أول مولود[2] ولد للمسلمين بعد الهجرة ، وقد كبر[3] المهاجرون والأنصار كلاهما عند ولادته ، واظهروا من السرور والبشر ما لم يظهروه عند ولادة غيره ، وحمله جده أبو بكر في خرقة وطاف به في سكك المدينة ، وحنكه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتفل في فمه حتى يكون ريقه هو أول من ما يدخل إلى أمعائه ، والسر في هذا هو أن اليهود قد زعموا أنهم سحروا المسلمين وأنه سوف لا يكون لهم مولود ذكر بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى المدينة فكذب الله زعمهم ورد كيدهم إلى نحورهم .

ويقول الرواة : إن عبد الله هذا قد كان ينمو نمواً سريعاً حتى أن أباه قد أحضره - وهو في السابعة من عمره - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فبايعه[4] - ودعا له ، ويظهر أن هذا الغلام قد كان شديد الحب للنبي - صلى الله عليه

(١) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » - لابن عبدالبر - ط / ٣٠١ / ط دار الفكر - بيروت .
(٢) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » - لابن عبد البر ٢/٣٠١ .
(٣) « أسد الغابة في معرفة الصحابة » ٣/٢٤٢ ط / الشعب .
(٤) « البداية والنهاية » ابن كثير حـ /٨/ص ٣٣٣ ط مكتبة المعارف - بيروت .

وسلم ـ شديد الرغبة فى اقتفاء أثره والنسج على منواله . احتجم (٥) النبى يوماً فى طست وأعطاه إياه لإهراقه فلما عاد سأله عنه فأخبره أنه شربه فقال له ولم ؟ قال : حتى يختلط دمى بدمك يارسول الله فمسح على رأسه وقال له : ويل لك من الناس وويل للناس منك . وذكر أن الله سوف يمنحه علماً وقد تحقق كل ماتنبأ به له ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ فقد آتاه الله العلم الغزير ، وابتلاه بالناس وابتلى الناس به وسوف ترى من سيرته ما يزيدك حباً له واعجاباً به .

ولأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد غادر هذه الدنيا وابن الزبير طفل فى التاسعة أو العاشرة من سنه فإن نشاطه ومخايل ذكائه لم تظهر فى حياته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وإن كنا لا نشك فى أنه قد كان يأتيه ويسمع منه ويتلقى عنه شأنه فى هذا شأن النابهين من أترابه وقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتوسم فى ابن الزبير هذا النجابة والفطنة وأنه سوف يكون له مكان بين العظماء والقادة والدليل على هذا أنه كانت تُكْنى باسمه أم المؤمنين عائشة وأنه قد أخبر أن الله سوف يؤتيه علما .

فى حياة الراشدين ..

وقد تجلت شخصية ابن الزبير وبرزت مخايل ذكائه وعبقريته فى حياة الراشدين ـ رضى الله عنهم ـ فقد حمل سيفه على عاتقه وخرج مجاهداً فى سبيل الله لا يخشى الموت ولا يخاف المعارك والمعامع ، وقد أفاض الرواة . فى أخبار بطولته وصدق بلائه ، وعلى سبيل المثال ماكان منه تحت قيادة ابن أبى سرح فى أفريقية (٦) فقد رأى الفرق الهائل بين جند المسلمين وجند الروم تحت قيادة جرجير وأدرك أنه لا سبيل إلى قهر عدوه الذى كان يربو على عشرين ومائة ألف إلا بعمل فدائى انتحارى فخرج فى ثلاثين فارساً ومضى حتى بلغ خيمة جرجير وانقض عليه انقضاض البرق الخاطف فقتله وحمل رأسه على رمحه فوهنت عزائم جنده وانطفأت نار الروح القتالية فيهم وولوا مدبرين لا يلوون على شىء وكفى الله المؤمنين القتال ، وعاد ابن الزبير إلى المدينة ، وأمره عثمان ففرقى المنبر وكان فصيحاً بليغاً فخطب الناس خطبة ذكر بعدها أبوه أنه قد أعاد إليه وإلى رفاقه ذكرى أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ولما تحلب الثوار على عثمان وحاصروه واجتمعت كلمتهم على قتله سل ابن الزبير سيفه ووقف على باب داره يدفع عنه ويحول بين الثائرين وبين الدخول عليه ـ وفى خلافة أمير المؤمنين على ـ رضى الله عنه ـ شارك ابن الزبير فى وقعة الجمل(٧) ، وفى الظروف التى أدت إليها وقد قاتل فيها قتالاً شديداً حتى كثرت جراحه .

وقد عفا عنه أمير المؤمنين علىّ ضمن من عفا عنهم من أنصار عائشة والزبير وطلحة وعلى الرغم من أن ابن الزبير قد كان من أنصار الأمويين ومن الذين يقاتلون تحت رايتهم فإنه لم يوافق معاوية ـ رضى الله عنه ـ فى العهد إلى يزيد والبيعة له بالخلافة من بعده وكان هو الذى يتكلم بلسان المعارضين (٨) له وهم الحسين بن على وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن عمر وهو . وقد يكون هذا هو السبب فى الجفوة التى كانت بينه وبين معاوية فى آخر حياته .

(٥) المرجع السابق ٣٣٣/٨

(٦) « الإصابة فى تمييز الصحابة » ٢١١/٢ ط / دار الفكر .

(٧) المرجع السابق ٢١١/٢ .

(٨) انظر « الكامل لابن الأثير » : ٢١٦/٣ ط بولاق . ١٢٩٠ و ط / بيروت ١٩٦٥ . والعواصم من القواصم ط ٣ المطبعة السلفية تحقيق محب الدين الخطيب : ٢١٤ ـ ٢٢٢ .

ومن مظاهر هذه الجفوة بين ابن الزبير ومعاوية ماذكره صاحب « البداية والنهاية » قال : دخل ابن الزبير على معاوية فأمر ابناً له(٩) صغيراً فلطمه لطمة دوخ منها رأسه ، فلما أفاق ابن الزبير قال للصبى : ادن منى ، فدنا منه .

فقال له : الطم معاوية .

قال : لا أفعل .

قال : ولم ؟

قال : لأنه أبى ، فرفع ابن الزبير يده فلطم الصبى لطمة جعله يدور منها كما تدور الدوامة .

فقال معاوية : تفعل هذا بغلام لم تجر عليه الأحكام ؟

قال : إنه والله قد عرف مايضره مما ينفعه ، فأحببت أن أحسن أدبه .

فى عهد يزيد ....

ولأن ابن الزبير كان يرى أن أبناء المهاجرين أحق بالخلافة من غيرهم فإنه رفض البيعة ليزيد بعد وفاة أبيه ؛ ولأن والى يزيد على المدينة قد أرسل إليه يطلب منه الشخوص وأنه لم يكن سيدعه حتى يبايع الخليفة فإنه قد انتظر حتى أقبل الليل وخرج هارباً إلى مكة وأعلن بعد دخولها أنه عائذ بالكعبة وقد شاركه الحسين بن على هذا الرأى وخرج هو الآخر إلى مكة وقيل إنه ـ أى الحسين ـ رضى الله عنه ـ جاءته رسل أهل العراق وكتبهم يدعونه إليهم ويؤكدون له استعدادهم لمبايعته والدخول فى طاعته فاستشار الحسينُ ابنَ الزبير(١٠) فى الخروج إليهم فأيده فيما رأى وحسن إليه ذلك ، غير أن هذا الخبر ليس من الأخبار التى تستريح إليها النفس ويسكن إليها القلب ، والرأى عندى أن ابن الزبير قد نصح الحسين كما نصحه غيره فحبب إليه البقاء وزينه فى نفسه وكره إليه الخروج وكشف له عن مضاره ومخاطره ، فإن خلق الرجل ودينه وقلة طمعه فى الدنيا كل هذا كفيل أن يجعله يخلص النصح للحسين ولا يغشه أو يغرر به ، ومهما يكن من شىء فإن ابن الزبير قد بقى فى مكة بعد خروج الحسين ولما بلغه نبأ استشهاده حزن عليه أشد الحزن .

وظل يرفض بيعة يزيد ويأبى الانضواء تحت لوائه وقد أرسل إليه الخليفة من دمشق وفداً ومعه قيد من ذهب وبرنس وجامعة من فضة وأمر الوفد أن يخبروه أن أمير المؤمنين قد أقسم ألا يقبل منه البيعة إلا فى البرنس والجامعة(١١) . ورفض ابن الزبير هذا العرض وكتب إلى الخليفة يقول :

ولا ألين لغير الحق أسأله
حتى تليق لضرس الماضغ(١٢) الحجر

وأمام أباء الرجل وإصراره على رأيه أرسل يزيد إليه فى مكة حملتين عسكريتين إحداهما من المدينة بقيادة عمرو بن الزبير ومحمد بن أنيس . والثانية(١٣) من الشام بقيادة مسلم بن عقبة والحصين بن نمير من بعده وقد أخفقت الحملة الأولى ونجحت الثانية . فقد هزم محمد بن أنيس وقبض عبدالله على أخيه عمرو وسجنه وضربه حتى هلك .

أما مسلم بن عقبة فإنه لما قضى على الفتنة فى المدينة مشى حتى إذا انتهى إلى (المشلل)(١٤)

←

(٩) « البداية والنهاية » لابن كثير ٣٣٨/٨ .
(١٠) « الطبرى » : ٤٧٤/٥ ـ ٤٧٥ ط دار القلم ـ بيروت ـ لبنان .
(١١) الطبرى ٣٤٣/٥ ـ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ .
(١٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣٣٩/٨ .
(١٣) الطبرى : ٤٧٤/٥ ـ ٤٧٥ ـ ٤٨٠ .
(١٤) موضع بين مكة والمدينة .

وافاه الأجل وتولى القيادة من بعده الحصين بن نمير الذى حاصر مكة ورمى الكعبة بالمجانيق وفى أثناء هذا الحصار توفى يزيد، ولما بلغ الخبر الحصين بن نمير عرض على ابن الزبير الخلافة على أن يهدر الدماء التى أهرقت فى كل من مكة والمدينة وأن يشخص معه إلى الشام وقد رفض ابن الزبير هذين الشرطين كليهما[15]. ولأنه كان يخاطب الحصين بن نمير فى حدة وغضب فإنه قال له قبح الله من يزعم أنك أريب وداهية أدعوك إلى الخلافة وتدعوننى إلى الفرقة وأعطيك البيعة وتأبى إلا الحرب والضرب، ومضى عائداً إلى بلاده وكان ابن الزبير قد دعا إلى نفسه وأخذت البلاد الإسلامية تنضوى تحت لوائه حتى لو يعد فى أيدى بنى أمية منها سوى دمشق وحتى هذه فإن أميرها الضحاك بن قيس[16] قد بايعه هو الآخر ودخل فى طاعته، وهكذا أصبح ابن الزبير هو الخليفة وحده غير أن مروان بن الحكم لما غادر المدينة إلى الشام راح عبيد الله بن زياد وعمرو بن سعيد وبعض الأمويين يحثونه على طلب الخلافة، ويؤكدون له أنه سوف يصل إليها على أيدى (كلب) ومن دار فى فلكها من قبائل اليمن ووافق مروان بعد أن كان قد عزم على مبايعة ابن الزبير وطلب الأمان منه له ولأهل بيته واجتمع أنصار الأمويين فى الجابية وبعد نقاش وحوار اتفق المؤتمرون على بيعة مروان بالخلافة على أن يكون الأمر من بعده لعمرو بن سعيد وخالد بن يزيد.

واستطاع مروان أن يأخذ فلسطين ومصر من يدى ابن الزبير وبقى الحجاز والعراق وقد استطاع أن يستولى عليهما منه عبدالملك بعد معارك وحروب لا تتسع لذكرها هذه السطور.

يقول الرواة: إن عبدالملك قد خرج فى جنوده إلى مصعب[17] بن الزبير وكان نائباً لأخيه على العراق واستطاع قتله وتشتيت جنوده فى معركة يطلق المؤرخون عليها اسم دير الجاثاليق. وبعدما بسط عبدالملك سلطانه على العراق وبايع له أهله. تعطشت نفسه إلى الاستيلاء على الحجاز واسقاط عبد الله بن الزبير من فوق أريكة الخلافة. فعهد بهذه المهمة إلى أشد قواده شراسة وأقواهم شكيمة وهو الحجاج بن يوسف[18] الثقفى فحشد له قوة قوامها ألفا مقاتل وأمره أن يتوجه إلى عبد الله بن الزبير ويغلبه على الحجاز وامتثل الحجاج للأمر وبعد مناوشات بينه وبين ابن الزبير فى سهل عرفات طلب المدد من عبدالملك فأمده بمولاه طارق بن عمرو فى خمسة آلاف ودارت بين الفريقين حروب شرسة، رمى فيها الحجاج الكعبة بالمجانيق[19] يقول الرواة: إن صاعقة نزلت على أهل الشام فأصابت أحد المجانيق وأحرقت عدداً من الجند وخشى الحجاج أن يؤثر هذا الحدث فى جيشه فوقف فيهم خطيباً وقال لهم: إنه رجل من تهامة وإن هذه الصواعق تنزل فتصيبه وتصيب عدوه وتصادف أن نزلت صاعقة فأصابت بعض جنود ابن الزبير فانتهز الحجاج هذه الفرصة ومازال بجنوده حتى أعاد إليهم حماسهم من جديد، ولأن المعركة بين الحجاج وابن الزبير لم تكن متكافئة، فإن المؤن والأمداد قد كانت مقطوعة

(١٥) انظر الطبرى: ٥/٥٠١ ـ ٥٠٢ ـ ٥٠٣، والبداية والنهاية: ٨/٢٢٦.
(١٦) انظر الطبرى: ٥/٥٣٠ ـ ٥٣١ ـ مروج الذهب للمسعودى: ٢/٥٧ ط / دار التحرير.
(١٧) «الطبرى» ٦/١٥٩ و«البداية والنهاية» ٨/٣١٦.
(١٨) «الطبرى»: ٦/١٧٤ و«البداية والنهاية»: ٨/٣٢٥ و«العبر وديوان المبتدأ والخبر» ٣/٣٧ ـ ٣٨.
(١٩) «الطبرى»: ٥/٤٩٨ ـ ٤٩٩ و«العبر وديوان المبتدأ والخبر»: ٣/٣٨.

عن ابن الزبير فى الوقت الذى كانت تتوالى فيه على الحجاج متى أراد ـ فإن رجال ابن الزبير قد وهنوا وضعفوا لاسيما بعد أن اشتد عليهم الحصار ولم يجدوا مايسدون به الرمق بعد أن استنفدوا مالديهم من الدواب وأكلوا ما تحت أيديهم من البر والتمر . وأمام هذا الكرب الذى آتاهم من فوقهم ومن أسفل منهم اضطر الكثيرون منهم إلى التخلى عن ابن الزبير والانضمام إلى جنود الحجاج حتى أبناء الرجل أنفسهم ، فإن هذه الظروف قد دفعتهم إلى طلب الأمان حيثما كان . ونظر ابن الزبير إلى تخلى جنوده عنه[٢٠] وقلة من بقى منهم إلى جواره فدخل على أمه أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ودار بينهما هذا الحوار المؤثر :

ياأمه [٢١] ، خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ، فلم يبق معى إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطوننى ماأردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : أنت والله يابنى أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق ، وإليه تدعو فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك . ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك . وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ، ولا أهل الدين ، وكم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن . فدنا ابن الزبير منها فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيى ، والذى قمت به داعياً إلى يومى هذا ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، ومادعانى إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمه ، ولكنى أحببت أن أعلم رأيك ، فزدتنى بصيرة مع بصيرتى . فانظرى ياأمه فإنى مقتول من يومى هذا ، فلا يشتد حزنك ، وسلمى الأمر لله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ، ولا عملاً بفاحشة ، ولم يجر فى حكم الله ولم يغدر فى أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربى ..

اللهم إنى لا أقول هذا تزكية منى لنفسى ؟ أنت أعلم بى ، ولكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عنى . فقالت أمه : إنى لأرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسنا إن تقدمتنى وإن تقدمتك ففى نفسى ، اخرج حتى أنظر إلى مايصير أمرك . قال : جزاك الله ياأمه خيراً ، فلا تدعى الدعاء لى قبل وبعد ، فقالت : لا أدعه أبدا : فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ فى هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبى . اللهم قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبنى فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

وألهبت هذه المحاورة عزيمة ابن الزبير وأزالت الحيرة والتردد من أعماق نفسه وخرج إلى أعدائه فناجزهم فى عنف وقاتلهم فى إصرار ولم يزل كذلك حتى سقطت آجره فأصابت رأسه ووجهه فوقع على الأرض وهو يقول :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
ولكن على أقدامنا تقطر الدما [٢٢] .

---

(٢٠) الطبرى : ٦/١١٨ ومابعدها والبداية والنهاية : ٨/٣٢٩ ـ ٣٣٢ .
(٢١) العبر وديوان المبتدأ والخبر : ٣ / ٣٨ .
(٢٢) البداية والنهاية لابن كثير ٨/٣٤٤ .

وفى رواية أنه كان يقول :

أسمــاء أسمــاء لا تبكينــى
لــم يبق إلا حسبى ودينـي
وصارم لانت به يمينى(٢٢)

ورآه أعداؤه هكذا فاحْتَوَوْهُ ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح واحتزوا رأسه ودفعوها إلى الحجاج الذى صلبه منكساً وقد مر به ابن عمر(٢٣) فسلم عليه وقال له : والله لأمة أنت شرها لأمة خير . ومرت به أمه أسماء وهو على هذا الحال فقالت : أما آن لهذا الفارس أن يترجل فنهـرها الحجـاج ووصف ولدهـا بالكفـر والنفاق (٢٤) وقال لها : إنك عجوز قد خرفت : فقالت والله ماخرفت منذ سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد عرفناه وأما المبير فما أراه إلا أنت وأمر عبدالملك الحجاج فدفع جثة الرجل إلى أمه وكانت قد تفسخت فغسلتها عضواً عضوا . ودفنتها وأسدل الستار على رجل جعل حياته للجهاد فى سبيل الله وللعبادة من أجل حبه ورضاه .

فرحم الله عبد الله بن الزبير وأجزل له المثوبة

(٢٣) أسد الغابة : ٣/٢٤٥ .
(٢٤) البداية والنهاية : ٨/٣٤٠ ـ ٣٤١ .

الحياة الطيبة جزاء للمتقين

لفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ . ﴾ (سورة إبراهيم ـ ٣١) .

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا . ﴾ (سورة طه ـ ١١٢) .

العمر هو الفرصة الوحيدة للعمل ، والإنسان والوقت قوتان عظيمتان تسير بهما عجلة الحياة ، وهما ثروتان لا تقدران بذهب ولا فضة فإذا استثمرا استثماراً نافعا سليما امتلأت بهما الأرض خيراً وبركة وثراء .

والله قد وهبنا الزمن لنعمل لديننا ودنيانا . ولنعرف للوقت قيمة فلا يضيع فى الذهول عن تحمل المسئولية والانصراف إلى اللهو واللغو والعبث والبطالة ، وذلك لأن الحركة والعمل والسعى فى مناكب الأرض والإحساس بالواجب .. كل أولئك من علامات الحياة : كما أن السكون والركود وفقدان الشعور والتماوت أدلة الممات ، فمن الناس من يجد ويكد ويعمل بصبر جميل وحرص على أداء الواجب بعزيمة قوية وهمة وذمة ، لاعتقاده بأنه لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى ، وإنما وجد ليعيش لنفسه ولذوى القربى ولمجتمعه الذى ينتمى إليه وليقينه بأن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات ـ ٥٦) .

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل ما يرضى الله كالصلاة والزكاة والحج والصوم وأداء الأمانات والصدق فى القول والفعل والإنابة إلى الله ومراقبته سراً وعلانية فى تنفيذ أوامره وترك نواهيه ، للعلم بأن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

ومن العبادات المخلصة بر الوالدين وتربية الأولاد على الفضائل ومكارم الأخلاق والله يقول : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل ـ ٩٧)

ثم ماهو العمل الصالح ؟

العمل الصالح مع الإيمان هو كل مايحبه الله

←

الحياة الطيبة

ويرضاه من الطاعات كتخفيف كربة المكروب والمنكوب أو الأخذ بيد فقير متعفف ذى عيال ، ومن صالح الأعمال تعمير الأرض لزيادة الموارد لنفع الأجيال ، والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقول :

« ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طيرا أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة . » (رواه مسلم) .

فالزراعة والصناعة والتجارة كلها أعمال مباركة مارسها عظماء الرجال من الأنبياء والمرسلين والأتقياء الصالحين : والإسلام يطالب بتوسيع قاعدة العمل الحلال ، وأبوابها كثيرة وباكتشاف منابع الثروة فى البر والبحر ، والعاقل من الناس هو الذى يحقق الخير لأسرته وأمته ليكون ممن بارك الله لهم فى أعمارهم وأعمالهم ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يبين لنا المسئولية عن الأوقات والأعمال وشئون الحياة كلها فيقول :

« لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » (رواه الترمذى) .

ويقول سيدنا عمر رضى الله عنه : « إنى لأرى الرجل فيعجبنى فأقول آلهُ حرفة فإن قالوا لا سقط من عينى » !!

﴿ يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى الْأَبْصَارِ ﴾ (سورة النور ـ ٤٤) .

وتمر الأيام تلو الأيام والدقائق والثوانى وهى تحتسب من عمر الإنسان والأعمال بتجدد وتتأكد بتجدد الأوقات ولكل وقت تكليف جديد فى العبادات اليومية : وكل يوم جديد يقول لصاحبه : أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى بعمل صالح فإنى لا أعود إلى يوم القيامة .

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ . ﴾

(سورة المجادلة ـ ٦) .

والوقت إن ضاع فلن يعود لأن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، ومما لا ريب فيه أن الوقت تباركه الطاعات التى تضىء القلب بالإشراقات الروحية التى تتجلى فى الامتثال لأوامر الله واجتناب مانهى عنه : لأن المؤمن المتيقظ الواعى هو الذى يعصم نفسه من الزيغ واتباع الهوى الذى يضل عن سبيل الله ، وباتباع سبيل المؤمنين تسعد الحياة كما يريدها الله .

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (سورة البينة ـ ٥) .

وهل يستطيع إنسان جاحد أن يعيش بمعزل عن ربه الذي خلقه ورزقه ؟!! والله يقول : ﴿ يَاأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِى أَىِّ صُورَةٍ مَاشَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (سورة الانفطار٦ـ ٧ ـ ٨) والإيمان وحده ينمى التقوى فى قلوب الأبرار الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، وكل الناس رأس مالهم فى حياتهم أعمارهم وفى آخرتهم أعمالهم .

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ . . . ﴾ (سورة يونس ـ ٤٥) .

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِى عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (سورة الإسراء ـ ١٣ ـ ١٤) .

إن المسئولية لكبيرة ولكن كثيرا من الناس يلهون ويلعبون والزمن جاد يحصى أعمالهم

ويدون الصغيرة والكبيرة ، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ والمتقون وحدهم هم الفائزون بخيرى الدنيا والآخرة ، فلا ينخدعون ببريق الدنيا ، والله يقول : ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (سورة يونس ـ ٦) . والمتقون وحدهم هم الذين يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا فيعرضون عن اللغو من القول واللهو من العمل ، ولكن الحمقى يقتلون الوقت والوقت يقتلهم ، ولهذا كان الإسلام حكيما فى محاربة المتبطلين « قتلة الوقت » أمثال رواد الملاهى والكسالى الذين يعبثون بأعمارهم ويلعبون بأعمالهم بقتل الوقت وهو معصية ومفسدة : والإسلام لا يجامل كسولا ولا يحابى جهولا ، لأن الكسل طريق إلى الفقر .

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء
أى مفسدة

والله يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ . أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة يونس ـ ٧ ، ٨) .

وليس بسيد أوقاته وليس بسعيد فى حياته من لم يغتنم شبابه قبل هرمه وصحته قبل مرضه وحياته قبل موته ، فعاش حياته على مجهود غيره فهو عالة على الآخرين ، وقد سلك مسلك المتعطلين المتبطلين .

إن هذا الكون كله خلقه الله خالق كل شىء وبيده ملكوت كل شىء ، خلق ما نعلم وما لا نعلم ، وسخره لخدمة الإنسان الذى وهبه الله السمع والبصر والفؤاد : وهو القائل : ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ . . ﴾ (سورة الأنعام ـ ١٠٢) .

وهل يعلم البشر أن الله سخر لهم كل هذا الكون لاستثمار خيراته فى إسعاد أنفسهم ونفع العباد ؟ لأن الله كرم بنى آدم وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، والله يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً . . ﴾ (سورة لقمان ـ ٢٠) . والله جعل الأرض ذلولا للإنسان وسخر له البحار والأنهار والليل والنهار والماء والهواء .

﴿ اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الجاثية ـ ١٢ ـ ١٣) .

فهل بعد ذلك تكريم للبشر ؟ وهل يعرف هذا من ضلَّ سعيهم وخاب أملهم وحبط عملهم !!؟ أولئك الذين لعب الكرى بمعاقد أجفانهم حينا من الدهر فلم يساهموا فى بناء الحياة الاجتماعية الفاضلة .

ولا تعجب فالناس منهم البر والفاجر والمؤمن والكافر والعالم والجاهل والقوى والضعيف والذكى والغبى والجاد والخامل وغير ذلك ، لأن الناس معادن ، ولكن الإسلام يرفع بالعمل الصالح كل من أحسن عملا ، فلن يضيع الله عمل عامل ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى . . ﴾ (سورة آل عمران ـ ١٩٥) .

وقد رتب الله على العمل جزاء فى الدنيا وهو الحياة الطيبة وإصلاح البال والحال والرزق الحلال وتيسير الأمور كما جاء فى القرآن الكريم كما جعل للصالحين فى الآخرة المقام الكريم .

لقد كان سيدنا داود عليه السلام رسولاً نبيا وملكا قويا ومع هذا كان لا يأكل إلا من عمل

يده ، وهو الذى قال له ربه : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ . . ﴾ (سورة ص ـ ٢٦) .

والناس دائما تحت الاختبار : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة يونس ـ ١٤)

ومادام المجتمع الإسلامى متمسكاً بالإسلام كله فإنه لا يضعف إلا إذا تخلى عن العنصر الأخلاقى أو تغاضى عن مراقبة الله سراً وعلانية جرياً وراء الهوى والشيطان الذى يصد الإنسان عن طاعة الرحمن ، ولو أن المجتمع الإسلامى ارتبط بدين الله كما أمره الله ـ وسارع إلى مرضاة الله لفتح الله عليه بركات من السماء والأرض : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة الأعراف ـ ٩٦) .

ولمراقبة الله سلطان على النفس ومراقبة الله أقوى من القوانين وبهما معاً تستقيم الحياة :

وفى الحق أنه لابد من وازع القرآن بجوار وازع السلطان ، لتكوين الرجل المؤمن والأمة الصالحة ، وذلك لكيلا تتغير الأخلاق وتسيطر الأوهام والخرافات والغش والخديعة وغير ذلك مما عساه أن يحدث .

وقد ورد فى السنة المطهرة : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (رواه مسلم) . إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو معكم أينما كنتم ، فلن يستطيع أحد أن يتوارى منه أو يخرج من سلطانه ، ولقد ورد ذكر التقوى بمعنى خشية الله تعالى وطهارة القلب وإنابته والله يقول : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (سورة ق : ٣١ ـ ٣٣) .

وقد ورد فى القرآن الكريم أن التقوى معناها تعظيم شعائر الله وشرائعه : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (سورة الحج ـ ٣٢) .

وورد أن معنى التقوى هو الصدق والحق : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة الزمر ـ ٣٣) .

والعدل أقرب للتقوى : ﴿ . . اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى . . ﴾ (سورة المائدة ـ ٨) .

والتسامح أقرب للتقوى : ﴿ . . وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى . . . ﴾ (سورة البقرة ـ ٢٣٧) .

وقد وصف الله المتقين بأنهم هم الذين يقومون بشئون المحتاجين والمحرومين ، والقرآن يؤكد أن العاقبة للمتقين : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة القصص ـ ٨٣) .

والمسلم مكلف بتربية نفسه بنفسه لينهاها عن غيها وبغيها ويوجهها إلى ما يربيها ويهديها ويرقيها . ثم يبعدها عن كل ما يهلكها ويرديها ، لأن الإسلام يجعلها رقيبة على نفسها ـ فهى المسئولة ـ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . . ﴾ ، وهذا هو تكافل المرء مع نفسه ومع حسه ومع شخصه ﴿ . . قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (سورة التحريم) .

جوهر العبادات ومظهرها

المسلم يطالبه ربنا بالإخلاص ويقول له دينه اعمل ليراك الله ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِى ﴾ (سورة الزمر : ١١ ـ ١٤) .

والعبادة شاملة . فليست العبادة جسماً بلا روح ـ كما يراها بعض الناس ـ لكنها عبادة القلب واللسان والحواس ، وهذا يتجلى فى الصلاة وهى صلة بين العبد وربه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ (سورة الأنعام ـ ١٦٢ ـ ١٦٣) .

والعبادة تتسع للحياة كلها لتشمل كل حركة من عمل أو قول ، فمكارم الأخلاق من أعظم القربات عند الله تعالى . فلا ظلم للفقراء ، ولا قسوة على الضعفاء ، ولا نفاق ولا رياء ، ولا كبر ولا استعلاء ، ولا حقد ولا غل ، ولا خبث ولا خداع ، ولا غش ولا أكاذيب ، ولا ضلال ولا الاعيب ، ويدخل فى دائرة الإخلاص السعى على العيال ليغنيهم عن السؤال ، ولهذا كان التسول مع القدرة على العمل من كبائر الإثم لأنه دليل على خراب النفس وخلوها من العفة .

فالمتعطلون عبء ثقيل على المجتمع فهم يشاركونه فى خيراته ويأكلون من ثمراته ولا ينتجون شيئا ولكنهم يستهلكون ، ولا علاج يشفى هؤلاء إلا بالعمل والخروج إلى ميادينه مثل الزراعة والصناعة والتجارة لتنمية ثروتهم وللخروج من عزلتهم : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (سورة الملك ـ ١٥) .

وفى الحديث : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » (رواه البيهقى) .

لأن الله قائم على كل نفس بما كسبت والعمل المخلص معيار التفاضل عند الله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (سورة الحجرات ـ ١٣) .

والسفهاء من الناس يعزلون انفسهم عن جميع الأعمال فيصابون بداء البطالة وهى ظاهرة لها خطرها وضررها على الأفراد وأسرهم ومجتمعهم ، لأن الفرد جزء من الأسرة والأسرة جزء من المجتمع ولا يمكن لفرد أن يعيش وحيداً بعيداً عن المجتمعات التى ينتمى إليها :

والإسلام يمقت أسرى الكسل القادرين على العطاء وعلى تحمل المسئولية ، وهؤلاء فى حاجة إلى العلاج ليؤمنوا انفسهم من أخطار الفاقة والسلبية والتخلف عن حركة الحياة : والله يقول : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾ (سورة النجم) .

والإسلام قادر على أن يقدم للإنسانية القلقة المضطربة ، الأمن والسلام والطمأنينة والاستقرار ليملأ حياة الناس بالخير والبر ، لأنه جُرِّب فى أيام الإسلام الأولى فملأ الأرض عدلاً وبركة وأمنا وسلاما .

ولكن فقدان اليقين والتمرد على هداية الله رب العالمين جرَّت العصاة إلى التردى فى الهم والحزن . والله يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (سورة الحشر ـ ١٩) .

قال ابن القيم فى تفسير هذه الآية : « تأمل هذه الآية تجد تحتها معنى عظيما هو أن من نسى ربه أنساه ذاته ونفسه ، فلم يعرف حقيقته ولا مصالحه بل نسى ما به فلاحه وصلاحه فى معاشه ومعاده فصار معطلا مهملا بمنزلة البهائم السائبة بل ربما كانت الأنعام أخير منه لبقائها على هداها الذى أعطاه إياها خالقها .. » والله يقول : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً . ﴾ (سورة الكهف ـ ٢٨) غفل عن ربه فانفرط عليه أمره وقلبه فأضحى قلبه مشتتا وشأنه ممزقا قلقاً حائرا لا يهتدى سبيلا .

التابعون تلامذة الصحابة

مجاهد بن جبر

لفضيلة الشيخ
احمد حسن جابر

■ الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فهذا حديث عن تابعي كبير ، له قصب السبق في التأويل ، والتفسير هو مجاهد بن جبر .

ومجاهد - رضي الله عنه - هو الإمام الثقة الحبر ، المحدث الفقيه ، المقرىء المفسر التابعي الكبير أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي و(جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ، وقد اختلف في ولائه فقيل : السائب المذكور وهو الذي حكاه عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي واختاره الذهبي .

وقيل : مولى قيس بن السائب بن عُوَيمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة . حكاه ابن قتيبة في «المعارف» عن مجاهد في قوله : في مولاي قيس بن السائب نزلت : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ البقرة : ١٨٤ فأفطر وأطعم كل يوم مسكينا . وقال - بذلك - عبدالرحمن بن مهدي ، ومصعب ، وعلي بن المديني ، ومحمد بن عبد الرحيم ، ومحمد بن سعد وإليه ذهب أبو عمرو الداني ، وأبو جعفر بن الباذش .

وقيل : إنه مولى عبدالله بن السائب بن أبي السائب وهو قول أحمد بن حنبل ، والبخاري ، ومسلم ، وروى أيضاً عن مجاهد انه قال : حدثني مولاي عبدالله بن السائب . رواه عنه الأعمش .

ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وكان مجاهد كاسمه مجاهدا يتجهز للغزو ليقاتل في سبيل الله تعالى إعلاء لكلمة الله ، دائم التفكير كثير الاهتمام بالآخرة .

قال الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهدا تراه مغموما قلقا منكس الرأس فقيل له في ذلك : فقال : أخذ عبدالله - يعني ابن عباس - رضي الله عنهما - بيدي ثم قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال لي : ياعبد الله (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) «المعارف لابن قتيبة/٤٤٥» .

وقال الأعمش : كنت إذا رأيت مجاهدا ازدريته ، وهو مهتم فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ «تذكرة الحفاظ ١/٨٠» وكان مستعدا لتغيير رأيه إذا بان له فيه مغمز ، أو جاء من البينة والعلم ما لم يأته قبل ، أو رأى في الأمر رأيا جديدا لم يخطر بباله من قبل ولا يصر على قوله السابق (الطبري ١٣ : ١١٢) .

روى عن منصور قال : سألت مجاهدا فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم إن كان اسمي

من السعداء فاثبته فيهم وإن كان فى الأشقياء فامحه منهم ، واجعله فى السعداء ؟ فقال : حسن .

ثم أتيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ «الدخان ٣ ، ٤» يقضى فى ليلة القدر ما يكون فى السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير . وكان يرعى أدب القرآن ويقول : إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك «القرطبى ٢٧/١» .

وكان شديد الرغبة إلى معرفة ما لم يتبين له من تفسير الآيات روى أنه قال : لو أعلم من يفسر لى الآية ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ لضربت إليه أكباد الإبل «الطبرى عند تفسير هذه الآية» . النساء ٢٤ .

رحـــلاته :

سافر إلى حضرموت ليرى بئر برهوت ، وإلى بابل ليرى عجائبها ، وإلى القسطنطينية وإلى العراق واستقر فى الكوفة ، وأقام بها حتى عد من أهل العراق .

قال ابن قتيبة فى «مختلف الحديث» ص ٦٩ : « وكان أشد أهل العراق فى الرأى والقياس الشعبى ، وأسهلهم فيه مجاهد» وروى من طريق أبى الخطاب عن الأعمش عن مجاهد أنه قال : افضل العبادة الرأى الحسن .

وسافر إلى مصر ، ذكر أبو محمد عبدالغنى بن سعيد الأزدى الحافظ المصرى المتوفى ٤٠٩ : أن مجاهداً صاحب ابن عباس - رضى الله عنهما - يعد فى المصريين «المؤتلف والمختلف ص ٢٦» .

وذكر ياقوت فى معجمه ١٧ ص ٧٨ - فى ترجمة مجاهد بن جبر - سفره إلى مصر وأقام بها ولعل مجاهداً المصرى هذا هو مولى بنى نوفل ، لصغر سن مجاهد صاحب الترجمة حينذاك فليتنبه لذلك .

منزلتـــــه :

قال ابن سعد : كان ثقة فقيها ، عالما كثير الحديث ، وقال ابن حبان : كان فقيها ورعا عابدا متقنا .

وقال أبو جعفر الطبرى : كان قارئا عالما وقال العجلى : مجاهد أبو الحجاج مكى ، تابعى ، ثقة ، سكن الكوفة بآخرة . ثم قال العجلى : حدثنى أبو أحمد الأسدى ، حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحداً يريد بعلمه وجه الله إلا هؤلاء الثلاثة : عطاء وطاووس ، ومجاهد «تاريخ الثقات للعجلى ص ٤٢٠» (باب مجالد ، ومجاهد ، ومحارب . وقال خصيف : كان أعلمهم بالتفسير مجاهد) .

وعن قتادة : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد . تهذيب التهذيب ١٠/٣٤، ٤٤ .

وقال الذهبى : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به - وهو إمام فى القراءة والتفسير حجة . وقال ابن جريج : لأكون سمعت من مجاهد أحب إلى من أهلى ومن مالى «تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٨٠» .

وقال النباتى : مجاهد ثقة بلا مدافعة . طبقات الفقهاء لأبى إسحاق الشيرازى ص ٤٥ .

وقال حماد : لقيت عطاء ، وطاووسا ، ومجاهدا وتامت القوم فوجدت أعلمهم مجاهدا ، وقال ابن عطية : ومن المفسرين المبرزين فى التابعين : الحسن البصرى ومجاهد وسعيد بن جبير . القرطبى جـ ١ : ٣٦ .

وقال ابن تيمية فى مجموعة تفسيره طبع بمباى ص ١٧٨ : القول الصواب هو قول أئمة السلف - قول مجاهد ونحوه - فإنهم أعلم بمعانى القرآن لاسيما مجاهد ، فإنه كان آية فى التفسير ، ولهذا

←

التابعون تلامذة الصحابة

يعتمد على تفسيره الشافعى ، والبخارى وغيرهما من أهل العلم وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف فى التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره : «مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ٣/٤» .

قال ابن كثير فى «البداية والنهاية» جـ ٩ ص ٢٢٤ : مجاهد أحد أئمة التابعين المفسرين كان من أخصّاء أصحاب ابن عباس ، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير .

وقال أيضاً فى تفسيره جـ ١ ص ٤ : إذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة فى ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر ، فإنه كان آية فى التفسير .

قال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى فى البيان فى تفسير القرآن ٦/١ : إن من المفسرين من حمدت طرائقه ، ومدحت مذاهبه : كابن عباس ، والحسن ، وقتادة ومجاهد وغيرهم .. هذا فى الطبقة الأولى وكان مجاهد يحب العلم ، ويحرص عليه أشد الحرص ، ويلتمسه أينما كان ، ولم يوقفه حبه للعلم على الكتب ، والرجال فحسب ، وإنما كان كل سفره لطلب العلم ، ويشتاق إلى أن يرى الآثار التاريخية بنفسه ولم يرد بعلمه إلا وجه الله تعالى .

وقال مجاهد : ربما أخذ لى ابن عمر بالركاب .

تعلم التفسير من ابن عباس ولزمه مدة ، ليقرأ عليه القرآن ، وتخصص بالتفسير ، يقول مجاهد عن نفسه : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله : فيم أنزلت وكيف كانت ؟ صفوة الصفوة ١١٧/٢ .

وقال ابن أبى متيكة : رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول له ابن عباس : (اكتب) قال : حتى عن التفسير كله (تفسير الطبرى ١/ ٩٠) .

وسار فى الأرض وزار العلماء ، فزاد علما وتجربة ، وعاشر علماء العرب فتمهر فى معرفة اللغة العربية ، وأساليب العرب وتراه لا يتكلم إلا فى المعلوم من اللغة وأساليبها ، ومعانى القرآن وإذا علم الحق رجع إليه ، ولا يخاف فى الله لومة لائم : حتى قال سفيان الثورى : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك (الطبرى ١/ ٩٠) واعتمد على تفسيره المحدثون والمفسرون ، كان فقيها ، عالما ، لغويا محدثا ، مفسرا أجمع الناس على إمامته .

شيوخه :

عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ، وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن الزبير ، ورافع بن خديج ، وجابر بن عبدالله ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وعطية القرظى ، وسراقة بن مالك بن جعثم ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وقائد السائب ، وعبدالله بن السائب المخزومى وأبو معمر عبدالله بن سخبرة ، وعبدالرحمن بن صفوان بن قدامة ، وأبو عياض عمر بن الأسود ، ومورق العجلى ، وأبو عياش الزرقى ، وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، وأرسل[1] عن على ، وسعد بن أبى وقاص ، وروى عن عائشة حديثين فى البخارى ، ومن شيوخه أسيد بن ظهير ، وأم سلمة وجويرية بنت الحارث ، وأم كرز الكعبية ، وأم هانى ، وآخرون غيرهم كثير . تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

تلامذته :

روى عنه أيوب السحتيانى ، وعطاء ،

(١) اتى بأحاديث مرسلة .

وعكرمة ، وابن عون ، وقتادة ، والحكم بن عتيبة ، وحميد بن قيس الأعرج ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وعمر بن ذر ، وعبدالله بن أبى نجيح ، وأبو إسحاق السبيعى ، وحماد بن أبى سليمان ، وزيد ، وطلحة ، وعمرو بن مرة ، وأبو يحيى القتات ، وخصيف الجزرى ، وسالم الأفطس ، والمطعم بن المقدام وأبو الزبير المكى ، ويونس بن أبى إسحاق ، وعبيد الله بن أبى يزيد ، وأبان بن صالح ، وبكير بن الأخنس وحبيب بن أبى ثابت ، وعمرو بن دينار ، وقطر بن خليفة ، والحسن بن عمر الفقيمى ، والحسن بن مسلم بن نياق ، وزبيد اليامى ، والعوام بن حوشب ، وسلمة بن كهيل ، وسليمان الأحول ومنصور ، وسيف بن سليمان ، ومسلم البطين ، وطلحة بن مصرف ، وعبدالله بن كثير القارىء ، وعبد الكريم بن مالك الجزرى ، ومزاحم بن زفر ، وعبدة بن أبى أمامة ، وعثمان بن عاصم ابو حصين وأبو عمر بن العلاء ، ومطر الوراق ، والحسين بن عبدالله ، وإبراهيم بن مهاجر . وطاووس وعثمان أبو المغيرة وآخرون غيرهم ـ تهذيب التهذيب لابن حجر جـ ١٠ ص ٤٢ .

علمه بالقراءات :

كان مجاهد عالما بالقراءات واختلافها جمع الطبرى فى تفسيره ما اختلف فيه من القراءات ، وينسب إليه بعض القراءات المختلفة أخذ عنه القراءة عرضا جماعة منهم : عبدالله بن كثير ، وأبو عمر بن العلاء وغيرهما وقرأ عليه الأعمش ، وابن محيصن ، وحميد بن قيس وزمعة بن صالح «تفسير الطبرى» ، و«مفتاح السعادة ١/٣٦٠» تذكرة الحفاظ للذهبى ١/٨٠ غاية النهاية فى طبقات القراء ٢/٤١ .

من كلامه وعظاته :

قال صاحب الحلية جـ ٣ ص ٢٧٩ : ٣١٠ . عن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل دينه ، ومن أذل نفسه أعز دينه .

وكان يقول : الفقيه من يخاف الله عز وجل .

وقال : إن العبد إذا أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله عز وجل ـ بقلوب المؤمنين إليه ـ وقال : إذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك مثله ـ وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : ياابن آدم المستور عورته أربع واحمد الله الذى ستر عليك .

وقال مجاهد : ما من يوم يمضى من الدنيا إلا قال : الحمد لله الذى أخرجنى من الدنيا فلا أعود إليها أبداً وقال : إن الله تعالى ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ـ وقال : لما أهبط آدم إلى الأرض قال له ربه : ابن للخراب ، ولِدْ للتراب .

ومن وعظه المذهل قال : يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة : بالغنى ، وبالمريض ، وبالعبد ، فيقول الله للغنى ما منعك من عبادتى ؟ فيقول : أكثرت لى من المال فطغيت . فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام فى ملكه فيقال للغنى : أنت كنت أشد شغلا أم هذا ؟ قال بل هذا ، قال : فإن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتى قال : فيؤتى بالمريض فيقول : ما منعك عن عبادتى ؟ قال : يارب اشغلت علىَّ جسدى . قال : فيؤتى بأيوب عليه السلام فى ضره فيقول له : أنت كنت أشد ضراً أم هذا ؟ قال : فيقول : لا بل هذا قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عَبَدَنِى . قال : ثم يؤتى بالمملوك فيقال له : ما منعك عن عبادتى ؟ فيقول : جعلت علىَّ أربابا يملكوننى . قال : فيؤتى بيوسف الصديق عليه السلام فى عبوديته فيقال : أنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يشغله شىء عن عبادتى ، وقال : سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال : أى عبادك أغنى ؟ قال الذى يقنع بما يؤتى . قال : فأى عبادك أحكم ؟ قال : الذى يحكم للناس بما يحكم به لنفسه . قال : فأى عبادك أعلم ؟ قال : أخشاهم .

يتبع

تزكية النفوس

في عالمنا المعاصر

دكتور كارم السيد غنيم

يعيش الإنسان اليوم مترفاً بأحدث ما أنتجه عقله من مخترعات ، وقد اقترفت يداه كثيراً من الذنوب فى حق نفسه ، بل فى حق مجتمعه وفى حق الإنسانية ، حتى الطبيعة الغضة أيضاً لم تنج من تدخله بما لوث الأجواء وكاد يفسد البر والبحر .

وهذا التقدم الصناعى فى الغرب الأوروبى والأمريكى أو فى الشرق الإلحادى قد فشل فى تحقيق السمو بإنسانية الإنسان ، فارتفع بجسده بما اخترع من أدوات الرفاهية وانحط بروحه بما زوى عنه من آيات ربه ، بل ألغى الدين من حياته ووصفه بالرجعية والتخلف . وإن انتشار العيادات النفسية والمصحات العقلية ، وكثرة عددها فى العالم الغربى ، ليدل أوضح دلالة على ما يعترى الناس هناك من قلق واضطراب يعتصر نفوسهم ويذهب بعقولهم .

إن أمريكا اليوم ـ على سبيل المثال ـ تتعاطى تجارة الموت ، ليس بالنسبة إلى شعوب الدول الأخرى فحسب ، بل هى تتاجر بالموت مع شعبها أيضاً .

ففى الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠ شركة جنسية تتخذ من المرأة بضاعتها بصور مختلفة ، والرئيس الأمريكى السابق نيكسون نفسه يعلن أن أرباح التجارة بالمرأة قد عادت على أصحابها بأكثر من مليارى دولار فى عام ١٩٧٢ م وحده ، وحينما سألت صحيفة الرئيس ريجان فى خبث عن : أسباب ارتفاع معدل الإجهاض فى أمريكا الآن (وهى الحالات التى أفلتت فيها الحيطة من النساء فحملن) أجاب ساخرا : لم أكن أعرف أننى بهذه الفحولة ؟! وهى إجابة مكر ودهاء الساسة أمام الأسئلة الحرجة .

إن فى واشنطن أكثر من ٢٣ مكتبة فى الشوارع الرئيسية تعرض كتبا ومجلات كمجلة (بلاى بوى) الجنسية الفاضحة ، ومجلة (بلاى جيرل) التى تنشر صور الرجال عراة فى أوضاع شائنة ، وغيرها من أمور تخدش الحياء إذا ذكرناها . وما تعرضه واشنطن ليس شيئا إذا قورن بما فى غيرها من المدن الأمريكية الأخرى كشيكاغو ونيويورك ولوس أنجلوس .

ترجم محمد بشار فى مجلة الإصلاح تقريرا عن صحيفة النيويورك بعنوان (الانحراف يجتاح كهنة الكنيسة) ، أوضح هذا التقرير أن الشذوذ الجنسى قد استشرى بين كهنة مختلف المذاهب

الكنسية فى أوروبا ، وأنه فى أمريكا لم يعد شيء يخدش الحياء بين رجال الفضيلة !! بل لقد توسط التقرير صورة لقس ـ أخزاه الله ـ يعقد قرانا لشاب على شاب آخر من الشواذ ، وهو فى الصورة يضع يده على الكتاب المقدس !! ولقد بيَّن هذا التقرير أن الإحصاءات تدل على الازدياد المطرد فى ارتفاع نسبة الشواذ بين رجال النظام الكهنوتى الاكليروس حتى فاقت ٥٠٪ فى بعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية . هذه هى طبقة رجال الدين هناك ، فما بالك بالشباب والرجال خارج هذه الطبقة ، من الشواذ والمخنثين والمحولين جنسيا ، ليس فقط فى الملبس والسلوك والكلام ، بل فى الطبيعة البيولوجية بفضل الهرمونات التى يتعاطاها الرجال فيتحولون إلى نساء ، يشعرون بكل الإحساسات الأنثوية !!

هذا عن الرجال ، أما عن النساء فحدث ولا حرج ، فالمرأة فى مجتمع التفسخ الخلقى سلعة رخيصة يستخدمها كل تاجر ، بدءا من منديل اليد وصابونة الغسيل إلى الصفقات الدولية .

ما من عاقل يفتش عن أسباب الضياع الخلقى والتفسخ الاجتماعى فى مجتمعات التحرر إلا ويجدها تنحصر عامة وخاصة فى دائرة واحدة ـ وإن تعددت أنواعها واختلفت مساحتها ـ وهى جحود الإنسان لوجود خالقه ومدبر أمره ، وبعده عن مرضاة ربه .

وليس إلا الإسلام هو المخرج بما فيه من استقامة العقيدة وسلامة السلوك،هذه الحقيقة هى التى انتهى إليها بعض رجالات العلم والفكر فى بلدان الإلحاد والعلمانية .

ونحن إذا تركنا العوالم الغربية المادية والعوالم الشرقية الإلحادية ، وانتقلنا إلى العالم الإسلامى ونظرنا فى بنى جلدتنا ، وجدنا صنوفا شتى من الأفكار والآراء ، ما بين ذَنَبٍ لأفكار غيره من الملحدين أو بوق لأساتذته العلمانيين أو مروِّج لمذاهب ماديين أو حائر لم يهتد بعد إلى رياض الدين ، ثم نجد أيضا مؤمناً مستمسكا بقيم دينه وأمور ربه ولا يعتريه غبار اللوث المستشرى فى بيئاته ، فهو على يقين ثابت بأنه خليفة الله فى أرضه ، وقد كلَّفه الله بعمارتها ورعايتها .

وسط هذا الكدر ، لابد أن ننبه إلى أن تزكية النفوس وتطهير القلوب أمور أولية مطلوبة دائما لنسلك الطريق القويم فنتخلص من عاهات الغرب وآفات الشرق .

إن تزكية النفوس لتضعف كثيرا فى عصور الوهن ، ولعل ضعف التزكية فى عصرنا أكثر منه فى أى عصر مضى ، فقد طغت أمراض القلوب وضعفت القيم الشريفة وفيما يلى نوضح لونا واحدا من ألوان التزكية وهو «ذكر الله» ، ونبين أنه قادر على تصفية الإنسان من كافة أكداره وكفيل بتحليته بكل جميل وجليل من الخصال والصفات .

لقد أمر الله سبحانه بالذكر فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، فقال فى سورة الأعراف : (الآية ٢٠٥) ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ، وحث الله على الذكر الكثير فقال آمرا فى سورة الأحزاب (الآية ٤١) ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ ووصف سبحانه وتعالى أصحاب العقول المستنيرة التى رضى عنها لأنها اهتدت بهديه فقال عز وجل مادحا إياهم فى سورة

آل عمران (الآية ١٩١) ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ويصف الله المؤمنين برقة القلوب ولين الجلود ورهافة الحس وسمو الشعور عند ذكر الله فقال فى سورة الأنفال (الآية ٢) : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ويصف الله سبحانه الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما أعد لهم من الخير العظيم فيقول سبحانه فى سورة الأحزاب (الآية ٣٥) : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

تلك باقة من رياض القرآن فى الذكر .

وفى الأحاديث القدسية ما يحض على الذكر ، ومن ذلك ما أخرجه البخارى من حديث قتادة عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه : (قال الله عز وجل : يا ابن آدم إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى ، وإذا ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ خير منه ، وإن دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا ، وإن دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا ، وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة) .

وروى الإمام أحمد وأصحاب الصحاح : قال رسول الله ﷺ (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة) ، وزاد الإمام أحمد فى آخر الحديث : قال قتادة : (والله أسرع بالمغفرة) .

وفى حديثه - ﷺ - يقول : (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه ، كمثل الحى والميت) .

أما الإعراض عن ذكر الله فإنه يوجب العذاب فى الدنيا وأليم العقاب فى الآخرة ، يقول الله تعالى فى سورة طه (الآيات ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦) : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴾ يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى : آفة هذا العصر أن البعض يفسرون الحياة الضنك على أساس أن الحياة تختفى منها النقود ، ولكن المعيشة الضنك هى الا يجد الإنسان من واقع الحياة مالا يستطيع أن يدفعه عن نفسه بقوته سواء أكانت (هذه القوة) مالا أو غير ذلك ، والحياة الضنك تأتى لمن يعرض عن ذكر الله .

وفى الكتاب العزيز ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الزخرف/ ٣٦، ٣٧) ، يخبر الله سبحانه أن مَنْ ابتلاه بقرينه من الشياطين إنما كان بسبب إعراضه وعشوه عن ذكر الله الذى أنزله على رسوله ﷺ (باعتبار أن الذكر المقصود فى رأى ابن القيم هو القرآن الكريم) ، فكأن عقوبة هذا الإعراض أن قيض له شيطانا يقارنه فيصده عن سبيل ربه الحق وطريق فلاحه ، وهو يحسب أنه مهتد ، فإذا ما أتاه يوم القيامة وجد نفسه مع قرينه الشيطان ورأى هلاكه وإفلاسه .

أنواع ذكر الله :

يقول العالم الحجة محيى الدين النووي(*) الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان ، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا ، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ، ثم لا ينبغى أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء ، بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله تعالى .

وفى مدارج السالكين أنواع الذكر ، فيوضح ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته ، والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به تبارك وتعالى :

(أ) إنشاء الثناء على الله بالأسماء والصفات والتنزيه والتقديس من الذكر ، كقول العبد (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) ، ونحو هذا من الأذكار الجامعة ، (سبحان الله وبحمده) أفضل من قول العبد (سبحان الله) مجردة من الحمد .

(ب) الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه وصفاته ، مثال ذلك قول العبد : (الله عزَّ وجلَّ يسمع أصوات عباده ويعلم أحوالهم ويرى حركاتهم ويرقب أعمالهم ، وهو أرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم) ، ونحو ذلك من الأقوال . وأفضل هذا النوع ما أثنى الله به على نفسه ، وما أثنى به رسوله عليه .

النوع الثانى :

وهو ذكر أوامر الله ونواهيه وأحكامه ، فيذكر العبد ربَّه أنه سبحانه أمر بكذا أو نهى عن كذا ، وأنه يحب كذا ، أو يبغض كذا ، أو يذكره عند أمر فيفعله العبد ، وعند نهيه فينتهى عنه ويهرب منه (أى من النهى) .

النوع الثالث :

وهو ذكر آلاء الله وإنعامه وإحسانه ومواقع فضله على خلقه .

الثمرات الحاصلة من ذكر الله :

تكلم فى هذا علماء وأفاض آخرون ، لكننا حينما نسوق بعض فوائد الذِكْر ونعرض جملة من ثمراته فإننا لا نقصد بذلك الحصر ، وإنما نقصد أشياء ثلاثة :

أولها : أن يعرف المجد المكثر فى هذه العبادة المزكية للنفس ما أعده الله له وما يحيط به من نعيم وما يكتنفه من طمأنينة وسكينة واتزان فى الحياة الدنيا .

وثانيها : أن ينظر فيها المُقِلُّ والذى لم يأخذ منه بحظٍ وافر ، فيتأكد لديه جد الأمر فإذا ترك همته خائرة فسوف يفوته نفع عظيم .

وثالثها : أن يتحسر الغافل ويندم على ما ضيَّعه من عمره فى اللهو والهزل وعدم الإقبال على الله ،

ذكر الله يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ، ويقرب البعيد ويبعد القريب :

(أ) يجمع ما تفرق على العبد الذاكر من قلبه وإرادته وعزمه .

(ب) ويفرق ما اجتمع عليه من :

١ - الهموم والغموم والأحزان والحسرات على عدم نيل الحظوظ .

٢ - الذنوب والخطايا والأوزار .

٣ - جند الشيطان الذى اجتمع على حربه .

(جـ) ويقرب البعيد حيث يقرب إلى العبد

* الأذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار . مصطفى البابى الحلبى وأولاده بالقاهرة ، ط ٤، ١٩٥٥ .

الآخرة ، فكلما لهج العبد بذكّر ربه كلما استحضر الآخرة ، حتى كأنه دخلها وحضرها وحينئذ تصغر فى عينيه الدنيا وحطامها الفانى (د) ويبعد القريب من العبد وهو الدنيا .

الذكر يوقظ القلب من نومه وينبهه من غفلته ، فيصحو صاحبه ليستدرك ما فاته من عمره بعمران البقية التى قدرها الله له فى عمره .

إن الذّكْر يقرّب الذاكر من المذكور ، وهو الله سبحانه ، إذاً على قدْر الذكّر وقبوله يكون القرب ، وعلى قدْر الغفلة يكون البعد عن المولى جلَّ شأنه .

أنه يؤدّى بالعبد إلى أن يحيا وقلبه ملء بالهيبة لله وإجلاله وتعظيمه ، ذلك لأن ذكْر الله قد استولى على قلب العبد .

أنه يُجْلى القلب من الصدأ الذى يتراكم عليه بسبب الغفلة عن الله ، ذلك لأنه من المعروف أن لكل شيء صدأ ، وصدأ القلوب الغفلة والهوى وجلاؤها ذكْر الله .

ذكْر العبد لربه فى الرخاء يؤدى إلى تعرف الله عليه فى الشدة .

اشتغال العبد بذكر الله سبحانه يفوت على اللسان الاشتغال بالمحرمات من غيبة ونميمة وكذب وفحش وكل ما هو باطل . فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، والقلب إن لم تسكنه محبة الله عزَّ وجلَّ سكنته محبة المخلوقين ، واللسان إنْ لم تشغله بالذكْر شغلك باللغو والباطل ، فانظر أيهما تختار لمصلحتك .

الذكر والشكر جماع السعادة والفلاح

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة/١٥٢) لكن الذّكر رأس الشكر فمن لم يذكر الله لم يشكره ، وشكر كل نعمه أنعمها الله على العبد هو ذكر رب هذه النعمة ومنعمها وهو يصاحب العبد فى جميع أحوال حياته اليومية ، ففى كل موضع وفى كل حالة وفى كل مكان وفى كل وقت يكون ذكر الله هو وسيلة شكره على النعم . ذكر البيهقى عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : ربِّ قد أنعمت علىَّ كثيراً ، فدلنى على أن أشكرك كثيراً ، قال : أذكرنى كثيراً ، فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتنى كثيراً ، وإذا نسيتنى فقد كفرتنى .

ذكْر الله يخفف المشاق ، ويسهّل الصّعاب ، وييسّر الأعسار ويفرّج الكروب .

ذكْر الله يمدّ الإنسان بقوة لم يكن ليحسب وجودها لديه ، وهذه أمور مجرَّبة فى أحوال مختلفة مرَّت بالرسول ﷺ وبالصحابة وبعلماء المسلمين ، وورد أثر يفيد أن حملة عرش الرحمن ما استطاعوا القدرة على حمله إلاّ بعد أنْ أوْحَى الله إليهم بأن يقولوا : (لا حول ولا قوة إلا بالله) فكانت عوناً لهم على تحمل هذه المسئولية والنهوض بها .

أليس الذكر من أعظم وسائل التزكية للنفس ، وبه يحيا المسلم والمسلمة كلٌّ متوازن الشخصية مستقيم الحال ، وما ذلك إلا نعمة من نعم الإسلام ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران ٨٥ .

فتح جزيرة قبرص

أول عملية إبرار بحرى فى تاريخ المسلمين

عام ٢٨ هـ - ٣٣ هـ

لــواء . أ . ح
محمد جمال الدين محفوظ

■ **الاهمية الاستراتيجية لقبرص :**

● **تستمد جزيرة قبرص اهميتها الاستراتيجية من موقعها الجغرافي الذي يوحي للناظر انها اشبه بمدفع فوهته مصوبة نحو إقليم الشام ، وإلى جانب ذلك تحتل الجزيرة ركناً ممتازاً في الزاوية الشمالية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط ، يجعلها تتحكم في مياه هذا الشطر الشرقي من البحر بما يطل عليه من البلاد ، إذ يمكن للمرء ان يرى من قبرص بالعين المجردة آسيا الصغرى والشام ، وان يبحر منها مباشرة وفي وقت قصير ، متجهاً إلى بيروت او بورسعيد او الأسكندرية .**

● **وفي قبرص سلسلتا جبال تمتدان من الشرق للغرب ارتفاعهما بين ٣١٤٢ و ٦٠٢٠ قدماً ، وهي ذات اهمية اقتصادية ، ففضلاً عن موقعها فهى تحتوي على النحاس الذي اشتهرت بتصديره منذ القدم .**

● وهي لذلك تعد مركزاً حضارياً هاماً ، استقر بها اليونان فأسسوا بها المستعمرات اليونانية الفينيقية ، وقد قام حولها صراع طويل وعنيف قديماً بين المصريين والآشوريين وبين اليونانيين والفرس ، كل يبغى السيطرة عليها ، وعندما بدأ الفتح الإسلامي كانت قبرص تحت السيطرة البيزنطية (الروم) .

● وقد تجلت هذه الظاهرة في العصر الحاضر أيام أحداث العدوان الثلاثي (الإنجليزي الفرنسي الإسرائيلي) عام ١٩٥٦ على مصر ، حيث كانت قبرص القاعدة التي انطلقت منها أساطيل العدوان وطائراته .

● وقد اتصلت أحداث قبرص تاريخياً اتصالاً مباشراً بإقليم الشام ، وارتبط مصيرها بأحوال القوى التي ظهرت فيه سواء في مشروعاتها التجارية ، أو عملياتها الحربية ، إذ يقترب طرف الجزيرة الشرقي من خليج الأسكندرونة الذي يقع خلف الممر الجبلي الهام الممتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى

---

(١) الإبرار البحري : يطلق على عملية نزول القوات المحمولة على السفن من البحر إلى الشاطىء ، وفي الحرب الحديثة تقف السفن الكبيرة التي تحمل القوات بعيداً عن الشاطىء ، ثم تنتقل القوات إلى قوارب خاصة تصل بها إلى الشاطىء .

فتح جزيرة قبرص

شمال العراق ، وكان هذا الطريق من أهم المسالك التجارية التي عبرتها قوافل التجارة المحملة بالمنتجات الشرقية إلى أسواق البحر الأبيض .

● ثم إن قبرص من وجهة نظر المسلمين في الشام خلال عمليات الفتح كانت تشكل خطراً على الشام باعتبارها قاعدة للبيزنطيين في إغاراتهم البحرية على الشام ، وملجأ يلجئون إليه عند ارتدادهم عنه استعداداً لمعاودة الإغارات ، فخلال سنوات الفتح الإسلامي للشام لم يجد المسلمون عدوا لهم في معاركهم أقسى من البحر وما يأتي منه من أخطار :

١ ـ فبينما كانت مدن الداخل تتساقط دون عناء كبير ، كانت مواني الساحل تصمد طويلاً ، وتتحمل الحصار بسبب إمدادها المستمر عن طريق البحر ، وأبلغ دليل على ذلك أن « قيسارية » لم تسقط إلا بعد حصار سبع سنوات (من جمادى الأولى سنة ١٣ هـ إلى شوال سنة ٢٠ هـ) .

٢ ـ ومن جهة أخرى بينما كانت مدن الداخل « تخضع للمسلمين » بعد فتحها وتسلم إليهم مقاليد ولائها ، كانت مدن الساحل « دائمة الفتن » والثورات والاضطرابات بسبب تحريض بيزنطة بحكم الاتصال البحري ، حتى تمكنت مدن كثيرة منها أن تنشق بمعونة الأسطول البيزنطي عن الحكم الإسلامي ، ومن تلك المدن صيدا وجبيل وعرقة .

٣ ـ كذلك فقد كان الأسطول البيزنطي عندما يدرك استحالة الصمود والمقاومة أمام الحصار الإسلامي على المواني في الشام ومصر ، يتولى إجلاء الجنود والمدنيين منها لحمايتهم من ملاحقة المسلمين .

● من أجل ذلك أحس المسلمون بأهمية الدفاع البحري عن تلك المناطق التي تطل على مياه البحر الأبيض المتوسط من شواطىء طويلة تمتد من طرسوس شمالاً إلى برقة جنوباً (أكثر من ١٥٠٠ ميل) وتواجه في هذه المياه تهديد أعدائهم الذين دأبوا على الإغارة عليها .

● والخلاصة : أن الأسطول البيزنطي كان مصدر تهديد خطير ومباشر للفتح الإسلامي ولأمن المسلمين ، وأن بناء أسطول إسلامي كان « ضرورة استراتيجية حيوية » ، ومن الطبيعي بالتالي أن تكون السيطرة على الجزر ذات الموقع الحاكم في البحر الأبيض المتوسط وخاصة الجانب الشرقي منه « ضرورة استراتيجية » أيضاً لتحقيق السيادة البحرية للأساطيل الإسلامية .

● أما عن بناء الأسطول الإسلامي فقد مر بمرحلتين :

١ ـ المرحلة الأولى :

بدأت باستخدام السفن التي عثر عليها المسلمون في مواني الشام ومصر ، وهي سفن إما سورية أو مصرية الأصل من بقايا العهود السابقة ، أو سفن بيزنطية غنمها المسلمون ، وكانت أغلب هذه السفن سفنا تجارية ، غير أنها أفادت كثيراً في الفتوحات الأولى في نقل المحاربين والعتاد وحمل المؤن والغنائم مثل فتح قبرص .

٢ ـ وفي المرحلة الثانية :

بدأ المسلمون في صناعة السفن في عدد من القواعد البحرية أو دور الصناعة مثل عكا وصور وطرابلس في الشام ، والأسكندرية والقلزم والفسطاط والروضة ودمياط في مصر ، وطرابلس وقرطاجنة وبرقة في شمال أفريقيا .

من سفن الأسطول الإسلامي

القرقور
لحمل الجند والقتال البحري

الحراقة
لقذف العدو بالأسلحة النارية وأنابيب النفط

٤ ـ وصار التوسع بعد ذلك في بناء الأساطيل الإسلامية حتى كانت هناك ثلاثة أساطيل، واحد منها لمصر والثاني لسورية والثالث لشمال أفريقيا.

● وأما عن السيطرة على الجزر ذات الموقع الحاكم وخاصة في الجانب الشرقي في البحر المتوسط فقد بدأت عملياتها بفتح قبرص عام ٢٨ هجرية.

الظروف والأحوال الاستراتيجية قبل فتح الجزيرة :

● يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من نظم أسطولاً في الإسلام، وأول من أرسل حملة بحرية إسلامية للغزو في البحر الأبيض المتوسط، وقد استأذن معاوية وهو يلي الشام من قبل الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ، لكي يسمح له الخليفة بركوب البحر، لاعتزامه فتح جزيرة قبرص، ومما قاله معاوية لعمر : « يا أمير المؤمنين، إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم (أو دجاجهم) وهي تلقاء ساحل من سواحل حمص » فاتهمه عمر لأنه المشير بذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص والي مصر ـ رضى الله عنه ـ : أن « صف لى البحر ثم اكتب الىّ بخبره »، فكتب إليه عمرو : « يا أمير المؤمنين، إني رأيت خلْقا كبيراً، يركبه خلق صغير، ليس إلا السماء، إن رَكُن (سكن) خرَّق القلوب، وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثر، هم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا بَرِق (من الحيرة والدهشة) ».

فلما قرأ عمر بن الخطاب كتاب عمرو بن العاص كتب إلى معاوية : « لا والذي بعث محمداً

فتح جزيرة قبرص

بالحق ، لا أحمل فيه (البحر) مسلماً أبداً »[٢] .

● وفي خلافة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ (٢٣ ـ ٣٥ هـ = ٦٤٤ ـ ٦٥٦ م) أعاد معاوية عام ٢٧ هـ طلبه موضحاً أهمية البحر ، فأذن له عثمان وأوصاه : « لا تنتخب الناس ، ولا تُقرع بينهم ، خَيِّرهم ، فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعِنْه » .

تجهيز الأسطول الإسلامي للغزو :

● كان الأسطول الإسلامي في فتح قبرص أسطولاً مشتركاً بين الشام ومصر تحت القيادة العامة لمعاوية ، فكان أسطول الشام بقيادة عبدالله بن قيس الحارثى حليف بني فزارة ، وكان أسطول مصر بقيادة عبدالله بن سعد بن أبى سرح ، فقد ذكر الطبرى أن معاوية بعد أن أذن له الخليفة بالغزو في البحر ، « استعمل على البحر عبدالله بن قيس الحارثي » .. ثم ذكر في موضع آخر عن الواقدى : « غزا معاوية في سنة ثمان وعشرين قبرص ، وغزاها أهل مصر وعليهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، حتى لقوا معاوية ، فكان على الناس »[٣] .

● ومن ذلك يستخلص أن القيادة العامة للأسطول المشترك كانت لمعاوية وأن قيادة أسطول الشام كانت لعبدالله بن قيس ، وقيادة أسطول مصر كانت لعبدالله بن سعد بن أبي سرح .

● واحتشدت الأساطيل في ميناء عكا وقد اشترك مع الجند عدد من كبار الصحابة من بينهم أبو الدرداء وأبو ذر الغفارى ، وفضالة بن عبيد ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت الذي حمل معه زوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، وقد اصطحب معاوية معه زوجته فأخته تنفيذاً لأمر الخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ حين أذن له بالغزو في البحر بأن يأخذ امرأته : « فإن ركبت البحر ومعك امرأتك ، فاركبه مأذوناً لك ، وإلا فلا »[٤] .

● وقد شاءت إرادة الله أن تجعل هذه الغزوة البحرية رمزاً على شدة الوعي البحري عند المسلمين رجالاً ونساء ، فقد استشهدت أم حرام زوجة عبادة بن الصامت على أرض قبرص ، إذ حين رست السفن الإسلامية على الشاطىء وأخذ الجند ينزلون منها ، تقدمت أم حرام لتركب دابتها لكن الدابة نفرت فأوقعتها حيث لقيت حتفها مسجلة بذلك اسمها في أول صفحة للشهداء دوَّنها الأسطول الإسلامي في مياه البحر الأبيض المتوسط ، وقد دفنت أم حرام في أرض جزيرة قبرص ، وعرف قبرها منذ ذلك الحين باسم : « قبر المرأة الصالحة »[٥] .

سير الحملة :

● أبحرت الحملة البحرية الإسلامية من ميناء عكا في ربيع عام ٢٨ من الهجرة إلى قبرص حيث قام المسلمون بأول عملية إبرار بحري في تاريخهم ، وبعد أن أنزلوا عدتهم وعتادهم إلى شاطىء الجزيرة أرسلوا إلى أهلها يخبرونهم بأهدافهم ، وهي أنهم لم يأتوا طمعاً في جزيرتهم وإنما ليتفقوا معهم على ما فيه تأمين للشواطىء الإسلامية على المياه الشرقية من البحر المتوسط .

● غير أن سكان قبرص أَبَوْا تحت ضغط الروم الدخول في مفاوضات مع المسلمين واعتصموا بأسوار مدنهم ، فتقدمت القوات

البقية ص ١٠٣٤

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٤ ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .
(٣) نفسه : ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢ .
(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٥٣ .
(٥) نفسه : ص ١٥٤ .

المستشرقون والموضوعية

للأستاذ الدكتور
أحمد عبد الحميد غراب

يزعم بعض الناس ـ اتباعاً للظن أو الهوى ـ أن المستشرقين قد قاموا بدراسات واسعة للإسلام والمسلمين من أجل خدمة العلم وحده ؛ أى حققوا المبدأ القائل : « العلم للعلم » وهو مبدأ « أكاديمى » يضفى ـ فى زعمهم ـ على من يحققه صفة الموضوعية ، وتحرى الإنصاف ؛ ومن ثم يستحق المستشرقون ـ طبقا لهذا الزعم ـ أن يوصفوا بأنهم « علماء موضوعيون » ، و « دارسون منصفون » للإسلام والمسلمين .

ومن الواضح أن هذا زعم باطل ، بل هو ضلال وتضليل للمسلمين .

فالعلم فى الإسلام إنما هو وسيلة ، وليس غاية .

فيمكن أن يستخدم العلم لنشر الحق ، وبيان الهدى ، ونفع الناس ، وإعلاء كلمة الله . وذلك هو العلم الحق ، والعلم النافع ؛ أى العلم المرتبط فى بواعثه وغاياته بالإيمان بالله ، والمؤدى فى نتائجه وتطبيقاته إلى العمل الصالح ؛ والعلم بهذا المفهوم هو العلم الذى يقبله الإسلام ، ويدعو إليه ، ويحث على طلبه . بل هو فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ويمكن كذلك أن يستخدم « العلم » للجدال بالباطل ، ونشر الضلال ، وتشجيع الكفر والإلحاد ، وإهلاك الحرث والنسل ، والإضرار بالناس . وذلك هو العلم الزائف ، والعلم الضار ؛ العلم المنفصل عن الإيمان وعن العمل الصالح معاً ؛ وهو العلم بالمفهوم الغربى الاستشراقى ، الذى نرى تطبيقاته بوضوح فى مجالات الاستعمار ، والتنصير ، والغزو الثقافى ، ونشر الفحشاء ، وقتل الأبرياء أفرادًا وجماعات ؛ أى فى كل مايسىء إلى الإسلام ويضر بالمسلمين .

والعلم بهذا المفهوم يرفضه الإسلام رفضاً قاطعاً .

وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى » (متفق عليه) .

ولاشك أن المستشرقين قد جمعوا معلومات كثيرة عن الإسلام والمسلمين . وقد مكنهم الاستعمار الصليبى ـ الذى نهب ثروات المسلمين وتراثهم الفكرى والحضارى ، وسرق مخطوطاتهم ونقلها إلى عواصم الغرب وخزائنه ـ من أن يجمعوا هذه المعلومات ، وأن يدرسوها فى مؤسسات علمية (معاهد وجامعات) ، وينشروها فى مقالات وكتب ، بل وفى معاجم وموسوعات ، كما مكنهم من استخدام التقدم التكنولوجى فى

←

المستشرقون والموضوعية

تسجيلها على الأشرطة ، وتخزينها فى الحاسبات الآلية .

وأهم من ذلك وأخطر أن الاستعمار الصليبى ـ باستيلائه على بلاد المسلمين ـ قد مكن المستشرقين من الوصول إلى مصادر هذه المعلومات ؛ أي مصادر الإسلام نفسه : عقيدة وشريعة وحضارة ـ ولاسيما ـ مؤلفات المسلمين التى تعين على فهم هذه المصادر ؛ أى كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ والفرق والمذاهب ، وكتب الطبقات والسير والفهارس والمعاجم التى ألفها العلماء المسلمون خلال القرون للرجوع إلى مصادر دينهم (وبخاصة القرآن والسنة) ، وإلى سير أسلافهم ، وللتعرف على كل جوانب حضارتهم .

كيف استخدم المستشرقون هذه الكنوز من المعلومات ؟

لا يقول إنهم استخدموها لخدمة العلم والحق ؛ أو لخدمة الإسلام والمسلمين ، إلا غافل ، أو جاهل ، أو عميل لهم ، خائن لله ولرسوله والمؤمنين .

وهناك سبب حقيقى وواضح يحول بين المستشرقين وبين الموضوعية والأمانة العلمية ، وهو عداوتهم العميقة للإسلام ، وحقدهم الصليبى عليه ، وهو الحق الذى يتغلغل فى كل دراساتهم لهذا الدين ، ولهذا الدين وحده .

يقول العالم الغربى المسلم محمد أسد فى كتابه : « الإسلام على مفترق الطرق » فى فصل بعنوان « شبح الحروب الصليبية » :

(فيما يتعلق بالإسلام) لاتجد موقف الأوروبى موقف كره فى غير مبالاة فحسب ، كما هى الحال فى موقفه من سائر الأديان والثقافات ، بل هو كره عميق الجذور ، وهذا الكره ليس عقليا فحسب ، ولكنه يصطبغ أيضاً بصبغة عاطفية قوية . قد لا تتقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوكية ، ولكنها تحتفظ دائماً فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلى متزن ، ومبنى على التفكير . إلا أنها حالما تتجه إلى الإسلام يختل التوازن ، ويأخذ الميل العاطفى بالتسرب . حتى أن أبرز المستشرقين الأوروبيين جعلوا من أنفسهم فريسة للتحزب غير العلمى فى كتاباتهم عن الإسلام . ويظهر فى جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحت فى البحث العلمى ، بل على أنه متهم يقف أمام قضاته . إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذى يحاول إثبات الجريمة ، وبعضهم يقوم مقام المحامى فى الدفاع ؛ فهو مع اقتناعه شخصيا بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له ـ مع شىء من الفتور ـ « اعتبار الأسباب المخففة » . وعلى الجملة فإن طريقة الاستقرار والاستنتاج التى يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش (محاكم التفتيش) ، تلك الدواوين التى أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها فى العصور الوسطى ؛ أى أن تلك الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت فى القرائن التاريخية بتجرد ، ولكنها كانت فى كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل ، قد أملاه عليها تعصبها لرأيها ، ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذى يقصدون إليه مبدئيا . وإذا تعذر عليهم الاختيار العرفى للشهود عمدوا إلى اقتطاع أقسام من الحقيقة التى شهد بها الشهود الحاضرون ، ثم فصلوها من المتن ، أو تأولوا الشهادات بروح غير علمى من سوء القصد ، من غير أن ينسبوا قيمة ما ، إلى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر ؛ أى من قبل المسلمين أنفسهم .

« وليست نتيجة هذه المحاكمة سوى

صورة مشوهة للإسلام وللأمور الإسلامية ، تواجهنا فى جميع ما كتبه مستشرقو اوروبا وليس ذلك مقصورا على بلد دون آخر ، إنك تجده فى انكلترا والمانيا ، فى الروسيا وفرنسا ، وفى إيطاليا وهولندا ـ وبكلمة واحدة فى كل صقع يتجه المستشرقون فيه بابصارهم نحو الإسلام . ويظهر انهم ينتشون بشىء من السرور الخبيث حينما تعرض له فرصة ـ حقيقية او خيالية ـ ينالون بها من الإسلام » . (١)

ويتضح من هذا الحكم أن الدراسات الاستشراقية عن الإسلام تقوم على الآراء المسبقة ، وهى الآراء التى كونها التعصب والحقد ؛ ولذلك تخلو تلك الدراسات من الموضوعية العلمية ؛ فضلاً عن الإنصاف .

وهذا الحكم لاينفرد به العالم الغربى المسلم محمد أسد ، بل يشاركه فيه كثير من العلماء والمفكرين الغربيين الذين اهتدوا إلى الإسلام ، بل ويؤيده كذلك بعض العلماء والمفكرين من غير المسلمين ؛ حيث يؤكد هؤلاء أن الصورة المشوهة للإسلام والعرب مازالت مستمرة في الدراسات الاستشراقية وفى وسائل الإعلام فى الغرب بوجه عام ؛ وفى الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص ، وأنه مازالت « تنشر الكتب والمقالات باستمرار عن الإسلام والعرب ، وهى لا تختلف إطلاقاً عن الجدل الخبيث المعادى للإسلام فى القرون الوسطى وعصر النهضة » . (٢)

وفى كتابى : « رؤية إسلامية للاستشراق » استشهدت على هذه الحقيقة بأمثلة عديدة من كتابات المستشرقين أنفسهم ؛ منذ نشأة الاستشراق فى العصور الوسطى حتى العصر الحاضر . وبينت أن الدراسات الاستشراقية ذات ارتباط وثيق بالاستعمار ، وبالتنصير ، وأنها بحكم هذا الارتباط لا تلتزم ، ولا يمكن أن تلتزم ، بالموضوعية العلمية فى تناولها للإسلام بوجه خاص . كما بينت أن هذه الدراسات تسهم بشكل فعال فى صنع القرار السياسى الذى تتخذه الحكومات الغربية دائماً ضد الإسلام والمسلمين . (٣)

وبالإجمال ؛ فلاستشراق ـ فى جوهره ـ ليس ظاهرة جديدة ، بل هو امتداد لموقف العداوة العقائدية ؛ أى موقف الكافرين بالإسلام من المشركين وأهل الكتاب ؛ منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، وهو موقف الإنكار للرسالة ، والتكذيب للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وإثارة الشبهات حول الإسلام بوجه عام ، وحول القرآن والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوجه خاص ، وذلك لتشكيك المسلمين فى دينهم ؛ بهدف ردتهم عنه ، كما قال تعالى :

﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة ٢ : ١٠٥) .

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة ٢ : ١٠٩) .

فهل نصدق فى هؤلاء الناس كلاماً آخر يخالف كلام العزيز الحكيم ؟

هل يتصف هؤلاء المستشرقون بالموضوعية او الإنصاف ؟

فى بعض المؤلفات الإسلامية المعاصرة

البقية ص ١٠٣٣

(١) محمد أسد : « الإسلام على مفترق الطريق » الترجمة العربية د . عمر فروخ دار الاعتصام القاهرة و . ن ص ٥٢ ـ ٥٤ .
(٢) EDWARD SAID : ORIENALISH (LONDON AND HENLEY 1978) P.287
(٣) أحمد عبد الحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق دار الأصالة ـ الرياض ـ ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٩ ـ ١٢ .

الفتاوى

للشيخ على حامد عبد الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..
وبعـــد :

فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر كتاب المواطن سيد احمد إبراهيم - المقيم ببنى سويف - حى الرماح - شارع فرج المتفرع من شارع صلاح سالم .

قال : إن اليوم ٢٤ ساعة يبدأ من الساعة ١٢ مساء كل ليلة (هذا علمياً) وتعترف به الدولة رسمياً فى جميع سبل الإعلام فى بداية راس السنة الميلادية والهجرية وتغيير المواعيد الصيفية .

وقد استمعنا لبيان فضيلة المفتى مساء الاثنين ٢٩ من شعبان أن يوم الثلاثاء ١٩٩٠/٣/٢٧ م هو المتمم لشهر شعبان ١٤١٠ هـ ، ثم قال فضيلته : إن هلال رمضان سيولد فى التاسعة والنصف من مساء الاثنين ٣/٢٦ علمياً أى قبل نهاية الليلة التى تنتهى فى الثانية عشرة .

فلماذا لا يكون اليوم التالى الذى يبدأ بعد الساعة الثانية عشرة يوماً جديداً من هذا الهلال الذى ظهر علمياً بعد التاسعة ، أو نصدق رؤية بعض الدول الإسلامية التى اذاعت ذلك مساء الاثنين ١٩٩٠/٣/٢٦ م كما اذاعت لندن فى السادسة والسابعة من صباح الثلاثاء تهنئة للدول الإسلامية التى صامت ..

ثم قال السائل : لم أصم وأسرتى يوم الثلاثاء ١٩٩٠/٣/٢٧ م تيمناً بهذه الفتوى .

وقد قامت الجماعة الإسلامية بعد سماع هذا البيان بالدعوة العلنية بمكبرات الصوت بالتنبيه على الجميع بدعوتهم لصلاة القيام وصيام باكر الثلاثاء ١٩٩٠/٣/٢٧ م

وانتهى فى كتابه هذا إلى طلب توضيح هذا الموقف لإقناع أولاده وأسرته ..

— والجـــواب —

إن القرآن الكريم اتخذ الشهور القمرية معياراً للمواقيت . فقال الله سبحانه فى سورة البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ ..

وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن حبان عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين » ..

ومن ثم كان اليوم والليلة - فى الإسلام - قمرياً معتبراً من غروب الشمس إلى غروب شمس

النهار التالى ، وهو مايجرى عليه حساب الساعات الذى يطلق عليه « التوقيت العربى » .. ولما كانت ولادة القمر ظاهرة كونية من سنن الله فى خلقه ، تَحْدُث عن اجتماع الشمس والقمر وافتراقهما فى دورة شهرية ولا يظهر القمر للرؤية البصرية فور حدوث هذه الظاهرة ... بل لابد من مضى وقت ، اختلف العلماء فى تقديره . وتَحدُث هذه الظاهرة فى أوقات مختلفة شهرياً تبعاً لنظام خلق الله الدقيق المنتظم ، فتارة تحدث ليلاً فى أى وقت فيه ، أو نهاراً فى أى وقت فيه ، والعبرة كما تقدم بظهور القمر فى الأفق بعد هذه الظاهرة التى يعبر عنها تقريباً للافهام بولادة القمر .

ومن ثم فإن ماأثاره السائل فى كتابه من تساؤلات جاءت بعيدة عن الاعتبارات الشرعية للمواقيت لما يلى : -

١ - إن المواقيت الشرعية ارتبطت بعلامات كونية ، وأن الأشهر القمرية اتخذت مواقيت للناس بنص القرآن ، ومن ثم يختلف بدء اليوم والليلة فى هذا النطاق عن النطاق الذى تجرى عليه الحسابات الفلكية .

وكما تقدم يبدأ اليوم والليلة بغروب الشمس وينتهى اليوم بغروب شمس النهار التالى وليس من منتصف الليل الساعة ١٢ ، كما يتبع فى الحساب الفلكى ويجرى عليه عامة الناس فى أعمالهم وكما جاء فى ورقة السؤال .

٢ - إن الحديث الشريف المنوه عنه آنفاً قد ربط دخول الشهر القمرى برؤية الهلال فى الأفق وهذه الرؤية إنما تكون ممكنة بعد غروب الشمس متى كانت ولادة القمر قبل هذا الغروب بوقت كاف لظهور القمر مرئياً بعد غروب الشمس وهذا ما لم يتأت فى استطلاع هلال شهر رمضان ١٤١٠ هـ حيث كانت ظاهرة الولادة بعد غروب الشمس بأكثر من ثلاث ساعات حسب بيان المفتى وبافتراض صحة الحساب الفلكي .

ومن ثم كان النزول على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإكمال شعبان ثلاثين يوماً .

٣ - أما أن عدداً من الدول الإسلامية أعلنت الصوم ابتداء من يوم الثلاثاء ١٩٩٠/٣/٢٧ م ، فلعلها أخذت بمطلق الحسابات الفلكية ، وقد يختلف الحساب باختلاف قدرات الحاسبين .

وإذا كان حساب الفلكيين الذى اعتمدته دار الإفتاء فى مصر صحيحاً كان بيان فضيلة المفتى بإكمال شعبان ثلاثين يوماً وبدء الصوم يوم الأربعاء ١٩٩٠/٣/٢٨ م ، صحيحاً موافقاً للحديث الشريف حيث لم تثبت رؤية الهلال فى مصر ليلة الثلاثاء ١٩٩٠/٣/٢٧ م .

وإذا كانت الدول التى صامت يوم الثلاثاء ١٩٩٠/٣/٢٧ م ، قد استطلعت فعلاً ورأت الهلال رؤية بصرية صحيحة يكون ما وقع جارياً فى نطاق اختلاف المطالع وأن لكل بلد مطلعه أى أن رؤية الهلال تختلف من بلد إلى بلد آخر ، والخلاف واقع بين الفقهاء فى ذلك ولكل وجهة علمية ، وليست هذه الفتوى محل إيراده ، وتكون الحسابات الفلكية التى اعتمدتها دار الإفتاء غير دقيقة .

لما كان ذلك : فإن ماأعلنه المفتى - وإن اختلف مع البلاد الأخرى - يجرى على ماتقرر فى أقوال بعض فقهاء المذهب الشافعى من أن لكل بلد مطلعه ، وتبعاً لهذا فإن على المواطنين فى مصر الالتزام بما أعلنه المفتى فى هذا الشأن ، واحتساب بدء شهر رمضان يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٠/٣/٢٨ م ، باعتبار أن شهود استطلاع الهلال أخبروا بعدم ظهوره فى سماء المواقع التى استطلعوا منها فى مصر .

هذا وقد صدر قرار مؤتمر علماء المسلمين الثالث المنعقد فى الأزهر عام ١٣٨٦ هـ /

١٩٦٦ م فى شأن تحديد أوائل الشهور القمرية ، وكان مما جاء فيه :

(أ) إن الرؤية هى الأصل فى معرفة دخول أى شهر قمرى كما يدل عليه الحديث الشريف . فالرؤية هى الأساس ، لكن لا يعتمد عليها إذا تمكنت منها التهم تمكناً قوياً .

(ب) يكون ثبوت رؤية الهلال بالتواتر والاستفاضة كما يكون بخبر الواحد ذكراً كان أو أنثى ، إذا لم تتمكن التهمة فى إخباره لسبب من الأسباب ، ومن هذه الأسباب مخالفة الحساب الفلكى الموثوق به الصادر من موثوق به .

(جـ) خبر الواحد ملزم له ولمن يثق به ، أما إلزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية للنظر فى ذلك .

ثم جاء بالقرار :

« يرى المؤتمر أنه لا عبرة باختلاف المطالع وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة مع جزء من ليلة الرؤية وإن قل ، ويكون اختلاف المطالع معتبراً بين الأقاليم التى لا تشترك فى جزء من هذه الليلة » .

كما أوصى المؤتمر الهيئات الإسلامية المنوط بها إثبات دخول الشهور القمرية بمراعاة الاتصال بينها والاتصال بالفلكيين الموثوق بهم .

ومن ثم ـ وكما سبق ـ فإن بيان المفتى قد أبرز أن رؤية الهلال بصرياً لم تثبت فى سماء جهات الاستطلاع فى مصر ، وأرجع هذا إلى أن الحسابات الفلكية قد أنبأت أن ولادة القمر ستقع بعد الساعة التاسعة من ذات ليلة الاستطلاع واتخذ من ذلك قرينة مؤكدة لنتيجة الاستطلاع وعلى استكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً .

وهذا حالة أن دولاً عربية مسلمة مجاورة تقع شرق مصر أعلنت أنها رأت الهلال ، وقد بلغ عدد هذه الدول تسعاً وكان الاستطلاع فى أماكن مختلفة متباعدة ، ومن ثم يؤمن اتفاقهم على الكذب فى إخبارهم برؤية الهلال ، ومن ثم يحتمل خطأ الحاسبين الذين اعتمد المفتى حساباتهم عند ولادة القمر .

ومع هذا فإنه يمكن حمل بيان المفتى على الأخذ بقول من قال من الفقهاء باختلاف المطالع حتى لا تكون فتنة ، وعندئذ يكون على أهل مصر جميعاً الالتزام بما أعلنه مفتى مصر فى هذا الشأن ، إذ له وجه فقهى وإن كان غير ما ارتآه جمهور الفقهاء .

هذا : وقد كان الأولى ـ تنفيذاً لتوصية علماء المسلمين المشار إليها ـ اتصال المفتى بالبلاد العربية الإسلامية المجاورة للتعرف على ما عندها ليلة الرؤية لإمكان تنفيذ قرار علماء المسلمين بالعمل على وحدة بدء الصوم وانتهائه بين الشعوب الإسلامية فى البلاد التى تشترك جميعها فى جزء من الليل مهما قل ، إبرازاً لوحدة المسلمين وتدريباً لهم على إزالة مظاهر الفرقة والاختلاف لاسيما وما قال به المؤتمر قول جمهور فقهاء المذاهب الفقهية المعتبرة ولهم أسانيدهم الصحيحة القوية التى يتعين الالتزام بها فى الفتوى .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهـــــر

جادالحق على جاد الحق

١٤ من رمضان ١٤١٠ هـ

١٠ من ابريل ١٩٩٠ م

العمل فى الارشاد السياحى

س : هل العمل فى الإرشاد السياحى حرام مع العلم بان المرشد السياحى يواجه السائحات المتبرجات ، ومايتصل بذلك من فنادق بها الخمر وغيره .

محمد ماهر عويس القاهرة

جـ : العمل فى الإرشاد السياحى لاشىء فيه ، وعلى المرشد أن يغض بصره عن أى شىء محرم .

ولاشىء عليه فى دخول الأماكن التى بها مشروبات محرمة مادام هو لايشرب ولا يلوث بهذا الشراب .

وهذا هو مجال جهاد النفس .

التعرف على الفتاة

س : ما حكم العلاقة بين الفتى والفتاة التى يبغي التعرف على أخلاقها . بقصد الزواج ؟

انور احمد فهمي
كلية التربية ـ اسيوط

جـ : يجوز له أن يراها ، ولا يجوز له أن يلمسها ، ولا أن يرى أجزاء خفية من جسمها وإنما يرى فقط الوجه والكفين .

أما الحديث معها لمعرفة تفكيرها ، فلابد أن يكون مع وجود غيرها ، وخاصة المحارم .

لايتوصل إلى عمله الا إذا دفع مالا

س : كنت اعمل فى بعض الجهات ، ثم تركت العمل ، ولما أردت العودة طولبت بمبلغ إن لم ادفعه لا اعود للعمل ومثلى فى ذلك مثل غيرى ، من لايدفع لايعود فهل ادفع هذا المبلغ ؟

مهندس : ب .ع .س

جـ : نفيد السائل أنه إذا تيسر له عمل آخر غير هذا العمل ، أو إذا كان له ما يستطيع به الحصول على ما يتعايش منه فلا يجوز له دفع الرشوة .

أما إذا كان فى ضرورة وظروف ملحة ، ولم يكن فى دفع المبلغ ضياع حق لغيره . فإنه يجوز له دفع ما يطلب منه ولا ذنب عليه ، والذنب كله على الآخذ . والله أعلم ..

ميـــراث

س : توفيت امراة عن ابنى خال شقيق ، ابن عم لأم ، أولاد خالة شقيقة ، أولاد عمة شقيقة ، وليس هنـاك صـاحب فـرض ولا عصبة ، فمن يرث وما نصيب كل وارث ؟

ج . ع . س

جـ : مادام لم يوجد صاحب فرض ، ولا أحد من العصبة فإن المذكورين جميعاً من ذوى الأرحام .

وحيث إنهم من الصنف الرابع ، وقد تساووا فى الدرجة واختلفوا فى الحيز فإن لقرابة الأب الثلثين ولقرابة الأم الثلث ، وعلى ذلك يكون الثلثان لأولاد العمة الشقيقة للذكر ضعف الأنثى ، والثلث الباقي لابنى الخال الشقيق وأولاد الخالة الشقيقة يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى كأنهم أولاد رجل واحد ، ولا شىء لابن

←

العم للأم لحجبه بأولاد الخال الشقيق ، وأولاد الخالة الشقيقة ، وأولاد العمة الشقيقة ، لأنهم أقوى منه .

ـ والله أعلم ـ

حــكم الختــان

س : ما حكم الختان بالنسبة للـذكر والأنثى فى الإسلام ؟

زكريا عبد المحسن ـ اسيوط

جـ : الختان من الفطرة ـ وقد فسرت بالخلقة أو السنة التى يراد بها الطريقة الشاملة للواجب والمندوب أو السنة التى تقابل الواجب ـ كما جاء فى حديث البخاري ومسلم من قول الرسول ﷺ : خمس من الفطرة : الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر » .

والختان أحد مواريث ملة إبراهيم ، وشعار المسلمين . فقد جاء فى الصحيحين : أن إبراهيم عليه السلام قد اختتن وهو ابن ثمانين سنة والختان مشروع كما وضحه الفقهاء فيما يأتي .

١ ـ أنه سنة فى حق الرجال والنساء ، وذهب إليه ـ مالك فى رواية عنه ، وأبو حنيفة وروى عنه أنه واجب وليس بفرض كما روى عن مالك أنه فرض : وقال به بعض أصحاب الشافعى .

٢ ـ أنه واجب فى حق الرجال والنساء جميعا ، وهو مذهب الشافعى وكثير من العلماء ـ ومقتضى قول سحنون من المالكية .

٣ ـ أنه واجب فى حق الرجال سنة فى حق النســاء ، وبه قــال بعض أصحــاب الشافعى ، وهو مذهب أحمد وروى عنه الوجوب فيهما ـ فتلخص مما تقدم أن الختان للرجال والنساء ـ من فطـرة الإسلام وشعائره وأنه أمر محمود ، واكد أهل العلم على أن ختان ـ أى خفاض الأنثى ليس واجبا .. وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة ، ومروى أيضا عن بعض الشافعية : ولا يترك لأنه مكرمة ، وأحسن للوجه ، وأرضى للزوج وأن ختان الذكر واجب ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة .

ـ والله أعلم ـ

مناقشة أمثلة من الاجتهاد الجديد

التى صوبها مؤلف كتاب الاجتهاد

٣

لفضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد فهمى أبو سنة

لازلنا فى مناقشة ابرز ما جاء فى كتاب الاجتهاد للدكتور عبد المنعم النمر وقد فندنا فى المقالين السابقين الرأى القائل بتقديم المصلحة المطلقة على النص . وفى هذا المقال نناقش أمثلة من الاجتهاد الجديد الواردة فى الكتاب؛ اجتهادان نسبهما المؤلف إلى الشيخ محمد عبده وصوبهما .

١ - « الايداع بفائدة والمضاربة بمبلغ معين لرب المال ص ٣٥ »

نقل المؤلف ما جاء فى مقدمة تفسير المنار ان المرحوم الشيخ رشيد رضا كان يعرض مايكتبه على المرحوم الشيخ محمد عبده ونقل منه ما جاء فى تفسير آيات الربا(١) . قال : « ولا يدخل فيه - أى فى الربا - من يعطى آخر مالا يستغله ويجعل له من كسبه حظا معيناً لأنه مخالفة لقواعد الفقهاء فى جعل الحظ معيناً قل الربح او كثر والفقهاء لا يجيزون تعيين الربح بمبلغ معين لايدخل ذلك فى الربا الجلى المركب المخرب للبيوت ، لأن هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال معا » .

واستنبط المؤلف من هذا النص أمرين :

الأول : جواز أن يعطى المصرف للمودع ١٠٪ فائدة على وديعته وسماها ربحا .

والثانى : جواز المضاربة بمبلغ معين يأخذه رب المال .

الاستنباط الأول غير مسلم ولا يتبادر من عبارة المفسر لأنه ذكر فى عبارته العامل وصاحب المال والربح وهذه الألفاظ لا تذكر فى الإيداع بفائدة لأنه ليس فيه عامل وصاحب مال وربح والفقهاء لا يسمون الفائدة ربحا ، وبعيد أن يريد الشيخ محمد عبده بهذه العبارة جواز فائدة الوديعة لأنها فائدة قرض وهى من الربا الجلىّ كما بينا ذلك فى مقالينا المنشورين فى عدد ربيع

(١) تفسير المنار - جـ ٣ - ص ١١٦ .

الثاني وجمادى الأولى ، وما نقل عن الشيخ محمد عبده من جواز قرض الإنتاج بفائدة خطأ عظيم وهو برىء منه .

أما جواز المضاربة بمبلغ معين يأخذه رب المال أو العامل كل مدة فهو المراد بهذه العبارة لانطباق الألفاظ السابقة على المضاربة ، وهو اجتهاد باطل وليس بصحيح أن الفقهاء اشترطوه بناء على قواعدهم بل هو رأى رأوه واستدلوا عليه بالسنة والإجماع . قال السرخسى فى المبسوط بعد بيان اشتراط أن يكون الربح فى المضاربة شائعاً : « ولو قال على أن مارزق الله تعالى فى ذلك من شىء فللمضارب ربح هذه المائة بعينها أو ربح هذا الصنف بعينه من المال ، فهى مضاربة فاسدة لأن هذا الشرط يؤدى إلى قطع الشركة فى الربح مع حصوله فمن الجائز أن لا يربح فيما يشترى بتلك المائة والأصل في ماروى عن النبى ﷺ أنه سئل عن المزارعة بما سقت السوانى والماذيانات فأفسدها وكان المعنى أى الصلة فيه أن ذلك الشرط يؤدى إلى قطع الشركة بينهما فى الخارج مع حصوله : فيتعدى ذلك الحكم إلى هذا الموضع بهذا المعنى .

والحديث الذى جعله السرخسى أصلا هو ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى عن رافع ابن خديج قال : « إنما كان الناس يؤجرون على عهد رسول الله ﷺ بما على الماذيانات[٢] وأقبال[٣] الجداول وأشياء من الزرع فيهلك هذا ويسلم هذا ويسلم هذا ويهلك هذا ، ولم يكن للناس كراء إلا هذا فلذلك زجر عنه فأما شىء معلوم[٤] مضمون فلا بأس به »[٥] .

وخلاصة هذا الدليل إلحاق المضاربة بالمزارعة بمفهوم الموافقة لأن كلا منهما شركة بمال من جانب وعمل من جانب وقد اتفق جميع الفقهاء على اشتراط الشيوع .

قال فى « المغنى » والشرح الكبير[٦] قال : « ابن المنذر أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على إبطال القراض إذا جعل لأحدهما أو كليهما دراهم » .

وكل الفقهاء يقولون إذا جعل أحد الشريكين لنفسه مالا معلوماً أى غير مشاع بطلت المضاربة فقول المفسر إن هذا الاشتراط مبنى على قواعد الفقهاء غلط منشأه عدم الاطلاع على أدلة الفقه ، والمهم أن المؤلف وافق على هذا الاجتهاد الجديد .

٢ ـ « تحريم تعدد الزوجات بقانون »

ص ٢٣٧ قال المؤلف : إن الشيخ محمد عبده كتب فى بعض أوراقه « أما جواز إبطال هذه العادة أى عادة تعدد الزوجات فلا ريب فيه » قال المؤلف : وأظن أن مراده إبطالها وتقييدها بقانون ذلك لأن الله شرط العدل فى التعدد فيما يملكه الزوج وهو المبيت والنفقة وحسن المعاملة لا فيما لا يملكه ولأن شرط العدل مفقود إذ قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهم لهن من حقوقهن ولأن التعدد يؤدى إلى الكراهية بين الأولاد .

(٢) الماذيانات ـ القنوات .

(٣) اقبال الجداول : الأماكن التى يصب فيها الماء ، وما ينبت على حافة القناة ومصب الماء هو أجود الزرع .

(٤) أما شىء معلوم مضمون أى نصيب شائع .

(٥) « نيل الأوطار » شرح منتقى الأخبار ـ كتاب المساقاة والمزارعة ـ حـ ٥ ـ ص ٣٠٩ .

(٦) « المغنى والشرح الكبير » ـ حـ ٥ ـ ص ١٤٠ .

فقد فهم المؤلف من كلام الشيخ أنه يجوز بقانون ابطال عادة تعدد الزوجات والحجر على الأزواج ألا يتزوجوا إلا بواحدة إلا عند الضرورة كالعقم والمرض لأنه غلب على الأزواج سوء المعاملة وعلى الزوجات شدة التأثر من التعدد .

قال المؤلف : فمادام شيء ما صار ممنوعاً ومحرماً دينا فالأقرب أن نحرمه بقانون إذا لم يلتزم الناس العمل بما يقتضيه الدين منهم ، والمؤلف يجيز هذا ويعتبره اجتهادا جديداً ، لكن الفرق واسع بين مادلت عليه الآية الكريمة وما يريده بقانون فإن الآية قسمت الناس قسمين عادلين وخائفين من الظلم ، فأباحته للأولين ،وحرمته على الآخرين ، ولو حرم على الخائفين من الظلم بقانون فلا مانع لأنه تطبيق لما دلت عليه الآية الكريمة وهذا ما فعلته سوريا من بحث حالة الزوج ليعرف أنه يخاف من ظلمه أو لا ؟

أما تحريم التعدد على القسم الأول فهو تغيير لحكم دل عليه القرآن بأوضح عبارة ، ولما كان على عهد النبي ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان . ودعوى تغير طباع النساء في هذا العصر وأنهن اشد تأثراً بالضرر : غير مسلمة فالزوجة الثانية من قديم مكروهة عند الأولى وتسميها بالضرة .

واحتمال إساءة المعاملة ودعوى العداوة بين أولاد الضرائر ليست جديدة بل هو دأب بني الإنسان من قديم إلا أنه أمر قد لا يكون والشارع لما أباح التعدد عند العدل في الأمور الظاهرة لم يقم لهذا الأمر المحتمل وزنا بل غلب المصلحة العامة للرجال والنساء وهي متعددة النواحي فالرجل يعدد لمصلحة يريدها أو لحرام يخاف من الوقوع فيه والنساء يقبلنه لمصالح تعود عليهن ولا سيما في بلد قل عدد السكان فيه أو كثر عدد النساء ، والبلاد التي منع فيها تعدد الزوجات بقانون كثر فيها عدد الجرائم الجنسية والله عليم حكيم .

فتغيير النص القرآني والاجماع لمصلحة مطلقة موهومة الوقوع تطبيقاً لمبدأ الطوفي مرفوض وفساد كبير .

٣ ـ « **فائدة قرض الإنتاج من ربا الجاهلية** » :

ومن أمثلة الاجتهاد الجديد أن واصل المؤلف بحثه عن الربا وحاول استنباط أن الربا المحرم هو إقراض الفقير بفائدة لسد حاجته لا اقراض الغني للإنتاج أو لزيادته بإقامة المشاريع ، واستدل على ذلك بأن آيات الربا في سورة البقرة سبقها كلام الله عن الصدقة وثناؤه على المتصدقين وإجزال الثواب لهم وجاء بعدها أمره تعالى بإنظار المعسرين ، وأن علة تحريم الربا هي استغلال حاجة الفقير ، وقال إن هذا الاستنتاج سبقه به الشيخ عبد الجليل عيسى وأنه هو المنطق المقبول عقلاً . ونحن نقول ماسبق أن قلناه إن آيات الربا عامة لغة عربية كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ الذين يأكلون الربا ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ ، ووقوع آيات الربا بين آيات الصدقة وآية الانظار لا يدل على ما رأى لأنها شبيهه بدلالة القرآن ودلالة القرآن لا وزن لها عند علماء الاستنباط الذين فهموا القرآن ووضعوا القوانين للدلالات كما فهموها من لغة العرب ، ومن عادة القرآن أنه يتبع الترغيب في الحسنة بالترهيب من السيئة وبالعكس هذا أولاً .

ثانياً : هل غاب عن علماء الشريعة الذين فهموها وظلوا يطبقونها أربعة عشر قرنا هذا الفهم الذى يقال عنه إنه منطق العقول ، إنه إجماع مقطوع به وقد قال علماء الأصول أقوى الإجماعات هو الإجماع المحتد المتكرر .

← مناقشة أمثلة من الاجتهاد

ثالثاً : إن العرب المقترضين كان فيهم أغنياء يقترضون لتنمية التجارة ولا ننسى رحلة الشتاء والصيف .

وذكر المحدثون والمفسرون أن قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا مَابَقِىَ مِنَ الرِّبَا ﴾ فى الربا الذى كان لبنى عمرو بن عمير من قبيلة ثقيف على بنى المغيرة من قبيلة بنى مخزوم فهل كان بنو المغيرة كلهم فقراء .

رابعاً : إن علة تحريم الربا ليست هى ما استنبطه المؤلف وغيره استغلال حاجة الفقير المحتاج بل هى ما قاله العليم الحكيم « لا تَظلمُون ولا تُظلمُون » .

فحكمة تحريم الربا هى الظلم للفقير وللغنى أما ظلم الفقير فبأخذ الزيادة على القرض بلا مقابل وأما الظلم للغنى فناشىء من عدم الموازنة بين مقرض يحصل على فائدة كاملة ومقترض يتردد مشروعه بين الربح والخسارة كما بينا هذا فى مقالات سابقة .

لهذا نستبعد من المؤلف أن يسوق هذه الأفكار سوق المستحسن لها الراضى عنها وندعوه إلى إعادة النظر فى كتب التفسير والحديث والفقه وأصوله .

وقد ذكرنا حكم شهادات الاستثمار أ ، ب وصندوق التوفير فى المقال المنشور فى عدد ربيع الأول من هذا العام فلا نعيده وقررنا هناك أن الشرط فى حل العائد منهما أن يكون العمل فى تنمية المال تجارياً أو ما يشبهه من أساليب التنمية وأن يكون الربح شائعاً .

٤ - « دفع شبهة فى كلام عمر رضى الله عنه : عن الربا »

عرض المؤلف فى ص ٣١٢ للربا وقال : إن عمر رضى الله عنه قال : « وددت لو أن رسول الله ﷺ لم يقبض حتى يبين لنا الربا بيانا شافيا » وقال : « تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا » .

ثم استنبط من قول عمر رضى الله عنه غموض معنى الربا ، والواقع أن الفقهاء والمفسرين أجمعوا على أن فى الربا جانباً بينا بياناً شافياً وهو أمران :

الأمر الأول : ربا الجاهلية أى الزيادة فى الدين القابلة للتضعيف فى مقابل الأجل وهى المستنبطة من قولهم « إما أن تقضى وإما أن تربى » ولهذا سمى هذا النوع بالربا الجلى والربا الذى لاشك فيه .

الأمر الثانى : الربا الثابت بالخبر وهو ربا البيع فى الأمور الستة « الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح » .

أما الربا الذى لم يبين بياناً شافياً فهو الربا فى غير الأشياء الستة ولهذا اختلف العلماء فيما يجرى فيه الربا فى غير الأشياء الستة لاختلافهم فى علة الربا فيها ، فهذا هو الجانب الذى لم يبين فيه الربا بياناً شافياً ، ومن هنا اختلفوا فى علة الربا فيها أهى المطعومات والأثمان ؟ أم هى المكيلات والموزونات ؟ أم هى كل مقتات مدخر ؟ والحق البعض به تصرفات أخرى كبيع العينة والانتفاع بالمرهون بالشرط .

قال ابن رشد « المقدمات الممهدات » :(٧)
« ولم يرد عمر بن الخطاب بقوله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى قبل أن يفسرها : إنه لم

(٧) حـ ٢ ـ ص ١٢ .

يفسر آية الربا ولا بين المراد بها وإنما أراد والله أعلم أنه لم يعم جميع وجوه الربا بالنص عليها للعلم الحاصل أنه صلى الله عليه وسلم قد نص على كثير منها وما لم ينص عليه صلى الله عليه وسلم من وجوه الربا فإنه أحال فيه على طرق : أدلة الشرع وبين وجوهها . وانظر التقرير والتحبير شرح التحرير[٨] .

٥ ـ « التأمين التجارى »

قال المؤلف فى ص ٢٣٦ ومن أشهر فتاوى الشيخ محمد عبده فتواه باتساع عقد المضاربة لوجه التأمين الذى استفتى فيه مما أطلق أجنحة التأمين للتعامل .

والتأمين كما يفهم من القانون المدنى المصرى مادة ـ ٧٤٧ ـ عقد معاوضة يدفع فيها المؤمن للمؤمن له مبلغاً من المال أو راتباً عند وقوع حادث كالوفاة أو الحريق فى مقابل مبلغ من المال يدفعه المؤمن له أقساطاً أو دفعة واحدة : على ألا يزيد المدفوع من المؤمن على قيمة التأمين المتفق عليها كما يفهم من المادة ـ ٧٥١ ـ : فهى عقد معاوضة نقد بنقد ومن طبيعته أن حكمه يسرى بمجرد البدء فى دفع الأقساط ، فإذا لم تتم الأقساط كان المدفوع عند وقوع الحادث ربا لزيادته على ما دفع المؤمن له وإن تمت كان فى العقد ربا النساء لأنه عقد على معاوضة نقد حال بنقد مؤجل ، ثم فى عقد التأمين غرر لأنه لا يدرى عند العقد اتدفع الأقساط كلها أم بعضها .

أما جواب الشيخ محمد عبده على السؤال الموجه إليه فليس من باب التأمين المتعامل به الوارد فى القانون لأن المعاملة التى سئل عنها تدفع فيها الأموال أقساطاً للتجارة ثم يأخذ الدافع أو ورثته قدر ما دفع وربحه من غير زيادة ، وهى مضاربة بعقود لأنه يشترط فى المضاربة دفع رأس المال كله عند العقد .

أما عقد السوكرة الذى أفتى به الشيخ ابن عابدين فهو عقد فاسد لأن المؤمن له يدفع مبلغاً معيناً على أن يضمن له المؤمن تجارته فى البحر إن غرقت أو احترقت قلت قيمة التجارة عما دفع أم كثرت ، ولو كان هذا « العقد بين المسلمين لم يصح إذ لا يمكن جعله وديعة بالأجر ولا ضماناً بسبب التغرير بل فيه عدم التكافؤ بين المدفوع والمضمون ولزوم ما لا يلزم ، ولو كان هذا العقد مع الحربى جاز لأنه يجوز أخذ مال الحربيين برضاهم ولو بعقد فاسد عند الحنفية .

والبديل عنه الآن هو التأمين التعاونى وهو عقد بين جماعة كثيرة العدد على أن يدفع كل واحد منهم مقداراً من المال دفعة أو مقسطاً ، ويعان من هذا الصندوق من أصابه الضرر أو ورثته بالشروط المتفق عليها والباقى فى آخر العام ، يكون لكل واحد بمقدار ما دفع ويمكن أن يتفق على طريقة أخرى ، والذى نريد لفت النظر إليه أن فى الإسلام سعة لتدبير أمور الناس كالتأمين والقرض ، وضيق الأفق يأتى من ظن أن التدبير إنما هو فى العقود المستوردة دون غيرها ، ولذلك يحاولون جاهدين الحكم بحلها وإن تضمنت محذوراً كالربا والغرر والقمار .

٦ ـ « **التهوين من فقه الأوائل** الذى يعتبره المسلمون من أبرز أمجادهم الفكرية واجتهاداتهم التى استنبطوها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين .

يلاحظ على المؤلف أنه بالغ فى التهوين من

←

(٨) جـ ١ ص ١٦٢ .

مناقشة أمثلة من الاجتهاد

الفقه وكتبه وذلك باختيار قلة من آرائهم الاجتهادية التى يخال أن فى تطبيقها حرجاً أو فى دليلها ضعفاً وفاته أن بجانب هذه الآراء فى المسائل نفسها آراء اجتهادية فيها اليسر أو الاتفاق مع الواقع الذى يقرره أهل الاختصاص ، فلماذا إبراز ما يخال أنه مثالب وإخفاء الآفاق المشرقة التى لها ما هو أضوء وأهدى من الشمس فى رابعة النهار ، ولماذا تذكر الأقوال التى فى تطبيقها حرج فى أكثر مدة الحمل ، والمدة التى يحكم بعدها بموت المفقود والحكم فى ثبوت النسب عند تعذر اللقاء بين الزوجين : وتترك الأقوال التى فيها يسر وتخفيف .

ففى مدة الحمل الممتدة الطهر نذكر رأى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومالك وأحمد وأبو داود ، إنها تسعة أشهر[٩] فإن لم يستبن الحمل ولم تحض تعتد بثلاثة أشهر ، وقد أخذوا فى ذلك بفتوى عمر بن الخطاب[١٠] ، وفى المدة التى يحكم بعدها بموت المفقود نذكر رأى مالك أنها أربع سنين[١١] ، وفى حكم ثبوت النسب إذا تعذر اللقاء نذكر رأى الأئمة الثلاثة[١٢] غير الحنفية أنه يشترط اللقاء لثبوت النسب .

ولإيجاد طائفة من القادرين على الترجيح ، يدرس الآن فى كليات الشريعة علم الموازنة بين المذاهب الفقهية وفى هذا العلم تناقش الآراء الفقهية ثم يرجح منها ما يقويه الدليل أو يتفق مع مصلحة الناس الضرورية أو الحاجية وما يتفق مع الواقع الذى يؤيده أهل الاختصاص .

ومن كل ما تقدم تبين أن المؤلف أراد بتأليف كتاب الاجتهاد أن يعرض اجتهادات جديدة يسهل بها الرد على العلماء الذين رددوا وما زالوا يرددون تحريم القرض بفائدة من المصارف وتحريم المضاربة بربح محدود وتحريم شهادات الاستثمار أ ، ب ، وفائدة صندوق التوفير وتحريم إصدار قانون بتعدد الزوجات إلا لعذر بالزوجة الأولى وتحريم التأمين التجارى وغيرها ، وقد عرفت جلية الأمر فى كل هذا والحمد لله .

رأى سديد : ويعجبنى قول المؤلف « لكل علم متخصصون فيه وله خبراؤه وعلماؤه ، وهم أهل الذكر فى قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

فهذا التصريح سيكف عن الشريعة شروراً كثيرة من قبل القائلين بغير علم والمدعين ، بغير حجة فكم رأينا من تدخلوا فى شئون الجديد من معاملاتنا وجادلوا فى حِلِّه بغير علم .

أما الرأى فى القضايا الجديدة فكما رأى المؤلف إن وجدنا لها أحكاماً فى فقه القدماء مجمعاً عليها اتبعناها وإن اختلف فيها رجحنا ما يقويه الدليل أو تقويه المصلحة الضرورية أو

(٩) لانها غالب مدة الحمل عند النساء .

(١٠) «المحلى » لابن حزم ـ حـ ١٠ ـ ص ٣١٧ ، «الشرح الكبير » بحاشية الدسوقى حـ ٢ ـ ص ٤١٧ ـ باب العدة ، المغنى وو الشرح الكبير » ـ حـ ٩ ـ ص ٩٧ .

(١١) الشرح الكبير بحاشية الدسوقى ـ حـ ٢ ـ ص ٤٢٥ .

(١٢) « المهذب للشيرازى » حـ ٢ ـ ص ١٢٠ ، كشاف القناع ـ حـ ٥ ص ٤٠٦ ، « الشرح الكبير » بحاشية الدسوقى حـ ٢ ـ ص ٤٦ ـ باب اللعان

الحاجية حاجة قوية وإن لم نجد لها حكماً اجتهد القادرون الخبراء المتخصصون لا المدعون ، وعند علماء أصول الفقه نوعان من الاجتهاد : الاجتهاد المطلق واجتهاد التخريج وقد يستطاع الثانى دون الأول .

والقاعدة التى وضعها الفقهاء أن الجديد الذى ليس له نظير يحكم له بالجواز والإباحة ما لم يتضمن محرماً كالربا والقمار والغرر والرشوة والغبن الفاحش فليس كل جديد مباحا كما قيل .

وبعد : فقد مارست علوم الشريعة وكتب الفقه على اختلاف مذاهبه عشرات السنين ، فأحسست بأن الاجتهاد مرتقى صعب لا يناله إلا من أوتى ملكة فى استنباط الأحكام مكتسبة من جانب نظرى وهو الاطلاع على أدلة الأحكام من الكتاب والسنة ومواقع الإجماع وعلل الأحكام وما يلزم ذلك كله من تفسير القرآن وشروح الحديث وكتب الرجال والتمكن فى قواعد الاستنباط وآراء الأصوليين فيها ، وجانب عملى وهو سعة الاطلاع على كتب الفقه وطرائق الفقهاء فى استنباط الأحكام ، وجانب اجتماعى وهو معرفة أحوال الناس وأعرافهم ، وقبل ذلك كله تقوى الله لأن المجتهد يخبر عن الله بأن ما رآه هو حكمه فى مسائل الحلال والحرام والصحيح والفاسد ، فهى أمانة صعبة الحمل وصعبة الأداء ، ولكنه واجب كفائى على فريق من علماء الأمة لا يحل التوانى فى تحمله .

وبهذا القدر نكتفى بمناقشة ما اتسع له الوقت مما ورد فى كتاب الاجتهاد لصديقنا الدكتور عبد المنعم النمر والله يمنحنى وإياه التوفيق إلى خدمة شريعة الإسلام .

الدكتور محمد البهى

لفضيلة الدكتور
توفيق محمد شاهين *

الأستاذ الدكتور/ محمد البهى (١٩٠٥ - ١٩٨٢) - رحمه الله تعالى - علم من اعلام الإسلام المعاصرين .

والكتابة عنه ليست بالأمر السهل ؛ لأن فكره وكتاباته كانت « اكاديمية منهجية » ، تدور كلها فى رحاب ورحابة الفكر الإسلامى : شرحاً وتاريخاً ومنهاجاً ؛ فاضاف بذلك إضافات بناءة إلى تاريخ الفكر الإنسانى ، وابان بالتالى عن جمال الإسلام وكماله كمنهج حياة ، وهداية من الله سبحانه ..

تأثر بآراء وأفكار الإمام المرحوم الشيخ « محمد عبده » والشيخ « جمال الدين الأفغانى » من قبل فكان ابرز علماء مدرسته والمؤيدين لآرائه الإصلاحية ، فعاش - مع كتاب الله تعالى ، وهدى رسوله - صلى الله عليه وسلم - على دربه ، وكانت رسالة الدكتوراة التى منحتها المانيا له عام ١٩٣٦ م بعنوان : « التربية الوطنية فى مصر فى نظر الشيخ محمدعبده » .

ولم تكن كتاباته قولاً مكروراً ، كما لم تكن عفوية أو غير ناضجة .. بل كانت أصيلة ، وعميقة ورصينة ، توالت على نمط رفيع ، وصدرت عن قناعة بالإسلام ويقين بالله تعالى ، فكانت من القلب ، مروراً بذكاء الفهم .. ومثل هذه الأفكار تعرف طريقها إلى قلب القارىء الرشيد وعقله .

وقد غطى جوانب الفكر الإسلامى - فى كل أدواره وأطواره - تغطية ذكية واعية ، أظهرت جمال الإسلام وكماله فى قلوب معتنقيه ومحبيه ، وردت عنه الحتوف السود التى كانت تتحيفه وتتناوشه من كل جانب وفى كل عصر ، من مبغضيه وشانئيه .

وظل - رحمه الله - وفياً لفكره وخطه الذى رسمه فى ظل كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه المصطفى ﷺ ، طول حياته ، كما تحكى عنه مجلة « الأمة » القطرية ، فى عدد ربيع الأول عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢/٩/٩م) ، بحوار أخير قبل وفاته ، أجراه معه الأستاذ « جابر رزق » المحرر بالمجلة المذكورة ، وجاء ذكره فى هذا الكتاب .

كما أنه لم يخرج عن منهجه الذى اختطه لنفسه على أساس علمى اكتسبه من دراسته الدينية الأصيلة فى الأزهر الشريف ، ومن دراسته - للدكتوراه - فى الجامعات الألمانية ، على

* الكاتب : مدير المركز الإسلامى - أتاوا - كندا .

نحو ما كتب عنه تلميذه البار الوفى : الأستاذ الدكتور « محمود حمدى زقزوق » عميد كلية أصول الدين السابق ـ وفى مجلة الفكر الإسلامى التى تصدر فى بيروت ـ بعنوان :

« حركة الفكر الإسلامى فى النصف الثانى من القرن العشرين » .

وفيها رؤية واضحة لفكر الدكتور محمد البهى ، فى مراحله المختلفة ، لم يكتبها كاتب من قبل ، ومن ثم فقد كان الدكتور البهى يثنى على تلك المقالة التى تدل على وعى وتفكير كاتبها ، وكان سعيداً بها ؛ لأنها تشير بالتالى إلى أن الدكتور/ محمود زقزوق ، قد استفاد منهجياً وتنظيمياً وعلمياً من البعثة التى أرسله ورشحه لها الدكتور محمد البهى ، كمبعوث للأزهر الشريف مع آخرين ، فى الستينيات .

● ● ●

قلنا : إن الدكتور البهى غطى بكتاباته وكتبه تاريخ الفكر الإسلامى منذ نشأته حتى وقتنا المعاصر ، وبين أثر الإسلام وقيمته فى توجيه الحياة والأحياء ، كما كشف عن زيف الفكر الإغريقي الوثنى . وتهافت الفكر المادى التاريخي ، وإلحاد الماديين ..

فوضح فى أول كتبه : « الجانب الإلهى من التفكير الإسلامى » عام ١٩٤٥ م ، وثنية التفكير الإغريقى ، وعظمة التفكير الإسلامى فى الجانب الإلهى ... وبالتالى وضح الإضافات البناءة من علمائنا ومفكرينا إلى الرصيد الإنسانى فى الحضارة وبين أن مفكرينا لهم عقلية تواكب عقلية غيرهم من العباقرة والمفكرين ، وأنهم لم يكونوا عالة على غيرهم ، كما لم يكونوا نقلة بريد .. وإنما لهم استقلالهم وإبداعهم فى الرأى والفكر .

والذى جاء فى هذا الكتاب يغطى حقبة طويلة تمتد حتى مشارف القرن السادس الهجرى .

● ثم كتب عن (السهروردى) ، أو عن عالمية الثقافة فى القرن السادس الهجرى ، وقال لى يوماً ـ رحمه الله ـ : إنه يود أن يجد الوقت الكافى بين مشاغله العديدة ، ليعاود الكتابة عن هذه الحقبة فى التفكير الإسلامى عند المسلمين .. غير أن المشاغل لم تترك وقتاً لمزيد من الكتابة فى هذا الصدد .

● وانتقل بعدئذ إلى الكتابة (عن التفكير فى العصر الحديث) فكتب كتابه الرائع : « الفكر الإسلامى الحديث ، وصلته بالاستعمار الغربى » .. والذى كان يعرف به فى المؤتمرات العلمية والرحلات ، كأنه صار علماً عليه ، ولاتزال طبعاته تتوالى ؛ لأن موضوعه حىّ وجيد لا يسقط .

وقصة هذا الكتاب كما رواها لى ـ رحمه الله ـ أنه سافر أستاذاً زائراً لجامعة (ماجيل) فى كندا عام ١٩٥٥م وهاله ماراه من كتابة المستشرقين ضد الإسلام ، والهجوم على الإسلام بضراوة ، فى الخارج ، فضلاً عن تهجم بعض أبناء المسلمين فى الداخل ... ففضح هذه المواكبة

على حرب الإسلام من مناوئيه ، ثم بين فضل الشيخ جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده ، والشاعر الفيلسوف محمد إقبال ، فى الدفاع عن الإسلام والذود عنه ، وحمايته فى العصر الحديث .

● وفى العصر الذى نحياه ، عصر « التكنولوجيا » الحديثة ومنجزاتها الهائلة .. واجه الإسلام تحديات عاتية من المادية والإلحاد ، حتى اهتزت أمامها القيم الروحية بعامة ، وباتت فى موقف المنافس الضعيف . وهنا توالت كتب الدكتور محمد البهى وكتاباته تلاحق هذا الطوفان ، وتبين زيف الباطل ، وتكشف عن جمال الحق ، وتعيد للإسلام أصالته واعتباره وضرورة توجيهه للحياة الفاضلة ـ بمستواها الإنسانى الرفيع ، وتوالت كتبه فى هذا الصدد ، تهدى فى مجال : الاقتصاد ، والأسرة ، والاجتماع ، والحضارة ، وشئون الحكم والتوجيه ... إلى آخر ماجد من مشاكل ، فكان من كتبه فى هذه الفترة :

« الفكر الإسلامى المعاصر : مشكلات الحكم والتوجيه » ، و« الفكر الإسلامى المعاصر : مشكلات الأسرة والتكافل » ، و« الإسلام فى حل مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة » ، و« الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر » ، و« الإسلام فى حياة المسلم » ، و« منهج القرآن فى تطوير المجتمع » ، و« الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم » ...

وعرفت هذه الكتب وغيرها طريقها إلى عقل القارىء المثقف فى تؤدة ، حتى مست شغاف القلب مرورا بذكاء العقل ، وواجهت التحديات المعاصرة ، لتبقى على نور السماء ووحى الله سبحانه .

● وتطغى موجة التحديات الإلحادية فى عصر الحضارة المادية الصناعية .. وتتنوع المشاكل وتكثر ، ويثار الغبار ضد المستوى الإنسانى الفاضل ، وقيم الإسلام ، ويشتد الهجوم فى كل مجالات الحياة : الدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .. ولايهدأ ، بل يشتد تحديه وتصديه ..

فكان أن توالت رسائل الأستاذ الدكتور / محمد البهى ، ردا على هذا الهجوم . بموضوعية وذكاء قلما يتوفران إلا لمن حباهم الله الفهم والعلم والألمعية الذكاء ـ يفند الشبه ، ويرد الهجوم ، ويكشف الزيف ، فتظهر الشمس ساطعة ، ويعلو الحق ، ويرعوى المبطلون والمزيفون ..

وهذه الرسائل الموضوعية ، هى التى تأخذ اليوم ـ بعد وفاة صاحبها رحمه الله ـ اسم : الفكر الإسلامى المعاصر ، فى كتاب يحمل اسم إخوته فى تغطية هذه الفترة من حياتنا المعاصرة .

● وعكف الدكتور محمد البهى بعد خروجه من الوزارة على كتاب الله تعالى ـ بجانب الرسائل العديدة ـ يقرؤه ، ويتدبره ، ويتفهم ـ بتؤدة وبصيرة ـ مراميه ومعانيه .. فوضع التفسير الموضوعى ، للسور المكية فكان أول تفسير موضوعى للقرآن الكريم فى نظرة منهجية وشمولية لكتاب الله تعالى ، فأمل أن يرى النور .

محمد البهى الرجل :

قدمنا لمحات موجزة عن فكر الدكتور محمد البهى ، وإن إلقاء نظرة على قائمة الكتب التى خلفها ، أو قراءة كتاب بتمعن .. كفيل بإعطاء القارىء فكرة موسعة عن علمه وثقافته الواسعة ..

أما عن شخصيته فقد كان إنسانا ورجلا بكل ماتحمل كلمة « إنسانا » من شرف وكرامة ،

ورجل ينأى بنفسه عن كل مايشين الرجل المسلم ، أو يزرى به . وعاش كريم النفس والخلق ، ولا أقول كريم المال ؛ لأنه عاش ومات فقيراً .. لم يطلب مناعم العيش ، ولا طيبات الحياة ، ومن ثم فلم ينعم بها .. فلم يكن له إلا راتبه ، ومعاشه .. وأما عائد كتبه فقد كان لايسمن ولايغنى . لأسباب تتعلق بالحفاظ على مبدئه وكرامته وعزة نفسه كإنسان مسلم .. وكثيرا ماذكر لى - إذا ماجاء ذكر ذلك - أن المال شيك يصرف فى الحياة لكرامة الإنسان ، وتنمية ذاته المعنوية ..

ومن ود مزيدا من إلقاء الضوء على حياته الشخصية ، فليقرأ سيرته الذاتية ، وما لاقاه فى الحياة من مشقة - شديدة الوطأة على أمثاله - فى كتابه :

« حياتى فى رحاب الأزهر : طالبا وأستاذا .. ووزيراً » .

وماشكا من ذلك ، ولاندب حظه ، ولا لام نفسه على عدم طلبه لمتع الحياة الدنيا ؛ فقد كان همه أكبر من ذلك : له فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة ، وفى صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام قدوة طيبة ، وكل مبتغاه من دنياه أن يجعل القيم الإسلامية ، الإنسانية أصولا وأهدافا للمجتمعات الإسلامية فى أقطارها بعد تحررها من استعمارها وقيودها .

ولشد ما كان يتهلل لسيرة العلماء المصلحين ، ودورهم فى إصلاح الحياة ، حينما يكونون على مثال النماذج العفيفة الزاهرة فى متع الحياة ؛ ليكونوا نبراسا ، ونماذج طيبة للقدوة فى الإخلاص ..

وكثيراً ماذكرنى بهذه النماذج فى خلال أحاديثى معه ، وصحبتى له كطالب سعد بصحبته والتلمذة عليه من عام ١٩٥٤ م حتى ١٩٨٢ م - فيثنى بالخير على : « السيد جمال الدين الأفغانى » ، والأستاذ الامام « محمد عبده » ، والسيد « رشيد رضا » ، والشيخ « أبو الحسن الندوى » ، والشيخ « عبد الحميد بن باديس » ، والشيخ « البشير الإبراهيمى » .. وغيرهم ، رحمهم الله .

ويعيد على مسامعى بعض سيرتهم إذا أحس منى التلميح إلى بعثة - يرسلنى فيها - إلى بلاد البترول الغنية ، ويرشدنى برفق إلى أن البلاد الفقيرة أولى بالعون ، وبحاجة إلى نشر رسالة الإسلام والعربية فيها ..

وتحس وتلمس صدق ذلك ، حينما طلبت منه - رحمه الله - عام ١٩٦٤ م أن يكتب مقدمة لتفسير الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، بعد أن قمت - مع الأستاذ محمد الصالح رمضان الجزائرى - بجمعه من شتات ومراجعة من أخطاء ، والتعليق عليه للبيان ، وتصحيحه من الأخطاء ... كل ذلك لوجه الله تعالى ، وتقديرا ومحبة للإمام ابن باديس . لكثرة ماحكى لى عنه الشيخ محمد الصالح رمضان .

تهلل الدكتور البهى لذلك العمل ، وقدم للتفسير بمقدمة هادفة قوية تناسب الرجل وتفسيره لآيات الله .. ولتقديره لهذا الصنف من العلماء جاءت مقدمة تحمل رسالته التى عاش لها ، وتكشف عن أمانيه للإسلام والمسلمين ، وتشيد بالعلماء المخلصين .. فليراجعها من شاء .

وكأنما كان الدكتور محمد البهى يكتب عن حاله ونفسه ، ويصف زهده وجهاده وصبره ، وهو يقدم لتفسير « ابن باديس » عام ١٩٦٤ م ..

وسأنقل بضعة أسطر من هذا المقدمة ، لتشعر معى وتؤمن بصحة ماذكرناه عن الرجل ، حتى لكأنه كان يتحدث عن نفسه ، وبالتالى كيف كان تقديره للمخلصين من العلماء العاملين ، والمنهاج الذى أعجبه ، والخط الذى سار عليه ، والمجالات التى كتب فيها ، وتحدث عنها ، والتى

←

من أعلام الأزهر

يجب العناية بها ، والزهد والصبر فى سبيلها ، جاء فى مقدمة هذه الكلمة :

« ... إن عبد الحميد بن باديس ، رئيس جمعية العلماء بالجزائر ، وباعث النهضة - الإسلامية العربية فيها ، وقائد الثورة ضد الاستعمار الفرنسى فى هذه البلاد العزيزة .. واحد من العلماء المصلحين ، والمفكرين الرواد فى الوطن الإسلامى والعربى ، وهم مع الأسف لم يكونوا كثرة فى العدد ، وإن كانوا قوة فى الأثر .

إنهم كانوا قلة مع مالهم من خصائص فكرية وإيمانية ، تجعل منهم نماذج فقط .

والوقت الذى عاشوه - بما لهم من سمات ، وبما دار فيه من اتجاهات ، ووقع فيه من أحداث - يرى هؤلاء فلتات خرجوا على طبيعته ، ونشزوا عن سنن الحياة فيه .

إن « عبد الحميد بن باديس » حلقة فى سلسلة ابتدأت بـ « جمال الدين الأفغانى » و« محمد عبده » فى القرن التاسع عشر . وثنت برشيد رضا فى القرن العشرين .

إنه واحد من أولئك الذين رأوا الإسلام نظاما لحياة الإنسان لأنه إنسان ، فى كل وقت وفى أى مكان ، ورأوا الإيمان بالله غاية الحياة الدنيا ، ورأوا القرآن وحدة لها اكتفاؤها الذاتى فى التوجيه ، واكتفاؤها الذاتى فى التفسير ، واكتفاؤها الذاتى فى تحديد معالم البشرية وتاريخها ، وقوانين تطورها .

ومن قبله رأى ذلك جمال الدين الأفغانى ، وترجم هذا الرأى محمد عبده فى تفسيره ، وأفصح عنه رشيد رضا فى مناره ..

لم ينافق ولم يمالىء ، ولم يطلب دنيا بدين ، ولامتاعا عارضا بإيمان ، ولم يلبس فى تذكيره ومجلسه وفى رسالته لباس الحرفة والمهنة ، ولم يخدع نفسه ومواطنيه .

ولم ير الحياة مسجد ومنبرا فحسب ، وإن كان يرى أن المسجد إذا أقيم لله ، ونودى فيه باسم الله ، وعرف فيه الله حق معرفته ، كان قوة فيها ، وأصلا لتوجيهها .

وإنما رأى بجانب المسجد مجال التعليم ، ومجال الاقتصاد ، ومجال الفن والصناعة ، ومجال النشاط الرياضى .. ومجال القلم والكتابة .

رأى ذلك كله الحياة ، فلم يعف نفسه من واحد منها ، بل أسهم فى كل منها بما يسهم به الرائد والمؤمن ، وأنتج وأثمر ، ولذا كان مصدر حياة ، ومبعث نهضة .. مبعث نهضة للعروبة والإسلام ، فهو الأب والمعلم والرائد والكاتب ، والقدوة بعمله وإيمانه قبل منطقه وحديثه .

ولم يكن فى حياته التى عاشها بأحسن حالاً من جمال الدين الأفغانى ، ولامن رشيد رضا : فلم يذق فيها إلا مرارة المؤامرات والمناورات ، ولم يسمع فيها إلا صوت النشاز ممن احترفوا الدين لخدمة الاستعمار ، ولم ير فيها إلا صنوف القسوة من المستعمرين .

ومع ذلك لم يشعر بشقاء ؛ لأنه لم يطلب مادة فحرم منها ، وإنما طلب كفاحا وخاضه إلى آخر مرحلة فيه . ودعا الله أن يديم عليه الإيمان به فاستجاب له . ومن يعش للكفاح وبإيمان بالله فيه لايرى إلا نوره ، ولايحس إلا راحة النفس ، وطمأنينة فيما يأتى من عمل ، مهما لقى من متاعب .

إن « عبد الحميد بن باديس » لم يكن شخصا ، وإنما كان قبسا من نور الله ، كشف به ظلام الاستعمار فى الجزائر ، وهدى به قوما كادت تضلهم ظلمته ، وتيئسهم محنته . وأصبحوا بذلك أقوياء بعد ضعف ، ووحدة بعد فرقة ، وأصحاب أمل فى الحياة بعد يأس منها ،

وطالما كتاب الله باق فيهم ـ وهو ذلك الكتاب الذى أشع به النور عبدالحميد بن باديس ـ فإنهم لن يضلوا ، ولن يتفرقوا ، ولن ييأسوا أبدا .

فالدكتور محمد البهى يرى أن واجب العلماء المصلحين اتخاذ النهضة الإسلامية غرضا للجهاد والعمل على تحقيقها .. وأن تكون النهضة شاملة لكل جوانب ومناحى الحياة ، وأن الإيمان بالله هو غاية الحياة الدنيا ، وأن للقرآن هيمنة ، وفيه اكتفاء ذاتى فى التوجيه فى شتى المجالات ، وأن على العالم أن يكون قدوة ، ومستقلا ، وزاهدا ، وبصيرا بما حوله . وأن المسجد يتسع لكل مجالات الحياة فى التوجيه ، إذا أحسن استعماله .

وأحسب الدكتور محمد البهى ـ والله حسيبه ـ عاش هذه الحياة ، وجاهد فى سبيل هذه المثل العليا ، والمستوى الإسلامى الرفيع ، وصبر على ماناله من أذى وسوء فعل وتقدير من غير الفاهمين لرسالة الإسلام فى موقعها الصحيح ، ومن غير المقدرين لأقدار الرجال ..

غير أننا نرجو أن يكون ماقدم لأمته وإسلامه فى ميزان عمله يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم ..

رحم الله أستاذنا الدكتور محمد البهى رحمة واسعة ، وأمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه ، ونفع بعلمه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

دكتور توفيق محمد شاهين

المستشرقون والموضوعية - بقية -

يتردد الزعم القائل بأن « بعض » المستشرقين « موضوعيون » أو « منصفون » ، أو توصف دراساتهم بأنها « محاولات جادة نحو فهم الإسلام » أو أنهم يقومون بتلك الدراسات « بدون تأثير عوامل سياسية واقتصادية أو دينية ، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم » .. !

وما إلى ذلك من العبارات التى لا تنطوى على حقائق ، بل على مزاعم توفرت على دحضها الأدلة العلمية ، والشواهد الموثقة من مؤلفاتهم نفسها . وقد أشرنا إلى ذلك من قبل بإجمال .

ونعود الآن بالتفصيل إلى هذا « البعض » من المستشرقين الذين تتردد أسماؤهم فى سياق الموضوعية والإنصاف ، بل وأحياناً فى سياق تقديم الخدمات العلمية للإسلام والمسلمين .

وعلى رأس هؤلاء المستشرق « فنذل » الذى أحيط اسمه ـ من بعض المسلمين ـ بالمبالغات بسبب إشرافه على إخراج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى .

ولذلك نبدأ بهذا المستشرق ونخصه بدراسة أكثر تفصيلاً ؛ حتى نلقى الضوء على موقفه الحقيقى من الحديث النبوى ومن العقيدة الإسلامية ، وبالتالى من الإسلام نفسه .

يتبـــع

فتح جزيرة قبرص - بقية

الإسلامية نحو عاصمة الجزيرة قسطنطينا التي كانت خاصة بالسكان ، وبها جميع ثروات الجزيرة وذخائرها .

● وبعد حصار قصير اقتحم المسلمون هذه المدينة واستولوا على كنوزها ، وأخذوا كثيراً من الأسرى ، فاضطر حاكم العاصمة (أو اركونها) إلى عقد صلح مع المسلمين ، دلت شروطه على العوامل الحقيقية التي دفعت المسلمين إلى بناء أسطولهم في البحر المتوسط ، وجعل قبرص الهدف الأول لقواتهم البحرية الناشئة .

شروط الصلح :

● صالح أهالي قبرص المسلمين على أن يدفعوا جزية سنوية مقدارها ٧٢٠٠ دينار مع استمرارهم في أداء مثل هذا القدر لدولة الروم كل عام في الوقت نفسه ، وتعهدوا بألا يساعدوا الروم في إغاراتهم على أراضي الشام ، وألا يطلعوهم على أسرار تحركات الأسطول الإسلامي ، كما قبلوا أن يزودوا المسلمين بأنباء أية حملة يعدها الروم ضد شواطىء الشام ومصر(٦) .

عودة الأسطول إلى قواعده :

● وعاد الأسطول الإسلامي إلى قواعده دون أن يترك في جزيرة قبرص حامية من القوات الإسلامية .

● وربما يكون معاوية قد تأثر من الأنباء التي تواترت إليه بأن ثمة قوة بحرية بيزنطية أرسلت لمحاربته وهي في الطريق إليه تحت قيادة الأميرال البيزنطي تشامبلين كاكوريزوس Chambelain Kakoryzos فأراد لذلك الإسراع بالعودة إلى الشام بعد إقرار القبارصة بالجزية وقبولهم الهدنة (الصلح أو الأمان)(٧) التي عقدها معهم .

جزيرة أرواد :

● وفي طريق عودة الأسطول الإسلامي إلى الساحل السورى للبحر المتوسط لفت انتباه معاوية جزيرة صغيرة قريبة جداً من الساحل السوري هي جزيرة أرواد Aradus وتقع بين جبلة وطرابلس ، فحاول غزوها سنة ٢٨ هـ لكن محاولته لم يكتب لها النجاح ، ويذكر بعض المؤرخين البيزنطيين مثل أجابيوس Agabius أن معاوية بن أبي سفيان هاجم جزيرة أرواد عندما كان عائداً من حملته على قبرص ، وفي السنة التالية ٢٩ هـ (٦٤٩ - ٦٥٠ م) كرر هجومه على أرواد وكان موفقاً هذه المرة أكثر من ذى قبل ، فأحرق ودمر الجزيرة - كما يقرر بذلك ميخائيل السوري في تاريخه (نشر Langlois) حتى أقفرت الجزيرة بسبب هروب سكانها ، وكانت أرواد تعد مركزاً تجارياً عظيماً لعدة قرون مضت حتى سميت « بندقية الساحل السوري » « Venice of the Syrian Coast » وكان وضعها الجزرى الضيق حامياً لها إلى حد ما ، ولذا فهي تعد من أقوى الحصون البيزنطية على الساحل السوري(٨) .

للبحث صلة

(٦) نفسه : ص ١٥٤ .
(٧) صابر محمد دياب : دراسات في التاريخ الإسلامي ص ٢١ .
(٨) نفسه : ص ٢٣ .

العلوم الكونية

العالم في منظوره الجديد

العلم في منظوره الجديد ..

دعوة إلى الإيمان على بصيرة

٢

عرض وتحليل

أ . د . أحمد فؤاد باشا

■ لقد مهد الحديث في الفصل الثالث عن الجمال إلى طرح قضية العلم والإيمان ومواقف علماء النظامين القديم والجديد منها .

وجاء ذلك في الفصل الرابع بعنوان « الله » ، حيث استعرض المؤلفان منطق المادية القديم الذى ينكر الغائية على اساس ان الكون المادى يتصرف بضرورة ميكانيكية داخلية فحسب ، وان كل ضروب الغائية لا قيمة لها في الأشياء المادية أو الطبيعية ، لأن المادة لا تستطيع من تلقاء ذاتها ان تقصد هدفا او ترسم خطة .. وذهب دعاة الإلحاد إلى القول بان الكون ليس إلا آلة تدير نفسها بنفسها وبالتالى لا تحتاج البتة إلى اى سبب غيبى فوق الطبيعة ، اما تفسير الظواهر الطبيعية المختلفة فلا يخضع ، حسب زعمهم ، إلا لنوعين من العلل هما : الضرورة والصدفة .

لكن العلم في مرحلته الجديدة يتولى الرد على هذه الأفكار الطائشة استناداً إلى نتائج البحث العقلانى باستخدام أساليب علمى الفيزياء والفلك ، بالإضافة إلى نظريات علم الكونيات . فقد فتحت نظرية النسبية لأينشتين بابا واسعا لأهمية منطق التوحيد في الفكر العلمى .. من خلال الجمع بين المكان والزمان والجاذبية والإنسان . وكان من أهم نتائجها أنها زودت العلماء بأدوات البحث المفصل في بنية الكون بأكمله وفي أصله ومآله ، وأدت الدراسات النظرية والتجارب العملية إلى توافر الأدلة تباعاً على أن الكون بما يحويه من ملايين المجرات ومليارات النجوم والكواكب قد بدأ في لحظة محددة من الزمن يرجع تاريخها إلى ما بين ١٠ و ٢٠ مليار سنة . وأطلق العلماء على نظرية نشأة الكون من تمدد فجائى للمادة اسم « الانفجار الأعظم » وهى عملية تفوق الخيال ، لكنها مقبولة عقليا . تصور أن الكواكب والنجوم والمجرات بكاملها ، وكل المادة والطاقة في الكون كانت جميعها محتواه في حيز لا يكاد حجمة يعادل شيئا « يقدرة العلماء بالحيز الذى يشغله بروتون واحد » .. وفي لحظة الصفر من بداية الزمن كانت الكثافة غير متناهية دون حدوث أى تمدد في المكان على الإطلاق . وكانت تلك اللحظة لحظة

بداية المكان والزمان والمادة . وينبغى ألا نتصور أن الانفجار الأعظم أحدث تمدداً فى المادة فى مكان قائم بالفعل .. فالانفجار الأعظم هو نفسه تمدد المكان واتساع الكون المادى بما يثبت أن المادة ليست أزلية . ويخلص عالم الفيزياء الفلكية « جوزيف سلك » إلى القول بأن « بداية الزمن أمر لا مناص منه » كما يعلن « جون ويلر » أن عملية انكماش كبيرة واحدة من شأنها أن تنهى الكون إلى الأبد ، فيقول : « لو حصل انهيار فى الجاذبية فسنكون قد وصلنا إلى نهاية الزمن » بل إن هناك من الفيزيائيين الفلكيين المعاصرين من قادته نتائج أبحاثه إلى القول بأن الكون كان مهيئا منذ الانفجار الأعظم لتطور مخلوقات عاقلة فيه ، وإن الإنسان فى مركز الغاية من إبداعه . فرأوا فى ذلك كله ، وفى الجمال المنبث فى جنبات الكون ، هدفاً وخطة مرسومة ، وآمنوا بعقل أزلى الوجود وبإله خالق لهذا الكون واسع الأرجاء يدبره ويرعى شئونه . وفى هذا يقول الفيزيائى « أدموند ويتيكر » ليس هناك مايدعو إلى أن نفترض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار الأعظم وأنه حدث بينهما تفاعل فجائى . فما الذي يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات فى الأزلية ؟ والأبسط أن نفترض خلقا من العدم ، أى إبداع الإرادة الإلهية للكون من العدم وينتهى الفيزيائى « إدوارد ميلن » بعد تفكره فى الكون المتمدد ، إلى هذه النتيجة : « أما العلة الأولى للكون فى سباق التمدد فأمر إضافتها متروك للقارىء ، ولكن الصورة التى لدينا لا تكتمل من غير الله » .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن « الإنسان والمجتمع » على نحو ما جاء فى الفصل الخامس من هذا الكتاب الممتع ، نجد أن المؤلفين قد عرضا فى البداية لتعريف قوة الإنسان الدافعة كما يراها علماء النفس فى النظرة المادية القديمة ، وبينا أنهم يتفقون على أن الغرائز والانفعالات هى التى تقود الإنسان ، ولكنهم يختلفون بصدد تحديد الغريزة الأساسية . فبعضهم ، مثل « هوبز » يزعمون أنها غريزة الخوف من الموت ، بينما يقول « مالثوس » إنها غريزة الجوع .

ويقول « فرويد » إنها غريزة الجنس . وتأخذ النظرية القديمة إجمالا بنموذج الإنسان الميكانيكى العام ، حيث تقارن بين الإنسان والآلة ، وتشبه أجزاء المجتمع كله بأجزاء الآلة . كما أن المذهب السلوكى القديم يستبعد « العقل » من مجال العلوم ، ويوغل فى المادية إلى ابعد مدى مؤكدا أن جسم الإنسان هو الحقيقة الإنسانية الوحيدة .

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية شعر كثيرون من علماء النفس أن إخضاع العقل للغريزة فى طريقة التحليل النفسى ، وإلغاء العقل فى السلوكية ، قد أفضيا إلى تجريد الإنسان من إنسانيته فى علم النفس ، معتبرين أن هذا موقف لا يطاق فى فرع من فروع المعرفة مكرس لخدمة الجنس البشرى ، خصوصا بعد أن برهن العلم الجديد على محورية العقل فى مجال الفيزياء وفى مبحث الأعصاب . ومن ثم بدأ الاتجاه إلى « أنسنة » علم النفس ، وأعلن فى اجتماع وطنى للرابطة الأمريكية لعلم النفس عقد فى عام ١٩٧١ عن حركة جديدة أطلقت على نفسها اسم « علم النفس الإنسانى » منطلقه من اعتبار الإنسان قوة واعية ، فهو يجرب ، وهو يقرر ، وهو يتصرف ، أى أن أولية العقل هى جوهر علم النفس الإنسانى ، كما أنها الموضوع الرئيسى الذى تدور حوله النظرة العلمية الجديدة فالإنسان يملك القدرة على التصرف من أجل تحقيق أهداف ينتقيها هو لنفسه فى إطار ثرواته

العلم فى منظوره الجديد

الروحية والعقلية . وإنسان اليوم ينتظر من العلم الجديد أن يهديه إلى ما هو خير فى الشئون الإنسانية ، وخاصة فيما يتعلق بالأخلاق والروح .

والإنسان فى النظرة العلمية الجديدة ليس مجرد مجموعة من ردود الفعل أو الدافع أو الآليات النفسانية ، ولا هو نتاج فرعى لمؤثرات خارجية ، ولكنه نموذج إنسانى يحتاج فى دراسته لكل المعانى الروحية والعقلية وما تنطوى عليه من غايات وأهداف وقيم واختيار وفهم للذات وفهم للآخرين ، بالإضافة إلى التصورات الشخصية التى نبنى بها عالمنا ، والمسئوليات التى نقبلها أو نرفضها . ومؤدى هذه النظرة الجديدة أن أى علم يتصور نفسه متحرراً من القيم هو علم بال وقديم . ويؤكد « أوبنهايمر »[1] هذه المقولة موضحاً أن أسوأ ما يمكن تصوره من حالات سوء الفهم هو أن يتأثر علم النفس تأثرا يجعله يصوغ نفسه على غرار فيزياء لم يعد لها الآن وجود ويرى « روجير سبرى » العالم فى مبحث الأعصاب ، أنه وفقا لتصوراتنا الجديدة عن الوعى تصبح القيم جزءاً مشروعا ، جد من « علم الدماغ » ونحن الآن نرى أن القيم الذاتية نفسها تمارس تأثيراً سببيا قويا فى وظيفة الدماغ وسلوكه ، وهى عوامل عالية حاسمة فى كل ما يتخذه الإنسان من قرارات ، وهى تشكل بالفعل أشد القوى السببية الضابطة التى توجه الآن مجرى الأحداث العالمية .

والعالم النفسى « أبراهام ماسلو » ينتقد أولئك الذين يحصرون جميع الأنشطة الإنسانية فى دائرة الدوافع والغرائز ، موضحاً أنهم يجنحون إلى علم نفس مادى يقوم على الحوافز لأن الحاجات الأدنى والأشد إلحاحاً هى حاجات مادية ، كالمأكل والملبس والمأوى وما إلى ذلك ، ويفوتهم أن هناك كذلك حاجات أسمى ، غير مادية ، هى أيضا من الضروريات الأساسية ، فالعقل والإرادة ، باعتبارهما من اسمى ملكات الإنسان ، هما اللذان يصدران الأوامر ويدفعان ويوجهان فسيولوجيا الجسم والعمليات الفيزيائية والكيميائية بقدر ما توجههما هذه العمليات وأكثر . وهذه النظرة ، فيما يرى علماء البيولوجيا ومبحث الأعصاب ، تعيد العقل إلى مكانته فوق المادة . والفعالية السببية لفكرة أو لمثل أعلى تصبح حقيقة كحقيقة الجزىء أو الخلية أو نبضة العصب . ومؤدى ذلك كله أن حياة الإنسان فى جوانبها الروحية والأخلاقية والفكرية هى حقيقة تماماً مثل حقيقة حياته البيولوجية .

ويأتى الفصل السادس من الكتاب ليبين تصور الإنسان للعالم من وجهتى النظر القديمة والجديدة . فيعرض أولاً لبيان أن تصور النظرة القديمة للعالم يستند إلى نموذج مادى لتفسير الإدراك الحسى . وأن معرفة العالم مستحيلة فى ظل الاعتقاد بأن الإحساس تغير مادى ، وأن مضمون الإدراك يأتى من عضو الحس ذاته ، وأن هذا النوع من الاستدلال ينسحب على عقل الإنسان وعلى ملكاته الإدراكية الأخرى . وقد اعتبر « فرنسيس بيكون » أن العقل أشد عرضة

(١) يوليوس أوبنهايمر « ١٩٠٤ ـ ١٩٦٧ » فيزيائى امريكى اشرف على صنع أول قنبلة ذرية ، لكنه أصبح فيما بعد من انصار الحد من انتشار الأسلحة النووية .

للخطأ من الحواس ، ووجد الحل الحاسم فى التجربة العلمية لكنه وقع بذلك فى معضلة أكبر ، حيث لم يكن من المستطاع ـ حسب زعمه ـ أن نعول على الحواس ، بما فيها العقل ، فى نقل صورة صادقة للعالم . فكيف نعول عليها إذن فى نقل التجارب ؟ ويمتد تأثير المنهج المادى وما يلازمه من تشكك وارتياب إلى مجال الفلسفة والفنون . فهذا هو « ديكارت » يتساءل : ما الذى يضمن أن أيا من أفكارى وأحاسيسى يمثل أى شىء خارج كيانى ؟ ولكنه لا يلبث أن يرى أنه لا يستطيع أن يشك فى أفكاره هو حتى لو كانت لا تمثل شيئا خارج نطاق عقله . ومن ثم فهو يقول كلمته المأثورة : « أنا أفكر ، إذن أنا موجود » بمعنى أن « الأنا » عنده هى أدنى إلى اليقين من وجود العالم ، وأن الحقيقة اليقينية الأولى لديه هى الذات المفكرة ، وليست العالم . وبرغم الحتمية المادية التى يقول بها « ديكارت » ، إلا أنه يحاول القول بوجود إله وبأن العقل البشرى غير مادى . ولهذا السبب قد يخلط البعض ، للوهلة الأولى ، بين فلسفة « ديكارت » وبين النظرة العلمية الجديدة التى تستمد أدلتها على وجود الجمال والغاية والله وحرية الاختيار من العالم ذاته : الانفجار الأعظم ، والمبدأ الإنسانى ، ومبحث الأعصاب الحديث ، وفيزياء القرن العشرين .

وإذا كان « ديكارت » قد وجد نفسه موزع الهوى بين عالمين متنافرين . عالم المادة الميكانيكى الخارجى ، وعالم العقل الداخلى ، فإن المفكرين الذين جاءوا بعده قد توزعوا بدرجات متفاوتة بين المادية والمثالية . وأصبحت الفلسفة المعاصرة تتصف بيأس فكر كلى ، هو التخلى عن أمل معرفة العالم . لكن النظرة العلمية الجديدة قد قادتنا إلى الإقرار بأن تقسيم العالم إلى « موضوعى » و« ذاتى » ليس من الأسلوب العلمى فى شىء ، حيث يخلص « أكلس » إلى أن هذا التمييز وهم من الأوهام . كما يوضح « شرودنجر » أن العالم ينقل إلينا مرة واحدة فقط ، فليس هناك عالم موجود وآخر محسوس ، والذات والموضوع شىء واحد لا غير . ويحرص دعاة النظرة العلمية الجديدة على بيان أهمية الخبرة العامة وضرورتها لاستعادة العلاقة الصحيحة بين العالم والإنسان ، مشيرين بذلك إلى أن العلم لا يحل محل الخبرة العامة ، بل هو يبنى عليها بوصفها أساساً للخبرة المتخصصة .

ويختتم المؤلفان كتابهما الرائع بفصلين عن « الماضى » و« الحاضر » ليدللا على أهمية وطبيعة التواصل المعرفى والحضارى عبر العصور ، وليؤكدا أهمية الحفاظ على وحدة ذلك الخيط الذى يربط ما بين أجزاء الفكر الإنسانى فى الماضى والحاضر ، استشرافا لما ينبغى أو يمكن أن يكون عليه الحال فى المستقبل . فكل تقدم فى العلم لابد له من استبقاء حقائق الماضى والتأسيس عليها . حتى الثورات العلمية تبقى على استمرارية مع الماضى . ومن ذلك أن « أينشتين » يقول فى معرض شرحه لنظريته فى الجاذبية : لا يظن أحد أن ابتكار نيوتن العظيم يمكن أن تطيح به ـ بأى معنى من المعانى ـ هذه النظرية أو أى نظرية غيرها . فأفكاره الواضحة ستحتفظ بأهميتها إلى الأبد بوصفها الأساس الذى قامت عليه تصوراتنا الحديثة لعلم الفيزياء .

ويقول « ليوبولد انفلد » لقد كانت معادلات نيوتن كافية تماماً لأن توصل الإنسان إلى القمر ثم تعيده إلى الأرض سالما .

وهنا يبذل المؤلفان جهداً مضنيا للبحث عن جذور النظرة العلمية الجديدة وتأصيلها بالرجوع

←

العلم فى منظوره الجديد

إلى ما أسموه « عصر ما قبل العلم » الذى يشمل ـ فى رأيهما ـ العصرين الوسيط والقديم . إلا أن هذا التأصيل ـ فى رأينا ـ قد جانبه التوفيق لتجاهله التام تراث العرب والمسلمين ، وما كان يجب على مؤلفى الكتاب أن يقعا فى هذا الخطأ المنهجى لسرد تاريخ العلم وتقييمه ، وخاصة أن نظرتهما الجديدة للعلم تنسجم فى الكثير من مقوماتها وتطلعاتها المستقبلية مع تعاليم الإسلام الحنيف ، وتجد الكثير من شواهد الاستدلال الحقيقى على صحتها فى تراث الحضارة العربية الإسلامية . ونحن نربأ بهما أن يكونا لازالا واقعين تحت تأثير بعض الأفكار البالية التى يقول بها غير المنصفين من مؤرخى العلم والحضارة منطلقين من اعتبارات عرقية أو تعصبات مذهبية . فالنظرة الجديدة التى يقدمها هذا الكتاب تتخذ من الرحابة والوحدة والنور عناصر ثلاثة أساسية تبشر بتحرير وإنارة كل حقل من حقول المعرفة . وتنادى بالعودة بثقافتنا إلى الإيمان بوجود الله الواحد ، وبإعادة التأكيد على الجانب الروحى من طبيعة الإنسان ، وتزيل من علم النفس وعلم الكونيات أسباب النفور والعبثية ، مستعيضة عنهما بالغائية والله والجمال والعناصر الروحية وكرامة الإنسان .

وتلك لعمرى كلها مطالب إسلامية ، ولو علم المؤلفان بحقائق الفكر الإسلامى المستنير لوجدا أن دعوتنا ودعوتهما تنشدان مشروعا حضاريا واحداً هو : إسلامية المعرفة العلمية(٢) .

أ. د أحمد فؤاد باشا

---

(٢) انظر فى ذلك : د . أحمد فؤاد باشا ، نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية . مجلة المسلم المعاصر ، ع ٥٤ ، ١٩٨٩ ، وانظر ايضا مؤلفنا : « فلسفة العلوم بنظرة إسلامية » القاهرة ١٩٨٤ .

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

أهلاً بقدومك يا عيد

زاد الآخرة

أهلاً بقدومك يا عيد

للأستاذ رشاد محمد يوسف

اهلاً بقدومك ياعيد ... بالفرحة تغدو وتعود
فاملأ بالبهجة ساحتنا ... فقدومك يمن وسعود
اشرقت ضياء وسناء ... وتبسم فجر موعود
وتعطر بالتقوى قلب ... ارضاه صيام وسجود

•••

طوبى للساعي بالبشرى ... وخطاه عبير وورود
وأسائل نفسي معذرة ... هل حقاً يسعدنا العيد
والخلف يبدد طاقتنا ... والأمة للخلف وقود
هل ننسى القدس ونكبتها ... والشعب غريب مطرود ؟
والصبية تحمل أحجاراً ... تستهدف ترمي وتصيد
ملَّت فانتفضت صارخة ... لن يمكث فى الأرض يهود

•••

العيد معانٍ سامية ... العيد عهود ووعود
العيد الحق لنا امل ... العيد جهاد وجهود
العيد الرحمة والتقوى ... يتحقق فيه المقصود
وحنان يمسح عبرتنا ... وزكاة يحملها العيد
وأمان يغمر خاطرنا ... يهواه قريب وبعيد
وسلام يشمل عالمنا ... يتألق فيه التغريد

•••

العيد الوحدة شاملة ... معنى يعنيه التوحيد
العيد النصر وعودتنا ... للقدس وعود محمود
العيد الفجر ومئذنة ... ونداء عذب غرّيد

•••

يارب تقبل دعوتنا ... فرضاك الحق هو العيد

نداء الآخرة

للأستاذ كامل أمين

كم نام فى الليل قوم فى الكرى سهروا — وهم بأحلامهم موتى وما شعروا
وآخرون قيام الليل يشغلهم — ليعبدوا الله صلوا فيه أم ذكروا
جئنا من الغيب للدنيا على سفر — يحدو قوافلنا فى الرحلة القدر
قرى القبور بأقصى الدرب يسكنها — من انتهى من مداه منهم العمر
فالحى منتظر للقبر رحلته — والميت فى قبره للبعث منتظر
كم فى الحياة وكم فى الموت من عظة — لنا بمن ولدوا منا ومن قبروا
ورغم ما فيهما للناس من عبر — لم توقظ الناس من أوهامها العبر
فلا أراهم بمن عاشوا بها اتعظوا — ولا أراهم بمن ماتوا بها اعتبروا
سبحان من جعل الدنيا وفتنتها — سوقا يتاجر للأخرى بها البشر
باعوا بها واشتروا من بعضهم ومضوا — من بعدما اتجروا فيها وما اشتجروا
وكلهم حملوا أعمالهم معهم — ليحصدوها زهم فى سوقها زمر
وعاد لله منها كل من رحلوا — عنها بما ربحوا منها وما خسروا

طرائف ومواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العاجلة والآجلة

من كلام سهل بن هارون :

من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها ، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها .

بم سدت قومك ؟

قال رجل للأحنف : بم سدت قومك ، وما أنت بأشرفهم بيتاً ، ولا أصبحهم وجهاً ، ولا أحسنهم خلقاً ؟

فقال : بخلاف ما فيك .

قال : وما ذاك ؟

قال : تركى من أمرهم ما لا يعنينى ، كما عناك من أمرى ما لا يعنيك .

يطلق خمس نسوة فى يوم واحد

قال الأصمعى للرشيد : يا أمير المؤمنين بلغنى أن رجلاً طلق خمس نسوة فى يوم واحد .

فقال الرشيد : وكيف ذلك ، ولا يجوز للرجل الزواج بأكثر من أربع ؟

قال الأصمعى : كان هذا الرجل متزوجاً بأربع ، فدخل عليهن فوجدهن متنازعات ، يتعاركن ، وكان سريع الغضب .

فقال : إلى متى هذا النزاع ، ونظر إلى امرأة منهن ، وقال : ما أظن إلا أنك المتسببة فى هذا ، اذهبى فأنت طالق .

فقالت له صاحبتها : عاجلت عليها بالطلاق ، ولو أدبتها بغير هذا لكان أصلح .

فقال : وأنت أيضاً طالق .

فقالت الثالثة : قبحك الله يارجل ، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين .

فقال لها : وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق .

فقالت الرابعة : ضاق صدرك ، إلا أن تؤدب نساءك بالطلاق ؟

فقال لها : وأنت طالق أيضاً .

وكانت له جارة تسمع ما جرى منه ، فأشرفت عليه وقالت له : والله ما شهدت العرب عليك بالضعف ولا على قومك ، إلا لما بلوه منكم ، ووجدوه فيكم ، أبيت إلا أن تطلق نساءك فى ساعة واحدة ؟

فقال لها : وأنت أيتها المرأة المتكلمة فيما لا يعنيك طالق إن أجازنى بعلك .

وسمعه زوجها فأجابه صائحاً ، لقد أجزتك .

فعجب الرشيد من ذلك .

أضعاف ما يلقى

من الذى قد نال راحة سره
فى عسره إن كان أوفى يسره

فلربما يلقى الغنى بماله
أضعاف ما يلقى الفقير بفقره

قالوا ...

● لا شىء يشرف المرأة مثل صبرها ، ولا شىء يشينها مثل صبر زوجها عليها .

● أصعب شىء على المرأة أن تكتم سرا .

● يختبر الذهب بالنار ، وتختبر المرأة بالذهب ، ويختبر الرجل بالمرأة .

● إذا أردت أن تتكلم عن ميت ، فضع نفسك فى موضعه ثم تكلم .

● ليس المصلح من استطاع أن يفسد عمل التاريخ ، فهذا سهل ميسر حتى للحمقى ، ولكن المصلح من لم يستطع التاريخ أن يفسد عمله من بعده .

● العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة .

« ترك الخطيئة »

من كلمات سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ :

● إن هذا الحق ثقيل مرىء .
● إن الباطل خفيف وَبِىء .
● ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة .
● رب نظرة زرعت شهوة .
● وشهوة ساعة أورثت حُزْناً طويلاً .

حقــا

قال ذى النون المصرى :
إنما دخل الفساد على الخلق من خمسة أشياء :

الأول : ضعف النية بعمل الآخرة .

الثانى : صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم .

الثالث : غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل .

الرابع : آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق .

الخامس : اتبعوا أهواءهم ، ونبذوا سنة نبيهم ـ صلى الله عليه وسلم .

« الشراب »

حرم العباس عم الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم على نفسه الخمر فى الجاهلية وقيل له ـ حينئذ : ألا تأمر بالشراب فإنه يزيد قوتك وجراءتك ؟

فقال : لا أصبح سيد قومى وأمسى سفيها لا والله لا يدخل جوفى شىء يحول بينى وبين عقلى .

دعاء

اللهم إن استغفارى إياك مع كثرة ذنوبى للؤم ، وإن تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز .

إلهى كم تحببت إلىَّ بنعمتك وأنت غنى عنى ، وكم أتبغض إليك بذنوبى ، وأنا فقير إليك . سبحان من إذا توعد عفا ، وإذا وعد وفى .

اختلاف الرأى

لا يبرر الجريمة

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد التواب

إعداد وتقديم

عبد الفتاح حسين الزيات

الراى وليد العقل ، والعقل نعمة الله الكبرى على الإنسان ، فيه اجتهد علماء الإسلام اجتهادا عظيما . كان من نتيجته ان تركوا لنا تراثا فقهيا وعلمياً غنيا بالفكر المرن اللين الذى لا تشنج فيه ولا تطاول . لأن الراى عند ذوى البصائر حق يراد به الحق وتوسيع آفاق الاجتهاد .

لذا كان الفكر الإسلامى لا يضيق أبداً بالخلاف الذى يمليه الحق . دون أن يكون للنفس فيه حظ او للهوى عليه سلطان وهو فى ذات الوقت يرفض الابتداع والتوجهات التى تحارب شرع الله تحت اى اسم كان : قال الاستاذ .

قال الله تعالى فى محكم كتابه وهو أصدق القائلين : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ .

عنيت الأديان السماوية كلها بدعوة الناس إلى التفكير والنظر ، والتبصر وموازنة الأمور ، واستخلاص العبرة ، وتمحيص الرأى . وفى ذلك تقدير لكرامة الإنسان ، وإكبار لموهبة العقل ، وإقرار لرجاحة التدبير والتفكير .

ولما كانت النظرة إلى الأمور لا تتركز فى اتجاه واحد ، حتى من الرجل الواحد ، وهى من أجل ذلك تختلف تحديدا ، وترديداً ، وتختلف بعد ذلك رأيا ، وتدبراً ، وحكما - بديهيا أن يختلف الأكثر من الرجل الواحد فى الرأى الواحد تبعاً لتفاوت المواهب ، وتغاير النظرات .

والرجل السليم الرأى ، القوى التفكير ، الذى يقدر رأى نفسه ، ويحترم كرامة البحث والتمحيص ، هو الرجل الذى يحترم رأى الناس ويقدر لهم حريتهم وإرادتهم ؛ فإذا خالفوه ، أو جابهوه ، أو رموه بالسفه فى الرأى ، والطيش فى التبصرة ، وقف منهم موقف الكيس الفطن ، والحكيم المتزن . فناقش الرأى فى إقناع أو اقتناع ، وهنالك تبرز الحجة أو تدحض ، ويسطع البرهان أو يخبو ، تنطق آية الحق صارخة بسمو المبدأ ، وجلال الرأى وخلوص العقيدة .

فأما أن يلتجىء المخالفون فى الرأى إلى التذرع بالهوى ، فيعيثو اويتأثموا ، وأما أن تأخذهم النعرة البغيضة ، فيقتلوا أو يدمروا ، فذلك هو الخرق الملتبس ، وإلا فمتى يتميز الرأى من الرأى ، غثه وسمينه ، خاطئه وصائبه ؟ ومتى يؤدى العقل عمله ويؤتى المنطق ثماره ، ويدفع البرهان زيف الهوى ونزعة الشيطان ؟؟

لا تضيقوا - أيها الناس - ذرعا بالرأى وإن

كان على خلاف ما تحبون بل محصوه ، وقلبوه ، وضعوه فى الموضع اللائق به ، من احترام وتقدير أو ازدراء وتسفيه .

لكن الإجرام والجريمة ، لا تنهض بأمة ، ولا تنضج شعبا .. اللهم لا ، ولكنها تعطل منه العقل ، وتقتل فيه الإرادة ، وتجنبه الرشد والصواب .

انظروا إلى المثل العليا فى القرآن لاحترام الرأى ولو كان واضح البطلان فالدين لم يترك رأيا باطلا إلا زيفه ، وخطأه ، لكنه لم يهدر دم صاحبه ، ولم يزلزل عليه بيته ، ويهدم معه أسرته .

قام محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو فى وسط الجهالة العمياء ، ويشرق بنور النبوة فى حالك الظلمة الصماء ، يدعو إلى الله ، وإلى التوحيد ؛ وقام المشركون من حوله يدعون إلى الشرك ، وإلى الأصنام ؛ والعقل السليم ، والحجة الدامغة والرأى الرشيد بجانب محمد ؛ وسفهُ القول وتفاهة التفكير ، وانطماس العقل بجانب المخالفين ؛ أترى أمر القرآن بتقتيلهم ، أو أهدر حقهم فى الوجود ، مع وضوح البطلان ؟؟ لا ؛ بل زيفهم ، وسفههم ، وتركهم لرأيهم ، فى طغيانهم يعمهون .

واسمعوا أيها الناس إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ لم يقل القرآن : إن تولوا وأعرضوا فاضربوهم ، أو اقتلوهم ، أو حطموهم ، ولكنه ، كما سمعتم ، يشير إلى : أن ذروهم وسفههم ، واتركوهم وضلالهم ، وقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

ويقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ .وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ فالله تعالى يأمر نبيه أن يقول لهم آخر المطاف : ﴿ لكُم دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ . افرأيتم كيف يعلم القرآن الناس ألا يتقاتلوا فى اختلاف رأى ، ولا يتأثموا بالإجرام ، وإن خرج المخالفون بكفرهم وعنادهم حتى على الله وعلى دين الله ! .

اللهم إلا أن يكون من الكفار قتال ، أو صد عن سبيل الله ، فهنا يقول القرآن : ﴿ وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَايُحِبُّ المُعْتَدِينَ . واقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وأَخرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ والفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْلِ ولا تُقَاتِلُوهُم عِندَ المَسْجِدِ الحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُم فاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ . فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. وقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

هذه ـ أيها الناس ـ هى قضية العقل وقضية المنطق ، يدعمها الدين بكتابه وسنته ، فيبين أن جريمة القتل ظلم صارخ ، وعدوان طاغ ، وفتنة نكراء ، لا يبررها شىء من اختلاف الرأى ، فى قليل ولا كثير .

قال تعالى : ﴿ ومَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ .

وروى البخارى والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه

من روائع الماضي

وسلم ـ : « لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه مالم يصب دما حراماً » ، وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقى والأصبهانى وزادا فيه : « ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشركوا فى دم مؤمن لأدخلهم الله النار » .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يطوف الكعبة ، ويقول : « ما أطيبك وما أطيب ريحك ! ما أعظمك وما أعظم حرمتك ! والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك :

وروى النسائى والحاكم عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا » .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « يخرج عنق من النار يتكلم يقول : وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ، ومن جعل مع الله إلها آخر ، ومن قتل نفسا بغير حق ؛ فينطوى عليهم فيقذفهم فى حمراء جهنم » .

ومن الجرم البالغ ان يعتقد هؤلاء المسرفون فى الجريمة أنهم غير آثمين لأنهم يدفعون عن الوطن ، أو يذودون عن العقيدة ، أو يعملون فى حدود الدين . ولو أنهم صدقوا لربح الوطن ، أو لتمكنت العقيدة ، أو لانتصر الدين فهل أفدنا من هذه الأحداث شيئا من ذلك ؟؟

أيها المسلمون :

لنصرة الوطن ولتمكين العقيدة ، وإعزاز الدين ، طريق مرسومة ، وضحها القرآن ، وأبرزها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ، وليس من هذه الطريق قاب قوسين أو أدنى من تشجيع على الجريمة ، أو استحلالها ، أو الفرح بها .... فإنما يربح الوطن من تضامن القوى ، وتطامن النفوس ، وتكافل العزائم وإخلاص النية .

وإنما تتمكن العقيدة بالحجة البالغة ، وساطع البرهان ، وتجويد الرأى وتخميره .

ويعتز الدين ، قبل ذلك كله ، وبعد ذلك كله ، بتثبيت قواعده وتدعيم أركانه وتبيين تعاليمه الحازمة الحاسمة ؛ ففيها علاج أمراض النفوس ، وفيها تطهير نواحى المجتمع ، وبها يبلغ الناس ما يستشرفون إليه من عزة وسعادة ، ومن أمن وسلام .

﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ﴾ .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

اللغة والأدب والنقد

أولئك هم الراشدون

أبو بكر، عمر، عثمان، علي

من قضايا الاختزال
في كلام العرب

للأستاذ / عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد*

تمتاز لغتنا العربية بالدقة والإتقان فى مفرداتها وتراكيبها . فهى خالية من الزوائد الفارغة الدلالة ، وتسقط فى نظامها ما يحدث ثقلا فى النطق ، وما لاتدعو الحاجة إليه . وقد قيل « لأبى العنبس المبرد » : إن فى كلام العرب حشوا . فسأل القائل : وأين وجدت ذلك ؟ فقال له : العرب يقولون : محمد قائم . إن محمداً قائم ، إن محمدا لقائم والمعنى واحد . فقال المبرد : ليس المعنى واحداً ، بل اختلفت جهة الكلام ، فالأول : لخالى الذهن ، والثانى للشاك المتردد ، والثالث : للمنكر الجاحد(١) .

والقارىء فى التراث النحوى والبلاغى تستوقفه تلك القضايا التى يقضى فيها بحذف لشىء من مكونات الكلمة أو الكلام ، بل يشعر بحلاوة ما قضت قوانين النحو والبلاغة بحذفه واختزاله عند إدراك الأسرار الكامنة وراء تلك السُّبُل .

وأعرض بعضا من ذلك فيما يلى :

أولا : من قضايا الاختزال عند الصرفيين « فى بنية الكلمة » :

١ ـ حذف الواو من مضارع المثال الواوى وأمره ومصدره :

يرى الصرفيون أن « المثال الواوى » الذى مضارعه على « يفعِل » ـ بكسر العين ـ تحذف فاؤه عند صوغ المضارع ، فيقال فى مضارع « وَعَدَ » « يَعِدُ » وأصله : « يَوْعِدُ » بياء مفتوحة وعين مكسورة ، كره العرب وقوع الواو بين ياء مفتوحة وعين مكسورة ، ثم تحذف الواو مع سائر أحرف المضارعة ـ تعد ، وأعد ونعد ، طردا للباب ، والأمر كالمضارع فى ذلك ، فنقول : عد ، أما المصدر فيجوز فيه إثبات الواو نحو : ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ « التوبة ١١١ » وحذفها مع تعويض تاء عنها فى آخره ، فنقول : عدة(٢) .

---

(١) انظر الإيضاح ص ١٤ بتصرف يسير .

(٢) كتاب سيبويه ٤/٥٣ ، شذا العرف ٦٢ ـ ٦٣ .

• الكاتب : أستاذ بكلية العلوم الأساسية ـ قسم اللغة العربية : مصراته ـ ليبيا .

٢ ـ حذف الهمزة من مضارع « افعل » واسم فاعله ومفعوله :

يقول « الحملاوى » إذا كان الماضى على وزن « أفعل » فإنه يجب حذف الهمزة من مضارعه ووصفيه ـ اسم الفاعل ، واسم المفعول ـ كراهة اجتماع الهمزتين فى المبدوء بهمزة المتكلم فنقول فى مضارع « أَكْرَمَ » للمتكلم أُكْرِمُ ، والأصل : أُأَكْرِمُ ، حذفت الهمزة الثانية ، وحمل غير المتكلم عليه ، فنقول : يُكْرِمُ ، نُكْرِمُ ، تُكْرِمُ ، وفى اسم الفاعل مكرِمُ ، والمفعول مُكرَمُ بفتح الراء ، وشذ من ذلك قول الراجز :

فإنه أهل لأن يؤكرما .

وقد قيد حذف الهمزة فى المضارع بعدم إبدالها هاء ، أو عيناً ، مثل : هراق فى أراق ، وعنهل الإبل ، لغة فى انهلها أى سقاها نهلا ، فإن حدث الإبدال فلا حذف للحرف المبدل من الهمزة فنقول : يهريق ، ومهريق ، ومهراق ، ويعنهل ، ومعنهل ومعنهل[٣]

٣ ـ حذف عين الماضى الثلاثى المضعف عند إسناده لضمير متحرك :

قال « الصرفيون » إذا كان الفعل ثلاثيا مكسور العين ، وكانت عينه ولامه من جنس واحد جاز عند إسناده لضمير متحرك ثلاثة أوجه :

- الاتمام نحو : ظللت .
- حذف العين مع نقل حركتها للفاء نحو : ظلت .
- حذف العين مع عدم نقل حركتها للفاء نحو : ظلت[٤] وفى القرآن قوله تعالى : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ « الواقعة ٦٥ » .

فإن زاد الفعل الماضى على ثلاثة تعين الإتمام نحو : اقررت[٥] وفى القرآن قوله تعالى : ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ﴾ « آل عمران ٨١ » وشذ من ذلك : أحست[٦] ويتعين الإتمام أيضا إذا كان الماضى مفتوح العين فتقول : هممت بالشىء ، وفى « المصباح المنير » وهممت بالشىء هما من باب « قتل » إذا أردته ولم تفعله وفى الحديث : « لقد هممت أن أنهى عن الغيلة »[٧] وشذ « همت » فى هممت[٨] .

وإن كان الفعل المكسور العين مضارعا أو أمرا واتصل بنون نسوة يجوز فيه : « الإتمام » نحو : يقررن ، وأقررن ، ويجوز « حذف العين مع نقل حركتها إلى الفاء » نحو : يقرن ، وقرن[٩] وعليه قراءة غير « نافع » و« عاصم » فى قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ « ٣٣ الأحزاب » ـ بكسر القاف[١٠] ـ على أن الفعل مضاعف حذفت عينه ، ونقلت حركتها إلى ما قبلها ، وقيل : الفعل مثال من « وقر »[١١] ، وعليه فالمحذوف الفاء .

وقرا « نافع » و« عاصم » و« قرن » ـ بفتح القاف على أن الفعل مضعف من باب فرح فحذفت العين ، ونقلت حركتها إلى الفاء ، وقيل : إن الفعل أجوف ، من قار يقار ، على وزن « يخاف » ـ ومعناه : الاجتماع أى اجتمعن فى بيوتكن[١٢] .

←

---

(٣) شذا العرف ١٧٣ بتصرف يسير . وشرح الشافية ١٣٩/١ ، المغنى فى تصريف الافعال ١٥١ .
(٤) شذا العرف ١٧٤ ، كتاب سيبويه ٤٢٢/٤ ، ٤٨٢ .
(٥) شذا العرف ١٧٤ .
(٦) شذا العرف ١٧٤ . كتاب سيبويه ٤٨٢/٤ .
(٧) المصباح المنير ٢٤٥ .
(٨) شذا العرف ١٧٤ .
(٩) شذا العرف ١٧٤ .
(١٠) انظر حجة القراءات ٥٧٧ .
(١١) المغنى فى تصريف الأفعال ٥٢ .
(١٢) المغنى فى تصريف الأفعال ١٥٢ .

٤ ـ حذف الفاء فى الأمر من « اخذ » و« اكل » و« سال » و« امر »[١٣] :

قضى الاستعمال العربى بحذف الهمزة فى الأمر من « أخذ » و« أكل » سواء وقعا فى أول الكلام أو فى درجة ، ففى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ « التوبة ١٠٣ » وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ . . ﴾ « البقرة ١٨٧» وكثر فى الاستعمال العربى حذف الهمزة فى الأمر من « سأل » و« أمر » إذا وقعا فى أول الكلام ، وفى القرآن قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ « البقرة ٢١١ » وتقول : مر أهلك بالحسنى .

وإذا وصل الأمر بغيره ثبتت الهمزة نحو قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ « طه ١٣٢ » وقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ « الأنبياء ٧ »

٥ ـ حذف الهمزة من « رأى » فى المضارع والأمر :[١٤] .

مما شاع فى اللسان العربى اختزاله عين المضارع « من » « رأى » فى المضارع ، والأمر فنقول : يرى « بوزن » : يفل ، وأصله : يرأى ، نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع ما بعدها .

وفى الأمر نقول : « ره » وأصله : « أراء » بعد حذف حرف العلة وهو : اللام ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، فاستغنوا عن همزة الوصل ، ثم حذفت الهمزة التى هى عين الفعل حملا على حذفها فى المضارع ، وجىء بهاء السكت .

وقد جاء فى الشعر قول القائل :

أرى عينى ما لم ترأياه
كلانا عالم بالترهات

فأثبت الهمزة فى « ترأياه » ، ولكن ذلك لضرورة الشعر ، والاستعمال جار على ترك الهمزة فى ذلك[١٥] .

وقرأ « أبو عبد الرحمن السلمى » ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ ﴾ « البقرة ٢٤٦ » ، كما قرأ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ « الفجر ٦ ، الفيل ١ »[١٦] .

٦ ـ حذف همزة « أرى » وما تصرف منها :

قال « الحملاوى » وتحذف همزة « أرى » أى عينه فى جميع تصاريفه نحو : « أرى » ، و« يرى » ، و« اره »[١٧] .

وأصل « أرى » : « أرأى » على مثال « أكرم » ، تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان : العين ، واللام ، فحذفت العين ، وعليه فـ « أرى » بوزن « أفل » .

وأصل مضارع « أرى » : « يرئى » على مثال « يكرم » ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها ، فالتقى ساكنان ، فحذفت العين ، فصار « يرى » بوزن « يفل » .

وأصل الأمر من « أرى » : « أرء » بعد حذف حرف العلة وهو اللام ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت الهمزة حملا على حذفها فى المضارع .

واسم الفعل من « أرى » : « مرئى » بوزن

---

(١٣) شذا العرف ٦٠ ، المغنى فى تصريف الأفعال ١٥٦ .
(١٤) انظر شذا العرف ٦١ ، والمغنى فى تصريف الأفعال ١٥٧ . وشرح المفصل ١١٥/٩ .
(١٥) شرح شافية « ابن الحاجب » ٤١/٣ ، ٤٢ ، والمغنى فى تصريف الأفعال ٥٧ .
(١٦) المغنى فى تصريف الأفعال ١٥٧ .
(١٧) شذا العرف ٦١ . ٤ ، ٥ ، ٦ ـ المغنى فى تصريف الأفعال ١٥٧ .

مكرم ، أعل إعلال قاض ، فصار « مره » ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، ثم حذفت لالتقاء الساكنين ، فصار « مر » بوزن « مُفِ » .

٧ ـ حذف الهمزة من « راى » إذا دخلت عليها همزة الاستفهام :

إذا دخلت همزة الاستفهام على الفعل « راى » مسنداً إلى « التاء » أو « النون » نحو : « ارايت » ؟ تحذف عين الفعل ، فنقول : ارأيت ، ويقول : « رضى الدين الاستراباذى » شارح شافية « ابن الحاجب عن هذا الحذف » وربما حذف بلا علة ولا ضابط » . ومع الف الاستفهام فى « رايت » فيقال فى « ارايت » ، « اريت » وهو قراءة « الكسائى » فى جميع ما أوله همزة الاستفهام من « راى » المتصل به « التاء » و« النون » وقال « أبو الأسود الدؤلى » :

أريت امـرأ كنت لم ابلـه
أتانى فقال اتخـذنى خليلا

فحذف « الهمزة » التى هى عين الفعل فى قوله : «أريت » على أن أصله : ارايت ، وإنما كثر ذلك فى « رايت » وأخواته لكثرة الاستعمال .. والحذف هنا جائز ، وربما حذفت الهمزة مع « هل » أيضاً تشبيهاً لها بهمزة الاستفهام قال الشاعر :

صاح هل ريت أو سمعت براع
رد فى الضرع ماقرى فى الحلاب

فحذف الهمزة فى قوله : هل ريت على أن أصله : هل رأيت [١٨] .

وفى العامية [١٩] نجد صدى لهذا المسلك فى الحذف ، لكنها تزيد حذف همزة الاستفهام أيضاً ، مع كسر الراء ، فنسمع من يقول : ريت ؟ ، وهنا نلمح جذوراً فصيحة للعامية كما نلمح أيضاً انحرافاً عن الصواب فى كسر الراء فى قولهم : ريت ؟

٨ ـ حذف فاء الناقص اليائى فى المضارع :

ذكر « سيبويه » أن « المثال » اليـائى لا يحذف منه شىء فى المضارع ، ثم مثل لذلك بقوله : يئس ييئس ، ويسر ييسر ، ويمن ييمن ، ثم ذكر بعد ذلك أن يئس يقال فى مضارعه يئس بحذف الياء عند بعد العرب ، ونظرها فى القلة بحذف فاء المثال الواوى مع ضم العين فى المضارع مثل : يجد [٢٠] .

وحذف فاء المثال فى المضارع المضموم العين قال فى اللسان العربى كما حكم بذلك سيبويه ، وقد ورد ذلك فى قول الشاعر :

لو شئت قد نقع الفؤاد بشربة
تدع الصوادى لا يجدن غليلا

بضم الجيم فى « تجدن » وقد حكم الرضى فى شرح الكافية بأن ذلك ضعيف وأنها لغة بنى عامر . [٢١]

وقد حاول صاحب كتاب « اللهجات العربية فى التراث » [٢٢] توثيق هذه اللهجة من القراءات القرآنية ولكنه لم يصب ـ حسب اعتقادى ـ وذلك أنه يقول : وقد سبق أن وثقت هذه اللهجة بقراءة قرآنية [٢٣] ، وبالبحث فيما سبق له قوله :

←

(١٨) انظر شرح الشافية ٣/٣٧ ، ٣٨ والمغنى فى تصريف الأفعال ص ١٥٨ .
(١٩) فى ليبيا من تعبيرات أهل طرابلس ومصراته .
(٢٠) كتاب سيبويه ٤/٥٤ .
(٢١)شرح الشافية ١/١٣٢ .
(٢٢) الدكتور علم الدين الجندى الجزء الثانى ص ٥٧٩ وما بعدها .
(٢٣) اللهجات العربية فى التراث ٢/٥٨١ .

وجدت أنه ذكر أن تلك قراءة مروية عن « ابن عامر » [٢٤] محيلاً على « مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع » لابن خالويه » وبالرجوع لهذا المصدر الذى ذكره وجدت ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُ ﴾ (النساء ١٢٣) ـ بضم الدال ـ برواية عن ابن عامر ، ثم أضيف لذلك : ويجد لغة غير قراءة [٢٥] ، فليس فيما ذكر فى « مختصر ابن خالويه » إشارة إلى ضم الجيم كقراءة فى « ولا يجد له » ولم أكتف بهذا ، بل بحثت فيما لدى من مراجع عن هذه القراءة التى ذكرها الباحث ليوثق بها لهجة ضم الجيم فى مضارع « وجد » فوجدت « القرطبي » يقول ما نصه : وقراءة الجماعة ولا « يجد له » بالجزم عطفاً على « يجزيه » ، وروى « ابن بكار » عن « ابن عامر » « ولا يجد » « بالرفع استئنافاً » [٢٦] وبهذا تبين لى أن الباحث قد ابتعد عن الصواب فيما ذهب إليه ، وقوله : « وأرى أنه لا التفات إلى ماوصف به النحاة ، ورجال اللغة هذه اللهجة ؛ لأنها تمثل فى نظرى بيئة لغوية يجب احترامها ، ولا التفات إلى رميهم إياها بالشذوذ ، لأن لكل لهجة نظامها الخاص ، ولا ينبغى أن نحكم فيها قواعد لهجة أخرى » كلام بنى على غير أساس » .

٩ ـ حذف « عين الأجوف » فى الماضى والمضارع والأمر :

تحذف « عين الفعل الأجوف » ماضياً ، أو مضارعاً ، أو أمراً عند اتصاله بضمير رفع متحرك ، نحو : أقمت وأقمتم ، أقمن ، استقمت ، استقمنا ، واستقمن .

وفى المضارع نقول : يقمن ، يستقمن ، وفى الأمر نقول : قل ، بع ، قلن بعن .

وعلة الحذف هنا تعود إلى « التخلص من التقاء الساكنين » [٢٧] .

١٠ ـ حذف لام الناقص :[٢٨]

(ا) الناقص الماضى :

يحذف آخر الناقص الماضى إذا أسند إلى واو الجماعة سواء كان آخره واوا أوياء أو ألفا نحو : سروا ، رضوا ، فى « سرو » و« رضى » ، ودعوا وسعوا ، وارتضوا ، واهتدوا فى « دعا » و« سعى » وارتضى ، واهتدى .

وتحذف الف الناقص إن اتصلت بالفعل « تاء تأنيث » نحو : غزت .

(ب) الناقص المضارع :

يحذف آخره إن اتصل بواو الجماعة أوياء المخاطبة ، ويضم ماقبل الواو ، ويكسر ما قبل الياء فى ماآخره واو أو ياء نحو : يدعون ، ويقضون ، وأنت ياهند تدعين وتقضين .

وإن كان آخر المضارع ألفا حذفت عند الإسناد إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو :

(٢٤) المرجع السابق ٢/٥٧٩ .
(٢٥) انظر ص ٢٩ .
(٢٦) الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٩٩ .

(٢٧) انظر المغنى فى تصريف الأفعال ١٦٦ ومابعدها .
(٢٨) انظر فى ذلك : المغنى فى تصريف الأفعال ١٧٠ ، وشذا العرف ١٨٢ .

انتم ترضون وتسعون ، وأنت ياهند ترضين وتسعين .

(جـ) الأمـــــر :

يحذف آخره عند الإسناد إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو : ادعوا ، اقضوا ، وادعى ، واقضى ، واسعوا ، وارضى ، واسعى ..

١١ ـ حذف الف الأجوف فى « الإفعال » و« الاستفعال » :

المصدر من الفعل « أقام » و« استقام » إقامة « واستقامة » وأصله : إقوام واستقوام ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت ألفاً ، فالتقى ألفان ، فاء الفعل وهى الأولى ، والثانية ألف المصدر ، تحذف ألف الأجوف ـ العين ـ وعليه فوزن المصدرين : إفالة ، واستفالة ، وبعضهم يرجح أن تحذف الثانية ، ووزن المصدرين حينئذ : افعلة ، واستفعلة .

والتاء عوض عن المحذوف فى كلتا الحالتين ، وقد تحذف هذه التاء أيضاً كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ « النور ٣٧ » ولكن يقتصر فى ذلك على ما سمع .

وورد فى اللسان العربي عدم الاختزال فى « إفعال » و« استفعال » ، وذلك عند تصحيح عين إفعال واستفعال نحو : أعول إعوالاً ، واستحوذ استحواذاً (٢٩) .

١٢ ـ حذف عين الأجوف الثلاثى فى صيغة « مفعول » :

اسم المفعول من « قال » و« باع » « مقول » و« مبيع » ، وأصله : مقوول ، ومبيوع ، نقلت حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قبلها ، التقى ساكنان ، تحذف عين الأجوف ، والوزن حينئذ مفول ، ومفيل ، وبعضهم يرى أن المحذوف هو واو « مفعول » والوزن عليه : مفعل أو مفعل .

وبنو تميم يصححون « اليائى » فيقولون : مبيوع ، ومديون ، ومخيوط (٣٠) .

ونلحظ انتشار ماذهب إليه بنو تميم على ألسنة كثير من الناس .

هذا ويبدو من خلال ماتقدم عرضه من قضايا الحذف عند الصرفيين ـ وغيره كثير ـ إن الاستعمال العربي ينشد من وراء ذلك المسلك الاختزالى فى البنية ، السهولة والخفة فى النطق ، كما يبدو أن تلك « القوانين الصرفية » فى هذا المجال ما هى إلا وصف لما جرى به اللسان فى التعبير الفصيح الشائع الكثير ، ولأمانة السابقين العلمية نصوا على .. ماخالف تلك الأصول من كلمات شاذة أو قليلة ، وهذا عمل علمى صحيح ، يحترم ما لم يثبت غيره من خلال تتبع سير الكلمات فى النصوص التى يحتج بها ، ومن خلال البحث فى كتب « متن اللغة » .

« يتبع »

(٢٩) شذا العرف فى فن الصرف ١٧٢ .

(٣٠) شذا العرف فى فن الصرف ١٧٢ .

"قراءة فى نص من التراث"

متمم بن نويرة[1] يرثى مالكا أخاه

للدكتور: حامد الخطيب

■ سيظل هذا التراث العربى معطاء على مدى الحياة ، وسيبقى هذا العطاء متميزاً متفرداً ابداً ، سيان فى ذلك ما كان شعراً وما كان نثرا ، وذلك لأن لغته هى لغة القرآن الكريم ، وفهمه يمهد طريقا إلى فهم القرآن الكريم ، افما علمت ان هذا القرآن قد جاء فتحدى الفصحاء البلغاء ، أو جاء فقال لهؤلاء : ذلكم كلام الله ، فاين منه مقالكم الفصيح ؟! وهذه اللغة من ميزاتها ان الجملة الواحدة فيها يكمن فى ضميرها كلام وجمل ومعان بلا حدود[2] .

وإنا إذ نيمم نحو مراثى متمم ، سنجد فيها ما يملأ النفس بشتيت المشاعر ، وما يحرك كوامن الوجدان .

بدأ متمم بما يظهر تجلده وصبره ، (فصنيع أبى المنهال الذى كان يكفن القتلى ، وأصر على أن لا يكفن فى برده إلا مالكا ـ ١ ـ ٢) ثم أبان عن أنه لم يرد بشعره بكاء ونواحا ، وإنما أراد أن ينوه بمآثر أخيه مالك ، ويكشف عن طيب خلاله ـ ٣ ـ ١٠ .

وإذ يغلبه الوجد ، ويشتد به الحزن ، يبكى ، ويسرد ذكريات من سيرة مالك ، وشيئاً من صفاته مرة ثانية ـ ١١ ـ ١٦ وحيث لا يجديه ما هو فيه يأخذ فى عزاء نفسه بما تعودت المنايا أن توقعه على الملوك والكبراء ، لكن يغلبه ألمه فيتذكر ويذكر ما كان بينهما من مودة وارفة الظل ، ضافية النعماء ، ثم يستسقى لقبره وما جاوره من قبور ـ ١٧ ـ ٢٨ .

ثم يحاور امرأة مصوراً فى حواره حاله وكيف تحول بعد فقد مالك ، ويأخذ فى سرد أخلاط من

---

(١) متمم بن نويرة بن شداد ، ينتهى نسبه عند مضر ، صحابى شاعر ، رثى أخاه مالكا بقصائد عدت من غرر الشعر العربى . كان مالك سرياً نبيلاً ، فارساً شاعراً ، مطاعاً فى قومه ، قدم على النبى ـ ﷺ ـ فأسلم فولاه صدقة قومه ، ثم صار من مانعى الزكاة بعد وفاة الرسول ـ ﷺ ـ ثم خرج خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ لقتال المرتدين ، فجىء إليه بمالك ، فدار بينهما حوار فهم منه خالد أن مالكا مصر على الردة ، فأمر ضرار بن الأزور الأسدى بقتله فقتله مع من قتل من المرتدين ، وقد كان حبيبا إلى نفس متمم ، ومن وحى ذلك الحب الذى امتلك على متمم كل جوارحه ، وقلبه وروحه ، كانت تلك القصيدة . انظر جملتها وتحقيق ابياتها فى المفضليات ص ٢٦٣ تحقيق الأستاذ احمد محمد شاكر ط المعارف سنة ١٩٨٣ .

(٢) انظر القوس العذراء للأستاذ محمود محمد شاكر ، ودراسة الأستاذ الدكتور محمد ابى موسى فى هذه القوس .

صبره وجزعه ، فتكشف عن حيرة نفسه ـ ٢٩ ـ ٤٠ .

ثم يضرب مثلاً بأن وجده أشد وأشق من وجد نياق فقدت أولادها ، ومضت فى حنينها وترديده ـ ٤١ ـ ٤٤ .

وينهى قصيدته بما يكشف عن شماتة الشامتين ، وينصحهم بالكف عن ذلك ، ويحذرهم من أن الدهر قد يوقع بهم مثلما أوقع به ، إذ الدهر قُلّب ـ ٤٥ ـ ٥١ .

ولعل الناظر فى هذا العرض سيقع فى روعه أن القصيدة تلك مهلهلة مشتتة الافكار علي الرغم من انها فى موضوع واحد ، والذى أراه انها ، وإن بدت كذلك فى عينى قارئها فقد ربط بين أبياتها ذلكم الشعور الأليم الذى سيطر على الشاعر ، فكشف بالتالى عن نفس قلقة متوزعة ، وذلك كان نتيجة حتمية لفراق حبيب هو مالك ، وما أحب متمم احداً كحبه لأخيه ، وحسبك أن تعرف أنه كان أعور العين ، ومازال يبكى حزنا حتى اسعدته بالدمع عينه العوراء ، ومن شعره الذى يؤيد ذلك قوله :

لقد لامنى عند القبور على البكا
رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال: اتبكى كل قبر رأيتَهُ
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له: إن الشجا يبعث الشجا
فدعنى فهذا كله قبر مالك

ألم تره فينا يُقسّم ماله
وتأوى إليه مرملات الضرائك(٣)

ذلك ، وحيث إنا لا نحب بتر القصيدة فيذهب بعض رونقها أو كله ، فإنا نسوقها إليك مكتملة ، على أن نعاود التأمل فيها معاً ، ـ إن شاء الله ـ فإليك رائعة متمم :

لعمرى وما دهرى بتأبين هالك
ولا جزع مما اصاب فأوجعا(٤)

لقد كفن المنهالُ تحت ردائه
فتى غير مبطان العشيات اروعا(٥)

ولا برما تُهدِى النساءُ لِعِرْسِه
إذا القَشَعُ من حَسِّ الشتاء تَقَعْقَعَا(٦)

لبيب اعان اللبَّ منه سماحةٌ
خصيبٌ إذا ما راكب الجدب أوضعا(٧)

تراه كصدر السيف يهتز للندى
إذا لم تجد عند امرىء السَّوْءِ مَطمَعا(٨)

ويوما إذا ما كظك الخصم إن يكن
نصيرَك منهم لا تكن انت اضيعا(٩)
وإن تلقه فى الشَّرْبِ لا تلق فاحشا
على الكأس ذا قاذورة مُتَزَبِّعا(١٠)
وإن ضَرَّسَ الغزو الرجال رأيتَه

البقية صـ ١٠٧٤

(٣) أمالى القالى ٢/٣ طبع الهيئة سنة ١٩٧٥ ، والضرائك الفقراء وسيئو الحال .
(٤) ما دهرى ، اى ما همى وعادتى ، والتأبين ، ذكر محاسن الميت .
(٥) غير مبطان العشيات ، اى لا يعجل العشاء ، بل ينتظر الاضياف ، والاروع من يروعك حين تراه .
(٦) البرم الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، وتهدى النساء ، اى لا تأخذ زوجه لحما فى الشدائد ، والقشع بيت من جلد .
(٧) الخصيب ، السخى الرحب الفناء ، وأوضع ، أسرع ، والمجدب من أصابه الجدب فأفقره .
(٨) اى هو كالسيف فى المضاء والاهتزاز للمكرمات .
(٩) كظك ، بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام ، فإذا نصرك مالك فلست مضيعاً .
(١٠) الشرب هم القوم يشربون ، وذو القاذورة ، سىء الخلق الذى يتبرم بالناس ، والمتزبع ، سىء الخلق المؤذى .

أولئك هم الراشدون

أبو بكر عمر عثمان على

رضى الله عنهم أجمعين

تأليف : الدكتور عبد المقصود محمد نصار

عرض وتعليق
الأستاذ : السيد حسن قرون

عشت مع هذا الكتاب وفى أجوائه ومساحاته الممتدة من طرابلس غربا من أرض ليبيا إلى أطراف السند شرقا ومن قبرص شمالا إلى أرض النوبة جنوبا منطلقا من أرض الحجاز ، من مكة حينا ومن يثرب حينا آخر ، مصاحبا رجالا تحلو الدنيا بخطواتهم ، وأبطالا زانوا عصرهم بأخلاقهم التى تتجلى فى فتوحاتهم ، وفى نشاطاتهم وفى مناقشاتهم ، إنهم نماذج مشرفة صنعهم « نور وكتاب مبين » أما النور فالرسول النبى محمد - ﷺ - وأما الكتاب فهو القرآن الكريم .

والدكتور عبد المقصود محمد نصار له المزية الرائدة فى أنه - وهو المؤرخ لعصر الخلفاء الراشدين - قدم إلينا فى كتابه « أولئك هم الراشدون » .

تلك النماذج البشرية التى هى نجوم الهدى ومصابيح الظلام .

إنهم الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى - رضى الله عنهم أجمعين - فى كتاب واحد حتى يتسنى لنا قطف الثمار دفعة واحدة ، فنحصل على المتعة والفائدة معا . وحسب السابق منهم جرى تأليفه ، فقدم لنا أبابكر الصديق ، مصاحبا للنبى - ﷺ - فى صباه وشبابه وفى رجولته حين نزل عليه جبريل عليه السلام بأنوار الرسالة فكان صديقه من أول يوم أعلن فيه نبوته ، داعيا إلى اتباعه ، مرافقا كل من يسلم إلى صاحب الرسالة،قدم إليه خمسة من رجال الدعوة كانوا الأعلام فى مستقبل الإسلام ، منهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله عرفته مكة قارئا لآيات الله ، حاملا لمسئولية الدعوة ، ينفق المال ويفك الرقاب ويتحمل الأذى وعرفته الهجرة رفيقا فى الطريق وفى الغار وفى الصحبة إلى يثرب ، وعرفته يثرب « المدينة المنورة » رفيق السلاح ورفيق المشورة ، وفى كل ذلك ترى للمؤلف رأيا وأسلوبا وتنويرا ، ولما انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى تجلت مواهبه وملكاته وسجاياه فكان صاحب العزيمة القوية والهدف الواضح والحفاظ على بيضة الإسلام وقد نوه المؤلف بموقفه فى تثبيت العقيدة حين

أعلن أن : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت » .

وفى حماية الوحدة الإسلامية حين ناظر الأنصار تحت سقيفة بنى ساعدة ، لحمل الأنصار على مبايعته خليفة للمسلمين .

وقد عنى المؤلف بمواقفه من المرتدين ومن توجيه الجيوش لتأمين حدود الدولة الإسلامية بعد حروب الردة وجمع القرآن الكريم ، فكان رائدا وقائداً ومؤتمنا على الدين القويم الذى جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين ، وقد تجلى حزمه وعزمه معا منذ بويع بالخلافة وأعلن دستوره الذى يلتزم به من تحقيق العدالة بجعل الضعيف قويا والقوى ضعيفا لينال كل حقه ، ونفذ بعث أسامة بن زيد الذى كلف بالزحف من نبى الإسلام فلما مات كان رأى القوم وضع الجيش لحماية المدينة ، فما كان من أبى بكر إلا تنفيذ أمر رسوله - ﷺ - وحارب المرتدين ومانعى الزكاة بإرسال قواده الذين عينهم لقيادة أحد عشر جيشا انطلقوا إلى مواطن الردة والخلاف غير ناكص بقلة من بقى على الإسلام بعد رحيل نبى الإسلام وخاتم الرسل ، وكان عمر بن الخطاب المعروف بالشدة بجانبه لينا يوجه إليه أبو بكر قوله « أجبار فى الجاهلية خوار فى الإسلام » ؟

وكان حازما حين لم يسمع إلى ما رمى به خالد ابن الوليد من أن فى سيفه رهقا ، فاستدعاه وسأله عن أمر مالك بن نويرة ، فلما وقف على جلية الأمر رده إلى عمله مكرما ، وأعطى درسا لمن ترك الجيش وأتى إلى أبى بكر شاكيا موقف خالد من مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد من سلمى زوجته ناظرا إلى الحقيقة ، جاداً فى عقاب من قتلوا ومنعوا الزكاة حتى كللت جهوده بالنجاح .

وقد حرص المؤلف على أن يذكر كل الأحداث ، ويسجل البيانات والرسائل التى وجهت إلى الأمصار وحملها القادة فى كل مكان يحتاج إليه البيان وامتشاق الحسام .

وقد ظهرت شخصيات فى البطولة الإسلامية فى عهده كان أظهرهم وأشهرهم خالد بن الوليد ، وعرفت شخصيات ارتدت مثل طليحة الأسدى وقد حارب وحورب وهرب ثم رجع فأسلم وحسن إسلامه ، ومن الشخصيات التى ادعت النبوة الأسود العنسى وسجاح التميمية ومسيلمة الكذاب ، وقد قضى على الجميع ، ووجد المسلمون حدة وشدة فى قتال مسيلمة الكذاب ، وقد تركت حروب الردة ضغائن برزت فيما بعد ، حين لان الحاكم وظهرت الدعاوى المغرضة .

وقد تحدث المؤلف عن كل تلك الأعمال والبطولات بدراسة وافية وكاشفة وأنت حين تقرأ مثل ما كتبه المؤلف عن « الفتح الإسلامى ودوافعه فى فارس والروم » تجد المؤلف يعلل ويحلل ويوضح ما جاء قصدا لرد عادية المعتدى ، وما جاء مصادفة مثل ما حدث فى جنوب الجزيرة العربية .

يقول المؤلف : فى سنة ١١ هـ بينما كان العلاء ابن الحضرمى قائد جيوش المسلمين فى البحرين مشغولا بإخضاع المرتدين هناك انضم إليه قائد عظيم من قادة العرب هو المثنى بن حارثة الشيبانى الذى أسهم بنصيب فى انتصار العلاء على أهل البحرين ثم اتجه المثنى إلى مصب الفرات ومعنى هذا أنه اتجه إلى حرب الفرس لتحرير العراق من حكم كسرى .

وعن حروب الروم فى الشام بين المؤلف الوقت والقادة والتقت الجيوش الإسلامية بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ويزيد بن أبى سفيان وشرجيل بن حسنة ، ولم يمت أبو بكر حتى رأى جيوش الإسلام ظافرة فى الجبهتين : الشرقية مع الفرس والشمالية مع الروم .

على هامش النقد

ومما عنى به المؤلف وأطال فى عرضه مرض أبى بكر واستخلاف عمر من بعده ذاكرا ما كان من الخليفة فى استشارة كبار الصحابة فيمن يكون خليفة بعده ، ثم كتابه فى هذا الشأن وقراءة عثمان لهذا الكتاب ثم توفى فى مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ ـ ٦٣٤ م وكانت مدة خلافته سنتين وأربعة أشهر ، وقد أوصى أن يدفن إلى جنب الرسول ﷺ فتم له ذلك . وكان آخر ماتكلم به « رب توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » .

هذا وقد جاء اسم أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ مغلوطا فى الكتاب هكذا « أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن تميم بن مرو التميمى » والخطأ فى تميم ومرو والصحيح هو « أبو بكر بن أبى قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤى » ومُرَّة فى نسب النبى محمد ﷺ وهو الجد السادس له ، فأبو بكر تيمى لا تميمى وهو أول الخلفاء الراشدين والراشد الثانى عمر بن الخطاب .

ويتصل نسبه بعدى بن كعب بن لؤى ، فهو يجتمع مع رسول الله فى الجد السابع « كعب بن لؤى » تولى الخلافة بعهد من أبى بكر حين كانت الجيوش الإسلامية فى حرب مع فارس والروم ، فكان من الحكمة أن يعين الحاكم بعده حتى لا يحدث اختلاف بين سادة المسلمين ، وقد نوه بذلك المؤلف الدكتور عبد المقصود وقد أعطانا المؤلف صوره عن صفاته الجسمية والخلقية وعن مولده بمكة بعد مولد النبى ـ ﷺ ـ بثلاث عشرة سنة ، ومكانته فى الجاهلية تميزت بوظيفة السفارة ، فكان سفيراً لقريش فى الجاهلية . ولم يسرع عمر إلى الإسلام ، فكان حربا على الإسلام والمسلمين ثم أسلم بعد ست سنوات من المبعث ، وذكر المؤلف حكاية إسلامه ، فقد عرف إسلام أخته وزوجها فذهب إليهما للإيقاع بهما وقد شرح الله صدره للإسلام بعد اعتدائه عليهما ودله معلمهما على مكان الرسول ـ ﷺ ـ فتوجه إليه فى دار الأرقم بن أبى الأرقم وأعلن إسلامه ، فكان إسلامه فتحا ونصرا ، ومنذ أسلم لم يفارق الرسول إلا أثناء الهجرة أو فى بعث له أثناء الغزوات ، وقد روى الدكتور المؤلف أحاديث تبين خصاله وسجاياه ، فهو رجل لا يسكت عن نصرة الحق ولا قول الصدق وهو رجل محدث أى ملهم كما جاء فى حديث رسول الله ـ ﷺ ـ وقد وضع المؤلف عنوانا لهذا هو « من إلهامات عمر » وعددها ١ ـ تحريم الخمر .. ٢ ـ حجاب النساء .. ٣ ـ رأيه فى أسرى بدر .

وكما عنى المؤلف بخطبة أبى بكر بعد بيعته وأنها دستوره فى الحكم عنى بخطبة عمر الأولى وأشار فى أكثر من موضع إلى منهجه فى تلك الخطبة التى ختمها بقوله : « وأما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق » فكان منهجه القائم على سياسة الحزم والشدة والعدل . وكانت هناك مسئوليات عليه أن يقوم بها . منها الفتوحات ، وتنظيم مجلس الشورى ، وتدوين الدواوين ، وقد اتسعت الدولة الإسلامية فى عهده الاتساع الكبير حتى عرف بأنه الخليفة الفاتح .

ولقد كان فى حال قلقة فى معظم سنوات حكمه ، فهو مع سعد بن أبى وقاص أثناء حربه مع الفرس يتلقى رسائله يوما بعد يوم فكأنه يعيش فى المعركة ، وبلغ من تلهفه على معرفة الأخبار أنه كان يخرج كل يوم أملا فى أن تأتيه الأخبار المطمئنة ، وقد خرج يوما خارج المدينة وجاء البشير بالفتح وسأله ولم يعرف أنه أمير المؤمنين وكان الرجل يهذ السير والخليفة

يلاحقه ، ولما عرفه عند دار الإمارة خجل واعتذر ، وكم تلقى بشائر النصر من كل جبهة ، وتوجها بعقد الصلح مع أهل « إيلياء » حين فتح

عمرو بن العاص فلسطين ، فاستجاب للبطريرك وذهب بنفسه وتم الصلح ومن عجيب الأمر أن فى نص الصلح تلك العبارة « ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود » وفى عصرنا صارت إيلياء « القدس » تحت حكم اليهود ويتخذونها عاصمة لهم ويؤيدهم مجلس الشيوخ الأمريكى وأنا لا أحب أن أذكر كل فتوحات قواده فى عهده فذلك أمر يطول تسجيله وإنما أشير إلى تلك الفتوحات فقد فتحت بلاد الفرس ، حرر العراق وانتصرت جيوشه فى القادسية والمدائن وغيرهما وتم الاستيلاء على معظم بلاد الفرس ، وشرد يزدجرد كسرى الفرس ، ثم قتل بأيدى الفرس فى خلافة عثمان بن عفان . واستولى المسلمون على الشام ؛

دمشق وحمص وإيلياء ، ثم اتجه عمرو بن العاص إلى فتح مصر ، وقد أتى المؤلف برأى ممحص لا بأس من ذكره بإجمال ، فالمعروف أن عمراً انتهز الفرصة حين كان عمر - رضى الله عنه - بالقدس وطلب إليه ورغبه فى فتح مصر ، قالوا ثم كتب عمر كتابا فيه إذا بلغك كتابى ولم تدخل أرض مصر فتوقف ، أما لو دخلت فى أرض مصر فسيروا على بركة الله لكن المؤلف لم يذهب هذا المذهب ، بل ذهب إلى أن عمرو بن العاص عرض على الخليفة فتح مصر وطال شرحه لمزايا الفتح فى تأمين الشام ، وبين المزايا والفوائد من الفتح حتى مال الخليفة إلى مشاركة عمرو فى الرأى ص ١٤٢ والصفحة التالية . وأذن له فى السير إلى مصر لفتحها . ولما عاد إلى المدينة وعقد مجلس الشورى عرض على المجتمعين أمر مصر فعارض عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقد رأى أن فى تلك الغزاة عظيم الخطر وقال : « يا أمير المؤمنين إن عمرا فيه جرأة وحب الإمارة

فأخشى أن يخرج فى غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة .

قال المؤلف : وماذا يفعل عمر وقد خرج الجيش ، وأن عودته تعتبر خذلانا وخوفا بل جبنا من لقاء الروم بمصر ، وأن مخالفة عثمان ومن معه فيه مخالفة وخروج على مبدأ الشورى ؟ وقد وفق عمر فى الكتاب الذى أرسل إلى عمرو بن العاص ، قال له فيه « إن أدركك كتابى هذا قبل أن تدخل أرض مصر فارجع إلى موضعك » وبذلك يخرج من مخالفة الشورى « وإن كنت قد دخلت فامض لوجهك وإنى ممدك » وبذلك يكون قد حافظ على صحة الجيش وهيبة المسلمين . وقد نفى المؤلف ما تعارف عليه الناس من أمر كتاب عمر إلى عمرو فقال : وأما مايروى من أن عمرا لما وصله الخطاب قبل أن يدخل أرض مصر وأدرك بفطنته ما يحتوى عليه الكتاب من أمر بالعودة وهو لم يدخل أرض مصر فلم يتسلمه حتى يدخلها ، فهى رواية ينقصها التحقيق العلمى ؛ لأنه غير معقول أن يعرف عمرو ما فى الخطاب قبل أن يتسلمه من رسول عمر - ص ١٤٥ من الكتاب . وفتح عمرو مصر بعد خطوب وخطوب وتجلت عبقريته فى القيادة وفى معاملة العدو ، وكسب كل معركة دخلها ، وأمده الخليفة بالجند بعد الجند ، وقد فصل المؤلف كل ذلك فى دراسة وافية ، واستطاع عمرو أن يرغم الغدو على توقيع الصلح مرة ومرة ، ومن الجهود الموفقة للمؤلف أنه نفى عن عمر وعمرو ما نسب إليهما من إحراق مكتبة الإسكندرية بالدليل التاريخى والمنهج العقلى ، وأن الأمر راجع إلى خطأ وقع فيه المؤرخ عبد اللطيف البغدادى فى كتابه « الإفادة والاعتبار » ص ١٦٤ للوقوف على ما ذكره ولم يسبقه أحد من المؤرخين بهذا القول فهو مختلق ،

على هامش النقد

وكما وفق فى ذلك حالفه التوفيق فى حادث مقتل عمر ـ رضى الله عنه ـ وأن قتله كان عن مؤامرة لا أنه لم ينصف أبا لؤلؤة المجوسى حين شكا إليه سيده المغيرة بن شعبة ، وفى الكتاب مع هذا استخلاصات ونتائج عقب كل فتح وعقب حياة كل خليفة . والخلاصة أن كل نظم الحكم الصالح عرفت فى عهد عمر ـ رضى الله عنه ـ من عمال وولاة وقضاء وخراج ودواوين ووضع للتاريخ الهجرى إلى جانب ذلك تمصير الأمصار فأنشأ الكوفة والبصرة فى العراق والفسطاط فى مصر وقد مكث فى الحكم عشر سنوات ورحل عن عمر يناهز ثلاثا وستين سنة ـ رضى الله عنه ـ وأوصى أن تكون الخلافة فى واحد من ستة عينهم وتولى عثمان بن عفان الخلافة بعد انتخاب ومشاورات قام بها أحد أصحاب الشورى الستة وهم على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير ، بعد ثلاثة أيام من وفاة عمر ـ رضى الله عنه ـ فأعلن منهجه بخطاب فى المسجد كما فعل الخليفتان قبله .

تحدث المؤلف عن قرابته بالنبى ـ ﷺ ـ واجتماعه معه بالنسب من جهة الأم بالجد عبد المطلب ومن جهة الأب بالجد الثالث « عبد مناف » وولد فى السنة السادسة بعد عام الفيل بالطائف ، وكان أبوه ذا ثراء فنشأ فى نعمة ، وكان كريم السجايا حسن السير محببا إلى أهله يغدق عليهم نعمه فأحبوه حبا جما حتى صار مضرب الأمثال لنساء قريش فكن وهن يرقصن أولادهن يقلن :

أحبك والرحمن حب قريش عثمان

أسلم على يد أبى بكر ، فأخذه أبو بكر وذهب به إلى الرسول .. فقال له الرسول ـ ﷺ ـ « ياعثمان أجب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه » فأسلم وكان إسلامه مع الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله قبل دخول النبى دار الأرقم ، وكانت سنه تجاوزت الثلاثين ، وقد أحبه النبى وزوجه بنتيه رقية ثم أم كلثوم ، وكانت رقية معه فى هجرته إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وقد شهد المغازى كلها مع رسول الله ﷺ(١) وتبرع بأمواله فى سبيل الله والمؤمنين سواء فى شراء بئر أو تجارة أو تحمل غزوة كما فعل فى غزوة تبوك ، وتحدث عنه المؤلف فى أيام الرسول ـ ﷺ ـ وموقفه من قريش فى الحديبية وسفارته إلى قريش ، وموقفه من الخليفتين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم موقفه من الفتوحات ، ثم ظهور الفتنة فى عهده وكيف عالجها وقد بسط المؤلف ما جرى فى عهده ، وكيف انتهى أمره ، فقد مات شهيداً عقب ثورة لم تجد من يحسمها ، وقد ترتب على استشهاده أحداث وأحداث مازال المسلمون يعانون منها إلى اليوم . وقد استطاع المؤلف أن يبين أصل الداء وهو حسد القبائل لقريش يضاف إلى ذلك حقد عبد الله بن سبأ على الدولة الإسلامية ، أنه يهودى أسلم ليفسد فأحدث مذهب « الرجعة » وجعل الحديث عن على ـ رضى الله عنه ـ سبيلا إلى بلبلة الأفكار ، واستغلال لين الخليفة وحبه للخير فكانت الثورة « من مصر والكوفة والبصرة » والأحداث مفصلة فى الكتاب وعلى هذا النحو عالج المؤلف خلافة على بن أبى طالب ، بين موقف على وموقف أصحاب الشورى منه . سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وطلحة والزبير ،

---

(١) تخلف فى غزوة بدر لتمريضه زوجه رقية التى توفيت يوم النصر فى تلك الغزوة .

وتحدث عن مكة والسيدة عائشة وإثارتها بوصف مقتل عثمان - رضى الله عنه - وانضمام طلحة والزبير إليها ، ثم خروجهم إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان ، ثم خروج الخليفة على إلى البصرة . وأصبحت السيدة عائشة فى جمع تركب جملا حولها جمع غفير على رأسه طلحة والزبير ، وبعث على أحد أتباعه فناقش السيدة عائشة والزبير وطلحة وكاد يقوم الصلح بين الجيشين ، وهنا وضح المؤلف العوائق التى حالت بين المسلمين وبين الصلح ، عن طريق السبئية الذين ادعوا تثبيت جيش عائشة لجيش على فكانت معركة الجمل .

وقد عالج المؤلف خلافة على وحروبه فى موقعة الجمل وصفين ، وانتهى إلى أن عليا لم يصادفه التوفيق ، لأن بين جيشه أناسا وصفهم بالسبئية ، وأنهم يخافون أن تتم الخلافة فيحاكمون بتهمة مقتل عثمان - رضى الله عنه - وقد وفق المؤلف فى مناقشته المشكلات التى صادفتها خلافة على بمنطق جدير بالأخذ به ، فكان فى صف على فى أنه لا يستطيع محاكمة قتلة عثمان حتى تستقر الأمور ومن كلام على « كيف أصنع لقوم يملكوننا ولا نملكهم » . ص ٣١٥ وكذلك أيده فى عزل ولاة عثمان ، لأن الثورة عابتهم وطالبت بعزلهم ، ثم هم لا يؤتمنون إن بقوا فى ولاياتهم ، وتحدث عن صفين ورفع المصاحف والتحكيم ، وأنصف الجميع وأرجع كل خطأ إلى أعداء الإسلام من السبئية والذين لحوا بغبارها ممن ضعف إيمانهم ، وكم حزن المؤلف لما جرى لهؤلاء الصحابة الذين اختلفوا واقتتلوا ، ومن معلوماته القيمة أن حكاية مقتل عثمان لم تكن هى القضية حين ارتضوا التحكيم بين شيعة على وأنصار معاوية . وبمقتل على فى رمضان سنة ٤٠ هـ انتهى عهد الخلفاء الراشدين .

هذا الكتاب معلوماته حية وما حواه يعتبر قمة النضوج غير أنه كان فى حاجة ماسة إلى المراجعة ، ففيه أخطاء كثيرة نحوية وإملائية ونقص فى حروف بعض الكلمات ، وحتى الأعلام لم تجىء صحيحة وإليك بعض الأمثلة .

ص ٢٥ « عن بن عمر » والصواب « عن ابن عمر » ص ٢٨ « ولم يوصى » والصواب « لم يوص » ص ٣٦ « يعتبر وثيقة .. ونموذج » والصواب « يعتبر وثيقة .. ونموذجا » ومن الأعلام « ذبيان » جعل الذال زايا فى أكثر من موضع ومنه ص ٦٠ ص ١٤٦ فى الحديث عن « أرمانوسة » وأحاطها بما يليق بها . والصواب حاطها بمعنى حفظها وصانها لأن أحاط لا تنصب المفعول به .

وفى ص ١٥١ « تحوا عن هذا الأسود » يعنى عبادة بن الصامت ، والصواب « نحوا عنى » ص ١٦٥ « افتروها جماعة من الحاقدين » الصواب « افتراها جماعة » ولا داعى لاستعمال لغة أكلونى البراغيث والكلام عن إحراق مكتبة الأسكندرية ص ٢١١ « ومن مدن فارس الشهيرة » كانت الشهيرة « الشيرة » وفى ص ٢٦٧ عن نسب أم على بن أبى طالب جاء « وأمه فاطمة بنت أسامة بن هشام بن عبد مناف » والصواب « فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف » فأسد أخو عبد المطلب بن هاشم وفى ص ١٧٠ « الوحيد بن عتبة » والصواب « الوليد بن عتبة » . وفى ص ٢٨٨ « موقفه من عبد الله بن عمر » والصواب « عبيد الله » لأنه المتهم لا عبدالله وفى ص ٣٥١ « فانتصر على ابن بكر »

البقية ص ١٠٧٥

من خير ما نشر

عادل رفاعي خفاجة
أحمد تقي الدين

الأزهر منارة العلم

حديث : صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر «إلى مجلة الهلال»

« الأزهر الشريف » كلمة تتردد على الألسنة ، ويعمر صداها القلوب ، وتطرب لسماعها الآذان ، وتحتويها الأفئدة ، وما كان الأزهر جديرا بصفة الشرف التى لازمته إلا لسمو رسالته ، وعظمة غايته ، وامتداد عطائه ، منذ كان وعلى مدار تاريخه السديد المديد بإذن الله .

فالأزهر كعبة المعرفة ، ومعقل الثقافة الإسلامية ، وحصن اللغة العربية والعلوم الشرعية ومنارة الإسلام ، ولسان اهل السنة والجماعة .

ولقد أنشىء الجامع الأزهر كغيره من المساجد لإقامة الشعائر الدينية ، وأقيمت فيه أول صلاة جامعة بصلاة الجمعة فى السابع من رمضان عام واحد وستين وثلاثمائة من الهجرة ، وأراد له الفاطميون أن يكون مركز إشعاع لنشر مذهبهم الشيعى ، ولكنه ما لبث أن أصبح جامعة يتلقى فيه طلاب العلم مختلف العلوم والفنون .. ففى عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة من الهجرة أشار يعقوب بن كلس على الخليفة العزيز بالله الفاطمى بتحويل الأزهر إلى جامعة تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية وعمل الخلفاء الفاطميون من بعده على جذب طلاب العلم إليه من كافة الأقطار الإسلامية ، وتزويده بكثير من الكتب ، حتى يتيسر للوافدين عليه الإطلاع عليها ، ولقد اقبلت وفود طلاب العلم إلى الأزهر من جميع أرجاء مصر ، ومن خارج مصر ، وكانوا يقيمون بالأروقة التى أقيمت لسكناهم منتسبة إلى دولهم كرواق المغاربة ، ورواق الشوام ، ورواق الأروام أو الأتراك ، ورواق الأكراد ، ورواق الهنود ، ورواق البرابرة ، ورواق البغدادية ، ورواق السليمانية الخاص بالطلبة الأفغان وما وراء النهر ، كما كان للطلاب المصريين أروقة منتسبة إلى بلادهم : كرواق الصعايدة ، ورواق البحاروة ، ورواق الشرقاوية ورواق الشنوانية ، ورواق الفشنية .. كما كان هناك أروقة تنتسب إلى المذاهب الفقهية : كرواق الحنابلة ، ورواق الحنفية .. وهذه الأروقة تعتبر بمثابة المدن الجامعية فى الاصطلاح الحديث ، حيث كان الطلاب يقيمون فيها ويأكلون ويشربون مما يصرف لهم تحت مسمى « الجراية » .. ولقد تطورت هذه الأروقة وانشئت مدينة سكنية للطلاب الوافدين لتلقى العلم فى الأزهر الشريف تعرف بمدينة البعوث الإسلامية .

ولقد انبثق عن الجامع الأزهر فى مسيرته المباركة معاهد علمية أخرى .. فكان الجامع الأحمدى بطنطا مقصدا لطلاب العلم من أبناء المنطقة وماحولها .. ثم اتسع نطاق الدراسة فى الأزهر ، وأنشئت عدة معاهد أسست وفق نظم تتلاءم مع التطور فى تلقى العلم ، وكانت هذه المعاهد على قلتها زاخرة بالطلاب ، وتخرج فيها أئمة كبار ، وعلماء مرموقون .

ولقد بلغ عدد المعاهد التى أنشئت على مستوى الجمهورية حتى فترة تولى الشيخ الظواهرى ـ عليه رحمة الله ـ مشيخة الأزهر وما بعدها سبعة معاهد موزعة على أنحاء مصر .. فكان هناك المعهد الأزهرى بالقاهرة ، ومعهد الأسكندرية ، ومعهد الزقازيق ومعهد أسيوط ، ومعهد طنطا ، ومعهد دسوق ، ومعهد دمياط .. ولم يكن للمرحلة الجامعية فى الأزهر إلا الكليات الأساسية الثلاث : كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية اللغة العربية .

وبعد صدور قانون إعادة تنظيم الأزهر الصادر تحت رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أنشىء إلى جانب هذه الكليات كليات أخرى علمية ومعملية : كلية الطب ، والهندسة ، والصيدلة ، والعلوم والزراعة ، والتجارة ، والتربية ، واللغات والترجمة ، والدعوة ، والدراسات الإسلامية والعربية ، والدراسات الإنسانية ، وهذه الكليات منها ما هو مخصص للطلبة وما هو مخصص للطالبات ، وصارت جامعة الأزهر ممتدة الأرجاء ، لها فروع فى العديد من الأقاليم وجميع المحافظات حتى بلغ عدد كليات جامعة الأزهر إحدى وأربعين كلية .

كما انتشرت المعاهد الأزهرية فى جميع أرجاء مصر ، ووصلت قراها ونجوعها ، حتى بلغت المعاهد الأزهرية الابتدائية ما لا يقل عن ١١٤٨ معهداً ، والإعدادية ما لا يقل عن ٦٩٢ معهداً ، والثانوية ما لا يقل عن ٣٨٠ معهداً ، والمعلمين ١٩ معهداً ، والقراءات ٢٤ معهداً ، بالإضافة إلى معهد البعوث الإسلامية ، وهو معهد خاص بالطلاب الوافدين من غير العرب .. وهناك أيضا المعاهد النموذجية الحديثة ، والتى اتجه الأزهر الشريف إلى إنشائها ودعمها والاهتمام بها والإكثار منها .. وتمتاز عن غيرها من المعاهد بتعليم اللغات الأجنبية من مرحلة الحضانة .. حتى يتمكن الأزهر من أداء رسالته كاملة بالنسبة للدول التى لا تتكلم العربية وذلك بعد جنى ثمار هذه النوعية من المعاهد ، وتخريج دفعات منها ، وقد بلغ عدد المعاهد النموذجية التى تم إنشاؤها حتى الآن ١٥ معهدا .

وانطلاقا من عالمية رسالة الأزهر الشريف المرتكزة على رسالة الإسلام يقوم الأزهر الشريف بالإشراف على معاهد أزهرية خارج مصر ، تطبق فيها مناهج الدراسة فى معاهد الأزهر ، ويعمل فيها أساتذة من الأزهر ويحصل طلابها على كتبهم الدراسية من الأزهر .

ومن ذلك مثلا .. معاهد الأزهر فى كل من : تنزانيا ، ونيجيريا ، والصومال ، وتشاد ، وغزة ، والسودان ، وأزهر لبنان وغيرها .

وللأزهر مكتبة تعتبر من أشهر المكتبات فى العالم ، يعرفها أهل البصر بالكتب والباحثون من شرق وغرب ، حيث يشيرون إلى ما فيها من نفائس المخطوطات فى مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات ، وقد بلغ عدد كتبها أكثر من ثمانين ألف كتاب تقع فيما لا يقل عن أربعة وثمانين ومائة ألف مجلد ،

من خير مانشر

هذا فيما عدا ما نهبه الفرنسيون من كتبها الثمينة عند اقتحامهم للأزهر إبان حملتهم على مصر ، وتشغل مكتبة الأزهر الآن ستة أمكنة متفرقة فى داخل الجامع الأزهر وهى : المدرسة الإقبغاوية ، والمدرسة الطيبرسية ورواق الأتراك ، والرواق العباسى ، ورواق الشام ، ورواق المغاربة ، وتؤدى مكتبة الأزهر دور المكتبات العامة التى تزود راغبى الثقافات بالمواد العلمية فى جميع فروعها ، غير أنه من الملاحظ أن أكثر روادها من الدارسين بالدراسات العليا ، والباحثين من الأساتذة ، ومن هم على مستوى كبير من الثقافة حيث يرجعون إلى المصادر النادرة من المخطوطات والمطبوعات التى تضمها المكتبة ، والتى كثيرا ما لا توجد فى غيرها .. وقد تم إنشاء مبنى جديد لتلك المكتبة أقيم فى حديقة الخالدين بالدراسة ، وتتوافر فيه مظاهر المكتبات العصرية ذات المستوى الرفيع واستعداداتها ، وعما قريب سيتم نقل محتويات المبنى القديم إلى المبنى الحديث بإذن الله .

كما أنه انطلاقا أيضا من عالمية رسالة الأزهر الشريف ، يوفد الأزهر علماءه ومعلميه من سائر التخصصات العلمية إلى أرجاء العالم الإسلامى وغيره للقيام بالدعوة الإسلامية ونشر الثقافة العربية ، ويصل عدد العلماء الذين يوفدهم الأزهر كل عام إلى أرجاء العالم إلى أكثر من خمسة آلاف عالم .. هذا بالإضافة إلى استقباله لطلاب العلم الوافدين إليه من شتى بقاع الدنيا ، وتمكينهم من الدراسة فيه وتقديم العون والرعاية لهم ، ولقد زاد عدد المنح الدراسية التى يخصصها الأزهر كل عام لطالبى العلم فيه من غير المصريين على ألف منحة دراسية ، ويهدف الأزهر الشريف من وراء ذلك إلى تثقيف هؤلاء الطلاب ، وحصولهم على أوفر قسط متاح من العلوم والمعارف ، ليعودوا بعد ذلك إلى بلادهم حاملين رسالة الأزهر إلى ذويهم .

ولم يكتف الأزهر بذلك ، بل إنه يعد دورات تدريبية تستغرق كل دورة ثلاثة شهور للأئمة والدعاة من أبناء العالم الإسلامى ومناطق الأقليات .. حيث يستضيفهم الأزهر ، ويختار لهم نخبة ممتازة من كبار علمائه المتخصصين ، ليزودوهم بدراسات ومعارف هم فى مسيس الحاجة إليها .. تؤهلهم لحسن الذود عن الإسلام ، ومواجهة التيارات المنحرفة والمضللة ، ومقاومة الغزو الفكرى الذى يشنه أعداء الإسلام ، وعرض الإسلام بصورته الوضيئة المشرقة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وعلى هذا .. فإن الدور الذى يقوم به الأزهر الشريف دور هام ورئيسى .. ليس فى تاريخ مصر فحسب .. بل فى تاريخ الأمة العربية والشعوب الإسلامية على مر العصور والأزمان .

والأزهر الشريف فى مسيرته لأداء رسالته : كان له - أيضاً - دوره السياسى البارز ودوره الروحى الخالد فى مقاومة تيارات الإلحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة ، وحملات التنصير ودعاة الفوضى والانحلال ، كما كان الأزهر الشريف ملاذا لعامة الناس ، يهرعون إليه فى الأزمات ملتمسين من علمائه الإرشاد والتوجيه ، ملقين إليهم بالقيادة الرشيدة الحكيمة ، فيجدون لديهم وعندهم مواطن أمنهم ، وتفريج كرباتهم ، وحل أزماتهم ، إذ لم يكن موقف الأزهر الشريف يوما موقفا سلبيا من

الحياة العامة . بل شارك فيها بدور إيجابى وفعال على مدار العصور .

وإن كان الاستعمار : مع أمده الطويل وأساليبه الملتوية قد نجح فى أن يعوق حركة الأزهر فى النمو والازدهار ، لكنه فشل فى صرفه عن غايته وأهدافه التى تغياها وعمل ويعمل لاستمرارها متابعة لماضيه الذى يفخر به كل مسلم ، وحاضره الذى أخذ منه وضعه العالمى فى كل أنواع المعرفة .

إن تاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجرى حتى الآن ، وتدوين تاريخ الأزهر هو تدوين لألوان الحضارة فى مختلف العصور ، وما بلغته من نمو وازدهار ، أو صادفته من قيود وأغلال .. وتلك سنة الحياة : ذبول وانغلاق ، ثم ازدهار وانطلاق فى خدمة العلم والإسلام .

فتحية للأجيال الكثيرة التى أسهمت فى خدمة الأزهر بمال أو بفكر ، وتحية لأولى الأمر الذين خدموا الأزهر عبر التاريخ .. وخدموا الإسلام به ، وتحية لشيوخه الأجلاء الذين حفظوا تراث الإسلام وطوروا فى الدراسات الإسلامية ، وانتقلوا بالفكر الإسلامى نقيا وضاء من جيل إلى جيل .

الصبر مطية كل نجاح

للأستاذ الدكتور/ عبد السلام السكرى

إن من حسن التوفيق وأمارات السعادة الصبر على الملمات .

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

وقد لاحظنا فى أيامنا هذه أن بعض شبابنا لا يتأنى فى فكره وعمله بل لا يتقنه ، ولا ينظر إلى الأمور النظرة الصائبة بل كل حياته عجالة فى عجالة ، والحياة بهذا لا يمكن أن تقوم على قواعد ثابتة تضمن النجاح للشباب ويجب أن يعلموا أن التقدم العلمى فى الغرب كان سببه صبر العلماء على تجاربهم التى تخفق مرة بعد أخرى وفى النهاية يكتب لها النجاح ولذلك يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو .

وصدق الله القائل : ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

عن اللواء الإسلامى

قانون النصر

للأستاذ الدكتور/ محمد المسير

إن المسلمين يوم انتصروا فى بدر ، والخندق ، والقادسية ، واليرموك لم يكونوا بالأكثر عدداً ، ولا بالأقوى عدة ، وإنما حرصوا على الموت فوهبت لهم الحياة ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقق الله لهم النصر واستقر الإيمان فى قلوبهم .

وتلك سنة إلهية لا تتخلف ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سررة النور الآية ٥٥ .

إن القانون الذى حكم الانتصارات الإسلامية كلها على مدى التاريخ هو : حقق ما معك من

←

من خير ما نشر

جهد ، وابذل أقصى ما تستطيع من طاقة واستمسك بالحق الذى معك ولك واستقم كما أمرت فإن نصر الله آت لا ريب فيه .

إن نصر المسلمين إنما هو بطاعتهم لله ومعصية عدوهم له ، فإن اشتركوا فى المعصية تركهم الله تعالى وشأنهم ولم تشملهم العناية الإلهية فتكون الغلبة للأسباب المادية وحدها .

ولو أن المسلمين اليوم عقلوا هذا المعنى وصدقوا فى ولائهم لله ورسوله لما حلت به النكبات ولما تناهشتهم ذئاب الأرض .

لا تعطوا أعداء الاسلام السلاح

للأستاذ احمد ابو الفتح

عندما سألت ميودى باكيه الصحفى السويسرى المرموق ـ منذ أكثر من ثلاثين عاماً ـ عن سبب اعتناقه الإسلام قال : قرأت أنا وزوجتى وأصدقاء لنا عن الأديان وكنا نعقد الجلسات نتناقش وانتهينا جميعاً إلى اعتناق الإسلام .

مسيو بتى بيير نجل الرئيس السابق للاتحاد السويسرى (رئيس الجمهورية) قال أيضاً : إنه درس سنوات ثم اعتنق الإسلام .

الشاب الفرنسى حفيد أكبر زعيم للحزب الشيوعى (موريس توريز) ، وقد تربى فى أحضان الإلحاد ، أسلم هو وزوجته الشابة نتيجة الدراسة المستفيضة .

وهكذا أسلم بيجار وأنتونى كوين وغيرهم .. فى فرنسا وحدها حوالى (٥٠ ألفا) اعتنقوا الإسلام نتيجة لدراسة الأديان ، إن إقبال صفوة من المثقفين وأعلام الفن والعلم على اعتناق الدين الإسلامى قد أصاب المتعصبين ضد الإسلام بالرعب .

والمتعصبون يدركون تمام الإدراك أن أى باحث عن الحقيقة إذا ما قرأ القرآن وبحث ودرس ما يقوم عليه الدين الحنيف لابد أن يقتنع بالإسلام سواء اعتنقه أو لم يعتنقه .

المسلمون يصلون فى القرى النائية بالصين والمسلمون يصلون على ثلث أرض الاتحاد السوفيتى .

والمسلمون يثورون لإسلامهم فى بلغاريا وفى إقليم كوسوفو فى يوغوسلافيا . والمسلمون يهتفون (الله أكبر) فى جنوب أفريقيا .

هذه القوة الجبارة يخشاها أعداء الإسلام وعلى رأسهم الصهيونية العالمية .

إن أعداء الإسلام وجدوا السلاح الذى يسعون إليه لتشويه الإسلام فى أخطاء النظم الدكتاتورية وأخطاء المسلمين .

يقولون إن الإسلام دين تأخر فكل الدول الإسلامية محكومة حكماً دكتاتورياً ... يقولون هذا ، وهم يعلمون تمام العلم أن الإسلام قد نشر وأمر بحكم الشورى سابقاً بذلك الثورة الفرنسية بأكثر من ألف سنة .

يقولون : إن الإسلام دين الإرهاب .. دين لايعترف بحقوق غير المسلمين ويستدلون على ذلك بحرق الكنائس أو الممتلكات، وهم يعرفون أن الإسلام هو الدين الذى يحمى أهل الكتاب ويدافع عنهم حتى لو تطلب الدفاع أن يخوض المسلمون حرباً .

كم اتمنى أن يطلع الذين أحرقوا الكنائس والمنازل وأتلفوا الممتلكات فى أبو قرقاص والمنيا أن يطلعوا على الصحف الأجنبية ليستمعوا صدى ما قاموا به ونتائجه .

زعيم التعصب فى فرنسا جان مارى لى بن يشدد حملاته ضد المسلمين المغاربة متخذاً من حوادث الحرق والإتلاف الأخيرة حجة قائلاً : إن المسلمين فى مصر يرتكبون الجرائم ضد المسيحيين مع أنهم مصريون أصلاء فلماذا نقبل مسلمين أجانب فى بلادنا ؟

إن ما حدث فى أبو قرقاص ، والمنيا من قبل ، وفى أماكن أخرى يعطى لأعداء الإسلام وللصهيونية العالمية ولإسرائيل المتربصة بنا السلاح .

عن « الوفد »

بلا مشاكل

للأستاذ/ احمد زين

لو أراد الله أن يخلقنا مقهورين لفعل ذلك .. ولكنه خلقنا مختارين حتى نأتيه عن حب .. وليس عن قهر .. نأتيه عن رغبة وليس عن جبروت نأتيه ونحن نقول : يارب إن كنت قد أعطيتنا حرية المعصية والطاعة فقد اخترنا الطاعة لأننا نحبك .

وحول هذا الحب لله سبحانه وتعالى تدور كل معانى الدين .. فالإنسان حين يحب يترك كل شىء فى سبيل من أحب ... فهو حريص على الا يفعل ما يغضبه .. فإذا كنت تحب إنسانا فإنك تكون حريصا على رضاه .. وعدم إغضابه .. فإذا كنت تحب الله سبحانه وتعالى فإنك تكون أحرص على رضاه والبعد عن غضبه ... ويأتيك رضا الله بشيئين اثنين فقط أن تفعل ما أمرك به ... وأن تترك ما نهاك عنه .

إذن فالدين اختبار لحب الله فى القلب ... وكلما كان حب الله عميقا ... كان الاختبار ناجحا .

ولا ينطبق هذا على وجه واحد من أوجه الحياة ، أو وقت من أوقاتها بل هو يشمل الحياة كلها ، ويشمل الأوقات كلها بل فى كل دقيقة اختبار مع حب الله فى قلبك .

عن « الأخبار »

أنباء وآراء

الأستاذ/عبد المنعم فودة
الأستاذ: صفوت عبد الجواد

الشيخ حسنين مخلوف في ذمة الله

فقد العالم الإسلامى يوم الأحد ١٩ رمضان ١٤١٠ هـ ١٥ ابريل ١٩٩٠ علما من ألمع الفقهاء هو فضيلة المغفور له الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق وهو من مواليد ٦ مايو ١٨٩٠ بباب الفتوح بالقاهرة . عين رئيسا للتفتيش الشرعى بوزارة العدل عام ١٩٤٢ ، ثم عين مفتيا للديار المصرية عام ١٩٤٥ م . كان فضيلته عضوا فى هيئة كبار علماء الأزهر وعضوا فى مجمع البحوث الإسلامية وأسهم فى إنشاء رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة منذ خمسة وعشرين عاما ونال جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام وجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية عام ١٩٨٢ .

يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لقد كان لفضيلة المرحوم الشيخ مخلوف فى القضاء مواقف محمودة وفى الإفتاء قدر كبير بين المفتين ولقد شرفت بالعمل معه عندما شغل منصب الافتاء فكان على درجة من الحرص والإجادة فى عمله وحسن الريادة .

ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية لقد تولى أستاذنا وشيخنا المغفور له الشيخ مخلوف منصب المفتى مرتين ، وكان مثالا للأمانة العلمية والمواقف الدينية المشرفة فقد دافع عما اعتقده حقاً دفاعاً مجيداً بالأدلة والبراهين الشرعية والعقلية وقد ترك ثروة علمية ضخمة منها «تفسير صفوة البيان» ومئات الفتاوى التى منها ما يتعلق بالجوانب الفقهية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأحكام .

الامام الأكبر يلتقى ورئيس ولاية جوهور الماليزية

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتب فضيلته ظهر يوم الأحد الموافق (٢١ شعبان ١٤١٠ هـ ـ ١٨ مارس ١٩٩٠ م) والسيد محمد على عطاس عضو مجلس جامعة مالاى بماليزيا ورئيس وفد ولاية جوهور الماليزية .

حضر اللقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر . وقد أعرب السيد محمد على عطاس عن شكره والوفد المرافق له لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على الخدمات التى يؤديها الأزهر للمسلمين فى ماليزيا والعالم أجمع .

وقد طلب السيد محمد على عطاس من فضيلة الإمام الأكبر إمداد جامعة مالاى بأساتذة من كلية طب الأزهر وذلك للاستفادة بخبراتهم فى المجالات المتعددة كما طالب سيادته بإمداد كلية الدراسات الاسلامية الحديثة بجامعة مالاى بأساتذة فى مجال العلوم العربية والدينية .

وقد تم الاتفاق على أن يتقدم السيد محمد على عطاس بهذه الطلبات إلى جامعة الأزهر موضحا بها الأعداد والتخصصات حتى يتسنى للجامعة دراسة الوضع على أساس هذه الطلبات .

وفى نهاية اللقاء تقدم السيد محمد على عطاس بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر .

الامام الأكبر يطالب بضرورة ترشيد أعمال البنوك الاسلامية لتتفق مع أحكام الاسلام

طالب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بضرورة قيام البنوك الإسلامية بترشيد أعمالها لتجرى فى نطاق الإسلام وأحكامه الصحيحة .

وقال فضيلته إن القوة الاقتصادية هى الأساس والسند للقوة العسكرية . كما أكد فضيلته على ضرورة قيام القائمين على الاقتصاد الاسلامى بالنظر فى الفروع الفقهية واستنباط الاحكام منها وعدم التقيد بفروع الفقه التى يكون قد تجاوزها العصر لأن الأمور الاقتصادية تتغير من وقت لآخر فمبدأ الاقتصاد هو الحركة وقال إن الاسلام جاء بقواعد عامة فى شئون الاقتصاد وترك التطبيق حرا يجرى فى إطار العدالة والحق .

جاء هذا فى الكلمة التى ألقاها فضيلته أمام « ندوة تجربة البنوك الإسلامية » التى ينظمها البنك الإسلامى للتنمية وبنك فيصل الإسلامى .

مؤتمرات إسلامية لتوعية المسلمين فى كندا

قرر الاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية (فرع كندا) عقد عدة محاضرات ومؤتمرات إقليمية خلال العام الحالى فى اطار نشر التوعية الإسلامية .

وقد تقرر عقد المؤتمر السنوى السادس عشر لمنطقة شرق كندا خلال النصف الثانى من مايو القادم بمدينة سانت كاترين بولاية انتاريو .

مجلس أمن ومحكمة إسلامية لحل مشاكل المسلمين

دعا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تشكيل مجلس أمن ومحكمة إسلاميين لحل مشاكل وقضايا المسلمين بالاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأكدت بعض المصادر الصحفية فى دولة « أبو ظبى » أن ملايين المسلمين فى أرجاء الدنيا ينتظرون فى لهفة للاستجابة لهذه الدعوة لتطبيق دستور الله .

جبهة مورو الاسلامية بجنوب الفلبين تطالب منظمة المؤتمر الاسلامى بالعضوية الكاملة

صرح السيد / انور ميسوارى رئيس جبهة مورو الإسلامية بأنه سوف يطالب وزراء خارجية الدول الإسلامية فى اجتماعها خلال شهر ذى القعدة (يونيو المقبل) بمشيئة الله فى القاهرة

←

بالعضوية الكاملة بمنظمة المؤتمر الإسلامى بدلا من صفة المراقب الممنوحة لها الآن .

وعن آخر تطورات الموقف فى جنوب الفلبين قال السيد ميسوارى : إن المفاوضات مع حكومة الفلبين قد فشلت بسبب عدم تنفيذ الحكومة لتعهداتها فى اتفاقى طرابلس عام ١٩٧٦ م وجدة عام ١٩٨٧ م بإعطاء الحكم الذاتى لجنوب الفلبين .

وقد قاطعت ولايات الجنوب فى الفلبين الانتخابات التى أجرتها الحكومة فى نوفمبر الماضى .

المسلمون فى هونج كونج

بلغ عدد المسلمين فى هونج كونج ١٣٠ ألف مسلم من إجمالى عدد السكان البالغ أربعة ملايين نسمة حسب آخر إحصاء ذكرته وكالة الأنباء الإسلامية .

وتعود جذور الأقلية المسلمة فى « هونج كونج » إلى الصين والهند وباكستان وماليزيا والفلبين و «سرى لانكا » و« بورما » .

هذا وتعمل فى « هونج كونج » الكثير من الجمعيات الإسلامية فى مجالات الدعوة الإسلامية والتعليم الإسلامى .

وقد تم مؤخرا إنشاء المجلس الإسلامى الأعلى فضم تلك الجمعيات ليعمل على التنسيق بينها فى مجال الدعوة الإسلامية .

أبرز تلك الجمعيات « الجمعية الإسلامية الهندية » و« جمعية سرى لانكا الإسلامية » .

النشاطات الإسلامية فى هونج كونج :
تتمثل النشاطات الإسلامية للجمعيات الإسلامية فى : فصول تعليم ملحقة بالمساجد ، وهى تتولى تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، وتوجد كلية إسلامية وعدد من المدارس الإسلامية .

يبلغ عدد الطلبة الذين انتظموا فى الدراسة اكثر من أربعة آلاف طالب مسلم .

خدمة جديدة للتبشير جماعة تنصيرية تتستر باسم اسلامى ببنجلاديش

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أنه قد ظهرت فى بنجلاديش جماعة تنصيرية جديدة تتستر وراء اسم إسلامى لتغطية نشاطها ، وأطلقت على نفسها « جمعية المسلمين العيسويين » .

تعليق مجلة الأزهر :

الجدير بالذكر أنه يوجد فى بنجلاديش (١٥٠٠) جمعية تنصيرية تحت أسماء مختلفة وقد حُذِّرَ المسلمون من الوقوع فى مخططات هذه الجمعيات التى تسعى إلى تنفيذ أهدافها فى عدد من الدول الإسلامية آسيوية أو أفريقية أو غيرهما .

التوسع فى تعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية بباكستان

تم الاتفاق بين مكتب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بباكستان والحكومة الباكستانية على افتتاح عدد من الفصول الدراسية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمقر جمعية علماء إسلام باكستان .

وتقوم الجمعية بتقديم المطبوعات الخاصة بالجمعية للطلبة والمهتمين بالثقافة الإسلامية . وقد بدىء بالفعل بفتح فصلين دراسيين بمقر الجمعية الباكستانية .

انتصار المسلمين فى « ليونز » الفرنسية ضد المتطرفين

حقق المسلمون فى مدينة « ليونز » بفرنسا انتصارا كبيراً بعد معركتهم التى استمرت عشر سنوات ضد العنصريين من سكان المدينة الذين وقفوا ضد السماح للمسلمين فى المدينة ببناء المسجد الخاص بهم .

وقد أيد بناء المسجد عمدة مدينة ليونز « مشيل نوار » وطالب باعتماد المنحة المقررة للمشروع وقدرها « ٥٠ مليون فرنك فرنسى » أى ما يعادل « ٧,٥ مليون دولار أمريكى » وأكد على حرية المعتقدات التى ينص عليها الدستور الفرنسى .

عدد المسلمين فى مدينة (ليونز) ١٠٠ الف مسلم ويمثلون ١٠٪ من السكان فى ليونز .

الإمام الأكبر يستقبل رئيس منظمة الشباب الهندى المسلم

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد / حاجه معين الدين خان رئيس منظمة الشباب الهندى المسلم الذى أكد خلال اللقاء أنه جاء إلى مصر لكى يقابل فضيلة الإمام الأكبر باعتباره من أهم الشخصيات الإسلامية فى العالم الإسلامى وأن المسلمين فى الهند يكنون كامل التقدير والود للأزهر الشريف ولفضيلة الإمام الأكبر .

منظمة الشباب الهندى المسلم تعمل من أجل الصداقة بين العالم الإسلامى عن طريق تنظيم المؤتمرات واللقاءات بين الشعوب الإسلامية ، وأشار السيد حاجه إلى أن أهم أهداف المنظمة هو تعريف غير المسلمين بالإسلام والمساعدة فى حل مشكلة فلسطين .

وفى ختام اللقاء أكد فضيلة الإمام الأكبر حرص الأزهر على متابعة أخبار الإسلام والمسلمين فى الهند على الرغم من قلة المعلومات فى هذا الصدد .

سقوط ميناء مصوع شمال أثيوبيا فى أيدى ثوار اريتريا

بعد حوالى ثلاثة أسابيع من الأنباء المتضاربة الصادرة عن الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا وحكومة أديس أبابا ، بات من المؤكد استيلاء الثوار الإريتريين على ميناء « مصوع » شمال شرق أثيوبيا الذى يعد أهم ثانى ميناء فى أثيوبيا وأكبر مدن إقليم إريتريا بعد العاصمة أسمرة .

وقد اشتدت المعارك فى بداية شهر نوفمبر ١٩٨٩ م ومنذ بداية شهر أبريل عام ١٩٩٠ م تأكد استيلاء الثوار الإريتريين على مدينة مصوع رغم استنفار سلاح الجو الأثيوبى واستعمال الجيش الأثيوبى للأسلحة المحرمة قانونا .

هذا ولم يبق أمام الثوار كما يشير المراقبون العسكريون الآن إلا محاصرة أسمرة وتكثيف الهجوم عليها حتى تسقط المدينة .

أخا الحرب صدقا فى اللقاء سميدعا(١١)

وما كان وقافا إذا الخيل أجحمت
ولا طائشا عند اللقاء مُدَفَّعا(١٢)

ولا بكهام بزه عن عدوه
إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
ولا بِكَهامٍ بَزُّهُ عن عدوه
إذا هو لاقى حاسراً أو مقنعاً(١٣)

فَعَيْنَيَّ هلا تبكيان لمالك
إذا أذرت الريح الكنيف المرفعا(١٤)

وللشَرْبِ فابكى مالكا وَلِبُهْمَةٍ
شديدٍ نواحيه على من تشجعا(١٥)

وضَيفٍ إذا أرغى طُرُوقا بعيرَهُ
وعانٍ ثوى فى القِدِّ حتى تَكَنَّعا(١٦)

وأرملةٍ تمشى بأشعث مُحْثَلٍ
كفرخ الحُبارى رَأسُه قد تضوعا(١٧)

إذا جَرد القوم القداح وأوقدت
لهم نار أَيْسارٍ كفى من تضجعا(١٨)
وإن شَهِدَ الأيسار لم يلف مالكٌ
على الفرث يحمى اللحم أن يتمزعا(١٩)
أبى الصبرَ آياتٌ أراها وأننى
أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا(٢٠)
وأنى متى ما أدع باسمك لا تجب
وكنتَ جديراً أن تجيب وتسمعا(٢١)
وعشنا بخير فى الحياة وقبلنا
أصاب المنايا رهطَ كسرى وتُبَّعا(٢٢)
فلما تفرقنا كأنى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا(٢٣)
وكنا كندمانى جَذِيمَةَ حقبة
من الدهر حتى قيل : لن يتصدعا(٢٤)
فإن تكن الأيام فرقن بيننا
فقد بان محموداً أخى حين ودعا(٢٥)

وللموضوع بقية

د / حامد الخطيب

---

(١١) ضرس ، كدح وأثر ، والصدق ، الصلب ، والسميدع ، الجميل الشجاع المديد القامة .
(١٢) أجحم ، جبن وكف ، والمدفع ، المدفوع الذى لا يرغب فى حضوره لجبنه .
(١٣) الكهام ، الكليل ، والبز ، السلاح ، أى ليس سلاحه كليلا عن عدوه .
(١٤) أذرت ، ألقت ، والكنيف ، حظيرة الإبل من الشجر ، والمرفع ، المرفوع .
(١٥) البهمة ، الشجاع .
(١٦) أى إذا ضل الرجل أرغى بعيره ليدل الناس على مكانه ، والقد ، القيد ، وتنكع ، تقبض ويبس .
(١٧) الأشعث ، المتلبد الشعر ، والمحثل الذى أسىء عند غذاؤه ، وتضوع ، يقصد تفرق شعر رأسه .
(١٨) الأيسار ، الأشراف ، وتضجع ، أى تقعد ولم يقم .
(١٩) الفرث ، حشوة الكرش ، وتمزع أى تقطع .
(٢٠) أى يذهب صبره كلما رأى آثاره أو ذكر أفعاله .
(٢١) وأفقدنى الصبر أنك لا تجيب حين أدعوك ، وقد كنت مجيبا ومسموعا .
(٢٢) وكنا نعيش فى الخير حتى أصابنا ما أصاب الأقيال من قبلنا .
(٢٣) وحل بنا التفرق ، فكأنا لم نجتمع أبداً على الرغم من طويل اجتماعنا .
(٢٤) الندمان ، النديم ، وأراد بندمانى جذيمة ، مالكا وعقيلا ابنى فارح بن كعب من بنى القين بن جسر بن قضاعة ، نادما جذيمة الأبرش حين ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدى ، فحكمهما فاختارا منادمته ، فكانا نديميه دهرا ، ثم قتلهما .
(٢٥) إن مالكا فارقنا وهو محمود الخصال ، وفى ذلك بعض عزاء لمحبيه .

على هامش النقد ـ بقيـة ـ

والصواب « على ابن أبى بكر » وهو محمد وفى الحديث عن « المؤامرة الكبرى وقتل على رضى الله عنه » قال « دبر ثلاثة من الخوارج فى موسم الحج عام ٤٠ هـ وهم عبد الرحمن بن ملجم من بنى تميم والبرك وعمر بن بكر التميمى كلهم من بنى تميم والمعروف أن عبد الرحمن بن ملجم من مراد ومراد قبيلة يمنية . وأكد المبرد فى الكامل أن الثلاثة هم عبد الرحمن بن ملجم ، والحجاج بن عبد الله الصريمى وهو البرك وزاد وبه مولى بنى العنبر بن عمرو بن تميم ، فالأغلبية تميمية .

وكان يسرنى أن يعرض الكتاب ـ وهو مفيد وسديد المعلومات على لجنة للمراجعة أو مراجع يتفرغ له حتى يجيء الأسلوب العربى خاليا من الأخطاء التى أشرنا إلى بعضها ولا سيما أن الكتاب يدرس ويتلقاه الطلاب والله الموفق .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الاشتراك سنوياً

١ ـ جمهورية مصر العربية (٤,٨٠) اربعة جنيهات وثمانون قرشاً .

٢ ـ اتحاد البريد العربي الافريقي [بالبريد الجوي] (٣٥) خمسة وثلاثون دولاراً او ما يعادلها .

٣ ـ باقى دول العالم (٧٠) سبعون دولاراً او ما يعادلها .

وتطلب رأساً من قطاع الاشتراكات بمؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء ـ القاهرة ـ ولا علاقة للاشتراكات بإدارة مجلة الازهر ..

الفهـرس

الموضوع — الصفحة

- الافتتاحية ـ عيد الفطر
  لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٩٧٧
- رحم الله شيخنا حسنين محمد مخلوف
  د . على أحمد الخطيب ٩٨١
- عصمـــة الأنبيـــاء
  للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم القيعى ٩٨٦
- الخليفة الشهيد : عبدالله بن الزبير بن العوام
  للأستاذ الدكتور عبدالعزيز غنيم ٩٨٩
- الحياة الطيبة جزاء للمتقين
  لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ٩٩٥
- التابعون تلامذة الصحابة : مجاهد بن جبر
  لفضيلة الشيخ أحمد حسن جابر ١٠٠٠
- تزكية النفوس فى عالمنا المعاصر
  للدكتور كارم السيد غنيم ١٠٠٤
- فتـــح جزيـــرة قبرص
  لواء أ . ح . محمد جمال الدين محفوظ ١٠٠٩
- المستشرقون والموضوعية
  للأستاذ الدكتور أحمد عبدالحميد غراب ١٠١٣
- الفتـــــاوى
  للشيخ على حامد عبدالرحيم ١٠١٦
- مناقشة امثلة من الاجتهاد الجديد ـ ٣ ـ
  لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمى أبو سنة ١٠٢١
- من اعلام الأزهر ـ الدكتور محمد البهى
  لفضيلة الدكتور توفيق محمد شاهين ١٠٢٨

باب العلـوم الكونيـة

- العلم فى منظوره الجديد
  للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١٠٣٦

الموضوع — الصفحة

باب الشـعر
اشراف د. حسن جاد

- اهــلا بقدومــك ياعيــد
  شعر الأستاذ رشاد محمد يوسف ١٠٤٢
- زاد الآخـــرة
  شعر الأستاذ كامل أمين ١٠٤٣
- طرائـــف ومواقـــف
  للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب ١٠٤٤
- من روائع الماضى ـ اختلاف الراى لا يبرر الجريمة
  لفضيلة الشيخ محمد عبدالتواب ١٠٤٦

باب اللغة والأدب والنقد

- من قضايا الاختزال فى كلام العرب
  للأستاذ عبدالستار عبداللطيف أحمد سعيد ١٠٥٠
- قراءة فى نص من التراث
  للدكتور حامد الخطيب ١٠٥٦
- على هامش النقد ـ اولئك هم الراشدون
  للأستاذ السيد حسن قرون ١٠٥٨
- مـــن خيـــر ما نشـــر
  للأستاذ عادل رفاعى خفاجة
  والأستاذ أحمد تقى الدين ١٠٦٤
- انبـــاء وآراء
  إعداد : الأستاذ عبدالمنعم فودة
  والأستاذ صفوت عبدالجواد ... ١٠٧٠
- القســم الانجليـــزى
  المقالة الثانية للأستاذ فتحى محمود يوسف ١٠٨٠
  المقالة الأولى للدكتور أنس مصطفى النجار ١٠٨٦

degraded them to levels lower than that of beasts. This is the choice granted to man of doing good or doing evil. That man should undertake Divine like attributes (in any very small degree) of Will, Forbearance, Love, Mercy, and other qualities, made it possible for Mankind to come closer to Allah, than was possible for any other creature. That is part of the Divine Will and Plan for Mankind. However, the task and challenge was tremendous; and it was only through the grace of Allah to those who did their best and made an effort on the path.

How are Human Beings depicted in the Holy Quran? Are they good? Are they evil? Are they either very good or very evil? Are Human Beings shown as double-natured creatures. How is it, that the Holy Quran praises them to the highest point and at the same time reduces them to the lowest point. It is true that Human Beings are double natured creatures half to be praised and half to be blamed. But they are not praisworthy or blameworthy because of the duality of their nature. In the logic of the Holy Quran, Human Beings enjoy all potential perfections and they should direct themselves to bring these inclinations to the stage of action. Therefore, Mankind has to structure himself and endeavor on the path. The original condition for the attainment of human elegance and goodness is "Faith". Faith is the basic step towards piety and rightousness. It is through faith that knowledge is converted into a useful mechanism of self betterment.

It is apparent that Allah's vicegerent on earth whom the angels praise and for whom there is all goodness and all perfection, is the Human Being who is attrributed with "faith" as the Absolute Reality. The human being without "faith" is a tragic, imperfect being. Such a creature appears to be avaricious, murderous, greedy and parsimonious. Such a person is faithless. Faithless disblievers are not human. Should the human being join the True Unity, believe in it and set his or her heart at rest upon a thought of it, he will then attain all perfections. On the contrary, should that person be heedless of Allah he or she will resemble a tree which has disintegrated at the roots. The Holy Quran give a comprehensive description of those. "Many are the jinns and men we have made for hell. They have hearts wherewith they understand not, eyes wherewith they see not, and ears wherewith they hear not. They are like cattle, nay more misguided; for they are heedless (of warning) (Surat Al-Araf, VII, 179).

of fluid. But He fashioned him in due proportion, and breathed into him something of His Spirit. And He gave you (the faculties) of hearing, of sight, and knowledge and intuition; little thanks do ye give" (Surat Al-Sajda, XXXII, 7 - 9).

The creation of mankind comes about as a paragon of the most supreme pattern of perfection. This excellence of creation enriches mankind with high versatile facultative abilities of both bodily and mental functions. The design purpose of such unique creation is the Divine Plan of the Supreme Being "Allah" to give knowledge, endow grace and virtue, selectively choose man out of all creation as the vicegerent of Allah on Earth. The final scheme was to associate humanity with a workplan of duties, responsibilities and codes of limitations. For such, "Allah" has provided doctrines of guidance "But his Lord chose him (for His Grace); He turned to him, and gave him guidance". (Surat Taha, XX ,122).

Therefore the scheme of creation of Mankind gives man the freedom and independance to choose, either to keep trust and covenant with Allah, or reject and deviate in conduct and thought. Mankind has the responsibility to fluorish on earth by means of knowledge and cultivation, through effort, labour and initiative. This Divine trust was selectively assigned to Mankind. This exact understanding was distinctly expressed in the Holy Quran: "We did indeed offer the Trust to the Heavens and the Earth and the Mountains; but they refused to undertake it, being afraid thereof. But Mankind undertook it; he was indeed unjust and foolish". (Surat Al-Ahzab, XXXIII, 72).

The Trust is the Divine qualities that Allah has granted Mankind; and given the power of disposition and the freedom to use it as expected or misuse it. The Heavens, the Earth, and the Mountains are symbolic of strength and firm resolution in obediance to their fixed laws, they have no free will to deviate from the Divine plan designed for them. In this case, there is no Trust. These creations preferred to submit their will entirely to the Will of the Creator who is All-Wise and Al-Perfect; and this satisfies them more than the faculty of choice, with their imperfect knowledge. Mankind on the other hand, with all the knowledge offered to him betrayed the Trust, and brought punishment upon himself. However, few are virtuous and good and were able to ascend in spiritual elevation to levels of nearness to the Transcendant Creater. This cartainly becomes a high ranking position of Mankind. However, the evil action and corruption of some humans and their deviation from the Divine Will has

imperfection of knowledge, and fully acknowledge the scholarly abilities of mankind. These particular qualities of knowledge, initiative, passions of love and feelings were put the Creator into the nature of man. By such abilities granted by Divine Will, Mankind became suitable for the office of Vicegerent on Earth.

The primordial nature of mankind originates from absoluteness of credence in Divinity, and submits in confident recognition to the Reality of the Supreme Being. All the doubts, denials and opposing thoughts, are the outcome of deviations from the true infallible authentic nature of Mankind. The extent and degree of these denials are function of the angle of deviation from the path of Reality and inherent true nature of Mankind. In the text of the Holy Quran, an implied covenant of the whole humanity has been established. "when thy Lord drew forth from the children of Adam - from their loins - their descendants, and made them testify concerning themselves, (saying) "Am I not your Lord (who cherishes and sustains you)" ?; They said "Yea, we testify" (This) lest ye should say on the day of judgement : "of this we were never mindful". (Surat Al-A:raf VII, 172). The text of this Quranic verse implies that the Supreme Being "Allah" has taken convenant from all Humanity (as descendants of the children of Adam) born or unborn without any limit of time. Humanity was granted by "Allah" certain powers and faculties whose possession dictates on Humanity special spiritual obligations which must be faithfully discharged. The acknowledgement by Mankind that Allah is the Creator, Cherisher, and Sustainer, implies inherently the duties and responsibilities of Mankind towards the Creator which flow from the very primitive nature of mankind when it is pure and uncorrupted. The latent faculties of mankind teach him the distinction between virtue and evil.

Mankind is incarnated by Divine Will to possess several inherent sets of divine heavenly spiritual elements which are other than the material constituents that exist in animals, plants and inanimate matter. They are an amalgam of nature and metaphysics, matter and sense, body and soul. In its basic ingredient composition, the material body is a piece of clay, which is another term of primeval matter. This matter in its most fundamental constituent was created by the Creator "Allah", The One Supreme Being. This original foundation of understanding the Reality of Creation is explained with precision in the text of the Holy Quran. "Such is He, the Knower of all things, hidden and exposed, the Exalted, the Merciful. He who has made Everything which He has created most good. He began the creation of man with clay; and made his progeny from a quintessence of the nature

MANKIND IN THE HOLY QUR'AN

By : Fathy Mahmoud Yousef

Mankind is associated in the Holy Quran essentially with the concept of rational thinking and understanding , and with infinite perpetual ability of mental performance. The creation of mankind is considered a sign of Divine Omniscience; the physical and spiritual structure of extreme intricacy segregates Mankind as masterpiece of creation of great mystery and complexity.

In the text of the Holy Quran, Mankind is repeatedly praised as well as being repeatedly reproached and intimidated. Mankind is looked upon as more supreme than the creation of Heavens and Earth. At the same time, Mankind is addressed as being meaner than devils and lower in rank than beasts of burden. They are regarded as creatures who can acquire mastery of knowledge, wisdom of the sages, and the purity of the angles; yet so degraded to descend to the lowest of the low. That is Mankind.

The question remains, what determines the conduct and function of Mankind and finally influences their ultimate lot. The Holy Quran designates Mankind as the vicegerent of the Creator on earth. The Holy Quran states: "Behold, thy Lord said to the angels, I will create a vicegerent on the earth. They said, Wilt thou place therein one who will make mischief therein and shed blood? whilest we do celebrate Thy praises and glorify Thy name. He said, I know what ye know not (Surat Al Baqarah, II, 30).

It would seem that the angles though holy and pure, and endowed with divine power from Allah, yet represent only one side of creation. The angles possess no independent wills of their own, their perfection in otherways reflected the perfection of creation through Will of the Creator. However, they were not raised to the dignity of vicegerency. The perfect vicegerent is he who has the power of initiative himself, but whose independent action always reflects perfectly the will of his principle. The angels in their one sidedness saw only the evil consequent on the misuse of emotional nature by man; perhaps they also , being without emotions, did not understand the whole of Allah's nature which grants and seeks for love. The angels acknowledge their

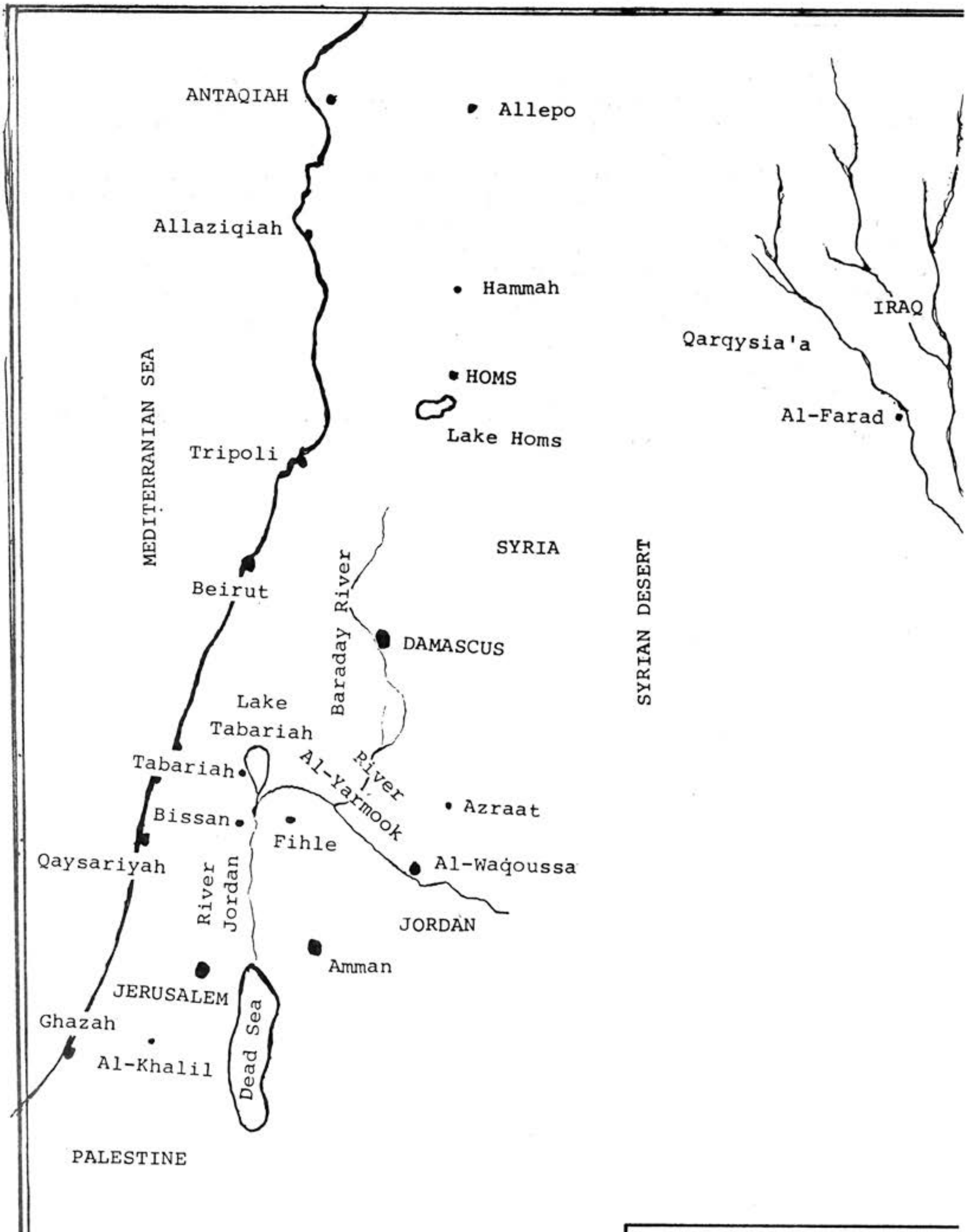

Map of Syrian Crusade
in Reign of
Omar Ibn Al-Khattab

conditions as those offered to Damascus. These were followed by the districts of Azra'at, Amman, and several others. They all agreed to terms of truce with the Muslims. The whole territories of Jordan had resigned and consented to Muslim presence. Muslim warriors were stationed in selected places, leaving the administration and self rule to the local inhabitants. Human rights, individual and social justice prevailed according to Islamic law of government. The whole territory of Jordan had accepted Muslim presence from the desert boundaries to the sea coast. Damascus the heart of Syria had also been occupied by Muslim warriors, and the Muslim armies, under Ubaydah ibn Al-Garrah advanced towards Homs, the stranghold of the Roman military power. Sherahbyl ibn Hassanah and Amre ibn Al-Aas were left behind with troops to crusade into the south region of Jordan then proceed south to reach Jerusalem and the rest of Palestine.

administration to the inhabitants. They practiced their faith side by side with the Christians of Damascus, they established law and order, social justice and equality, fundamentals of human rights and security. Such values were not valid during Roman occupation, however, they became highly justified and optimized when the Muslims introduced the Divine teachigns of the Muslim faith.

According to the instructions of Omar ibn Al-Khattab, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah dismissed from his troops those who had come from Iraq with Khalid ibn Al-Waleed to reinforce the Muslims against the Romans at Al-Waquosa on Al-Yarmook, as was ordered by Abu Bakre Al-Siddiq. Abu Ubaydah commissioned Hashem ibn Utbah to command eight thousand men who had come from Iraq including substitutes for those who died; and ordered them to march to Iraq. These men reached Al-Quadissyah on the morning of the second day of battle between the Muslims and the masses of Persian forces. Abu Ubaydah then proceeded with the rest of the Muslim armies to Fihle where Roman legions had gathered to reach considerable strength in the valley of Bissan. Yazied ibn Abu Sufyan was commissioned to command the garisson that remained behind to guard Damascus. When the Muslims arrived near the valley of Bissan, Sherahbyl ibn Hassanah took over the command of Muslim forces, since that was the territory where Sherahbyl should take command according to the initial instructions of Abu Bakre at the start of the Syrian Crusade. Sherahbyl as commander sent a contingent to occupy lake Tabariah, commissioned Khalid ibn Al-Waleed to lead the vanguard of the army, Abu Ubaydah and Amre ibn Al Aas on the flanks, and Dhirar ibn Al-Azwar to lead the cavalry. These forces advanced to cross Al-Yarmook river, Al-Yarmook river, crossed the Ghor Valley to reach Fihle where they remained facing the Roman legions at Bissan. Months before, the Roman legions afraid of Muslim advance, had flooded the area around Fihle with waters from lake Tabariah. By the time the Muslims reached the area, the flooded ground had relatively dried, and the Roman commander thought that he could take the Muslims by surprise attack and defeat them. The events that took place were contrary to his expectations; and the Muslim forces were highly harnessed awaiting for the Roman attack. The Muslim forces were ultimately victorious in this battle, and inflicted very heavy losses in the ranks of the Romans.

Ubaydah ibn Al-Garrah and Khalid ibn Al-Waleed proceeded north to Homs. Sherahbyl and Amre ibn Al Aas advanced from Fihle to Bissan, and Tabariah was still besieged. By that the Muslim forces were stratigically divided into separate divisions. The district of Bissan finally capitulated according to terms of treaty; Tabariah followed on similar

army chiefs; Abu Al-Aawar Al-Sulmy moved at the head of contingents to engage Fihle.

The Muslims reached the lowlands (Ghoutah) of Damascus where the waters and green pastures. They were fascinated and overwhelmed by the splendor beauty of richness of nature. The main city of Damascus was behind strong walls of considerable height and thickness with towers and fortified stations from all sides. Around the walls was a moat flooded with water from the Baraday river that crossed the City of Damascus. Ibn Al-Garrah realized that the only strategy to occupy the city of Damascus was to besiege it in a tight blockade. He occupied the buildings of the lowlands as quarters for his men; and ordered some of his men to garrison the road to Homs, and others to garrison the road to Palestine. By such actions, Ibn Al Garrah settled to prepare for a long siege of Damascus. He instructed his army commanders to surround the city walls and each to take station at one of the gates. Amre ibn Al-Aas was stationed at the Gate of Tawma'a, Shurahbyl ibn Hassanah at the Gate of Faradis, Yazied ibn Abi Sufyan at the Gate of Kissan, Khalid ibn Al-Waleed at the East Gate, and Ibn Al-Garrah at the Gate of Al-Gabiah. The siege of Damascus by Muslim warriors was long and bitter. The Roman high command at Homs sent forces the relieve the siege, but these forces were defeated by Muslims guarding the Damascus Homs road. The siege lasted for seventy days, other narratives mention longer periods of four months. Finally, the city of Damascus surrendered on terms of truce between the inhabitants of the city and Abu Ubaydah ibn al-Garrah as commander of Muslim warriors.

Different chronicles give various versions of how Muslim forces fought their passage into the city under Khalid ibn Al-Waleed through the East gate, while the rest of the city capitulated to ibn Al-Garrah without combat. Inspite of the various narratives in this respect, the final issue of importance was that the Muslims the final issue of importance was that the Muslims occupied the city of Damascus, and that Abu Ubaydah ibn Al-Garrah signed as detailed truce agreement that was arranged and accepted by both parties. By such terms of truce, the inhabitants of Damascus were granted safety of individuals, of property, of churches, of monstaries, and of self rule. The terms of truce included that the inhabitants of Damascus should pay a recompense "Jiziah" for the safety granted, which amounted to one Dinar per capita of population. This artricle of Jiziah was amended by Omar ibn Al-Khattab in a manner that made the "Jiziah" per capita according to the various classes of society, the affluent, the middle class, and the poor class. By the terms of truce, the Muslims settled in Damascus, leaving the social

→

the reign of Abu Bakre, four Mulsim armies were dispatched to these territories, under the command of Ubu Ubaydah ibn Al-Garrah, Iqrima ibn Abi Jahl, Yazied ibn Abi Sufyan, and Amre ibn Al-Aas. These separate armies were confronted with intense massive Roman opposition, which compelled the four armies to come together at Al-Yarmook. The Roman legions prevented the advance of th Muslim consortium, and took positions facing them on the opposite bank of the Al-Yarmook river. The situation remained stagnant without progress. Abu Bakre Al-Siddiq wrote to Khalid ibn Al-Waleed who was at the head of the Muslims warriors in Iraq, to speed to Syria with some of his men, and to command the entire Muslim forces assembling at Al-Yarmook. Another month passed after the arrival of Khalid ibn Al-Waleed to command the Muslims at Al-Yarmook without any military engagement. During that crucial period, Abu Bakre Al-Siddiq had died, and Omar ibn Al-Khattab was chosen to succeed Abu Bakre at the head of the Muslim state.

One of the early warrants of Omar ibn Al-Khattab after his proclamation was the exemption of Khalid ibn Al-Waleed from the Syrian command, and the appointment of Abu Ubaydah ibn Al-Garrah as commander of all Muslim forces in Syria. While Mahmeyah ibn Zeniem and Shaddad ibn Aws were carrying Omar's message from Al-Madinah to ibn Al-Garrah at Al-Yarmook, Khalid was actively preparing to go into battle against the Roman forces. Both messengers arrived at Al-Yarmook on the morning of the battle, and handed the message of Omar ibn Al-Khattab to Abu Ubaydah ibn Al-Garrah who did not disclose the contents of the message except after the Muslim forces ascertained their victory against the Roman Legions. However, other chronicles relate that Ibn Al-Garrah did not disclose the contents of the message except after the capitulation of Damascus, and until then, Ibn Al-Garrah had remained under the command of Khalid ibn Al-Waleed.

Abu Ubaydah wrote to Omar the news of the Muslim triumph at Al-Yarmook, and sent to Al-Madinah one fifth of the spoils of war, according to Islamic Law of Shariah. Abu Ubaydah informed Omar that he intended to advance towards Fihle to pursue the retreating Romans, and leave behind Basheer ibn Saad ibn Ubii Al-Himiary at Al-Yarmook to safeguard Muslim positions there. Omar ibn Al-Khattab wrote to Ibn Al-Garrah instructions to start the major advance towards Damascus, and engage Fihle with contingents who were to operate on a strike and scram strategy. After Damascus surrenders, the Muslim armies should attack Fihle, then move north to Homs. According to the instructions of Omar ibn Al-Khattab, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah moved towards Damascus commanding the bulk of Muslim warriors with Khalid ibn Al-Waleed and other

OMAR IBN AL-KHATTAB

The Triumph at Damascus

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The roots of Muslim dominance in Iraq had become well established and the presitge of governance of the Islamic faith had gained definite ascendancy of eminent stature. The disciplines and reforms of the new administration had legalized a status of social justice, human individual rights and dignity. The despotic anarchy of the Persian occupation of Iraq, and the regnancy of the Sassanian Persian Empire over the Tigress and Euphrates valleys had come to a resolute determined end. The Persian regime in Iraq had been terminated, and the whole country was remoulding itself into a new pattern of life and intellectual ecumenism. The Islamic creed introduced new concepts of belief, new doctrines of life, new values of human existance, new maxims of liberalism liniency and magnanimous social tolerance. The temperament disposition and mental attitude of the population masses was taking a course towards the actuality of objective reasoning. The validity of rational realism was justified by the recognition of Islam and the acceptance and endorsement of its precepts. The objective design purposes of the Iraq crusade had been achieved. The Islamic faith had certainly propagated beyond the confines of the Arab Peninsula; and the juvenile young developing Muslim nation had become protected against Persian aggression.

The imperative dictate mot L'ordre of Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab to the Muslim warriors in Iraq was not to follow the Persians into the vast plains of the Persian inland, and to remain within the confines of the Tigress and Euphrates valleys. The function of Muslim warriors in Iraq was to establish law and order, to maintain self governance for the population, to defend the territories from external aggression, and to help proliferate the doctrines and jurisdiction of the Islamic faith, without compulsion or subjugation.

During the time Muslims were gaining dominance in Iraq, against the tyranny of Persian Empire; Muslims warriors were achieving grand triumphs in Syria, Jordan and Palestine against the pontific sovereignty of the Roman Empire. During

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 62, PART X

SHAWWAL 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab

The Triumph at Damascus.
By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Mankind in the Holy Qur'an

By: Fathy Mahmoud Yousef.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

الأزهر
مجلة شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت: ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٥٠٦

ذو القعدة ١٤١٠ هـ
يونية ١٩٩٠ م
الجزء الحادى عشر
السنة الثانية والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحب الخالص

واسمى الحب حب الله .. سبحانه ... فهو كمال المحبة .

كتب ابن القيم - فى « روضة المحبين » :

«وكمال المحبة هو العبودية ، والذل والخضوع ، والطاعة للمحبوب ، وهو الحق الذى به وله خلقت السموات والأرض والدنيا والآخرة ، قال تعالى :

﴿ وَمَاخَلَقْنَا السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ . . . . ﴾

والحقُّ الذى خُلِقَ به ، ولاجله ، الخلقُ هو عبادة الله - وحده - التى هى كمال محبته والخضوع والذل له .... »(1)

والذين مَنَّ الله عليهم بحبه فسلكوا - مبصرين - طريقهُ ، ومارسوا - مخلصين - اسبابه هم أولياء الله ، لايصرفهم عنه صارف ، وليس يطلبون إلا رضاه ، فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، نَعِمُوا - من بين الْخَلْق - بحب الله لهم ، وغَيْرَتِهِ عليهم حتى لقد أوصى المسلمين بإكرامهم والتعلق بهم وتفضيلهم ، فقال - عز وجل - إرشادا لنا لأداء حقهم فى خطابه لأكمل خلقه محمد - صلى الله عليه وسلم :

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَاتُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف ٢٨ .

فليس ينصرف عن هؤلاء إلا مُعرِض عن حب ربه ، مُقْبل على الدنيا وزينتها شَغِفٌ بهواه مُدَلَّهٌ بشيطانه مُفْرِطٌ في ذنبه .

وليس كذلك المُحِبُّونَ اللهَ .

إنهم مقبلون على ربهم بطاعته ، ودوام عبوديته ، معرضون ـ من أجله ـ عن الكافرين والمشركين والمنافقين والمستهزئين والجاهلين ، فأولئك ـ جميعا ـ فريق حَادَّ اللهَ وعَادَاهُ فعاداهم،وتَجَنَّبهم مَنْ أحبَّ اللهَ ، قال تعالى :

﴿لَّاتَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾المجادلة ٢٢ .

فما بالك بمن اتخذهم أولياء ، وطمع منهم في نُصْرَةٍ ، أو إِقَالَةٍ من عَثْرَةٍ .

إنه ـ إذاً ـ مثلهم في الوِزْر :

﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا . وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾النساء ١٣٩ ـ ١٤٠ .

والمحبون الله يعلمون أنه لاخير في هذه الفرق فإن أهلها ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم ﴿لَايَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَاذِمَّةً﴾ التوبة ٨ ـ ١٠

لذا جاءت آيات الكتاب العزيز مرشدة هادية توضح ماينبغي من سلوك نحوهم ، فقال تعالى :

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا . إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء ١٤٤ ـ ١٤٥

وقال ـ تعالى ـ في المنافقين :

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَافِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ النساء ٦٣ .

فأما المستهزئون فهم أعداء هذا الدين المنطوون على نفاق ؛ قال ـ تعالى ـ في شأن استهزائهم :

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لَاتَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ التوبة ٦٥ ـ ٦٦ .

فَلْيَحْذر مُسْلمٌ أن يلهو بشيء من الكتاب العزيز ، أو السنة الشريفة كما يفعل بعض « أهل الفن » ..

فهذا حكم الله نسأل الله ـ تعالى ـ التوبة لنا جميعا . قال ـ سبحانه :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الأنعام ٦٨

وقال ـ عز من قائل : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾الأعراف ١٩٩ .

﴿فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾النجم ٢٩ .

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك ، وحب عمل يقربنا إليك .

وصل اللهم وسلم وبارك على مصطفاك وخير خلقك محمد خاتم النبيين والمرسلين وسلم تسليما .

د. علي أحمد الخطيب

(١) ص ٥٩ ـ ٦١ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت

مع الإمام الأكبر

الحاج منحة زبانية

حديث فضيلة الإمام الأكبر
إلى "مجلة التضامن الإسلامي"

الحج منحة ربانية

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا الإنسان الذى استخلفه الله في الارض ليعمرها بالعبادة والعمل ، العبادة للذى خلقه وسواه وكرمه وعدله فى اى صورة ما شاء ركبه ، لم يخلقه مكبا على وجهه او زاحفا على بطنه او من ذوات الاربع ، وإنما صوره منتصب القامة عالى الهامة ، مزودا بالعقل مميزا به عن سائر المخلوقات التى طوعها لخدمته ، تحمل اثقاله ، يستخدمها فى زراعته وفى صناعته ومنها غذاؤه وكساؤه .

ولقد أتم الله عليه نعمته فكلفه بالعبادات التى تهذب نفسه وتنمى عقله وفكره ، ويروض بها سلوكه ويقوم معوجه ويستديم بها المودة فى مجتمعه ، فالعبادات التى شرعها الله للناس كان من أبرز أهدافها ترويض المسلمين على الاجتماع والتلاقى فى ظل الرحمن ، تعويدا لهم على ضم الصفوف واتحاد الكلمة وتجاوز أسباب الخلف والاختلاف ونزوات التمزق والشقاق .

ومن هذه العبادات فريضة الحج ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ هذه الفريضة تهدف إلى معان سامية ، وتدعو إلى التقاء القلوب ، واتحاد الأفئدة ، وتوثيق الروابط وجمع كلمة المسلمين الذين يتوافدون من مشارق الأرض ومغاربها استجابة لأمر الله ونزولا على حكمه ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ .

وهاهى وفود المسلمين تترى إلى بيت الله الحرام تجمعهم غاية واحدة ويسعون إلى هدف واحد هو عبادة الله سبحانه استجابة لدعوته ، يسارعون إلى أداء المناسك متجردين من زينة الحياة الدنيا من فاخر الملابس وطيب الطعام ولذة الراحة ، يرجون رحمة الله ، إنهم جاءوا شعثا غبرا يبسطون أيديهم وأرديتهم على عرفات داعين تلهج ألسنتهم بالذكر وقلوبهم مليئة بالشكر لله ، الذى أنعم عليهم بأداء هذه الفريضة وزيارة بيته الحرام ، يعلمون أن فى الحج حرمتين : حرمة الزمان ، وحرمة المكان .

وبهما يقوى شعور المسلم بحرمة هذا الركن من أركان الإسلام : الحج ، فيصبح المسلم ويمسى مرهف الحس قوى النفس ، كأنما يتحرك بين يدى ربه ، أنى رحل كان فى طاعة ، يحاذر أن يعصى وهو فى الحرم وفى الأشهر الحرم ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ وحرمة المكان ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

لما كانت هذه الفريضة تؤدى فى زمان له حرمة ومكان له حرمة كانت المعصية فيهما أغلظ وأشد ، بل

لقد ذهب فريق من العلماء إلى أن مجرد إرادة المعصية فى هذه الرحلة الربانية أغلظ وأشد منها إذا وقعت فى غير هذا المكان وذات الزمان يقول الله سبحانه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

فهل رأت الدنيا أمانا فى الزمان والمكان وتدريبا عمليا على الاستقامة كهذا الذى صنعه الإسلام فى فريضة الحج .

فى الحج استشعار القلوب الطمأنينة والصفاء والنقاء والتخلى عن الحقد والبغض والحسد لأنها قد اجتمعت لعبادة جماعية فى مؤتمر عام يتساوى فيه الحجاج فى لباسهم وطوافهم وسعيهم وتجمعاتهم وابتهالاتهم وخشوعهم وخضوعهم ودعائهم لربهم . والله أكرم من أن يردهم خائبين .

روى ابن ماجه بسنده أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال ـ :

(الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ، إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوا استجيب لهم وأن شفعوا شفعوا) .

ويقول الله سبحانه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .

أليس الحج بهذا وغيره من المقاصد والأهداف منحة ربانية ومدرسة روحانية تصفو فيها القلوب وتتخلص من أدران الحياة ؟

وأليس الحجاج وفود الرحمن يتعاونون على البر والطاعة ويتعارفون ، ويتوادون ويتحابون مع بعد الأوطان واختلاف الألوان واللغات .

أليس الحج موسما لتنمية الصلات وتوثيق الروابط بين شعوب المسلمين وفيه مصلحة للفرد ولجماعة المسلمين ؟ هلا أخذ المسلمون من هذه الفريضة ماترمز إليه فى مناسكها ؟ فالإحرام واللباس والتحركات الواحدة يعنى كل هذا وحدة المصير للأمة ، والطواف حول الكعبة يعنى إلغاء كل مايكون من محاور وجماعات وتوجهات والعكوف على محور واحد هو شرع الله رب هذا البيت الذى شرع الطواف حوله ، كما شرع التوجه إليه فى الصلاة قبلة لكافة المسلمين توحيدا وتلاقيا على موقع واحد من أهل ملة الإسلام كما اتحدت عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادة الصلاة وتلك ميزتهم عمن سواهم .

إن من مقاصد الحج وأهدافه تحقيق الوجود الإسلامى الموحد وإظهار قوة المسلمين ، فهل لهم أن يستفيدوا من هذه العبادة فى مواجهة ما أحاط بهم وأن يكونوا صفا واحداً كالبنيان المرصوص : اللهم اهد المسلمين إلى صراطك المستقيم واجمع كلمتهم وكن لهم ولاتكن عليهم فضلا منك ورحمة وانفع الامة بهذه الدورة التدريبية فى الحج لتجتمع كلمتها ويشتد ساعدها وتسارع إلى ضبط النفس وتتسلح بالصبر وبالعفو حتى تواجه ماحاق بها فى هذا العصر وتجمعاته المناوئة لهذه الأمة .

إن الحج فريضة يؤاخذ الله فيها بمجرد : الهم ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : (لو أن رجلا بِعَدَن هم بأن يعمل سيئة عند البيت أذاقه الله عذابا أليما) .

فكونوا أيها الحجاج على حذر من أية خطيئة وعليكم أن تتوخوا الطاعة ولاء لهذا البيت وحفاظا على ما أنعم الله به عليكم .

ففى الحج منافع ليست مقروءة فى كتاب ولكنها ممارسة فى واقع العمل الصالح الذى تهدونه إلى هذا المقام ، وليست المنافع دينية فحسب ولكنها شاملة للدين وللدنيا رحمة من الله وتوسعة على عباده .

وفى قول الله سبحانه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ فقه التدريب على الأعمال ووجوبه ضمانا لإحسانها وأدائها على وجهها سواء كانت للدين أو الدنيا . ولعلنا فى هذا نذكر من الآثار الكريمة للتدريب . (صلوا كما رأيتمونى أصلى) وفى الحج : (خذوا عنى مناسككم) .

مسارات السلوك فى الحج

فى موسم الحج ينبغى ان نتذاكر أدب السلوك السوى الذى شرعه الله ودعا إليه حتى يستقيم أمر المسلمين .

وللسلوك القويم مسارات تدعو بذاتها روادها إلى دروبها المعبدة الموصلة إلى رضا الله ونوال الحسنيين ، الاستقامة فى الدين والدنيا وفى إيجاز نرتاد بعض هذه المسارات .

فهذا الأمن المكانى للحج هبة من الله ومنحة لزوار بيته يشير إليه قول الله سبحانه فى سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى . . ﴾ .

هذا الأمن أساس للاستقرار النفسى وقاعدة للاستمرار فى العبادة وتجويدها بالإخلاص والإنابة ، وقد ارتبطت العقيدة بالمكان : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ .

وأول مسارات السلوك ذلك الإحرام ومحظوراته حيث به يتغير ما اعتاده المسلم والمسلمة فى حياته اليومية من لباس ورياش وأحاديث إلى تجرد من ذلك كله وتسربل بسواتر للجسد خلصت من المخيط ومن كل ما يصنعه الإنسان للإنسان من تجميل وزينة .

إن المسلم حين يتجرد مما اعتاده يكون قد انخلع جسدا ونفسا ، ظاهرا وباطنا مما ارتبط به فى حياته اليومية من الشواغل البدنية والنفسية وتفرغ لهذه العبادة : الحج ومناسكه ، هاهو يلبى ، يكبر ويهلل ، هاهو يتلو القرآن ويعرض نفسه وأعماله وسلوكه على آياته حتى يستبين درجته فى الطاعة لله .

هاهو يقاوم نزوات النفس ونزغات الشيطان ، فيمسك اللسان عما حرم الله ويغض البصر امتثالا لأمر الله ، ويملأ البصر والبصيرة بحرم الله ، هاهو المسلم المحرم قد نسى أو تشاغل بحاضره مع ربه عما انشغل به من مال وولد ، فحصر فكره وجهده وحاسب نفسه حتى لا يقع فى محظور أو يأتى عملا منكورا ، إنه قد استمع إلى قول الله سبحانه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . فاستقرت نفسه بين جنبيه ، فقد ضمن الله زاده وريه وطهوره ، فما عليه إلا أن ينصرف إلى هذه المهمة : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ .

احرام متواصل يذكر الإنسان بمآله ، فيخشع منه القلب ويقشعر البدن ، وتنصهر الذنوب وتمحى ، ويتخلص من عقدة الخطايا والذنوب والآثام : (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

إن الإحرام وما يتبعه من انصهار وإخلاص وانصراف إلى العبادة كل العبادة مسار مستقيم نحو الأمن النفسى للفرد المسلم الذى ارتحل مهاجرا إلى الله مستجيبا دعوته ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ .

هذه الهجرة إلى الله تتوافر بها كل مقومات الأمان لنفس المسلم واطمئنانه حيث يتخلص من القلق والتوتر الذى عجزت عن معالجته ووقف آثاره ، اجتهادات العلم المعاصر وعقاقيره ، ولكنه الله الذى خلق فسوى شرع هذا الحج عبادة ورياضة جسدية ونفسية قوامها النية : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى ..) والاخلاص والتجرد لهذه العبادة .

ثم هذه الإخوة الإسلامية التى تتجلى فى هذه الجموع التى حشدت ليوم الحج الأكبر من الذى

ناداها ؟ ومن الذى هداها ؟ ومن الذى حركها من مأواها هذه الحشود المختلفة لونا ولسانا ولكنها تنشد رضا الله الواحد الأحد الذى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

إنها قد استمرات وعورة الطريق مهما كانت الوسيلة ، وتعالت على كل العوائق والموانع لتنعم بالمثول بين يدى الله فى حرمه تطوف وتسعى كما أمر ، وتلبى وتكبر وتهلل تخلصا مما ران على القلوب من قسوة الحياة ومتاعبها ، وإخلاصا لله ولدينه وشكرا وحمدا له سبحانه على هدايته إلى أداء هذه الفريضة ـ الحج ـ

إن السلوك فى الحج هو الثمرة الطيبة لهذه العبادة ، إذ السلوك القويم ما هو إلا تلك المعانى السامية التى ينبغى أن تظهر باعتبارها المقاصد العظمى لهذه الشعيرة والتى رغب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحرص عليها والبعد عن خبائث السلوك ذلك قوله ـ صلى الله عليه وسلم : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

وهذا مصداق قول الله سبحانه : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

ذلك تأصيل من الله ورسوله لمسارات السلوك السوى فى الحج ومن مقتضى هذا أن يباعد الحجيج بين أنفسهم وبين الرفث والفسوق والجدال فى مسالك هذه العبادة ، إذ كل أولئك من مدمرات مهلكات ، مثيرات لنوازع الشرور التى غاضت حين تنادت الانفس المؤمنة إلى اللقاء فى حرم الله الآمن تعبده لا تشرك به أحدا ، وفى رحابه تشعر بالأخوة وتصر على تقوية أواصرها ، ولاتبددها بالجدال وبالرفث وبالفسوق .

إن مسارات السلوك فى الحج إذا استقامت على سنن الله ورسوله هديت إلى وعى أخلاقى سليم ليس فحسب فى مدة الحج وإنما صار هذا عرفا قويما وعادة مستقيمة وكسبا محمودا ثم تخلياً عن منكرات السلوك التى لايخلو منها مجتمع ، فما بالنا بمجتمع الحج الذى توافدت إليه أجناس متباينة العادات والأعراف وإن جمعها الإسلام فى صلاته وصيامه وزكاته وحجه وفى ظل كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم .

إن هذا الجمع ـ ولا شك جاء مهاجرا إلى الله وفى مرضاته ـ ينأى عن كل قبيح من الفعال والأقوال ، وهو بهذا ينكر على أولئك الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ؟ فينكر المزاحمة فى هذه البقاع المقدسة ، تلك المزاحمة المتعمدة من قبل البعض الذى لا يبالى بما يلحق الآخرين من أذى وضرر لاسيما الضعفاء كالنساء والأولاد والمسنين ، وقد تحتمل المزاحمة الفردية ، لأن آثارها محدودة ولكن المزاحمة الجماعية التى تقوم بها بعض الجماعات باندفاع رهيب مؤذ وغير متناسب مع جلال المكان والزمان والعبادة : ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ . وأى فسوق بعد هذا التدافع بالمناكب الذى يتنافى مع مايجب أن يكون عليه الحجيج من خشوع وخضوع وذكر وحمد وشكر ، إذ هم فى الطواف وفى السعى ، وفى الرمى فى عبادات ومناسك كالشأن فى الصلاة ..

إن المسلم حين أحرم بالحج حرم على نفسه كل موبقة تعود به إلى ماقبل الإحرام فليتعاون الحجاج جميعا على أداء هذه المناسك وهم رحماء متراحمون وليعملوا بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف) .. وفى نهى الله ورسوله

←

عن الرفث والفسوق والجدال فى الحج دعوة إلى الامتناع فى الحج عن مزاولة ماعتاده الناس فى حياتهم اليومية من سباب وشتائم وتنابز بالألقاب مع من تعرف ومن لاتعرف ، الأمر الذى يودى بالعلاقات الأخوية التى من مقاصد الحج التمكين لها بين المسلمين ، وقد تكون الدواعى لهذه الآثام من توافه الافعال وسواقط الاقوال .

فليأخذ الحجيج بآداب الإسلام وسلوكياته .

فلا سباب ولا شتائم فإن هذا من الفسوق كما جاء فى الحديث الشريف : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

ولاتنابز بالألقاب فقد اعتبره الله فى كتابه فسوقا : ﴿ وَلَاتَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ﴾ .

ولاتحاسد ولا تباغض ولاتدابر ففى الحديث الشريف : (لاتحاسدوا ولاتباغضوا ولا تناجشوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا) ولا انانية ولاشح بين المسلمين ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

ولاكذب ولاخداع ولاغش ولاشهادة زور فإن كل أولئك مما حرمه الإسلام فكيف به بين المهاجرين إلى الله ورسوله فى رحلة الحج ؟

إن وقت هذه الرحلة يجب أن يكون خالصا لله سبحانه يستثمر فى الصلاة والدعاء وتلاوة القرآن وذكر الله والتقرب إليه ، لاسيما والعبادة فى هذه الأماكن جزيلة العطاء من الله سبحانه ، فصلاة الجماعة فى المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فى غيره وفى المسجد النبوى تعدل ألف صلاة فأين الحجاج من هذه الميزات والحرص عليها بدلا من اللغو والغيبة والنميمة والسعى بالفساد فى الأرض .

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُوْلِى الأَلْبَابِ ﴾ .

ولعل من السلوك القويم أن يحرص الحجيج على طهارة أماكن الشعائر فإنها أماكن عبادة لا سيما وقد أمر الله إبراهيم عليه السلام بتطهير البيت فقال : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ .

فكيف يقدم بعض الحجاج على تدنيس البيت وحرمه وسائر أماكن المناسك دون حياء من الله ولا من الناس ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ إن الاقدام على قضاء الحاجة والتبول فى تلك الأماكن وحولها بل وفى الشوارع والطرق العامة خروج وهتك لحرمات الله ونقض لأوامر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى آدابه ووصاياه لأمته فقد قال « اتقوا اللاعنين » قالوا وما اللاعنان يارسول الله . قال : « الذى يتخلى فى طريق الناس وفى ظلهم » وفى رواية اتقوا الملاعن الثلاثة : (البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل) .

أليس هذا من سوء الفعال التى ينبغى ألا تصدر ممن أووا إلى حرم الله واستجابة لدعوته ؟ أليس هذا منكرا وانتهاكا لحرمات الله ، وافسادا فى الأرض ومضارة للناس أصابهم بالنجس وفعل سوء يتنافى مع وصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قوله : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) .

هانحن فى الأشهر الحرم فى الأشهر المعلومات للحج وهذا توضيح لمسارات السلوك الحميد كما رسم الإسلام فى القرآن الكريم وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبضدها تتميز الأشياء ، فلعل من تهيأ لأداء هذه الشعيرة أن يتزود لها وخير الزاد التقوى ..

حديث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

إلى مجلة التضامن الإسلامى

أجرى الحديث : الأستاذ / توفيق عمر حلوانى

● وصف الغلو بالتطرف أمر غير محمود وهذه نصيحتى للمتغالين فى الدين .

● ليس من مهام المجلس الاسلامى العالمى للدعوة والإغاثة توحيد ميزانيات المنظمات العاملة ولكن التنسيق بين جهودها .

● نعم يوجد تزاحم على الأضواء فى العمل الاسلامى وفى ذلك مفاسد ظاهرة .

● بالقليل .. يمكن للدعاة المسلمين مواجهة جحافل المنصرين .

● لابد من تطوير وسائل الدعوة .

● ليس صحيحا أن الأزهر قد قلل كم المواد الدينية وما دار حول الموضوع يتسم بالتسرع .

● كل المشروعات الورقية التى تصدر عن المصارف مشوبة بالربا .

سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المسلمين فى العصر الحديث .. وهو رجل دعوة متمكن وله نشاط ممىز فى مجال الدعوة إلى الله والمشاركة الفعالة فى مناقشة وبحث وتبنى قضايا المسلمين المعاصرة ..

ورغبة من مجلة « التضامن الإسلامى » فى إلقاء الضوء على آراء وأفكار سماحته حول العديد من القضايا الإسلامية الهامة .. فقد كان لنا معه هذا اللقاء الذى نأمل أن يكون فيه ما يهم قراءنا الكرام ويفيدهم .

« مجلة التضامن الإسلامى » مجلة إسلامية شهرية تصدرها وزارة الحج والأوقاف بمكة المكرمة .

رجب عام ١٤١٠ هـ .. فبراير ١٩٩٠ م

← حديث فضيلة الإمام الأكبر الى "مجلة التضامن"

● فضيلة الشيخ :

صحبت الصحوة الإسلامية التى يشهدها العالم الإسلامى موجات من التطرف والغلو فى الدين استغلها بعض اعداء الإسلام فى تشويه صورة العالم الإسلامى .

كيف يرى فضيلتكم الوسائل التى يمكن بها توجيه الحماس الديني لدى الشباب ليكون فى خدمة الصحوة الإسلامية ؟

الإســـلام وســـطاً

ـــ أرى أنه لا خطر فى أن تظهر فئة من الناس مغالية فى الدين ، فتلك عادة جرت فى الشعوب جميعاً ، وفى تاريخ الإسلام .. ولكن وصف هذا الغلو بالتطرف أمر غير محمود ، فالتطرف معناه : الانحراف عن الدين ، وهؤلاء المتغالون لا يُعتبرون كذلك ، وما يؤخذ عليهم أن يقصروا ذلك على أنفسهم وأن يتركوا الآخرين بحريتهم فى اتباعهم أو الإعراض عنهم ، لأن أغلبية المسلمين لا يرون الغلو فى الدين ، لأن الإسلام جاء وسطاً بين الأديان جميعاً فيه كل التيسير ، وليس فيه غلو .. ونحن جميعاً نذكر قصة هؤلاء الثلاثة من الصحابة رضوان الله عليهم الذين ذهبوا إلى بيوت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتساءلون عن عمله ، فلما علموا بعمله تقالوه (أى عدوه قليلاً) ثم اعتذروا عن ذلك فقالوا ما لنا وله ، لقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه .. وقال أحدهم : أما أنا فأقوم الليل ولا أنام . وقال الآخر : إننى أصوم ولا افطر وقال الثالث : إنى لا أتزوج النساء .. فلما علم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحديثهم قال لهم أنتم الذين قلتم البارحة كيت وكيت أو كذا وكذا .

قال أما أنا : فأصوم وأفطر وأنام وأقوم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

فنصيحتى أولاً لهؤلاء المتغالين فى الدين أن يفكروا كثيراً قبل أن يفرضوا آراءهم على غيرهم . وأن يعلموا أن ذلك ليس من الإسلام فى شىء ، وأن الإسلام جاء وسطاً ميسراً لا يكلف الله نفساً إلا وسعها كما قال الله تعالى .

والتطرف بالمعنى الذى ساد بين المسلمين فأشاعوا ذلك عن أنفسهم وغالوا فيه ، ولكن أرى أن ذلك لا يدخل فى التطرف ؛ لأن التطرف فى مفهومى انحراف عن الدين .

● **يراس فضيلتكم المجلس الإسلامى العالمى للإغاثة والدعوة الذى يهدف إلى التنسيق بين مختلف المنظمات العاملة فى هذا المجال وتوحيد جهودها المبعثرة حالياً .**

ماالخطوات التى حققها هذا المجلس مع العلم انه لم يتم حتى الآن حسب علمنا توحيد ميزانية منظمات الدعوة والإغاثة .

ليس من مهامنا

ـ أولاً أسارع فأقول ليس من مهمة المجلس توحيد الميزانيات للهيئات فى ميزانية واحدة ، فالمجلس مهمته الأصلية والأساسية التنسيق بين الجهود المبذولة سواء كانت جهوداً فى المعونات المالية أم جهوداً فى عمل الدعوة وما تتطلبه من أموال أيضاً ، لكن كل هيئة محتفظة بشخصيتها وذاتيتها وميزانيتها ، فالمجلس ـ أكرر مرة أخرى ـ أن مهمته الأصلية والأولى تنسيق هذه الجهود المبعثرة ـ كما جاء فى السؤال ـ لتؤدى عملاً مثمراً بنتيجة نافعة ، ولا تترك فراغاً فى الجهات والجبهات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامى ، وأعتقد أن المجلس ـ وهو فى عامه الثانى ولما تكتمل له ميزانية ـ يستطيع أن يزاول مهمته فيها ومازال يقوم فى أعماله على اشتراك بعض الهيئات وليس الكل فإن كثيراً من الهيئات المنظمة لم تسارع بعد إلى سداد اشتراكاتها وإنما هناك عدد قليل من الهيئات التى سارعت إلى سداد اشتراكاتها بل وتتحمل كثيراً من النفقات الخاصة بالمجلس هذا .

والمأمول من هذا المجلس أن يكون مرشداً وموجهاً لجهود الهيئات فى الدعوة وفى التعليم وفى التعمير ، والإغاثة عليها دور كبير جداً فى ذاتها ، والمجلس من صلاحياته أن يتعرف على حاجات الشعوب الإسلامية فى كافة مايدخل تحت عنوان الدعوة والإغاثة ، ولايزال المجلس يتحرى أين توجه جهود هذه الهيئات ، وقد بدأ فعلاً التعاون بين كثير من هيئاته فى العمل الإسلامى فى أفريقيا وفى غيرها من حيث التعليم ومن حيث الإغاثة ، ونأمل أن يزداد هذا العمل الذى تقوم به الهيئات من خلال المجلس وبتوجيه حتى تؤتى الثمرة وحتى نرى المجلس كتلك الهيئات الدولية المسيطرة على بعض الناس أو بعض الفئات فى العالم .

● **قلت : الصحافة تقول إن هناك مزاحمة على الأضواء يا فضيلة الشيخ ؟**

هـذا صحيــح

ـ لذلك يرى المجلس أن عمله لا ينبغى أن يكون تحت الأضواء لأن الأضواء كما هى مثيرة هى مفسدة أو قد تفسده ، وعمل المجلس وعمل الخير ـ دائماً ـ سواء كان دعوة أم تعليما أم إغاثة ينبغى ألا يكون فى نطاق السرية والكتمان لأنه عمل لابد أن يظهر ، ولكن لاينبغى أن يقع العمل أو يتم ثم يعلن عنه ، لأن القول بدون عمل إثم فى الإسلام ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

● **ذكرت بعض الأنباء ان مجلس الكنائس العالمى قد رصد مبلغ ٦ مليارات دولار لشراء بعض الأقمار الصناعية لاستخدامها كمحطة للإذاعة والتليفزيون بقصد تنشيط أعمال التنصير واستخدام وسائل اتصال حديثة لإنجاح مخططات المنصرين داخل دول العالم الثالث .. كيف يواجه رجال الدعوة بإمكاناتهم المحدودة سواء على مستوى الحكومات او الأفراد هذه الحملة الشرسة ؟**

←

يجب ان نتضامن

● القليل في أيدي رجال الدعوة الإسلامية كفيل بالحفاظ على إسلام المسلمين وتثبيتهم وتصحيح مفاهيمهم ، ولكن هذا لا يمنع أن يتضامن المسلمون فى مواجهة هذه الأعباء الجديدة ، فإن العالم يموج بالحركة والنشاط وربما فى مستقبل الأيام لم تعد الحروب حروباً عسكرية بقدر ما هى حروب فكرية ومذاهب ، وأعتقد أن التنافس بين المذاهب وبين النظريات أمر سيسود العالم سواء في الناحية الاجتماعية أم الدينية أم الاقتصادية ، لأن الكل أصبح يقدر أضرار الحروب وأعباءها ، وإن كان التنافس فى هذه الميادين يحتاج إلى نفقات ولكنها نفقات لايصل عبئها إلى أنهار الدماء التى تسيل فى الحروب .

اجتماع كلمة المسلمين ووحدة صفوفهم كأمة لها دين ولها أصول تجمعها تلك الأصول التى تتمثل فى قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا »[1] وذلك الوصف أو التشخيص إذا جاز هذا التعبير الذى جاء فى حديث رسول الله ﷺ « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »[2] على المسلمين بهذا الوصف الذى وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام كأمة ولا أقول كدولة ـ بل كأمة ـ أن تكون كالجسد الواحد ترعى شئونها بهذا الاعتبار فتحافظ على دينها وعلى أرضها وعلى عرضها وعلى شعوبها أيا كانت كثيرة أو قليلة هذا ما ينبغى أن تكون عليه أمة الإسلام لتحمي نفسها فى معترك الحياة وفى التطورات المنتظرة والمترقبة فى هذا العالم الذى تتنازعه وتتنازع السيطرة فيه كثير من العناصر ذات الشوكة الفكرية والمالية ، والمسلمون لا يقلون فى الأمرين عن غيرهم ، ولكن جهودهم موزعة ومشتتة وليسوا على قلب رجل واحد ، وهذا ما يدعو إليه الأزهر وما تدعو إليه كل الهيئات الإسلامية ويجب أن تتضامن هذه الهيئات الإسلامية جميعاً على اختلاف مقاصدها واغراضها لتتجمع كلمة الأمة ، ولا أقصد كلمة الشعوب فحسب ولكن كلمة الشعوب وحكامها على اختلاف مستوياتهم إذا انتظم الجميع فى عقد واحد ـ بقدر المستطاع ـ وأحسوا بأنهم أمة هي الأمة المختارة للدين الذى ارتضاه الله للناس جميعاً ديناً خاتماً وشريعة خاتمة جاء بها نبى هو خاتم النبيين والمرسلين عليه الصلاة والسلام ... إذا فهموا ذلك واقنعوا أنفسهم به وأزاحوا كافة العقبات والمعوقات فلا شك أنه سيكون لهم وضع متميز تحت الشمس .

---

(١) رواه البخارى

(٢) رواه مسلم .

● فضيلة الشيخ : أساليب الدعاة لم تواكب العصر بعكس المنصرين الذين ينشرون دعوتهم أو دينهم تحت غطاء إنسانى دائماً ؟

هذا مانسعى إليه

● أعتقد أن تطور وسائل الدعوة أو تغير الأساليب أمر واجب ولابد أن يهتم به القائمون على الدعوة ، ومن هنا كان المجلس (مجلس الدعوة والإغاثة) جمع فى عنوانه أمرين هما الدعوة والإغاثة لأن الاثنين متلازمان ، فالدعوة تحتاج إلى المال لتطوير الأساليب ، وتغيرها يحتاج إلى المال ، وهذا مايسعى المجلس إليه ، وهو أن تتكامل الهيئات الإسلامية ، فالهيئات التى من مقاصدها وأهدافها جمع الأموال من المسلمين وتوزيعها فى مصارفها وأبوابها وتغير أساليب الدعوة لتوافق العصر وأساليبه .

أعتقد أن الشعوب وكل الجهات فى جملتها تقوم بالدعوة وبالإغاثة ولكن كل فى نطاقه ، وكما قلت إن مهمة المجلس التكامل بين هذه الهيئات فهناك فى الكويت وفى الإمارات وفي جهات كثيرة تقوم بأدوار حميدة وهى ليست فى الضوء كما يقال ، إما لأن الجهود محدودة وإما أنها لا تسلط على نفسها الضوء ، لكن الأمل أن تتلاقى جهود الهيئات وأن تأخذ بأساليب العصر فى أمورها .

● معهد الدراسات الإسلامية الذى له صلة بالأزهر يقبل طلاب الدراسات العليا وموقف الحاصلين على الدبلوم متارجح كما يقال من ناحية الإشراف العلمى ، ماهو تعليق فضيلتكم على ذلك ؟

الأمر لوزارة التعليم

- الواقع أن معهد الدراسات الإسلامية يتبع جمعية اسمها جمعية (الدراسات الإسلامية) وهى جمعية خاصة تشرف عليها وزارة التعليم العالى ، وقد نشأ المعهد فى أحضان هذه الجمعية كمعهد تثقيفي يعطى دبلوماً وماجستير وصلته بوزارة التعليم العالى أكبر من صلته بالأزهر ، لأن صلته بالأزهر متمثلة فى أن كثرة المحاضرين فيه من الأزهر بجوار الجامعة الأخرى فمشكلة الاعتراف به أو بمؤهلاته أمر يتبع وزارة التعليم باعتبارها المشرفة على هذا المعهد ووزير التعليم هو الذى يباشر مهامه أو مسئوليته من حيث منح الشهادات ومن حيث الإشراف على إدارته وعلى ماليته ، والأمر فيما أعلم وبوصفى أحد المحاضرين فيه في طريق الحل بين إدارة مجلس إدارة المعهد والجمعية وبين وزارة التعليم العالى .

● بالنسبة للأزهر يقال إنه بدأ فى تقليل كم مناهج المواد الدينية أو المواد الفقهية ما تعليق فضيلتكم على هذا ؟

التغير كان فى الخطط

- هذا فهم غير صحيح لتعديل المناهج والبرامج وليس إطلاقاً تعديلاً فى خطته أو فى برامجه ، فهم غير صحيح وربما يكون فى بعض الأحيان متسرعاً لم يحدث هذا إطلاقاً وما حدث هو تغيير فى الخطط بمعنى زيادة فى الحصص ، الموضوع الذى أثير كان فى المرحلة المتوسطة التى تسمى الاعدادية وفيما يسمى بالنصوص من القرآن والسنة فضمت النصوص من القرآن والسنة إلى النصوص من النثر ومن الشعر لتكون مادة واحدة ، وجعلت حصصه لتحفيظ القرآن الكريم .

فهذه الأقوال أخذها بعض الناس متسرعين فيما نشروا وفيما يقولون وإن بعض الصحف أو الصحفيين يجرون وراء الإثارة فقط ، فليس هناك إطلاقاً أى إخلال بمهمة الأزهر الأصلية ، ولكن الأزهر يحرص على أن يتهيأ طلابه فى الدراسة قبل الجامعية لأن يلتحقوا بصفوف الدراسات العالية فى جامعة الأزهر .

● ولكن ما اسباب عدم تقرير اجزاء القرآن الكريم على جميع الطلاب ؟

سيحفظون القرآن

- نحن بدأنا فى العام الماضى وضع تعديل فى الخطة بعد أن كان مقرراً على الطلاب أن يحفظوا عشرين جزءاً فى القسم الابتدائى ثم يستكملوا الدراسة فى الثانوى ، عدلنا خطة الابتدائى نهائياً ليحفظ الطالب القرآن الكريم كله فى الابتدائى ، ونفذت هذه الخطة من العام الماضى ونحن نتابع تنفيذها وفرغنا الطلاب فى القسم الابتدائى من المواد التى لاتخدم الخطة ـ ويكاد يعتبر المنهج كله يخص حفظ القرآن بالإضافة إلى تعليم القراءة والكتابة والحساب والخط والإملاء وبعض المعلومات المعرفية التى تؤهله لتلقى معلومات أوفى فى الاعدادية وفيما بعد .

فالأزهر متجه الآن إلى أن يفرغ القسم الابتدائى لحفظ القرآن الكريم فقط لأن الأزهر فى تاريخه القديم كان كل طلبته المبتدئين يلحقون بما يسمى بالكتاتيب يحفظون القرآن ولديهم المعلومات العامة كالكتابة والقراءة والخط والإملاء والحساب إلى الدرجة التى تؤهله ليلتحق به ، ما يوجد فى مراحل الابتدائى قبل الجامعة ابتدائى واعدادى وثانوى ، كان ابتدائى وثانوى فقط

الابتدائى كان أربع سنوات والثانوى خمس سنوات وثانوى أربع سنين)نريد أن نستثمر ست سنوات من عمر الطالب ليحفظ القرآن ، ولا شك أن الحفظ فى مثل هذه السن أمر حكيم لأن الطالب يدخل ست سنين ، انتهى من الابتدائى فى سن الثانية عشرة ، الحفظ فى هذه السن أيسر على الطفل أو الطالب ، فيما بعد إذا شغل بمواد علمية أخرى ، فالأزهر حريص على تحفيظ القرآن وعلى أن يخرج العلماء أياً كان تخصصه سواء كان عالماً فى اللغة أو فى الشريعة أو فى أصول الدين أو فى الطب أو فى العلوم ما دام ابتدأ التعليم فى الأزهر عليه أن يكون حافظا للقرآن الكريم .

● تحدثتم فضيلتكم عن الصحافة والصحفيين الا تعتقد فضيلتكم بان الصحافة الحزبية قد تؤثر على مسيرة الأزهر ؟

الأزهر فوق كل الحزبيات

ـ اطلاقاً الأزهر لا علاقة له بالأحزاب ، فالأزهر بالنسبة لتقسيم الجبهات فى مصر مرفق قومى ، اى أنه فوق كل الحزبيات ولاينغمس فى الحزبيات إطلاقاً وله مهمة يقوم بها منذ ألف عام والأزهر حريص على استمراره .

● بالنسبة لشهادات الاستثمار قيل عنها ما قيل تحليلاً وتحريماً فبعض العلماء حللوا ذلك وبعضهم حرموه فاصبح الإنسان المسلم بين الشك واليقين !! ماالراى الشرعى الذي اجمع عليه الفقهاء بغض النظر عن المذاهب ؟

● الأمر كله يعود إلى ما مفهوم الربا ؟ ثم مافروع شهادات الاستثمار ؟ أو أى شهادات أخرى تصدر ؟ إنما تعرض على القواعد الشرعية التى انتهى إليها العلماء من قديم والتى استنبطت من القرآن الكريم والسنة ، وهو أن الربا كأصل محرم بنوعيه ربا الزيادة وربا النسيئة هذه الشهادات التى حددت فوائدها سلفاً تعتبر قروضاً والفائدة والقروض بفائدة محرم ، والذى يتحدث فى الشهادات على أنها معاملات حديثة وجديدة إنما يحصر شريعة الإسلام فى حيز مضى ، ويتضمن قوله الوقوف بالشريعة إلى حدها الناضج ، لأن الشريعة صالحة لأن تحتوى لكل جديد وحديث ، والمفروض أن يدور فى فلك أحكامها ، لا أن يطوع الإنسان أحكام الشريعة إلى أى نظم أو أى مقترحات تطرح ، الذى يجرى من بعض الناس فى كل الأقطار أنهم يريدون أن تسير الأحكام الشرعية وفق النظم والمقترحات الاقتصادية التى مصدرها دائماً النظام الربوى السائد فى العالم وبكل أسف انه للآن لم يتخذ المسلمون ـ وأعنى علماءهم ـ موقفاً محدداً جماعياً أو اغلبياً فى كثير من المعاملات السائدة ومعاملات المصارف كلها وفى أغلبها تدور على التجارة وليست لها أعمال إنتاجية إلا من النوع الذى يدعو الإسلام إلى استثمار الأموال فيه ، ومن هنا كانت كل المشروعات الورقية التى تصدر عن المصارف مشوبة بالربا لا شك فى ذلك.

من فقه الكتاب والسنة

حجاب المرأة وولايتها

لفضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد فهمى أبو سنة *

١ - حجاب المرأة :

قال الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[١] .

يغضضن : أى لا ينظرن إلى ما حرم عليهن من عورات الرجال ، « ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » : يعنى والله أعلم لا يظهرن مواضع الزينة إلا ما جرت العادة بإظهاره .

والزينة التى جرت العادة بإظهارها هى : الكحل والخاتم والخضاب ، وموضع الكحل الوجه ، وموضع الخاتم والخضاب اليد ، فالمستثنى هو الوجه والكفان كما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى أيضاً عن ابن عمر وعطاء وعكرمة وإبراهيم النخعى وجمهور السلف والتعبير فى الآية بالزينة عن مواضعها مبالغة .

ويؤيد هذا المعنى ما رواه أبو داود بسنده إلى خالد بن دريك عن عائشة رضى الله عنها ، أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : « ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه »[٢] والحديث وإن كان مرسلاً لأن خالدا لم يسمع من عائشة ؛ لكن المرسل حجة عند جمهور الفقهاء ، وإن شرط الشافعى لحجيته شروطاً : فقد دلت الآية على أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة ، وهو مذهب الأئمة الأربعة .

وعن أحمد فى رواية أن الكفين فى الصلاة عورة[٣] ، وفرق بعض الحنابلة فى المذهب بين الصلاة وخارجها .. فقال : إن الوجه والكفين من المرأة : عورة خارج الصلاة لما أخرج الترمذى بسنده إلى ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » .

استشرف الشىء : نظر إليه ببصره .

والمراد أغرى بالنظر إليها ، فحملوا الآية على حال الصلاة وحملوا الحديث على الحكم خارج

(*) الكاتب عضو مجمع البحوث الإسلامية ومقاله يعبر عن رأيه ... مجلة الأزهر .

(١) سورة النور آية (٣١) .

(٢) سنن أبو داود بشرح بذل المجهود - كتاب اللباس - جـ ١٦ - ص ٤٣١ .

(٣) المغنى والشرح الكبير - جـ ١ - ص ٤٥٨ .

الصلاة ، ولما قال الأئمة الثلاثة : إن الوجه والكفين ليسا بعورة فى الصلاة وخارجها فهموا من الحديث أن المراد به حمل المرأة على الحيطة والتستر عند خروجها وألا تخرج إلا لحاجة داعية .

وقال تعالى فى سورة الأحزاب : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ(٤) عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ(٥) ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾(٦) الآية فيها أمر تقديره قل لهن أدنين عليكن من جلابيبكن ، فإن تقل ذلك يدنين والمعنى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يغطين وجوههن ببعض خمرهن فإن ذلك أقرب الأحوال إلى أن يعرفن بالستر والتصون والعفاف فلا يؤذيهن السفهاء ومرضى القلوب بالنظر إليهن والتعرض لهن ، لأن من تستر وجهها مع أنه ليس بعورة لا يطمع فيها(٧) .

قال ابو بكر الجصاص(٨) فى هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجانب وإظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الريب فيهن .

وقال فى الدر المنثور أخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابى حاتم عن محمد بن سيرين رضى الله عنه قال : سألت عبيدة بن عمر السلمانى رضى الله عنه عن هذه الآية (يدنين عليهن من جلابيبهن) فرفع ملحفة كانت عليه فتقنع بها وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين وغطى وجهه وأخرج عينه من شق وجهه الأيسر مما يلى العين .

وعن ابن عباس وقتادة هيئة أخرى للستر فيها إظهار العينين . وقد نص فقهاء المذاهب الأربعة على أن المرأة الشابة ، ولاسيما من أوتيت حظا من الجمال مدعوة إلى الستر خارج البيت إظهارا للتصون والعفاف عند خوف الفتنة(٩) من الرجال الذين لم يعتصموا بالفضيلة ولم يتأدبوا بالحياء إذا كشفت وجهها . ولا تعارض بين حكم الشرع بأن الوجه والكفين ليسا بعورة كما دلت عليه آية النور ، ودعوة الشرع من تخشى الفتنة إلى الستر كما دلته عليه آية الأحزاب .

وقد أردنا بهذا بيان الحكم الشرعى كما يفهم من كتاب الله وسنة رسوله لأن البعض يفهم الناس أن ستر الوجه ليس من الدين .

وقد أطال الشيخ الغزالى فى كتابه « **السنة النبوية بين اهل الفقه واهل الحديث** » فى بيان أن الوجه والكفين ليسا بعورة مع وضوح هذا الحكم من آية النور ومع أنه يرد على أدلته كثير من المناقشة .

وصرح بأن ستر المرأة وجهها لا يعرفه الإسلام بل هو عادة جاهلية لا يدل عليه كتاب ولا سنة .

أما أن ستر الوجه عادة جاهلية : فيرده ما ذكر المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ

←

---

(٤) يدنين : يرخين .

(٥) الجلباب : الرداء الذى تلبسه المرأة فوق الثياب أى الملاءة وقيل هو الخمار الكبير . أبو حيان فى البحر المحيط والطبرسى فى مجمع البيان .

(٦) سورة الأحزاب . آية (٥٩) .

(٧) أبو حيان والفخر الرازى .

(٨) احكام القرآن ـ جـ ٣ ـ ص ٤٥٨ .

(٩) الشرح الكبير بحاشية الدسوقى المالكى ـ جـ ١ ـ ص ١٩٦ ، والدر وابن عابدين فقه الحنفية ، جـ ١ ـ ص ٢٧٢ ، اسنى المطالب فقه الشافعية ـ كتاب النكاح ـ حـ ٣ ـ ص ١١٠ .

﴿بِخُمُرِهِنَّ﴾ قالوا : كلهم : كان دأب الجاهلية أن تخرج المرأة فى درع أى قميص وخمار ، وكن يلقين خمرهن خلف ظهورهن فيبدو أعلى صدورهن وتبدو نحورهن ووجوههن .

وأما أنه لا يدل عليه كتاب ولا سنة : فترده آية الأحزاب السابقة وما ذكره فقهاء المذاهب الأربعة من دعوة الشابات إلى الستر عند خوف الفتنة .

ومن الغريب أن الكاتب نقل عن كتب التفسير والفقه مايدل على أن الوجه والكفين ليسا بعورة ، لكنه لم ينقل عنها دعوة الإسلام للشابة ولا سيما الجميلة أن تستر وجهها عن الرجال وبخاصة مرضى القلوب خشية الفتنة .

وأسلوبه فى كتابه يشعر بأن هذا الأدب الإسلامى عقبة فى سبيل الحضارة ، ويصور الأمر على أنه معركة ولا ندرى بين من ؟

والمسلمات ـ بحمد الله ـ راضيات بحكم الله .

إن العلم والأمانة يحتمان علينا أن نعرض الإسلام كما وصل إلينا ، وأن نبين أن ستر الوجه لمن تخشى الفتنة أدب إسلامى وحياء مشروع لمن أرادت أن تتحلى به .

٢ ـ ولاية المرأة :

أخرج البخارى والنسائى والترمذى وأحمد عن أبى بكرة نفيع بن الحارث واللفظ للنسائى فى باب النهى عن استعمال النساء فى الحكم : قال : « عصمنى الله بشىء سمعته من رسول الله ﷺ : لما هلك كسرى قال : من استخلفوا ؟ قالوا : بنته . قال : لن يفلح قوم ولـوا أمرهم امرأة »[١٠] .

الحديث صحيح بإجماع أهل العلم بل هو مشهور لتلقى العلماء له بالقبول والعمل به ، وقد نفى الفلاح والفوز عمن ولوا أمرهم امرأة . والنفى فيه بمعنى النهى ، أى لا تسندوا إلى النساء شيئاً من الولايات .

والمرادة الولايات العامة كالخلافة والإمارة والوزارة والقضاء . وإن كان النهى عاماً للاجماع على أن المرأة يجوز أن تتولى الشئون الخاصة كالوصاية على اليتامى والنظر على الأوقاف وقال الأئمة الثلاثة : استنباطا من هذا الحديث : يحرم أن تتولى المرأة الولايات العامة فإذا وليت كانت ولايتها باطلة .

وقال الحنفية : يحرم أن تتولى المرأة القضاء لكن إن وليت فى غير أسباب الحدود والقصاص ، وقضت بحكم موافق للكتاب والسنة نفذ قضاؤها[١١] . وهذا مبنى على قاعدة أصولية عندهم يضيق المقام عن ذكرها .

وقال ابن حزم[١٢] : النهى فى الحديث السابق مقصور على الخلافة لأن فى بعض رواياته : لن يفلح قوم تملكهم امرأة ، ولم يصح هذا القصر عن ابن جرير[١٣] .

فقد أجمع أهل العلم على العمل بالحديث ، وإن اختلفوا فيما دل عليه .

(١٠) سنن النسائى ـ كتاب آداب القضاة ـ باب النهى عن استعمال النساء فى الحكم ـ ص ٨ ـ ص ٢٢٧ .
(١١) فتح القدير ـ جـ٥ ـ ص ٤٨٦ .
(١٢) المحلى ـ جـ ٩ ـ ص ٣٦٠ .
(١٣) انظر روح المعانى ـ جـ ١٩ ـ ١٨٩ .

ولكن الشيخ الغزالى فى كتابه « المذكور » : حكم بوضع هذا الحديث .

والمعروف من كلام المحدثين أن الحكم على الحديث بالوضع إما أن يكون من قبل سنده أو من قبل متنه بأن يكون مناقضا للقرآن أو السنة المتواترة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، أو للإجماع القطعى المتواتر ، أو لصريح العقل كالحكم على الواجب العقلى بأنه مستحيل أو العكس .

وقد سلم هذا الحديث من قبل سنده حيث روى فى الصحيحين وغيرهما .

وسلم كذلك متنه حيث أجمع على العمل بمعناه فقال عامة الفقهاء : يحرم أن تتولى المرأة الخلافة ، وإن ولاها من له حق التولية فولايتها باطلة : ولم يشذ عن هذا الإجماع أحد من الفقهاء ، ثم إن هذا الحديث لم يناقض كتابا ولا سنة ولا صريح العقل ، فما الذى حمل الشيخ الغزالى على الحكم بوضع الحديث ؟

نستطيع أن نجمل أسباب حكمه بوضع الحديث فى ثلاثة أمور :

الأول : سوء أحوال فارس : عندما صدر هذا الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ : استبداد فى الملك ، وخنوع من الشعب ، وعلاقات سيئة بين الناس : لهذا كله كان الحديث إخبارا عن أمر فارس بأن قومها لا يُفلحون حيث ملكوا عليهم امرأة ، ولم يكن الحديث حكما تشريعيا عاما بل (كانت وصفا للأوضاع كلها) صفحة ٥٧ ـ فهل نقول إن هذه عبقرية من الشيخ فى فهم كلام رسول الله ـ ﷺ ـ وحمله على معنى لم يصل إليه جميع الفقهاء والمحدثين من علماء المسلمين ، على أن هذا الرد لا يدل ، على أن الحديث موضوع بل كل ما هنالك أن المحدثين رَوَوْا بالسند الصحيح عن رسول الله ـ ﷺ ـ خبراً بأن قوم فارس لا يُفْلحُون فى سياستهم ؛ لأنهم وَلَّوْا عليهم امرأة .

لعل الكاتب إذا علم أن علماء المسلمين سلفا وخلفا أجمعوا على العمل بهذا الحديث حيث رفضوا أن تتولى المرأة الخلافة أو رياسة الدولة الإسلامية ، حكم على الحديث بالشهرة ورجع عن حكمه عليه بالوضع ، ويكون الخلاف بينه وبين عامة الفقهاء فى معناه أهو تشريع أو إخبار .

الثانى : دعوى التناقض بين الحديث والقرآن :

فإن القرآن حكى قصة ملكة سبأ مع سليمان ـ عليه السلام ـ وقال فيها . ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ وكان من شأن هذه المرأة أن ساست قومها بالحكمة ، وأسلمت مع سليمان ، وهى امرأة فكيف يتفق هذا مع حكم الحديث عليه بعدم الفلاح ؟ .

وكأن الكاتب لم يُحَطْ علما بأصول التشريع ولم يعلم أن السنّة بيان للقرآن وأن شأن العقيدة هو أساس الدين ومعظمه . وهذه المرأة وقومها كانوا يسجدون للشمس من دون الله . وهذا هو الذى عالجه القرآن ، أما مسألة الملك فإنه أمر فرعى : بين حكمة رسول الله ـ ﷺ ـ للمسلمين بقوله : (لن يُفلح قوم وَلَّوْا أمرهم امرأة) على أن شرع من قبلنا ليس شرعا لنا عند كثير من العلماء ، وليس الحديث خبراً حتى يقال على سبيل التهكم « وهل خاب قوم ولوا أمرهم امرأة » بل هو نهى عن تولية النساء .

الثالث : دعوى التناقض بين الحديث والواقع التاريخى :

فإن فكتوريا ملكة انجلترا أنشأت عصراً

البقيه ص ١١٦٢

الصبر عند البلاء

للأستاذ/ محمد زين العابدين محمد العزازى

جاء فى تعريف الصبر : إنه حبس النفس عن الجزع والشكوى اى منع الجزع عنها بمقاومة اسبابه وقهرها ، وهو اشد الأعمال الباطنة .

عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أُجُرْنِى فى مصيبتى واخْلُفْ لى خيراً منها إلا آجره الله واخلف له خيراً منها » .

اخرجه مسلم وابو داود والنسائى والترمذى كلهم عن ام سلمة .

المفــردات :

المصيبة : ما يصيب الإنسان من مكروه عظيما كان أو حقيراً ، دينيا أو دنيوياً سواء كان فى بدنه أو فى ماله أو فى أهله أو أحبابه .

إنا لله : أى مخلوقون لله .

وإنا إليه راجعون : إنا نرجع بالموت إلى محل أمر الله برجوعنا إليه .

أُجُرْنى : بسكون الهمزة وضم الجيم من آجره الله من باب نصر والأجر : الثواب .

اخلف : قال النووى : ومن ذهب ماله أو ولده أو مثل ذلك يقال له : أخلف الله عليك . أى رد الله عليك مثله .

والمعنى : ليس عبد مؤمن تصيبه مصيبة عظيمة أو صغيرة فيقول ـ خالصاً من قلبه : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أُجُرْنِى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها . إلا أعطاه الله ثواباً بسبب تلك المصيبة وجعل له خلفاً خيراً بدلاً منها بحيث يرضاه وهذا يدل على أن من استرجع عند المصيبة ولم يجزع جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا يرضاه .

ومصداق هذا الحديث الشريف من الكتاب العزيز ، قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(1) .

يقول الإمام القرطبى فى تفسيره لهذه الآية : وبشر الصابرين بالثواب على الصبر ، والصبر أصله الحبس وثوابه غير مقدر . لكن لا يكون ذلك إلا بالصبر عند الصدمة الأولى ، كما روى البخارى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » . أى إنما الصبر الشاق على النفس الذى يعظم الثواب

(1) سورة البقرة الآيات : ١٥٦ ، ١٥٧ .

عليه ، إنما هو عند هجوم المصيبة وحرارتها . فإنه يدل على قوة القلب وتثبته فى مقام الصبر .

وأما إذا بردت حرارة المصيبة فكل أحد يصبر إذ ذاك . ولا يلزم منه عدم الأجر عند الصدمة الثانية والثالثة .

وقال سهل بن عبد الله التسترى لما قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ صار الصبر عيشا .

والصبر صبران : صبر على معصية الله . فهذا مجاهد ، وصبر على طاعة الله . ومن صبر على طاعة الله أورثه الله الرضا بقضائه . وعلامة الرضا ، سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات .

يقول الإمام الغزالى : وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف . وذكر الصبر فى القرآن فى نيف وسبعين موضعاً . وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر . لذا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٢) . أى أجراً لا يهتدى إليه حساب الحسَّاب ، أو يُصَبُّ عليهم الأجر حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

يقول القرطبى : المصيبة كل ما يؤذى المؤمن ويصيبه وهى النكبة يُنْكَبُها الإنسان وإن صغرت . روى عن عكرمة أن مصباح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انطفأ ذات ليلة . فقال : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ فقيل أمصيبة هى يارسول الله ؟ قال نعم : كل ما آذى المؤمن فهو مصيبة .

وقد خرَّج الإمام مسلم عن أبى سعيد وعن أبى هريرة رضى الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « ما يصيب المؤمن من وَصَب ولا نَصَب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كُفِّر به من سيئاته » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .

يقول القرطبى : جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأ لذوى المصائب وعصمة للممتحنين . وذلك لما جمعت من المعانى المباركة ؛ فإن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك .

وقوله : ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا أى رجوع الأمر كله إليه كما هو له .

قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى : لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ولو عرفها يعقوب عليه السلام . لما قال : ياأسفى على يوسف .

قال أبو سنان : دفنت ابنى سنانا وأبو طلحة الخولانى على شفير القبر . فلما أردت الخروج أخذ بيدى فأنشطنى وقال : الا أبشرك ياأبا سنان . حدثنى الضحَّاك عن أبى موسى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته اقبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون : نعم . فيقول : أقبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون : نعم فيقول : فماذا قال عبدى . فيقول : حمدك واسترجع فيقول الله تعالى : ابْنُوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد » .

● رُوى عن الرُّمَيْصَاء أم سليم رحمها الله أنها قالت : توفى ابن لى وزوجى أبو طلحة غائب . فقمت فسجيته فى ناحية البيت . فقدم أبو طلحة فقمت فهيأت له إفطاره . فجعل يأكل فقال : كيف الصبى ؟ قلت بأحسن حال بحمد الله ومنِّه . فإنه لم يكن منذ اشتكى بأَسْكَنَ منه الليلة . ثم تصنَّعت له أحسن ما كنت أتصنَّع له قبل ذلك .

←

(٢) سورة الزمر آية ١٠ .

الصبر عند البلاء

حتى أصاب منى حاجته . ثم قلت : ألا تعجب من جيراننا ؟ قال : مالهم ؟ قلت : أعيروا عارية فلما طُلِبَتْ منهم واسْتُرجِعَتْ جزعوا !

فقال : بئس ما صنعوا . فقلت هذا ابنك كان عارية من الله تعالى وإن الله قبضه إليه . فحمد الله واسترجع . ثم غدا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبره فقال « اللهم بارك لهما فى ليلتهما » .

قال الراوى ، فلقد رأيت لهم بعد ذلك فى المسجد سبعة . كلهم قد قرءوا القرآن[3] .

● وقد وردت أخبار فى ثواب أهل البلاء . منها ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها عنه من خطاياه » . رواه البخارى .

● وورد : أن أشد الناس بلاء الأنبياء والأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه . فإن كان فى دينه صلابة ابتلى على قدر ذلك فلا يزال كذلك حتى يمشى على الأرض وماله من ذنب[4] .

قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ وهذا المُبَشَّرُ به . وقد جمع الصلوات لكثرتها وتنوعها . وهذه نعم من الله ـ عز وجل ـ على الصابـرين المسترجعين . وصلاة الله على عبده . عفوه ورحمته وبركته وتشريفه إياه فى الدنيا والآخرة .

وكان عمر رضى الله عنه يقول فى هذه الآية : نعم اليد لأن رفعت العلاوة . يعنى باليدين : الصلاة والرحمة وبالعلاوة الهدى .

وقال سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له .

والمفهوم من الحديث أن الجزع والشكوى ضد الصبر ، وأن هذا الضد حرام ، وعدم تحمل المصائب والمحن وإظهارهما قولاً أو فعلاً تضجُراً . قال تعالى فيما رواه النبى عليه الصلاة والسلام من حديث قدسى : « أنا الله لا إله إلا أنا فمن لم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بقضائى فليلتمس ربا سواى » رواه الطبرانى عن أبى هند .

ويفهم من الحديث القدسى إنه يجب على المسلم الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء . وعليه عمل الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء . كما يجب عليه أن يحترز عن الشكوى لا سيما عند شدة البلاء .

وقد ورد أيضا : الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر . يعنى معظم ثمرات الإيمان الصبر على المصائب . والشكر على النعم بصرف كل عضو إلى ما خلق له .

وفى الحديث خصلتان من كانتا فيه كتب عند الله شاكرا صابراً :

إحداهما : أن ينظر فى دينه إلى من هو فوقه فيقتدى به .

والثانية : أن ينظر فى دنياه إلى من هو دونه فيحمد الله . كما فى المصابيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « من صبر على أداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة . ومن صبر

البقية ص ١١٤٦

(٣) عن الطبرانى ، وذكرت القصة فى الصحيحين مع اختلاف فى اللفظ .

(٤) رواه الإمام احمد الحديث بأطول منه عن مصعب بن سعد عن أبيه ١/١٧٢ الميمنية .

التابعون تلامذة الصحابة

مجاهد بن جبر

٢

لفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر

اخباره فى التفسير .

كان مجاهد بن جبر من اشهر رجال مدرسة التفسير بمكة ، التى قامت على عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وكان بعد سعيد بن جبير وبعده ـ اى مجاهد ـ عكرمة مولى ابن عباس وطاووس بن كيسان اليمانى ، وعطاء بن ابى رباح .

مكانته فى التفسير :

كان مجاهد رضى الله عنه أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه فى التفسير ، وكان أوثقهم ؛ لهذا اعتمد على تفسيره الشافعى ، والبخارى وغيرهما ، ونجد البخارى رضى الله عنه فى كتاب التفسير من الجامع الصحيح ، ينقل لنا كثيرا من التفسير عن مجاهد ، وهذه أكبر شهادة من البخارى على ثقته ، وعدالته وعلمه بالتفسير واعتراف منه بمبلغ فهمه لكتاب الله تعالى وقد روى الفضل بن ميمون أنه سمع مجاهدا يقول : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، وروى عنه أيضا أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت ؟ وكيف كانت ؟

ولا تعارض بينْ هاتين الروايتين ؛ لأن الإخبار بالقليل لا ينافى الإخبار بالكثير ولعله عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ؛ لتمام الضبط ، ودقة التجويد ، وحسن الأداء ، وعرضه بعد ذلك ثلاث مرات ؛ طلبا لتفسيره ، ومعرفة ما دق من أسراره ، وخفى من معانيه ، كما تشعر بذلك ألفاظ الرواية ، وعن ابن أبى مليكة قال : رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه . فقال ابن عباس : اكتب ، حتى سأله عن التفسير كله .

وروى عبد السلام بن حرب عن مصعب قال : كان أعلمهم بالتفسير مجاهد ، وبالحج عطاء .

وقال قتادة : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد ، ←

التابعون تلامذة الصحابة

وقال ابن سعد : كان ثقة ، فقيها ، عالما كثير الحديث .

وقال ابن حِبان : كان فقيها ، ورعا ، عابدا ، متقنا .

وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى بكر الحنفى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، وكان رحمة الله عليه ـ جيد الحفظ ، وقد حدث بهذا عن نفسه فقال : قال لى ابن عمر : وددت أن نافعا يحفظ حفظك .

وقال الذهبى فى الميزان ، فى آخر ترجمة مجاهد : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد ، والاحتجاج به ، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة .

كل هذه شهادات من العلماء النقاد تشهد بعلو مكانته فى التفسير . ومحبته للعلم ، وكان يلتمس العلم أينما كان . فإذا رأى أهل الكتاب يعلمون شيئا لم يستح أن يسأله منهم ، ولم يوقفه حبه للعلم على الكتب والرجال فحسب ، وإنما كان يسافر لطلب العلم ، ويشتاق إلى أن يرى الآثار التاريخية بنفسه ، ولم يرد بعلمه إلا وجه الله تعالى . فسار فى الأرض وزار العلماء ، فزاد علما وتجربة ، وعاشر علماء العرب فتمهر فى معرفة اللغة العربية ، وأساليب العرب ، وتراه لا يتكلم إلا فى المعلوم من اللغة وأساليبها ومعانى القرآن ، وإذا علم الحق رجع إليه ، ولا يخاف فى الله لومة لائم واعتمد على تفسيره المحدثون ، والمفسرون .

كان ـ رحمه الله ـ عالما بالقراءات ، واختلافها جمع الطبرى فى تفسيره ما اختلف فيه من القراءات ، وينسب إليه بعض القراءات المختلفة ، أخذ عنه القراء ، عرضا جماعة منهم : عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما وقرأ عليه الأعمش كما فى « مفتاح السعادة حـ ١ / ٣٦٠ » ، وابن محيصن كما فى « تذكرة الحفاظ للذهبى ١ / ٨٠ » ، وحميد بن قيس ، وزمعة ابن صالح كما فى « غاية النهاية فى طبقات القراء حـ ٢ / ٤١ » .

مصادر التفسير فى عهد التابعين :

اعتمد مجاهد فى تفسيره على المصادر الأربعة التى اعتمد عليها الصحابة وعلى رأسهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهى :

١ ـ **القرآن الكريم** : بأن يجمع الناظر فيه ما تكرر منه فى موضوع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مُشْبَهَاً على ما جاء موجزا ، وبما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملا ، وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن . وفهم مراد الله بما جاء عن الله وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطاها إلى مرحلة أخرى ؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعانى كلامه ، وأعرف به من غيره . وشرح ذلك يطول وتكفى إشارة إليه .

٢ ـ **النبى صلى الله عليه وسلم** والذى يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت للتفسير بابا من الأبواب التى اشتملت عليها ذكر فيه كثيرا من التفسير المأثور عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . ومن هذا المأثور يتضح مقدار ارتباط السنة بالكتاب ارتباط المبيِّن بالمبيَّن من بيان المجمل فى القرآن ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق الخ ...

٣ ـ **الاجتهاد وقوة الاستنباط** . إذا لم يجد الناظر التفسير فى كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر له أخذه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند ذلك يرجع إلى اجتهاده وإعمال رأيه بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد .

٤ ـ اهل الكتاب من اليهود والنصارى : ويعتبران مصدرا فى حدود ما شرعه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم . حيث ينبغى على المفسر أن يعتمد ما صدقه الكتاب العزيز ، ومن هذه المصادر الأربعة يتضح منهج مجاهد فى التفسير فى :

١ ـ شرح الألفاظ الغريبة ـ فى القرآن ـ عن الفهم . بما عنده من ملكة معرفة اللغة العربية ، ويفسر العبارات المشكلة والمغلقة بما عنده من العلم بأساليب العرب واصطلاحاتهم ، ويراعى فى شرح الألفاظ ، والتعبيرات مجرى الكلام وسياقه ويزيل عن القارىء ما يختلج فى صدره من معانى القرآن ، وما فى الآيات من إشكال وإبهام ، ويدفعه ذكاؤه ، وحب ابتكاره إلى أن يأتى بمعان جديدة كما يمنعه اجتهاده وتدبره من أن يرضى بالتقليد ، أو يروى عن اساتذته كل ما سمعه منهم ؛ لأنه مفسر لغوى ، أديب ، ومحدث فقيه ، ومجتهد مبتكر .

٢ ـ يشرح مجاهد ما فى الآيات من عوائد العرب ، وتقاليدهم شرحا وافيا ، ويذكر شيئا من سبب النزول ، والقصص التى تتعلق بها وقليلا ما يجتهد ، يتكلم فى المسائل الفقهية ، أو فى الناسخ والمنسوخ . أو فى اختلاف القراءات فمجاهد يبقى على تفسير القديم الصالح ، ويزيد الجديد النافع ، ويبعث قارئه على التفكير والابتكار .

٣ ـ أن تفسير مجاهد مرآة فقهه ، ورأيه ، وفهمه من القرآن على ضوء ما كان معه من معرفة لغة العرب ، وكلامهم واصطلاحاتهم يكشف عن أنه مفسر مجتهد يراعى مقتضيات عصره ، ويترك لنا أسوة الاجتهاد فى تدبر القرآن لتتقدم النهضة التفسيرية ، وتشرق الأرض بنور ربها .

٤ ـ يفسر مجاهد القرآن بالقرآن ويحرص على ذلك أشد الحرص ما أمكنه ذلك ويلتزم فى تفسيره بمصادر التفسير الأربعة التى سبق ذكرها .

٥ ـ وكان مجاهد يعطى عقله حرية واسعة فى فهم بعض نصوص القرآن التى يبدو ظاهرها بعيدا ، فإذا مامر بنص قرآنى من هذا القبيل وجدناه ينزله بكل صراحة ووضوح على التشبيه ، والتمثيل ، وتلك الخطة كانت فيما بعد مبدأ معترفا به ومقررا لدى المعتزلة فى تفسير القرآن بالنسبة لمثل هذه النصوص .

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : فى الآية (٦٥) من سورة البقرة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ نجده يقول : كما يروى عنه ابن جرير ١ /٢٥٣ (مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة ، وإنما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا) . وإن كان ابن جرير لايرتضى هذا التفسير من مجاهد ويعقب عليه مفندا بأدلة واضحة قوية .

وعند تفسير مجاهد للآيتين (٢٢ ، ٢٣) من سورة القيامة ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ينقل عنه ابن جرير جـ ٢٩ / ١٢٠ قوله : تنتظر الثواب من ربها ، لا يراه من خلقه شىء ، وهذا التفسير من مجاهد كان فيما بعد متكئا قويا للمعتزلة فيما ذهبوا إليه فى مسألة (رؤية الله تعالى فى الآخرة) خلافا لأهل السنة القائلين بجوازها ولعل هذا المسلك من مجاهد هو الذى جعل بعض المتورعين الذين كانوا يتحرجون من القول فى القرآن برأيهم ـ يتقون تفسيره ، ويلومونه على قوله فى القرآن بمثل هذه الحرية الواسعة فى الراى ؛ فقد روى عن ابن مجاهد أنه قال : قال رجل لأبى : أنت الذى تفسّرُ القرآن برأيك ؟ فبكى أبى ثم قال : إنى إذاً لجرىء ، لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من أصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم .

ومهما يكن من شيء فمجاهد رضى الله عنه إمام فى التفسير غير مدافع وليس فى إعطائه لنفسه مثل هذه الحرية ما يغض من قيمته . أو يقلل من مكانته أو يقدح فى منهجه ، فقد روى الذهبى فى ميزانه : « أن أبا بكر بن عياش قال : قلت للأعمش : ما بال تفسير مجاهد مخالف ؟ . أو ما بالهم يتقون تفسير مجاهد ؟ - كما هى رواية ابن سعد - قال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب هذا كل ما أخذ على تفسيره ، ولكن لم نر أحداً طعن عليه فى صدقه وعدالته وإن صح أنه كان يسأل أهل الكتاب فلن يتخط حدود ما يجوز له من ذلك ؛ لاسيما أنه تلميذ حبر الأمة ابن عباس الذى شدد النكير على من يأخذ عن أهل الكتاب ويصدقهم فيما يقولونه مما يدخل تحت حدود النهى الوارد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يتعارض مع القرآن الكريم .

مخطوطة تفسير مجاهد وتاريخها

تفسير مجاهد مخطوط بدار الكتب المصرية برقم : (١٠٧٥ تفسير) وتاريخ نسخها سنة ٥٤٤ هـ وعدد أجزاء المخطوطة ثمانية أجزاء .

الجزء الأول : من سورة البقرة وينتهى إلى سورة النساء الآية : ٤٣ .

الجزء الثانى : من سورة النساء الآية : ٤٦ وينتهى إلى سورة الأنفال .

الجزء الثالث : من سورة التوبة وينتهى إلى سورة بنى إسرائيل الآية : ٢٤ .

الجزء الرابع : من سورة بنى إسرائيل الآية : ٢٥ وينتهى إلى سورة الفرقان الآية : ٢٥ .

الجزء الخامس : من سورة الفرقان الآية : ٢٧ وينتهى إلى سورة يس .

الجزء السادس : من سورة الصافات وينتهى إلى سورة والنجم .

الجزء السابع : من سورة اقتربت (القمر) وينتهى إلى سورة عم يتساءلون .

الجزء الثامن : من سورة والنازعات وينتهى إلى سورة الناس[1] .

ثم إن هذه المخطوطة تفسير مجاهد هى رواية أبى القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبيد الهمزانى ، وينتهى سنده إلى مجاهد عن طريق إبراهيم عن آدم عن ورقاء عن أبى نجيح عن مجاهد وهذا معظم طرق إسناده وهناك طرق أخرى أيضا .

وهذه المخطوطة تم تصويرها بدار الكتب المصرية فى يوم الخميس ٥ من صفر سنة ١٣٦٧ هـ الموافق : ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٧ لجامعة الدول العربية معهد المخطوطات وعلى صورة النسخة المصورة بدار إحياء المخطوطات بالجامعة العربية طبعت (قَطَر) تفسير مجاهد الطبعة الأولى عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ وقدم لها وحققها وعلق عليها عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد باكستان وعدد صفحات هذا التفسير ثمانية وتسعون وسبعمائة صفحة ذات طباعة جيدة فى مجلد واحد .

ومعظم تفسير مجاهد شرح واف لغريب القرآن ، وتعبيرات خاصة ، وحل للكلمات الصعبة ، وتوضيح لألفاظ يغمض فهمها على من ليس له دراية بعمق اللغة العربية ، وتبيين العبارات غير المألوفة ، وفى كثير من آثاره فى التفسير يتجلى مجاهد لمن يقرأ له أنه لغوى خبير

(١) تلفت نظر القارئ إلى ماسبق التنبيه إليه من أن مجاهدا رحمه الله لم يكن تفسيره سردا يتناول القرآن الكريم آية آية ، لذا نجد تفسيره مختارات من آيات الكتاب العزيز التى كانت تخفى على بعض معاصريه .

قادر على كلام العرب وعارف بلغتهم وأساليب بيانهم ، وتصريف لسانهم واصطلاحاتهم وكان يقول : من لم يكن عالما بلغات العرب لايحل له التفسير «روح المعانى للألوسى ١/ ٥».

ثم إن مجاهداً فوق ذلك فَقِيهٌ يدرك بقريحته الوقادة فحوى الكلام وكنه معانى الآية ، والحق أنه كان من رواد اللغويين العرب ، وتفسيره أول معجم شرح فيه كلمات القرآن : غريبه ومشكله على طراز كتب اللغة المعاجم التى لم تكن مؤلفة فى عهده حسب ترتيب حروف الهجاء وإليك أمثلة من تفسيره توضح ذلك :

ثمرات من تفسير مجاهد

قال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج : ٢٩ أعتقه الله عز وجل من الجبابرة أن يدعيه أحد منهم .

رجاء فى (حرمات الله) من قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾ الحج ٣٠ قال : الحرمة مكة والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه .

وقال : فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة : ١٩٥ قال : لاتمنعكم النفقة فى حق خيفة العيلة .

وفى قوله ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : لا تمنن أى لاتضعف أن تستكثر من الخير « المدثر » : ٦ .

وفى قوله تعالى ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف : ٢٩) قال : أى مجتمعا . ومن فقهه فى القرآن قول : إذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما فقيل له : بمصافحة يغفر لهما ؟ فقال : اما سمعته يقول ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ « الأنفال : ٦٣ » فقال له السائل وكان اسمه الوليد بن أبى مغيث : أنت أعلم منى .

وفسر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ ﴾ « الآية من النساء : ١٦ » بإتيان الرجال الرجال والآية ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ ﴾ الآية : ١٥ من سورة النساء،بالسحاق .

والآية : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾ الآية من سورة النور - بالزنى قال أبو حيان الأندلسى فى تفسيره البحر المحيط حـ٣ ص ١٩٤ ، ١٩٥ والفاحشة فى آية النساء الزنا بإجماع المفسرين إلا ما نقل عن مجاهد وتبعه أبو مسلم فى أن المراد بها المساحقة ثم يعلق أبو حيان فيقول : والذى يقتضيه ظاهر اللفظ قول مجاهد وغيره إن (اللاتى) تختص بالنساء وهو عام أحصنت أم لم تحصن ، وأن (اللذان) مختص بالذكور وهو عام من المحصن وغير المحصن ؛ فعقوبة النساء : الحبس ، وعقوبة الرجال : الأذى وتكون هاتان الآيتان وآية النور قد استوفت أصناف الزناة ويؤيد هذا الظاهر قوله (من نسائكم) وقوله (منكم) وكان مجاهد يفسر القرآن بالقرآن مثل تفسير الآية ١٣ من سورة العنكبوت ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ بقوله : هو كقوله تعالى فى سورة النحل الآية ٢٥ ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ويقول فى تفسير الآية : ٣٢ من سورة فاطر : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ ، ﴿ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ « الواقعة : ٩ والمقتصد : ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ الواقعة : ٨ . والسابق بالخيرات ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ (الواقعة : ١٠) من الأمم كلها .

ويقول مجاهد فى تفسير الآية : ١٨ من سورة فاطر ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ قال : هو كقوله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الأنعام : ١٦٤ .

التابعون تلامذة الصحابة

وقال فى قوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ (المزمل : ٨) قال : أخلص له إخلاصاً .

وقال فى قوله تعالى : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ « التكاثر : ٨ » . قال : عن كل شىء من لذة الدنيا .

وقال فى قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ الرحمن : ٤٦ . قال : الذى يذكر الله عز وجل عند المعاصى .

وفى قوله تعالى : ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ القيامة : ١٣ قال : بأول عمله وآخره .

وفى قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ « النساء من الآية ٥٩ » قال : إلى كتاب الله وإلى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مادام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيا فإذا قبض فإلى سُنته ، وفى قوله تعالى : من الآية : ٢٠ من سورة لقمان : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ قال مجاهد : أما الظاهرة فالإسلام والرزق ، وأما الباطنة فما ستر من العيوب والذنوب .

وفى قوله تعالى : من سورة يس الآية ٥٥ ﴿ فِي شُغُلٍ ﴾ قال : يعنى من النعمة ﴿ فَاكِهُونَ ﴾ قال : يعنى معجبون .

وفى قوله تعالى فى سورة الصافات من الآية ٢٢ ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (ازواجهم) قال مجاهد : يعنى أشباههم ، وأمثالهم .

وفى قوله تعالى : سورة فصلت الآية : ٨ ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال مجاهد : يعنى غير محسوب .

وفى قوله تعالى من الآية : ٨ من سورة التحريم ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ قال مجاهد : النصوح أن تتوب من الذنب ثم لا تعود . وقال : من لم يتب إذا أصبح وإذا أمسى فهو من الظالمين .

وفى قوله تعالى من سورة الجن من الآية : ١٦ ﴿ مَّاءً غَدَقًا . لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ الآية ١٧ قال مجاهد :

حتى يرجعوا إلى علمى فيه وفى قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان من الآية ٧٤ قال : مؤتمين لهم مقتدين بهم حتى يأتم بهم من خلفنا .

ومن طرائف مجاهد :

قال صاحب الحلية عن الحكم عن مجاهد قال لما قدمت ملكة سبأ على سليمان بن داود عليه السلام ورأت حطبا جزلا فقالت لغلام سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : هل يعرف مولاك كم وزن هذا الدخان ؟

فقال : أنا أعلم فكيف مولاى ؟

قالت : فكم وزنه ؟

فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق ، ثم يوزن رماده فما نقص فهو دخانه .

أخباره فى الحديث :

عن مجاهد عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لاتموتن وعليك دين ، فإنما هى الحسنات ، والسيئات ليس ثم دينار ولا درهم وليس يظلم الله أحدا). قال صاحب الحلية : هذا حديث صحيح ثابت من حديث المقبرى عن أبى هريرة . مشهور من حديث ابن عمر رواه عن ليث جماعة منهم : فضيل بن عياض ، وموسى بن أعين من حديث جابر رواه عن ابن عمر جماعة منهم : عطاء ، ونافع ، ويحيى بن راشد ، وحديث عطاء رواه عنه ابن جريج . وحديث نافع رواه عنه قطر الوراق وحديث يحيى بن راشد رواه عنه عمارة ابن غزية .

وعن مجاهد عن عبد الله رفعه الحسن ، وقطر ولم يرفعه الأعمش قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها)

قال صاحب الحلية : هذا حديث صحيح ثابت أخرجه البخارى فى صحيحه عن محمد بن كثير عن الثورى . ورواه الثورى أيضا عن زيد عن مجاهد عن عبد الله - ورواه فضيل بن عياض عن قطر عن حماد عن مجاهد عن عبد الله وفى هذا القدر كفاية .

وروى عن مجاهد تفسيره شبل بن عباد المكى وأخرج رواياته : اصحاب السنن الستة قاله الذهبى فى الكاشف ١٢٠/٣ .

اسفاره :

كان مجاهد مسفارا يحب السفر امتثالا لقوله تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الانعام آية ١١ وكان لايسمع بأعجوبة إلا اشتاق إلى رؤيتها فقد ذهب إلى حضر موت لرؤية بئر (برهوت) ، وسافر إلى القسطنطينية . **روى الطبرى فى تاريخه :**

« فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها ، ومعه وجوه أهل الشام : خالد بن معدان ، وعبد الله بن أبى زكريا الخزاعى ومجاهد بن جبر حتى اتاه موت سليمان » .

وسافر مجاهد إلى العراق واستقر فى الكوفة ، وأقام بها حتى عد من أهل العراق قال ابن قتيبة : كان أشد أهل العراق فى الرأى والقياس الشعبى وأسهلهم فيه مجاهد .«تأويل مختلف الحديث»ص ٦٩ .

وفاته :

توفى مجاهد بمكة سنة إحدى أو اثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع ومائة وهو ساجد ، وله ثلاث وثمانون سنة قاله : الداورى فى طبقات المفسرين ٣٠٨/٢ .

وقاله الذهبى فى (دول الإسلام) ص ٧٢ ، ٧٣ سنة ١٠٢ ، وقاله لى ابن قتيبة فى المعارف ص ٤٤٥ سنة ١٠٣ ، وقاله ابن الجوزى فى صفة الصفوة جـ ٢ ص ١١٩ يوم السبت سنة ١٠٢ .

وقال ابن جريج : بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا وثمانين سنة وعن يحيى بن سعيد القطان سنة ١٠٤ هـ صفة الصفوة . وقال الذهبى فى الكاشف سنة ١٠٤ ـ ٢٠/٣ .

مراجع الترجمة :

لمجاهد ترجمة فى تذكرة الحفاظ : ٩٢/١ .
تهذيب التهذيب : ٤٢/١٠ .
حلية الأولياء : ٢٧٩/٣ : ٣١٠ .
خلاصة تهذيب الكمال : ٢١٥ .
طبقات الشيرازى :٤٥ .
طبقات القراء لابن الجزرى : ٤١/١ .
العبر للذهبى : ١٢٥/١ .
الكاشف له : ٢٠/٣ .
معجم الادباء : ٢٤٢/٦ .
ميزان الاعتدال : ٤٢٩/٢ .
طبقات المفسرين جـ ٣٠٥/٢ :٣٠٨ .
صفة الصفوة : ١١٧/٢ : ١١٩ .
تاريخ الثقات للعجلى ٤٢٠ .
البداية والنهاية : ٢٢٤/٩
ابن سعد : ٤٦٦/٥
الأعلام للزركلى : ١٦١/٦

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونفعنا الله بهم وبآثارهم والله ولى التوفيق .

الأشهر الحرم

وواجب المسلمين نحوها

للدكتور: فتحى عبد العزيز شحاته

يظل الإنسان مرتبطاً بالزمن فى حركة حياته إلى مماته فردا كان او جماعة ، ومن ثم كان استثمار الزمن فى طاعة الله من اعظم النعم التى انعم الله بها على الإنسان واشرفها ، وتنوع الزمن دال على قدرة الله وعظمته ، وهبته للبشر مؤكد لفضله ورحمته فهو وحده مقلب الليل والنهار وهو وحده واهب النعم الظاهرة والباطنة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(١) ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾(٢) .

وقد دعا الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى التفكير فى خلق السموات والأرض ، وجاء فى الكتاب العزيز قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِى الْأَلْبَابِ ﴾(٣) .

وقد فضل الله تعالى بعض الأزمنة على بعض كما فضل بعض الأمكنة على بعض وفضل بعض الرسل على بعض كما فضل بعض البشر على بعض وهو سبحانه لا يُسأل عما يفعل وهو ذو الفضل العظيم .

عدة الشهور : عرفت البشرية منذ القدم أهمية التقويم والتاريخ فاتخذت كل أمة لنفسها شهوراً تحدد بها مسيرة حياتها فللفرس شهورهم وأيامهم ، وللروم والقبط شهورهما وايامهما وقد اتفق البشر على عدة الشهور اثنى عشر شهراً وإن اختلفوا فى أسمائها وكمها غير أن للشريعة الإسلامية مصدرا وحيدا يحكم حركة الحياة فيها وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة : والمشرع الوحيد لقوانينها هو الله رب العالمين ليعلم كل ذى بصيرة صدق قول الله تعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَىْءٍ ﴾ قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾(٤) ـ وقال رسول الله صلى

● الكاتب عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية ـ جامعة الأزهر .

(١) سورة القصص الآيات : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ـ.

(٢) سورة يونس الآية ٥ .

(٣) آل عمران الآية ١٩٠ .

(٤) الآية ٣٦ سورة التوبة .

الله عليه وسلم فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم : ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » متفق عليه(٥) .

وفى هذا الحديث نرى النبى صلى الله عليه وسلم قد ذكر أسماء ستة من الشهور العربية(٦) ، وقد ذكر باقيها فى أحاديثه الأخرى وكذلك الأمر فى الأيام .

* **الأشهر الحرم** : بين الرسول الكريم أن الأشهر الحرم أربعة ثلاثة متواليات وهى : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب : والحُرُم مأخوذ من الحرمة وهى ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل عرضه وأهله وماله ونفسه .. الخ .

والحرمة المرادة هنا حرمة الزمان بمعنى أنه لا يحل للمسلم أن ينتهك هذه الأشهر بمخالفة أوامر الخالق باقتراف المعاصى فيها ، والوصف بالحرمة من الله جل وعلا إشعار بتعظيمها عنده وطلب إلى عباده امتثال أمره بتعظيمها ليظهروا تقواهم له . قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾(٧)

ومن التعظيم لها هذا السلوك الرفيع الذى جاء فى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وقد تضمن هذا النص الكريم ثلاثة أمور : الأول أن لا يظلم المسلمون انفسهم افرادا كانوا أو جماعة وإذا حرم ظلم النفس فظلم الغير حرام من باب أولى . و (ظلم النفس) نص عام يقع لكل مافيه مخالفة لله تعالى ، فمن أسلم نفسه لشهواته فانغمس فى اللهو وتعاطى المحرمات فقد ظلم نفسه ومن تهاون فى أداء واجبه نحو ربه ، كأن يتقاعس عن الصلاة أو الزكاة أو نحو نفسه فتكاسل عن مذاكرة علم يرفع به شأنه ، أو نحو غيره بأن لم يتقن العمل المطلوب منه على أكمل وجه فقد ظلم نفسه والإساءة إلى الأهل والجار .

ظلم للنفس فضلاً عن كونه ظلماً للغير والأفظع من هذا الظلم ارتكاب الكبائر كالزنا والسرقة والقتل والقذف فإنها أشد حرمة وأكثر إثماً .

* **الأمر الثانى** :ـ

الجهاد فى سبيل الله إعلاء لكلمته ونصرة لدينه وحماية للأراضى الإسلامية من طغيان الأعداء وذلك بالوقوف فى وجههم والتصدى لهم إذا حاولوا الاعتداء على حرمات المسلمين : فقول الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ أى جميعاً إذا فاجأ العدو ديار المسلمين منتهكاً حرماتها .. فيجب على أهل الدار أن يهبوا جميعاً للدفاع عن انفسهم ووطنهم(٨) .

ومفهوم النص فى الآية يدل على تحريم الاقتتال بين المسلمين فيها وفى غيرها حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » . رواه أحمد ٢/٢٧٧ الميمنة .

الأمر الثالث :

تقوى الله عز وجل وقد دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهو توجيه إسلامى عظيم من الله تعالى أن يتحلوا

---

(٥) البخارى ٦/٨٣ ط / الشعب .

(٦) وباقيها صفر ـ الربيعان وجمادى الأولى ورمضان وشوال وسميت هذه الأشهر بتلك الأسماء لمعان يطول ذكرها . تراجع فى مروج الذهب للمسعودى جـ ١ ص ٤٣٦ ـ وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة .

(٧) الحج آية رقم ٣٠ .

(٨) فتح القدير للشوكانى جـ ٣ ص ٣٥٩ .

● الأشهر الحرم وواجب المسلمين

بصفة التقوى فى سلوكياتهم وحركة حياتهم ليفوزوا بمعية الله الخاصة التى تجلب معونته ورضوانه ونصره وتوفيقه . وقد حدد الإمام على كرم الله وجهه حقيقة التقوى حين سُئل عنها فقال :

هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .

وهى من جوامع الكلم التى استفادها من المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وقد نبه القرآن الكريم المؤمنين إلى أهمية التقوى وأنها سبب لكثير من عطاء الله تعالى فهى الوسيلة لمنح العلم : قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾(٩) وهى سبب لقبول صالح الأعمال . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾(١٠) وهى المدخل لتفريج الكروب وجلب الرزق قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً.وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(١١) ثم هى الطريق إلى الجنة . قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١٢) .

تخصيص النص القرآنى بالأشهر الحرم :

تقدم أن الله تعالى طلب من عباده ترك المعاصى التى تؤدى إلى ظلم النفس والغير فى الأشهر الحرم ، وطلب منهم كذلك الجهاد فى سبيله بشجاعة وبسالة متخذين التقوى طريقهم الذى يسيرون عليه شيمتهم التى يعرفون بها ، وواقع الأمر أن هذه الأمور واجبة فى جميع الأشهر حرماً كانت أم غيرها . فالمعاصى حرام صغائرها وكبائرها والقتال فى سبيل الله واجب متى اقتضته الظروف وحتمته الضرورة . فما معنى النص عليها فى هذه الأشهر بالذات ؟

إن النص عليها بيان لمنزلة الأشهر الحرم وأنها معظمة عند الله تعالى ، فهى من حرماته الواجب تعظيمها وبعبارة أخرى هذه الأشهر بمثابة الظروف المشددة للعقوبة على الجريمة والمضاعفة للجزاء على الفضائل كما فى لغة القانون فالسرقة فى السوق محرمة وفى المسجد أشد حرمة وفى يوم الجمعة أكثر إجراماً وفى شهر رمضان أفظع إثماً ، والصدقة على ذى الرحم الفقير أفضل منها على غيره وفى شهر رمضان أفضل منها فى غيره وهكذا . فكان الله تعالى يقول لعباده إن الأقدام على المعاصى فى هذه الأشهر يضاعف من حجمها ، فيضيف على اقتراف الجريمة انتهاك حرمات الله جل وعلا ، وبالتالى يضاعف من عقوبتها وكذلك الطاعة ، فإن فعلها فى هذه الأشهر إيذان بقبولها وزيادة ثوابها .

حرص الإسلام على تنظيم تلك الأشهر

كان العرب قبل الإسلام يعظمون هذه الأشهر لما تواتر عندهم من تعظيمها فى الشرائع السابقة فكانوا يمتنعون فيها عن التقاتل الذى تعودوا عليه ، ولعلها كانت بمثابة هدنة تدفعهم إلى التروى والتصالح فى النهاية ، غير أنهم لما لم يكن لهم منهج إلهى يحكم حركة حياتهم ، تدخلت

البقية ص ١١٦١

(٩) البقرة - الآية ٢٨٢
(١٠) المائدة الآية ٢٧
(١١) الطلاق الآية ٢/٣
(١٢) آل عمران الآية ١٣٣

من تراث رسول الله

صلى الله عليه وسلم

فى المكتبة الألمانية

لفضيلة الشيخ
إبراهيم عطوة عوض

ليس لأمة من الأمم عناية بحديث نبيها ما للأمة الإسلامية ، تلك الأمة التى وَعَتْ منزلة الحديث الشريف من الكتاب العزيز ، وعرفت مكانته من التشريع ، وقيادته فى الخلق والإصلاح ، فأحاطته بنسيج محكم يحفظ لفظه ، ويدلى بمكانته ، ويعرف به ، فتوالت بجانبه علوم تخصه ، فإنه صرح عزيز له عزة الكتاب وصدق الوحى .. نور على نور .

ولقد شاء الله أن يستبق العالمون على حفظه ، فإذا هو ـ فى الغرب ـ كما هو ـ فى الشرق ـ محاطاً بعين العناية والحفظ . وكم فى المكتبة الإسلامية فى الغرب من نوادر كتب الحديث الشريف ما يُعَدُّ جزءا من اثنين وستين ومائتى مليون مجلد إسلامى ينتشر نورها فى الخافقين ، ونحن نقدم للباحثين ـ فى هذه العجالة ـ ثبتاً مما حوته المكتبة الجرمانية ـ من كتب الحديث ، أذكرها مع بيان مؤلفيها ، وسنى وفاتهم ، وليس يفوتنا أن نشير إلى أن بعضها قد طبع :

١ ـ صحيح ابن حبان :

للحافظ أبى حاتم محمد بن حبان البستى المتوفى سنة ـ ٣٥٤ ـ أربع وخمسين وثلاثمائة . ويوجد هذا الكتاب فى مواضع عديدة فنسخة صحيحة نفيسة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر فى خزانة الكتب الجرمانية . وقد كتب الحافظ على هامشها حواشى مفيدة نافعة جداً . والمجلد الأول منه فى خزانة الكتب المحمودية بالمدينة المنورة .

٢ ـ صحيح ابن خزيمة :

للحافظ الإمام أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابورى ، المتوفى سنة ـ ٣١١ ـ إحدى عشرة وثلاثمائة .

يوجد هذا الكتاب أيضاً فى مواضع . فنسخة كاملة منه موجودة فى الخزانة الجرمانية . ولكن المجلد الأول منها ناقص . والمجلدان الآخران منها سالمان من النقص . وقد كتب الحافظ ابن حجر عل هامشها أيضاً حواشى نافعة .

←

٣ ـ صحيح أبى عوانة :

للحافظ أبى عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفراييني النيسابورى الأصل ـ المتوفى سنة ـ ٣١٦ ـ ستة عشر وثلاثمائة .

ويوجد هذا الكتاب أيضاً فى مواضع ـ فنسخة كاملة منه مكتوبة بخط يحيى بن نعيم الانصارى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

ونسخة صحيحة نفيسة منه موجودة فى خزانة الكتب للعلامة أبى الطيب شمس الحق العظيم ابادى . مصنف (غاية المقصود وعون المعبود) رحمه الله تعالى وغفر له ـ **وقد نقلت من هذه النسخة المباركة بعض الروايات فى رسالتى (المقالة الحسنى فى سنية المصافحة باليد اليمنى)** .

٤ ـ الصحيح المنتقى :

للحافظ أبى على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى . المتوفى سنة ـ ٣٥٣ ـ ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

لم أقف على وجوده إلا فى الخزانة الجرمانية فنسخة منه مكتوبة بخط الحافظ السيوطى موجودة فيها .

٥ ـ صحيح الاسماعيلى :

وهو مستخرج على صحيح البخارى ـ للحافظ الإمام أبى بكر بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجانى . المتوفى سنة ـ ٣٧١ ـ إحدى وسبعين وثلاثمائة .

نسخة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر . موجودة فى الخزانة الجرمانية وقد اختصر الحافظ هذا الكتاب ولخصه وسماه (المنتقى) .

٦ ـ المستخرج على صحيح مسلم :

للحافظ أبى عوانة يعقوب بن إسحاق المذكور . نسخة صحيحة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٧ ـ المستخرج لابن منده :

وهو الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة ـ ٤٧٠ ـ سبعين وأربعمائة .

نسخة صحيحة منه مصححة من الحافظ ابن حجر . مكتوبة بخط عمر بن يحيى المصرى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٨ ـ المستخرج :

لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى . المتوفى سنة ـ ٤٣٠ ـ ثلاثين وأربعمائة .

نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم الأفندى . مصححة من الحافظ السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٩ ـ مسند ابن أبى أسامة :

وهو الإمام الحارث بن محمد بن أبى أسامة أبو محمد التميمى البغدادى المتوفى سنة ـ ٢٨٢ ـ اثنتين وثمانين ومائتين .

ومسنده هذا مرتب على الشيوخ لا على الصحابة ـ ونسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة فى الخزانة الجرمانية .

١٠ ـ مسند ابن أبى عمرو :

وهو الحافظ أبو عبد الله بن محمد بن يحيى ابن أبى عمرو المدنى الدراوردى المتوفى سنة ـ ٢٤٣ ـ ثلاث وأربعين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الملا على القارى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

١١ ـ مسند الطيالسى :

وهو الإمام سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى المتوفى سنة ـ ٢٠٤ ـ أربع ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم الأفندى . موجودة فى الخزانة

الجرمانية .

١٢ ـ **مسند ابى عوانة** :

وهو الحافظ يعقوب بن إسحاق المذكور .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

١٣ ـ **مسند ابن ابى شيبة** :

وهو الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى الأصل الكوفى . المتوفى سنة ـ ٢٣٥ ـ خمس وثلاثين ومائتين ـ

وهو كتاب كبير . نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

١٤ ـ **مسند ابى يعلى** :

وهو الحافظ أحمد بن على بن المثنى الموصلى التميمى . المتوفى سنة ـ ٣٠٧ ـ سبع وثلاثمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكانى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ ، ص ٢٧٦ ـ ج٢ ـ قال السمعانى :

سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يقول : قرأت المسانيد كمسند المدنى ، ومسند ابن منيع . وهى كالأنهار . ومسند ابى يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار .

١٥ ـ **مسند بقى بن مخلد القرطبى** :

المتوفى سنة ـ ٧٧٢ ـ اثنتين وسبعين وسبعمائة .

نسخة من هذا الكتاب موجودة فى الخزانة الجرمانية .

قال فى كشف الظنون : مسند الإمام أبى عبد الرحمن بقى بن مخلد القرطبى الحافظ المتوفى سنة ـ ٧٧٢ ـ اثنتين وسبعين وسبعمائة .

قال ابن حزم : روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابى ونيف . رتبة على أبواب الفقه . فهو مسند ومصنف ليس لأحد مثله .

١٦ ـ **مسند البزار** :

وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى ـ المتوفى سنة ـ ٢٩٢ ـ اثنتين وتسعين ومائتين .

نسخة حسنة كاملة من هذا الكتاب . مكتوبة بخط الحافظ الهيثمى . موجودة فى الخزانة الجرمانية . وقد كانت هذه النسخة عند الحافظ ابن حجر ، ومسند البزار ـ هذا معلل .

١٧ ـ **مسند الفردوس** :

وهو فردوس الأخبار للديلمى . الحافظ شيرويه بن شهر دار بن شيرويه بن فناخسرو الديلمى . المتوفى سنة ـ ٥٠٩ ـ تسع وخمسمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

قال صاحب الكشف : فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب (الشهاب) فى الحديث لأبى شجاع بن شهردار بن بشرويه بن فناخسرو الهمدانى الديلمى أوله : أن أحسن ما نطق به الناطقون إلخ . ذكر فيه انه أورد فيه عشرة آلاف حديث ، وذكر فيه أنه أورد القضاعى فيه أيضاً عشرة آلاف حديث . وذكر فى الفردوس رواتها . ورتبها على حروف المعجم مجردة من الأسانيد . ووضع علامات مخرجة بجانبه . وعدد رموزه عشرون ـ واقتفى السيوطى اثره فى جامعه الصغير . ثم جمع ولده الحافظ شهردار المتوفى سنة ـ ٥٥٨ ـ ثمان وخمسين وخمسمائة اسانيد كتاب الفردوس . ورتبها ترتيباً حسناً فى أربعة مجلدات . وسماه (مسند الفردوس) انتهى بلفظه .

١٨ ـ المسند الكبير :
للإمام محمد بن إسماعيل البخارى ـ صاحب الصحيح .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن تيمية ـ موجودة فى الخزانة الجرمانية .

١٩ ـ مسند ابن حميد :
ابن نصر الإمام الحافظ الكشى . المتوفى سنة ـ ٢٤٩ ـ تسع وأربعين ومائتين .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكانى ـ موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٢٠ ـ مسند الحميدى :
وهو الإمام ابى بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الأسدى الحميدى المكى . المتوفى سنة ـ ٢١٩ ـ تسع عشرة ومائتين .
والحميدى هذا غير الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين ـ نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر فى أحد عشر جزءا . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٢١ ـ مسند الخوارزمى :
وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى البرقانى . المتوفى سنة ـ ٤٢٥ ـ خمس وعشرين وأربعمائة .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام يحيى بن ناصر . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٢٢ ـ مسند ابن أبى عاصم :
وهو الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو النبيل أبى طالب الشيبانى . المتوفى سنة ـ ٢٨٧ ـ سبع وثمانين ومائتين .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ المنذرى . موجودة فى الخزانة الجرمانية . قال فى كشف الظنون ، وهو كبير نحو خمسين الف حديث .

٢٣ ـ مسند ابن جميع :
أبى الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع . المتوفى سنة ـ ٤٠٢ ـ اثنتين وأربعمائة .
نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر فى الخزانة الجرمانية ـ وقد كتب الحافظ على هامش هذه النسخة حواشى مفيدة .

٢٤ ـ مسند ابن راهويه :
وهو الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلى المعروف بابن راهويه المروزى . المتوفى سنة ـ ٢٣٨ ـ ثمان وثلاثين ومائتين .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .
وللحافظ الذهبى تصنيف فى نقد رجال هذا الكتاب . ونقله السيوطى على هامش هذه النسخة .

٢٥ ـ مسند الإمام ابى إسحاق إبراهيم بن نصر الرازى :
المتوفى سنة ـ ٣٨٥ ـ خمس وثمانين وثلاثمائة .
نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة بخط الإمام السيوطى .. موجودة فى الخزانة الجرمانية . قال صاحب كشف الظنون : وللإمام أبى إسحاق إبراهيم بن نصر الرازى . المتوفى فى حدود سنة ـ ٣٨٥ ـ خمس وثمانين وثلاثمائة (مسند) فى نيف وثلاثين جزءا . قاله الخليلى .

٢٦ ـ مسند أبى هريرة :
للإمام المحدث أبى إسحاق إبراهيم بن حرب العسكرى السمسار المتوفى سنة ـ ٢٨٢ ـ اثنتين وثمانين ومائتين .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط العلامة الإمام ابن تيمية . موجودة فى الخزانة

الجرمانية .

٢٧ ـ **مصنف ابن ابى شيبة :**

للإمام الحافظ أبى بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة العبسى . المتوفى سنة ـ ٢٣٥ ـ خمس وثلاثين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية . ومجلدان كاملان من هذا الكتاب موجودان فى المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .

وقال فى كشف الظنون : مصنف فى الحديث للإمام أبى بكر عبد الله المذكور وهو كتاب كبير جداً . جمع فيه فتاوى التابعين ، وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على طريقة المحدثين بالأسانيد مرتبة على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه . ولعبد الرزاق همام بن نافع الحميدى الصنعانى . أحد الأعلام المتوفى سنة ـ ٢١١ ـ إحدى عشرة ومائتين . وهو أصغر من مصنف ابن أبى شيبة . وهو كذلك مرتب على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه . ولأبى على الحافظ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى . المتوفى سنة ـ ٣٥٣ ـ ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

٢٨ ـ **مصنف عبد الرزاق :**

وهو الإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميدى الصنعانى ـ المتوفى سنة ـ ٢١١ ـ إحدى عشرة ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكانى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٢٩ ـ **مصنف ابن السكن :**

وهو الإمام الحافظ أبو على سعيد ابن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى المذكور فى كلام صاحب الكشف .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٣٠ ـ **معجم ابن قانع :**

وهو الإمام الحافظ أبو الحسين عبد الباقى ابن قانع بن مرزوق البغدادى المتوفى سنة ـ ٣٥١ ـ إحدى وخمسين وثلاثمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة فى الخزانة الجرمانية . وهى مكتوبة بخط الإمام الشوكانى .

٣١ ـ **معجم ابى نعيم الأصفهانى :**

وهو الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى . المتوفى سنة ـ ٤٣٠ ـ ثلاثين وأربعمائة وهو معجم شيوخه .

قال فى كشف الظنون : وجمعه الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الغرناطى . المعروف بابن مسدى . المتوفى سنة ـ ٦٦٣ ـ ثلاث وستين وستمائة فى ثلاثة مجلدات . وهو كثير الفوائد ، إلا أنه لا يكاد يذكر أحداً من الأعيان إلا ثلاثة . أ هـ . ما فى الكشف نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الحافظ المنذرى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٣٢ ـ **سنن ابى مسلم :**

الكشى وهو الإمام الحافظ إبراهيم بن عبد الله ابن مسلم البصرى ـ المتوفى سنة ـ ٢٩٢ ـ اثنتين وتسعين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة فى الخزانة الجرمانية . وهى مكتوبة بخط الشيخ يحيى أفندى .

٣٣ ـ **السنن الكبيرة :**

للإمام النسائى . نسخة كاملة منها مكتوبة بخط الإمام السيوطى . موجودة فى الخزانة الجرمانية .

٣٤ ـ **سنن سعيد بن منصور :**

البقية ص ١١٤٦

الناسك الزاهد عبد الله بن عمر

أ . د . عبد العزيز غنيم

- فى مكة ...

لا خلاف بين المؤرخين فى ان عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - قد ولد فى مكة ، وان البطن الذى ينتسب إليه هو بنو عدى وهو احد بطون قريش الذى كان يتولى السفارة فى الجاهلية ، وانه هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى ، وان امه هى زينب[1] بنت مظعون بن حبيب بن وهب ، وانه قد تزوج[2] ثلاث حرائر وهن : صفية بنت أبى عبيد ، وسهلة بنت مالك ، وام علقمة بنت علقمة ، وقد انجب - رضى الله عنه - اربع بنات وهن : حفصة وسودة وعائشة وقلابة ، واثنى عشر ذكرا وهم : ابو بكر وعمر وحمزة وعبد الرحمن وابو عبيدة وعبد الله وزيد وبلال وسالم وواقد وابو سلمة وعبيد الله .

وقد اختلف[3] الرواة فى العام الذى ولد فيه عبد الله بن عمر . أهو العام الذى بعث فيه النبى ﷺ أم هو العام الذى سبقه أو الذى تلاه أم انه قد ولد بعد البعثة النبوية بعامين اثنين ، وهذا الخلاف مترتب على خلاف آخر وهو العام الذى توفى فيه وكم كانت سنه آنذاك ، والذى يعنينا من هذه الأقوال كافة هو أن الرجل قد عمر حتى بلغ الرابعة والثمانين أو السادسة والثمانين . وأن موته قد كان فى خلافة عبد الملك ابن مروان .

وفى عام الجماعة الثانى أو بعده بعام وهو الرابع والسبعون[4] من هجرته عليه الصلاة والسلام ، ومهما يكن من شىء فإن الوحى قد هبط على النبى صلوات الله وسلامه عليه ، وابن عمر هذا فى الأولى أو الثانية من عمره وقد أسلم[5] بإسلام أبيه فى السنة السادسة للبعثة وبعد أربعين رجلاً وعشر نسوة .

ومن الإخباريين من يدعى أن إسلامه كان قبل إسلام أبيه وهو كلام لا سبيل إلى تصديقه فليس من المعقول ولامن المقبول أن يسلم غلام فى هذه السن إلا إذا كان تابعاً لأبيه أما أن يدخل فى الدين الحق وأبوه ألد أعدائه آنذاك ، وأشد خصومه فكلام هو أقرب إلى الاستحالة منه إلى

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة ٢/٣٤٧ ط دار الفكر .
(٢) الطبقات الكبرى ابن سعد ٤/١٤٢ ط دار بيروت للطباعة والنشر .
(٣) الاصابة فى تمييز الصحابة ٢/٣٤٨ ط دار الفكر .
(٤) البداية والنهاية هـ ٩/٤ ط مكتبة المعارف بيروت .
(٥) الاصابة فى تمييز الصحابة ٢/٣٤٨ .

الإمكان ، والأمر كذلك بالنسبة لما يدعيه بعض المؤرخين من أنه قد هاجر قبل أبيه . فإن من الصعب تصور غلام فى العاشرة أو الثانية عشرة من عمره يجوب الفيافى والقفار بين مكة والمدينة وحده مغاضباً لقريش وغيرها من القبائل الضاربة على الطريق ، والتى كانت تسلب وتنهب من يمر بها إلا إذا كان له عاصم من غيره أو من سيفه ، والحق الذى لا مرية فيه هو أنه قد هاجر مع أبيه وتحت حمايته ورعايته .

- فى المدينة ...

وعلى الرغم من أن عبد الله بن عمر قد دخل المدينة - وهو لم يبلغ الحلم بعد - فإنه قد كان قوى النفس فتى القلب يؤثر آخرته على دنياه ويقدم دينه على كل شىء من أعراض هذه الحياة ، والدليل على هذا أنه تهيأ للخروج فى كل من بدر[٦] وأحد ، فرده النبى ﷺ لأنه كان فى الأولى فى الرابعة عشرة من عمره وكان فى الثانية فى الخامسة عشرة وكان النبى ﷺ لا يسمح لمن لم يبلغ السادسة عشرة أن يشارك فى القتال ومن أجل هذا فإنه صحب الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ذلك فى غزوة الخندق وفى غيرها من المشاهد ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يسند إليه بعض السرايا ثقة فيه واطمئناناً إلى كفاءته وحسن قيادته ، ويقول الرواة :

إن عبد الله هذا قد كان يتتبع النبى - ﷺ فى الحل والسفر وكان يراقب حركاته وسكناته ، ولا سيما فى مناسك الحج ومشاهده ، وكان يحرص الحرص كله على التزام سنته واقتفاء اثره ، وهذه هى إحدى المزايا التى ليست فى غيره مما هم فى مثل سنه أو أكبر منه من بعض أصحاب النبى ﷺ مما يدل على أن دينه قد كان كل شىء فى حياته .

كان ابن عمر قلبا يعمره الإيمان وذا نفس يضيىء جوانبها اليقين وقد كان عبد الله بن عمر فى خلافة الصديق والفاروق مضرب المثل فى الخوف من الله والمراقبة له وإيثار ما عنده مما أعده لأوليائه وادخره لأحبائه ، وقد دفع به أبوه فى ميادين الوغى[٧] ومعامع القتال والذى يطالع ماكتبه الطبرى وغيره فى فتوح العراق والشام يجد الكثير من الأخبار التى تطرى شجاعة عبد الله بن عمر وتثنى على صدق بلائه وحسن أدائه ، ولما ظهرت الفتنة وتناوحت رياحها فى شتى أرجاء الدولة الإسلامية اجتنبها عبد الله ابن عمر وأشفق منها وحرص على أن يجنب أهله ونفسه شرورها وبوائقها ، وقد أفصح رضى الله عنه عن رأيه ورأى غيره فيها فقال :

إنما كان مثلنا فى هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضنا يميناً وبعضنا شمالاً . فأخطأنا الطريق وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى تجلى عنا ذلك وحتى أبصرنا الطريق الأول فعرفناه فأخذنا فيه ، إنما هؤلاء فتيان قريش يتقاتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا .

والله ما أبالى ألا يكون لى ما يقتل فيه بعضهم بعضا بنعلى .

ومن أجل هذا رأيناه يبايع أمير المؤمنين على ويرفض القتال معه ، وعلى هذا المنوال سار - رضى الله عنه - مع من جاء بعده من الخلفاء فكان يبايع كل من أجمعت عليه الأمة ودخلت فى طاعته الجماعة ، ولهذا بايع معاوية وبايع ولده يزيد والأمر كذلك بالنسبة لكل من مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ولم يطلب الرجل الخلافة لنفسه على الرغم من أن الأمة الإسلامية كانت

(٦) أسد الغابة ٣/٣٤٠ ط/الشعب .

(٧) أسد الغابة ٣/٣٤١ .

تحبه وتطمئن إلى نزاهته ومتانة الصلة بينه وبين ربه .

روى ابن سعد[8] عن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر فجعل الناس يسلمون عليه حتى انتهى إلى دابته فقال لى ابن عمر : يامجاهد إن الناس يحبوننى حباً لو كنت أعطيهم الذهب والورق مازدت .

وقد كان معاوية - رضى الله عنه - يظن أن موقف ابن عمر من الفتنة ورفض المشاركة فيها قد يكون عملاً سياسياً يستهدف منه استقطاب المسلمين نحوه فأرسل إليه يعرض عليه البيعة ليعلم إذا كان جاداً فى موقفه هذا أم أنه يستهدف من ورائه إلى ما تطمح إليه نفسه من غاية . وكان رسوله إليه هو عمرو بن العاص[9] فقال له : « ياأبا عبد الرحمن مايمنعك أن تخرج فنبايعك وأنت صاحب رسول الله ﷺ - وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر ؟

قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نفير يسير ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر لم يكن لى فيها حاجة . قال فعلم أنه لا يريد القتال .

قال : هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى مابعده ؟ فقال : أف لك ، اخرج من عندى ، ثم لا تدخل علىّ . ويحك إن دينى ليس بديناركم ولا درهمكم وإنى أرجو أن أخرج من الدنيا ويدى بيضاء نقية .

وكما امتحن معاوية عبد الله بن عمر فى تجنبه الفتنة ورفضه المشاركة فى القتال فقد امتحنه كذلك فى مبدئه الثانى وهو رفضه البيعة لأى خليفة حتى تجمع عليه الأمة وتنضوى تحت رايته الجماعة فأرسل إليه مائة ألف ، فلما علم أنه إنما يريد منه البيعة ليزيد قال : أرى ذاك أراد . إن دينى عندى إذا لرخيص ! ويظهر أن تعليق ابن عمر هذا قد أثار معاوية وحرك كوامن الغضب فى نفسه فأقسم ليقتلنه ، وقد تحدث إلى ولده نافع حول هذا الخبر فقال : لما قدم معاوية المدينة حلف على منبر رسول الله ﷺ ، ليقتلن[10] ابن عمر . قال : فجعل أهلنا يقدمون علينا . وجاء عبد الله بن صفوان إلى ابن عمر فدخلا بيتا وكنت على باب البيت فجعل عبد الله بن صفوان يقول : أفتتركه حتى يقتلك . والله لو لم يكن إلا أنا وأهل بيتى لقاتلته دونك !

قال فقال ابن عمر : أفلا أصبر فى حرم الله ؟ قال : وسمعت نجيه تلك الليلة مرتين فلما دنا معاوية تلقاه الناس وتلقاه عبد الله بن صفوان فقال : إيهن* ماجئنا به ، جئت لتقتل عبد الله بن عمر : قال : والله لا أقتله . وما أشك فى أن الحوار الذى كان بين ابن صفوان وابن عمر قد بلغ مسامع معاوية وأنه قد تبين له منه ، إصرار الرجل على مبدئيه اللذين ذكرتهما آنفا وهما رفض المشاركة فى القتال ورفض البيعة لأى إمام حتى يجمع عليه الناس ولهذا فإن معاوية لم يخش على ولده يزيد من ابن عمر على الرغم من أنه قد كان من المعارضين لبيعته وقال له : فى الوصية[11] التى كتبها له قبيل وفاته ما حاصله :

ولست أخشى أن ينازعك هذا الأمر غير

(8) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٦٨ - ١٦٩ .
(9) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٦٤ .
(10) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٨٣ .
* كذا .
(11) الطبرى تاريخ الأمم والملوك ٦/١٨٠ .

الحسين بن على وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير .

وقال فى عبد الله بن عمر : وأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقره الورع ووقظته العبادة فإن خليت بينه وبين دينه خلى بينك وبين دنياك ، وقد صحت فراسة معاوية فيه ، فإن الناس لما أجمعوا على بيعة ولده يزيد دخل فيما دخلوا فيه وقال : إن كان خيراً رضينا وإن كان بلاءاً صبرنا . وقد حافظ ابن عمر على بيعته ليزيد ولم يتخل عنها حتى عندما خرج عليه أهل المدينة المنورة وخلعوا طاعته فقد جمع رضى الله عنه بنيه[١٢] وقال لهم : إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإنى سمعت رسول الله ـ ﷺ يقول : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان ، وهن من أعظم الغدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ﷺ ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلعن أحد منكم يزيد ولا يسرعن أحد منكم فى هذا الأمر فتكون الصيلم بينى وبينه . وقد نسج[١٣] على هذا المنوال نفسه مع كل من مروان بن الحكم وابنه عبد الملك فقد رفض الدخول فى طاعة الأول وبايع الثانى بعد وفاة ابن الزبير ومبايعة المسلمين كافة لعبد الملك ، روى عبد الله بن دينار قال : لما أجمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب إليه ابن عمر :

أما بعد فإنى قد بايعت[١٤] لعبد الله بن عبد الملك أمير المؤمنين بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت ، وإن بنى قد اقروا بذلك !

وينبغى أن يكون واضحاً أن ابن عمر لم يكن يبايع هؤلاء الأشخاص وهو على يقين من انهم أكثر الموجودين من أصحاب النبى ﷺ واكملهم كفاءة وحسن قيادة وإنما كانت بيعته لهم لإجماع الناس عليهم من جهة ولصيانة دماء المسلمين أن تراق وانفسهم أن تزهق من جهة أخرى والدليل[١٥] على هذا وما كان بينه رضى الله عنه وبين معاوية أثناء الاجتماع فى دومة الجندل لسماع حكم الحكمين .

روى العوام بن حوشب عن حبيب بن ابى ثابت عن ابن عمر انه قال : لما كان فى موعد على ومعاوية بدومة الجندل ما كان أشفق معاوية أن يخرج هو وعلى منها فجاء معاوية يومئذ على بُخْتِىّ عظيم طويل فقال : من هذا الذى يطمع فى هذا الأمر أو يمد إليه عنقه ؟ قال ابن عمر : فما حدثت نفسى بالدنيا إلا يومئذ فإنى هممت أن أقول : يطمع فيه من ضربك وأباك عليه حتى ادخلكما فيه . ثم ذكرت الجنة ونعيمها وثمارها فأعرضت عنه .

وقد كان ابن عمر صريحاً فى الحق لا يكتمه ولا يخشى فيه لومة لائم مر يوماً على عبد الله ابن الزبير وهو مصلوب فأطراه وعدد محاسنه وفضائله وسمع الحجاج وهو يخطب على المنبر ويقول[١٦] : « إن ابن الزبير حرف كتاب الله فقال له : كذبت . كذبت . كذبت مايستطيع ذلك ولا أنت معه . قال الحجاج : اسكت فإنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ، يوشك شيخ أن يؤخذ فتضرب عنقه فيجر قد انتفخت خصيتاه يطوف به صبيان أهل البقيع » وقد كان ابن عمر لا يستريح إلى زياد ابن أبيه ولا إلى الحجاج بن يوسف ، والسر فى هذا هو أنه قد كان يمقت الظلم ويكره الجور ويرى أن حسن معاملة الرعية خير وأقوم من الشدة عليها والقسوة فى تدبير شئونها وسياسة طوائفها وأفرادها ، ولأن زياداً

←

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٤ .
(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٤ .
(١٤) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ١٨٣/٤ ـ ١٨٤ .
(١٥) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ١٨٢/٤ .
(١٦) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ١٨٤/٤ .

الناسك الزاهد

والحجاج كليهما قد كان على النقيض مما يجب ، فإنه لما بلغه أن معاوية قد أضاف الحجاز إلى العراق لزياد وجأر الناس من ذلك واستعظموه .

دعا ابن عمر على زياد فأراح الله الأمة منه بعد دعائه عليه بأيام . والأمر كذلك بالنسبة للحجاج فإن ابن عمر قد كان لا يرضى عن سياسته الظالمة لرعيته فكان يعارضه(١٧) ويبين له عيوبه ويذكر له أنه هو السبب فى الجرح الذى أصابه فكانت منه وفاته .

روى عطية العوفى قال : سألت مولى لعبد الله ابن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه* فى رجله ، قال : فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه ، فقال عبد الله أنت الذى أصبتنى ! قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاح .

وواضح من هذه المحاورة وغيرها أن ابن عمر قد كان لا يخشى إلا الله ولا يرهب أحدا سواه وقد أفاض الكتاب فى ذكر فضائله وسرد مآثره فوصفوه بكل ما يعلى فى الصالحين قدره وما ينشر فى العالمين ذكره ، وقد عاش ابن عمر عيشة هى أقرب إلى التقشف والكفاف منها إلى الغنى والترف ، ولو شاء لسال المال أنهاراً بين يديه وطأطأت الدنيا هامتها أمام عينيه .

والدليل على أنه قد كان يؤثر مايبقى على ما يفنى ما رواه(١٨) ميمون بن مهران قال :

« دخلت على ابن عمر فقومت كل شىء فى بيته من فراش أو لحاف أو بساط وكل شىء عليه فما وجدته يساوى مائة درهم . قال : ودخلت إليه مرة أخرى فما وجدته يساوى ثمن طيلسانى هذا » .

قال أبو المليح : فبيع طيلسان ميمون حين مات فى ميراثه بمائة درهم .

ولم يكن تقشف ابن عمر هذا وزهده عن قلة فى المال ولا عن ضيق فى الرزق فقد كان ذا مال كثير ، وكان ذا رباع وضياع ، ولكنه كان ينفق كل ما تملكه يداه على السائلين والمحتاجين حتى إن ما كان يشتهيه من الطعام والشراب قد كان يؤثر به الفقراء ويفضل أن يفطر وهو صائم على شربة من ماء أو مزقة من لبن ولو شئت أن أسوق الروايات التى ملأت الكتب فى هذا الجانب وغيره من فضائل ابن عمر ما اتسعت لها هذه السطور وجملة القول أن عبد الله بن عمر قد كان مثلاً يضرب للمسلم الذى سلمت نيته واستقامت وجهته . وأسلم لله تعالى قياده ، وغض عن زخرف هذه الحياة ومتاعها عينه فكان وجيها عند الناس كافة على اختلاف طوائفهم واختلاف مشاربهم ومذاهبهم .

وقد كان يتمنى ألا يكون موته فى مكة ، لأنه قد هاجر منها إلى المدينة شأنه فى هذا شأن الكثيرين من المهاجرين غير أن ما كان يريده الرجل شىء ، وما أراده الله شىء آخر . فقد توفى رضى الله عنه فى مكة وفى العام الرابع والسبعين للهجرة وقد عهد إلى بنيه أن يدفنوه خارج هذا البلد غير أن الحجاج قد غلبهم فصلى عليه ودفن فى العالية

وقد ذكر فى نهاية وصيته ماكان يتمنى أن يحققه فى حياته لكنه لم يفعل فقال(١٩) :

ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث : ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التى حلت بنا .

وبعد : فرحم الله عبد الله بن عمر وأجزل مثوبته . فقد أعطى الأمة من عقله الكثير ، وكان نعم الأواه الحليم الذى كان أسوة حسنة وقدوة طيبة ومثلاً يضرب لكل من عمل فأحسن وجاهد فأخلص وعلم فعمل .

---

(١٧) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ٤/١٨٤ .
(*) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح .
(١٨) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ٤/١٦٥ .
(١٩) الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ٤/١٨٥ .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

المستشرقون والموضوعية

المستشرق فنسنك ٢

آراؤه في الحديث والعقيدة

للأستاذ الدكتور
أحمد عبد الحميد غراب

فنسنك والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

فنسنك مستشرق هولندي كان يعمل استاذاً للغة العربية بجامعة ليدن (توفي ١٩٣٩) . يُنسب إليه انه صاحب المبادرة إلى مشروع وضع المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي . ويرجع تاريخ الفكرة إلى سنة ١٩١٦ . وقد خرج المعجم في ثمانية اجزاء ، ظهر الجزء الاول منها سنة ١٩٣٦ ، والأجزاء الاخرى بعد وفاة فنسنك . وظهر الجزء الثامن والاخير سنة ١٩٦٩ . واشرف على إخراج المعجم بعد وفاة فنسنك عدد من المستشرقين(٥) .

وقد كثر التهويل بهذا المعجم حتى خرج عن قيمته الحقيقية إلى الاستدلال به على موضوعية المستشرقين ، وإنصافهم ، وخدمتهم للعلم والإسلام !

ومن ثم وجب التنبيه إلى عدة حقائق حول هذا المعجم ، وحول صاحب الفكرة في إخراجه ، وهو المستشرق فنسنك ، وآرائه في الحديث النبوي وفي العقيدة الإسلامية .

المعجم وسيلة وليس غاية :

لا شكَّ أن هذا المعجم مرجع هام . أمَّا أنه مرجع نافع أو ضار فهذا يتحدد بالهدف من استعماله . فالمسلم يستعمله للرجوع إلى أحاديث الرسول ﷺ وسنته المطهرة ؛ للاهتداء بها ، والعمل بمقتضاها ، والدعوة إلى اتباعها . وبهذا يكون مرجعاً نافِعاً .

أما المستشرق فيستعمله كأداة قريبة المنال للوصول بسرعة وسهولة إلى الأحاديث ، واستخدامها للطعن في القرآن والسنة ، والعقيدة والشريعة ، وفي الإسلام كله .

---

(٥) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى (دار الدعوة - اسطنبول ١٩٨٨) ٨/ز - ي .

ولا شكَّ أن فكرة وضع المعجم من قبل فنسنك كانت لتحقيق هذا الهدف ، كما يتضح من ظروف وضعه ، وتمويله ، واستخدامه .

وكما يتضح بوجه خاص من الكتاب الذي ألَّفه فنسنك إبَّانَ اشتغاله بإخراج المعجم ، وهو كتاب : **العقيدة الإسلامية** .

تمويل المعجم :

اشتركت في تمويل هذا المعجم مؤسسات حكومية رسمية معروفة بنشاطاتها في خدمة الاستعمار الغربي ، وفي حرب الإسلام والمسلمين .

ومنها على سبيل المثال : الأكاديمية الملكية الهولندية التي شملت المشروع برعايتها ، وبتقديم المنح المالية بصورة مستمرة ، وكذلك الحكومة الهولندية نفسها التي قدَّمت للمشروع مساعدات مالية « جديرة بالاعتبار » ! على حد تعبير فنسنك نفسه . وكذلك الأكاديميات الرسمية في كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا والدول الاسكندنافية ويوغوسلافيا(٦) .

ولا يقول عاقل إنَّ هذه المؤسسات قامت بتمويل المشروع خدمة للعلم لوجه العلم ، أو خدمة للإسلام والمسلمين !

أما انتفاع المسلمين بالمعجم فقد جاء عرضاً ، ولم يكن قط مقصوداً من المستشرقين أو مموليهم .

وهذا يذكِّرني بإنشاء المستعمرين الأوروبيين لخطوط السكك الحديدية في البلاد المستعمرة في أفريقيا وآسيا . فلا يظن إلا أبله أنهم أنشأوها لخدمة سكان تلك البلاد . فالواقع أنهم أنشأوها لاستنزاف ثروات الشعوب المستعمرة ونقلها إلى الدول الأوروبية بأسرع طريق ممكن !

وبعد رحيل الاستعمار من تلك البلاد لا يمكن أن ينادي بعودته أحدٌ من أبنائها بحجة إنشاء المزيد من خطوط السكك الحديدية !

المستشرق هرجرنجي ودوره في إخراج المعجم وخدمة الاستعمار :

من أبرز المستشرقين الذين كان لهم تأثير قوى على فنسنك لوضع هذا المعجم وإخراجه مستشرق هولندي آخر لا يقل عداوة للإسلام من فنسنك ، وهو كريستيان سنوك هرجرنجي . فقد كانت نصائح هذا المستشرق « من المؤثرات التي مارست فعلها على فنسنك في تطوير هذا المشروع » . ولذلك عَبَّر فنسنك في مقدمته للجزء الأول عن حزنه العميق لوفاة صديقه هرجرنجي الذي كان (مع مستشرق آخر) « من أكثر مؤسسى هذا المشروع حماسة وأشدهم قوة »(٧) .

كان هرجرنجى يعمل مستشاراً للحكومة الهولندية في تخطيط سياستها الاستعمارية التنصيرية ضد أندونسيا المسلمة . وقد أدت هذه السياسة إلى إلحاق اضرار جسيمة بالمسلمين هناك ، وإلى فرض القوانين العلمانية عليهم ، وتشجيع النشاطات التنصيرية بينهم . وعن هذا المستشرق يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه القيم : الاستشراق :

« وفي سبيل استعداده للعمل في خدمة الاستعمار توجه إلى مكة عام ١٨٨٥ م بعد أن انتحل اسماً إسلامياً هو عبدالغفار (أي تظاهر كذباً بالإسلام) واقام هناك ما يقرب من نصف

(٦) المرجع السابق : ١/٥ ـ ٦
(٧) السابق : ١/٩ .
(٨) د . محمود حمدى زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى . (كتاب الأمة ـ الدوحة ١٤٠٤ هـ) ص ٤٥ ـ ٤٦ .

عام . وقد ساعده على ذلك أنه كان يجيد العربية كأحد أبنائها . وقد لعب هذا المستشرق دوراً هاماً في تشكيل السياسة الثقافية الاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية . وشغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في أندونسيا »[٨] .

ويؤكد هرجرنجي ضرورة الاستشراق للاستعمار ؛ وبخاصة في دراسات المستشرقين للشريعة الإسلامية (وعلاقتها بالسنة النبوية علاقة واضحة) فيقول :

« إن الشريعة الإسلامية موضوع مهم للدراسات الاستشراقية ، ليس فقط لأسباب تجريدية (نظرية) متعلقة بتاريخ القانون والحضارة والدين ، ولكن كذلك لأهداف عملية ، وذلك أنه كلما توثقت العلاقات بين أوروبا والشرق الإسلامي ، وكلما زاد (عدد) البلاد الإسلامية التي تقع تحت السيادة الأوروبية ـ كلما زادت الأهمية بالنسبة لنا نحن الأوروبيين لنتعرف على الحياة الفكرية ، وعلى الشريعة ، وعلى خلفية المفاهيم الإسلامية »[٩]

دور العلماء المسلمين في إخراج المعجم :

ومن التهويلات حول هذا المعجم أن يقال بأن منهج المستشرقين في ترتيب مواده حسب ألفاظ الحديث هو منهج ابتدعوه ولم يسبقوا إليه .

وهذا كلام مردود .

فقد سبقهم علماؤنا المسلمون إلى هذا المنهج ، وتكفي الإشارة إلى « جامع الأصول » لابن الأثير « وتحفة الأشراف » للحافظ المزى وغيرهما من جوامع الحديث النبوي .

ومن الحقائق المعروفة ما قام به العلامة المسلم الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي ـ رحمه الله ـ من إسهام عظيم في إعداد هذا المعجم وترتيبه ، وهو الإسهام الذي مكّنته منه معرفته الواسعة بالسنة النبوية ، وتحقيقه لعدد من أهم كتبها .

أكان من الممكن أن يُنجز هذا المعجم بدون إسهام هذا العالم المسلم ؟

ومن الحقائق المسجلة أيضاً أن منضدى الحروف بدار النشر الهولندية (بريل في ليدن) لم يكونوا على إلمام باللغة العربية . فلما أرسل المعجم ليُطبع (نصفُه على الأقل) في دار نشر إسلامية (في بهيوندي قرب بومباي بالهند) قام أصحاب هذه الدار وبخاصة مديرها السيد / عبدالصمد شرف الدين بتصحيح عدد كبير من الأخطاء ، بدقة المسلم الحريص على صحة أحاديث الرسول الكريم ﷺ[١٠] .

تقصير المسلمين :

لا شك أنَّ الهيئات العلمية والجامعات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي مقصِّرة أشد التقصير ؛ إذْ تركت هذا المعجم يخرج ويُنْسب الفضل في إخراجه للمستشرقين وحدهم .

ولكن المسئولية الكبرى في هذا التقصير تقع على عاتق الحكومات العربية والإسلامية . فلا شك أن العالم الإسلامي لديه الإمكانيات الهائلة من العلماء المتخصصين ، والمؤسسات العلمية ، والأموال ؛ للقيام بمثل هذا المشروع ، وبصورة أفضل تتلافى ما فيه من أوجه النقص .

ولكن للأسف نرى بعض الحكومات العربية والإسلامية تنفق الأموال الطائلة على عدد من المراكز الاستشراقية في أوروبا وامريكا ، وتضن بالقليل على علماء المسلمين .

لأن هؤلاء العلماء ليسوا من الخواجات المستشرقين !

←

(٩) أحمد عبد الحميد غراب : رؤية إسلامية (مرجع سابق) ص ٥٣ .

(١٠) المعجم المفهرس (مرجع سابق) : ٨/ح

والآن نأتي إلى آراء فنسنك في العلاقة بين الحديث النبوي والعقيدة الإسلامية ، وهي الآراء التي نشرها في كتابه : **العقيدة الإسلامية** .

فنسنك والعقيدة الإسلاميَّة

ألَّف المستشرق فنسنك كتاباً في العقيدة الإسلامية بعنوان :

العقيدة الإسلامية ؛ نشأتها وتطورها التاريخي .

A.J.Wensinck

The Muslim Creed; Its Genesis and Historical devel Development .

(Cambridge University Press 2 nd Ed. 1965)

نشرت مطبعة جامعة كامبردج هذا الكتاب في طبعتين : الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢ ، أي أثناء اشتغال المستشرق بإعداد المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى . والطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ ، وهي الطبعة التي رجعنا إليها في هذا البحث .

وفى التمهيد يتقدم فنسنك بالشكر والامتنان لمستشرقين آخرين ، ساعدوه مساعدة عظيمة فى إعداد الكتاب ، ولولا مساعدتهم هذه ـ كما يقول ـ « لكان من المستحيل عليه أن يُعِدَّ الكتاب للنشر » . ومن هؤلاء المستشرقين توماس آرنولد مؤلف كتاب : الدعوة إلى الإسلام ، وهاملتون جب مؤلف كتاب : المحمدية .

الإسلام والمسيحية :

فى بداية الفصل الأول من الكتاب يُشبِّه المستشرق العقيدة الإسلامية بالعقيدة المسيحية فى تعرُّض كل منهما « للتطور » التاريخى على أيدى الأجيال التالية لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام[11] .

وهذا كلام باطل من أساسه .

فمن المعروف أن العقيدة المسيحية فى أصلها الموحى به إلى عيسى عليه السلام كانت عقيدة توحيد ، ثم دخل عليها التحريف والانحراف بعده ؛ حتى أصبحت فى القرن الرابع الميلادى عقيدة شرك وتثليث .

وذلك بسبب ما أدخله بولس على المسيحية فى القرن الأول من عقائد وثنية ؛ مثل عقيدة أن المسيح ابن الله ، وأنه صُلب للتكفير عن خطايا البشر .

ثم ماتلا هذه الانحرافات من إعلان مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م (برئاسة الامبراطور قسطنطين) قراره الرسمى باتخاذ عقيدة ألوهية المسيح وبنوته لله (تعالى عما يقولون) عقيدة رسمية للامبراطورية الرومانية . ثم إعلان مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م قرار تأليه الروح القدس .

وبذلك اكتملت عقيدة التثليث ، وهى عقيدة شرك لاشك فيه صنعتها قرارات البشر .

وكل هذا « التطور » ، أى الانحراف الوثنى فى العقيدة المسيحية ، لم يحدث مثله قط فى الإسلام ؛ وذلك لسبب واضح ، وهو أن القرآن الكريم ـ وهو مصدر العقيدة الإسلامية ـ لم يُحرَّف ولم يُبدَّل ؛ فقد حفظه الله من كل تحريف وتبديل ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ١٥ : ٩).

أما كتاب المسيحية ـ وهو كتاب العهد الجديد المعروف عند المسيحيين بالإنجيل المقدس ـ فقد ثبت تحريفه ، كما ثبت تحريف العقيدة المسيحية الأساسية عن ألوهية المسيح ، بالأدلة العلمية

(١١) فنسنك : العقيدة الإسلامية (بالإنجليزية) ص ١ .

والتاريخية القاطعة التى بّينها علماء مسلمون وغير مسلمين[١٢] .

ولكنه الحقد الدفين لدى المستشرقين اليهود والنصارى على الإسلام ؛ ولا سيَّما بسبب أنَّ الله حفظ القرآن الكريم من التحريف الذى تعرّض له كتابهم المقدس ، الذى يشمل العهدين القديم والجديد .

ولعلَّ هذا من أهم أسباب « الحسرة » التى يشعر بها الكافرون تجاه القرآن الكريم ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ (الحاقة ٦٩ : ٥٠ ـ ٥١) .

* * *

القرآن لا يحتوى على العقيدة الإسلامية بصورة واضحة !

يزعم هذا المستشرق أن القرآن لا يحتوى على خلاصة واضحة للعقيدة الإسلامية ، يمكن اتخاذها وصفاً متميزاً للإسلام ، فى مقابل الأديان الأخرى ، أو فى مقابل العقائد الخاصة للفرق الإسلامية[١٣] .

ويشير إلى اختلاف الدعوة فى مكة عنها فى المدينة ، ويعزو هذا الاختلاف إلى شخصية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتأثرها بالبيئة والظروف قبل الهجرة وبعدها .

فيزعم أنَّ الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث واليوم الآخر كانت تُكَوِّن جوهر « الوعظ » لدى ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ فى بداية دعوته فى مكة ، عندما كان عليه أن يواجه شكوك المكِّيين الذين لم يؤمنوا بالبعث واليوم الآخر .

كما يزعم أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مكة كان يُبَشِّر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية ، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين فى التوراة والإنجيل ؛ لينذر قومه بما حدث لمكذِّبى الرسل قبله ، وليثبِّتَ أتباعه القليلين من حوله .

ولكنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة قوى مركزه ، وزاد أتباعه فكوَّنوا أمة ، وتخلَّص من اليهود لأنهم رفضوا الإيمان برسالته ، وأصبح زعيما سياسيا ورئيس دولة ؛ فلم يعد بحاجة إلى ترديد قصص الأنبياء التى كان يرددها فى مكة للوعظ والإنذار . وتحوَّل اهتمامه إلى التشريع والغزوات ، والغنيمة والفىء ، وتحديد العلاقات مع القبائل الوثنية ، وممارسة الشعائر الدينية ؛ وبوجه خاص إلى الأمر بطاعة الله ورسوله ، وفرض الإسلام على الناس بحدِّ السيف !

وتلك هى دعائم الحكومة الدينية التى أقامها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة ، وامتدَّ سلطانها ـ بحد السيف ! ـ خارج الجزيرة العربية بعد وفاته .

ويمضى المستشرق فى افتراءاته محاولا تدعيمها بمستشرقين آخرين ، وبخاصة صديقه هرجرنجى ؛ فيزعم أنَّ كل ما كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يهتم به ، ويوجه عنايته إليه ، فى المدينة ، ليس هو صياغة العقيدة ، بل ممارسة السلطة ، وذلك عن طريق الحكومة الدينية Theocracy التى أقامها هناك .

←

(١٢) راجع على سبيل المثال الكتاب الذى ألفه عدد من كبار علماء العقيدة المسيحية فى جامعات بريطانيا بعنوان : أسطورة الإله المتجسد THE MYTH OF GOD JNCARNATE ط . سادسة لندن ١٩٨١ وراجع عنه : رؤية إسلامية للاستشراق ص ٧٧ ـ ١٠٢ . وراجع أيضاً : أحمد ديدات : (مختارات من محاضراته بالانجليزية بعنوان) : ISLAMIC SELECTIONS رابطة العالم الإسلامى جدة ١٩٨٣ م . وكذلك أ . د جيجولا : خرافة الصليب THE MYTH OF THE CROSS الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء الرياض ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م . وموريس بوكاى : التوراة والانجيل والقرآن والعلم (عدة طبعات) .

(١٣) فنسنك : العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص ٣ ـ ٦ .

← . المستشرقون والموضوعية

وهكذا تحوَّلت شخصية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من شخصية واعظ تقى فى مكة إلى شخصية سياسى وحاكم فى المدينة ، ليس لديه رغبة فى التفكير فى العقيدة الإسلامية وصياغتها صياغة واضحة .

يضاف إلى هذا أنَّ طبيعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم تكن قط طبيعة مفكر أو فيلسوف دينى ، ولهذا ركَّز كل اهتمامه فى ممارسة السلطة ، ولم يتجه قط إلى صياغة العقيدة .

يقول المستشرق : « ربما ندعوه ـ صلى الله عليه وسلم ـ نبيا أو سياسيا أو كليهما ، ولكنه بالتأكيد لم يكن فيلسوفاً دينيا (؟ !) . وأكثر من هذا أن التغيير الذى أحدثته الهجرة وعواقبها فى حياته قد سبَّبت تغييراً فى موقفه العام[14] .

ويقول : « لا ينبغى أن نبحث لنجد فى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو فى طبيعته أو فى مجرى حياته ما يمكن أن يبرر لنا أن نتوقع منه أن يصوغ عقيدة »[15] .

تذكَّر أيها القارىء أن هذا المستشرق ـ كغيره من المستشرقين ـ يزعم أنَّ القرآن ليس وحيا من الله ، بل من كلام محمد .

ولأنَّ محمداً لم يهتم بصياغة عقيدة واضحة فلا بد أن يخلو القرآن من العقيدة الواضحة !

لا يريد هذا المستشرق (ولا غيره) أن يفهم أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم رسولُ الله ـ وأنه لا يصوغ عقيدة من عنده ، وإنما يتلقى الوحى بها من ربه ، شأنه فى ذلك شأن جميع الرسل من قبله ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء ٢١ : ٢٥) .

ولكن دعنا نسأل المستشرق : إذا كنا لا نجد العقيدة الإسلامية الواضحة فى القرآن فأين نجدها إذن ؟ ويجيب المستشرق العلَّامة : نجدها فى الحديث !

وتذكر أيها القارىء مرة أخرى أن هذا المستشرق ـ كغيره من المستشرقين ـ يزعم أن الحديث ـ أو أكثره ـ ليس من كلام محمد صلى الله عليه وسلم ، بل من كلام الصحابة والتابعين وتابع التابعين !

وطبقاً لهذه الافتراءات يصبح الإسلام كله من وضع البشر ، وليس ديناً أنزله رب العالمين ؛ على خاتم الأنبياء والمرسلين !

وهذه الافتراءات وأمثالها هى التى يسميها المستشرقون وعملاؤهم : « دراسات موضوعية » . يتحدث المستشرق عن العلاقة بين العقيدة الإسلامية والحديث النبوى فيقول :

« بوجه عام ؛ فإن أقدم نموذج للشهادة (كلمة التوحيد) نجده فى الحديث (النبوى) ؛ أى فى الكتابات التى تأخذ شكل أقوال تنسب إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكنها [أى الأحاديث النبوية] فى الحقيقة مرآة لتاريخ الأفكار الإسلامية خلال القرن الأول الهجرى [أى أنها أحاديث موضوعة] . ففى الحديث نجد أقدم المناقشات والتعريفات للإيمان والإسلام ، والإيمان وعلاقته بالعمل ، وأركان الإسلام ، وعقيدة اليوم الآخر »[16] .

يتبع

(١٤) المرجع السابق : ص ١٧ .
(١٥) السابق : ص ١٩ .
(١٦) السابق : ص ١ ـ ٢

الفتاوى

للشيخ على حامد عبد الرحيم

قضاء مافات من الصلوات

س : ماكيفية قضاء مافات المسلم من الصلوات ؟

جمعة سيد عبد العاطى ـ آداب الزقازيق

جـ : صفة القضاء نوعان : قضاء لجميع الصلاة ، وقضاء لبعضها .

ذهب المالكية إلى وجوب ترتيب المقضيات بعضها مع بعض ، وترتيبها مع الحاضرة إذا كانت الصلوات المقضيات خمسا فما دونها ، وأنه يبدأ بالمقضيات قبل الحاضرة ، حتى قالوا إذا ذكر المنسية وهو فى صلاة الحاضرة فسدت الحاضرة عليه . وقد أوجب أبو حنيفة والثورى الترتيب مع الحاضرة إذا اتسع وقتها لأداء المنسيات مع الحاضرة فى الوقت ، أما إذا ضاق الوقت تقدم عليها ، وقال الشافعى لايجب الترتيب وإن رتب مع اتساع الوقت فحسن .

أما إذا زادت الفوائت عن خمس صلوات فلا ترتيب وليصلها فى أى وقت ، ولو صلى مع كل وقت وقتا من الفوائت لايعد مقصرا إلى أن يغلب على ظنه أنه أدى ماعليه ولابد من القضاء ، ولو كان قد تركها متعمدا .

وذهب ابن حزم إلى أن من ترك الصلاة متعمدا فلا قضاء عليه بل هو آثم ، وهو مشهور مذهب أحمد ، لأنهم يرونه قد كفر بتركها عمدا حتى خرج وقتها إنما عليه التوبة فقط .

إمامة الصبى

س : لوحظ ان بعض مساجد شبرا الخيمة يؤم الناس فيها اشبال صغار فى سن ١٢ ، ١٥ سنة مع تادية خطبة الجمعة فما موقف الاسلام من إمامة الصبى ؟.

عبد الواحد جبر ـ مساكن اسكو ـ بهتيم

جـ : إن بلوغ الإمام شرط لصحة إمامته للرجال البالغين فى الفريضة وكذلك فى النافلة لما روى عن ابن عباس « لايؤم الغلام حتى يحتلم » .

وقال المالكية إن بلوغه شرط لصحتها فى الفرض ، ولهم فى النافلة قولان وأجاز الحنابلة إمامة الصبى المميز فى النافلة واشترطوا البلوغ فى الفريضة .

وذهب الشافعية إلى أن البلوغ ليس بشرط فى الصلاة المفروضة ولافى غيرها لحديث البخارى (أن عمرو بن سلمة كان يؤم قومه على عهد

←

رسول الله ﷺ وهو ابن ست أو سبع) إلا أن إمامة البالغ أولى .

وقال الأوزاعى « لايؤم الغلام فى الصلاة المكتوبة حتى يحتلم إلا أن يكون قوم ليس معهم من القرآن شىء فإنه يؤمهم الغلام المراهق » وقال الزهرى : إن اضطروا إليه أمهم .

مافضل بنى إسرائيل ؟

س : ماتفسير قول الله تعالى : فى سورة البقرة : ﴿يَابَنِى إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ .

عاشور محمود قفط ـ قنا

جـ : فى هذه الآية خطاب من الله عز وجل لأبناء العبد الصالح ـ يعقوب عليه السلام . ذاكرا لهم ما مَنَّ ربه على آبائهم وعليهم من النعم ، وأنه فضلهم على غيرهم ، إذ جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكا وفضلهم على العالمين فى زمانهم .

فالله سبحانه يذكر اليهود المعاصرين بالنعم التى أنعم بها على آبائهم ، وهى نعم عليهم أيضا بالتبع ، فعليهم أن يذكروها حتى يقوموا بشكرها ويلجأوا لواهبها ، فقد نجى الله آباءهم من فرعون ، وجعل الله لهم فى البحر طريقا يبسا سلكوه حتى عبروا سالمين . وترك فرعون وجنوده يغرقون وبنو إسرائيل ينظرون إليهم ومن نعمه عليهم وعلى آبائهم سقيا هؤلاء الآباء فى الصحراء إذ نبع لهم الماء من اثنتى عشرة عينا بضرب موسى ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ الحجر بإذن ربه .

ومنها نعمة السحاب الذى ظللهم فى التيه والكثير غير هذا ... مما فضل به على عالمى زمانهم ، وليس على العالمين فى كل وقت .

السير فى جنازة غير المسلم

س : ماحكم الإسلام فى السير فى جنازة غير المسلم والتعزية ؟

ى .س .ب ـ منشاة عباس كفر الشيخ

جـ : يجوز السير فى جنازة غير المسلم وتعزية أهله فيه ، لأن هذا عمل إنسانى لاضرر فيه على المسلم .

وقد مرت جنازة على مجلس رسول الله ﷺ : فقام لها رسول الله واقفا فقيل له : إن الميت يهودى فقال ﷺ «أليست نفسا ؟».

العمل بالمحاماه

س : ما راى الدين فى العمل بالمحاماه .

س .ا الحراجية ـ قوص

جـ : المحامى إذا دافع عن الحق ، ووقف إلى جانبه دائما ، فعمله مشكور وحسن .

أما إذا كان يعمل لكسب القضية بحق أو بباطل ، فعمله باطل حرام لايجوز .

● ● ●

من يرث ومانصيبه ؟

س : توفيت امراة عن أولاد عمة شقيقة ، وبنت ابن عم لأب ، وبنت عم لأب ، وأولاد عم لأم .

ع .س .ى . مدرس بدار معلمى كفر الشيخ .

جـ : مادام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة ، والمذكورون جميعا من ذوى الأرحام ، فإن التركة لأولاد العمة الشقيقة تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . ولا شىء لبنت ابن العم لأب ولا لبنت العم لأب ولا لأولاد العم لأم لحجبهم بأولاد العمة الشقيقة ، والله أعلم .

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

الصلاة

إلى القادة العرب

تحية للأزهر الشريف

الصلاة

للأستاذ : محمد على جمعة الشايب

إذا ما سئمت كلام البشر   وضقت بلغوهم المستمر
وجدت الصلاة بها راحتى   وفيها الفرار لمن لا يقر
وحسبى انى بها طاهر   ايمم وجهى لبيت عمُر

ويصغر كل عظيم بقولى   بها الله أكبر مهما كبر
وفى حضرة الله بين يديه   وقفت وقلبى بحب غمُر
فياللجلال وروحى تناجى   إلهى فيها وحبى استعر

وفيها يذوب فؤادى خشوعاً   وبى عزة الذل للمقتدر
وابلغ فيها ذرا عزتى   إذا ما سجدت لرب البشر
اسلّم فيها على المصطفى   رسولاً شفاعته تنتظر

« فخمس » تثبت روح اليقين   وتحيى النفوس بنشر عطر
تداوى الصلاة جراح القلوب   وتجبر من ركنها ما انكسر
وتسبيح فى الليل حتى ترى   من النور مالا يره البصر

بأن ختام الكفاح الصلاة   ومن يكسب الدين فهو انتصر
ولو كسب المرء كل المنى   وضيع دينا فحقا خسر
فداو الشباب إذا ما غوى   وضل الطريق به وانحدر

بنور الصلاة يرى دربه   وتنهاه عن كل فعل نُكر

إلى القادة العرب

شعر/ أحمد المنشاوى الوردانى

الله اكبر : عاد العُربُ والتَحَمُوا ... فالشمل مجتمع والصف منتظم
مهما تباعدت الأبناء وافترقوا ... فالدين يجمعهم والود والرحم
ففى القلوب جلال الحب متصل ... وفى الوجوه جمال البشر مرتسم
كانت مفاجاة دكت اعاديهم ... وصدعت كل ماظنوا وماوهموا

***

أن الأوان لكى تجتاز وحدتكم ... سدا ، بناه القلى والشك والتهم
ودونكم تبعات ليس ينجزها ... إلا التضامن والإيثار والهمم
هذى فلسطين تدعوكم لنجدتها ... فالدور تهدم والنيران تلتهم
عَدوها سادر فى غيه بَطِرٌ ... لسفك كل دم من اهلها نهمُ
قد داس ماخطه موسى بشرعته ... وكله لنداءات الورى صمم

***

وهذه هضبة الجولان كم صرخت ... اين الإباء واين العز والشمم
راحت حجارتها من طول ما احتملت ... يَنقض منها على اعدائها الرجم

وذاك لبنان اضحى من تمزقه ... فريسة حولها العقبان والرخم
اودى الدمار به فانفض سامره ... ومات فوق بنان العازف النغم

***

فاجمعوا امركم وامضوا لطيتكم ... عسى الجراح التى استفحلن تلتئم
فالناس ترقب ما ياتى به غدكم ... ايقدم الركب ام تهوى به القدم
فامحوا الظنون بافعال منسقة ... والله بالنصر والتاييد فوقكم

تحية للأزهر الشريف

شعر/ رشاد محمد يوسف

« الله اكبر » لم تزل والمئذنة ومواكب التوحيد تخطر مؤمنة
ذو الألف عام لايزال شبابه وعطاء راحته حديث الألسنه
صان الشريعة والعروبة شامخاً واضاء ساحتنا طوال الأزمنه
تسعى الشعوب إليه تخطب وده ليمد فى كرم عليها اغصنه

***

يتناول النشء الصغير عجينة فينير جوهره ويصقل معدنه

***

يامعقل الاحرار كم من ثورة اشعلتها تابى حياة المسكنه
وتقود خطو الثائرين لحقهم وتضم طاقات الحياة الممكنه
ياازهر الثوار كم من غارة دهمتك خافية واخرى معلنه
ووقفت فى وجه العداة مجاهدا وجعلت من طيش المغامر مدفنه
كم من إمام فى رواقك ساهر وعناء هذا الشعب قرح اجفنه

***

يايوم نابليون بين جنوده والحقد اترعهم كئوس الشيطنه
ياساحة المعمور كيف بفجرهم جعلوك ياللخزى مربط احصنه

***

ياحارس الإسلام كم من جاحد عاب الحواشى او اذان العنعنه
ذاق الرحيق براحتيك سلافة ومضى يسفه عامدا من لقنه
ثم انثنى يزرى بفضل شيوخه وهم الاصالة والاصول البينه
ويعيب صحنك والرواق ومن به والله يعلم سر تلك الشنشنه

***

ياساحة المعمور لن تتقهقرى ابدا ولن يخبو نداء المئذنه
ستضىء بالإسلام كل حياتنا وتظل للقرآن كل الهيمنه
فانشر على الدنيا شعاعات الهدى لايشغلنك ماتلوك الألسنه
فالشمس لاتخشى الضباب إذا بدا كلا ولا يخفى الغبار السوسنه
والله اكبر لن يزال رنينها يسرى على سمع الجموع المؤمنه

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية

العلامة ابن كنون

شيخ علماء المغرب

للدكتور أحمد الحفناوى

لم ينس التاريخ ان يسجل الجهاد المشرف لمجموعة قادت حركة التحرير والتنوير للفكر العربي الإسلامى ، وبعثه ، حتى اصبح من أهم عوامل النهضة ، وسلاحا قويا فى مقاومة الاستعمار والفرنسة !!

وفى المقدمة من هؤلاء الاعلام الذين جاهدوا فى سبيل إحياء التراث الإسلامى فى المغرب من العلماء الافذاذ الشيخ الجليل ، عبد الله كنون ، شيخ علماء المغرب ..

وقد نعت مشيخة الازهر الشريف منذ فترة ، الشيخ الفاضل الذى كان عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية بالازهر !!

والحق اننى لا اريد ان أكتب تاريخا « للشيخ » ، ولا اريد أن أزيد الناس معرفة بعظمته وشأوه ، ولا أزكى على الله نفسى بالكتابة عن «رجل » كنت تشعر وانت تجالسه بمدى اهتمامه بقضايا المسلمين فى كل مكان .

إن المحاولة التى انا بصددها أكثر تواضعا من هذا كله .. إنى اصغى إلى الشيخ الجليل لا اكثر واتطلع إليه لا اقل ! وفى ثنايا هذه الخواطر سأحاول ان أحقق لقاء بين القراء وبين « الرجل » الذى اسعدتنى المقادير بلقائه فى القاهرة أوائل السبعينيات وكنت وقتها أعد دراسة عن « جامعة القرويين فى المغرب » وكان للقائه فى القاهرة ، ولرسائله إلى من المغرب الشقيق فيما بعد أثر كبير فى إخراج هذه الدراسة عن تلك الجامعة العريقة !!

لقد كانت سجايا الرجل تملأ المكان والزمان ، من زهد القادرين وإخبات الناسكين ووداعة الأقوياء المتقين .

ولد «عبد الله كنون » فى مدينة « فاس » العريقة فى سنة ١٩٠٨ م قبل إعلان الحماية على

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية

المغرب بأربع سنوات .. وأمام طغيان الاستعمار الفرنسى العنيف منذ إعلان الحماية ، حاول والده الانتقال به ـ مع باقى أفراد الأسرة إلى المشرق ـ ولكن قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م حال بينه وبين السفر فهاجر إلى مدينة « طنجة » ولم يكمل « عبد الله » العاشرة إلا وكان قد حفظ القرآن الكريم ودرس الكثير من قواعد اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، ولم يكن اختيار الدراسات الإسلامية له ـ من قبل والده ـ مصادفة أو غريبا ؛ ذلك لأن البيئة التى كان فيها بيئة دينية ، فالأسرة كلها تشتغل بالتراث الإسلامى والفكر العربى : الشيخ «عبد الصمد » والده من كبار العلماء والمؤلفين فى الفقه والتصوف والبيان والنحو ، وجده الشيخ « التهامى كنون » من كبار مشايخ جامعة القرويين .

نشأ « ابن كنون » ، « وكنون » ـ فى لغة البربر الدارجة ـ معناها القمر ، فوجد نفسه مع أسرة هاجرت من موطنها الأصلى مدينة «فاس» هرباً من الطغيان الاستعمارى الذى كان يخص قادة العلم والدين بالنصيب الأوفر من الأذى ؛ وإيمانا منها : بأن السبيل الوحيد للدفاع عن الوطن هو أن تواصل دورها وجهادها فى سبيل المحافظة على القيم الدينية واللغة العربية .

وتلقى «عبدالله كنون» مختلف فروع هذه الدراسة على أساتذة متخصصين ونمى بجهوده الذاتية معلوماته فى : التاريخ والجغرافيا والرياضيات والفنون .

وقد لفت الأنظار وهو فى سن مبكرة بعلمه وتفهمه ، وفتحت الصحف والمجلات : فى المغرب والمشرق صفحاتها لمقالاته إذ كان اتجاهه ، اصلاحيا سنيا ، سياسيا وطنيا ، فهو يدعو إلى تجديد المفاهيم الإسلامية ، ومحاربة الاستعمار .. جمع بين خصال الشيوخ من : سعة العلم وكمال الفضل وخلال الشباب من فكاهة الحديث وزيادة النشاط .. كما كان صبيح الوجه ، نحيف الجسم إلى الطول أميل ، لا يلتزم زيا بعينه .

عبدالله كنون

شارك «ابن كنون» فى النشاط السياسى الذى قام به المغرب من أجل الحرية ، وكان له دور بارز فقد امتنع عن مبايعة «ابن عرفة» ، الذى نصبه الاستعمار الفرنسى ملكا على المغرب ، بدلاً من الملك «محمد الخامس» الذى اختطف ، وفى عام ١٩٥٤ أصبح وزيرا للعدل ، ثم حاكما لمدينة «طنجة» فترة من الزمن .

كذلك عمل «ابن كنون» مدرسا فى الكليات التابعة لجامعة القرويين ومديرا لمعهد مولاى الحسن فى «تطوان» فأحدث فيه نهضة كبرى ،

وقد جذبته الكلمة المطبوعة فأصدر مجلة «لسان الدين»، كما أشرف على تحرير صحيفة «الميثاق» لسان رابطة علماء المغرب ، وقد شغل مناصب هامة ؛ فكان : رئيسا لرابطة علماء المغرب وعضوا بمجلس جامعة القرويين ، وعضوا بالمجلس الأعلى للتخطيط ، وعضوا فى لجنة تدوين القوانين بالمملكة ، وهو أيضاً عضو فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق .

وقد أنتج «عبدالله كنون» ثلاثة أعمال عظيمة فى مجال الفكر العربى الإسلامى هى :

* موسوعة «النبوغ المغربى فى الأدب العربى » .

* وكتاب «مفاهيم إسلامية» الذى صدر فى بيروت .

* وكتاب «ذكريات مشاهير رجال المغرب » الذى نشره فى مجلدين .

وقد انتشر الكتاب برغم المعارضين ، وترجم إلى الأسبانية ومنحته إحدى الجامعات فى أسبانيا الدكتوراه «الشرفية » .. وكان قد صدر قرار من الاستعمار الفرنسى بمقاومة هذا الكتاب ومصادرته ومعاقبة من تضبط عنده نسخة منه !!

ولم يقف عمل العلامة «عبدالله كنون» عند هذا الحد ، ولكنه أسهم منذ مطالع الثلاثينيات فى صنع النهضة الفكرية فكتب فى كثير من صحف ومجلات المشرق العربى ، وبخاصة فى مجلة «الرسالة» التى كان يصدرها فى القاهرة أديب مصر الراحل أحمد حسن الزيات وأيضاً فى مجلة «المنهل» السعودية الرائدة التى ماتزال تصدر إلى اليوم بفضل جهود صاحبها ورئيس تحريرها الأديب الكبير « نبيه بن عبد القدوس الأنصارى » مد الله فى عمره ، وكذلك كان له عدد آخر من الأبحاث فى مجال النقد والترجمة والخواطر ، وكان يقول : لا أرى تناقضا بين الأدب والفقه والحديث .. ألم يكن أعلام المحدثين والفقهاء فى نفس الوقت من مؤلفى الآداب ومصنفى الأخبار ؟ ومنذ إنشاء «مجمع البحوث الإسلامية» فى الأزهر الشريف فى أوائل الستينيات عين الشيخ «كنون» عضواً به عن المغرب الشقيق ، وكانت عينه دائماً على ما يجرى فى عالم الإسلام من أحداث ، شأنه فى ذلك شأن الكثيرين من رجالات المغرب المناضلين .

ولن ننسى ما كتبه الشيخ الجليل فى «العهد الجديد» المغربية سنة ١٩٥٧ م رداً على القرارات التى صدرت آنذاك تقضى بدمج «جامعة القرويين» وروافدها بالتعليم العام فى المغرب ، فقد ذكر : « ... كم أراد البعض فى مصر الإيقاع بالأزهر ولكنهم لم ينجحوا ، وقد ثار جدل عنيف حول ما اسمى «بالخطوة الثانية» .. وكاد الأمر يتم لولا يقظة الأزهريين وثباتهم .. فسلم الأزهر ولكن القرويين وقعت .. واستمرت حملته فى الصحف على هذه القرارات حتى الغيت !! وأتبع ذلك بأن اصدر مشروعاً عن «رابطة علماء المغرب» برئاسته ، يوضح : كيف يتم النهوض بهذا النوع من التعليم ، وكان من أثر هذه الحملة ، أن دعا البعض من المهتمين بالموضوع إلى : أن تقوم لجنة بالسفر إلى مصر لدراسة كيف استطاع الأزهر أن ينهض بذاته بعيداً عن الدمج والمحو وهكذا كانت رحلة عمره تمثل التاريخ الحى لجريمة الاستعمار ، وبسالة الإنسان العربى فى المغرب .. ثم هزيمة المستعمر ، وعودة المغرب الشقيق إلى الصف العربى ، يساهم فى مسيرة النضال العربى من أجل الحرية والبناء .

لله در «ابن كنون» أى امرىء كان !!

من تراث الرسول صلى الله عليه وسلم ـ بقية

وهو الحافظ سعيد بن منصور الخراسانى . المتوفى سنة ـ ٢٢٧ ـ سبع وعشرين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة فى الخزانة الجرمانية . وهى مكتوبة بخط الإمام الشوكانى .

٣٥ ـ مبسوط فى الحديث :

للإمام البخارى . وهو مكتوب بخط الحافظ ابن منده .

نسخة من هذا الكتاب موجودة فى الخزانة الجرمانية . وقال فى كشف الظنون مبسوط فى الحديث للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى . ذكره الخليلى فى الإرشاد . وأن وهب ابن سليم رواه عنه فى كتاب العلل . وذكره أبو القاسم بن منده أيضاً . وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون عن أبى محمد عبد الله بن الشرقى عنه .

٣٦ ـ المختارة فى الحديث :

للإمام الحافظ ضياء الدين المقدسى . نسخة كاملة من هذا الكتاب فى الخزانة الجرمانية . وهى مكتوبة بخط ابن كثير .

٣٧ ـ كتاب العلل :

للإمام الدارقطنى . نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر موجودة فى الخزانة الجرمانية .

وبالله حولى واعتصامى وعدتى . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الصبر عند البلاء ـ بقية ـ

عن محارم الله فله ستمائة درجة . ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة » .

وسأل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ طائفة من أصحابه من أنتم ؟ قالوا : مؤمنون . قال وما علامة إيمانكم ؟ قالوا : نصبر على البلاء . ونشكر على الرخاء . ونرضى بمواقع القضاء . فقال : مؤمنون ورب الكعبة » .

وفى نزهة المجالس للشيخ الصفورى : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا أحب الله عبداً ابتلاه . فإن صبر اجتباه ، فإن رضى اصطفاه » .

وقال بعض العلماء :

الصبر على درجات : الأولى : ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل وهى درجة التائبين .

الثانية الرضا بالمقدور وهى درجة الزاهدين .

الثالثة : المحبة بما يصنع به المولى وهى درجة الصديقين .

وقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس فيقول لهم : انطلقوا إلى الجنة فتقول لهم الملائكة : إلى أين ؟ قالوا : إلى الجنة . قالوا قبل الحساب ؟ قالوا : نعم . قالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن أهل الصبر . قالوا : كيف صبرتم ؟ قالوا : صبَّرنا أنفسنا على طاعة الله وصبَّرنا أنفسنا عن معاصى الله . وصبَّرناها على البلاء والمحن فى الدنيا . فتقول لهم الملائكة : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الصبر فى جميع أحوالنا إنه على ما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير .

العلوم الكونية

الإنسان وقضايا العلم المعاصر

معلومات علمية عن الخنزير

الإنسان وقضايا العلم المعاصر

أ. د. أحمد فؤاد باشا

إن العلاقة بين العلم والفكر علاقة جدُّ وثيقة ، والارتباط بينهما وبين حضارة الإنسان ارتباط عُضوى وتاريخى محكم ، فما كان للعلم ان يكون اساسا لتشييد حضارة بمعزل عن الفكر الذى يحتضنه ويغذيه ، وماكان للفكر الإنسانى ان يزدهر ويرقى بعيدا عن العلم الذى يدعمه ويكثر من ثماره . وإن اكثر حركات الإصلاح نجاحا هى ما كانت تحمل مسئولية التنوير القائم على حقائق العلم ، والداعى إلى الإيمان على بصيرة .

ولقد تدخل العلم فى نسيج الحياة المعاصرة بحيث لم يعد هنك اى ضرب من ضروب النشاط الإنسانى إلا ويعتمد على العلوم وتقنياتها فى تخطيطه وتطويره والإسراع بإيقاع حركته . ويرى المهتمون بالدراسات المستقبلية ان نتائج الابحاث الجارية حاليا تنبىء عن ثورة علمية مرتقبة يتهاوى تحت معاولها اساس الكثير من النظريات العلمية السائدة والمذاهب الفلسفية القائمة ، ويطرا بسببها تحول كبير على وعى الإنسان وتصوره لنفسه وللكون الذى يعيش فيه .

وسوف نعرض فيما يلى لنماذج منتقاة من قضايا العلم المعاصر ، بعد مقدمة نراها ضرورية ، حول اثر العلم فى حياة الإنسان .

اثر العلم فى حياة الإنسان :

لاشك فى أن العلم ، بنظرياته وتطبيقاته وتقنياته ، يسهم إسهاما مباشرا فى تشكيل حياة الإنسان ، وفى رسم تصوراته عن نفسه وعن علاقته بالعالم من حوله . ومن يستقرىء تاريخ المعرفة والحضارة يمكنه أن يتعرف على مدى الأثر الذى يحدثه تطور العلم والتقنية فى مناهج التفكير الإنسانى إذا ما قارن بين حدود عالم الإنسان ، منذ كان يقدح الأحجار لاستخراج الشرر وإيقاد النار لأغراض الدفء والإنارة وطهو الطعام ، إلى أن وصل إلى تفجير الطاقة من الذرة

ونواتها ، ثم حقق حلمه القديم فى ارتياد أجواز الفضاء الخارجي .

وكان طبيعيا أن تصب كل معرفة جديدة فى نفس الإنسان ووعيه وتجربته ، وأن يوسع التطور الحضارى دائرة التأثير والتأثر ، وأن يبسط العلم ظله على أنماط العلاقات والسلوك بين الأفراد والمجتمعات ، وأن تتغير النظرة إلى وضع الإنسان بعد أن أزيحت الأرض عن مركز الكون وجعلها العلماء تقنع بمكان ضئيل على حافة طريق لبنى صغير .

ولقد بلغت الصورة الراهنة للواقع العلمى والتقنى درجة من التعقيد والتشابك ، تمتد فى أحد جوانبها من أصغر الجسيمات الأولية فى عالم الذرة والنواة إلى أكبر المجرات الكونية فى عالم الفضاء اللانهائى ، وتمتزج فى هذه المجالات بميادين أخرى على نفس المستوى من الخطورة والأهمية ، تشمل تقنيات الليزر والحاسب الآلى والذكاء الاصطناعى والهندسة الوراثية والطاقة وسباق التسلح فى الميادين البيولوجية والكيميائية والنووية وغيرها .

وتدلنا مؤشرات النتائج التى توصل إليها الباحثون خلال العقدين الماضيين فى مختلف فروع العلم على أننا نعيش مرحلة جديدة من التفكير العلمى والتقنى المرتبط بمفاهيم ميتافيزيقية أحيانا ، مثل التحكم فى فترة دوام الجسيمات الأولية عن طريق سرعاتها ، والحديث عن الأبعاد الخفية للزمان والمكان ، وحقيقة الخلق من العدم ، ونظريات أصل الكون وتمدده ، واحتمالات وجود كائنات عضوية حية أذكى من الإنسان وأقوى ، والترغيب ـ من جانب أصحاب النزعة العلمية والتقنية المتطرفة ـ لمايشبه الاعتقاد بأن الفضاء الخارجى هو الموطن الطبيعى للبشر[1] .

وإذا كان سكان الكرة الأرضية يقسمون اليوم إلى شمال قوى متقدم وجنوب ضعيف متخلف ، فإن الإدراك الواعى لطبيعة التطورات التى تحدث فى مختلف ميادين العلم المعاصر من شأنه أن يساعد على تقييم موضوعى لتلك الفجوة الواسعة بين سكان الكوكب الواحد . كما أن التوصيف الأمين لهذا الواقع العلمى والتقنى يعتبر ـ فى رأينا ـ مدخلا ضروريا لأى جهد أو تفكير ينشد الخروج من مستنقع التخلف والتبعية ويسهم فى إعداد عقليات علمية قادرة على المشاركة فى ميادين الابتكار والإبداع .

وبطبيعة الحال سوف تختلف طرائق التناول باختلاف وجهات النظر الفلسفية المطروحة فى ساحة الفكر المعاصر على تعددها وتباينها ، حيث يطمع كل فريق إلى أن يجعل من تصوره الذاتى أساسا لإيمان اجتماعى جديد يكون لديه بمثابة الدين الذى يهدى إلى الحقيقة .

وهنا تبرز حاجة البشرية الماسة إلى المنهج الإسلامى الذى ينقذها من متاهة الحيرة بين نظريات الحقيقة ومشكلات المعرفة كما تراها الفلسفات الوضعية المتصارعة والمنتهية بانتهاء واضعيها . فالحقيقة التى ينبغى معرفتها ليست هى مايضعه الفلاسفة اتفاقا أو اختلافا ولكنها الحقيقة البناءة المرتبطة بالعلم وبالواقع ، وهى أيضا الحقيقة الهادفة إلى اليقين المرتبط بالصدق

---

(١) يمكن التعرف على الكثير من جوانب الفكر العلمى المعاصر بالرجوع إلى :

ـ مصطفى طيبة ، الثورة العلمية والتكنولوجية والعالم العربى ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ١٩٨٣ .

ـ د . جون ديكنسون ، العلم والمشتغلون بالبحث العلمى فى المجتمع الحديث ، عالم المعرفة (١١٢) ، الكويت ١٩٨٧ .

ـ د . أحمد فؤاد باشا ، نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ٥٤ ، مارس ١٩٨٩ ، ومقالنا : الإنسان وأبحاث الفضاء الكونى ، مجلة الأزهر ، جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٨ م .

• الإنسان وقضايا العلم المعاصر

وبالعقيدة . وإذا كان العالم الكبير من حولنا قد بدأ يعيش عصر التغيير الخطير باتجاه ثقافة عالمية جديدة ، فإننا مطالبون بالتفاعل مع هذا التغيير مواكبة وتأصيلا فى آن واحد . ذلك لأن العلم ليس تقنية فحسب ، ولكنه أيضا حالة فكرية لها إطارها العقائدى وهدفها الإنسانى ورصيدها الحضارى . وفى التوجه الإسلامى الرشيد خير ضابط للعقلانية والتجريبية على حد سواء(٢) .

قضايا علمية معاصرة :

ولعل فى ضرب الأمثلة التوضيحية مايعين على فهم ماقلناه من أن نتائج الأبحاث العلمية المعاصرة تنبىء بظهور تصدع ملحوظ فى بعض النظريات العلمية الشهيرة ، أو فى الأنظمة الفلسفية القائمة عليها ، وتؤذن بحلول عهد جديد تتجاوز فيه البشرية كل المناهج والفلسفات الوضعية التى حكمت التفكير والبحث فى العالم المتقدم منذ بضعة قرون خلت . وسوف نعرض الآن لعدة أمثلة منتقاة ذات دلالة خاصة فى الواقع العلمى والتقنى المعاصر :

اولا : قضية توحيد القوى الطبيعية :

وقد كانت هذه القضية واحدة من المشكلات التى راود حلها أحلام الفيزيائى الشهير « البرت أينشتين » أثناء عمله فى نطاق « نظرية النسبية العامة » على أساس أن « هندسة الكون » تحتاج فى تعيينها إلى التعامل مع المادة والطاقة فى آن واحد باعتبارهما أشبه بوجهين لعملة واحدة . ويعنى هذا ضرورة الجمع بين المكان والزمان فى نسق رياضى واحد ذى بنية متصلة ذات أربعة أبعاد يطلق عليها اسم « المزمكان »Spacetime وهو مصطلح علمى منحوت من كلمتى الزمان والمكان ليدل على اتصالهما حسب نظرية اينشتين .

أما بالنسبة لأنواع القوى التى تعمل فى الطبيعة فمن المعروف أنها تُرد إلى اربع قوى اساسية هى :

١ ـ قوة الجاذبية Gravitational force ، وهى التجاذب الموجود بين الأجسام المادية كما عبر عنه السير اسحق نيوتن بقانونه المشهور الذى ينص على أن « كل جسمين فى هذا الكون يتجاذبان بقوة تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلتى الجسمين وتتناسب عكسيا مع مربع المسافة بينهما » . ويعزى إلى هذه القوة سقوط الأجسام تلقائيا نحو الارض ، كما يعزى إليها تماسك المادة المتمثلة بالكواكب والنجوم والمجرات فيما بينها . وتفهم قوة الجاذبية فى ضوء نظرية النسبية العامة لاينشتين على أنها اثر من آثار مايسمى بالانحناء الذاتى Intrinsic curva-ture لبنية « الزمكان » . وتعتبر قوة الجاذبية من حيث الشدة ضعيفة جدا إذا ماقورنت بأنواع القوى الأخرى ، لكن مدى فعلها لانهائى .

٢ ـ القوة الكهرومغناطيسية Eletromagne-tic Force وتعمل بشكل تجاذب أو تنافر بين الجسيمات المشحونة كهربيا وفقا لقانون التربيع العكسى الذى وضعه عالم الفيزياء الفرنسى شارل كولوم ، وينص على أن « مقدار قوة التجاذب (أو التنافر) بين جسمين مشحونين يتناسب طرديا

(٢) د . احمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤ .
انظر أيضاً دراستنا المنشورة بعنوان : « نسق اسلامى لمناهج البحث العلمى » ، مجلة منبر الحوار ، العدد ١٧ ، ربيع ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م .

مع حاصل ضرب شحنتيهما وعكسيا مع مربع المسافة بينهما ». كما تعمل القوة الكهرومغناطيسية بشكل مماثل بين الشحنات المغناطيسية حيث تتجاذب الأقطاب المختلفة وتتنافر الأقطاب المتماثلة، ومن حيث شدة التأثير فإن القوة الكهرومغناطيسية تفوق تأثير قوة الجاذبية، ومدى فعلها لانهائى كذلك، وإليها يعزى ارتباط الكترونات الذرة بنواتها، وتماسك الذرات والجزيئات المكونة للمادة. وقد كشفت نظرية ماكسويل للكهرومغناطيسية عن أن الضوء يتكون من مجالين أحدهما كهربى والآخر مغناطيسى، ويهتز كل منهما بالانسجام مع الآخر فى اتجاهين عموديين على اتجاه الانتشار بأطوال موجية متفاوتة عبر طيف شامل.

٣ ـ القوة النووية الشديدة Strong nuclear force وينحصر تأثيرها فى حدود أبعاد نواة الذرة رغم أن شدتها أكبر ألفى مرة تقريبا من شدة القوة الكهرومغناطيسية. وينسب لهذه القوة الفضل فى حفظ تماسك نواة الذرة وربط البروتونات والنيوترونات بداخلها.

٤ ـ القوة النووية الضعيفة Weak nuclear force وهى المسئولة مع سابقتها ـ وإن كانت أقل شدة منها مائة ألف مرة تقريبا ـ عن سلوك الجسيمات على المستوى دون الذرى، وإليها يعزى بشكل خاص أحد أشكال التحلل الإشعاعى للنواة بانبعاث أشعة بيتا Beta radioactivity.

ومن الجدير بالذكر أن تأثيرات الفعل المختلفة للقوى الأساسية الأربع تنقلها حاملات تسمى « بوزونات » نسبة إلى العالم الهندى س. ن. بوز S.N. Bose ومنها « الفوتونات » Photons التى تحمل القوة الكهرومغناطيسية بين الشحنات الكهربية، و « الجرافيتونات » Gravitons التى تحمل قوة الجاذبية بين الكتل المادية، « الجليونات » Gluons التى تحمل القوة النووية الشديدة، والبوزونات الوسيطة لحمل القوة النووية الضعيفة.

وقد عكف العلماء الثلاثة عبد السلام ـ وينبرج ـ جلاشو على دراسة قضية التوحيد بين القوى الأساسية الأربع، ونجحوا جزئيا فى توحيد القوتين الكهرومغناطيسية والنووية الضعيفة فى قوة واحدة تنبأوا بها فى نظرية الكهرضعيفة Electroweak theory ثم أكدتها التجارب العملية التى تمت عند طاقات عالية جدا فى المختبر الأوروبى لفيزياء الجسيمات الأولية بجنيف والمعروف باسم « سيرن » CERN ويواصل العلماء الآن بحوثهم لاستكمال عملية التوحيد بين القوى الأربع تدريجيا، ويأملون فى هذا النطاق أن يتم توحيد القوة الكهربية الضعيفة مع القوة النووية الشديدة فى إطار « نظرية توحيد أعظم » Grand unified theory أو .G.U.T ثم تضم قوة الجاذبية لتنصهر القوى الأربع فى قوة وحيدة يجرى تطويرها الآن على قدم وساق تحت اسم « نظرية التوحيد الشامل لكل شىء » .T.O.E أو Theory of every thing وسوف يكون من شأن هذه النظرية الخطيرة أن تصف فى عملية كاملة جريئة كل التفاعلات التى تحدث بين الجسيمات، كما يعلق العلماء عليها أملا كبيرا فى استكشافهم للظروف التى مرت فيها مراحل تكوين الكون المبكرة عندما كانت درجة الحرارة مرتفعة جدا إلى درجة يتعذر فيها التمييز بين القوى الأربع، مما يلقى مزيدا من الضوء على طبيعة العالم الذى نعيش فيه اليوم.

←

(٣) كانت هذه النتيجة الهامة واحدة من الكشوف العلمية المميزة التى أهلت العلماء الثلاثة للحصول على جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٧٩ م

من ناحية أخرى ، يبنى العلماء حساباتهم لاستكمال عملية التوحيد بين القوى الأربع على أساس تأثيرات ميكانيكا الكم Quantum mechanical effects التى كشفت بدورها عن نظرية جديدة تسمى «الجاذبية الفائقة » Su-pergravity ، ونظرية أخرى أحدث تسمى نظرية « الأوتار الفائقة » Superstring وأهم ماأسفرت عنه هاتان النظريتان هو إتاحة الحديث عن عدة امكانيات لعدد الأبعاد التى تصف « الزمكان » . ويغلب الاحتمال بأن تكون أبعاد حيز الفضاء والزمن عدتها عشرة أو أحد عشر ، على أن يكون الانحناء الهندسى لأبعاد أينشتين الأربعة هو المحدد لحجم الكون وعمره ، أما الانحناء الهندسى للأبعاد الأخرى المتبقية (الستة أو السبعة) فيرتبط بظهور الشحنات الكهربية والشحنات الناقلة للقوة النووية .

وهكذا نرى مؤشرات تصدع نظرية الأبعاد الأربعة لأينشتين ومحاولات ترميم بنائها بعشرة أركان أو أحد عشر ركنا (أو بعدا) . لكن مامدى صحة هذه الافتراضات الجديدة ؟ وماسر هذا العدد من الأبعاد الإضافية ؟ وهل هناك احتمال لأن يزيد فى المستقبل أم أن الفكرة سوف تنهار من أساسها ؟ وبينما يحاول العلماء الآن وضع إجابات وحلول لهذه المشكلات ، طلَع عليهم بحث جديد لم يكونوا على استعداد له . فهو لم يضف هذه المرة بعدا جديدا لقياس حيز الزمان والمكان ، ولكنه أضاف قوة أساسية خامسة ، لم تكن فى الحسبان ، إلى القوى الأربع الأصلية التى تعارفنا عليها منذ زمن طويل ، وقيل عن هذه القوة الجديدة : إنها ذات طبيعة تنافرية ضعيفة ، وأن مداها الفعال هو بضع مئات من الأمتار ، أى أطول من مدى القوتين النوويتين (الشديدة والضعيفة) وأقصر من مدى القوتين الأخريين (التجاذبية والكهرومغناطيسية) . وأن شدتها لاتتوقف على كتلة الجسمين المتفاعلين أو شحنتهما ، وإنما على خصيصة تتغير بتغير تركيب المادة ، وتعتمد على الفرق بين عدد النترونات والبروتونات فى وحدة الكتلة . وإذا كان هناك من يصف هذه النظرية الجديدة عن قوة خامسة بأنها عمل يثير الإعجاب ، فإن هناك أيضا من ينتظر الدليل القاطع على صحتها بالتجربة والبرهان . ولكنها بكل تأكيد قد عملت على زعزعة أفكار كان يظن أنها ثابتة حتى عهد قريب .

ولازال للموضوع بقية فى العدد القادم بإذن الله .

معلومات علمية عن الخنزير

للدكتور/ عمر عثمان على والى

نزل تحريم الخنزير فى القرآن الكريم فى مواضع عدة من الكتاب العزيز، فجاء فى سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾ الآية ١٧٣[١] ونحن نلتمس - فى ضوء المعلومات العلمية التى منحنا الله - سبحانه - إياها - شيئاً من أسباب تحريمه على المسلمين؛ فنقول:

أولاً: عملية تربية الخنزير ومعيشته:

يعيش الخنزير ويربى على «القمامة» فى أماكن عفنة قذرة، يتجه إليها بطبيعته، ويتغذى عليها، وبالتالى يحمل جراثيم جميع الأمراض التى تضره وتضر آكله، وهو - فيما نرى - حيوان لا يغار على أنثاه؛ فالبلادة صفة راسخة فيه، وليس بعيداً أن يكون أسلوب معيشته هو السبب الأصيل فى ذلك.

ثانياً: كيفية قتله:

ولا نقول: (ذبحه) فهذا اللفظ الأخير لفظ تذكية رفيع نستخدمه فى الحيوان الذى أحل الله طعامه.

يعتبر الخنزير الحيوان الوحيد الذى لا نقدر على ذبحه كسائر الحيوانات؛ لأن الذبح يوجب قطع الودجين والحلقوم والمرىء؛ وبقطع الودجين وهما شريانان كبيران يندفع من خلالهما الدم إلى خارج الجسم فيؤدى ذلك إلى الموت ولكن التركيب التشريحى للخنزير يختلف فإن الشريانين الموجودين فى رقبة الخنزير ضيقان ويوجد بجانبهما كمية كبيرة من الدهن مما يؤدى إلى انسدادهما مرة ثانية، ويتم تغذية المخ عن طريق شريان آخر وبالتالى لا يموت الخنزير، ولهذا السبب يقتل الخنزير بالطعن فى القلب مباشرة بدون ذبح؛ فهو - إذاً - حيوان غير قابل للتذكية (الذبح).

ثالثاً: التركيب الداخلى للخنزير:

يختلف الخنزير فى نقاط كثيرة عن سائر الحيوانات حيث:

١ - يختلف فيه الجهاز اللمفاوى عن سائر الحيوانات اختلافاً كبيراً، ويعتبر الجهاز اللمفاوى من أهم الأجهزة المناعية فى الجسم،

←

(*) الكاتب: رئيس قسم اللحوم والمجمدات «كومبيصل».

(١) انظر أيضاً المائدة الآية ٣، والأنعام الآية ١٤٥، والنحل ١١٥.

معلومات علمية عن الخنزير

فإن كمية الأجسام المناعية الموجودة فى الخنزير أقل بكثير جداً من سائر الحيوانات مما يؤدى إلى دخول الميكروبات إلى جسم الخنزير بسهولة ليست بسائر الحيوانات .

٢ ـ يختلف شكل خلايا الكبد عن جميع الحيوانات فتظهر الخلايا الكبدية على شكل سداسى .

٣ ـ تختلف معدة الخنزير عن سائر مِعَدِ الحيوانات حيث تحمل معدة الخنزير عدداً أقل من الغدد التى تحملها الحيوانات الأخرى .

٤ ـ تعتبر أمعاء الخنزير من أقصر الأمعاء بالنسبة لسائر الحيوانات .

٥ ـ يختلف الخنزير عن الحيوانات الأخرى بالنسبة لكمية السائل المنوى حيث إن كميته فى الخنزير تصل إلى ٢٥٠سم^{٣} ، فى حين أن سائر الحيوانات لا تتعدى الكمية لديها حجم ١٢سم^{٣} .

٦ ـ لحم الخنزير ودهن الخنزير :

يوجد خلايا دهنية بين ألياف العضلات فى الخنزير تسبب عدم وصول العصارة المعدية إلى ألياف العضلات مما يؤدى إلى جعل لحم الخنزير عسر الهضم ، ومن الصفات المميزة للحم الخنزير الترسيب الملحوظ للدهن تحت الجلد ، ويكون الدهن مميزاً باللون الأبيض فيتحول لون اللحم إلى اللون الأبيض بعد عملية الطهو فى حين أن لون اللحم يصير داكنا فى لحم الحيوانات الأخرى عند الطهو .

كذلك توجد اختلافات كثيرة من الناحية التشريحية والفسيولوجية .

رابعاً : الأمراض التى تصيب الخنزير :

وهى قسمان : قسم يصيب الخنزير ، وقد يثبت ـ فيما بعد ـ أنه يصيب آكله ، وقسم يصيب آكله ، ومن القسم الأخير :

(أ) تنيا سوليم : وهى ديدان تعيش فى الجزء العلوى من الأمعاء الدقيقة للإنسان إذا أكله ، طولها حوالى ستة عشر قدماً ، وهى ذات مخاطيف عددها من ٢٦ إلى ٢٨ مخطافا بالإضافة إلى أربعة شفاطات ، وتعتبر هذه الديدان من أخطر الديدان التى تصيب الإنسان ومن الصعب علاجها وتؤثر تأثيراً كبيراً على صحته .

(ب) تراى كينوزيس Trichinelle spiralis هى من الديدان الخيطية التى تصيب الإنسان عن طريق أكل لحم الخنزير وتسبب الأعراض الآتية :

١ ـ أعراض أولية : إسهال وآلام بطنية .

٢ ـ بعد تسعة أيام تظهر عدوى تشبه الأنفلونزا ، وحمى التيفود .

٣ ـ وأخيراً تظهر آلام تشبه الروماتيزم .

٤ ـ وفى النهاية تصل اليرقات إلى عضلة القلب وتسبب لها التهابا Myocarditis ، أو تصل إلى المخ فتسبب التهابا به Encephalitis وقد سجلت نسبة ٥٪ من هذه الحالات تؤدى إلى الموت ، وبهذا تعتبر (التراى كينلا) من أخطر الديدان الخيطية .

* وقد سجلت بعض الحالات فى أمريكا ـ فتبين أنه إذا تناول (واحد وسبعون) شخصا خنزيراً واحداً مصابا بالتراى كينلا ؛ فإن (تسعة

خمسين) شخصا منهم يصابون بحالات خطيرة ، واثنين منهم يموتان .

٢ ـ الأمراض التى تصيب الخنزير ولا تنتقل إلى الإنسان :

(أ) Brown Fat disease وهو يأتى نتيجة تغذية الخنزير على وجبة السمك ، فتكسب هذه الوجبة الدهن اللون البنى المصفر ، ويعزى هذا اللون إلى وجود صبغات مقاومة للاحماض acid Fact pigment لأن دهن الخنزير من الدهون غير المشبعة .

(ب) .Milk spot وهو مرض خاص بالخنزير ويستلزم إعدام الكبد تماما .

(جـ) ويوجد عديد من الأمراض على سبيل المثال :

١ ـ حمى الخنزير Swin Fever

٢ ـ كوليرا الخنزير Hog cholera

٣ ـ جمرة الخنزير Swine Erysipelas

٤ ـ نوع من انواع ديدان الاسكارس Ascaris Suum

٥ ـ نوع من انواع الديدان المعدية Hyostron glas rubidus

خامسا : الهرمونـــات :

* وتلاحظ وجود نسبة عالية من الهرمون الأنثوى فى دهن الخنزير ، وهذا الهرمون يؤثر على متناوله حيث إنه يزيد من نسبة الهرمون الأنثوى عند الذكور مما يضعف الهرمون الذكرى ، وبالتالى تظهر صفات الأنوثة عند الرجال وتقل صفات الرجولة ، وفى نفس الوقت تزيد نسبة الهرمون الانثوى عند الإناث مما يؤدى إلى اختلال موازين المجتمع فى العلاقة بين الرجل والمرأة ، وقد تلاحظ هذا فى المجتمعات التى تتناول لحم الخنزير بصفة مستديمة وهى ظاهرة كما ذكرنا واضحة فى طبيعة الخنزير نفسه .

سادسا : الكشف البيطرى على الخنزير :

وهذه من النقاط الهامة حيث إن الكشف البيطرى فى جميع مجازر العالم الآن يتم على جميع الحيوانات وتصدر بعده شهادة بأن لحم الحيوان صالح ١٠٠٪ للاستهلاك الآدمى ، أما بالنسبة للخنزير فإن إصدار شهادة كهذه تعتبر من المستحيلات ؛ فإن ٥٠٪ من هذا الحيوان لا يصلح استهلاكه لدى آكليه ، كما أن البقية التى تحمل لهم شهادة بصلاحية أكله لا تسلم مما عرضناه من خصائص الخنزير ، أضف إلى ذلك أن العلماء لم يتوصلوا إلى طرق علمية دقيقة وشاملة لتوفير نتائج غير قابلة للشك ، فإن (التراى كنيلا) من الديدان التى تعيش داخل لحم الخنزير ، وللتاكد من أن هذا الحيوان خال منها يجب فحص جميع ألياف العضلات تحت (الميكروسكوب) وهذا غير ممكن .

ومن هذا تتضح لنا حكمة الله سبحانه وتعالى فى تحريم هذا الحيوان ، فإن تساءل بعض المشككين : لماذا خلق الله سبحانه وتعالى هذا الحيوان ؟ قلنا : وهل كل الحيوانات التى خلقها الله عز وجل خلقت لتؤكل ؟

إن على الدول الإسلامية ـ وهى تحرم الخنزير ـ أن تفطن إلى أن هناك معلبات ومنتجات حيوانية يستخدم فيها دهن الخنزير وتصدر إلى الدول الإسلامية فيجب الوقوف على ذلك ، لأن الله سبحانه وتعالى أراد لنا طيب الطعام .

طرائف ومواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

نصيحة

حبس عبد الملك بن مروان العطاء عن الناس فدخل عليه أعرابى ، وقال له : يا أبا الوليد بلغنى أن عندك مالا فإن كان لله فاقسمه على عباده . وإن يكن لك فتفضل به عليهم ، وإن يكن لهم فادفع إليهم أموالهم ، وإن يكن بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ، ثم ولى .

فقال عبد الملك : اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه ، فأمر للناس بعطياتهم .

حقا

وقد يرجى لجرح السيف برء
ولابــرء لمــا جــرح اللســـان

قالــوا ...

● فى صلاح الأموال : سلامة الدين ، وجمال الوجه ، وبقاء العز ، وصون العرض .

● راحة الروح فى قلة الآثام ، وراحة اللسان فى قلة الكلام .

● من عفت أطرافه حسنت أوصافه .

● من لايستحى من نفسه ، فجدير أن لايستحى من غيره .

● من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه .

● من أراد أن يكون عالما فليطلب علما واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن فى العلوم .

● من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ، ولعدو صديقه عدواً .

● الكريم يمنح الرجل مودته عن لقية[(1)] واحدة ، أو معرفة يوم ؛ واللئيم لايصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة .

قال حبيب الشاعر :

وإن أولى المــوالى أن نــواسيــه
عند السرور لَمَنْ واساك فى الحزن
إن الكرام إذا مااسهلـوا ذكروا
من كان يألفهم فى الموطن الخشن

(١) يقصد عن لقاء واحد .

حقائق

قال الأحنف بن قيس :

الملول ليس له وفاء ، والكذاب ليست له حيلة ، والحسود ليست له راحة ، والبخيل ليست له مروءة ، ولايسود سيىء الخلق .

على العاقل

حق على العاقل أن يتخذ مرآتين :

فينظر من إحداهما فى مساوىء نفسه فيتصاغر بها ، ويصلح ما استطاع منها ؛ وينظر فى الأخرى فى محاسن الناس فيحليهم بها ، ويأخذ ما استطاع منها .

قليل الشهوة إلى الطعام

نزل رجل بصومعة ناسك ، فقدم الناسك إليه أربعة أرغفة ، وذهب ليحضر إليه العدس ، فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى بخبزه فوجده قد أكل العدس ، وفعل معه ذلك عشر مرات .

فسأله الناسك : أين مقصدك ؟

قال : إلى الأردن .

قال : لماذا ؟

قال : بلغنى أن بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدتى ، فإنى قليل الشهوة إلى الطعام .

فقال له الناسك : إنى لى إليك حاجة .

قال : وماهى ؟ قال : إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علىّ .

بين حكيم وحكيم

أشار حكيم على حكيم برأى فقبله منه ، فقال له : لقد قلت بما يقول الناصح الشفيق الذى يخلط حلو كلامه بمره ، وسهله بوعره ، ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره ، وقد وعيت النصح وقبلته ، إذ كان مصدره من عند من لا يشك فى مودته ، وصفاء غيبه ونصح حبيبه ، وما زِلْتَ بحمد الله إلى الخير طريقاً واضحاً ، ومناراً بيِّناً .

كيف أصبحت ؟

قال حكيم لآخر :

ياأخى ، كيف أصبحت ؟

قال : أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه مع كثير مانعصيه ؟ فما ندرى أيهما نشكر أجميل ماينشر ، أو قبيح مايستر .

« إيثار فى مجال الشهادة »

يروى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه رأى أخاه « زيداً » فى غزوة بدر لا يلبس درعاً ، فخلع عمر درعه ، وقال لأخيه ، أقسمت عليك إلا لبست درعى ، فأخذها زيد ولبسها ، ثم نزعها .

فقال له عمر : ما بالك ؟

فقال زيد : إنى أريد بنفسى ما تريد بنفسك .

دعاء

اللهم اجعل القرآن لقلوبنا ضياء ، ولأبصارنا جلاء ، ولأسقامنا دواء ، ولذنوبنا ممحصا ، ومن النار مخلصا .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

أسباب تأخر المسلمين

في العصور الأخيرة وعلاج هذا الموقف

لصاحب الفضيلة
الشيخ عبد الحميد عنتر

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

لعل السبب في تأخر المسلمين في عالم اليوم يرجع إلى نسيان عدة ركائز ، ماكان ينبغي لنا ان ننساها او نغفل عنها ، فقد داعب احلامنا زخرف الحياة الدنيا وزينتها فجرينا خلف سرابها الخادع . واصبحت « الأنا » هي المهيمنة والمسيطرة ، وجهلنا حقائق الإسلام التي تدعونا دائماً إلى الحركة الحضارية .

ـ وتمزقت فينا النفوس فطمع فينا العدو ، وفرح الحقود .

تصدير :

هذا الموضوع كان يتلجلج في نفسي من زمن بعيد ، وكان يضيق به صدري ولا ينطلق لساني ، وكنت في شبه يأس من فائدة الكتابة في هذا الشأن وأمثاله مما يتعلق بتشخيص الداء ووصف الدواء ، لاستئصال الأمراض النفسية التي كادت تفتك بالمجتمع الإسلامي من جميع نواحيه !...

ليس عند المنصفين من شك في أن المسلمين اصبحوا مستضعفين مغلوبين على أمرهم في مشارق الأرض مغاربها !

وأنهم تفرقوا شيعاً وأحزاباً ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ .

وأن خاصتهم وبعض عامتهم تحللوا من تعاليم الإسلام ، وجعلوها قيوداً « رجعية » رجعت بهم القهقرى : بينما تقدم غيرهم ممن لم يأخذوا بهذه التعاليم ، كشعوب أوروبا وأمريكا وبعض شعوب الشرق الأقصى « اليابان » . ولا ريب فى أن هذا التحلل يعد تأخراً فى الدين !

وأن الغالبية العظمى من المسلمين تأخرت فى ميدان السباق العلمى عن كشف وسائل الراحة ، ووسائل الدفاع عن النفس ، على حين تم السبق لغيرهم فى هذا الميدان ! لا شك فى أن هذا كله قد حدث ، بل حدث ماهو أعظم من هذا كله : وهو زعزعة عقائد الدين فى نفوس بعض المسلمين الذين فتنوا بعلوم « أوروبا » ومخترعاتها ...

أقول هذا ، والأسى يملأ فؤادى ... وإنى أتساءل :

هل يرجع ذلك إلى طبيعة الإسلام .

أو إلى طبيعة المسلمين أنفسهم .

أو إلى شىء آخر غير ما ذكرنا ؟

ذلك ما أريد أن أبينه تحت هذا العنوان ، ثم أصف بعد ذلك العلاج الناجع والدواء الشافى ، عسى أن نتخلص من هذه الأوصاب الصعاب ، وما ذلك على الله بعزيز !

التاخر لا يصح أن يعزى إلى طبيعة الإسلام :

ذلك أن الإسلام دين الحضارة والمدنية الصحيحة ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾(1) .

دين العزة والكرامة ، والعمل لسعادتى الحياة : الدنيا والآخرة .

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(2) .

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(3) .

دين العقيدة السليمة والإيمان القوى الموحد : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(4) .

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(5) .

دين المثل الأعلى للاجتماع البشرى ، والأخوة الإنسانية : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(6) .

ولقد عاش الرسول ﷺ منفقا عمره النفيس فى تبليغ هذا الدين الحق ، بين كر وفر ، وغزوات وسرايا ، ورسل وكتب إلى الملوك والقياصرة ، حتى حقق الله جل شأنه قوله فى كتابه العزيز : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(7) . ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(8) .

ثم جاء بعده الخليفة الأول « أبو بكر الصديق » فتمم البناء الذى شيده الرسول

←

(1) القصص ٧٧

(2) الآية ٨ من سورة المنافقون .

(3) الآية ١٠٥ من سورة التوبة .

(4) الآية ١١٠ من الكهف .

(5) الآية ٦٤ من آل عمران .

(6) الآية ١٣ من الحجرات .

(7) الآية ٣٣ من التوبة .

(8) الآية ٨ من الصف .

الأعظم - وانصرفت كل همته إلى تأسيس هذا البناء وتدعيم أركانه . وكانت شئون الحضارة وقتئذ ثانوية بالنسبة إلى تبليغ الدعوة الإسلامية .

ولما استتب الأمر فى عهد الخليفة الثانى « عمر ابن الخطاب » شرع رضى الله عنه يسلك سبيل الحضارة الدنيوية ، فنظم ديوان الجند ، ووضع أساس البريد واستجلب « المنجنيق » من بلاد الفرس واستعمله فى الحرب ، إلى غير هذه الاصلاحات التى حالت منيته العاجلة دون تحقيقها ، والتى هى من الإسلام فى اللباب والصميم !

ثم تتابع الخلفاء من الأمويين والعباسيين يقتفون أثر عمر ، ويتغلغلون فى حضارة الفرس والروم ، فترجموا الكتب ، وضربوا بسهم فى علوم الكون ، كالكيمياء والطبيعة والفلك ، حتى كان عصر الأندلس الأموى الإسلامى ، فازدهرت المعارف الإسلامية ، وترعرعت العلوم فى حضانة الإسلام ، بين دينية وأدبية ، ولغوية ، وصناعية ، وزراعية ، وهندسية ، وكيماوية .

تلك الحضارة التى تسربت إلى فرنسا ، ثم إلى ألمانيا ثم إلى انجلترا ، ثم إلى سائر ممالك أوروبا .

تلك الحضارة التى كان من آثارها أن جعلت أوروبا بلاد الشرق كلها أسواقاً تباع فيها منتجاتها المنوعة التى يتوقف عليها رقى العمران وتقدم الشعوب[٩] ، والتى جلبت معها سموم الأخلاق والعقائد الدينية والوطنية فتسممت بها البيئات الشرقية ، وسرت تلك السموم فى النفوس ، وبخاصة المتعطشة منها إلى الرقى ، وساعد على سرعة سريانها نفثات المستشرقين من دعاة الاستعمار وأبواق المدنية الكاذبة ؛ فزعموا - والزعم مطية الكذب - إن الإسلام دين التوحش ، لأنه يقطع يد السارق ؛ ودين الهمجية ، لأنه يبيح بيع الرقيق ؛ ودين التأخر والجمود ، لأنه لا يدعو إلى الكشف والاختراع ؛ ودين يضاد الاجتماع ، لأنه يبيح تعدد الزوجات ، إلى غير ذلك من الترهات التى زعموها مبادىء للإسلام . والله يشهد أن الإسلام من مزاعمهم براء : لأن تلك الأحكام شرعت لحكم وأسرار إلهية ، لا تدرك إلا بالتأمل الدقيق والتفكير العميق .

وزادوا على ما ذكر أن نفثوا فى روع الناس ممن لم يتمكنوا من تعاليم دينهم أن السبب الوحيد فى تأخرهم فى الحضارة هو تمسكهم بالإسلام ، مستدلين على ذلك بتقدم أوروبا المسيحية ، وتأخر الشرق العربى الإسلامى !!

يقولون هذا وأكثر من هذا بملء أفواههم ، وينعقون به فى مجتمعاتهم ونواديهم ومدارسهم ، وينسون أو يتناسون أن الإسلام هو الذى فتح عيون أوروبا لمبادىء هذه الحضارة ، وأن علماء القوانين الوضعية والاجتماعية الحديثة فى أوروبا أخذوا من الإسلام لبابه ، واستخلصوا منه مقومات الحضارة وانتحلوها لأنفسهم ، وأخذوا يمنون على الشرق بها ؛ وما دروا أنها بضاعتنا ردت إلينا ، ولكنها ردت إلينا ناقصة مشوهة ، لا تناسب الحياة الشرقية فى شىء ، كما شهد بذلك علماء القانون من الشرقيين !

(٩) يريد الكاتب بمشيئة الله أن يقول : ثم ردتها إلينا ومعها سموم الأخلاق .... الخ . كما يتبين من المقال .

الخلاصة – أن تأخر المسلمين فى مضمار الحضارة لا يرجع إلى طبيعة الدين الإسلامى لما ذكرناه .

فهل يرجع هذا إلى طبيعة المسلمين انفسهم ؟

الجواب بالسلب المؤكد ؛ لأن طبيعة المسلمين فى العصور الأخيرة هى طبيعتهم بذاتها أيام بسطوا ظلهم على رقعة كبيرة من أديم الكرة الأرضية ، تمتد من أواسط آسيا شرقاً إلى ساحل المحيط الأطلنطى غرباً ، ومن ساحل المحيط الهندى جنوباً إلى تخوم الروسيا والنمسا وإيطاليا وفرنسا شمالاً « انظر مصور الممالك الإسلامية » .

وقد نشروا فى هذه الأصقاع راية العدل ، وأزالوا عن أهلها كابوس الظلم ، وفتحوا لهم باب السعادة والحرية على مصراعيه ، وعاملوهم بما شرعه الإسلام من المساواة بين بنى الإنسان :

« لا فضل لعربى على اعجمى إلا بالتقوى » !..

وقد نعم الناس إذ ذاك بحياة سعيدة وعيش رغيد لم يعرفوهما من قبل ، ولذا دخلوا فى الإسلام افواجاً ، واعتنقه الملايين فى الشرق والغرب ، رغبة فى مبادئه السامية ، وتعاليمه الراقية ، وعقائده الحقة . ثم سار جمعهم الضخم الفخم فى طريق المدنية الصحيحة على قدر طاقتهم البشرية من العلم والمعرفة ، ورائدهم المصلحة العامة ، والعلم النافع ، والعدل الشامل ، حتى عز بهم الإسلام ، فكانت له الهيبة فى نفوس الجميع !

إذن ليس تأخر المسلمين الآن فى ميدان الحضارة من طبيعة أنفسهم وكيان ذاتهم ، ولا من طبيعة الإسلام كما سبق بيانه ، بل هو ناشىء من عوامل خارجية وأسباب طارئة ، أحاطت بهم منذ منتصف عصر الخلفاء العباسيين إلى وقتنا هذا .

الأشهر الحرم - بقية -

الأهواء والأغراض فى هذه الأشهر ، فكانوا إذا أرادوا القتال حباً فى الإرهاب أو طلبا لنهب الأموال قاتلوا فى الأشهر الحرم وحرموا غيرها ، فإذا قاتلوا فى (المحرم) حرموا (صفر) وهكذا[13] فلما جاء الإسلام الحنيف الذى يقر الفضائل ويقضى على الرذائل بين مكانتها وأقر تعظيمها وزادوه تأكيداً وعناية بإبطال ما كان فى الجاهلية من (النسىء) أى التأخير فحرمه وبين أنه زيادة فى الكفر[14] وبذلك ظهر لكل ذى بصيرة أن الإسلام جاء ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يهيىء لنا من أمرنا رشداً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . فتحى عبد العزيز

(١٣) القرطبى ٢٩٧٦ ـ فتح القدير جـ ٣ ص ٣٥٩

(١٤) قال تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ الآية ٣٧ سورة التوبة .

من فقه الكتاب والسنة ـ بقيه ـ

ذهبيا للانجليز ، وما الظن بالملكة اليزابيث وتاتشر فى اتزانهما وسياستهما الراشدة ، وما الظن بأنديرا غاندى التى حققت لقومها ما يصبون وشطرت الإسلام شطرين فى عهد المارشال يحيى خان ، وما الظن بجولدا مائير المرأة التى حكمت اليهود فألحقت المصائب بالعرب ، هذا فى رأيه هو الدليل على أن الحديث موضوع لاستقامة حكم هؤلاء النساء .

فهل صحيح أن ما ارتكبته جولدا مائير وأنديرا غاندى من المظالم التى تدمى لها القلوب حيال المسلمين كانت عدلاً وسياسة راشدة ، ومعلوم أن الملكة فى انجلترا تملك ولا تحكم ، ولو سلمنا أن آحاد النساء نجحن فى سياسة الحكم هل يكون ذلك دليلاً على وضع الحديث ، ومعلوم أن الأحكام فى الإسلام مبنية على الكثير الغالب لا على القليل النادر .

وهل يشك الكاتب فى أن الكثير الغالب من النساء كما وصفهن الله يعتريهن النسيان وتغلب عليهن النزعة العاطفية ويغلب عليهن الضعف بسبب أعبائهن الطبيعية وهو أمر يتنافى والقدرة على الحكم الراشد .

أو بعد هذا الفرق الإلهى يبلغ الكاتب مداه ويقول : « ما دخل الأنوثة والذكورة فى الحكم » ؟

ويقول : « امرأة ذات دين خير من ذى لحية كفور » .

فمن يقصد بذات الدين ؟ .

وهل الوثنية دين .

ومن يقصد بذوى اللحى ؟ ثم ينكر على الفقهاء فقههم ، ويمعن فى وصفهم بالجهل والإساءة للإسلام ، إذ يقول فى صفحة « ٦٠ » « إن من لا فقه لهم يجب أن يغلقوا أفواههم لئلا يسيئوا إلى الإسلام بحديث لم يفهموه » .

لا أريد أن أقول إنه أسلوب فى إنكار الحديث لا يليق بشيخ سبق للناس أن قدروه ، لكن لم يقولوا : إنه فقيه حتى يحكم على الفقهاء .

إن حديث « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » استوفى كل أسباب صحته وشهرته وهو بإجماع الفقهاء قاعدة عظيمة من قواعد الفقه أجمعوا على أنها تمنع المرأة من ولاية الخلافة واتفق جمهورهم على أنه يمنعها من الولايات العامة .

وبعد .

فإن الكاتب سفه أحلام الفقهاء وسن سنة سيئة للتهجم على السنّة الصحيحة فهل من رجعة إلى الحق .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه .

اللغة والأدب والنقد

من قضايا الاختزال في الكلام العربي

قراءة في نص من التراث

النقد الأدبي من وجهة إسلامية

من قضايا الاختزال في كلام العرب (٢)

للأستاذ عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد

ثانياً : من قضايا الاختزال عند النحويين
(الاختزال في التراكيب)

١ ـ حذف المبتدأ والخبر :

أ ـ الحذف الجائز :

المبتدأ والخبر يكونان جملة مفيدة ، فلابد منهما معاً لتحقيق تلك الفائدة ، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغنى عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالة تلك القرينة عليه ، لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ ، جاز لصائغ العبارة ألا يأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً [١] ..

ومن هنا ساغ للنحاة صوغ قرار يقضى بأنه : يجوز حذف ما علم من مبتدأ وخبر [٢] .

ـ حذف المبتدأ جوازاً :

يكثر هذا الاختزال الجائز في مواطن هي :

١ ـ جواب الاستفهام نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ « القارعة ١٠ ، ١١ » فالتقدير : هي نار .

ومثله قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ ﴾ « الحج ٧٢ » . التقدير : هو النار .

٢ ـ بعد فاء الجواب نحو قوله تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾ « فصلت ٤٦ » . أي : فعمله لنفسه : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ « البقرة ٢٢٠ » أي : فهم إخوانكم .

٣ ـ بعد القول . نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ « الفرقان ٥ » . أي : « هُوَ » [٣] . ومن الحذف الجائز للمبتدأ قول المستهل ـ طالب الهلال ـ : الهلال والله فانظر إليه ، ويقول سيبويه عقب ذلك المثال : كأنك قلت : هذا الهلال ، ثم جئت بالأمر [٤] .

ومن الحذف الجائز للمبتدأ قول « المرقش الأكبر » :

لا يُبْعِدِ الله التلبب والـ
غارات إذ قال الخميس نعم [٥].

أي هذا نعم فاطلبوه ، حذف المبتدأ للعلم به [٦] .

---

(١) انظر شرح المفصل ٩٤/١
(٢) همع الهوامع ٣٨/٢
(٣) همع الهوامع ٣٨/٢
(٤) كتاب سيبويه ١٣٨/١ وشرح المفصل ٩٤/١
(٥) فسر ابن يعيش : التلبب : بلبس السلاح ، والنعم : بالابل . شرح المفصل ٩٤/١
(٦) شرح المفصل ٩٤/١

حـذف الخبر جوازاً :

من أمثلة النحاة لذلك قوله تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ « الرعد ٣٥ » . أى : دائم ، ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ « المائدة ٥ » . أى : حل لكم (٧) .

ويقـول « السيـوطـى » فى « همـع الهوامع » (٨) : « ويقل ـ يقصد حذف المبتدأ ـ بعد « إذا » الفجائية نحو : خرجت فإذاالسبع ، ولم يقع فى القرآن بعدها إلا ثابتاً » .

وقد وجدت ثقلاً فى تقدير هذا المبتدأ فى ذلك المثال الذى مثل به « السيوطى » وشرعت اقلب فيما لدى من مصادر للاهتداء بها ، ثم وجدت « ابن يعيش » يذكر نفس المثال ضمن مواضع حذف الخبر جوازاً ثم يقول بعد تمثيله به : اعلم أن « إذا » تكون على ضربين : زماناً وفيها معنى الشرط وتضاف إلى الجملة الفعلية ، وإذا وقع بعدها اسم كان ثم فعل مقدر ، نحو : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ والتقدير : إذا انشقت السماء انشقت ، وإذا مدت الأرض مدت ، كان ذلك لتضمنه الشرط والشرط يقتضى الفعل . وتكون بمعنى المفاجاة وهى فى ذلك على ضربين : تكون اسما ، وتكون حرفاً ، وإذا كانت اسما كانت ظرفا من ظروف الأمكنة وإذا كانت حرفاً كانت من حروف المعانى الدالة غلى المفاجأة ، كما أن « إنْ » دال على معنى المجازاة والهمزة حرف دال على معنى الاستفهام ، فإذا قلت : « خرجت فإذا السبع » وأردت به الظرفية ، لم يكن ثم حذف ، وكان السبع مبتدأ ، و« إذا » الخبر قد تقدم ، كما تقول : عندى زيد ، ويتعلق الظرف باستقرار محذوف .... فإن جعلتها حرفاً كان الخبر محذوفاً لا محالة والتقدير : خرجت فإذا السبع حاضر أو موجود ، لأن المبتدأ لابد له من خبر ولا خبر لها ههنا ظاهراً ، فوجب أن يكون مقدراً .(٩) .

وبعد النظر فى نص « ابن يعيش » بدا لى استقامة ما قاله فى ذلك المثال ، فصرفت النظر عما قاله السيوطى ، وإن كان يمكن التأويل فى ذلك المثال حسب وجهة نظره ، ولكن على بعد .

ومن حذف الخبر قول « ذى الرمة » :

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا أأنت أمْ أمُّ سالم

فالتقدير : أأنت ظبية امْ أمُّ سالم ؟ (١٠) ، وقال الأعشى :

إن محـلاً وإن مـرتحـلاً
وإن فى السفر إذ مضوا مهلاً

أى : ان لنا حلولا فى الدنيا ، وان لنا ارتحالا عنها (١١) .

وفى قـولـه تعـالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ « يوسف ١٨ » يحتمل أن يكـون المختزل « المبتدأ » . أى : فأمرى صبر جميل ، ويحتمل أن يكـون « الخبر » أى : فصبـر جميل اجمل (١٢) .

حذف المبتدا وجوباً :

اهتم النحويون بظاهرة اختزال المبتدأ من الصورة اللفظية فى الجملة الاسمية ، وحكموا بوجوب ذلك فى مواضع ، ابينها فيما يلى :

اولها : إذا أُخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع ، لمدح ، أو ذم ، أو ترحم نحو : الحمد لله أهل الحمد ـ برفع أهل ـ ومررت بزيد الفاسق ـ برفع الفاسق ـ ، ومررت بأبى بكر المسكين ـ برفع المسكين ـ (١٣) .

(٧) همع الهوامع ٣٨/٢
(٨) همع الهوامع ٣٨/٢
(٩) شرح المفصل ٩٥/١
(١٠) شرح المفصل ٩٤/١
(١١) مغنى اللبيب ٦٣١/٢
(١٢) شرح المفصل ٩٥/١ ، وهناك خلاف فى ترجيح احدهما انظره فى « همع الهوامع » ٣٩/٢.
(١٣) منار السالك ١١٧/١ ، تسهيل الفوائد ٤٥ .

وقد بين « الرضى » علة التزام الحذف في هذا المقام قائلاً : « وإنما وجب حذفه ليعلم أنه كان في الأصل صفة ، فقطع لقصد المدح أو الذم أو الترحم (١٤) .

ويقول « السيوطى » : « وإنما التُزم فيه الحذف ، لأنهم لما قطعوا هذه النعوت إلى النصب التزموا اضمار الناصب أمارة على أنهم قصدوا إنشاء المدح أو الذم أو الترحم ... وأُجرى الرفع مُجرى النصب .(١٥) .

ونلحظ في تعليل النحاة ـ هنا ـ أمرين :

ـ الأول : ربط الظواهر التعبيرية ببعضها ، فكما فُعل في النصب ـ عند قصد المدح أو الذم أو الترحم ـ كذلك يفعل في الرفع لنفس الغرض .

الثاني : أظهر التعليل النحوى أن تغييرا « الحركة الإعرابية » عمل يحدثه المتكلم تعبير عن أغراضه التى يريدها من تعبيره .

ثانيها : إذا أخبر عن المبتدأ بمصدر جيء به بدلاً عن اللفظ بفعله ، نحو : سمع وطاعة ، أى : أمرى : سمع وطاعة (١٦) .

ويقول الصبان في تحليل هذا الإطار التعبيرى : « ... الأصل اسمع سمعاً ، وأطيع إطاعة ، حذف الفعل اكتفاء بدلالة مصدره عليه ، ثم عدل إلى الرفع لإفادة الدوام ، وأوجبوا حذف المبتدأ إعطاء للحالة الفرعية حكم الحالة الأصلية التى هى حالة النصب ، إذ يجب فيها حذف الفعل » (١٧) ، ومن شواهد النحاة لهذا الاختزال الواجب للمبتدأ قول الشاعر :

وقالت حنان ما أتى بك ههنا
أذو نسب أم أنت بالحى عارف

يقول « العينى » في بيان موطن الشاهد : « حنان » خبر لمبتدأ محذوف ، أى : أمرى حنان ، ثم يزيد قائلاً : وفيه الشاهد ، حيث حذف منه المبتدأ حذفاً واجباً ، لأن أصله أتحنن عليك حناناً ، ثم حذف الفعل ، ثم رفع المصدر ، لأن في رفعه تصير الجملة اسمية ، وهى أدل على الثبوت والدوام من الفعلية ، فلما رفع قدر له مبتدأ (١٨) .

ويبين « سيبويه » أن ذلك الاختزال هو رغبة المتكلم قائلاً : لم تُرد « حِنَّ » ، ولكنها قالت : أمرنا حنان (١٩) .

ومثل ما سبق قول الشاعر :

يشكو إلىَّ جملى طول السرى
صبر جميل فكـلانا مبتـلى

أى : أمرنا صبر (٢٠) .

ثالثها : إذا أخبر عن المبتدأ بمخصوص « نعم » و« بئس » مؤخر عنهما نحو : نعم الرجل زيد ، وبئس الرجل عمرو ، إذا قدر المخصوص خبراً(٢١) ، وقد بين « الصبان » سر وجوب الحذف هنا قائلاً : « إنما وجب حذفه لصيرورة الكلام لإنشاء المدح أو الذم فجرى مجرى الجملة الواحدة (٢٢) .

رابعها : إذا أخبر عنه ـ المبتدأ بصريح في القسم نحو : في ذمتى لأفعلن ، أى في ذمتى عهد أو ميثاق ، ووجب حذف المبتدأ هنا لسد جواب القسم مسده (٢٣) .

---

(١٤) شرح الرضى ١/٢٧٣ .
(١٥) همع الهوامع ٢/٣٩ .
(١٦) منار السالك ١/١١٧ ، تسهيل الفوائد ٤٥ ، شرح الاشمونى ١/٢٢٠ .
(١٧) حاشية الصبان على الاشمونى ١/٢٢١
(١٨) شرح الشواهد للعينى مع شرح الأشمونى ١/٢٢١
(١٩) كتاب سيبوية ٣/٣٢٠ تحقيق هارون .
(٢٠) شرح الاشمونى ١/٢٢١ ، كتاب سيبوية ٣/٣٢١
(٢١) شرح الاشمونى ١/٢٢١
(٢٢) حاشية الصبان على الاشمونى ١/٢٢١ .
(٢٣) منار السالك ١/١١٨ .

وقد جعل من حذف المبتدأ وجوباً قولهم : من أنت زيد ، أى مذكورك زيد ، ويقول سيبويه عقب ذلك المثال :... فتركوا إظهار الرافع كترك إظهار الناصب [٢٤] .

كما جعل منه أيضاً قولهم : لا سيما زيد ـ برفع زيد ـ فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً [٢٥] .

وقد ذكر « السيوطى » فى الهمع من مواضع حذف المبتدأ وجوباً قولهم : لا سواء ، ثم اضاف : حكاه سيبويه ، وتأوله على حذف المبتدأ أى هذان لا سواء ، أولاهما سواء ، وهو واجب الحذف ، لأن المعنى : لا يستويان ، ثم ذكر أن « المبرد » و« الكسائى » أجازا إظهاره [٢٦]

حذف الخبر وجوباً :

بيَّن النحويون مواضع وجوب اختزال الخبر فيما يأتى :

١ ـ إذا وقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ « البقرة ٢٥١ » اى ولولا دفع الله الناس موجود ، ويعلل « السيوطى » لهذا الاختزال قائلاً : لأنه ـ الخبر ـ معلوم بمقتضاها ـ لولا ـ إذ هى دالة على امتناع لوجود ، فالمدلول على امتناعه هو الجواب ، والمدلول على وجوده هو المبتدأ ، ثم يطبق على المثال قائلاً : فإذا قيل : لولا زيد لأكرمت عمراً ، لم يُشك فى أن المراد : وجود زيد منع من إكرام عمرو ، وجاز الحذف لتعين المحذوف ، ووجد لسد الجواب ـ وحلوله محله [٢٧] .

ويقول « الرضى » فى لولا علي لهلك عمرو : الخبر محذوف وجوباً لحصول شرطى وجوب الحذف أحدهما : القرينة الدالة على الخبر المعين وهى لفظة « لولا » فهى دالة على أن الخبر الذى بعدها موجود ، لا قائم ، ولا قاعد ، ولا غير ذلك من أنواع الخبر الذى بعدها والثانى : اللفظ الساد مسد الخبر ، وهو جواب « لولا » [٢٨] .

ويظهر مما سبق أن الخبر المحذوف وجوباً بعد « لولا » الامتناعية كون مطلق ، اى أن الجواب ممتنع لمجرد وجود المبتدأ .

فإن كان الخبر « كوناً مقيداً » ، بمعنى أن الامتناع معلق على الوجود المقيد ، أوجب « النحاة » عدم اختزال ذلك الخبر إن لم يدل عليه دليل ، نحو : لولا زيد سالمنا ما سلم ، وفى الحديث : « لولا قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم » ، فقد ذكر الخبر (سالمنا ، حديثو عهد) لأنه لم يدل عليه دليل ، وهو كون مقيد بالحداثة والمسالمة فإن وجد فى الأسلوب ما يدل على ذلك الخبر أجاز النحاة اقتطاعه من الصورة اللفظية للتركيب وذكره ، ومن أمثلة ذلك قولهم : لولا أنصار زيد حموه ما سلم ، فقد ذُكر الخبر (حموه) لأنه كون مقيد ، ويجوز أن يُختزل من اللفظ ، لأن كلمة « أنصار » تدل عليه ، لأن شأن الناصر الحماية ، فيقال : لولا أنصار زيد ما سلم ، ومن أمثلة ذلك أيضاً قول « أبى العلاء » :

يُذيب الرعب منه كل عضب
فلولا الغمد يمسكه لسالا

فقد ذكر الخبر (يمسكه) ويجوز عدم ذكره ، لأن لفظة « الغمد » تدل عليه ، إذ شأن الغمد الإمساك .[٢٩]

هذا وما سبق تقريره هنا هو مذهب ←

(٢٤) كتاب سيبوية ٣٢١/١ ، منار السالك ١١٨/١ .
(٢٥) همع الهوامع ٤٠/٢ ، منار السالك ١١٨/١ ، ٣٤٩ .
(٢٦) همع الهوامع ٤٠/٢
(٢٧) شرح الاشمونى ٢١٥/١ ، همع الهوامع ٤١/٢ .
(٢٨) شرح الرضى ٢٧٥/١ بتصرف يسير .
(٢٩) انظر منار السالك ١١٩/١ ، شرح الاشمونى وحاشية الصبان عليه ٢١٦/١

« الرماني » ، و« ابن الشجري » و« الشلوبين » ، وذهب جمهور النحاة إلى أن الخبر بعد « لولا الامتناعية » واجب الاختزال بناء على أنه لا يكون إلا كونا مطلقاً ، وإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأ فنقول فى لولا زيد سالمنا ما سلم ، لولا مُسالمة زيد إيانا ما سلم ، أى موجودة .

وبناء على ذلك فإن هذا التركيب ـ لولا زيد سالمنا ما سلم ـ فاسدٌ ، والحديث مروى بالمعنى والمشهور فى الروايات لولا حدثان قومك ، لولا حداثة قومك .. وقول « المعرى » لحن [٣٠] . والذى يبدو لى ـ كما بدا لغيرى ـ هنا أن رأى الجمهور ضعيف لا يعول عليه ، لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج ، وتلحينهم للمعرى مردود بوروده فى الشعر الموثوق به وكان يغنى عن تلحينه جعل « يمسكه » بدل اشتمال من « الغمد » على أن الأصل « أن يمسكه » فحذفت « أن » وارتفع الفعل ، وقولهم : إن الحديث مروى بالمعنى يؤدى إلى عدم الوثوق فى الأحاديث ، مع أن تدوينها وقع فى الصدر الأول قبل فساد اللغة [٣١] وذهب قوم من النحاة إلى أن قولنا : لولا علي لهلك عمر كلام لا اختزال فيه ، بل إن الخبر هو الجواب ، ولكنه مردود بأنه لا رابط بينهما ، ـ أى بين الجملة التى زعم أنها خبر ، وبين المبتدأ[٣٢] وذهب « الفراء » إلى أن الواقع بعد لولا ليس مبتدأ ، بل مرفوع بها ، لاستغنائه بها ، كما يرتفع بالفعل الفاعل ، ورد هذا الرأى بأنها ـ لولا ـ لو كانت عاملة لكان الجر أولى بها من الرفع لاختصاصها بالاسم [٣٣] .

وذهب « الكسائى » إلى أن ما بعد « لولا » مرفوع بفعل بعدها تقديره : « وجد » أو نحوه ، لظهوره فى قول الشاعر :

الا زعمت أسماء الا أحبهـــا
فقلت بلى لولا ينازعنى شغلى[٣٤]

كما ذهب جماعة من المتقدمين إلى أنه ـ ما بعد لولا ـ مرفوع بـ « لولا » لنيابتها مناب فعل تقديره : لو لم يوجد ، أو لو لم يحضر .[٣٥]

ورد « ابن هشام » هذه الآراء قائلاً : وليس المرفوع بعد « لولا » فاعلاً بفعل محذوف ، ولا بـ « لولا » لنيابتها عنه ، ولا بها أصالة خلافاً لزاعمى ذلك .[٣٦] .

والذى يبدو مما سبق أن قضية « اختزال الخبر » هنا قد اختلف فيها النحاة ، كما تعددت الآراء أيضاً فى إعراب الاسم الواقع بعد « لولا » وكثرة الآراء حول قضية ما ، ثروة فكرية تراثية ذات قيمة عالية ، تنبىء عن إخلاص السابقين ، وعمق فكرهم ، وحرصهم على تناول التركيب من زوايا متعددة ، وذلك كله ينمى فى الباحث قوة الملاحظة ودقة الفكر .

ومن مواضع اختزال الخبر وجوباً :

٢ ـ أن يكون « المبتدأ صريحاً فى القسم نحو : لعمرك لأفعلن ، وايمن الله لأفعلن[٣٧] ويكشف « الرضى » عن سبب الاختزال هنا قائلاً : « فإن تعينه ـ المبتدأ ـ للقسم دال على تعين الخبر المحذوف ، أى لعمرك مااقسم به ، وجواب القسم ساد مسد الخبر المحذوف [٣٨] .

(٣٠) منار السالك ١/١١٩ ، وشرح الاشمونى مع حاشية الصبان ١/٢١٦

(٣١) حاشية الصبان على الاشمونى ١/٢١٦ ، منار السالك ١٠/١١٩ .

(٣٢) التعبير بـ « قوم » من كلام السيوطى فى الهمع ٢/٤٢ ، ونص ابن هشام على انه رأى ابن الطراوة . المغنى ١/٢٧٤ .

(٣٣) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣٤) همع الهوامع ٢/٤٣

(٣٥) المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣٦) مغنى اللبيب ١/٢٧٣

(٣٧) منار السالك ١/١٢٠

(٣٨) شرح الرضى ١/٢٨٤ ، شرح الاشمونى ١/٢١٦ .

ويرى « ابن عصفور » أن الشكل التعبيرى السابق يمكن أن يكون من حذف المبتدأ على تقدير : لقسمى عمرك .(٣٩) .

فإن لم يكن المبتدأ صريحاً فى القسم جاز إثبات الخبر نحو عهد الله لأفعلن ، فقد يستعمل ذلك في غير القسم فنقول : عهد الله يجب الوفاء به ، ولا يفهم منه القسم إلا بذكر المقسم عليه (٤٠) .

٣ ـ أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسم بواو هى نص فى المعية نحو « كل رجل وضيعته » و« كل صانع وما صنع » « فالخبر تقديره : مقرونان وهو مختزل لدلالة الواو وما بعدها على المصحوبية ، وكان ذلك الاختزال واجباً لقيام الواو مقام مع ولو جيء بمع لكان الكلام تاماً .(٤١) .

وذهب الكوفيون إلى أن ذلك التركيب السابق لاختزال فيه ، بل الواو وما دخلت عليه ـ وضيعته ـ خبر للمبتدأ ، لأن الواو بمعنى مع ، فكأنك قلت : مع ضيعته ..

وقال الرضى رداً على ذلك : وفيه نظر لأن الواو وإن كانت بمعنى مع تكون فى اللفظ للعطف فى المفعول معه ، فإن كان وضعيته عطفاً على المبتدأ لم يكن خبراً (٤٢) ..

فإن لم تكن الواو نصاً فى المصاحبة ـ المعية ـ لم يجب الحذف ، مثل قول الشاعر :

تمنوا لى الموت الذى يشعب الفتى
وكل امرىء والموت يلتقيان

فقد ذكر خبر المبتدأ المعطوف عليه بالواو ـ يلتقيان ـ لأنها ليست صريحة فى المصاحبة (٤٣).

هذا ويقول « الرضى » إن حذف الخبر فى مثله ـ المبتدأ الذى عطف عليه بواو هى نص فى المعية ـ غالب لا واجب ، ففى نهج البلاغة : أنتم والساعة فى قرن واحد »(٣٧) . فقد ذكر الخبر ـ الجار والمجرور ـ بعد هذه الواو .

ومن مواضع حذف الخبر وجوباً :

٤ ـ أن يكون المبتدأ مصدراً عاملاً فى اسم مفسر لضمير ذى حال لا يصح كونها خبراً عن المبتدأ المذكور نحو : ضربى زيدا قائما ، « فضربى » مبتدأ ، والياء مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ، « زيداً » مفعول به للمصدر ، قائماً حال من ضمير يفسره « زيد » ، والخبر محذوف وجوباً ، ولا يصح وقوع هذه الحال خبراً ، لأن الخبر وصف فى المعنى للمبتدأ ، ولا يوصف الضرب بالقيام ، والخبر المختزل يقدر بـ « إذْ كان » أو « إذَا كان » عند جمهور البصريين (٤٥) ، ومثل ما سبق ، أن يكون المبتدأ مضافاً لمصدر عامل فى اسم مفسر لضمير ذى حال لا تصلح أن تكون خبراً ، أو إلى مؤَوَّل بالمصدر ، فمثال الأول : أكثر شربى السويق ملتوتاً فـ « ملتوتا » حال من ضمير محذوف يفسره « السويق » ، ولا يصح الإخبار بهذه الحال لأن « أكثر الشرب » لا يوصف بـ « ملتوتاً » ، ومثال الثانى : أخطب مايكون الأمير قائماً أى أخطب . كون الأمير قائماً (٤٦).

واختزال الخبر فى هذه التراكيب واجب للعلم به ، أى من كون المراد الإخبار عن المصدر بالكون مقيداً بحال من أحوال من تعلق به المصدر أو ماأضيف إليه ، وكذلك لسد الحال مسد ذلك المحذوف (٤٧) .

« يتبع »

---

(٣٩) منار السالك ١/١٢٠

(٤٠) المرجع السابق نفس الصفحة

(٤١) همع الهوامع ٢/٤٤ ، وشرح الأشمونى ١/٢١٧ .

(٤٢) شرح الرضى ١/٢٨٢

(٤٣) شرح الأشمونى ومعه شرح الشواهد للعينى ١/٢١٧ .

(٤٤) شرح الرضى ١/٢٨٣ .

(٤٥) منار السالك ١/١٢١ ، وفى شرح الرضى أن تقدير الخبر : حاصل إذ كان أو إذا كان . فى الجزء ١ ص ٢٧٧ .

(٤٦) منار السالك ١/١٢١ .

(٤٧) الأشمونى وحاشية الصبان عليه ١/٢١٨ .

قراءة فى نص من التراث

متمم بن نويرة يرثى مالكا أخاه ٢

د. حامد الخطيب

اقول وقد طار السنا فى ربابه ** وجون يسح الماء حتى تربعا[١]
سقى الله ارضا حلها قبر مالك ** ذهاب الغوادى المدجنات فامرعا[٢]
واثر سيل الواديين بديمة ** ترشح وسميا من النبت خروعا[٣]
فمجتمع الأسدام من حول شارع ** فروى جبال القريتين فضلفعا[٤]
فوالله ما اسقى البلاد لحبها ** ولكننى اسقى الحبيب المودعا[٥]
تحيته منى وإن كان نائيا ** وامسى ترابا فوقه الأرض بلقعا[٦]
تقول ابنة العمرى مالك بعدما ** اراك حديثا ناعم البال افرعا[٧]
فقلت لها : طول الأسى إذ سالتنى ** ولوعة حزن تترك الوجه اشفعا[٨]
وفقد بنى ام تداعوا فلم اكن ** خلافهم ان استكين واضرعا[٩]
ولكننى امضى على ذاك مقدما ** إذا بعض من يلقى الحروب تكعكعا[١٠]
وغيرنى ما غال قيسا ومالكا ** وعمراً وجزءاً بالمشقر المعا[١١]

---

(١) السنا : أراد به ضوء البرق ، والرباب : هو السحاب الأبيض ، وهو عادة لا مطر فيه ، والجون : السحاب الأسود ، وهو عادة يكون محملا بالمطر ، والتربع : يريد به تردد المطر حتى صير الأرض ربيعا .

(٢) الذهاب : جمع الذهبة بكسر الذال فيهما : المطرة الغزيرة ، والغوادى : التى تغدو بالمطر ، والدجن ، كفلس : المطر الكثير ، وامرع : اخصب .

(٣) الديمة : المطر يدوم اياما ، ترشح : تربى ، والوسمى : أول النبات ، والخروع : نبت لين ، أو اللين من كل شيء .

(٤) الأسدام : جمع سدم ، هو الماء قد تغير لطول مكثه ، واندفن من كثرة ما سقط فيه من الأوشاب ، وشارع ، والقريتين ، وضلفع : اماكن فى الجزيرة .

(٥) يريد أنه ما طلب السقيا للبلاد حبا لها ، ولكن حبا فى أخيه الذى رحل عنه .

(٦) البلقع : الأرض بغير نبات ولا ناس .

(٧) ابنة العمرى : زوجته ، تسأله عن سبب شحوبه وقلقه وكآبته .

(٨) لوعة الحزن : شدته ، والأسفع : الأسود الضارب إلى الحمرة .

(٩) تداعوا : تبع بعضهم بعضا ، وخلافهم : بعدهم ، واستكان وخضع بمعنى ، اى ذل .

(١٠) تكعكع : رجع ونكص .

(١١) غال : أهلك ، وقيس وعمرو : هما من آل يربوع قومه ، وجزء : هو ابن سعد الرباحى ، وهؤلاء كان قتلهم الأسود بن المنذر ، والمعا : اى معا ، ثم ادخل الألف واللام ، أو يريد الذين معا ، فتكون ـ ال ـ موصول .

وما غال ندماني يزيد ، وليتني ⁂ عليته بالأهل والمال اجمعا(١٢)
وإني وإن هازلتني قد اصابني ⁂ من البث ما يبكي الحزين المفجعا(١٣)
ولست إذا ما الدهر احدث نكبة ⁂ ورزءا بزوار القرائب اخضعا(١٤)
قعيدك الا تسمعيني ملامة ⁂ ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا(١٥)
فقصرك إني قد شهدت فلم اجد ⁂ بكفي عنهم للمنية مدفعا(١٦)
فلا فرحا إن كنت يوما بغبطة ⁂ ولا جزعا مما اصاب فأوجعا(١٧)
فلو ان ما القي يصيب متالعا ⁂ او الركن من سلمى إذاً لتضعضعا(١٨)
وما وجد اظآر ثلاث روائم ⁂ اصبن مجرا من حوار ومصرعا(١٩)
يذكرن ذا البث الحزين ببثه ⁂ إذا حنت الأولى سجعن لها معا(٢٠)
إذا شارف منهن قامت فرجعت ⁂ حنينا فابكى شجوها البرك اجمعا(٢١)
باوجد مني يوم قام بمالك ⁂ مناد بصير بالفراق فاسمعا(٢٢)
الم تات اخبار المحل سراتكم ⁂ فيغضب منكم كل من كان موجعا(٢٣)
بمشمته إذ صادف الحتف مالكا ⁂ ومشهده ما قد راى ثم ضيعا(٢٤)
آأثرت هدما باليا وسوية ⁂ وجئت بها تعدو بريدا مقزعا(٢٥)
فلا تفرحن يوما بنفسك إنني ⁂ ارى الموت وقاعا على من تشجعا(٢٦)
لعلك يوما ان تلم ملمة ⁂ عليك من اللائي يدعنك اجرعا(٢٧)
نعيت امرا لو كان لحمك عنده ⁂ لآواه مجموعا له او ممزعا(٢٨)

---

(١٢) يزيد : هو ابن عمه ونديمه ، وتمليته : عشت معه طويلا ، ماخوذ من الملاوة ، وهى مدة العيش .
(١٣) هازلتنى : مازحتنى ، والبث : الحزن الشديد .
(١٤) القرائب : جمع قرابة ، القريب ، والاخضع : الذى يرضى بالذل ابداً ، يريد انه لا ياتى آله مستجديا عندما تنزل به النكبات .
(١٥) قعيدك : كلمة من اقسام العرب اصلها ، قعيدك الله ، ونكأ الجرح : قشره ، وييجعا : هى لهجة فى وجع يجع .
(١٦) قصرك : اقل واقصرى ، وشهدت : اى حضرت .
(١٧) الغبطة : احسن الحال .
(١٨) متالع وسلمى : جبلان ، وتضعضع : خف ، وخضع ، وذل .
(١٩) الظئر : العاطفة على غير ولدها المرضعة له ، والرائم : المحبة لرضيعها ، والحوار : ولد الناقة ، ومجراً ومصرعاً : مصدران لجر وصرع ، زيدت الميم فى اولهما .
(٢٠) تلك الأظآر الثلاث تذكرنه بحزنه لان اصواتهن حزينة .
(٢١) الشارف : المسنة من الإبل ، وخصها لانها ارق من الفتية والبرك : العدد الكثير من الإبل .
(٢٢) باوجد منى : باشد وجدا منى .
(٢٣) المحل : هو ابن قدامة اليربوعى ، مر بمالك مقتولا فنعاه شماتة .
(٢٤) بمشمته : يعنى شماتته بمقتل مالك .
(٢٥) آثر : فضل ، والهدم : الكساء الرث ، والسوية : كساء محشو بالليف ونحوه ، والمقزع : الخفيف السريع ، يريد أن المحل ضن بثيابه البالية ان يكفن مالكا ، واسرع يخبر بمصرعه حسدا وشماتة .
(٢٦) ينهى متمم أن يفرح فارح بمصرع مالك ، فقد اختاره الموت لانه يختار الاقوياء الاشداء .
(٢٧) الملمة : النازلة الشديدة ، والاجدع ، مقطوع الانف او الاذن .
(٢٨) الممزع : الممزق او المفرق .

فلا يهنىء الواشين مقتل مالك ** فقد آب شانيه إيابا فودعا[٢٩]

وقع متمم قصيدته هذه على أوتار الطويل ، وجعل القافية مطلقة ، ومن نوع المتراكب وجعل الروى حلقيا موصولا بحرف الجوف - الألف - التى هى للإطلاق أو الوصل أو الترنم[٣٠] وما اظن ذلك وقع عفوا .. فالطويل من الأبحر الممتزجة ، حيث يختلط فى بنائه جزء خماسى - فعولن - بجزء سباعى - مفاعيلن - واختلاف التفاعيل فى أى بحر من بحور الشعر يزيد البنية الإيقاعية قوة وطرافة ، وإذا اضيف إلى ذلك ما يحدث من الزحافات والعلل التى تواكب التفاعيل غالبا[٣١] ، تنوعت الأنغام ، وساغت الموسيقى ، وانكسرت الرتابة المدعاة على الشعر العربى عند المحدثين[٣٢] وبحر الطويل من الأبحر التى تتميز برحابة النغم وامتداده وانفساح مداه ، كما أنه أكثر انطلاقا ، وأسلس انغاما ، وأبعد عن الجلبة والاصطخاب ، وإذ اجتمع طول الوزن مع وفرة المقاطع انطلق الشاعر فى مرونة ، وتحرك فى متسع رحيب من الموسيقى الشعرية[٣٣] ، وذلك مما يضفى على بحر الطويل ابهة وجلالا[٣٤] ونضيف إلى ذلك أن إطلاق القافية ، أى جعلها متحركة ، يتيح للصوت حرية واتساعا ، ويزيد من ذلك أيضا وصل القافية بحرف الإطلاق - الألف - كما يبرز فى صورة أوضح شدة الوجد ، وحرقة الألم ، فالألف من بين حروف المعجم لا معتمد له فى شىء من أجزاء الفم بحيث أنه ينقطع فى ذلك الجزء[٣٥] كما هو شأن غيره من الحروف ، وقد أكسب الألف تلك الخاصية لكونه من حروف الجوف - جوف الحلق - كما يقول علماء التجويد[٣٥] .

ذلك ، ومن الملاحظ العامة على تلك القصيدة ازدحامها بالعواطف المتدفقة فى صدق ، المعبرة عن قوة حب ، وشديد التياع ، لكن تلك العواطف التى نتجت عنها رائعة متمم - رغم تجانسها وصدقها - إن حاولت نظمها فى عقد واحد لم تستطع الجزم بأن كل بيت فيها يكون حبة ذات موضع محدد ، وموقع تروق فيه دون غيره ولا تحيد عنه تقديما أو تأخيراً .

على أنا لا نعد ذلك عيبا ، ولا نناصر من يعده من المعيب[٣٦] ، فكل بيت عند الشاعر العربى ، غالبا ، يكون دفقا شعوريا ، قد يرتبط بأخويه أو يستقل عنهما ، ولكنه أبداً لن يشذ عن سير القصيدة فى جملتها ومضمونها ، ولا يجىء

(٢٩) الشانى ، لتسهيل الهمزة : المبغض ، ومراده الدعاء على كل واش وشانىء لمالك بالا ينعم بعيش أبدا .

(٣٠) انظر ص ١١٩ وما بعدها من كتاب القوافى للقاضى التنوخى ت د / عونى عبد الرءوف ط الخانجى .

(٣١) د محمد غنيمى هلال ص ٤٦٨ وما بعدها من النقد الأدبى الحديث الأنجلو سنة ١٩٦٥ .

(٣٢) انظر ما يقوله د . محمد احمد العزب ص ٦٧ وما بعد من كتاب دراسات فى الشعر ط الهيئة العامة سنة ١٩٧٧ - وانظر مجلة الشعر يوليو سنة ١٩٨٦ مقال لمبارك سالمين .

(٣٣) د . فتوح احمد ٧٠ شعر المتنبى ط المعارف سنة ١٩٨٨ .

(٣٤) د . عبد الله الطيب ٣٩٢/١ المرشد إلى فهم اشعار العرب ط القاهرة سنة ١٩٥٥ .

(٣٥) د . غانم قدورى الحمد ١٧١ ، ٢٢١ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ط بغداد ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ، وانظر د . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢ وما بعدها . ط الهيئة العامة ١٩٧٩ .

(٣٦) انظر آراء ميخائيل نعيمة فى كتابه - الغربال - ط المعارف سنة ١٩٤٦ .

نشازا أو فضولا لا يضيف معنى .

وليس يغيب عن ذهن أن وقع المصيبة الجلل ، وفجعة الشاعر بها وفجأته ، كتلك التى وقعت لمتمم ، لا تدع له مجالا بحيث يتمكن من ترتيب أفكاره ، فينظم أبياته .

ومن الملاحظ على القصيدة أيضا بناء معظمها على الأساليب الخبرية ، وندرة الأساليب الإنشائية ، كما أنه يكثر من التعبير بالحقيقة ، ويقلل من التعبير بالخيال ، وذلك نابع من اقتناع الشاعر بأنه يورد عن أخيه المشاهد والمحسوس ، لا أنه يتخيل له خصالا يحاول تجليتها بطرائق المجاز التى يمكن بها تضخيم الصغير حتى يلحق بالعظيم .

ونلاحظ كذلك إكثار الشاعر من الأساليب الشرطية ، وذلك يفهم أن « مالكا » كان شديد الحرص على أن يضطلع بالشدائد والملمات ، وأنه كان حمولا عن القوم لكل النازلات .

ومن الملاحظ كذلك أن ثلثى أدوات الشرط التى استعملها « متمم » كانت « إذا » وجعل « إن » تستقل بالنصيب الباقى تقريبا ، وهذا صريح فى أن « مالكا » كان حاضرا أبداً بين قبيله ، يكفيهم كل أمر لا طاقة لهم تجاهه ، فلا تقوم هنا مقام « إذا » أية أداة .

وتلك الأساليب الشرطية من الوسائل التى تجتذب السامع ، وتشد حواسه ، فهو كلما سمع شرطا أنصت متلهفا ينتظر الجواب والجزاء . ومتمم يستعمل « إذا » أكثر ما يستعملها فى أمور جليلة ، وكثيرة الوقوع حقا وصدقا ، ومن ذلك :

وما كان وقافا إذا الخيل أجحمت	⁂	ولا طائشا عند اللقاء مدفعا
ولا بكهام بزة عن عدوه	⁂	إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
فعينى هلا تبكيان لمالك	⁂	إذا أذرت الريح الكنيف المرفعا
وضيف إذا أرغى طروقا بعيره	⁂	وهكذا ...

أما « إن » فأكثر ما يستعملها يجىء فى أشياء يشك فى وقوعها من « مالك » أو يندر أن تقع ، وهى إن وقع شىء منها لن تجده مستمرئا نزوة ، ولا مستغرقا فى أهواء من حوله من المتهتكين ، ومنه :

وإن تلقه فى الشرب لا تلق فاحشا	⁂	على الكاس ذا قاذورة متزبعا
وإن شهد الأيسار لم يلف مالك	⁂	على الفرث يحمى اللحم أن يتمزعا

وهكذا ..

لقد بدأ متمم رثاءه بالقسم « لعمرى » وقبل أن يبوح بدخائله ، ويجيب عن قسمه ، أظهر تحوطا ، وحاول تبرئة وجدانه بإظهار صبر وتجلد ، فقال : ليس من ديدنى أن أمدح من هلك ، وليس من عاداتى أن أجزع من نازلة مهما جلت فأوجعت ، ثم أجاب عن قسمه بقوله : لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى ، وصفة الفتوة هذه تبطن فى ضميرها من المعانى الإنسانية الحميدة ما لا يكاد يحصى ، وإذن فكأن المنهال إذ كفن بردائه « مالكا » قد ناله شرف وأى شرف ، لا أنه ـ عند « متمم » ـ متفضل يستأهل ثناء وحمدا . ثم لم يطق « متمم » صبرا ، فكشف عن مكنون نفسه ، وخالف عهده أو عاداته راغما ، فما الذى أخرجه من صبره ؟ وماذا انتزعه من تجلده ؟ لا غرو أنها مصيبة أجل وأعظم ، ولا يفعل ذلك بمتمم إلا مصرع « مالك » .

النقد الأدبي

من وجهة إسلامية

للدكتور محمد رجب البيومي

حين وصلتني الدعوة الكريمة من «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» ، شكرت لها أن تفضلت علي بهذا التقدير ، ولكني وجدتها اختارت لي «النقد الأدبي الإسلامي بين القديم والحديث» وهو موضوع حرت فيه كثيرا ، لأن الحديث عن النقد الإسلامي لا يزال وليداً في اللفائف ، لم تظهر قسماته الواضحة على نحو يوحي للدارس أن يرسمها أصدق الرسم ، ولكنه وليد نرجو أن يشب عن الطوق ، كما تشب البذرة في باطن الأرض تنشق عن عود يتكامل نموه حتى ينبع ويورق ويؤتي من كل زوج بهيج .

وكنت أوثر أن يكون الحديث عن الناقد الإسلامي ، فهو أهون نسبيا من الحديث عن النقد ، لأن الناقد الإسلامي دارس ملتزم ، له من خصائص الإسلام حوافظ واقية تمنعه الهبوط ، ومعارج راقية تصل به إلى الأوج ، وطبيعي أن يجيء نقده صورة من مثله ، وتعبيرا عن أهدافه ، فالسائل من لون الإناء .

وأول بذور النقد الإسلامي تلمس بوضوح في كتاب الله عز وجل ، لأنه كان ميزانا جديدا للفضائل السامية بحيث أصبحت أحكامه الخلقية تطبق على إبداع الملهمين ، فأبو بكر - رضي الله عنه - يسمع قول لبيد : (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) فيقول له صدقت فإذا أتبعه بقوله : (وكل نعيم لا محالة زائل) قال له : ما تقول في نعيم الجنة ؟ وهو ثابت لايزول[2] وعبدالله بن عمر ، يسمع قول حسان :

يأبى لي السيف واللسان وقوم

لم يضاموا كلبدة الأسد

فيسأله : لم لا تقول : يأبى لي الله ! وأمثال هاتين الخاطرتين ذائع متناقل ، ولا ننسى أن رسول الله - ﷺ - افصح القائلين ، وهو بأسلوبه الأدبي قد خط منهجا جديدا للقول ، وحين نهى عن الثرثرة والتشادق والتفيهق لم يكن يدعو إلى الإيجاز لذات الإيجاز ، ولكنه يعلم أن الإطناب

(١) ألقيت بمؤتمر رابطة الأدب الإسلامي بجامعة الزقازيق .

(٢) الموشح ص ٧١ .

داعية التزيد لمن يطلق القول على عواهنه ، وأن التحفظ وليد النظر المتأمل ، وباب القصد المعتدل ، وقد كان يصغى الإصغاء الواعى لما يسمع من الروائع ، وقد استمع إلى قول النابغة الجعدى :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فسأله : إلى أين ياأبا ليلى ؟

فقال مبتسما : إلى الجنة يارسول الله فانتلق وجهه الكريم بالبشر ، ودعا له بهذا القول المأثور لا يفضض الله فاك .

أما مكانة عمر رضى الله عنه فى النقد الملتزم فأظهر من أن يشار إليها ، فقد شاع بين الناس تفضيله زهيراً على غيره من شعراء الجاهلية ، وذكر فى أسباب الترجيح أنه مقتصد لا يمدح أحداً بما ليس فيه ، ولا يعاظل فى قوله ، والفاروق لا يقف عند ذلك وحده بل يسبر غور زهير الفكرى ، فيتعجب لوصوله إلى الحقائق العميقة عن المعية دقيقة حين يقول :

فإن الحق مقطعه ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

وله مع ابن عباس التفاتات «جيدة» إلى المأثور من شعر هذا الحكيم المتأمل ، مما يؤكد أن ابن عباس كان ينحو منحاه ، ويقتفى أثره . نقول ذلك لنشك فى روايات مبتذلة ، ذكر بعضها صاحب العمدة تشير إلى أن ابن عباس كان ينطق بالرفث وهو متوضىء بالمسجد ، فى أبيات غثة ثم يتجه إلى الصلاة ، وواضع هذه الأكذوبة قد بالغ فيها مبالغة دلت على افترائها ، فإذا جاز عقلاً أن ينشد ابن عباس بيتا منحدرا ، لا يجوز أن يكون ذلك عن وضوء ثم فى ساحة المسجد ثم فور النهوض إلى الصلاة ! وقد تأثر الشعر الإسلامى فى عهد النبوة بأسلوب القرآن معنى ومبنى ، ويذكر بهذه المناسبة راى للأصمعى فحواه أن شعر حسان بن ثابت قد لان فى الإسلام ، لأن الشعر نكد لا يقوى إلا فى الشر ويخيل إلى أن الذين فهموا منه أن الأغراض الحميدة لا تكون الميدان الأول للسبق فى الشعر قد أبعدوا المرمى ، لأن من يصف الليل الدامس لا يعجزه أن يصف الصباح الوضىء ، ولم يلن شعر حسان فى الإسلام لأن الشعر نكد ، بل لأن أكثر شعره اللين كان مما يرتجل حين يدعى على عجل ، لينشد الوافدين ، والروية غير الارتجال ، وقد كان يقضى الأمد الأطول فى قصيدة يقولها فى مدح أمثال (جبلة) من الغساسنة ، فحق له أن يحيد ولكن كيف تتسنى له التؤدة ، وأمامه وفد كوفد تميم يتحدث شاعره منتظراً الرد الفورى من شاعر الإسلام ! على أن الشاعر فى شيخوخته غيره فى شبابه ، وقد أسلم حسان بعد الستين ! أفمنتظر أن يقول فى الثمانين والمائة ما كان يقوله فى الأربعين ! هيهات . وله بيت نقدى صائب يدل على منحاه الشعرى ، وقد استحسنه أكثر من رووه ذلك قوله :

وإن أحكم بيت أنت قائله
بيت يقال ـ إذا أنشدته : صدقا !

والذى يؤكد لنا اتجاه الأصمعى فى نقده ، ما جاء فى الجزء الثالث من كامل[3] المبرد ، حيث ذكر أبو العباس أن الأصمعى كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله ـ ﷺ ـ : «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» ، وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء ، ولا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ! فالذى

←

(٣) الكامل ٣/٣٦ .

يمتنع عن رواية شعر الهجاء لا يرى أن الشر مصدر الجودة فى الشعر ، بل يراه ضرباً من اللغو يترفع عنه ذو الخلق الكريم ، وربما يتجه بقوله عن شعر حسان «إنه لين» إلى سهولة الألفاظ ، لا إلى سطحية المعانى ، وسهولة حسان فى عصر النبوة تتضح فيما قال ! وإلا فأين أثر القرآن فى صقل الطباع ، وسلاسة البيان !

وحين جاء العصر الأموى وكان النقد فيه لايزال فطريا كعهده الجاهلى يعتمد على الذوق الذاتى ، والإحساس المنفرد ، رأينا فى الناقدين من يؤيد الشعر الهابط كشعر النقائض ، ويرى أصحابه أئمة الفن ، مع أنهم يتقاذفون بالأوضار ، ويختلقون المثالب المندية ، كما وجدنا من يحبون طرائف الغزل من أمثال أبى السائب المخزومى وابن أبى عتيق وغيرهما ، ولكن وجهة رسمية سديدة قد حاولت أن تربأ بالشعر عن المنحدرات الهابطة تلك هى وجهة عبدالملك بن مروان ، وعمر بن عبدالعزيز من ناحية ووجهة أصحاب الشعر العذرى وبعضهم من كبار الفقهاء كعروة بن أذينة وعبيد بن عبدالله بن مسعود من ناحية ثانية ، فعبدالملك بن مروان ، يجلس فى ملأ من أصحابه فيتساءل عن أشعر العرب ، فيروون له طرائف من شعر امرىء القيس ، وطرفة والأعشى ، وهو منصت يستمع ، حتى إذا فرغوا مما ردده قال عبدالملك أشعر هؤلاء من يقول(٤) .

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره
وكالموت عندى أن يحل به الرغم

وهى قصيدة من نماذج الأدب الخلقى الرفيع لأنها تتغمد الإساءة بالمغفرة ، وتغضى عن قوارض لاذعة تتعدد وتتنوع حتى لا تكاد تبقى فى قوس الصبر منزع ، وكذلك كان يستجيد أبيات عروة بن الورد فى الكرم والمروءة ، ومن نحا نحوه من ذوى المثل الإنسانية .

أما عمر بن عبدالعزيز فأمره مع الشعراء بعد أن تولى الخلافة ذائع مردد ، وقد رفض مقابلتهم ، واستشهد ببعض ما يؤخذ عليهم من هجر القول ، وارتاح لأبيات سمعها من نُصيب تنحو منحى التصون والعفاف ، ولا نطيل بتفصيل ما كان فأمره مدون فى كتب التراث ! كذلك نعرف جيداً منزع العذريين ، ومنهم فقهاء المدينة الذين شاركوا قيسا وجميلا وكثيراً وغيرهم لوعة الصبابة ، وطهر العفاف ! ولو اطرد الأمر على هذا المنوال ، لما رجحت كفة اللهو على كفة الجد ، ولكن العصر العباسى جاء بتلاطم الحضارات ، وتعدد الثقافات ، واختلاف الأعراق ، فنزع أكثر شعرائه إلى المجون الخليع ، وخلص الكثير منهم إلى الترفع الشريف، ولنا بصدد الحديث عن الأدب بل بصدد الحديث عن النقد ، فقد جاء من النقاد من ارتفع بأمثال بشار وأبى نواس وغيرهما من العابثين إلى أرفع مستوى شعرى ، ولو كان الخطب خطب الشعراء لقال الناس : وأنهم يقولون مالا يفعلون ، ويتبعهم الغاوون ، ولكن ناقداً كبيراً يعد رأس أهل البيان فى عصره قد دافع عن التبذل دفاعا متكرراً ، وأخذ يبدى ويعيد فى حب البطالات وأساليب اللهو ، ذلكم هو أبو عثمان الجاحظ ، وكتاب الحيوان ورسالة القيان والغلمان ينديان بكل مخزية إذ دافع الجاحظ عن المنحدرات السافلة فى رسالة القيان والغلمان بالذات دفاعاً يخجل منه القارىء إذ يرى كاتبا جهيرا يعدد

(٤) الاغانى جـ١٠ ص ١٥٨ .

محاسن الشذوذ الجنسى[٥] ! وأغرب ما نعهده فى كتب التراث أن آراء العابثين تتردد كثيراً وتتناقل كأنها حق ، على حين نجد آراء المترفعين لا تجد الذيوع ، فابن قتيبة مثلاً على جلالة علمه قد أباح

حديث التبذل فى مقدمة عيون الأخبار فتناقله الناس ، وحرم ذلك المبرد فى الكامل فلم يعرفه غير قارئى أبى العباس ، فكيف تعلل هذا الانحياز إلا بانجذاب النفوس إلى الشهوات وولوعها بالبطالات إلا من عصم الله ، ونشير إلى رسالة محمد بن القاسم الأنبارى وهو من أئمة أهل زمانه فى الأدب والشعر ، وقد كتبها إلى تلميذه ابن المعتز ليرتفع به عن رواية المجون والخلاعة ويقول فى صراحة[٦] جرى فى مجلس الأمير ذكر الحسن بن هانىء .. فكان حق شعر هذا الخليع الا يتلقاه الناس بألسنتهم ، ولا يدونوه فى كتبهم ، ولا يحمله متقدمهم إلى متأخرهم ، فإن صنع فيه غناء كان أعظم لبليته ، لأنه إنما يظهر فى غلبة سلطان الهوى ، فيهيج الدواعى الدنيئة ، ويقوى الخواطر الرديئة ، والنفس فى انصبابها إلى لذاتها بمنزلة كرة منحدرة من رأس رابية إلى قرار فيه نار إن لم تحبس بزواجر الدين والحياء أداها انحدارها إلى ما فيه هلكها ، والحسن بن هانىء ومن سلك سبيله ، كشفوا للناس عوارهم ، وهتكوا عندهم أسرارهم ، وأبدوا لهم مساوئهم ومخازيهم ، وحسنوا ركوب القبائح ، فعلى كل متدين أن يذم أخبارهم وأفعالهم وأن يستقبح ما يستحسنونه ويتنزه من فعله وحكايته ، ولكن ابن المعتز لم يرحب برسالة أستاذه ورد عليه بأن الشعر ميدان اللهو ، وغالط فى الرد فزعم أن السلف الصالح من الخلفاء المهديين كانوا يروون شعر الخلاعة ! ونسأل ابن المعتز عن هذا السلف الصالح من الخلفاء المهديين فلا نجد أدنى دليل إذا كان يريد الخلفاء الراشدين وأضرابهم فهم على غير طريقه ! أما سواهم فهم ناس كالناس !

أجل ، لقد ارتفعت أصوات ناقدة ، تدعو إلى مجافاة العبث الماجن فى النتاج الأدبى شعراً ونثراً ، ولكن المسألة قد انتقلت من القول إلى القائل ، وهنا وجد الناقد منفذا للحكم على الشعر بعيداً عن اتجاه قائله ، ومن أسبق من عرض لذلك أبو بكر الصولى ، إذ رد على من ادعوا على أبى تمام انه كافر ملحد ، وجعلوا ذلك سببا للطعن على شعره وتقبيح حسنه فقال فى أخبار أبى تمام (وما أظن كفرا ينقص من شعر ، ولا أن إيمانا يزيد فيه) ثم قال فكيف يصح الكفر عند هؤلاء على رجل شعره كله يشهد بغير ما اتهموه به[٧] .

ونحن مع الصولى فى أن أبا تمام ليس بكافر ، وفى أن شعره ينطق بحميته الإسلامية حين تحدث عن الحروب الإسلامية ضد الأعداء بروح مسلم صادق ، ولكن القضية ليست حول كفر الشاعر وإيمانه ، ولكنها حول ما قاله من الرفث تغزلا فى بعض الغلمان ، أيرفع هذا الشعر من قدره الفنى ، وهل إذا حذفت هذه المقطوعات الخليعة من شعره انتقص قليلاً من معدنه الأدبى لدى النقاد ! لو حصرنا الحكم فى هذه الناحية بعيداً عن كفر الشاعر وإيمانه لأمكن لشيخ معتدل كأبى بكر الصولى أن يقول : إنه لم يأت بجديد يحسب له فيما انحدر إليه ، كما أن من شرفه الإنسانى أن يرفع عن هذا الهبوط .

● ● ●

وما نقوله عن أبى بكر الصولى نقوله عن على بن عبدالعزيز الجرجانى صاحب الوساطة فقد قال بصدد الدفاع عن المتنبى[٨] ولو كانت ←

(٥) رسائل الجاحظ جـ ٢ ص ٩٢ .

(٦) أسس النقد عند العرب ص ٣٩٦ .

(٧) أخبار أبى تمام ص ١٧٢ .

(٨) الوساطة ص ٦٤ .

الديانة عاراً على الشعر وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يمحى اسم أبى نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبعرى وأضرابهما ممن تناول الرسول - ﷺ - بالهجاء وعاب من أصحابه بكما خرسا، وبكاء مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر.

ويخيل إلى أن القاضى الكبير قد تجاوز قليلاً حين جمع أبا نواس مع شعراء الجاهلية وأعداء الدعوة فى قرن، لأن الإسلام يجب ما قبله وقد عفا عما قال كعب وابن الزبعرى! وشعراء الجاهلية قبل البعثة غير مسئولين، وأبو نواس مسلم مسئول، وأنا مع القاضى فى أن سوء الاعتقاد - إن وجد - لا يخل بمعدن الشاعر الفنى، ولكنه لا يرفع مستواه الأدبى يمجد أو يلحد، ولن يكون المتنبى أقل حظا فى باب الشاعرية لو جانب ما يدعو إلى الاستخفاف، وأنصاره المخلصون هم الذى عابوا عليه مثل قوله:

يترشفن من فمى رشفات
هن أحلى فيه من التوحيد

فقد قال عبدالقاهر الجرجانى معقبا[9]: وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعته شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجد، وعبدالقاهر مع الذين لا يحكمون على الشاعر من زاوية الدين، ولكنه لمح العبث فازدراه، ورأى الاستخفاف فعاداه، وهل نريد غير هذا؛ حين نلزم الشاعر بموثق الأخلاق!

وابن بسام الأندلسى قريب من عبدالقاهر الجرجانى حين شن الحرب على المعانى الإلحادية فأورد قول من يسمى بالسميسر من شعراء الأندلس حيث قال:

يـاليتنـا لم نـك من آدم
أورطنـا فى بثـة الأسر
إن كان قد أخرجه ذنبه
فمـا لنـا نشرك فى الأمـر

فعلق عليه ابن بسام قائلا[10]: والسميسر فى هذا الكلام ممن أخذ الغلو بالتقليد ونادى الحكمة من مكان بعيد، صرح عن ضيق بصيرته، ونشر يطوى سريرته، فى غير معنى بديع، ولا لفظ مطبوع، ولعله أراد أن يتبع أبا العلاء فيما كان ينظمه من سخيف الآراء، وهبه ساواه فى قصر باعه، وضيق ذراعه، أين هو من حسن إبداعه، ولطف اختراعه.

ويقول ابن بسام فى مثل هذا الموقف تعليقاً على شاعر[11] يتفلسف:

«وهذا معنى فلسفى قلما عرج عليه عربى، وإنما فزع إليه المحدثون من الشعراء حين ضاق عنه منهج الصواب، فاستراحوا إلى هذا الهذيان استراحة الجبان إلى تنقص أقرانه واستجادة سيفه وسنانه .. وإنى لأعجب من أبى الطيب على سعة نفسه، وذكاء قبسه فإنه أطال قرع هذا الباب، والتمرس بهذه الأسباب، وكذلك المعرى، كثر به انتزاعه وطال إليه إيضاعه، حتى قال فيه أعداؤه وأشياعه، وحسبك من شر سماعه».

ويطول القول لو تتبعنا هذه «الشذرات فى كتب التراث، ولكننا ندعو إلى استيعابها فى بحث

(٩) أسرار البلاغة ص ٢١٥.
(١٠) الذخيرة ص ٢/١ : ٣٧٨.
(١١) الذخيرة - الورقة ١٩٥ غ

مستقل لتقارن بنقائضها ، ويتسع المجال للترجيح والتعديل. .

هذا بعض ما يقال عن تيار النقد الإسلامى فى الأدب القديم ، أما ثبات هذا التيار فى الأدب الحديث فكان يتطلب معجزة خارقة لأن سيطرة الثقافة الأوروبية على العالم العربى قد خلقت منابر جهيرة فى الصحف والجامعات والإذاعات وأدوات النشر المختلفة تعارض هذا التيار ، وتمكن لأصحابها من النفوذ والجاه ما يمد جهودهم إلى أوسع مدى يتاح ، ولكن ذوى العقيدة الملتزمة قد قاوموا دعاة (الفن للفن) وناصروا قضية (الالتزام) مناصرة يدعمها الدليل من واقع الحياة المعاصرة ، وغابر الماضى التليد ، ولعل زعيم هذا التيار الملتزم فى أحلك ظروفه الدامسة كان المغفور له الأستاذ مصطفى صادق الرافعى حيث كان حرباً على كل اتجاه أدبى لا يوائم روح الإسلام ، ولقى من المصاعب الشاقة ما ثبت له ثبوت الرواسخ من الأطواد ، وقد اشتهر انه يجالد تحت راية القرآن ، نظراً لكتاب نقدى ألفه تحت هذا العنوان تعددت طبعاته ، ولقى من الاحتفاء مازال يتردد صداه بين أصحاب المنهج الملتزم ، وأذكر أن ناقداً معاصراً جابه الرافعى بالمعارضة المتهكمة لا لينقض الحقائق الأدبية بما يملك من البرهان ، بل ليقول : إنه لا يحب من يقاتل تحت راية ! أى راية كانت ، مع انه نفسه يقاتل تحت راية ما ، لأن هناك أمام الرافعى راية تعارض الاتجاه القرآنى فى الانتماء الأدبى ، وإذا كنت لا تحب راية الرافعى فأنت تجنح لسواها إذ يستحيل على ناقد ما ، أن يكون فى غير اتجاه ! وإذا استقل برأى فله اتجاهه المستقل الذى تحلل بواعثه ، وتعرف أهدافه ومراميه ، وكان للرافعى حواريون يلتقون معه فى طريقه النقدى نذكر منهم الأساتذة : محمود محمد شاكر ، وعلى الطنطاوى ومحمد أحمد الغمراوى ، ومحمد بهجة الأثرى ، وعبدالله كنون وغيرهم من أعلام العالم العربى ، ولكنهم لم يجدوا من أضواء الإعلام ما وجد المناوئون ومع ذلك فالراية لم تسقط فى الميدان .

وقد تعددت القضايا التى بسطت فى هذا المجال ، ونستشهد هنا بقضية أثارها الباحث الكبير أحمد أمين حين كتب مقاله الممتاز (أدب الروح وأدب المعدة) وقد قال فيه ببعض التصرف(١٢) :

أدب الروح هو الأدب الذى يتصل بالعواطف السامية عند الإنسان فيهذبها ويرقيها ويغذيها ، فالقرآن الكريم أدب روح ، لأنه يسمو بالإنسان عن عالم المادة ويأخذ بيده إلى السماء لينظر إلى الأرض نظرة تريه الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، وباب الحماسة أدب روح لأنه صادر عن نفوس قوية وباعث لمشاعر قوية ، وداعٍ لمواجهة هذا العالم وما فيه بنفوس أبية ، فى غير خضوع ، ولا استجداء وغزل جميل وكثير والعباس بن الأحنف أدب روح لأنه يصهر النفس ويطهرها ، ويجعل من آلامها وآمالها مبعثا بفيض الرحمة والعطف والحنان على العالم والإنسانية كلها .

وأدب الطبقة أدب الروح لأنه شعور بالجمال مجرد عن الرغبة ، وتقدير للحسن منزها عن الأثرة ومزيجا من شعور بجلال يحد من كبرياء الإنسان .

على هذا النحو دار المقال النقدى الهادف ليحارب أدب التهتك والانحلال والوصولية ، والهتاف للأشخاص بعيداً عن المبادىء ، وملء الأعمدة فى الصحف والمجلات ابتغاء للمال دون هدف ، وكان الظن بهذه الدعوة الإنسانية أن تجد الترحيب ، وبخاصة إذا كان صاحبها هادىء الطبع مسالم القلم لا يميل إلى الصيال الدامى ، ولا يفتخر بالأسلاب الموهومة ، ولكن

←

(١٢) فيض الخاطر جـ ٢ ص ٨٢ .

الذين ناوءوها كثيرون ، ومنهم من لم يدرس الأدب العربى ليزن الأحكام النقدية فى ضوء دراسته ، بل اكتفى بالرد الخطابى ، والتهكم الذى لا مجال له مع باحث محايد يهدف إلى إبراز الحقائق الواضحة من أقرب طريق .

والعجيب أن دارسا كبيراً ، كالدكتور زكى مبارك قد تصدى لهدم هذه الفكرة السامية فى إسهاب صاخب لا يحفظ حق المناظرة فى الموضوعية النائية عن الغرض ، إذ اندفع يقرر أن أحمد أمين يحتقر أدب المعدة ليصح له التطاول على الأدب العربى ، وتلك مجاراة للعوام لأننا عبيد إحساساتنا وأعصابنا ، والجمهور مدين فى تكوين ذوقه لما يأكل ويشرب ! هكذا قال مبارك وهذا شرود بالقضية عن وجهها الصحيح فالأستاذ أحمد أمين لم يحارب الطعام ويدع إلى الصيام ، ولكنه يرمز بأدب المعدة إلى النفع الذاتى الدافع إلى الكسب دون اعتبار إنسانى ! وكأن الأستاذ أحمد أمين يجهل نظرية الفن للفن ، وقد ألف جزءين كبيرين فى النقد الأدبى ، وقام بتدريسهما عدة سنوات لطلابه بكلية الآداب ، حتى يقول الدكتور مبارك(١٣) : «إن أحمد أمين غفل عن نظرية تعد من البديهيات ، وهى أول ما يدرس طلبة الكليات ، وهى النظرية التى تقول بأن للفن والأدب غاية أصيلة هى الصدق فى وصف ما ترى العيون وما تحس القلوب ، وما تدرك العقول ، وليس من الحتم أن يكون الأدب والفن جنديين فى جيش الأخلاق ، فبعض أشعار ديك الجن وأبى نواس أرفع قيمة من بعض ما كتب ابن مسكويه والغزالى من الناحية الفنية وإن كانت أضعف من الناحية الدينية والخلقية» .

وهكذا يوازن الناقد بين شاعرين وباحثين ، يوازن بين ابن مسكويه وأبى نواس ! كأن لغة الشعر بتنظيم لغة البحث العلمى فى مسلك واحد !! ونحن نقول له : إذا سلمنا بارتفاع المستوى الفنى لأمثال أبى نواس ، أين العيب لهؤلاء أن يكون إنتاجهم الفنى الرائع كنتاج الشريف الرضى والعذريين من المتصوفين ؟ وأيهما أمتع للروح أن تقرأ غزل العباس بن الأحنف أو غزل أبى نواس ؟

هذه لبنات متواضعة حاولت أن أجعل منها قاعدة لبناء مكتمل تنهض به السواعد القوية من ذوى العزم ليصبح لدينا ما يسمى بالنقد الإسلامى واضح المعالم ، مكتمل القسمات ، دون أن نتكلف ما لا يتصل به من استطرادات تضل ولا تهدى ، وتنأى ولا تقترب ، فهل من سميع ؟

إن فى النفس خواطر كثيرة ، ولكن الوقت محدد ، وللسامع طاقة ، فسلام عليكم(١٤)

---

(١٣) مجلة الرسالة ـ العدد ٣١٣/ ١٩٣٩/٧/٣ م .

(١٤) أثار الكاتب الكبير أستاذنا الفاضل الدكتور محمد رجب البيومى فى تلك الكلمة أكثر من أمر ينبغى أن يكون محل نظر ودراسة ، وأقول ـ بصفتى الشخصية : إن بعض ما أثاره الدكتور أخذ مجراه فى الجانب الفقهى مما يجعل نقده ألزم ما يكون بالرجوع إلى نفس المصدر لتستبين قيمة الشعر من نفس المنطلق ؛ وليس يكفى لإنكاره مجرد الشك الشخصى إزاءه ، فإنه لا يسقط ما ترتب عليه من حكم . كذلك .

كم نرجو أن يعرج فضيلة الأستاذ الدكتور إلى بعض النصوص الواردة عن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ ورضى الله عنهم ـ فى هذا الشأن لإثباتها ، أو نفيها ـ فى ضوء أحكام ـ هى أدق آلاف المرات من أحكام النقد الأدبى ، وأعنى بها قواعد معرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع فى باب الحديث الشريف ، وهو أجل وأعلى مما نسميه الأدب عامة . ولازلنا نطلب الفائدة .

د/ على أحمد الخطيب

تحاول مجلة الأزهر فى هذا الباب ان تقتطف احسن ثمار المطبعة فى شهر وتقدمها للقارىء ، نسال الله التوفيق ... مجلة الأزهر

من خير ما نشر

إعداد : عادل خفاجة
أحمد تقى الدين

قرآن وسنة

لفضيلة الدكتور : عبد الجليل شلبى

يعز على أن أودع أستاذ الجيل المرحوم الشيخ حسنين مخلوف مفتى جمهورية مصر الأسبق ، كانت حياته مائة عام كوامل ، وكان يمتاز بصفات المسلم الكامل الإسلام ، له نشاط إسلامى متعدد الجوانب ، ومن أثر رسوخ الإسلام فى نفسه ، وطول ممارسته العمل كان يتحلى برجولة وجلد والتجاء إلى الله وحده لا أظنه كان يشعر أنه ذو شجاعة بالغة وصبر شديد على تحمل الأرزاء ، والصبر شجاعة وإيمان .

ذهب شيوخ الأزهر مرة لمقابلة الرئيس أنور السادات فى مصيفه بالقناطر الخيرية ، وكانت بعض الأحداث النابية قد أغضبت الرئيس فلما تحدث عنها بدا عليه الانفعال ، وقال : إن هذه الأحداث لا يرضاها الإسلام ، وزاد انفعال الرئيس فقام الشيخ مخلوف ـ ولم يكن قريبا من الرئيس فصاح بصوت جهير ـ وقال أنا صعيدى من أسيوط لماذا ياسيدى الرئيس تحملنا مسئولية عمل لم نقترفه ، وأفاض فى حديثه كمن يلقى محاضرة ، وكان حديثه كالماء البارد يصب على النار الملتهبة ، وهدأ الرئيس واستقر المجلس .

ترى هل كان الشيخ مدركا أنه كان ذا شجاعة نادرة فى موقفه ؟

وتوفى مرة أحد أولاده ، وذهبت لعزائه ومشاركته وداعه ابنه فوجدت الجنازة أمامه فى المسجد وهو جالس فى صمت وطلبت تنحيتها حتى تحين الصلاة ، فقال : لاداعى ، ثم طلب إلى ان أصلى الجنازة ففعلت ، وفى ضميرى أنه شق عليه أن يصلى على ابنه ، فلما قضيت الصلاة ، وحملت الجنازة ، وكانت العربة التى ستنقلها إلى المقبرة غير بعيدة عن المسجد ، ألقى الشيخ نظرة دامعة على جثمان ابنه ، ثم رجع إلى مسجد الحسين ليلقى على الناس الدرس الذى يلقيه كل يوم ، وألقاه فى ثبات وهدوء !

ترى هل كان يشعر أنه فى موقفه هذا بلغ قمة الشجاعة وغاية الصبر ؟

لقد رحم الله إمامنا الكبير وأجزل له المثوبة والرحمة .

عن « الجمهورية »

« دور الشباب فى بناء المجتمع وقيمته فى الميزان العالمى »

تحت هذا العنوان جاءت افتتاحية « البعث الإسلامى » التى تصدر عن « ندوة العلماء » بـ « لكنو » جاء فيها :

الآباء يجب أن يكونوا مرآة صادقة تعكس

←

لابنائهم الواجب الذى لابد أن يعرفوه فى انفسهم نحو عقيدتهم ومجتمعهم ، ليحرصوا على كل أمر حسن فينقلوه لأبنائهم من بعدهم ، أمراً وتوجيهاً للابناء بعد التطبيق والعمل فى النفس ، فهم القدوة . ومثل هذا فى كل من يتحمل أمانة التوجيه كالمعلم والمرشد والداعية والمربى والرئيس فى العمل وغيرهم .

وإلى جانب هذا الدور الذى يجب أن يدركه الموجهون للشباب لاخذ ايديهم إليه ، يجب ربطهم بمصدرى التشريع فى الإسلام كتاب الله ، وسنة نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وما فيهما من توجيه وتربية ورعاية ، لان الإسلام يدعو للعمل والإخلاص فيه وإتقانه .

ولذا فإن هناك أمانة أخرى من جانب الشباب انفسهم تتمثل فى أمانة التقبل والعمل وأمانة السؤال والاسترشاد . وأمانة الإخلاص والمحبة ، وأمانة الوفاء للآباء والأمهات .

وهذه الأمور كلها لبنات فى بناء المجتمع ، وتشييد كيانه . فإذا بنى المجتمع بمثل هذه الدعائم التى تقوى الشخصية الفردية فإن ذلك امكن ، لان البناء الحضارى لابد أن يريده الشباب بعقولهم الناضجة ، وجهودهم المستمرة فى بناء الشخصية فى الإسلام من حيث الصدق والأمانة والرجولة والمعرفة .

طريق الخلاص

وفى مجلة منبر الإسلام كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد رئيس التحرير مقالا تحت عنوان « طريق الخلاص للأمة الإسلامية » ومما جاء فيه :

لم نتعمق بعد فى باطن الأرض لنرى مافيها من خيرات الله التى ظهرت لنا والتى لم تظهر ومن أهمها البترول والنحاس ولم نستشرف بعد جبالها لنرى مافيها من خيرات الله من الحجر والمعدن النفيس كالذهب إلى غير ذلك مما هو مشاهد بالرؤى العلمية واستنتاجاتها الثرية .

كذلك لم نتحدث عن القوى البشرية التى يمكنها فى البداية أن تعمل بأيديها محققة استقلالها عن عالم التكنولوجيا المتطورة ، وفى هذا ينبغى لنا ألا ننسى دولاً بدأت نهضتها بالمغزل اليدوى تصنع به ملابسها وكان ذلك منذ نحو نصف قرن ، والآن هى تملك القنابل الذرية بل وتحارب المسلمين من حولها وهذا يؤكد لنا حقيقة يجب ألا تغيب عن البال وهى أن الاستقلال الاقتصادى هو الباب الطبيعى للاستقلال السياسى ونفى التبعية .

ومايوقع المسلمين بين شقى رحى الاستعمار إنما هو احتياجهم إلى رغيف الخبز الذى ياكلون ، وأول الاستقلال الاقتصادى هو العمل باليد فى بلاد لا تملك (التكنولوجيا) ولا يمكن لدول الاستعمار التى تملك التكنولوجيا أن تبيعها بسهولة إلى الدول التى تقع تحت سيطرتها ، فإذا اكدت هذه الدول ذاتها بالعمل فإن دول الاستعمار ستعود تخطب ودها من جديد وبخاصة أنّ دول التكنولوجيا تتقارب فيما بينها وتشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية بعيدة المدى ، وذلك بعد أن أسقطت الشيوعية نفسها بأيدى الشيوعيين وبدلت مظاهر التقارب بينها وبين دول الاستعمار القديم ليحدث فى العالم كله نمط جديد من العلاقات .

كلمة حب

للأستاذ : محمد الحيوان

فى سلطنة عمان كما يبدو خبير فى الدعاية والإعلام يجمل صورة السلطنة كل يوم ويقدم إنجازاتها إلى العالم فى صورة براقة وجميلة وإنسانية فى صورة تدخل إلى القلب .. لأنها حديث عن الجمال والحضارة والتاريخ العريض .

فتشت عمان فى تاريخها .. ووجدت أنها أرسلت من قرن ونصف أول سفينة إلى أمريكا .. وعليها أول بعثة دبلوماسية من عمان إلى واشنطون وقررت الاحتفال بهذه المناسبة .. كانت السفينة سلطانة وتحمل الشيخ أحمد الكعبى كأول دبلوماسى عربى يصل إلى الأرض الجديدة . ولذلك قامت السلطنة بإعادة بناء سفينة السندباد .. وسارت السفينة فى نفس الخط البحرى الذى طرقه السندباد فى رحلاته الأسطورية وكانت لقطة تحدث عنها العالم ونشرت صورها صحف العالم . والاقتراب من الإنسان فى أى مكان سهل ... بأن تخاطبه بنفس لغته واهتماماته .. والمعارض التى تقيمها السعودية عن تاريخها وحاضرها مثال آخر للتقارب بين الإنسان العربى والعالم .. ونحن نحتاج إلى هذه اللمسات التى تقدم صورة حضارية للإنسان العربى .. بعد أن قامت الدعاية السوداء بتشويه صورة العرب والمسلمين ... وعلينا نحن أن نقدم للعالم الصورة الصحيحة ، صورة العربى الذى يحب الجمال ويتصرف بإنسانية ، ولدينا آلاف الأمثلة التى يمكن أن نستغلها لتصحيح الصورة .

عن « الجمهورية »

« اين آثار الإيمان وثماره فى حياتنا نحن المسلمين ؟ » كان هذا العنوان افتتاحية لمجلة الرائد جاء فيها :

الإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله تعالى للبشر ، ولا يقبل منهم سواه ، وهو يقوم على عقيدة وشريعة .

أما العقيدة فهى الأصول التى تقوم عليها الشريعة ، وتنبثق منها الفروع .

وأما الشريعة فهى الفروع التى تعتبر امتداداً للعقيدة التى آمن بها المسلم ، ويسعى إلى تطبيقها فى الحياة فالعقيدة والشريعة يرتبطان ارتباط النتائج بالمقدمات أو الثمار بالأشجار .

وإن شئت فقل : إن العقيدة للإنسان هى الروح التى بها يحيا الحياة الطيبة ويفقدها بفقد هذه الحياة الإيمانية الطيبة . وهى النور الذى إذا فقده الإنسان ضل فى حياته وفقد الطريق . قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

ولعل ذلك هو السبب فى ارتباط العمل النافع بالإيمان فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعقيدة الإسلام « الإيمان » هى التى تملأ القلب وتصدر عنها آثارها فى السلوك والجوارح كما تصدر عن الشمس أشعتها ، وكما تصدر عن الزهور روائحها ..

أنباء وآراء

إعداد الشئون الفنية لمكتب
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

لقاء الإمام الأكبر بسفراء الدول الاسلامية

التقى فضيلة الإمام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر عقب اجازة عيد الفطر المبارك فى مكتب فضيلته مع عدد من سفراء الدول الإسلامية من بينهم سفير مالى وسفير سرى لانكا .

وتم فى لقاء كل منهم بحث سبل التعاون بين الأزهر وبلادهم ، وقد طالب السفراء بالمزيد من علماء الأزهر الموفدين للتدريس والوعظ والمنح الدراسية لاتمام دراسة بعض ابنائهم بالأزهر ولتنشيط نشر الثقافة والدعوة فى أوطانهم .

• • •

قرار الإمام الأكبر ببعثة الحج

أصدر فضيلة الإمام الاكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قراراً بتكليف فضيلة الشيخ محمد محمد عباس الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر برياسة بعثة الأزهر للحج هذا العام ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م لكى تقوم بدورها فى التوعية الدينية بين الحجاج وأداء رسالتها فى الأراضى المقدسة للإرشاد الديني

حلقات الامام الأكبر عن « الحَلِف »
فى القرآن الكريم

على امتداد ثلاثين حلقة تابع المواطنون على شاشة التليفزيون عقب صلاة التراويح فى ليالى شهر رمضان المعظم أحاديث فضيلة الإمام الاكبر الشيخ جادالحق على جادالحق شيخ الأزهر التى تناولت أحكاماً شرعية وفتاوى تهم المجتمع الإسلامى عن الأقسام « الحَلِف » فى القرآن الكريم ، كما نقلت جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تهنئة فضيلته للمسلمين بحلول شهر رمضان وعيد الفطر المبارك .

• • •

بيت القرآن

افتتح فى المنامة عاصمة البحرين مؤخراً مركز إسلامى عالمى فريد أطلق عليه اسم « بيت القرآن » .

يتكون المركز من متحف يضم مخطوطات إسلامية نادرة ، ومصاحف قديمة بخط اليد ، ومكتبة تضم خمسين الف كتاب ومسجداً ، ومدرسة للدراسات الإسلامية وقاعة محاضرات .

مخططات الهندوس مستمرة ضد المسلمين

نشر الكاتب الهندوسي - راج شيكر - مخططات الهندوس المستمرة لطمس هوية مسلمى الهند ، وقال: إن بعض الهندوس درسوا خطة إخراج المسلمين وإبعادهم من أسبانيا وبدأوا مثل هذه الخطة ضد المسلمين الهنود . كما تحدث راج عن نوعيات من أشكال الاضطهاد الهندوسى ضد المسلمين .

● ● ●

توبة نصوح

اعلن سكان قرية چيچنى بجمهورية مالى براءتهم من القاديانية وتوبتهم منها بعد أن مكثوا فترة مخدوعين بضلالها .

تجيء هذه التوبة النصوح تتويجاً لجهود جمعية (ختم النبوة) التى تبذل الآن جهوداً مكثفة فى محاربة نشاط القاديانية فى العالم كله ..

● ● ●

الاسلام فى كندا

شهدت مدينة تورنتو الكندية افتتاح أول مدرسة إسلامية نظامية لاستقبال نحو ٣٠٠ طالب اعتباراً من العام الدراسى المقبل .

جدير بالذكر أن مدينة تورنتو تضم أكثر من مائة ألف مسلم .

● ● ●

المسلمون فى النمسا

يقدر عدد المسلمين فى النمسا بنحو ١٥٠ ألف شخص وهم من جاليات متعددة : اتراك وعرب ويوغوسلاف يعملون أو يتعلمون فى النمسا .

يوجد بالنمسا ٢٥ مسجداً منها خمسة مساجد فى العاصمة ڤيينا .

تعتبر الحكومة النمساوية الإسلام إحدى العقائد الرسمية بالوطن النمساوى .

وخلال شهر رمضان المعظم هذا العام وبدءاً من العام الماضى كانت تبث القناة الأولى فى التليفزيون النمساوى برنامجاً أسبوعياً بعنوان « صوت الإسلام » تقدم خلاله تلاوة من آيات القرآن الكريم طوال شهر رمضان .

أقام المسلمون فى النمسا احتفالاً كبيراً بمناسبة عيد الفطر المبارك نظموا من خلاله مسابقات لتلاوة القرآن الكريم وحفظه ووزعت الهدايا والجوائز التشجيعية للفائزين .

● ● ●

قيام حزب إسلامى فى بريطانيا

أعلن - فى لندن مؤخراً - قيام حزب إسلامى تم تشكيله أخيراً ، ويعد الأول من نوعه فى البلاد .

يحمل الحزب اسم : (الحزب الإسلامي البريطاني)

وجه قادة الحزب الدعوة إلى جميع المسلمين المقيمين ببريطانيا للانضمام إلى عضويته ، عدد المسلمين فى بريطانيا مليون مسلم .

يسعى الحزب إلى تحقيق تعميم قانون حماية المقدسات الإسلامية فى بريطانيا .

جدير بالذكر أن الحكومة البريطانية ، ساندت بقوة سلمان رشدى باعتباره مهاجماً للإسلام ، والدستور البريطاني يحمى الديانة المسيحية فقط .

● ● ●

معاناة المسلمين فى اليونان

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية فى برقية عاجلة أن الدكتور / صادق أحمد النائب اليونانى

←

أنباء وآراء

المستقل لمدينة (جومولحينة) فى اليونان قد طالب الحكومة اليونانية بإعادة جوازات سفر ٣٠٠ من مسلمي تراقيا الغربية كانت السلطات اليونانية قد صادرتها عند البوابة الحدودية (أسبالة) .

جاء ذلك خلال مقابلة الدكتور / صادق أحمد مع رئيس الحكومة اليونانية (چانيستاكيس) عبر الدكتور / صادق خلال اللقاء عن استيائه من قيام السلطات اليونانية بإسقاط الجنسية عن كل مسلم يغادر اليونان إلى الخارج .

طالب النائب المسلم بإنهاء مشكلة عدم منح رخص للمسلمين فى تراقيا الغربية لبناء مساكنهم مما يدفعهم إلى بناء مساكن بطرق تعرضهم للمساءلة القضائية .

الجدير بالذكر أن اليونان تعارض توطين مسلمى بلغاريا من أصل تركى فى شمال قبرص الذى يسيطر عليه المسلمون الأتراك .

جاء هذا على لسان المتحدث الرسمى اليونانى . (كانيلوبولوس) .

●●●

اسلام كبير قساوسة الكنيسة الكاثوليكية بالعاصمة الزائيرية كينشاسا

أشهر (القديس جان) كبير قساوسة الكنيسة الكاثوليكية كينشاسا عاصمة زائير إسلامه خلال هذا الشهر .

أثار إسلام السيد جان فزع القساوسة فعقدوا اجتماعاً موسعاً لكبار رجال الكنائس فى زائير أبدوا فيه قلقهم ودهشتهم لتزايد انتشار الإسلام فى البلاد مؤكدين أن إسلام القديس جان سيؤثر على باقى المسيحيين ، خاصة بعد إعلانه رأيه فى (المسيح عليه السلام) وبين أن دراسته لنصوص الأناجيل ، هى التى حملته على اعتناق الدين الحق : الإســـلام .

أيد الاجتماع ضرورة الاحتياط للمستقبل القريب وما يجب فعله نحو هذا المسلم الجديد .

●●●

اسلام أستاذ أمريكي

أشهر الأستاذ الدكتور فيليب باسون (٥٨سنة) إسلامه .. أعلنت الخبر وكالة الأنباء الإسلامية .

قال الدكتور : إنه لم يعتنق الإسلام فجأة ، وإنما استقرت العقيدة الإسلامية فى ضميره وفكره طوال ٢٢ عاماً قضاها فى منطقة الشرق الأوسط مختلطاً بالمسلمين فى جامعات : بيروت العربية - الجامعة الأردنية - ثم جامعة البحرين .

فهـــرس

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية ـ الحب الخالص	
د . على أحمد الخطيب	١٠٨٩
مع الامــام الأكبر	
● الحج منحة ربانية	
لفضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر	١٠٩٢
● حديث فضيلة الإمام الاكبر إلى مجلة التضامن	١٠٩٧
● حجاب المرأة وولايتها .	
لفضيلة أ . د . أحمد فهمى أبو سنة	١١٠٤
● الصبر عند البلاء .	
للأستاذ / محمد زين العابدين محمد العزازي	١١٠٨
● التابعون تلامذة الصحابة : مجاهد بن جبير .	
لفضيلة الشيخ / أحمد حسن جابر	١١١١
● الأشهر الحرم .	
للدكتور / فتحى عبد العزيز شحاته	١١١٨
● من تراث رسول الله ﷺ .	
لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطوة عوض	١١٢١
● الناسك الزاهد : عبد الله بن عمر .	
للأستاذ الدكتور / عبد العزيز غنيم	١١٢٦
● المستشرقون والموضوعية .	
للأستاذ الدكتور / أحمد عبد الحميد غراب	١١٣١
● الفتـــــاوى .	
للشيخ على حامد عبد الرحيم	١١٣٧
بـاب الشعـــر	
● الصــــلاة .	
للأستاذ / محمد على جمعه الشايب	١١٤٠
● إلى القادة العرب .	
شعر / أحمد المنشاوى الورداني	١١٤١
● تحية للأزهر الشريف .	
شعر / رشاد محمد يوسف	١١٤٢
● من اعلام مجمع البحوث الإسلامية .	
للدكتور / أحمد الحفناوى	١١٤٣
باب العلوم الكونية	
● الإنسان وقضايا العلم المعاصر .	
للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا	١١٤٨
● معلومات علمية عن الخنزير .	
للدكتور / عمر عثمان على والى	١١٥٣
● طرائف ومواقف .	
للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٥٦
● من روائع الماضي .	
إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الزيات	١١٥٨
باب اللغة والأدب والنقد	
● من قضايا الاختزال .	
للأستاذ / عبد الستار عبد اللطيف أحمد	١١٦٤
● قراءة فى نص من التراث .	
للدكتور / حامد الخطيب	١١٧٠
● النقد الادبي من وجهة نظر إسلامية .	
للدكتور / محمد رجب البيومي	١١٧٤
● من خير ماننشر .	
إعداد عادل خفاجة .	
أحمد تقي الدين	١١٨١
● انبـاء وآراء .	
أ . عبد المنعم فودة .	
أ . مصطفى عبد المجيد عبد الفتاح	١١٨٤
القســم الانجليزي	
● المقالة الثانية :	
روبرت د . كران	١١٩٣
● المقالة الأولى :	
للدكتور أنس مصطفى النجار	١١٩٨

abstraction. The "node" which encompasses all contributions to understanding purpose and meaning. The "mode" which encompasses all general principles and analytical techniques connecting purpose with fact. The "lode" which encompasses all conclusions and all techniques to process the numerous facts identified in the informed observation.

The fourth requirement in the process of Islamization is the introduction of "Automation Science" in the doctrines of Tawhid, what the author terms as "Tawhid Cybernetics". This should aim at a final tangible data bank assembling all human knowledge in a form that gives real purpose to the science of Artificial Intelligence. This should perform highly complex computerized capabilities. It should perform a "nodal" function using deductive and inductive logic designed to formulate patterns and build idealized models. It should perform a "modal" function at the level of macro techniques to reveal common principles among diverse situations. It should perform a "lodal" function at the micro-analytical level to support and complement the "nodal and modal" functions. This besides several other quantitative functions which should be so designed to enhance the dynamic purposiveness and qualitative richness of the Islamic Information environment. Such sophisticated computerized Islamic encyclopedia would be of real benefit for perpetual Islamic educational process, and the cultural transformation of the world academic community. This science of "Tawhid Cybernetics" would bring about unity in diversity within the Muslim Ummah at large. It will also optimize and promote the process of functional "Islamization of Though" throughtout the Muslim populous and the global population. It will also help establish the Muslim faith and the doctrinal teachings of Islamic Shariyah as the "Universal Deen" for all mankind.

is known in Islamic law as Al shirk Al-Khafi or hidden polytheism. It is therefore important in paradigmatic analysis to distinguish what is compatible with Tawhid and leads towards knowledge of Allah, from what is incompatible with Tawhid and leads to denial of Allah and to evil epitomized by deceit and illusion. The secular metaphysics and values of the Western educational system in which all the developed empirical knowledge and premises are embeddd, will eventually lead the entire world to accept the false paradigms that cause man to worship himself as the greatest of all false gods.

The methodology of Islamization should focus on rejecting whatever deviates from submission to Allah, because forgetting Allah is the worst evil and the origin of all sin. Western thought should be assessed by a process of paradigmatic analysis in the light of this focus of basic premise of Islamic understanding. The paradigms of Western thought should be critically and comprehensively analysed at deep levels where purpose and meaning originate.

The second requirement for Islamization, would be the optimization and development of the Shariyah paradigm of thought. This initially calls for systematization of the fundamental premises of Islamic thought, the unities of Tawhid, and the universal derivitives of the combined frame work of such premises and unities. The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet constitute definite guidelines for the psychological harmony of the individua, and the sociological harmony of the community; which provide the integrated paradigm of human relationships. This value oriented paradigm of Islamic thought recognizes that every person is endowed by Allah with spiritual intellect, and with an instinctual drive to know and implement Divine purpose. Consequently, man can be happy only when he has an inner balance of freedom to do what is right. When the basic components of society which are the individuals who form it and sustain it, are therefore free to integrate in sharing their spiritual wealth of truth, beauty, and moral sensitivity; they can therefore live in a harmonious community, in which social institutions based on principles of justice can promote equal opportunities. That is the true paradigm of Islamic teachnigs, and the integral prosperity of the Ummah through true social justice and freedom of spiritual intellect.

The third requirement in the process of Islamization is the development and implementation of Islamic disciplines by identifying the elements of observational and experimental knowledge that truely reflect reality. These can be characterized by dividing knowledge into three levels of

intricate complexity of structure worship Allah, the Creator. Every person is created with an intuitive capability to seek, and a corresponding need to know and recognize Transcendent Divine Reality. The human intellect (soul and mind), and power of rational reason (material brain) are so designed to know Relality and to facilitate submmission to Allah in thought and action.

The process of Islamization of thought necessitates several stages of action. The first should be a paradigmatic analysis of Western thought. This is followed by optimizing and developing the Shariyah paradigm of thought. This will eventually lead to the development and implementation of Islamic doctrinal disciplines. The final step should be the indoctrination of automation in the sciences of Tawhid "Tawhid Cybernetics".

The process of "Islamization of Thought" by paradigmatic analysis of Western thought should start at the holistic level which is best suited to reflect the basic unities of Tawhid and contrast them with their opposites of Western thought. A paradigm is a framework of thought that denotes to reflect all of reality and therefore to be the exclusive source of design meaning. Paradigms control thought, either consciously or unconsciously. A conscious paradigm becomes a powerful tool of thought control when it has become condensed into a simple symbol, words, pharse, numbers, tones, colours or even mathematical dimensions. The initial categorization of reality into symbols is the most fundamental tool of thought. The author's research has identified several tens of operational paradigms in modern Western thought that are the cardinal sources of polytheism. Most paradigms in actual practice are subconscious. An operative paradigm may be an overiding goal in life, such as power, wealth, prestige, or pleasure; which is used in fact to integrate thought and justify action. Most people are controlled by several paradigms of thought simultaneously; some conscious, some not; some compatible with each other, some not; some compelling to action or inaction, and some not. This "paradigmatic pluralism" may provide checks and balances and may therefore counter the distortion of reality.

The most reliable criterion for paradigmatic analysis is whether a particular paradigm or set of paradigms deviates from the basic premises of Tawhid, in which case it becomes a form of polytheism or false god; or whether it flows and conforms directly with Tawhid and therefore is functionally Islamic and facilitates the proper worship of Allah. When a paradigm is a hidden premise of thought that falsifies reality and therefore leads away from true belief in Allah,

Islamic conceptualization of knowledge. Pouring the Islamic content into the framework of Western thought would capture the Islamic input; and mold it into a caricature of Western thought. The third is Revolutionary Regerneration which believes that Muslims should devise totally new disciplines of knowledge reflecting the doctrinal teachings of Islam, and the essential values inherent in Shariyah. An entire new educational system should be developed from the top down emanating from the Islamic conceptualization of Tawhid.

The syndrome of internal strategic conflicts within Islam (and for that matter within all other religions), derives from the fact that its followers are concerned and responding more to the challenges from man, and less to the challenges given to us directly from "Allah". The very term "Islamization of Knowledge" is essentially wrong, because "Knowledge" by epistemological definition is fundamentally Islamic. All disciplines of science are the outcome of Divine Creative power into a pattern of unitary integrated harmony of supreme infinite complexity. The real challenge for Muslims is to "Islamize Thought" throughout the world. The "Islamization of Thought" in the functional sence is the real task, because even human thought is Islamic in potential. The most basic fundamental premise of Islamic Thought is Tawhid. The entinre created cosmic order exists inside a reality of forces which are derived from Allah. These forces do not exist inependently of Allah's purpose in creation. The ontology of Tawhid means that purpose and meaning derive deductively from preexisting knowledge of the whole, and are not derived inductively by analysis of the parts. The second premise is derived from the Esthetic and beautiful artistry of creation. Beauty consists of unity, symmetry, harmony, depth of meaning and breadth of applicability. the supreme grade of beauty is Tawhid itself, because without Tawhid, there could be no purpose, no science, and no human thought at all. This means that "Islamization" process should be simple, symmetrical, deep, practical, comprehensive and optimized.

The third premise is epistemological. This is based on the understanding that the process of Islamization consists in giving meaning to everything man can observe. Meaning comes from Allah, and this meaning is percieved through the function of thought which in turn, relates that to the Divine purpose of creation. Everything in creation is a sign an "Ayah" of Allah, designed to manifest the sublime beauty and perfection of Allah's Will of meaning and purpose for our instruction. Everything in creation is a powerful lesson for every branch of human knowledge, from physics to politics and economics. All knowledge is derivitive and affirmation of the Unitary harmony of creation. All creations in their most

understanding derived and originating from Divinely Revealed purpose. The ultimate justifications of Islamizing knowledge should be (1) To multiply the bounties of earth for the material benefit of all human race (2) To defend human rights of the weak against the unjust (3) To promote individual happiness and social harmony that can come only from personal and social freedom to recognize Divine purpose and submit to Allah.

The real challenge of "Islamization of Knowledge" is to incorporate the results of natural and Social Sciences within a framework of Divine Purpose into the human Society that accepts it, without absorbing the positivist materialistic cultural baggage of secular thought and education. The modern Euro-American materialistic paradigm of thought explains all things a priori only in terms of matter. Since matter cannot act freely, there can be no free choice and therefore no purpose in the universe. The appearances of purpose indepedent of man must be explained by theories, such as the false theory of evolution. There has been no scientific proof for such a theory because it is contrary to all that is scientifically established about the basic process of organizmal qualitative change in nature. The illogic of such unscientific subterfuge has forced its proponents to seal off thought by imposing the totalitarian belief of secular freethinking humanism throughout the public educational system in most of the world.

The conflict among the Muslim schools of thought on how to "Islamize Knowledge" focusses on the utilitarian, axiological, and epistemological goals of education. The question arises, should education serve primarily to train cadres of specialists in technological and managerial sciences prominent in Western educational systems; or should it serve primarily to teach normative guidelines and values for social integrated action in order to promote justice in society; or should it serve primarily to seek truth for its own sake to transform the thought patterns of the individual person.

The need to set priorities among the goals of education will dictate following one of three strategies for the process of "Islamization of knowledge". The first is Static Transfer which accepts Western academic educational disciplines in both definition and content without concern over the subliminal subconscious values and thought patterns that accompany the transfer process. The second is Evolutionary Adaptation which primarily accepts the general jurisdiction and Scope of Western disciplines which accomodates a specific approach to reality, and pour into it an Islamic content or system of values. This bottom up strategy fails to develop its own practical alternative of →

PREMISE AND PROCESS IN ISLAMIZATION OF THOUGHT

by: Robert D. Crane

During the Fourteenth Century after Hijrah, ending in 1980, A.C. Western Euro-American civilization dominated the entire world and became the first global civilization in human history. Building its roots on secular unspiritual materialism of disintegrated Roman and Greek cultures. This Euro-American civilization became the first in human history proudly to reject the power of the Creator "Allah" and to worship man and materialism as the ultiamte reality. This denial of the Transcendant Divine power developed into a serious denial not only of "Allah" but of all purpose of life. Without purpose, there can be no values and no standards of right or wrong, the truth becomes buried in distortion.

There is a powerful upsurge to religious fundamentalism in reaction to the world entropy of western culture. However, much of this reaction reflects the exclusivism and totalitarian mentality of hatred, including self hatred, found wherever the nihilistic Euro-American civilization has corrupted the minds of the educated youth. This spells the end of all values in the practical life of people, and will eventualy destroy even the institutions of law and order. The only source of remedial value is the Holy Quran and Sunnah; and the major challenge facing mankind in general and the Muslim Ummah in particular, is to present the teachings of the Quran and the Sunnah in such ways that meet and appropriate the needs of human societies. Muslims must design an Islamically - Informed Educational System. The false premises of modern Euro-American thought must be identified and contrasted with the genuine premises of the Holy Revelation. In order to fit such programme into the main stream of Islamic thought, a rigorous critical study of the process of "Islamization of Knowledge" must be undertaken.

The technical term "Islamization of knowledge" means to incorporate the facts, observations and conclusions derived from scientific experiment into a framework of thought and

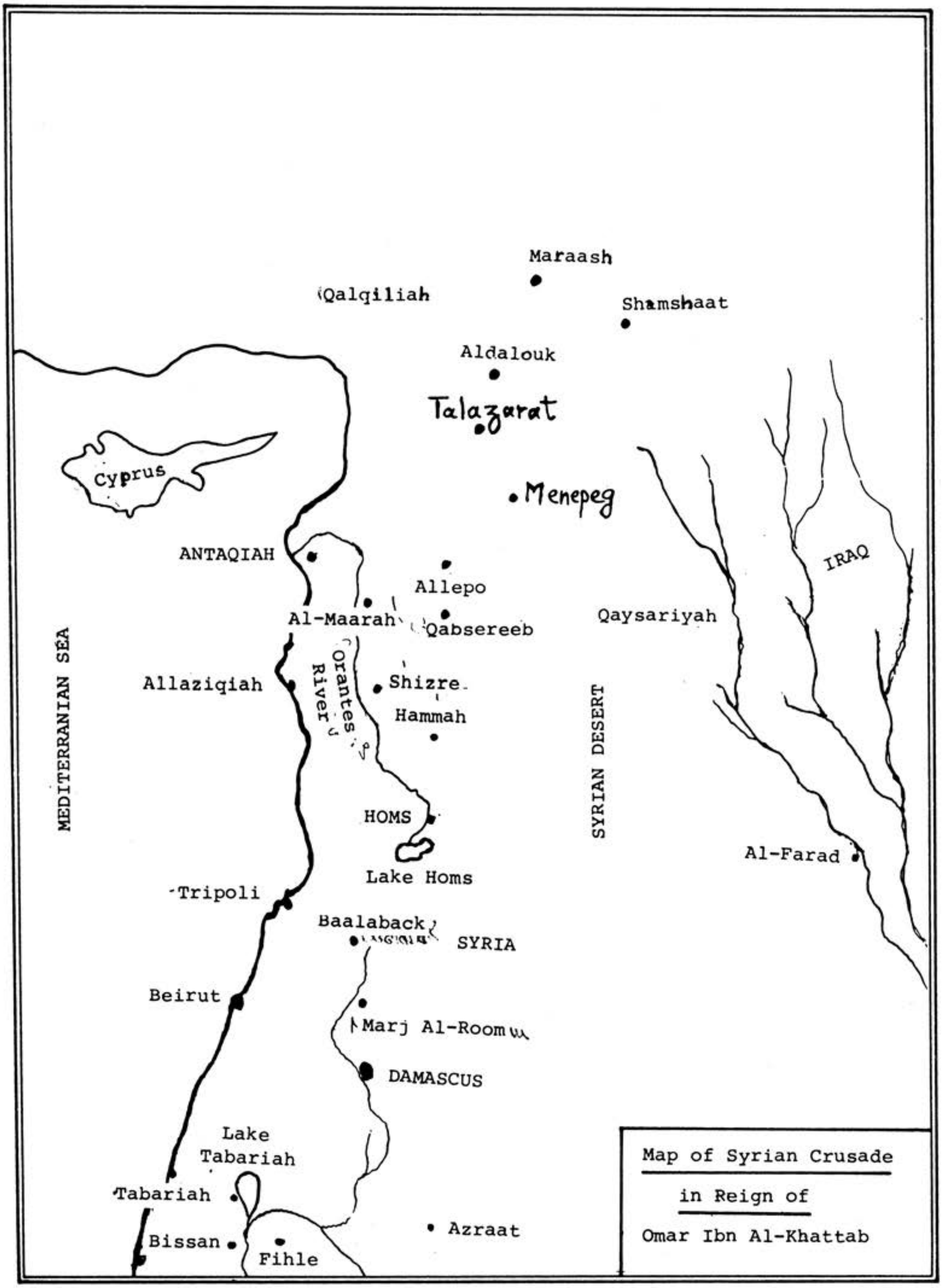

Map of Syrian Crusade

in Reign of

Omar Ibn Al-Khattab

moved further north to Constantinople. In the science of social and military history, an analysis of the marked change that took place in the military strength and zeal of Roman military power, leads to the understanding of possible reasons for that contradicting change. Most analysts attribute the decay of Roman military strength to the Roman system of rule, the Roman system of taxation and the suppression of the creedal freedom of the community.

The nomad Arab tribes of the Syrian territories were sympathetic with the Muslim warriors from south of the borders. The triumphant supremacy of the Muslim warriors was very attractive to the passions and emotions of the Syrian nomad Arabs. Several tribes and clans declared their Islam.

The whole Syrian territory was now safely under Muslim presence, the teachings of Muslim culture was on the way, and the implementation of Islamic law of Shariah gave the proper ground for real social justice and the attainment of objective human rights. Syria remained as a muslim state ever since.

moderation, the inhabitants of Qansereen revolted when the Muslims marched to Allepo. Muslim contingents were dispatched to subdue the revolt, and remained in the city for control, and act as rear guard to the advancing army.

Abu Ubaydah advanced Ayyadh ibn Ghanam as vanguard of the Muslim warriors marching towards Allepo. Ayyadh besieged the city for short period, after which the inhabitants demanded truce requesting safety for themsleves, families, property, churches, and their fortifications. They were granted their conditions of truce, and the Muslims requested some land for the construction of a Mosque. All the retreating Roman forces had gathered at Antaqiah the stronghold of the Romans, the city of great beauty, grandeor and distinctive importance, the gateway to the East, the capital city of Roman military and civilian administration. The City of unique natural defences and fortification surrounded by mountains, very difficult to assault. Antaqiah was openly supplied from the sea with all necessary equipment and reinforcements. The Muslims were well aware of the whole situation and made plans for a long and difficult confrontation with the Romans, if they were to occupy Antaqiah the champion city of the Roman Eastern Byzantine Empire. The entire Muslim Ummah and Omar ibn Al-Khattab at Al-Madinah were all awaiting the news of Muslims at Antaqiah. The situation was similar to Al-Qadissyah in Iraq. It was expected that the high military command of the Roamn Legions in Syria would make a stand at Antaqiah against the advancing Muslim warriors. Emperor Heraclius the reputed hero and master of the Eastern Roman Byzantine Empire did not care to defend Antaqiah, he was hopelessly depressed and lost all interest in defending the last stronghold of the Eastern Roman Empire. Heraclius left Antaqiah without defences. The inhabitants confronted the advancing Muslim warriors, and were bitterly defeated. Abu Ubaydah victoriously entered Antaqiah with the Triumphant Muslims to sign truce terms of Antaqiah. However, the inhabitans of Antaqiah revolted and werre subdued by Ayyad ibn Ghanam.

Omar ibn Al-Khattab wrote to Abu Ubaydah ibn Al-Garrah to establish a garrison at Antaqiah and proceed to clear the rest of Syrian territories from pockets of Roman Legions. Upon such instructions, Abu Ubaydah advanced east and north east to Allepo, Wamanpeg; and sent Khalid ibn Al-Waleed north to Al-Dalouk, Maarash and the rest of Qualqiliah. The whole north of Syria was clear of Roman presence and the Muslim forces were very close to their brethern warriors who were present in the north of Iraq. In the meantime, Yazied ibn Abi Suffyan caputred Beirut, and all the locations around. The Roman Emperor Heraclius therefore came to realize that the Eastern Roman Byzantine Empire had lost Syria foreover. He

➤

patient in that siege, and resisted the bitter winter which was contrary to their nature. By the end of the winter season, an earthquake seized the city, and the inhabitants capitulated to the Muslim forces according to truce terms. The Muslim warriors recuperated after the long winter siege of the city of Homs. Abu Ubaydah ib Al-Garrah rallied to his side several nomad tribes and recruited some of their members. According to instructions from Omar Ibn Al-Khattab, he made plans with Khalid ibn Al-Walid to proceed north to ANtaqiah, and Allepo. The road to Antaqiah moves along the Orantes river passing by Hamah and Shizre. The way to Allepo passes by Qansereen with its plateaus and fortified bastions and strongholds. Ubadah ibn Al-Samet was left commanding Homs, the rest of the army moved along the Orantes river. The inhabitants of Hamah surrendered, and also Shizre, on terms of peace. Abu Ubaydah proceeded at the head of Muslim armies to reach Allaziqiah. The inhabitants of the city fortified themsleves and prepared to resist the Muslims as they advanced, they hoped for support from the sea. Abu Ubaydah resorted to maneuver and battlecraft. He camped away from the city, and ordered his men to dig deep trenches that will shelter the men and horses from sight. The whole Muslim army was ordered to move away from the city in open daylight under sight of the inhabitants. The whole city returned to normal life again, and during the night, the Muslims returned to conceal themselves in the trenches. During the day, the Muslims surprised the city by a swift attack and captured Al-Laziqiah. The inhabitants surrendered and the Muslims agreed to sign terms of truce inspite of having captured the city by force of arms.

Abu Ubaydah moved from Allaziqiah to Al-Ma'arah which he occupied with very little resistance. Abu - Ubaydah instructed Khalid ibn Al-Waleed to command part of the Muslim forces to march to Qansereen and further north to Allepo. The Roman command had news of Khaled's march to Qansereen, upon which massive Roman battalions were mobilized to confront Khalid with his Muslim warriors. The strategic wisdom of Khalid ibn Al-Waleed enabled him to attack and defeat the Roman battalions with very heavy losses inspite of their huge numbers. Those who escaped retreated to Qansereen, to take protection behind the fortifications of the city. After a short siege, the inhabitants of Qansereen realized that surrender was the only way. Khalid, however, refused their terms of peace and insisted that he should storm the city. The inhabitants of Qansereen fled to Antaqiah leaving behind their families and belongings. When Abu Ubaydah arrived at Qansereen, he followed a medium policy of destroying the city fortification and bastions leaving the rest of the city, and arranged terms of truce. Inspite the policy of leniency and

OMAR IBN AL-KHATTAB
THE ROMAN EVACUATION OF SYRIA

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The City of Damascus had capitulated to Muslims, and the whole of the Jordan valley had accepted Muslim presence, and signed terms of peace. Omar ibn Al-Khattab wrote to Abu-Ubaydah ibn Al-Garrah to move north to Homs, and leave Amre ibn Al-Aas and Sherahbeyl ibn Hassanah to crusade into Palestine moving south from the Jordan valley. In the meantime, Abu Ubaydah instructed Hashem ibn Utbah to return to Iraq with the men who had come from Iraq with Khalid ibn Al-Waleed to reinforce the Muslim forces at Al-Yarmook during the reign of Abu-Bakre Al-Siddiq.

Ubu Ubaydah moved north towards Homs. When the Muslims reached Marj Al-Room, they encountered Roman troops, and both armies stood facing each other. Another cavalry Roman legion soon appeared but remained separate. Abu Ubaydah and Khalid ibn Al-Waleed confered and decided that each would separately engage one of the Roman armies. By the next morning, one of the Roman armies had completely disappeared from sight, and Khalid ibn Al-Waleed quickly realized that the Roman army had stealthly moved under cover of dark to reoccupy Damascus, knowing that the Muslim garrison at Damascus would be unable to defend the city against the storming Roman army. Khalid ibn Al-Waleed took leave, and followed the Roman army, and outside Damascus the Roman army was trapped between the Muslim garrison of Damascus commanded by Yazied ibn Abi Suffyan and Khalid ibn Al-Waleed who had followed the Romans back to Damascus. The Roman army was bitterly defeated, Damascus was saved, and another Muslim victory was accomplished which greatly added to the enthusiasm and avidity of the Muslim warriors.

Khalid ibn Al-Waleed returned to Marj Al - Room to find Abu-Ubaydah ibn Al-Garrah had also defeated the other Roman army. Both men moved to Homs after occupying Baalaback. The inhibitants of Homs refused to surrender to the Muslims, who were forced to besiege the city. The Muslims were very

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 62, PART XI

ZU AL-QIDA, 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab

The Roman Evacuation of Syria.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Premise and Process in Islamization of Thought

By: Robert D. Crane.

> "Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR
MAGAZINE

ENGLISH SECTION

الأزهر
مجلة شهرية
جامعة
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر
فى مطلع كل شهر عربى
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب
سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
العنوان
إدارة الأزهر بالقاهرة
ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣ / ٩٠٥٥٠٦

ذو الحجة ١٤١٠ هـ
يولية ١٩٩٠ م
الجزء الثانى عشر
السنة الثانية والستون

بسم الله الرحمن الرحيم

النبوغ ... والكعبة ... وأبو حنيفة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

فأبو حنيفة الإمام الثبت الثقة صاحب تراث جمع نوادر تكاد تكون وقفا عليه ، وهى نوادر لها معلوماتُها الدينيةُ والتاريخية والثقافية ، ليس يحظى باستنارتها من غَفَلَ عنها ، وليس من المبالغة ان تفقد بعضُ المعلومات الحيوية دِقَّتَها العلمية بفقدها مصادر هذا الإمام الجليل . فتصبح معلومات محدودة مألوفة كثيرة الثغرات .

هذا الإمام الجليل وريث فقه عمر بن الخطاب - رضوان الله عليهما .

روى الإمام ابو يوسف - بسنده - قال :

« تفقهَ من أصحاب النبى ﷺ ستةُ رهط : ثلاثةٌ يُلْقِى بعضهم على بعض ، وثلاثة يلقى بعضهم على بعض ؛ فكان ابن مسعود وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت يلقى بعضهم على بعض ، وكان على بن أبى طالب وأبو موسى الأشعرى وأُبَىُّ بن كعب يلقى بعضهم على بعض »[1] أ . هـ ، فعبد الله بن مسعود ، وعمر وزيد بن ثابت مدرسة فقهية واحدة .

واضطر عمر أن يرسل بعبد الله بن مسعود إلى الكوفة « مُعَلِّماً ووزيراً » فذهب هذا الصحابى الجليل إليها لتمتد هذه المدرسة فيتفقه على ابن مسعود ـ رضى الله عنه : علقمة وحماد .. فأبو حنيفة .

وإليك خبراً من الأخبار النادرة بهذا التراث قد يجعل بعض المؤرخين ـ وهذا البعض كثير ـ يضربون كفاً بكف لفوات تدارك ماكتبوه خاصاً بخلاف الصاحبين الجليلين : على ومعاوية ـ رضوان الله عليهما .

« .. عن أبى حنيفة عن موسى بن أبى كثير عن علىّ ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : لأبى موسى رضى الله عنه حين حَكَّمَهُ : خَلِّصْنِى منها ولو بعرق رقبتى »[2] أ . هـ .

فلينظر قوم ما كتبوا !!

وللكعبة حديث لدى الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه :

روى ـ رضى الله عنه ـ خاصاً بالكعبة ، عن سالم الأفطس :

« .... إنَّ حولها لقبرَ ثلاثمائة نبى »[3] أ . هـ .

وأخباره ـ رضى الله عنه ـ فى هذا المقام دالة على كثرة هجرة الأنبياء إليها ، أولئك الأنبياء الذين أدوا رسالتهم على أتم أمانة فعصت أقوامهم فاستحقت عذاب المولى ـ عز وجل ـ فأوحى إلى رسله بالهجرة بمن آمن معهم ، كما قال تعالى ـ فى شأن هود ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ هود ٥٨ ، ونبوة « هود » ـ عليه السلام ـ من أقدم النبوات فى العرب البائدة .

وخبر أبى حنيفة يشير إلى الرحلة النهائية لأولئك الأنبياء ، كذلك هو يرجح وجود الكعبة من قبل الخليل إبراهيم ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

ولقد وجد الأنبياء العرب الثلاثة مقامهم الكريم حولها .

روى ـ رضى الله عنه ـ قال : حدثنا عطاء بن السائب قال :

« قبر هود وصالح وشعيب ـ عليهم السلام ـ فى المسجد الحرام »[4] .

ويعضد أخبار أبى حنيفة بالنسبة للكعبة ما رواه الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ بمسنده ـ قال : أخبرنا سفيان عن ابن أبى لبيد عن محمد بن كعب القرظى ـ أو غيره ـ قال : « حجَّ آدم ـ عليه السلام ـ فلقيته الملائكة فقالوا : بَرَّ نُسُكَكَ آدَمُ ، لقد حججنا قبلك بألفى عام »[5] .

وتعنى تلك الأخبار أن الكعبة أشرقت بنور ربها من قديم لتكون قبلة الموحدين إلى يوم الدين[6] .

د. على أحمد الخطيب

---

(١) انظر لأبى يوسف ـ الآثار ص ٢١٢ ، ولابن القيم ـ أعلام الموقعين ١٥/١ ، وللإمام الشيبانى ـ الآثار ص ١٤٥ .
(٢) المرجع الأول ص ٢٠٨ ط أولى مطبعة الاستقامة ١٣٥٥ .
(٣) الإمام محمد بن الحسن الشيبانى ـ رضى الله عنه ـ الآثار ص ٤٩ ، ٥٠ ط الهند .
(٤) نفس المرجع ص ٥٠ ، وانظر للإمام أبى المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمى ـ مسانيد الإمام الأعظم ٥٠١/١ ط ـ الهند .
(٥) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ـ مسند حبر الأمة وإمام الأئمة ص ٤٠ ـ شركة المطبوعات العلمية ١٣٢٧ هـ .
(٦) راجع أدوار بناء الكعبة بموسوعات التفسير .

مع الإمام الأكبر

فضل الليالي العشر

فتوى في توريث الإخوة

فتوى في حكم الإقراض والاقتراض بفائدة

فضل الليالى العشر

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

جرت سنة الله فى تفضيل بعض خلقه على بعض ، ففى سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .. وفى سورة النحل : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ ..

وفضل بعض الرسل على بعض فقال فى سورة البقرة : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .. وقال فى سورة الإسراء : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ..

وفيما يؤكل قال الله فى سورة الرعد : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ﴾ .. فهو سبحانه يخلق مايشاء ويختار : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ..

وفضل بعض الأماكن على بعض فاختص ما فضله بمزيد من التكريم ..

وفضل بعض الأزمنة على بعض .. ومن هذا قوله سبحانه : ﴿ وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ . هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ ..

ففى هذه الآيات الخمس أقسام خمسة ، أولها : (وَالْفَجْرِ) ..

وقد اختلف فى (الفجر) فقال قوم : الفجر فى هذا القسم : انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم ، وعن ابن عباس أنه النهار كله ، وعبر عنه بالفجر لأنه أوله ، ونقل ابن محيصن عن عطية عن ابن عباس يعنى فجر يوم المحرم ، وبمثله قال قتادة : هو فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السَّنَة . وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ يريد صبيحة يوم النحر لأن الله جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله إلا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا ليلة بعده .. لأن يوم عرفة له ليلتان : ليلة قبله وليلة بعده ، فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة فقد أدرك الحج إلى طلوع الفجر ، فجر يوم النحر .. وهذا قول مجاهد .

وقال عكرمة : (وَالْفَجْرِ) قال : انشقاق الفجر من يوم جمع (مزدلفة) .

وقال الضحاك : فجر ذى الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ أى ليال عشر من ذى الحجة .

ونقل عن ابن عباس أنها العشر الآخر من رمضان ، ونقل عنه وعن غيره أنها العشر الأول من المحرم التى عَاشِرُهَا يوم عاشوراء[1] ..

وقال الشيخ محمد عبده فى تفسيره : هى عشر الليالى فى أول كل شهر ..

لكن الأكثرين على أنها العشر الأول من ذى الحجة .. ثم إن القسم بهذه الأزمان من حيث إن فيها دلائل بديع صنع الله الذى أتقن كل شىء ، وسعة قدرته فيما أوجد من نظام متكامل ، متناسق ، فوقت الفجر جامع بين انتهاء ظلمة الليل وابتداء ضوء النهار ، ووقت الليل الذى تمحضت عنه الظلمة ، ومع هذا فهى أوقات لأعمال البر وعبادة الله وحده ، مثل الليالى العشر ، والليالى الشفع ، والليالى الوتر .

والمقصود من القسم ـ فى الأصل ـ تحقيق المقسم عليه ، إذ القسم فى الكلام من طرق تأكيد الخبر ، وبهذا الاعتبار يكون القسم إشهاد المقسم به على ما تضمنه كلامه .

لكن قسم الله سبحانه وتعالى ببعض مخلوقاته ـ كهذه الأقسام الخمسة ـ توجيه إلى النظر فى بديع صنع الله وسعة قدرته .

والقصد من تعداد الأشياء المخلوقة المقسم بها التشويق إلى القسم عليه وترقب معرفته : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ وقد استغنى عن تعريفها بتوصيفها بعشر ، حيث دل هذا الوصف العددى على تتابعها وليس ـ على الأظهر ـ فى ليالى السنة القمرية عشر ليال متتابعة عظيمة القدر مثل عشر ذى الحجة التى هى وقت مناسك الحج ، ففيها الإحرام ، ودخول مكة وأعمال الطواف وثامنتها ليلة التروية ، وتاسعتها ليلة عرفة ، وعاشِرَتُها ليلة النحر .

ولقد أوحى الله إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى السنة العاشرة من الهجرة عام حجة الوداع أن أشهر الحج فى تلك السنة وافقت ما كانت عليه السنة فى عهد إبراهيم عليه السلام .

فقال الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى خطبته فى حجة الوداع : (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض) .. إشارة إلى انقضاء أيام النسىء الذى ادخله أهل الجاهلية ، وتغيير أهل الجاهلية لليالى وأيام الحج بما ابتدعوه من النسىء لايرفع بركة الأيام الجارية فيها المناسك قبل حجة الوداع ، لأن الله عظمها لأجل ما يقع فيها من مناسك الحج الذى هو عبادة الله خاصة .

ومن ثم فأوقات العبادات متعينة لإيقاع العبادة ، وأن للوقت المعين لإيقاعها حكمة علمها الله سبحانه ، ولهذه الأوقات حرمات بجعل الله ، فإذا اختلت واختلطت لم يكن هذا الاختلال أو الاختلاط قاضيا بسقوط العبادة المعينة لها . والشفع ما يكون تاليا لغيره والوتر : أى الشىء المفرد ، وهما صفتان بمحذوف .

روى أحمد والنسائى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (إن الشفع يوم النحر ، وأن الوتر يوم عرفة) .. وفى الشفع والوتر فى هذه السورة ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ أقوال أخرى استقصاها القرطبى وأكثرها بعيد عن حمل الآية عليه .

---

(١) جـ ٢٠ من الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ص ٣٨ فى تفسير سورة والفجرط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٧ وراجع الألوسى جـ ٩ فى تفسير هذه السورة

فضل الليالى العشر

ومن تلك الأقوال أن ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ أى صلاة الصبح قاله قتادة وأخرج مثله ابن جرير عن ابن عباس فقال : يعنى صلاة الفجر . والليالى العشر من ذى الحجة لها فضلها وقدرها .

جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس مرفوعا : (ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام) .. يعنى عشر ذى الحجة . قالوا : (ولا الجهاد فى سبيل الله) قال : (ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء) ..

وهذه الأيام العشرة قد اختصها الله بفضله وسابغ رحمته على عباده ، وجعلها موسما لطاعته بشتى القربات .

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : (ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد فيها من عشر ذى الحجة) ..

وهذه الليالى العشر المباركات من أوائل ذى الحجة هى أيام الاشتغال بأعمال الحج .. وكأن هذا القسم من الله سبحانه بالفجر تنبيه إلى ما يكون فيه من خشوع القلب فى حضرة الرب وبالليالى الفاضلة المباركة ، وبالشفع والوتر ، وقد قيل إن هذا القسم يعنى الزوج والفرد من كل شىء من مخلوقاته ، فكأنه تعالى أقسم بكل شىء لأن الأشياء إما زوج ، وإما فرد ، أو أنه أقسم بالخلق والخالق ، فإن الله تعالى واحد (وتر) والمخلوقات شفع (ذكر وأنثى) كما قال سبحانه : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ..

وعشر ذى الحجة قد أخرج الطبرانى فى شأنها قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلفظ (ماأعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتكبير) ..

وفى رواية البيهقى : (من التهليل ، والتكبير وذكر الله ، فإن صيام يوم منها يعدل صيام سنة ، والعمل فيها يضاعف بسبعمائة ضعف) ، وفى أخرى له : (ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمل فى عشر الأضحى) .. وفى رواية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لهذا الحديث وفيها : (وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا يباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول : (انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى .. فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة) ..

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعا لأمته عشية عرفة فأجيب : (إنى غفرت لهم ما خلا المظالم فإنى آخذ للمظلوم من الظالم) ..

قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : (أى رب إن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة ، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سئل) .. أخرجه ابن ماجه والبيهقى .

فهذه الأيام والليالى العشر التى يبدأ بها شهر ذى الحجة يضاعف الله فيها الحسنات ويمحو فيها السيئات ، ويقيل فيها العثرات ، ويرفع الدرجات ، ويجيب فيها الدعوات ، وفيها يوم عرفة المخصوص بالفضل العظيم الواسع ، سَنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صومه للمقيم ، وأخبر أنه مأمول فى

أن يكفر الله بصيامه السنة التى قبله والتى بعده ، فقد روى أبو قتادة رضى الله عنه عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم قال : (صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده) .. أخرجه الترمذى .

فكأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : أحتسب على الله : أى أرجوه .. ورجاؤه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الله محقق ، أن يكفر بصومه ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية إن وقعت فيها ذنوب تقع مغفورة ، وإن لم تكن فيرجى التخفيف من الكبائر ، وإلا رفع لصائمه الدرجات) ...

هذا : ولم يصم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم عرفة فى حجته .

فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفطر بعرفة وأرسلت إليه أم الفضل زوجة عمه العباس لبنا فشرب ، وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن صوم عرفة للحاج فقال : حججت مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومع أبى بكر ، ومع عمر ، ومع عثمان فلم يصوموا يوم عرفة ، وأنا لا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه .

والمفهوم من كل هذا : أن صوم يوم عرفة فضله عظيم لأنه يكفر ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية ، إلا لمن كان فى الحج فصومه غير مستحب لأنه يضعفه عن المطلوب فى عرفة من كثرة الذكر والتلبية والدعاء والابتهال إلى الله تعالى ، وتلاوة القرآن .. هذا : فضلا عن أن الحاج فى سفر .. وقد ورد : ليس من البر الصوم فى السفر ..

وقد روى مسلم فى صحيحه عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ..

وعن عبد الله بن عمرو عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الله يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : (انظروا إلى عبادى أتونى شعثا غبرا) .. رواه أحمد .

إن الله قد اختص بعض الأوقات وبعض الأيام والشهور بفضله ، واتخذها لعباده موسما لطاعته تزكو فيها نفوسهم ، وتتطهر ، وتسمو فيها أرواحهم رغبة فى الله وطمعا فى رضوانه ، فهذه أوقات الصلوات ، وهذا شهر رمضان ، وهذه الأيام العشرة من ذى الحجة ، والتاسع والعاشر من شهر المحرم ، أوقات وأيام استحبها الله لعباده باسطا رحمته مناديا الصالحين : دأبا على صالح الأعمال ، ومذكرا العصاة ، فإن رحمة الله قريب من المحسنين ، فأحسنوا وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ..

لعلنا نغتنم هذه الليالى التى بدأت .. ونحييها بالصلاة وبالذكر .. وليس أحب إلى الله من تلاوة كتابه وتدبر آياته والعمل بها ، ونصوم أيامها احتساباً لله تعالى رجاء أن يمحو بها خطايانا ، وأن يقود خطانا إلى الصراط المستقيم .. صراط الذين أنعم الله عليهم .. غير المغضوب عليهم .. ولا الضالين .. آمين .

شيخ الأزهر
جاد الحق على جاد الحق

فتوى فى توريث الإخوة لأم مع الإخوة لأبوين أو لأب

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعـد :

فقد سأل السيد / عبد الفتاح أحمد بيومى عطا الله من علماء الأزهر عن ميراث الإخوة لأبوين او لأب مع الإخوة لأم واقترح فى نهاية خطابه ان يرث الإخوة لأم ثلث الباقى عند وجود الإخوة لأبوين أو لأب ، وعلل ذلك بتحقيق العدالة بين الورثة لان الإخوة لأم لو أخذوا ثلث التركة لظلم الإخوة لأبوين او لأب لأن الإخوة لأبوين اقوى واقرب من الإخوة لأم ، وقد بنى اقتراحه هذا بعدما عرضت عليه مسألة ميراث وافتى فيها بما تقرر فى كتاب الله وسنة رسوله وما علمه من علم الفرائض ، ولكنه بملاحظته وجد ان الأخ لأم يحصل على أربعة أسهم فى حين يحصل الأخ الشقيق على سهم ونصف من أصل ٢٤ . كما جاء فى رسالته ونص المسألة هكذا : ـ

توفى رجل وترك زوجة ، اماً ، اربعة إخوة أشقاء ، اخاً واختاً لأم ، وقد اجاب على المسألة بما هو مدون فى كتب الفقه وكانت النتيجة للزوجة الربع فرضاً وللأم السدس لوجود الإخوة وللأخ والأخت لأم الثلث فرضا يقسم بينهما بالتساوى وللإخوة الأشقاء الباقى تعصيباً ، ثم قال السائل والمسألة من ٢٤ للزوجة ٦ وللأم أربعة وللإخوة لأم ثمانية وللإخوة الأربعة الأشقاء الباقى وهو ستة ، ثم رتب على ماسبق بقوله ، وحيث إن ماذهب إليه شيوخنا وماقرروه فى أحكام الميراث نفتى به ولا نحيد عنه ، إلا انه فى هذه المسألة يترتب عليه ان الأخ الشقيق يحصل على واحد ونصف ، والأخ لأم فقط يحصل على اربعة ، وفى هذا ظلم للأخ الشقيق والله عز وجل منزه عن الظلم ، إذ أحكامه كلية تحقق العدل للجميع ، وفهمنا فيها هو الذى ادى إلى هذا الظلم ، ولابد لنا من أن نقف وقفة لنتبين الرشد من الغى ونصل إلى فهم يحقق العدالة بين الورثة مع احترام النصوص .. هذا ماأجاب به ومارتبه عليه ثم

حاول السائل بعد ما تقدم ان يدفع الظلم ويحقق العدالة فقال : إن الإخوة لأبوين (لم يذكر السائل الإخوة لأب مع انه أوردهم سابقاً ولاحقاً) يرثون بالتعصيب والإخوة لأم يرثون بالفرض والإرث بالتعصب اقوى من الإرث بالفرض وليس من العدل ان يرث الأقوى والأقرب اقل مما يرثه الأضعف والأبعد ... فلو اردنا من الثلث المقرر للإخوة لأم ثلث الباقى بهذا القيد فلا إشكال ، وكم من قاعدة دخلها الاستثناء عند وجود مايقتضيه ، ثم اعطى السائل مثالاً لثلث الباقى بنصيب الأم فإنها ترث الثلث عند عدم وجود الفرع الوارث أو جمع من الإخوة والأخوات والمراد من الثلث ثلث التركة ولكنه يفسر بثلث الباقى عندما تترك المتوفاة زوجاً وأباً وأماً فللزوج النصف ، فلو اعطينا الأم الثلث لكان نصيبها ضعف ماياخذه الأب .

ثم يقول : ومن هنا قرر العلماء تخصيص الثلث الذى هو حق الأم بثلث الباقى ثم ينتهى إلى قوله : وقياساً على ذلك فلم لا يكون المراد من الثلث الذى هو حق الإخوة لأم هو ثلث الباقى عند وجود الإخوة لأبوين أو لأب ولهذا مثيل فى القرآن وفى باب الميراث وفى الختام يقول : ارجو مخلصاً بيان الرأى والإفادة .

والجـــــواب

١ ـ علم الميراث منزلته بين العلوم رفيعة لأن الله عز وجل تولى تقدير سهام الورثة وبين نصيب كل مستحق فى التركة بياناً واضحاً فى ثلاث آيات بينات من سورة النساء أرقامها (١١ ، ١٢ ، ١٧٦) .

ختم الأولى منها بقوله تعالى : ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيمًا﴾ .

وختم الثانية بقوله : ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وختم الثالثة فقال : ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ والخواتيم الثلاث تؤكد لنا أن تقدير أنصبة الورثة كان من علم الله وحكمته وحلمه وعلى هدى ، لا خشية من ضلال فيه وبصلاح لأضرار منه ذلك لأنه الله الذى أوصانا بما فرضه ، ونحن لا ندرى أى الورثة أقرب نفعاً وواجبنا الالتزام بما فرضه وقدره لأنه يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

٢ ـ تكفلت الآيات الثلاث السابق بيانها بتقدير الفرائض الست : (النص ـ الربع ـ الثمن ـ الثلثان ـ الثلث ـ السدس) ، والمستحقين لها كما بينت العصبة بالنفس ﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ والعصبة بالغير ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ و ﴿إِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ ، وقد أكدت السنة المطهرة العصبة بالنفس فيما رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » كما بينت العصبة مع الغير بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « اجعلوا الأخوات مع البنات عصبة » .

فتوى فى توريث الإخوة لأم

٣ ـ استقر الأمر فى الميراث على ماسبق من بيان فى كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستقبل المسلمون ذلك بالقبول علماً وعملاً ، عقيدة وشريعة من غير تدخل بتغيير فى فرض من الفراض ، أو اجتهاد بإعطاء فرض لغير مستحقه أو إنقاص مستحق عما يستحقه من غير داع كموافقة قاعدة عامة فى باب الميراث .

٤ ـ ومن أجل هذا لا يقال بعد توزيع الأنصبة على مستحقيها شرعاً إن أحداً منهم ظلم لأنه استحق من التركة أقل من غيره (كما ورد فى اقتراح السائل) فمن المعلوم أن أصحاب الفروض يستحقون أنصبتهم المقدرة لهم أولاً حسب القواعد المقررة ثم إن بقى من التركة شىء استحقه العاصب أو العصبة فإن لم تبق الفرائض شيئاً فلا تستحق العصبة شيئاً أيضاً لأن العاصب يحوز التركة إذا انفرد أو يأخذ ماأبقته الفرائض أو لا يأخذ أصلاً إذا استغرقت الفرائض التركة ، وقضية الظلم فى تقسيم الميراث غير واردة مادمنا نطبق شريعة الله المبينة فى كتابه وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ثم فلا محل لما جاء فى السؤال : « وفى هذا ظلم للأخ الشقيق » ..

بناء على أن الإخوة الأشقاء فى المسألة التى عرضت عليه وعددهم أربعة استحق الواحد منهم سهماً ونصفا وأن الإخوة لأم وعددهم اثنان استحق الواحد منهم أربعة أسهم ...

ذلك لأن المسألة المعروضة خاصة ، تأثر التوزيع بين كل فريق بالعدد زيادة فى جانب الإخوة الأشقاء ونقصاً فى جانب الإخوة لأم مما ترتب عليه نقص السهام فى جانب الأشقاء لكثرتهم وزيادتها بجانب الإخوة لأم لقلتهم .

ولذا لو فرضنا وكان واقع المسألة هكذا « زوجة ، أم ، شقيقان أربعة إخوة لأم » لاختلف الأمر وأصبح للشقيق ثلاثة أسهم وللأخ لأم سهمان ، وهكذا وجدنا أثر زيادة العدد فى جانب ونقصه فى جانب آخر مما تسبب فى الفهم الوارد فى السؤال فضلاً عن أن القواعد العامة الثابتة لاتتأثر بجزئيات خاصة كما سبق أن أوضحنا ...

٥ ـ ذهب السؤال إلى الاستدلال على أن يكون نصيب الإخوة لأم ثلث الباقى مع وجود الإخوة الأشقاء أو لأب بقياس حالة الإخوة لأم على حالة الأم حينما ترث ثلث الباقى فى المسألتين الغراوين لشهرتها أو لعمريتين لقضاء سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ ..

وهذا قياس مع الفارق حيث إن ثلث الباقى فى الغراوين محدد بما يكون بعد فرض أحد الزوجين مع الأب والأم فى المسألتين ، وذلك خاص بوجود الأم مع الأب والزوج فى الأولى والزوجة فى الثانية ، وإنما ردت الأم هنا من ثلث التركة إلى ثلث الباقى ، لأن القاعدة العامة المستفادة من دلالة نصوص القرآن والسنة فى باب الميراث أن تكون الأنثى على النصف من الذكر الذى هو فى درجتها ، ولا تزيد أنثى فى الميراث على ذكر فى مرتبتها ، ومن المعلوم أن ميراث الأم فى الغراوين وهو ثلث الباقى بعد فرض أحد

الزوجين مشروط بوجود الأب معها وأحد الزوجين ، فلو كان بدل الأب جد لورثت الأم ثلث التركة لا ثلث الباقى « وإذا كان ثلث الباقى فى العمريتين محدداً ، فإن ثلث الباقى المراد جعله نصيباً للإخوة لأم مع وجود الإخوة الأشقاء غير محدد ، ولذا نقول للسائل : أين الباقى الذى نأخذ ثلثه ؟ » .. وإذا كان هناك باق فبعد فرض من ؟ .

إننا إذا تصورنا مسائل اجتماع الإخوة لأبوين أو لأب مع الإخوة لأم .. نجد صوراً متعددة يمكن حدوثها فى الواقع المعاش ، وفى بعض تلك الصور يقع « الحجب » لكل من الإخوة الأشقاء أو لأب والإخوة لأم ... كما يحدث الحجب تارة للإخوة لأم وتارة للإخوة لأب ولهذا صور أربع ..

الأولى والثانية :

فيها حجب لجميع الإخوة وهما :

١ ـ ماتت وتركت زوجاً ، ابناً ، إخوة أشقاء ، إخوة لأم ..

٢ ـ مات وترك زوجة ، أباً ، إخوة أشقاء ، إخوة لأم .. فى هاتين المسألتين اجتمع الإخوة لأم مع الإخوة الأشقاء ولا يوجد باق ولا ثلثه لحجب الإخوة لأم فيهما بالفرع الوارث والأصل المذكر ، وعدم بقاء شىء من التركة للعصبة وهم الأشقاء فى الحالين فضلاً عن حجب الأشقاء ولأم فى الحالين بالابن وبالأب ، ولذا صح القول : ليس كلما اجتمع الإخوة لأبوين أو لأب يكون فى التركة باق نورث ثلثه للإخوة لأم أو يكونوا مستحقين للإرث .

الثالثة :

لايرث الإخوة لأم مثلاً : ماتت وتركت بنتا ، إخوة لأبوين إخوة لأم ، إخوة لأب ، فلا ميراث للإخوة لأم لحجبهم بالبنت كما لا يرث الإخوة لأب فى هذه الصورة لحجبهم بالاخوة الأشقاء للمتوفاة .

الرابعة :

مثلاً ماتت وتركت زوجاً ، أماً ، إخوة لأب ، إخوة لأم ، فلا ميراث للإخوة لأب لاستغراق التركة بفروض الزوج والأم والإخوة لأم ، كما لا يوجد سبب لتشريك الإخوة لأب مع الإخوة لأم فى نصيبهم لأن الأم مختلفة كما سنبين ذلك فى الفقرة التالية :ـ

٦ ـ هناك فى علم الميراث حالة يجتمع فيها الإخوة لأم مع الإخوة الأشقاء ذكوراً وإناثاً أو ذكوراً فقط وصورة المسألة : ماتت امرأة وتركت زوجا ، أماً ، إخوة ، أشقاء ذكوراً وإناثاً أو ذكوراً فقط ، إخوة لأم ، وفى هذه المسألة يرث الزوج النصف وترث الأم السدس ويرث الإخوة لأم الثلث ... ولا شىء للإخوة الأشقاء لأنهم عصبة يرثون الباقى ولا باق فقد استغرقت الفروض التركة .. وعرضت مثل هذه المسألة

فتوى فى توريث الإخوة لأم

على سيدنا عمر وقال الإخوة الأشقاء لسيدنا عمر هب أن أبانا حجرا فى اليم فقضى سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ بمشاركة الإخوة الأشقاء للإخوة لأم فى نصيبهم وهو الثلث يقسم بينهم بالسوية لأن أمهم جميعاً واحدة ، وقد أخذ فقه الشافعية والمالكية بقضاء سيدنا عمر فى هذه الواقعة بإهدار الأب ، ولكن الإمام أبا حنيفة والإمام أحمد لم يهدرا الأب ولم يشركا الإخوة الأشقاء للإخوة لأم أخذا بنص سابق فى واقعة لسيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ قال ابن قدامة فى « المغنى » إنه الموافق لظاهر الكتاب والسنة والقياس وهذا اختلاف فى تفسير النص الوارد فى نصيب الإخوة لأم متى كانوا أكثر من واحد وليس تزيداً على النص .

أما المسألة موضوع هذا السؤال فقد بقى بعد استحقاق أصحاب الفروض أنصبتهم ، الربع ورثه الإخوة الأشقاء .

ومن المفيد أن نعلم أن القانون المصرى رقم ٧٧ لسنة ١٩٥٣ بأحكام المواريث أخذ برأى الشافعية والمالكية فقضى بمشاركة الإخوة الأشقاء ذكوراً وإناثاً أو ذكوراً فقط للإخوة لأم فى الثلث وذلك إذا استغرقت الفروض التركة ولم يبق من التركة شىء يرثه الإخوة الأشقاء بالتعصيب ..
هذا : ويجب ملاحظة ما يأتى عند مشاركة الإخوة الأشقاء للإخوة لأم فى الثلث :ـ

اولاً :

أن يكون الإخوة لأم أكثر من واحد فإن كانوا واحداً استحق فرضه وهو السدس والسدس الباقى للإخوة الأشقاء تعصيباً .

ثانياً :

أن يكون الإخوة الأشقاء ذكوراً وإناثاً أو ذكوراً فقط فلو كانوا إناثاً فقط فرض لهن وفقاً لنص القرآن وتعول المسألة ولا تشريك ..

ثالثاً :

ألا يكون الإخوة العصبة إخوة لأب فقط لأنه فى هذه الحالة الأم مختلفة فلا تشريك .

وبعد ...
فقد اتضح الأمر وتبين أن ما جرى فى توريث الصورة الواردة فى السؤال صحيح دون ضرورة تدعو لما اقترحه السائل بعد أن حدد الله سبحانه فى كتابه الوارثين بالفرض وصدق قول الله سبحانه فى ختام سورة النساء : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ..

فتوى فى حكم

الإقراض والاقتراض بفائدة

بين الجهات الحكومية

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر كتاب السيد رئيس مجلس إدارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية لمحافظة الجيزة المؤرخ ١٩٩٠/٢/١٧ م وقد جاء به:

إن وزارة التموين قررت منح هذه الجمعية قرضاً قدره مائتا الف من الجنيهات لتشغيلها فى تمويل المواد الغذائية التى تعمل فيها الجمعية وان هذا القرض بفائدة = ٦٪ .

وطلب بيان الحكم الشرعى لهذا القرض على هذا الشرط.

والجـــواب

إن الله سبحانه وتعالى قال فى سورة البقرة(١) :

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِى الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ .

ثم قال :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

(١) الآيات ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٧٩ .

فتوى فى حكم الإقراض والاقتراض بفائدة

وفى السُّنَّة النبوية الشريفة وردت أحاديث كثيرة فى البخارى ومسلم وغيرهما من كتب السنة تحرم الربا وتحدد معاييره منها ما رواه البخارى وأحمد عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء)(٢).

ومن آيات القرآن الكريم المتلوة وغيرها ومن جملة الأحاديث النبوية ومنها هذا الذى تقدم يتبين :

أولا : أن زيادة أحد العوضين الربويين على الآخر هو من جنسه لا تجوز وهى من الربا المحرم تحريما باتا ، قليله وكثيره سواء ، وأن ذلك عام فى جميع الأموال الربوية (الواردة فى الحديث الشريف سالف الذكر) سواء أكانت المبادلة من قبيل الصرف كما فى الذهب بالذهب والفضة بالفضة أم كانت من قبيل المقايضة ، وهى مبادلة السلعة - غير الذهب والفضة - بسلعة أخرى من جنسها كالتمر بالتمر .

ثانيا : أنه ليس فى تحريم هذا الربا خلاف معتبر يؤثر عن أحد من أهل العلم ، اللهم إلا مثل ما ورد عن ابن عباس وابن عمر من أنهما قالا أولا بجوازه أخذا بما رواه أسامة بن زيد من قوله ﷺ « الربا فى النسيئة » وفى رواية « إنما الربا فى النسيئة» حيث يفيد بظاهره حصر حرمة الربا فيما كان نسيئة وعدم تعديلها إلى ربا الفضل .

ثالثا : قد ثبت رجوع عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر عما قالا به إلى القول بما صحت به الأحاديث مما رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى وهو ما يقتضى تحريم التفاضل فى بيع أو مقايضة الجنس بعضه ببعض حتى من غير نسيئة .

قال الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم لحديث أبى نضرة معنى ما ذكر أولا عن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد وأنه يجوز بيع درهم بدرهمين و دينار بدينارين وصاع تمر بصاعين من التمر وكذا الحنطة وسائر الربويات ، كانا يريان جواز بيع الجنس بعضه ببعض متفاضلا وأن الربا لا يحرم فى شىء من الأشياء إلا إذا كانت نسيئة ، وكان معتمدهما حديث أسامة بن زيد « إنما الربا فى النسيئة» ثم رجعا عن ذلك وقالا بتحريم بيع الجنس بعضه ببعض متفاضلاً حين بلغهما حديث أبى سعيد كما ذكره مسلم من رجوعهما صريحا »(٣) .

ومن ثم فإن حرمة الربا مطلقا أى بقسيمة : ربا الفضل وربا النسيئة ثابتة بالقرآن وبالسنة الصحيحة لا فرق بين القليل والكثير ..

وبناء على هذا فقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الثانى المنعقد فى الأزهر الشريف بمجمع البحوث الإسلامية فى المحرم ١٣٨٥ هـ مايو ١٩٦٥ م فى شأن فوائد القروض ما يلى :

---

(٢) شرح صحيح مسلم جـ ١١ كتاب الربا ص ١٤ و ١٥ طبعة بيروت .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١١ ص ٢٣ و ٢٤ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت .

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق فى ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الإنتاجى لأن نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها قاطعة فى تحريم النوعين .

٢ - كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح فى قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ﴾(٤) .

٣ - الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة والاقتراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة .

لما كان ذلك تأكد أن الربا محرم بالدليل الشرعى من القرآن والسنة وإجماع الأمة وربا الفضل وهو الزيادة المشروطة لأحد المتعاقدين فى عقد معاوضة بلا مقابل .

وربا النسيئة على ما قال به الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره لآيات الربا هو الأمر الذى كان مشهوراً متعارفا فى الجاهلية .

وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً ويكون رأس المال باقيا ، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال فإن تعذر عليه أداؤه زادوا فى الحق والأجل .

وهذا صريح فى أن المداينة الأصلية فى الجاهلية كانت تشترط فيها الزيادة على أصل الدين فى مقابلة تأجيله ، ويؤكد أن آيات القرآن الكريم فى تحريم الربا شاملة لمطلق الربا الشامل للجلى والخفى أو لربا الزيادة وربا النسيئة .

والقول بأنه لا ربا بين المصالح الحكومية ، لأن الحكومة تقرض الحكومة غير صحيح لأن القرض بفائدة مشروطة محددة مقدما يدخل فى معنى الربا شرعا وقانونا ، والربا والتعامل به محرم فى الإسلام بين الأفراد والجماعات والدول ، ولم يرد فى النصوص الشرعية استثناء طائفة من الناس أو الحكومة أو مصلحة من مصالحها وهيئاتها من سريان تحريم التعامل بالربا .

لما كان ذلك وكانت المسألة المطروحة مما يدخل فى نطاق القروض بفائدة مشروطة محددة فتكون عقداً اشتمل على الربا فصار محرما وأطرافه آثمون إذا أتموه وتعاملوا به وفقا لنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة حسبما تقدم بيانه وليتذكر المسلمون دائما هذا التحذير الصادر من الله سبحانه فى القرآن فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾(٥) .

ومشيخة الأزهر تحيى فى هذه الجمعية صاحبة السؤال ورئيسها الحرص على معرفة حكم الشرع فى هذا القرض للعمل به ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(٦) .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

---

(٤) من الآية ١٣٠ سورة آل عمران .

(٥) الآيتان ٢٧٨ ، و ٢٧٩ .

(٦) سورة الطلاق من الآيتين ٢ ، ٣ .

التعاطف والتراحم والتعاون

سبيل أهل الإسلام

لفضيلة الشيخ
أحمد بن محمد طاحون

قال الله تعالى :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ « آل عمران ١٠٣ »

في ظلال الآية الكريمة :

يامر الله عز وجل بالألفة وينهىٰ عن الفُرقة ، فإن الفرقة هلكة ، والجماعة نجاة .

وينهى سبحانه عباده عن الافتراق كما افترقت اليهود والنصارى في اديانهم ، كما ينهى عن التفرق متابعة للهوى والأغراض المختلفة ، ليكونوا في دين الله إخواناً ، وليكون تمسكهم بدينهم وقرآنهم مانعاً لهم عن التقاطع والتدابر .

وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله يرضىٰ لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

واجبنا عند الاختلاف :

لقد أوجب الله علينا التمسك بكتابه ، وبسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام والتمسك بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً ، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي تتم به مصالح الدنيا والدين ، والسلامة من الاختلاف والتمزق .

لقد أمر الله عز وجل المسلمين بالاجتماع والتساند والتآزر والتساعد ونهاهم عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين .

كما أمر الله ـ عز وجل ـ عباده بتذكر نعمه وأعظمها نعمة الإسلام واتباع النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن به زالت العداوة والفرقة ، وكانت المحبة ، والألفة : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ .

المسلمون إخــوة :

لقد صار أهل الإسلام بفضل الدين إخوانا في العقيدة ، كلٌّ واحد منهم يتوخى مصالح أخيه ، ويؤازره ، ويناصره ، ويعينه ، فهم متعاضدون لحماية عقائدهم ومقدساتهم إذ الفرقة هلاك وضياع في الدنيا ، ووبال وعذاب في الآخرة : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ .

لقد كان بين القبائل العربية في « يثرب » وغيرها حروب كثيرة في الجاهلية ، وعداوة شديدة ، وأحقاد طال بسببها تحاسدهم وتقاتلهم وكثرت الوقائع بينهم ، فلما جاء الإسلام ودخل فيه الناس أفواجا صاروا إخوانا متحابين بجلال الله ، متواصلين في ذات الله ، متعاونين على البر والتقوى ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ « الأنفال ٦٢ ـ ٦٣ » .

وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم وضلالهم فأبعدهم الله منها أن هداهم للإيمان ، وللاعتصام بكتابه العظيم ، والتمسك بسنة نبيه الأمين ، وهداهم للوفاء بعهد الله عز وجل ، وهذا من أجل النعم ، أن يُهدى العباد إلى الخير ، وأن يسيروا في حياتهم على نور الوحي وهداه ، وأن تزول الأحقاد من الصدور ، وأن تلتئم الجراح ، وتتحد القلوب ، وتتوحد الغايات ، وألا يطاع الهوى ، وألا تتفرق كلمة أهل التوحيد .

شــماتة الأعـداء :

إن في التفرق شماتة الأعداء ، إن في الاختلاف ومتابعة الأهواء إغضاباً للرب ، وإضعافاً للأمة ، وإضاعة لهيبتها ، وإن الفشل والتنازع والتحاسد لمن أقوى الدواعي لطمع العدو ، ولانتقاص الأرض ، وتسلط أهل الإلحاد ، والله عز وجل يحذر عباده الصالحين مغبة التنازع والفشل ، ولنتدبر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ « الأنفال ٤٥ ـ ٤٦ »

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : يحذر أمتــه أسـباب الاختلاف :

وهذا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو المبلغ عن ربه الحريص على أمته ، الرحيم بالمؤمنين .. ها هو ذا ينهاهم عن تعاطي أسباب التباغض وهي الأهواء المضلة ، والأفكار التي تبعد بهم عن شريعة الله ، والأغراض الخاصة التي تنأى بهم عن نور الوحي وهداه ... ولنتدبر قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » .

« رواه أنس وخرَّجه البخاري »

إن التباغض بين أهل التوحيد حرام ، وإن بغض أهل الصلاح والتقوى ومناوأتهم حرام ، وإن الحسد لمن أسباب التباغض والأحقاد ، لذا نهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الحسد لأنه من دواعي الفرقة والعداوات .

كما نهى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن التدابر وهو التهاجر بأن يقطع المسلم صلته بأخيه ، ويترك مكالمته ، وإذا لقيه لا يسلم عليه .

إن التدابر يتسبب عن المعاداة أو الاستئثار أو الجدال أو عدم التعاون أو عدم إفشاء السلام ، لذا جاء التحذير منه والنهي عنه وعن أسبابه ، وإذا ترك المسلمون التباغض والتحاسد

←

التعاطف والتراحم والتعاون

والتدابر صاروا إخوانا متحابين متعاونين يرهبهم العدو ، وييسر بهم الصديق ، وتأمن أوطانهم ، وتُصان أعراضهم ، وتحفظ حرماتهم وكراماتهم .

وكأن الرسول الحبيب - صلى الله عليه وسلم - يقول لأمته وهو يخشى عليهم الاختلاف والتفرق ، كأنه - صلى الله عليه وسلم - يقول لهم : « اكتسبوا ماتصيرون به إخوانا كإخوان النسب : من الشفقة ، والرحمة ، والمحبة ، والمواساة ، والنصيحة ، وعدم التباغض والتحاسد والتدابر وغير ذلك مما تقتضيه الأخوة ، وسلامة الصف والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ « الحجرات ١٠ » .

الهجر والخصام له حدود :

قال العلماء : يحرم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بمنطوق هذا الحديث : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » ، وإنما عُفي عن ثلاثة الأيام لأن الآدمي مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر لتهدأ نفسه ، ويعود إلى مصالحة إخوانه ومصافاتهم استجابة لأمر الله - عز وجل .

احسنوا الظن بالمسلم :

وقد جاء النهي عن سوء الظن بالمسلم السالم في دينه وعرضه ، وعن كل سبب يؤدى إلى القطيعة بين المسلمين وإثارة العداوات والحزازات والشكوك بينهم في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ولا تناجشوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » .

« رواه أبو هريرة / البخارى »

فنهى - صلى الله عليه وسلم - عن ظن السوء بالمسلم وحث على طرد الخواطر السيئة عن النفوس ، كما نهى عن تتبع عورات المسلمين والبحث عن عيوبهم « ولا تحسسوا » وعن تتبع أخبارهم والبحث عن أحوالهم لإيقاع الضرر بهم بلا مبرر شرعى أو غرض سام يقره الدين وتعالوا بنا - ياأهل الإسلام - نتدبر بوعى وفهم توجيهات الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وما تضمنته من الخير لأمتنا أفراداً وجماعات .

ولنسمع ماجاء عند الترمذى من الحديث الذي رواه أبوهريرة : « المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه ، التقوى هاهنا - أي في القلب - بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث الزبير بن العوام أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء : هى الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ، أوَلَا انبئكم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » .

وفى الحديث الذى رواه أبو بكر وخرجه الترمذى : « ملعون من ضار مسلما أو مكر به » .

وفي الصحيحين عن أبى أيوب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

إن الإسلام يأمر باكتساب ما يصير به المسلمون إخواناً متساندين متعاونين متعاضدين متساعدين ، ويدخل في ذلك أداء الحقوق .. حقوق المسلم على أخيه المسلم من رد السلام ، وتشميت العاطس ، وزيارة المريض ، وإجابة

البقية ص : - ١٢٢٩ -

الحج
فريضة دينية ورحلة قدسية

لفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً . . ﴾ (سورة آل عمران ٩٧) .

الحج رحلة قدسية وهو فريضة دينية وامتثال لأمر الرحمن ، وفيه الخشوع والإذعان ، وهو تربية للنفس ، وترقية للحس ومحاربة للهوى والشيطان ، ونبذ للأهواء الذاتية والنزغات الشيطانية ، والنزوات النفسية بالتواضع لله والخضوع . والحج فيه إقبال على الله بقلب مجيب بصلة بالله غافر الذنب وقابل التوب ، لأن الحج فرصة للتوبة إلى الله بصدق وإخلاص ليعود المسلم من رحلته المباركة وهو معبا بلمسات نورانية وإشراقات روحية تجعله أطيب سيرة وأطهر سريرة وأنقى بصيرة وأقوى عزيمة وأصدق قولا وفعلا وأصلب عودا أمام نوازع الشر والفتن ما ظهر منها وما بطن ليتزود فى حياته بخير زاد وهو التقوى بعد تدريب عميق عند بيت الله العريق العتيق على حب الله ورسوله حبا يملأ النفس بطاقات من الهداية التى يمنحها الله للأبرار المقربين من عباده المخلصين ليستمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . آل عمران ١٠١ .

ولا ريب أن التقوى تجعل للمتقين من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ؛ لأن الله مع المتقين والله يقول : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (سورة الطلاق ـ ٢ ، ٣) ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق ـ ٤) .

ولكل امرىء منا صحيفة مدخرة عند الله مدون فيها كل ما قدم وأخر ومعنا ملائكة يكتبون أعمالنا فى سجل خاص بنا : كتبت بأيدى كرام بررة : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الانفطار ـ ١٠ ـ ١٢) . ولكن الإنسان قد ينسى أن فى صحبتنا ملائكة يكتبون أعمالنا المحمولة على أكتافنا إن

←

خيرا فخير وإن شرا فشر : ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ .. ﴾ (المجادلة ـ ٦) ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (سورة الزلزلة ٧ ـ ٨) .

فإذا تاب العبد إلى ربه من ذنبه فى يوم الحج الأكبر فعليه الا يعود للذنوب والعيوب ابداً ، لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس فقد لمس العبد تدفق الرحمات فى يوم عرفات حين تتدفق المشاعر وتتيقظ الضمائر بتعظيم شعائر الله فينهى النفس عن الهوى ويخشى الله أينما حل وأنى وجد الله يقول : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (سورة الحج ٣٢) .

الحج فى القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ . ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ . وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (سورة البقرة ١٩٦ ـ ٢٠٣) .

ويقول عز وجل فى سورة الحج :

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ .. ﴾ (سورة الحج ـ ٢٦ ـ ٣٠)

الحج فى السنة

يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « من أراد الحج فليتعجل » : رواه أبو داود وأحمد ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال حج

مبرور » .. متفق عليه :

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال : رسول الله ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » . رواه البخارى ومسلم .

على من يجب الحج

الحج فرض على المسلم الحر العاقل البالغ المستطيع ، والاستطاعة هى القدرة على الزاد والراحلة وأمن الطريق ويشترط أن يكون مع المرأة محرم : ولا يعتبر المريض المقعد مستطيعا وكذلك من أصابه شلل .

بداية أعمال الحج

التهيؤ للإحرام :

يجب معرفة مواقيت الإحرام ـ زمانية كانت أو مكانية .

فأما الزمنية : فهى شهر شوال وذو القعدة وذو الحجة (عشر من ذى الحجة) لقوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ .

وأما المواقيت المكانية : فهى التى لا يتجاوزها قاصد الحج والعمرة إلا محرما وهى .

١ ـ ميقات أهل المدينة واسمه ذو الحليفة على بعد ٤٥٠ ك . م من مكة المكرمة شمالا .

٢ ـ ميقات أهل الشام . واسمه الجحفة بالقرب من رابغ ميقات أهل مصر على بعد ٢٠٤ كم من مكة .

٣ ـ ميقات أهل نجد .. واسمه قرن المنازل وهو جبل يطل على عرفات على بعد ٩٤ كم من مكة .

٤ ـ ميقات أهل اليمن .. اسمه يلملم وهو جبل يبعد عن مكة ٥٤ ك م جنوبا .

٥ ـ ميقات أهل العراق .. واسمه ذات عرق يقع فى الشمال الشرقى من مكة ويبعد عنها ٩٤ كم .

وقال بعضهم فى هذا :

عرق العراق يلملم اليمنى
وبذى الحليفة يحرم المدنى
والشام جحفة إن مررت بها
ولأهل نجد قرن فاستبن

معنى الإحرام

والإحرام : نية الدخول فى الحج أو العمرة ، والإحرام للحج كتكبيرة الإحرام للصلاة ، والإحرام يقترن بالتلبية دائما .

كيف يكون الإحرام ؟

على من يريد الإحرام أن يغتسل قبل أن يلبس ملابس الإحرام « لتلبس على طهارة » وعليه أن يقلم أظافره . ويحلق شعره الداخلى المعروف ، ويتطيب ويسرح شعر رأسه ولحيته . ثم يتجرد من جميع ملابسه العادية ليلبس ملابس الإحرام وهى رداء يغطى النصف الأعلى من البدن ما عدا الرأس ، وإزار يغطى النصف الأسفل ، وحذاء مكشوف يسمى « شبشب » ويشترط أن تكون ملابس الإحرام طاهرة نظيفة ، ويستحسن أن تكون جديدة بيضاء . ولا تكون مزركشة ، وأما المرأة فتلبس ما تشاء من الملابس المحتشمة الفضفاضة الطاهرة النظيفة وتغطى رأسها ، ولا تلبس قفازين فى يدها ، ومتى أحرم حرم عليه الرفث والفسوق والجدال لأنه بالإحرام دخل فى أعمال الحج والله يقول : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .

أنواع الاحرام

١ - الإفراد .
٢ - التمتع .
٣ - القران .

الإفـــــراد

هو أن ينوى الإحرام بالحج وحده من الميقات قائلا : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى فيسره لى وتقبله منى يا الله .

التمتـــــع

هو أن ينوى الحج والعمرة معا وذلك بأن يؤدى العمرة أولا ، ثم يتحلل من ملابس الإحرام ويلبس الملابس العادية ويتمتع بكل مباح يتمتع به غير المحرم فإذا جاء يوم الثامن من ذى الحجة عليه أن يحرم - ثانيا - بالحج من محل إقامته بمكة ليؤدى أعمال الحج : ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ والمتمتع لابد له من إحرامين إحرام للعمرة أولا ، وإحرام من مكة - ثانيا - للحج .

القران

هو أن يحرم بالحج والعمرة معا ويستمر محرما بهما إلى أن يؤدى أعمال الحج والعمرة معا بإحرام واحد فى سفر واحد ولهذا سمى قرانا .

ما يجب على القارن والمتمتع

يجب على القارن والمتمتع ذبح شاه أو يشترك سبعة فى ذبح بقرة أو بدنة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله شكرا لله على توفيقه ونعمه .

والإحرام يذكر المسلم بيومين

١ - بيوم مولده يوم جاء إلى الدنيا لا يلبس شيئا ولا يعلم شيئا ثم توالت عليه النعم والخيرات التى تستحق الشكر والحمد والثناء .

٢ - ثم بيوم خروجه من الدنيا لا يملك شيئا إلا ما قدم من عمل : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (النحل ٧٨) ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (الأعراف ٢٩) .

وما هى أعمال العمرة

أعمال العمرة أربعة :
١ - الإحرام من الميقات .
٢ - الطواف بالبيت سبعة أشواط .
٣ - السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط .
٤ - التحلل بالحلق أو التقصير .
هذا وليس للعمرة وقت معين .

فكرة عن أعمال الحج

أعمال الحج عشرة أهمها :
١ - الإحرام من الميقات .
٢ - الطواف بالبيت سبعة أشواط
٣ - السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط يعتبر الشوط الواحد هو المسافة من الصفا إلى المروة وليس مجموع السعى من الصفا إلى المروة ثم الرجوع إلى الصفا .
٤ - الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذى الحجة .

٥ ـ المبيت بمزدلفة ليلة النحر .
٦ ـ المبيت بمنى .
٧ ـ رمى الجمرات .
٨ ـ طواف الإفاضة .
٩ ـ ذبح الهدى لمن عليه هدى .
١٠ ـ التحلل من الإحرام بـالحلق أو التقصير .

الطواف

١ ـ طواف القدوم : وهو واجب على المفرد بالحج .
٢ ـ طواف العمرة : للقارن والمتمتع .

٣ ـ طواف الإفاضة : بعد رمى جمرة العقبة والتحلل الأصغر بالحلق أو التقصير ، وهو ركن من أركان الحج .

٤ ـ طواف التطوع ويكون فى أى وقت .
٥ ـ طواف الوداع قبل ترك مكة بقليل ليكون آخر أعماله قبل سفره .

جدول ميسر لأعمال الحج الهامة ابتداء من الثامن ٨ من ذى الحجة

فى اليوم الثامن « ٨ » من ذى الحجة « ويسمى يوم التروية » .

إذا كان الحاج محرما بالعمرة أولا : أى متمتعا ، فأداها ثم تحلل وعاد إلى حياته الطبيعية العادية وظل كذلك حتى جاء اليوم الثامن من ذى الحجة فعليه أن يحرم من مكة للحج ، أما غير المتمتع فيظل محرما لأنه لم يتحلل منه فلا يعيد الإحرام مرة أخرى (وهذا فى المفرد بالحج والقارن) .

يوم عرفة

وفى اليوم التاسع « ٩ » من ذى الحجة : وهو يوم عرفة : لابد أن يكون موجودة بعرفة بعد الزوال والمقصود بالزوال وقت دخول الظهر ، ويكون محرما ، ومن لم يوجد بعرفة يومئذ خاصة بعد الغروب فلا حج له ، لأن الحج عرفة ، وفى جبل عرفات تكون التجليات وتستجاب الدعوات فليكثر الحاج من تلاوة القرآن والتضرع إلى الله بخشوع وليستغفر لله ربه غافر الذنب وقابل التوب فى يوم الرحمات والبركات والفيوضات ، ويظل الحاج بعرفات بعد أن يصلى الظهر والعصر قصرا « بجمع تقديم » وحتى جزء من الليل ، ثم يترك عرفات إلى المزدلفة ليصلى المغرب والعشاء « جمع تأخير » ويقصر العشاء ويصليهما معا فى وقت العشاء وعليه أن يذكر الله عند المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات لأن الله يقول : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ . . ﴾

يوم العاشر من ذى الحجة

على الحاج فى هذا اليوم أن يرمى جمرة العقبة فى منى بسبع حصيات متعاقبات ويكبر مع كل حصاة ثم يقطع التلبية برمى جمرة العقبة : ولا يرمى فى هذا اليوم غيرها وبعد رمى جمرة العقبة يذبح الهَدْى مَنْ عليه هَدْى ، ومن السنة أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق أو يقصر ثم يطوف ، فإن قدم نسكا على نسك جاز ولا حرج ، وبعد رمى الجمرة المذكورة يتحلل التحلل الأصغر بالحلق أو التقصير ولكن التحلل الأكبر يتم بعد طواف الإفاضة .

البقية ص ١٢٥٩

السُّنَّة والحج المبرور

لفضيلة الشيخ
معوض عوض إبراهيم

لا يكاد ينتهى عطاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهداياته لمريدى الحج والعمرة ، منذ صح عزمهم وانعقدت على ذلك نيتهم ، وتوافرت لهم الاستطاعة التى اشترطها الله للفريضة الخاتمة فى قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ « آل عمران ٩٧ » .

وهدايات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ذلك وجه من وجوه امتنان الله تعالى بمصطفاه فى قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ « التوبة ١٢٨ » .

وقوله : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ . . . . . ﴾ « الأحزاب ـ ٦ » .

أخرج الإمام البخارى بسنده عند ذكر هذه الآية عن أبى هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة ، اقرأوا إن شئتم : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليورثه عصبته من كانوا ، وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتنى فأنا مولاه » وهو عند أحمد وأبى داود وغيرهما .

وهى هدايات يريد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نستثمرها حتى يكون حجنا مبروراً تصلح به الحياة ، ويطيب المصير . وقد روى جابر ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل : وما بره ؟ قال : إطعام الطعام ، وطيب الكلام .. رواه أحمد فى مسنده ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وهو عند الطبرانى فى الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة فى صحيحه .

وتفسير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المبرور بإطعام الطعام ولين الكلام ، جليل وجميل فإن لين اليد بالبذل ، ولين اللسان بطيب القول ، أمارة إيمان قوى وضمير حى وشعور بمراقبة العليم الذى لا تخفى عليه خافية ، تعصم من اقتراف الآثام واتيان مانهى الله عنه .

وقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة قال ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع

كما ولدته أمه » .. وفى رواية أخرى : « كيوم ولدته أمه » .

إن الحج دورة عملية لدعم العقيدة ، وتصحيح العبادة ، ومراجعة السلوك ، حين يأتى الحاج هذه المشاعر التى عجت حينا بالآثام والأصنام بعد أن كانت فى مراحل من الزمان منذ أن قام فيها « أول بيت وضع للناس » لا تشوبها شوائب الوثنية التى أطلت بعد برأسها حتى أرسل الله نوحاً - عليه السلام - فلم يغن عن قومه فيها شيئاً فكان الطوفان ماسحاً كاسحاً مطهراً الأرض كلها من هذا الشر ، ثم عاود الشرك الناس فكان إبراهيم - عليه السلام - فى قومه كما تحدث القرآن الكريم فى غير سورة منه وكان مقيماً قواعد البيت على التوحيد الذى أرسى الإسلام من بعد بنيانه وأعلى جدرانه وكان الحج لبنة فى كيان عقيدة المسلم ، يأتى الحاج منزل الوحى ، ويلقى أخوة العقيدة فى صلاته ومعاملاته ، فيتعلم القدوة ، ويعلم غيره كيف تكون العبادة ، ويكون السلوك والمعاملات على أساس - رضوان الله تعالى - ويعودون إلى الديار نموذجاً صادقاً للحج المبرور ، فلا يراهم الناس إلا وقد صلح منهم القول والعمل على نحو جديد فريد لم يكن معروفاً عنهم ولا مألوفاً قبل الحج منهم ..

ولقد سن لنا النبى - صلى الله عليه وسلم - أن نتعجل الحج ، وأن لا نفلت أول فرصة تتاح لأداء فريضة العمر ، فإن الفرص لا تواتى دائماً ، وكم تصير الفرصة حين تنفلت بغير عذر غصة ؛ لأننا نريدها بعد انقلاب الزمان ، وتعذر الإمكان فتشق وتمتنع .. وهل ينفع شيئاً ليت ؟

أخرج الإمام أحمد بسنده وأبو داود عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تعجلوا إلى الحج ».. « يعنى الفريضة - فإن أحدكم لا يدرى مايعرض له » .

وهو واجب على الفور على من توافرت له شروط الاستطاعة عند الأحناف والمالكية والحنابلة وبعض أصحاب الشافعى [1] للحديث المذكور عن ابن عباس ، وحديثه الذى أخرجه أحمد وأبوداود والبيهقى .

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الراحلة ، وتكون الحاجة » .

والإمام الشافعى يرى وجوبه على التراخى فيؤدى فى أى وقت على أن لا يطول التأجيل حتى يتعذر إمكان الفريضة ناظراً إلى تأخير النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع إلى السنة العاشرة بعد إيجاب الحج فى السنة التاسعة على الأصح ، وهو فى ذلك يرى قول الجمهور على الندب فيما أوردوا من الأحاديث الصحيحة ويقرر استحباب مبادرة المكلف أول فرصة يستطيع فيها الحج .

ويحفز الرسول - صلى الله عليه وسلم - العزائم على الحج بمثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن استغفروه غفر لهم » ..

رواه أبوهريرة وأخرجه النسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما .

والعمار هم قاصدو البيت للعمرة فى أشهر الحج أو غيرها ، وإليهم يتجه قول الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .. « البقرة ١٩٦ » .

والعمرة فى رمضان تعدل حجة معه أو حجة مطلقة كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإمام مسلم يورد بسنده عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال العمرة إلى العمرة كفارة لما

←

(١) فى هذا الإطلاق نظر .. مجلة الأزهـــر .

السنة والحج المبرور

بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ...

والعمرة فرض كالحج عند الشافعي وأحمد ابن حنبل وحجتهم هذه الآية : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ والحديث الذى أخرجه مسلم بسنده عن جابر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال فى حجة الوداع : « دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة » .

ويراها الأحناف والمالكية سنة لأن شواهد إيجاب الحج : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ « آل عمران ٩٧ » .. ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ « الحج ٢٧ » .

هذه الشواهد لم تذكر العمرة كما لم تذكرها الأحاديث التى ذكرت قواعد الإسلام ، فإنها اقتصرت على « حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » كما أخرج الإمام البخارى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أخرجه الإمام مسلم بسنده .

وأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لعائشة وهى تستأذنه فى الجهاد : « جهادكن الحج » ..

وبعد فقد روى ابن جريج بإسناد حسن عن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال :

« هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله ، إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده أن يرده ، بأجر وغنيمة » .

وليحرص الحجاج والمعتمرون على طيب النفقة وطهارة المال من حقوق الآخرين فقد روى الطبرانى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« إن الرجل إذا خرج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله فى الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه من السماء لبيك وسعديك ، زَادُكَ حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور » ..

وإذا خرج الرجل بنفقة خبيثة فوضع رجله فى الغرز ، فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك زَادُكَ حرام ونفقتك حرام » .

والطيبات من الرزق هى حاجة المسلم ونهمته ، وزاده إلى حسن الخلافة فى الدنيا ، والتزود بالصالحات التى لا تطيب بغيرها العاقبة ..

رؤية في الطواف

للأستاذ / عبد الجواد محمد الخضري

لا ريب أن الارتباط ببيت الله العتيق يقوى لدى المسلم كلما امتدت الأزمان وطالت الأعصر بيد أنه مجبول على فطرة الدين ، ومن ثم فهو يهفو إليه ليشحذ همته ، ويشد من عزيمته ، ويطرد اليأس عن قلبه !!

إنه يتمثل العبودية بمعناها السامى الخاضع للأمر الإلهى حين تتساقط الألقاب ، وتتلاشى الحدود ، ويتجه الجميع بلسان واحد « لبيك اللهم لبيك » .

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، فرضه الله لتاليف الجماعة وتوحيد الصفوف ، وفيه فوق هذا وذاك مصالح للفرد والجماعة على السواء ولا ضير على العقل إن استكشف دلالات العبادة ، وأهدافها .

خواص الكـــون

فطر الله الكون على « الطواف » والدوران من الذرة إلى المجرة بل كل العوالم العلوية ، والأرضية ، المرئية واللامرئية ، الجميع يتسم بصفة الحركة ، سواء كانت فى مدارات دائرية أو إهليجية (بيضاوية) .

فى الذرة تطوف الالكترونات حول النواة .

وفي الخلية الحية نشاهد السيتوبلازم الحى يدور حول النواة ليعطيها الغذاء ، ويدفع لها بمركبات أخرى ، وكذلك فى خلية ورق النبات الخضراء نوع آخر من أنواع الطواف إذ نرى البلاستيدات الخضراء التى تحتوى على الكلوروفيل تتخذ لنفسها مساراً دائرياً ، فى مستوى عمودى على اتجاه حزمة الضوء التى تسقط عليها .

وتعال معى ـ بصرك الله ـ إلى السماء التى حوت خلائق لا حصر لها ، إن عدد نجومها مثل عدد ذرات الرمال الموجودة متناثرة على سواحل البحار فى الدنيا كلها « وأقرب حركة منا هى حركة القمر التى تبعد عنا (٠٠٠و٢٤٠) ميل ، وهو يدور حول الأرض ويكمل دورته فى مدة تسعة وعشرين يوماً ، ونصف وكذا أرضنا تبعد عن الشمس (٠٠٠و٠٠٠و١٣) ميل ، وهى تدور فى محورها بسرعة ألف ميل فى الساعة .. وآلاف من النجوم ذوات الأذناب وشهب لا حصر لها كلها تدور فى وسطها ذلكم السيار العملاق : الشمس ، وقطرها (٠٠٠و٨٦٥) ميل .

من هنا تأكد لنا أن الكون كتاب مفتوح ينطق بكمال قدرة الله وعظيم صنعه مَنْ شاهد آياته المعجزة سلم بوحدانية الخالق ، وأصبح منفذاً

←

لطاعته بلا جدال ، أو لحج لأن مصدر الأمر أعلم بدلالته .

العلم والكعبة

يقول تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ « سورة الأنعام الآية ٩٢ »

أم القرى هى : مكة المكرمة زادها الله تشريفاً ، وتعبير القرآن بلفظ « أم » يوحى بدلالة الثبات والقصد إذ أنها تتوسط الأرض لتكون ملجأ لأهلها ، ولا غرو فالعلم الحديث يؤكد أن مكة مركز الأرض فهى تقع على الدرجة ٢١ و٢٨ من العرض الشمالى ، وعلى الدرجة ٣٧ و٥٤ من الطول الشرقى .

واستطاع الدكتور : محمد الشافعى عبد اللطيف أن يرسم دائرة يكون مركزها الكعبة ، وحدودها خارج القارات الست ، ومحيطها يدور مع حدودها ومن خلال بحثه توصل إلى معرفة الحكمة الإلهية فى اختيار مكة المكرمة موئلاً للناس . يقول تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ « سورة آل عمران الآية ٩٦ » .

ومادام ذلك كذلك فلم لا تكون الكعبة بمثابة النواة الجاذبية للناس من حولها ؟ ولعل الحكمة الجليلة فى هذا البناء الذى وضع لبناته الأولى الملائكة ترينا الهدف من تكوينه هكذا .

إنها بهذا الشكل « مركز للجاذبية الروحية التى ينبغى أن تكون بين العبد وبيت الله ، ونظراً للجذب الكهربى فإن الله قضى للمادة بالوجود ، ومنع انزلاق (الاليكترون) نحو النواة بأن جعله يدور حولها ليكتسب بذلك قوة طاردة تتعادل مع قوة الجذب فيحدث الاتزان الالكترونى فى مداره ... » وعليه فإن حركة الإنسان الطائف تشبه حركة « الالكترون » الدائرية ، وإن حركة السعى بين الصفا تشبه حركة « الالكترون » المستقيم والتى ينشأ عنها مغناطيس قطباه عند نهايتى الحركة ، والمجال الروحى متصل بالبيت المعمور الذى تتساقط منه طاقات نورانية تؤثر فى الطائف .

بقى أن نعرف لماذا يتميز ركن الحجر الأسود عن الركن اليمانى ، وهنا يأتى دور المسعى فحركة السعى جيئة وذهاباً تجعله كالمغناطيس أحد قطبيه الصفا أقرب مايكون من ركن الحجر الأسود ، ولذا فهو يجذب الطاقة النورانية نحوه فتتركز ناحية ركن الحجر اكثر منها فى الركن اليمانى ، وإذا لم يستطع استلام الحجر رفع يده لتؤدى عمل الهوائى فى (جهاز التلفزة) حتى تتلقى الموجات وتوصلها إلى جسم الإنسان .

ولا يملك المرء إزاء تلك الشعيرة إلا أن يستحضر الحديث النبوى الشريف : « الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » رواه الترمذى .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيغفر له ذنوبه كلها بالغة مابلغت ، طواف بعد صلاة الفجر فراغه مع طلوع الشمس وطواف بعد صلاة العصر فراغه مع غروب الشمس » وهذا خبر لم أقف على سنده .

على أن الإمام البخارى ـ رضى الله تعالى عنه ـ وضع عنواناً فى صحيحه لأحد أبواب الطواف فقال : « باب الطواف بعد الصبح والعصر » واستقلال الطواف بعدهما بباب لدى الإمام دليل على أهمية هذين الطوافين : « وكان ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ يصلى ركعتى الطواف ما لم

تطلع الشمس » .. رواه البخارى .

وربما فى اختيار هذين الوقتين ما يشعر بالنقاء الجوى ، والصفاء الروحى لاستقبال الانوار الساطعة التى لا يدرك كنهها سوى اصحاب الجلاء النفسى ، وكلما كان الإنسان طاهراً اصبح التاثير واضحاً فلا يصح الطواف بلا وضوء ، ولا يجوز من الحائض والنفساء .

حكمة الطواف

كل ذرة فى الكون فيها طائف ومطوف به ، ولا سلطان لمخلوق على التحكم فى دورانها ، ويمكن القول بأن كل نوع من الكائنات يطوف حول شيء ما ، يختلف باختلاف نوعه : فى المجموعة الشمسية الكواكب ، وفى الذرة « الإلكترون » ، وفى البيت العتيق المسلم حول الكعبة .

والطواف فى جوهره عهد بين العبد وربه أن يظل مرتبطاً بدينه محافظاً على الاعتصام بحبله ، ملتزماً بالبناء الكلى الذى تتحقق فيه وحدة الصف والهدف والغاية بين أبناء الأمة الإسلامية يقول تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَارَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

« سورة الحج ٢٧ ـ ٢٩ »

ركائز المقالة

(١) احمد عبدالوهاب (إعجاز النظام القرآنى) ط وهبة ١٤٠٠ هـ .

(٢) على محمد مطاوع (الكعبة والعلم الحديث) ط الازهر ١٣٩٧ هـ .

(٣) ف . اجنكيز (اساسيات البصريات) ط دار ماكجر وهيل ١٩٨١ .

(٤) محمد احمد الغمراوى (الإسلام فى عصر العلم) ط دار الكتب الحديثة ١٩٧٨

(٥) وحيد الدين خان (الإسلام يتحدى) ط المختار الإسلامى ١٩٧٧ .

(٦) جريدة (اخبار العالم الإسلامى) ع (٥١٠) ط مكة .

(٧) مجلة (الوعى الإسلامى) ع (١٨٠) ط الكويت .

التعاطف والتراحم والتعاون - بقية -

الدعوة ، والابتداء بالسلام عند اللقاء ، والنصح بالغيب .

قال مجاهد : بلغنى أنه إذا تراءى المحبان فضحك احدهما إلى الآخر وتصافحا تحاتت خطاياهما كما يتحات الورق من الشجر .

لقد أمر الإسلام المسلمين بكل ما يوجب تآلف القلوب واجتماعها ، ونهاهم عما يوجب تنافر القلوب واختلافها ، فالمسلمون يجب أن يكونوا يداً واحدة ، يتناصحون ، ويسعون لتحقيق المصالح ودرء المفاسد ، ويكف بعضهم أذاه عن الآخرين ، ويوالي بعضهم بعضا ..

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ . وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ .

« المائدة ٥٥ ـ ٥٦ »

توجيهات كريمة :

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ » فالتعاطف والتراحم واجب بين المسلمين .

وفى الحديث الذي رواه أبو موسى : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »

« فى الصحيحين »

وعند أبى داود : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلما .

الاستغفار نفسيًّا

للدكتور / محمد رجب البيومى

ضمنى مجلس مع أحد الأفاضل من أصحاب الدراسات المقارنة بين الأديان ، فتشقق الحديث حتى تطرق إلى مسألة (الاعتراف) حين يجلس المذنب إلى رجل الدين فى المسيحية ، فيفضى إليه بجرمه ، ويستمع إلى نصحه ، ويخرجه خفيف الظهر مما حمل ، وذلك فى رأى صاحبى أرقى ما عرف من وسائل التطهير للنفس ، ثم سألنى لماذا لا يكون فى الإسلام مثل هذا الاعتراف ؟

نظرت إلى صاحبى مفكراً ، ثم قلت له : إن فى الإسلام ما يفوق هذا الاعتراف البشرى بين المخلوق والمخلوق ، وهو الاعتراف الخالص لله وحده عن طريق الاستغفار ، إذ أن المذنب حين يحس بفداحة الذنب لا يغنيه فى شىء أن يعترف لبشر مثله لا يملك له ضرا ولا نفعا ، أما اللجوء إلى الواحد الأحد ، فهو اعتصام بصاحب العفو والمغفرة ، وقد دعا عباده إلى الاستغفار والتوبة ، وحث على الطهارة العاجلة بالندم ، الخالص على المعصية ، والابتهال إلى الله أن يمحو أثرها ، وقد وعد بقبول التوبة إن أديت على وجهها الصحيح !

ماذا يكون شعور المسلم إذا قرأ قول الله : ﴿ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ ؟ (١)إنه باستغفاره ينجو من هواجسه الملحة ، فهو لا يتخفف منها فحسب ، بل يطرحها طرح الواثق من صاحب العفو الواسع ، وإذ ذاك يرجع إلى نفسه وقد خلق خلقاً جديداً ، لأن التوبة الصادقة ميلاد حقيقى للمذنب ينتقل به من ضيق الرجس إلى فضاء الطهر ، وإذا تحقق ذلك فسينام هادىء النفس رخى البال ، لأنه باستغفاره الصادق قد أوى من ربه إلى ركن شديد .

نصوص قرآنية

ولدينا نصوص قرآنية رائعة تنطق بفضل الاستغفار ، وقد يظنها القارىء المتعجل ذات مدلول قريب ، لا تنكشف له أبعاده المترامية ، أما القارىء المطمئن فتتفتح له عن باحات فسيحة من المعانى الرائعة التى ترتفع بالاستغفار إلى أعلى الدرجات ! وليسمع معى القارىء الكريم هذا النص الشريف .

١ ـ يقول الله عز وجل : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

(١) سورة طه : ٨٢ .

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾(٢) .

إن الله عز وجل أعد جنته الواسعة ، ذات الأكل الطيب ، والماء المتدفق من الأنهار الصافية ، لأصناف من الناس ، جاء فى مقدمتهم المتصدقون الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمون الغيظ الذين يتحملون مرارة العداء ابتغاء رضا الله وقد ضاقت بهم الصدور لما يرون ويسمعون ، وكذلك من يعفو ويصفح عمن أسلف إليه الجريرة ! هؤلاء جميعا قد بذلوا من ذوات نفوسهم ما أهلهم لجنة عرضها السموات والأرض ، فقدموا من الأعمال الإيجابية ما ارتفع بهم إلى مقعد صدق فى فردوس الرحمن فإذا عرفت ثوابهم الرفيع على ما قدموه ، فاعلم أن مثلهم فى ذلك من فعلوا الفاحشة ، وظلموا أنفسهم ، ثم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ، ولم يصروا على ما فعلوه ! وإذن فجميع هؤلاء قد اندرجوا فى دائرة واحدة ويا له من فوز باهر ، لمن فعل الفاحشة ثم استغفر وأناب !

هذا نص رائع التوجيه بارع الدلالة نقرنه بنص آخر فى موضوعه الجليل .

٢ ـ يقول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا . فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقاً . أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً . وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(٣) .

فماذا يرى القارىء فى هذا النص الكريم ؟!

قوم من المنافقين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ، يخاصمون بعض اليهود ، فيرحبون بالتحاكم إلى الطاغوت ، ويرفضون أن يكون رسول الله حكماً ! وإذا نبهوا إلى ضرورة الإذعان لحكمه صدوا صدودا ، ونفروا شروداً ، ولا يحدث ذلك إلا ممن كفر بقلبه وآمن بلسانه ! وكان جزاؤه الطرد العاصف من ساحة الإيمان ، ولكن الله عز وجل يعلم أن النفس أمارة بالسوء ، فمع فداحة المعصية وبشاعة الجريرة يقول الله لرسوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بما صدوا عن سبيلك . ثم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله توابا رحيما !!

الجرم فادح ! ولكن الاستغفار الصادق يمحوه ! أبعد هذا صفاء يبهج النفس ، وهدوء يبعث الطمأنينة وراحة البال ؟! هذه بعض مزايا الاستغفار .

←

(٢) سورة آل عمران : ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٣) النساء : الآيات من ٦٠ إلى ٦٤ .

الاستغفار نفسيا

الاســتغفار النــادم

ولكن ما هو الاستغفار الذى يمحو الخطيئة ؟ أهو الاستغفار الوقتى الذى يردد صاحبه كلمات التوبة فى عجلة ثم لا يستقر فى أعماقه فرح الخلاص ، ولا تستشعر روحه حلاوة النجاة ! لو كان الأمر كذلك ما كان للاستغفار أدنى فائدة ، إنما الثمرة الحقيقية للمستغفر أن يشعر بمرارة الندم على ما كان ، بحيث يعزم عزماً أكيداً على الإقلاع النهائى ، مهما تيسرت وسائل المعصية ، وتمهد لها السبيل فى يسر واطمئنان .

فالذى يترك المعصية لأنها أنهكت بدنه ، وأضعفت قوته ، وأفلست جيبه ، لا يعتبر تائبا ، إذ لو تيسرت القوة المساعدة ، والمال الرافد لعاود الكرة دون استحياء ، فهو إذن تائب على يد الضعف إن كان منهوكا ، وعلى يد الإفلاس إن كان معدماً !

والذى يترك المعصية لأن الحراس يقظون فلا يستطيع السرقة ، متنبهون فلا يتمكن من الولوج إلى وكر الفحش ، محاصرون له من كل جانب فلا يقدر على التلفت عن يمين وشمال ، هذا ليس مقلعا عن المعصية . ولكنها منه فى صميم الصميم !

بل إنه فى هواجسه الدافقة ، ذو إثم صريح ، لأنه يأثم بالتفكير الهابط وإن لم يفعل ، ونحن نعلم أن من همَّ بسيئة ولم يفعلها لم تكتب له ، وعدم الفعل هنا عن رغبة صادقة ، أما الذى لم يفعل لأنه لم يستطع فلن يسوى بينه وبين من لم تفد الجريمة له على بال ! وأمامه الاستغفار الصادق ليطرد عنه وساوس الشيطان .

على أننا نعلم أن النادم الصادق يكون أشد حرصا على الطاعة ممن لم يزاول المعصية ، لأن الطائع بفطرته الصادقة هادىء النفس ، لا يستمع إلى هواتف منكرة تشرد نومه ، وتقض مضجعه ، فهو آمن السرب ، رخى البال ! أما الذى ولج باب الشر من قبل ، فهو ذو صراع جاذب يشجر فى صدره ، وكأنه من هواجسه المتناقضة فى حرب أهلية داخل ضميره ، ولكل جبهة أبطالها المحاربون فإذا انتصرت جبهة الفضيلة ذاق حلاوة المغفرة ، وهنا يكون ثوابه كبيراً لأنه قاوم ودافع وصارع الموج حتى بلغ الساحل بسلام ، أما إذا انقاد إلى الشر ، وعاود المعصية بعد الإقلاع فهو فى توبته السابقة مستهزىء بربه ! وياله من وصف ذميم .

أنــواع التائبــين

تحشد بعض كتب الأخلاق فى الحديث عن التوبة نقولاً مختلفة لكبار العلماء ، تتعارض وتتناقض حتى ليختلف الحكم أحياناً فى مسألة واحدة فى سطر واحد ! وحشد هذه الأقوال فى منطق التأليف المعاصر دون ترجيح وتفنيد تذكر أسبابهما الواضحة مما يضر ولا يفيد ، ولكننا فى معرض الحديث عن أقسام التائبين لا نجد صعوبة فى تحرير المراد مادام النص القرآنى بوضوحه السافر كافياً كل تعقيب دون نظر إلى تأويل بعض المفسرين .

يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(٤) .

---

(٤) سورة النساء : ١٧ ، ١٨ .

فهذا النص الصريح يدل على أن التائبين على ضروب ثلاثة :

فمنهم الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم ، وسواء كان معنى الجهالة السفاهة ، أو عدم العلم بالحرمة كما اختلف المفسرون فإن الحكم لا يختلف ، وهو أن هؤلاء التائبين الذين يتجهون إلى الله من قريب ، قبل أن يأتى الموت بمرضه المنذر ، سيتوب الله عليهم فهم من الناجين .

اما الضرب الثانى فالذين يعملون السيئات حتى إذا حضر احدهم الموت ، قال إنى تبت الآن ، وهؤلاء يظلون سادرين فى شهواتهم المحرمة حتى تلوح نذر الموت فيسارعوا بالتوبة اضطرارا ، ومثلهم مثل فرعون الذى ادعى الألوهية وأصر على العناد حتى إذا أدركه الغرق قال : ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[5] فكان الرد الحاسم : ﴿ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾[6] وهذا الضرب لا توبة له بصريح النص الشريف .

ويأتى الضرب الثالث وهم الذين يموتون وهم كفار ، وقد قال عز وجل بصددهم ﴿ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

ومتى اتضحت هذه الفروق فعلى الذين يريدون التوبة أن يعجلوا بها ، ليستشعروا حلاوة الإيمان قبل أن يفارقوا الحياة ، فإذا أخذهم الموت على غرة دون توبة إلا ساعة النزع ، فقد حقت كلمة ربك ، ولا تبديل لكلمات الله .

ابـــواب القبـــول

إن آيات الرحمة فى كتاب الله أكثر من آيات العذاب ، وإذا اعتقد المؤمن أنه قريب من رحمة الله ، وطالع بعينه قول الله عز وجل :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[7] .

إذا استمع إلى هذا النص ، وعرف أن الذين أسرفوا على أنفسهم لن يقنطوا من رحمة الله ، فإنه باستغفاره من الذنب ، وإقباله على التوبة ، سيجد الاستراحة النفسية التى تغنى عن كل اعتراف يتقدم به مخلوق إلى مخلوق ، لأن أحدا من البشرية كائناً من كان ، لا يغنى عن احد من الله شيئاً .

فالتائب المقر بذنبه ، المستغفر ربه ، ذو سعادة نفسية ، وراحة وجدانية ، إذا صدق النية ، وأخلص العزيمة ، وكأن الاستغفار بهذا الوضع علاج نفسى ، يمحو اسقاما ، ويبرىء أوجاعاً ، ثم هو بعد ذلك أقوى من كل اعتراف يلجأ إليه بعض المذنبين .

---

(٥) يونس : ٩٠ .
(٦) يونس : ٩١ ، ٩٢ .
(٧) الزمر : ٥٣ ، ٥٤ .

التعليم والثقافة

في ظلال الإسلام

من عصر النبوة إلى العصر الحديث

للأستاذ الدكتور
السيد تقي الدين

العلم الأول :

يبدأ التعليم فى الإسلام أول مايبدأ بزرع العقيدة الصحيحة فى النفوس لتزكو وتنمو وتستقيم على منهج الحق منذ اللحظة الأولى لا تزيغ عنه ولا تنحرف إلى سواه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ الشمس ٧ ـ ١٠ .

وبذلك لاتضل النفس طريقها فى الحياة ولا تتشعب بها الأهواء فتؤتى أطيب الثمار فى جيلها ، وتخلف للأجيال اللاحقة قدوة صالحة آمنت بالله وحده وكفرت بكل ماعداه فعاشت حرة سعيدة .

من هنا يبدأ التعليم من اعتقاد أن الله واحد لاشريك له ، هذا هو العلم الأول عند المسلمين .

فحين نبدأ من هنا نجد أمامنا كتبا شتى مفتوحة تدعونا إلى التأمل والتدبر ، فالنفس البشرية كتاب من كتب الله يحتاج إلى بصيرة نيرة وعقل حصيف ليرى وحدانية الله فى الخلق ، والكون كتاب مفتوح ، فى كل شىء خلقه الله حكمة وعلم ، على الإنسان أن يحاول قدر طاقته الاهتداء إلى شىء من هذه الحكمة ، وإلى قبس من ذلك العلم .

إن هذا فارق جوهري فى العلم عند المسلمين وغيرهم سواء فى علوم الدين أو فى علوم الدنيا إن عقيدة التوحيد ومراقبة الله لاتفارق المسلم حين يقرأ ويفهم ويحكم ويجرب ويلاحظ ، ومن هنا فعلمه طريق إلى الخير والفلاح .

أما غير المسلمين فيتعاملون مع المادة وحسب وقلما فكروا وهم يعملون أن الله معهم يسمع ويرى ، ومن هنا فقد يتجه علمه نحو الخير وقد يتجه نحو الشر ؛ لأن الذى يحكمه إنما هو الهوى وليس العقيدة .

مكانة التعليم فى الإسلام :

ومنذ فجر الإسلام وللتعليم مكانته السامية وخطره الكبير ، وكان أول نداء موجه من السماء إلى الأرض من المولى جل وعلا إلى رسوله الكريم ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ

﴿ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ . الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق ١ ـ ٥ . بل هو هدف من أهداف الرسالة الخالدة لتنتقل به الإنسانية من الضلالة والجهالة إلى الهداية والحكمة ، من الظلام إلى النور : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ الجمعة ـ ٢ .

التعليم دعوة أبينا إبراهيم وابنه إسماعيل لهذه الأمة النجيبة .. ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ البقرة ـ ١٢٩ .

فالتعليم فى الإسلام فريضة مقدسة ، والعلم امنية غالية أرشد إليها المولى جل وعلا وتمناها أصفياؤه وأخلاؤه ، وتدل الأحاديث النبوية على ان النبى ﷺ كان يحث على طلب العلم ويعجب به فيقول : « من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » [1] ويقول : يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء » .[2]

والذى لاشك فيه أن العلم سبيل الرقى والتحضر ومن أهم الأسباب فى تحويل الامم والشعوب من حياة البداوة الخشنة إلى حياة الحضارة المترفة .

ولم يكد المسلمون يسمعون آيات التنزيل تتلى عليهم حتى اقبلوا على العلم بنهم وشغف ، وكانت الحكمة ضالتهم المنشودة يبحثون عنها هنا وهناك فى مشارق الأرض ومغاربها يشاركون فى البحث العلمي وينافسون غيرهم من الأمم فى هذا المضمار العظيم .

اتصال العرب بغيرهم :

وقد كان اتصال العرب بالثقافة اليونانية فى بلاد الشام مما أيقظ فيهم روح المنافسة العلمية القوية لليونان ، ولم يمض إلا زمن قليل حتى أصبح العالم والأديب من أصحاب المكانة العليا فى بلاد الإسلام .

اقبل المسلمون على التعليم استجابة لتعاليم دينهم أولا ، ولم يمنعهم دينهم من أن يستفيدوا علما من جميع الشعوب التى اختلطوا بها ثانيا ، وأدركوا قيمة العلم والتعليم فأبدوا اهتماما كبيرا وحضاريا فى هذا المجال فاعتنوا به ونظموه ولم يتركوه بلا ضوابط أو حدود .

التعليم الأولى :

فكان تعليم الأطفال يبدأ منذ اقتدارهم على الكلام ، وكانوا منذ هذه اللحظة يعلمون النطق بالشهادتين : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » فإذا بلغ الأطفال السادسة من العمر الحقوا بمدارس أولية [3] ، عادة ماتكون المدرسة بأحد المساجد ، وفى بعض الأحيان بجوار عين ماء عامة فى الخلاء ، وكان التعليم فى هذه المدارس عادة بالمجان أو بأجر قليل يستطيع أداءه جميع الناس ، فقد كان المعلم يتناول من والد الطفل ما لايزيد على « مليمين » فى الأسبوع أما باقى النفقات فكان يؤديها المحسنون الخيرون .

وكان منهاج التعليم فى هذا النوع من المدارس غاية فى اليسر يشمل مايكفى لأداء الصلاة ويمكن الطفل من قراءة القرآن ثم حفظ القرآن وتجويده ومعرفة شىء من أحكام الدين وبعض القصص ومبادىء الأخلاق والشريعة الإسلامية ، وتركت

←

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى .

(٣) وكان بعض المسلمين يأتون بمعلمين لأبنائهم ، كما كان البعض فى سنوات الصدارة الأولى يرسل بهم إلى البادية لتلقى اللغة سليمة من اربابها .

الكتابة والحساب للتعليم الأعلى من هذه الدرجة .

وكان جزء صغير من القرآن يحفظ كل يوم عن ظهر قلب ، ثم يتلى بصوت عال ، وكان الهدف الذى يبغيه كل متعلم أن يحفظ الكتاب كله عن ظهر قلب ، والذين يصلون إلى هذا الهدف يسمون الحفاظ وتكون لهم فى البلاد مكانة عالية . وكان من يتعلم الكتابة والرمى بالقوس والسباحة هو عندهم الرجل الكامل .

أما طريقة التعليم فتتضح من أقوال هارون الرشيد لمعلم ولده الأمين :

« ولا تمر بك ساعة إلا وانت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإذا أباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

فهذه الطريقة تهدف إذن إلى تحصيل المعرفة وإلى التربية النفسية والذهنية وتقويم السلوك بالتى هى أحسن باللين أولا فإن لم يجد فبالشدة . فهل تطمع أرقى الدول حضارة فى أن تحقق من التعليم فوق هذا ؟

كان التعليم الأولى يهدف إلى تقويم الأخلاق ، والثانوى إلى معرفة العلم وكان المعلم يجلس مستندا إلى عمود أو جدار فى مسجد ويلقى دروسا فى التفسير والحديث والفقه والشريعة ، وحدث فى وقت غير معروف أن وضعت الحكومة هذه المدارس الثانوية تحت إشرافها وتكفلت بالإنفاق عليها ، وأضيف إلى المنهج الدينى الأساسى علم النحو وفقه اللغة والبلاغة والأدب والمنطق والعلوم الرياضية والفلك . وكان علم النحو يلقى اهتماما خاصا ؛ لأن اللغة العربية تعد أقرب اللغات إلى الكمال وكان استعمالها صحيحة أهم مايمتاز به الرجل المثقف المهذب .

وكان التعليم فى هذه المدارس بالمجان وكان المعلمون والطلاب يتقاضون مرتباتهم ونفقاتهم فى بعض الأحيان من الحكومة أو من أموال البر والصدقات .

وكان شأن المعلم فى هذه المدارس أعلى من شأن النصوص التى يعلمها .

وذكر عن الكلبى أنه قال : بعث إلىّ سليمان ابن عبد الملك فدخلت عليه وقد انتفخ سحرى فسلمت عليه بالخلافة فرد على السلام ثم أومأ إلىّ فجلست فسكت عنى حتى إذا سكن جأشى .

قال لى : ياكلبى إن ابنى محمدا قرة عينى ، وثمرة قلبى . قد رجوت أن يبلغ الله به أفضل مابلغ رجلا عن أهله وأهل بيته وقد وليتك تأديبه فعلمه القرآن وروِّه الأشعار ، فإن الشعر ديوان العرب ، وفهمه أيام الناس وخذه بعلم الفرائض وفَهِّمْهُ السنن ولاتفتر عنه ليلا ونهارا فإذا أخطأ بِكلمة أو زل بحرف أو هفا بقول فلا تؤنبه بين يدى جلسائه ، ولكن إذا خلا لك مجلسك لئلا تمحكه(٤) ، وإذا دخل عليه الناس للتسليم فخذه بألطافهم وإظهار برهم وإذا حيوه فليحيهم بأحسن منها ، وأطيبا لمن حضر بمائدتكما الطعام ، واحمله على طلاقة الوجه وحسن البشر وكظم الغيظ وقلة القذر والتثبت فى المنطق والوفاء بالعهد ، وتنكب الكذب ولايركبن فرسا محذوفا(٥) ولا مهلوبا(٦) ، ولا يركبن بسرج صغير فتبدو اليتاه(٧) .

(٤) حتى لا تغضبه والمحك اللحج .
(٥) الفرس المحذوفة التى تحرك جنبيها فى مشيتها .
(٦) الفرس المهلوب التى تتابع الجرى .
(٧) الأخبار الطوال لأبى حنيفة الدينورى ص ٣٣٠ .

الثقافة والحضارة :

وفى القرون الاربعة الأولى للهجرة بلغ الإسلام ذروة حياته الثقافية ولم يكن العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من قرطبة غربا إلى سمرقند شرقا إلا رواد الحضارة الإنسانية الرفيعة ورسل الهداية والرقى يحملون مشاعل النور والعرفان للعالمين ، وكانت أعدادهم فى تزايد مستمر ، آلاف تتلوها آلاف ، وكانت طرقات الدولة لاتخلو من الجغرافيين والمؤرخين وعلماء الدين يسعون كلهم إلى طلب العلم والحكمة ، وكان بلاط مئات الامراء يردد أصداء قصائد الشعراء والمناقشات الفلسفية ، ولم يكن أحد يجرؤ على جمع المال دون أن يعين بماله الآداب والفنون ، وسرعان ما استوعب العرب ذوو البديهة الوقادة ثقافة الامم التى فتحوا بلادها بل انضم إليهم كثير من علماء البلاد المفتوحة أسلموا وحذقوا العربية وصاروا من أعلامها المبرزين ، وساعد الجميع على جعل اللغة العربية أعتى لغات العالم فى العلوم والآداب . ومهما يكن من شيء فلم يدخر المسلمون جهدا فى هذه القرون المجيدة من تاريخ الحياة الإسلامية فعملوا على إيجاد نهضة علمية مترامية الأطراف .

الرحلة فى طلب العلم :

وكان الطلاب يجوبون أطراف البلاد الإسلامية ليقابلوا معلما مشهورا ، وكان على كل طالب وعالم يريد أن تعلو مكانته فى بلده أن يسافر إلى مكة أو بغداد أو دمشق أو القاهرة ليستمع فى واحدة منها أو أكثر من واحدة إلى كبار العلماء .

لغة التعليم :

وكان من الأسباب التى يسرت التعليم وساعدت على انتشار الأدب العربى فى بلاد الإسلام وجعلته أدبا حضاريا عالميا موحدا أن لغة التعليم والأدب فى جميع البلاد الإسلامية مهما اختلفت أجناس أهلها هى اللغة العربية التى بلغت من سعة الانتشار ما لم تبلغه اللغة اليونانية ولاغيرها من اللغات فلم يكن الزائر إذا دخل مدينة فى أى بلد من بلاد الإسلام يخالجه شك فى أنه يستطيع الاستماع إلى محاضرة علمية فى مسجد المدينة الأكبر فى أى ساعة من ساعات النهار تقريبا ، وكان الطالب الجائل فى كثير من الأحيان يجد فى المدرسة المأوى والطعام مدة من الزمان فضلا عن التعليم المجانى .

الشهادة الدراسية :

ولم تكن المدرسة تمنح درجات علمية وكل ما كان يبتغيه الطالب أن يحصل على شهادة فردية من الأستاذ الذى حضر عليه تثبت كفايته فيما درسه .

وكانت تسمى (إجازة) ...

الهدف من التعليم :

وكان الهدف من التعليم متعدد المناحى باعتبار التخصص الدقيق الذى يمارسه طالب العلم فبرزت نجوم لامعة : أئمة فى الفقه ، وأئمة فى الحديث ولغويون ومؤرخون ، وأدباء كان هدفهم تحصيل الأدب بأوسع معانيه : « العادات الحسنة وسمو الذوق وسرعة البديهة والكياسة والتظرف والمعارف الصحيحة الميسرة التى تكون فى مجموعها صفات الرجل الكامل المهذب[8] .

يتبع

(٨) قصة الحضارة ـ ول ديورانت المجلد الرابع ٢٦٧/٢ .

رؤية إسلامية

للديمقراطيات الغربية

العلمانية وموقف الإسلام منها

لواء أ.ح.
د. فوزي محمد طايل

٣

العلمانية فكرة فلسفية ومخرج عمل اخترعه أصحاب الديمقراطيات الغربية للتخلص من سلطان رجال الدين وتعاليمهم الكنسية التى شكلت - خلال قرون طويلة - حجر عثرة فى سبيل التقدم العلمي والاجتماعي.

وقد ظهرت فكرة «العلمانية» منذ نهاية القرن السابع عشر فى ظل مذهب يعرف باسم «ديزم Deism» ، ومضمونه الاعتراف بوجود الله تعالى وإنكار أصحاب هذا المذهب الفاسد لقدرته سبحانه ، وإنكارهم لوحيه ومشيئته وسائر الأمور الغيبية التى يتعين على المؤمنين أن يؤمنوا بها .

تطورت هذه الفكرة إلى اعتبار الدين أمرا يلتزم به الشخص بينه وبين ضميره ، فالدين لا يعدو مجرد الإحساس البعيد عن الإدراك العلمى فى نظر هؤلاء .

ظلت الفكرة فى تطور إلى أن صاغها الانجليزى «جورج هوليوك» عام ١٨٤٦ م تحت الاسم الذى تعرف به الآن «علمانية» «Secularism» ، وتنطق بالفرنسية «لاييك» «Laique» وهى فكرة فلسفية مفادها : الفصل بين الأمور الدينية من جهة وبين كل من التعليم العام ، وأمور إدارة الدولة من جهة أخرى ، وعدم اعتبار الدين عند صياغة القوانين واتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية ، وإطلاق حرية البحث العلمى من أى قيود دينية ، والسماح بالبحث فى وجود الله ، وعدم فناء الروح ، وسلطة الضمير وما إليها .

مبررات فكرة العلمانية :

إن فكرة العلمانية هى فكرة نبعت فى المجتمع الأوروبى المسيحى الذى ورث الامبراطورية الرومانية ، وهى تخص ذلك المجتمع ومن تبعه من المجتمعات للآتى :

١ - العلمانية هى الحلقة الأخيرة فى سلسلة حلقات تخلص السلطة المدنية فى الدولة «الديمقراطية» من سلطة الكنيسة .

٢ - المسيحية لم تأت بمنهج تشريعى اجتماعى اقتصادى سياسى متكامل ، وحتى يمكن إيجاد هذا المنهج لابد من إجراء تعديلات تمس صلب العقيدة المسيحية ، كفكرة «الطبيعة» الإلهية

الإنسانية للمسيح ، وكفكرة «الخطيئة الموروثة» ، وهذا أمر فى غاية الخطورة والصعوبة ، والأيسر منه الأخذ بفكرة «العلمانية» .

٣ - إن تاريخ أوروبا ملء بوقائع اضطهاد العلماء واعتبار أعمالهم ضربا من الكفر والخروج عن الملة ، وحتى يمكن إحداث انطلاقة للبحث العلمى وللتقدم التقنى فى أوروبا كان - لزاما - التخلص من وصاية الكنيسة على التعليم والبحث العلمى ، وهذا ما تقرره فكرة «العلمانية» .

ذلك ومما تجدر ملاحظته أن «العلمانية» لا تعدو أن تكون فكرة فلسفية وضعت لتبرر مسلك الدولة فى التخلص من سلطة الكنيسة ، فى حين تتبنى الدولة فى كل من دول الديمقراطيات الغربية - عملا - حماية التبشير المسيحى والإنفاق عليه واعتباره أحد أدوات التحرك الخارجى ، فضلاً عن انتشار الأحزاب الديمقراطية المسيحية فى أوروبا ، وهى تعتبر العقيدة جزءا من برامجها الحزبية ، بالإضافة إلى أن منظومة القيم فى دول الديمقراطيات الغربية ، وثقافاتها وحضاراتها لما تزل مسيحية قلبا وقالبا ، بل إن قوانين تلكم الدول توفر الحماية الكافية لممارسة وحفظ العقيدة المسيحية .

المجتمعات الإسلامية المعاصرة والعلمانية :

لقد تمكنت «دول الديمقراطيات الغربية» - فى إطار حربها الصُليبية الشاملة - من أن توحى لعتنقى ثقافتها المهزومين أمام حضارتها بفكرة «العلمانية» فمزقت بذلك جسد الأمة الإسلامية ودعمت الدعوة إلى القوميات والوطنيات ، وبذا جردت الأمة الإسلامية من أهم مقوماتها وهى : الوحدة . وفصلت بين ركيزتيها «الدين والدولة» ودفعت بالمجتمعات الإسلامية إلى المادية المجردة .

إن العجب كل العجب أن تتلقف معظم النظم السياسية المكونة للأمة الإسلامية المعاصرة فكرة «العلمانية» فتطبقها ظنا منها أنها المدخل إلى التطور وإلى الحضارة ، فنصت دساتير بعض هذه الدول صراحة على هذا المبدأ الفاسد ، فى حين يتم تطبيقه دون اعلان فى بعض آخر منها دون اعتبار لتعارض هذا المبدأ والإسلام ، وأن مجتمعاتنا ليست فى حاجة إليه .

لقد أخفق هؤلاء وأولئك فى تشخيص الداء فأخفقوا فى وصف الدواء .

إن آفتنا - نحن الأمة الإسلامية - أننا جعلنا كتاب الله وراءنا ظهريا ، وابتغينا الهدى فيما سواه فأضلنا الله .. إن الغالبية العظمى من المسلمين فى وقتنا الحاضر أميون بالمخالفة لما أمر به الإسلام إذ جعل من طلب العلم فريضة .. وأن الغالبية العظمى من المجتمعات الإسلامية المعاصرة لا تجعل من الإسلام شريعة تحكم كل جوانب الحياة فى المجتمع .. فهل الإسلام سبب تخلف المنتسبين إليه ؟

موقف الإسلام من العلمانية :

إن الإسلام وهو دين الله الخالد الذى أرسل به رسوله محمداً ﷺ هاديا ومبشراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً هو دين توحيد لا يعرف الثنائية ولا التثليث ، ومحمد ﷺ بشر هو رسول الله بقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (فصلت/٦ - الكهف/١١٠) . وقد أقام عليه الصلاة والسلام بين المسلمين يعلمهم دينهم ، وكان مما علمه المسلمين أصول تنظيم المجتمع وإقامة السلطة التى تحكم بين الناس وتقيم العدل بينهم وتطبق شرع الله ، وتدعو إلى الحق وتجاهد فى سبيله .. كما علمهم أن الرسالة التى بعث بها ما أنزلت إلا لتطبق تطبيقا عمليا .

وقد أنزل الله تعالى القرآن على نبيه شاملاً ←

لأمور الدين والدنيا من أحكام اجتماعية واقتصادية وسياسية متكاملة ، وأمره الله تعالى بأن يتخذ من هذا القرآن شريعة (أى قانونا) يحكم المسلمون به ، ومنهاجا ينظم كل حياة المجتمع يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة/٤٨) .

فلا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله تعالى لقوله سبحانه : ﴿ ... وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة/٤٤) .

فإذا كان القانون الذى يحكم كل جوانب الحياة فى الدولة واحدا فلا ثنائية فى السلطة ، ولا حاجة لفصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية . وهذا ما كان فى عهد رسول الله - ﷺ - إذ كانت شريعة الله هى القانون فلا ازدواجية ومنذ عهد الخلفاء الراشدين لم تشهد الدولة الإسلامية سوى سلطة واحدة هى السلطة المدنية التى تطبق شرع الله . ولما كانت الدولة والقانون فى حالة تساند ، فلا قانون دون دولة ولا دولة دون قانون ، فإنه يستحيل الفصل بين الدين والدولة فى الإسلام .

إذاً المسلمون ليسوا فى حاجة إلى العلمانية لتحل مشكلة عندهم بل إن الأخذ بهذا المبدأ يستبعد تطبيق شرع الله ، فلا توصف الدولة حينئذ بأنها إسلامية بل إن من شروط الدولة العلمانية الا تذكر فى دستورها أن دينها الإسلام .

أما عن موقف الإسلام من العلم فهو واضح وضوحا لا نجده فى أى شريعة أخرى فقد بدأ نزول القرآن بقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، وشرف الله تعالى العلماء بأن جعل شهادتهم دليلا على وحدانيته فى قوله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران/١٨) .

لقد جعل الإسلام العلم فريضة ، ورفع الله تعالى درجة العلماء ، وجعل من خير الدعاء قول الله تعالى : ﴿ ... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه/١١٤) ، وامرنا الله تعالى بالبحث العلمى بكل صوره بالمشاهدة والتجربة والتدبر وإعمال العقل إذ يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت/٢٠) .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج/٤٦) .

﴿ ... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء/٣٦) .

ولا حدود فى الإسلام للبحث العلمى يقول الله تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن/٣٣) ، كما انه لا فرق بين ما يسمى بالعلم الدينى والعلم الدنيوى ، فقوانين الكون من خلق الله والنظريات العلمية والمخترعات النافعة التى يتوصل إليها الإنسان هى منح وتعليم من لدن عزيز حكيم .. وقد سجل ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة/ ٣١ ـ ٣٢) ، بل إن التخاذل عن التوصل بالفكر إلى خبايا الكون وأسراره يعتبر كفرانا بنعمة من نعم الله تعالى .

إن الكتاب العزيز ناقش قضية وجود الله سبحانه وتعالى : وحدانيته ، كيفية الخلق والبعث ، ولم ينكر ذلك على بنى البشر ، بل دعاهم إليه فى قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد/ ٢٤) .

فماذا يبقى حجة يحتج بها دعاة «العلمانية» من المستغربين ؟ الا إن حجتهم داحضة . أليس الأجدر بالمسلمين أن يعوا قول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد/ ١٦) .

الأحزاب السياسية فى الديمقراطيات الغربية :

نشأت الأحزاب السياسية Political parties بصورتها ومفهومها الحالى كركيزة هامة من ركائز الديمقراطية الغربية ، أول مانشأت مرتبطة بفكرة «الاقتراع العام» وتكوين المجالس التشريعية النيابية (البرلمانات) ، فعرفت الولايات المتحدة الأمريكية الأحزاب السياسية منذ مطلع القرن التاسع عشر ، فى حين عرفتها فرنسا منذ عام ١٨٤٨ م ، وانجلترا منذ عام ١٨٦٧ م ، ومنها انتشر نظام الأحزاب السياسية فى كثير من دول العالم باعتبارها وعاء شعبيا يجمع الشعب حول برامجها وتقوم هذه الأحزاب بتثقيف الأفراد سياسيا ، وانتقاء العناصر السياسية القيادية وتقديمها للناخبين ، كما أن الأحزاب السياسية تقوم بالتأثير فى الرأى العام وتوجيهه فتدعم سياسة الحكومة إذا كانت هذه الأحزاب فى الحكم ، وتنظم معارضة سياساتها ونقدها إذا كانت خارج الحكم .

وللأحزاب فى علم السياسة تعريفات لا تخرج كلها عن أنها : « مجموعة منظمة من الأفراد تتفق فيما بينها على مجموعة من المبادىء تشكل برنامج عملها ، وتسعى إلى الاستيلاء على السلطة من أجل التمتع بالمزايا التى تنتج عن هذه السلطة » :

« Organized group of individuals seeking to seize the power of government in order to enjoy the benefits to be derived from such control » .

وهذا على حد تعبير رجل الدولة الانجليزى «أدموند بورك» إذ ان أول ما يفعله الحزب بعد فوزه فى الانتخابات هو قيامه باستبعاد أنصار الأحزاب الأخرى ومكافأة مؤيديه بالمناصب الوزارية والإدارية العليا فيما يسمى بنظام «توزيع الغنائم» Spail system .

وقد ثارت انتقادات أخرى كثيرة وجهت لنظام الأحزاب السياسية باعتبارها عاملا من عوامل تمزيق وحدة الأمة وإعلاء مصالح مجموعة معينة على المصلحة العامة إلى درجة أن الملكة فكتوريا ملكة انجلترا قالت : « إن الحزبية ستدمر البلاد » :

«Will ruin the country» .

كما أنها وسيلة لتشويه الرأى العام من أجل الاستيلاء على السلطة ، بل إنها وسيلة من وسائل إفساد الذمم عن طريق الدعاية الكاذبة ودفع النائب فى المجلس التشريعى إلى الامتثال لأوامر حزبه بغض النظر عن رأيه الشخصى فى المشكلة المعروضة ، وهذا ضرب من الانقياد والنفاق معا يجعل النائب الحزبى مجرد أداة فى يد قيادة الحزب .

ولعل أهم انتقادين وجها إلى نظام الأحزاب

←

همـا : أنه نظام يؤدى إلى حكم «الأقلية الغوغائية» Oligarchy على حد تعبير عالم السياسة الفرنسى «موريس دى فيرجيه» ، وأنه نظام يؤدى إلى أن تحل الفوضى فى البلاد وينعدم الأمن والاستقرار ، الأمر الذى دعا «الجنرال ديجول» الرئيس الفرنسى الأسبق إلى التحذير من الممارسات الحزبية وإلا «ستكون كارثة على فرنسا» على حد تعبيره ويزداد الحال سوءا عندما لا يتمكن حزب معين من الحصول على أغلبية تمكنه من تشكيل الحكومة فتتكون حكومة ائتلافية يتولاها عدد من الأحزاب فيكون ما بين أعضائها من تنافر أكثر مما بينهم من تناسق .

ويزعم أنصار نظام الأحزاب السياسية أن الشعوب يمكنها أن تشارك بشكل أفضل وبإيجابية أكثر فى حكم بلادها من خلال انضمام الأفراد إلى الأحزاب السياسية ، وأن ممارسة حرية الرأى ، وحرية النقد والمعارضة تكون أكمل من خلال تنظيم هذه الأحزاب .. ولقد تولى الرد على هذه الحجة أحد علماء علم الاجتماع السياسى وهو الإيطالى «روبرت ميشيلز» من خلال بحثه فى الأحزاب السياسية وإخراجه لما يسمى «بقانون ميشيلز الحديدى» الذى يقول فيه إن طبيعة الأحزاب من حيث تنظيمها وأسلوب عملها تؤدى بالضرورة إلى تكوين «صفوة» معينة تتولى اتخاذ القرارات والتصرف نيابة عن كل أعضاء الحزب ، وما على هؤلاء إلا الطاعة والإذعان .. فإذا ما أضفنا إلى هذا أن الأحزاب السياسية لا تضم عادة إلا أعدادا محدودة من أبناء الشعب لا تشكل إلا أقلية حتى فى البلدان التى تتبنى نظام الحزب الواحد وتطلق على نفسها لذلك «دول الديمقراطيات الشعبية» .. فإذا كان الأمر كذلك فأين هى المشاركة الشعبية فى الحكم التى يعتبرونها أهم مبررات تكوين الأحزاب ؟

الفتاوى

إعداد الشيخ على حامد عبد الرحيم

« الأضحية »

س : ما حكم الأضحية ، وماحكمتها ، وماشروطها ، وفى اى وقت تذبح وهل يجوز للمسلم الموسر الا يضحى ، وكيف يكون توزيع الأضحية ؟

محمد على يوسف .. بنها

جـ : الأضحية واجبة عند الأحناف ، وسنة عند الشافعية والمالكية والحنابلة .. قال الله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ .

وروى مسلم : « ضحى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكبشين أملحين (الأملح الأبيض) أقرنين (الأقرن الذى له قرنان معتدلان) ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما » .

كما أجمع المسلمون على مشروعيتها تقرباً إلى الله تعالى .

والحكمة فى مشروعيتها التوسعة على الفقراء والمساكين ، وتذكير المسلمين بالذبح العظيم الذى فدى به إسماعيل عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾

وشروط وجوبها عند الأحناف القدرة بأن يملك نصاب الزكاة وعند من يرى سنيتها يشترط القدرة كذلك ويفسرونها بالقدرة على الحصول على ثمنها ولو دينا عند الحنابلة .

وعند الشافعية : القدرة أن يملك ثمنها زائداً على حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .

وتذبح أو تنحر بعد صلاة العيد لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أول مانبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر ، من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من النسك فى شىء » .. رواه البخارى ومسلم .

والموسر إذا بخل بالأضحية يكون آثماً ، لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من كان له سعة ولم يُضح فلا يقربن مصلانا » . رواه الحاكم عن أبى هريرة مرفوعاً وصححه ..

إذا كانت الأضحية عبادة وقربة إلى الله فلا يليق بالقادر على أدائها أن يحرم نفسه من فضلها ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى معنى الحديث : « من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار » .

والسنة فى توزيعها أن يقسمها أثلاثاً ، ثلث لنفسه وأهله وثلث لمن حوله من الجيران ، وثلث للفقراء والمساكين ، أو أن يجمع بين الأكل والصدقة والهدية ـ قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ اى السائل والمتعرض بدون سؤال .

←

فتاوى

هل هناك عذاب فى القبر ؟

س : هل هناك عذاب فى القبر ، وإذا كان هناك عذاب فى القبر فهل يتم ذلك بدون حساب ؟

مهدى الجميل المحامى ـ منيا القمح ـ شرقية

جـ : اتفق أهل السنة والجماعة على أن كل إنسان يسأل بعد موته قبر أو لم يقبر .

قال ابن القيم : مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة الجسد منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد ، وقاموا من قبورهم لرب العالمين .

روى البخارى ومسلم وأصحاب السنن عن البراء بن عازب أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : المسلم إذا سئل فى قبره فشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .. فذلك قول الله : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى الْآخِرَةِ ﴾ وفى لفظ نزلت فى عذاب القبر . يقال له من ربك فيقول : « الله ربى ، ومحمد نبيي ..... » .

روى البخارى ومسلم عن قتادة عن أنس : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ماكنت تقول فى هذا الرجل (ـ يعنى النبي محمد) ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبدالله ورسوله ، قال فيقولان : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً .

وأما الكافر ، والمنافق ، فيقال له ماكنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين .

وقد جاء فى الحديث أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مر بقبرين ، فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير . أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة ... » .

وجاء فى سورة غافر قول الله عز وجل : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ .. وأول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة .. فيما يتعلق بعبادة الخالق ..

وأول مايقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء .. فيما يتعلق بمعاملات الخلق ...

ـ والله أعلم ـ

ميراث

س : توفيت امراة عن زوج ، وام ، وإخوة لأم ذكور وإناث ، فمن يرث وما نصيبه ؟

ا ـ ح . ع

جـ : للزوج النصف فرضا لعدم الفرع الوارث ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَاتَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ .. ﴾ .

وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة . قال تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ .

وللإخوة من الأم السدس فرضا لعدم وجود من يحجبهم ، يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين .

قال تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِى الثُّلُثِ ﴾ .

ـ والله أعلم ـ

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

مشاعر حاج

وأنت في رحاب بيت الله

مشاعر حاج

للأستاذ/ محمد أحمد الخولى

اقبلتُ واستقبلتُ بالعبراتِ ... فيض الرضا من واسع الرحمات
وحملت أوزارى على ظهرى وما ... جنت اليدان وبُحْتُ بالحسرات
فالقلب فى محرابه متبتل ... ويداى تبتهلان بالدعوات
ابصرت بالبيت العتيق فراعنى ... نور يموج هناك فى الشرفات
طافت حواليه الحمائمُ فى الحِمَى ... مبهورة من روعة الصلوات
فوجدتنى فى هالة وضاءة ... خلعت علىَّ سكينة الإخبات
ووجدت للتوحيد فى قلبى هوى ... وعلى لسانى أرخم النبرات
ودخلت من باب السلام مطأطئاً ... رأسى لمن تعنو له سجداتى
وبدأت فى شوق إلى الحَجَر الذى ... راحت تسابق نحوه عبراتى
فلثمته وكان كل مقبِّل ... هاو له من لهفة القبلات
وبذرت فى الساح الطهور مدامعى ... ونظمْتُ عقد التوب من قبضاتى
حتى انتهيت إلى المقام وقبلتى ... فى البيت رب البيت والآيات
وشربت من نبع بزمزم ماؤه ... فيه الشفاء لسائر العلات
أدعو وأدعو والسماء كأنها ... باب يصب سوابغ الرحمات
وأفاض من عرفات جمع ذاكر ... مستغفر كم عد من حصيات
يارب بلغنى رضاك بحجة ... لك لا لنفسى واعف عن زلاتى

وأنت فى رحاب بيت الله

للأستاذ / محمد على جمعة الشايب

هنالك إن مست فؤادك هِزّةٌ — وفاضت بأشواق قلوب وأدمع
وصفق سرب للحمام مرحبا — يغنى بألحان الصفاء ويسجع
سل الله يكفينا هموماً تقضُّنا — وتشرق شمس بالرجاء وتسطع

وأن يكتب الرحمن نصر انتفاضة — فأحجارها تبنى الفخار وترفع
وتغدو فلسطين الأبية دولة — لأعلامها تعنو الطغاة وتركع
ويرضخ للسلم الكريم معاندٌ — إذا بزغت شمس السلام يُفَزَّعُ

يحاول إطفاء لها متجبرا — ولكن يمين الله للبغى تدفع
ومهما تغب شمس السلام فإنها — ولو كره الباغون يوما ستطلع
ولبنان ذاك الجرح فى صدر أمتى — يصبحها سقما وتمسى تَوَجَّعُ

تقاتل فيه إخوة وتصارعوا — كنفس أصيبت بالصراع تصدع
سل الله أن يرعى للبنان وحدة — ويحميه من كل ما يتوقع
وقِفْ خاشعاً تدعو لأمة يعرب — بصالح دعوات بها الخير أجمع

بأن يحفظ الله التجمع بينهم — وللوحدة الكبرى يقود التجمع
فجمعنا فى العسر واليسر جامع — إذا بعضنا يشكو رأى الكل يسمع
وما قيمة النعماء إن لم يفز أخى — بحظ له منها يسر ويُمتِع

وكيف أطيق العسر ينهش من أخى — وفى صدره هم يقض ويوجع
ففى وجهه تبدو ملامح صورتى — شقيقين نحيا والعروبة مرضع
وسل للشباب النصر فى عزماته — فخير شباب من إلى المجد يسرع

وتعزف عن رجس الغواية نفسه — وما بيسير الحظ يرضى ويقنع
ويضرب وجه الصخر حتى يجيبه — مطيعاً وقلب الصخر بالماء ينبع
ويكشف عن كل الكنوز قناعها — وكم من كنوز لو غفلنا تُضَيع

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية

الشيخ محمد فرج السنهورى

نائب رئيس المحكمة العليا الشرعية ووزير الأوقاف الأسبق

١٨٩١م - ١٩٧٧م

للمستشار / محمد عزت الطهطاوى

عالم جليل من علماء الإسلام وباحث مدقق ومتحدث مقنع داب فى احاديثه على احترام الاخلاق والغيرة على الدين ، كما كان القاضى المنصف عندما كانت له ولاية القضاء فى نظام القضاء الشرعي قبل إدماجه فى نظام القضاء الوطنى .

ذلك هو الشيخ محمد فرج السنهورى الذى شق طريقه فى الحياة العامة مبتدئا بالقضاء ثم اختتمها بالعمل وزيرا للأوقاف واخيرا بالمحاماة .

مولده واصل محتده ونشاته :

ولد - رحمه الله - فى ٤ من يناير عام ١٨٩١ ميلادية بقرية (المندورة) مركز دسوق من أعمال محافظة كفر الشيخ ونشأ نشأة دينية خالصة فقد بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم فى كتاب قريته ثم التحق بالجامع الدسوقى بمدينة دسوق لاستكمال دراساته الدينية ، إذ كان هذا المسجد فى ذلك الزمان إضافة لبعض المساجد الكبرى فى شتى أنحاء البلاد المصرية أشبه بروافد للأزهر الشريف تقوم مقام معاهده فى زماننا المعاصر ، ولما انتهى من دراساته هناك توجه إلى القاهرة حيث التحق بالأزهر ومنه إلى مدرسة القضاء الشرعى فحصل منها على شهادة العالمية عام ١٩١٧ ميلادية .

الوظائف التى قام بها :

على أثر حصوله على العالمية من مدرسة القضاء الشرعى عين فى سلك القضاء الشرعى وأخذ يتبوأ مناصبه بجدارة حتى انتهى به المطاف إلى نائب رئيس المحكمة العليا الشرعية ثم وقع عليه الاختيار ليكون وزيراً للأوقاف فى أحد التشكيلات الوزارية قبل يوليو عام ١٩٥٢ ، ثم خرج من الوزارة ليعمل بالمحاماة[1] .

إسهاماته الاخرى :

كان لغزارة علمه وسعة أفقه وتنوع معارفه وبعد نظره ماجعله يسهم فى مجالات متعددة :

١ - فقد عهد إليه بتدريس العلوم الشرعية فى مدرسة القضاء الشرعى .

٢ - وقام بإلقاء محاضرات فى أقسام التخصص بالأزهر الشريف .

---

(١) لمحة عن حياة فضيلة الشيخ محمد فرج السنهورى مرفقة بكتابه عن الأسرة فى التشريع الإسلامى .

٣ ـ وكلف بالتدريس فى معهد الدراسات العربية .

٤ ـ وكان عضوا بهيئة التدريس فى أقسام الدراسات العليا بكليتى الحقوق بجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية .

اللجان التى كان عضوا بها حتى تاريخ وفاته :

اشترك المرحوم الشيخ محمد فرج السنهورى فى لجان متعددة حال حياته نذكر منها :

١ ـ اللجنة العليا لتطوير القوانين المصرية .

٢ ـ لجنة تطوير الأزهر .

٣ ـ اللجنة العليا لتطوير الجامعات .

٤ ـ اللجنة العليا لوضع دائرة المعارف العربية .

٥ ـ لجنة التراث .

٦ ـ وقام برئاسة لجنة إحياء المؤلفات والتراث الإسلامى بدار التأليف والترجمة والنشر .

٧ ـ ثم عمل عضوا بمجمع بالبحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حتى وفاته فى ١٤ من مارس عام ١٩٧٧ م .

أحاديثه الدينية المذاعة :

كانت له أحاديث دينية أذيعت بأجهزة الإذاعة المسموعة زمن حياته وقد جمعتها وزارة الثقافة فى كتابين هما :ـ

١ ـ كتاب الأسرة فى التشريع الإسلامى .

٢ ـ كتاب حاجة المجتمع إلى الدين(٢) .

وسنتكلم عن واحد من هذين الكتابين وهو الكتاب الأول بما يناسب المقام فى هذا المقال نظرات فى كتابه (الأسرة فى التشريع الإسلامى) ومختارات لبعض الموضوعات التى عالجها :ـ

الشيخ محمد فرج السنهورى

مما ذكره فى بداية كتابه المشار إليه عن عناية التشريع الإسلامى بأمر الأسرة قوله : (إن التشريع الإسلامى وضع من الأحكام والحقوق والواجبات والآداب مايكفل لها إرساء الدعائم ، وسلامة البنيان والحياة الطيبة المباركة ، ويهيىء منها عضوا سليما صالحا لأن يؤدى وظيفته أداء كاملا للمجتمع الإنسانى الذى نعيش فيه .

وأحكام الأسرة تعالج أمورا ، سداها ولحمتها الإحساس والعاطفة وتقوم أكثر ما تقوم على المشاعر والروابط النفسية وهى فى الأغلب من الأمور الدقيقة الخفية ، ورسول الله ﷺ ـ (وما ينطق عن الهوى) ـ قد أكثر من الأمر بالزواج وبالغ فى الحث عليه وأعلن أنه سنته وتبرأ ممن يرغب عنه .

وقد اختلف الأئمة الفقهاء فى شأن هذه الأوامر :ـ

١ ـ فذهب فريق منهم إلى أن الزواج سنة محكمة وفريضة واجبة على كل من يستطيعه وإن لم يخش الفتنة .

(٢) المرجع السابق

٢ - وذهب الباقون إلى غير ذلك من الآراء والتفصيلات طبقا لما توضح فى كتب الفقه الإسلامى المختلفة .

٣ - وأياً ما كان أمر تلك الأقوال فإنهم قد أجمعوا على أن الزواج رغيبة من أفضل الرغائب وعدى إلهى وسنة نبوية يجب الحرص على إحيائها .

السر فى مبالغة التشريع الإسلامى بأمر الزواج .

١ - ذلك لأنه السبيل الوحيد إلى الحياة الهانئة السعيدة ، فهو وحده الذى يكفل للرجل والمرأة على السواء حياة يسودها سكن النفوس واطمئنان القلوب والثقة المتبادلة .

٢ - وهو وحده الذى يكفل لهما المودة الخالصة والمحبة الصادقة .

٣ - وهو وحده الذى يكفل لهما التراحم والتعاون فى السراء والضراء .

٤ - وهو أفضل وسيلة لحفظ النوع وخلق جيل صالح ينشأ فى كنف الفضيلة وحنان الأمومة ورعاية . الأبوة .

٥ - كما أن فيه تعويد رب الأسرة على الاضطلاع بأعباء الرعاية وتحمل المسئولية ومشتقاتها فى جرأة وإقدام .

الأسرة نواة المجتمع :

فمن مجموعها يتكون بناء المجتمع الكبير يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها ويصح بصحتها ويمرض بأمراضها ، وقد قام التشريع الإسلامى على هذه المعانى فى صورة واضحة مكتملة قل أن اكتملت فى غيره ، فسن لها من الأحكام والآداب ما يكفل لها الدعائم الراسية المكينة والبناء القوى المتين .

وقد امتلأت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية بالدعوة إلى بناء الأسرة وإرساء قواعدها على أساس سليم من المقاصد السامية التى يبتغيها من تكوينها ترمى إلى سعادة الإنسانية وسعيها إلى الرقى والكمال وهى : **الإحصان والعفاف وسد الذرائع ومقاومة الفساد والقضاء على فوضى الاختلاط وتهيئة حياة سعيدة لأفرادها تسودها الثقة** والاطمئنان والتعاون وتحمل الأعباء فى مودة وتراحم **وخلق جيل صالح** يشب فى جو من مكارم الأخلاق ، ويبتعد بها عن المتعة المجردة الجسمانية وعن الحياة المادية المرذولة إلى حياة روحية هانئة سعيدة قال : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٣) .

الإسلام يرفع من شأن المرأة :

لما كانت أمور الأسرة لاتسير فى طريقها القويم إلا إذا تساوت دعامتاها الرجل والمرأة وتمكن كل منهما من القيام بواجبه وأحس بالعزة والكرامة وأمن جور الآخر وبطشه جاء التشريع الإسلامى فرفع من شأن المرأة وأعز مكانتها وكفل لها أهلية كأهلية الرجل وفرض لها من الحقوق المالية مايتلاءم مع تبعاتها لذا قامت حقوقها على أصل ثابت هو المساواة اللهم إلا مامنحه لكل من الزوجين مما يلائمه ويحسن القيام به كما أوجب

(٣) سورة الروم الآية ٢١ .

التشريع الإسلامى من أن تسود الأسرة التربية الدينية التى تغرس فى النفوس العقائد السليمة الراسخة وتربيها فى جو من الإيمان الصحيح مما يحمل المرأة على التزام طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويحليها بمكارم الأخلاق فلقد ألزمها الله سبحانه أن تتأدب بآداب الدين وأن تتحلى بالحشمة والوقار فى نظراتها وفى لباسها وزينتها .

فقال جل وعلا : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَاظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾(٤) .

وقال رسول الله ﷺ : (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهن خلقا وخياركم خياركم لنسائهم)(٥) .

وقال فى حديث آخر (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى)(٦) .

وعن الاختيار فى الزواج يقول :

لاريب أن الفتيان والفتيات فى أول مرحلة من مراحل النضوج الجسمى يمرون بطور هو الغاية فى الخطر بسبب ما تملؤه فيهما فورة الشباب الجامحة مع قلة الخبرة والتجارب ولين العود فى الوازع الدينى والوازع الخلقى مع الاختلاط الذى بلغ الذروة اليوم بينهم فى الطرقات وفى دور العلم وفى الحقل وفى المصنع وفى المتجر وفى كل مرافق الحياة والتى امتلأت بأساليب من الخبث والخديعة لم تكن مألوفة من قبل ، فضلا عن أن السلطان الدينى لتقاليد الأسرة ضعفت شعلته ومن هذه العوامل مجتمعة وقعت مآس هى الغاية فى القسوة شهدت دور القضاء الكثير منها ، وعلى الدوام تبدأ المأساة باسم الزواج فى ظروف تحمل على اعتقاد أن الأسرة لاترضى عنه لذلك فإنه ـ رحمه الله ـ يرى قبل بلوغ الفتاة الخامسة والعشرين ـ الأَخْذَ بما ذهب إليه بعض الأئمة من أنه لايحل للمرأة نكاح ـ ثيبا كانت أم بكرا ـ إلا بإذن وليها بمعنى أنه لابد لصحة الزواج فيما بين بلوغ الحلم وانقضاء الخامسة والعشرين من اجتماع رضاء الزوجة وإذن الولى وإن لم يأذن الولى ترفع الأمر إلى القضاء فيأذن لها متى تبين له أن فى هذا الزواج مصلحة لها .

الصفات الواجب مراعاتها لكلا الزوجين عند الزواج :

عند اختيار المسلم لزوجته والمسلمة لزوجها يجب مراعاة الصفات التى تكفل للأسرة سلامة البنيان وتحقق المقاصد السامية التى شرع من أجلها الزواج وهى مبثوثة فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية ويمكن إجمالها فى : (الإحصان والعفاف والتوالد والسكن والمودة والتراحم وما إلى ذلك) ولاحرج على مسلم ولا مسلمة أن يبتغى عليها صفات أخرى كالمال والجمال والجاه .

وعن الزواج بالأجنبيات يقول :

إنه يعنى بالأجنبية فى هذا المقام الأجنبية غير المسلمة ، أما المسلمة فإنها لاتسمى فى عرف فقهاء الإسلام أجنبية ، مهما كانت دارها . وزواج المسلم بغير المسلمة نزل فيه من الكتاب آيات ، ووردت فيه من السنة آثار وعند النظر فى هذه الأدلة يتبين :ـ

١ ـ أن أئمة المسلمين اتفقوا على أن زواج المسلم بغير المسلمة زواج باطل لايصح بحال إذا

(٤) سورة النور الآية ٣١ .

(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح أورده الإمام محيى الدين أبى زكريا النووى فى كتابه « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » . باب الوصية بالنساء .

(٦) أخرجه ابن ماجه وابن سعد والطبرانى فى الكبير ورواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه . أورده الإمام السيوطى فى «جمع الجوامع » العدد الخامس عشر من الجزء الثانى من السنن القولية طبعة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م .

لم تكن كتابية .

٢ ـ أما الكتابية إذا كانت يهودية أو نصرانية فقد اختلفوا فى صحة زواج المسلم بها :

(أ) فذهبت طائفة منهم إلى أنه زواج باطل .

(ب) وذهب جمهورهم إلى أنه زواج صحيح ، ومن هؤلاء الإمام محمد بن إدريس الشافعى لكنه اشترط لصحته أن تكون من قوم علم أن آباءهم الأولين آمنوا بموسى عليه السلام وبعثة المسيح عليه السلام أو من قوم علم أن آباءهم الأولين آمنوا بالمسيح عليه السلام وبعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أما إذا علم عن قومها خلاف هذا أو جهل حالهم فإنها تكون محرمة على المسلم كغير الكتابية وهذا الشرط يقضى بتحريم كثير من الكتابيات فى هذه الأيام .

والفوارق بين المسلم وبين الزوجة الأجنبية فوارق جسيمة جدا لا يلتقيان معا فهما مفترقان فى الدم والدين واللغة وهو شرقى وهى غربية تخالفه فى الإحساس والشعور وفى النشأة والتربية وفى الأخلاق والعادات والتقاليد ، ولن ينال المسلم من هذا الزواج إلا لوثة فى دينه وذوبان فى شخصيته وانحلال فى قوميته .

فمن حق هذه الأجنبية أن تأكل وتشرب فى بيته ما هو حل لها ومحرم عليه . ومن حقها أن تؤدى فيه شعائر دينها وبهذا تصبح حياته المنزلية خليطا من إيمان وكفر ، ومهما كان أمر مابينهما من الروابط الروحية الحقة ، فإنه على أية حال مفتون بها وهو لابد متودد إليها وفى هذا التودد نقصان دينه .

قال الله تعالى﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾(٧) ثم تأتى كارثة الأولاد وتربيتهم فهم بيدها عجينة لينة طيعة تغرس فى نفوسهم منذ الطفولة الأولى ماتحب وتهوى ويألفون من أعمالها وسيرتها مايطغى على تعاليم دينهم ويطفىء نور الإيمان فى قلوبهم ويميت القومية فى نفوسهم وفى الزواج بهؤلاء الأجنبيات محاربة سافرة لفتياتنا المسلمات وجرح لكرامتهن على غير جرم اقترفنه .

وعن آداب عشرة النساء يقول :

لما كان الرجل قواما على زوجه وربا لأسرته وراعيها فعليه أن يحسن القيام وأن يسوس رعيته بلين فى غير ضعف وبحزم فى غير عنف وأن يرعى لزوجه حقوقها المشروعة وأن يتأدب فى هذا بآداب دينه فقد قال الله تعالى فى تعظيم حق النساء على أزواجهن :﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٨) وقال جل وعلا : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٩) .

ومن حق المرأة على زوجها دينا وخلقا أن يرعى فطرتها وألا يشتد عليها إذا غضب وأن يسوسها باللين والرفق إذا ندت ، وأن يتحمل منها الأذى المحتمل فى حلم وهوادة فهى بفطرتها ، وبحكم الوظيفة التى هيأها الله لها ـ خلقت مرهفة الحس ، رقيقة الشعور ، جياشة العاطفة ، سريعة التأثر ثم هى على إحساس دائم ، بأنها مرءوسة لارئيسة فهى أطمع من الرجل فى اللين والمحاسنة وهى أقرب منه إلى الغضب والحدة وإرسال العبرات والبكاء ، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ تمثيلا بقوله : « استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع . وإن

البقية ص ١٢٥٨

(٧) سورة المجادلة ٢٢ .
(٨) سورة النساء ٢١ .
(٩) سورة النساء ١٩ .

العلوم الكونية

الإنسان وقضايا العلم المعاصر

الإنسان ..

وقضايا العلم المعاصر

٢

أ.د./ أحمد فؤاد باشا

ثانيا : قضية البحث فى أصل الكون :

نسوق هذه القضية الهامة من علم الكونيات Cosmology لنوضح كيف أن العلوم المعاصرة تتناول الآن من القضايا بالبحث النظرى والعملى ما كان يوما قد يعتبر من خرافات الميتافيزيقا .

فقد انشغل الإنسان منذ بدء الخليقة بالتامل فى كل ما يحيط به من سماء وأرض ، وما يحدث حوله وامام ناظريه من ظواهر طبيعية واحداث كونية ، كانما يريد أن يستطلع اسرار الكون الفسيح ، ويقف على حقيقة نشاته وطبيعة حركته وتفاصيل نظامه .

وقد ظل الإنسان ردحاً طويلاً من الزمن يعتقد أن الكون هو فقط مجموعتنا الشمسية التى يعيش على أرضها ، بالإضافة إلى مجموعة النجوم «الثابتة» كما يراها ليلاً . ولم يستطع الخروج من إطار تأملاته الفلسفية ونظرياته الخرافية بسبب عجزه عن الاهتداء إلى منهج البحث العلمى السليم ، إلا بعد أن جاء عصر الحضارة الإسلامية الذى شهد البداية الحقيقية لتطور العلوم الكونية ، حيث أخذ بالمنهج التجريبى طريقا إلى المعرفة ، وصنعت الأدوات والأجهزة لتعزيز الملاحظات وتعزيز التجارب ، وأقيمت المراصد فى مختلف العواصم الإسلامية لمتابعة أحوال الظواهر الجوية والفلكية ، ووضعت الأزياج[1] لتدوين حركات الكواكب والنجوم ، وبدأ علم الفلك فى حث الخطى نحو التقدم . وكان للنظريات والأزياج التى وضعها

(١) الإزياج : جمع « زيج » ، وهى كلمة من اللغة البهلونية ، أى الفاسية القديمة ، وتعنى السدى الذى ينسج فيه لحمة النسيج ، ثم أطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول الرياضية المشابهة خطوطها الراسية لخيوط السدى . وهناك أزياج كثيرة وضعت فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة منسوبة للعديد من العلماء أمثال ؛ البتانى والبوزجانى والهمدانى وابن يونس وغيرهم .

علماء الحضارة الإسلامية أكبر الأثر فى النتائج التى جمعها علماء النهضة الأوروبية الحديثة ، وترتب عليها صياغة «كبلر» لقوانينه المعروفة عن حركة الكواكب ، واستنتاج «نيوتن» لقوانينه الشهيرة عن الحركة والجاذبية .

لكن أبحاث علم الكونيات قد شهدت منذ بضع سنوات خلت ثورة هائلة لم يكن يحلم بها العلماء حتى وقت قريب ، وساعد على هذا تقدم العلوم الأساسية والتقنية التى يسرت للإنسان سبل البحث العلمى فى مسائل عديدة تتصل بنشأة النجوم وتطورها، أو بنشأة الموجات الراديوية وخصائصها ، أو بنشأة الأشعة الكونية وطبيعتها ، أو بنشأة الكون المادى كله واستقصاء حقائق حجمه وتاريخه ونظامه .

وفيما يتعلق بنشأة الكون فقد ساعدت الحقائق العلمية التى توصل إليها العلماء على وضع تصورات نظرية أهمها نظريتان حديثتان هما :

١ ـ **نظرية الكون الثابت** : وتقضى بأن الكون مستقر فى معالمه الكبرى على الدوام وأن المادة فى حالة خلق مستمر متجدد .

٢ ـ **نظرية الانفجار الأعظم** : ومؤداها أن مادة الكون كانت فى البدء مركزة تركيزاً شديدا ، ثم انفجرت وتناثرت فى جميع أرجاء الكون .

ويحاول كل من أنصار النظريتين المتعارضتين تعليل ما أظهرته الأرصاد من ابتعاد المجرات البعيدة بسرعات تتناسب مع أبعادها عنا على أساس النظرية التى يدافع عنها . وكان العلماء: هبل Hubble وهيوماسون Humason وبادا Baade وغيرهم قد توصلوا إلى أن الكون يتمدد على النطاق الواسع لا المحلى . فأبعاد مجموعتنا الشمسية لا تتمدد وكذلك المسافات داخل مجرتنا . ولكن التمدد يبدأ بعد حدود مجموعتنا المحلية ، أى بعد نحو نصف مليون بارسك(٢) ويحدث فى جميع الاتجاهات. وقد حصل «هبل» على معادلة خطية بين سرعة ابتعاد المجرة عنا وبين المسافة التى تفصلنا عنها ، وأوضح أن السرعة تزداد باطراد مع المسافة وفق معامل تتراوح قيمته بين ٧٥ كيلومترا فى الثانية إلى ١٥٠ كيلومترا فى الثانية على مسافة تساوى مليون بارسك . لكن العلماء حالياً يختلفون حول قيمة هذا المعامل ، ومرجع هذا الاختلاف هو أن المجرات لا تتحرك حركة واحدة فى الابتعاد عنا ، بل هناك تعقيدات أخرى فى حركاتها .

وأياً ما كان الأمر بالنسبة لاختلاف العلماء حول تقديرات «معامل هبل» إلا أن معادلة هبْل الخطية تعتبر الآن من المعالم الأساسية للكون ، والتى جاءت وليدة الرصد والمشاهدة الفلكية لمختلف أنواع الأجرام السماوية وأنظمة المجرات .

ومن المسلم به أن هذا الخط يمكن مده بغير حد إلى أية مسافة نختارها مهما كبرت . أما إذا كان هذا الامتداد له ما يبرره من الناحية الواقعية أم لا ، فهذا أمر لم يحسم بعد ويحتاج إلى سند علمى عاجل ، بيد أن تحقيق ذلك إلى ما يقرب من سرعة الضوء نفسه ربما يقع لسوء الحظ وراء متناول الرصد .

ولما كانت كلتا النظريتين المتنافستين تستندان

←

(٢) البارسك هو وحدة القياس الفلكى للمسافة ويساوى البعد الذى عنده تبلغ الزاوية المقابلة لنصف القطر المتوسط لمدار الأرض حول الشمس مقدار ثانية قوسية واحدة . وهذه المسافة تساوى أيضا ٣,٢٦ سنة ضوئية ، حيث السنة الضوئية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى سنة واحدة .

إلى نتائج أرصاد التمدد الكونى ، فإن نظرية الكون الثابت تتحدث عن ترقق المادة الكونية ونقصان كثافتها نتيجة الانتشار المتواصل للكون . وتبعا لهذه النظرية تكون المجرات القديمة آخذة باستمرار فى الارتداد تدريجيا ، أو هى ماضية فى الابتعاد عنا شيئا فشيئا ، فى حين تتكون مجرات جديدة بتكاثف المادة المستحدثة فى الفراغات الكونية ، وهكذا يستمر المشهد على تجدد دائم بلا بداية وبلا نهاية ، فهو أشبه ما يكون بحالة بلد يظل تعداده السكانى على ما هو عليه بتساوى عدد المواليد وعدد الوفيات .

ومن الواضح أن هذه النظرية عن الكون الثابت تتعارض مع القوانين الفيزيائية الخاصة بحفظ المادة والطاقة ، وهى قوانين ومبادىء لا تزال صالحة حتى عصرنا هذا .

أما بالنسبة لنظرية الانفجار الأعظم فإن العلماء لم يجدوا صعوبة فى تصور بداية الكون بالرجوع إلى الماضى البعيد وتخيل مادة الكون بجميع مجراته فى حالة انضغاط شديد تولدت عنه درجة عالية جداً من الحرارة ودرجة عالية جداً من الكثافة ومعنى ذلك أن البيضة الكونية الأولى[٣] First cosmic egg إنما كانت فى حالة مواتية لجميع التفاعلات النووية[٤] وحينئذ حدث الانفجار الكونى ، ونتج عنه تنابذ المجرات وتباعدها كما أخذت درجة الحرارة فى النقصان تدريجيا ، وأخذت الكثافة فى التخلخل نسبيا حتى أصبحتا من الخصائص الهامة التى توضح لنا طبيعة الكون .

من ناحية أخرى ، أظهرت الأرصاد الحديثة أن تمدد الكون يتباطأ متناسباً مع كثافة المادة الكونية ، وإذا صح هذا الاستنتاج يكون هناك احتمالان لمستقبل التمدد الكونى : فإما أن تكون كثافة المادة الكونية صغيرة جداً ، بحيث يكون تباطؤ تمدد الكون بسيطا وتستمر عملية الانتشار إلى ما لا نهاية ، وإما أن تكون كثافة المادة الكونية كبيرة نسبيا ، فيحدث تباطؤ التمدد بدرجة كبيرة أيضاً مما يجعل انتشار الكون يتوقف عند حد معين ليبدأ فى التقلص من جديد. ويتوقف تحديد أحد الاحتمالين لمستقبل الكون على تحديد كثافة المادة المكون منها ، وقد حسبت القيمة الحرجة لكثافة المادة التى تشكل حداً فاصلاً بين احتمال التقلص أو مواصلة الانتشار بمقدار ١٠-٢٩ جرام/سم٣ ، وهى أكبر بكثير من القيمة المتوسطة التى قدرها العلماء لكثافة مادة الكون بحوالى ٣×١٠-٣١ جرام/سم٣ . وهذا يعنى أن مستقبل الكون تبعا لهذه التقديرات فى تمدد متواصل ، إذا كانت نتائج قياسنا صحيحة ، وإذا لم يكن هناك أجسام مادية بين المجرات لم نتمكن من رصدها بعد !!

من ناحية ثالثة ، تزايد الآن عدد الباحثين فى الفيزياء الفلكية الذين يعتقدون بأن كثافة المادة والطاقة فى الكون هى على صورة معينة بحيث أن كتلة الكون فى مجموعها لابد أن تساوى صفراً على وجه التحديد وكتلة الكون تعتبر من المعطيات

(٣) يشير حجم التمدد ومعدل سرعته الحاليان إلى أن الكون بدأ منذ ما يتراوح ما بين ١٢ ، ٢٠ مليار سنة ، وكانت مادته معبأة فى مساحة أصغر كثيرا من الخير من الحيز الذى يشغله بروتون واحد .

(٤) راجع ما كتبناه فى العدد السابق من مجلة الأزهر عن وحدة القوى الطبيعية وعلاقتها بنشأة الكون .

الفيزيائية التى يمكن تحديدها عن طريق القياس العلمى التجريبى . فإذا كان مقدارها يساوى الصفر فعلاً ، فإن الكون عندئذ يشارك حالة الفراغ التام فى خاصية «انعدام الكتلة» وقد ظهرت حديثا نظرية جريئة تنطلق من هذه الفرضيات لتعتبر الكون على صورة تقلبات كمية Quantum Fluctuations حول الفراغ ، وهى حالة من اللاشيئية فى الزمان والمكان خلقت من العدم . وهنا نحتكم مرة أخرى إلى التجربة العلمية فى إحدى مسائل ما وراء الطبيعة ، فعن طريق قياس كثافة المادة فى الفراغ يمكن لنا أن نعرف مدى صحة هذه النظرية . وقد ذكرنا لتونا أن ما نعرفه حالياً عن كثافة مادة الكون يعتبره العلماء مقدارا ثابتا متناهيا فى الصغر .

وهكذا نرى تعدد النظريات العلمية عن أصل الكون ، لكن التصور الأرجح يميل إلى الأخذ بتمدد الكون ، حيث تدفع المجرات متباعدة عن بعضها فى جميع الاتجاهات ، محمولة بنسيج متصل من الزمان والمكان يكبر بانتظام . يضاف إلى رأى جديد مؤداه أن المجرات ليست ساكنة بالنسبة لهذا النسيج المنتشر ، فهى تقوم بحركات خاصة تساعدنا على النفاذ إلى بنية الكون ومعرفة مدى التقلبات فى كثافة مادته .

وما تم معرفته عن هذه الحركات يوحى بأن المادة تتكتل مع بعضها بمقاييس كبيرة لا يمكن تصورها ، فتعطينا صورة عن الأحداث التى جرت فى بواكير نشوء الكون .

وقد تجيب هذه الحركات أيضاً عن سؤال حول النهاية الأخرى للزمن : فهل سيستمر تمدد الكون ؟ أم أن قوة الجاذبية سوف توقف هذا التمدد فى نهاية المطاف ، أو حتى تعكسه بحيث ينهار الكون ثانية ويعود إلى كثافته الأولية ؟! لكل هذا ينهمك الباحثون الآن فى رسم نموذج

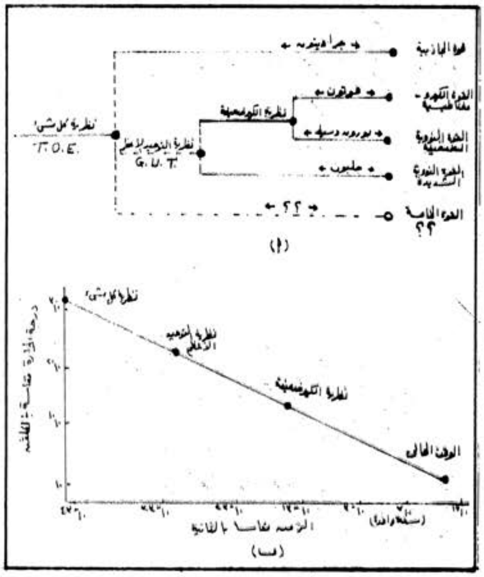

رسم يوضح : (أ) تطور محاولات البحث الجارية لتوحيد القوى الأربع الأساسية
(ب) تصور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار الأعظم حتى الوقت الحالى

للجريان الكونى باستخدام أحدث التقنيات ، وقد ظهر لهم بالفعل من النتائج والبيانات ما يجعلهم يتعاملون مع النظريات السائدة حالياً بحذر شديد .

ثالثا : قضية العلاقة بين العلم والتقنية :

نقدم هذه القضية كنموذج للكثير من التجارب العملية التى تجرى فى مختلف فروع العلم باستخدام أحدث الوسائل التقنية ، ويكون لها أثرها البالغ فى عملية التصحيح المستمرة لنظريات العلم وتصورات الإنسان على حد سواء والمثال الذى نسوقه هو تجربة قياس بعد القمر عن الأرض ، والمعروفة باسم LURE ، وهى الحروف الأولى من الاسم الأجنبى لتجربة تحديد بعد القمر عن الأرض باستخدام أشعة الليزر ، أو Lunar laser Ranging Erperinent التى

الإنسان وقضايا العلم المعاصر

يشرف عليها عالم الفيزياء الشهير «كارول اللى» Carroll O. Alley من جامعة ميريلاند . بدأ تنفيذ هذه التجربة فى ٢٠ يوليو عام ١٩٦٩ مع أولى خطوات الإنسان على القمر فى رحلة سفينة الفضاء أبوللو ١١ ، وذلك عندما قام رواد الفضاء على هذه السفينة بوضع جهاز يحوى عشرات المرايا الصغيرة لكى تعكس نبضات أشعة الليزر الموجهة إليها من محطات أرضية فى أماكن مختلفة فوق قارات الأرض ، ويقوم الفريق العلمى القائم على هذه التجربة بمتابعة تسجيل ودراسة بعد القمر عن الأرض على مدى عدة سنوات لمعرفة مدى تغير هذه المسافة بمرور السنين . وقد بدأت التحاليل العلمية لهذه التجربة العلمية التقنية تؤتى بالفعل ثمارها عندما أعلن حديثاً عن نتيجة هامة مؤداها أن القمر يبعد عن الأرض بمعدل ٣,٥ سنتيمتر سنوياً .

ويوالى الباحثون جهودهم لتحسين ظروف القياس بصورة مستمرة كلما ظهرت مستويات تقنية أفضل ، إيمانا منهم بأهمية النتائج التى يحصلون عليها فى تفسير الكثير من المسائل المتعلقة بحركة كل من الأرض والقمر والتوزيع الكتلى لمادتيهما ، وبنظريات الجاذبية وأصل الكون وتزحزح القارات وغيرها .

ألم نقل فى بداية حديثنا أن العالم اليوم على أعتاب ثورة علمية وتقنية يتهاوى تحت معاولها أساس الكثير من النظريات العلمية السائدة والمذاهب الفلسفية القائمة عليها ، ويطرأ بسببها تحول كبير على وعى الإنسان وتصوره لنفسه وللكون الذى يعيش فيه ؟!

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية ـ بقية

أعوج مافى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته . وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » (١٠) .

ومن الآداب الدينية التى يجب على الزوج أن يأخذ بها نفسه فوق الخلق والمعاشرة بالمعروف والصبر على مايحتمل من المكاره ، أن يعمل جاهدا على إدخال السرور إلى نفس زوجه ، وأن يخلق لها جوا يسوده المرح والبشر تأسيا برسول الله ﷺ فقد كان يمزح مع نسائه ومن تأدب بآداب الدين ويسر لزوجه المسرات كان مثابا مأجورا .

وهكذا يمضى المرحوم الشيخ محمد فرج السنهورى فى معالجة باقى موضوعات الأسرة فى كتابه هذا فيتكلم عن الاختيار فى الزواج ، وخطبة النساء ، وحقوق الزوج على زوجته ، ومسئولية رب الأسرة ، وتنقية الأسرة من الدخيل ، وعن ربة البيت ، ومركز المرأة ، وواجب الأبناء ، واستيفاء حقوق الأسرة ، وعن أسباب الشقاق بين الزوجين ، وحرمة المساكن وحماية الأسرة ، وتبرج النساء ، ورفع الحرج عمن يرتبطون بالأسرة ، وحماية الأعراض مما يعطى صورة جلية واضحة عن عناية التشريع الإسلامى بالأسرة وعن سر هذه العناية ويبين وسيلة بناء الأسرة على أساس مكين ..

(١٠) متفق عليه ، أورده الإمام محيى الدين أبى زكريا النووى فى كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ـ باب الوصية بالنساء المرجع السابق .

اليوم الحادى عشر من ذى الحجة

وفى اليوم العاشر من ذى الحجة على الحاج أن يكون بمِنًى ليرمى الجمار الثلاث بالترتيب يبدأ بالصغرى ثم بالوسطى ثم بالكبرى ، وكل جمرة بسبع حصيات ، والإقامة تكون بمنى فى أيام الرمى الثلاثة أو الأربعة ، وهى يوم النحر ويومان بعده أو ثلاثة والله يقول : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِى أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى . . ﴾ (البقرة ٢٠٣) .

فمن تعجل فنفر فى اليوم الثانى عشر فلا إثم عليه ، ومن تأخر إلى اليوم الثالث عشر فلا إثم عليه ، ومن السنة ألا يرمى فى الأيام الحادى عشر وما يليه إلا بعد طلوع الشمس .

اليوم الثانى عشر من ذى الحجة

ترمى الجمار الثلاث كما حدث فى اليوم الحادى عشر تماما : ويكون قبل الغروب ، فإذا غربت الشمس والحاج بمنى عليه أن يبيت بها ويرمى الجمرات فى اليوم الثالث عشر : ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

الحكمة من الرمى

قال أبو حامد الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين :

وأما رمى الجمار فليقصد به الرامى الانقياد للأمر وإظهار الرق والعبودية لله وحده وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس والعقل فى ذلك ، تشبها بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله فى ذلك الموضع ليفتنه فأمره الله أن يرميه بالحجارة طرداً له .

فضل يوم عرفة

ورد فى الأثر : « ما رؤى الشيطان فى يوم أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة » ـ رواه مالك والحاكم .

وذلك لأنه يرى الرحمات تتوافد وتتواكب على ضيوف الرحمن فى يوم الغفران ، فلا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال : لا إله إلا الله إلا غفر له إن شاء الله لأن العباد يتضرعون هناك إلى الله ليغفر لهم الذنوب ويطهرهم من علل الدنيا وآفاتها ومطامع الحياة وشهواتها بالتوبة المخلصة فى يوم الله ، يوم الحج الأكبر .

والله يقول :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة ـ ١٨٦) .

طرائف ومواقف

للأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

مكارم الأخلاق

قال الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - يا سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس فى الخير ، وإنى لأعجب برجل يجيئه أخوه فى حاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخاف ناراً ، ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا ، لكان لنا أن نطلب مكارم الأخلاق تدلنا على سبيل النجاة .

بالعمل تصل إلى ماتريد

قال ابن مسعود : من اشتاق إلى الجنة نازع فى الخيرات .

ومن خاف النار ترك الشهوات .

ومن ترقب الموت زهد الدنيا وهانت عليه المصيبات .

حتى نفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصله إلى جنته ، ومن أخلص لله فى دعوته منّ الله عليه بإجابته .

أخى

لتكن غايتك فيما بينك وبين عدوك العدل ، وفيما بينك وبين صديقك الرضا ، وذلك أن العدو خصم تصرعه بالحجة وتغلبه بالحكام ، وأن الصديق ليس بينك وبينه قاض ، فإنما حكمه رضاه .

إذا توالت تولت

إن يكن نالك الزمان ببلوى
عظمت عندها الأمور وجلّت
وأتت بعدها مصائب أخرى
سئمت عندها النفوس وملّت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها
فالرزايا إذا توالت تولّت

يا مفلس

شكا أصحاب هشام إلى « أسلم بن الأحنف » احتباس أرزاقهم فدخل على هشام ؛ وقال : ياأمير المؤمنين ، لو أن منادياً نادى : « يا مفلس » ما بقى أحد من أصحابك إلا التفت ، فضحك وأمر بصلة أرزاقهم .

حقــا

الدنيا دول ، فما كان لك منها أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

لا يوجــد

لا يوجد الفخور محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا الشره غنياً، ولا الملول ذا إخْوان .

انتظر الرخــاء

قال أبو تمام :

رأيت الحرَّ يجتنب المخــازى
ويحميـه عن الغـدر الوفــاء
ومــا من شـدة إلا سيأتى
لهـا من بعد شــدتهـا رخاء

ألف و لام

مر رجل بأديب فقال : كيف طريق « البغداد » ؟

فقال : من هنا ..

ثم مر به آخر ، فقال : كيف طريق « كوفة» ؟

فقال : من هنا ، ثم عقّب ـ فمع ذلك المار « الف و لام » لا يحتاج إليهما ، وهو مستغن عنهما ، فخذهما فإنك أحوج إليهما منه .

فوائد التدخين

قالوا : إن المدخن يجنى من التدخين ثلاث فوائد :

هى أن شعر رأسه لا يشيب .

وأن الكلاب لا تعضه .

وأن اللصوص لا تدخل بيته .

ذلك : أنه يموت قبل أن يبلـغ سن الشيخوخة ، وأنه يصاب بارتجاف فى أعصابه فيضطر إلى التوكؤ على عصاه فلا تقربه الكلاب ، وأنه يسعل كثيراً فى الليل فيظنه اللص مستيقظاً فلا يدخل بيته .

نعم

الناس صنفان موتى فى حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

البيت العتيق

قال الإمام النووى : إن الكعبة ـ شرفها الله ـ بنيت ست مرات :

إحداهن بناء الملائكة ثم آدم ـ عليه السلام ـ ثم سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ ثم عبد الله ابن الزبير ، ثم الحجاج الثقفى ، ولذلك وصفها الله بالبيت العتيق .

وقالت طائفة : سمى عتيقا لأن الله يعتق فيه رقاب المذنبين من المؤمنين .

وقيل : لأن الله أعتقه من الغرق أيام الطوفان .

وقيل : أعتقه من أيدى الجبابرة .

دعــاء

اللهم إنى أستغفرك لما تبت منه ثم عدت فيه .

وأستغفرك لما وعدتك من نفسى وأخلفتك .

وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك .

وأستغفرك للنعم التى أنعمت بها علىّ فتقويت بها على معصيتك .

وأستغفرك لكل ذنب اذنبته او معصية ارتكبتها .

تشابه مقاصد القرآن

لفضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

اشتهرت الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم بأنها الأمة التى تحمل كتابها فى صدرها ؛ بآياته تتعبد ، وعلى سنى ضوئه تهتدى ومنه تاخذ العبـرة وتستلهم الرشاد ، لأنه كتاب ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

قال فيه صلى الله عليه وسلم ـ كما روى ذلك الإمام على كرم الله وجهه : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم . قلت : يارسول الله . وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تعالى : فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم »[1] .

ولذلك عنى المسلمون به منذ فجر التاريخ عناية كبرى ، فتناولوه بالدرس والبحث فى شتى النواحى ، فمنهم من فسر مفرداته ؛ ومنهم من شرح معانيه ومنهم من اهتم بأسباب النزول ومنهم من شغل بألوان فصاحته وبلاغته وصور البيان المعجز فيه ومنهم من شغل بالمتشابه منه ، قال الكاتب رحمه الله :

قال الله تعالى فى الآية ٢٣ من سورة الزمر : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ فوصف القرآن بأنه كتاب متشابه ، وجعل هذا صفة مدح له ؛ وذلك لأن القرآن يشتمل على أنواع من الأوامر والنواهى والوعد والوعيد والقصص والمواعظ ، وما إلى هذا من الأنواع التى يشتمل عليها ، وتتكرر فى كل سورة من سوره ، وكلها أنواع متشابهة المقاصد ، متقاربة الأغراض ، لا تخرج عن الوظيفة الدينية للقرآن ، ولا تحيد عن الغاية الدينية التى نزل من أجلها ، لأنه نزل لتشريع العقائد والأحكام ، فيجب أن يقف عند حدودها ، وأن يكون كل ما فيه من أوامر ونواهٍ ، ووعد ووعيد ، وقصص ومواعظ ، وغيرها ، متصلاً بها ، فلا يقصد منه غير هذا من بيان مسائل التاريخ أو الطب أو غيرهما من العلوم ، لأنه لم ينزل لغرض من هذه الأغراض ، وإنما نزل للأغراض السابقة التى لا سبيل إلى معرفتها إلا بالوحى ؛ أما هذه الأغراض العلمية فإنها تعرف بالعقل ، ولا تتوقف معرفتها على الوحى ،

(١) رواه الترمذى

فلا يصح أن يخلط بينها وبين الأغراض السابقة فى كتاب دينى كالقرآن أو غيره .

وقد حددت الوظيفة الدينية للقرآن فى فاتحته ، وهى أول سورة منه ، فقال تعالى فيها: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ . وهو فى هذا يبين أنه يراد من القرآن الهداية إلى صراط مستقيم ، وهو الدين الذى بعث به النبى - صلى الله عليه وسلم - .

والكتاب يقرأ من فاتحته ، فهى التى تحدد المقصود منه ، وتبين الغرض الذى يريد تحقيقه . وقد توالت سور القرآن بعد هذه الفاتحة ، فسارت فى هذا الغرض الذى حدد فيها ، ولم تحد سورة منها عنه ؛ وبهذا تشابهت سوره فى أغراضها ومقاصدها ، كما تشابهت أوامره ونواهيه وما إليها مما اشتمل عليه .

فلم تعن سورة من سور القرآن بتدوين تاريخ الخلق مثلا ، أو تاريخ شعب من الشعوب ، أو تاريخ رسول من الرسل ، فتستن فى هذا أسلوبا تاريخيا يقصد منه الإطلاع ، ومعرفة الأخبار ، ويراد منه الكشف عما يجهله الناس منها ؛ لأن هذا ليس فى شىء من وظيفة الكتب السماوية ، ولا يتوقف أمره على تنزيل سماوى ، حتى ينزل به وحى من عند الله تعالى ، وإنما هو أمر فى متناول البشر ، يصلون إليه بعقولهم ، ويعرفونه باجتهادهم وبحثهم .

وقد يقال إن القرآن قد جاء فيه كثير من أخبار الماضين ، وقد نزلت فيه سور تكاد تكون مقصورة على أخبار رسول من الرسل ، ومن هذا سورة « يوسف » وسورة « طه » ، فالأولى مقصورة على أخبار يوسف عليه السلام ، والثانية تكاد تكون مقصورة على أخبار موسى عليه السلام .

والجواب أن القرآن لا يقص علينا أخبار الماضين كما يقصها المؤرخون ، لا يريدون منها إلا إفادة العلم بها ، وكشف المجهول منها ، وإنما يقصها ليستخلص منها العظة الدينية التى تدخل فى وظيفته ، وليكون منها تذكرة نافعة لنا فى دنيانا وأخرانا ، فلا يقص منها إلا الأخبار التى يمكن أن يستخلص هذا منها ، فيختارها اختياراً دون غيرها من الأخبار التى لا يقصد منها إلا الفائدة الإخبارية التاريخية . وهنا تختلف وظيفة الكتاب المنزل عن الكتاب التاريخى ، فالكتاب المنزل إذا ذكر أخبار قوم من الماضين يذكرها نتفا من هنا ونتفا من هناك . فيختارها اختياراً يوافق غايته الدينية ، أما الكتاب التاريخى فيذكرها كاملة غير منقوصة ، ويرتبها ترتيباً يوافق ترتيبها فى حوادث الزمن .

ويندر أن يقع فى القرآن قصة ترتب حوادثها ذلك الترتيب الزمنى ، ولا يكاد هذا يجاوز عدد أصابع اليد من السور ، ومن هذا قصة يوسف عليه السلام ، فإنها مرتبة ترتيباً زمنياً يبتدىء من صغره إلى أن وصل أمره فى مصر إلى ما وصل إليه ، ولكنها لا يذكر فيها مع هذا إلا ما يدخل فى باب العظة والعبرة ، فيحذف فيها ماعداه مما يدخل فى باب التاريخ المحض ، ولا يقصد منه إلا المعرفة والاطلاع ، لتوسيع الثقافة التاريخية ، وزيادة الثروة العلمية .

ولهذا كله امتاز القرآن من بين الكتب بأنه الكتاب الذى يقرأ ويتلى ، وتكرر تلاوته وقراءته ، فلا يمل ذلك قارئه وتاليه ، لأنه يتلوه للعظة

←

من روائع الماضي

والتذكرة ، والإنسان كثيراً ما يعتريه النسيان ، وتعتوره الغفلة ، فيحتاج إلى تكرير ما يعظه ويذكره ، لتستمر له أسباب العظة والتذكير ، وتتهيأ له وسائل السعادة فى دنياه وأخراه ، لأنه يكرر ذكر خالقه وما له عليه من حقوق ، وهى حقوق ترجع إلى تهيئة وسائل تلك السعادة له ، ليعيش فى الدنيا رغيد العيش ، محبا لكل من تربطه به صلة قرابة أو دين أو وطن أو إنسانية أو حيوانية ، وبهذا ينال السعادة فى أخراه كما نالها فى دنياه ، لأن الدنيا قنطرة الآخرة .

ولهذا كله امتاز القرآن بهذا الاسم من بين الكتب ، لأن القرآن مصدر قرأ يقرأ قرءا وقراءة وقرآنا ، فتعرف حقيقته من عنوانه ، وتدرك وظيفته من أسمه وقديما قالوا : إن الكتاب يقرأ من عنوانه .

فإذا أردنا أن نوازن فيما امتاز القرآن به من ذلك كله وبين التوراة الموجودة الآن ، وجدنا أن التوراة تشتمل على خمسة أسفار :

١ ـ سفر التكوين ، وهو يشتمل على التاريخ القديم ، من بدء الخلق إلى موت يوسف عليه السلام .

٢ ـ سفر الخروج ، وهو يشتمل على تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر ، كما يشتمل على كثير من المسائل التشريعية والطقوس الدينية .

٣ ـ سفر اللاويين ، وهو يشتمل على الطقوس الدينية الخاصة بتقديم القرابين ، وعلى طقوس الكهان من أبناء هارون .

٤ ـ سفر العدد ، وهو يشتمل على تاريخ خروج بنى إسرائيل من سيناء إلى شرق الأردن ، وعلى بعض الرسوم الخاصة بالطقوس والعبادات .

٥ ـ سفر التثنية ، ويراد منه تثنية الشريعة أى إعادتها مرة ثانية لتطهير طقوسها .

وإذا تركنا التوراة إلى الأناجيل الأربعة الموجودة الآن ، نجدها تمضى فى أسلوب التوراة ، وهى : إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا ؛ والأربعة لا يقصد منها إلا تدوين تاريخ المسيح عليه السلام ، فتذكر فيها سيرته إلى نهايتها ، وتدون فيها أفعاله وأقواله .

ولا شك أن التوراة والأناجيل تجمع فى هذا بين وظيفة المشرع والمؤرخ ، وهما وظيفتان لا تتشابهان بل تتباينان ، لأن الوظيفة الأولى إلهية ، والوظيفة الثانية بشرية ، ولها وسائلها التى تعتمد عليها من المشاهدة والرواية ، بخلاف وظيفة التشريع ، فإنها تعتمد على الوحى من الله تعالى .

اللغة والأدب والنقد

من قضايا الاشتراكية

دفاع عن السيرة النبوية

من قضايا الاختزال

في كلام العرب

٣

للأستاذ : عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد

ويقول الأشموني : فإن قلت : جعلُ هذا المنصوب حالاً مبنى على أن « كان » تامه ، فلم لا جعلت ناقصة والمنصوب خبرها ، لأن حذف الناقصة اكثر ؟

فالجواب انه منع من ذلك امران : احدهما : أنا لم نر العرب استعملت في هذا الموضع إلا اسماء منكورة مشتقة من المصادر فحكمنا بأنها احوال ، إذ لو كانت اخباراً « لكان » المضمرة لجاز ان تكون معارف ونكرات ومشتقة وغير مشتقة . الثاني : وقوع الجملة الاسمية مقرونة بالواو موقعة كقوله عليه الصلاة والسلام : أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد(٤٨) .

ثم يقول أيضاً : فإن قلت فما المحوج إلى إضمار كان لتكون عاملة في الحال وما المانع أن يعمل فيها المصدر ؟ فالجواب : أنه لو كان العامل في الحال هو المصدر لكانت من صلته فلا تسد مسده ، فيفتقر الأمر إلى تقدير خبر ليصبح عمل المصدر في الحال فيكون التقدير : ضربى العبد مسيئا موجود ، وهو رأى كوفى(٤٩) .

ويدفع الصبان هذا المعنى قائلاً : وهو معترض بفوات المعنى المقصود عليه من الحصر أى حصر الضرب مثلاً على كونه حال الإساءة(٥٠) .. وعلى كلامهم يكون الحذف جائزاً لا واجباً لعدم سد شىء مسده(٥١) .

هذا وقد رأى الأخفش أن الخبر المحذوف مصدر مضاف إلى صاحب الحال فيقدر في ضربى زيد قائماً ، ضربه قائماً(٥٢) .

وقد منع « الفراء » أن تكون الحال ـ هنا ـ فعلاً مضارعاً ، وأجازه « سيبويه »(٥٣) ومنه قول رؤبة :

ورأى عيني الفتى أخاك
يعطى الجزيل فعليك ذاكا

ومنه قولهم : سمع أذنى زيدا يقول ذاكا(٥٤) ، فجملة يعطى الجزيل ، « يقول ذاكا »

(٤٨ ، ٤٩) شرح الاشمونى ٢١٩/١ .
(٥٠) جعل المصدر المضاف مشابها للمعرف بأل الجنسية .
(٥١) حاشية الصبان ٢١٩/١ .
(٥٢) منار السالك ١٢١/١ ، شرح الأشمونى ٢٢٠/١ .
(٥٣) شرح الأشمونى ٢٢٠/١ .
(٥٤) كتاب سيبويه ١٩١/١ .

حاليتان ، وقد سدتا مسد الخبر ..

وإذا صلحت الحال لتكون خبر المبتدأ يتعين فيه الرفع ، فلا يجوز : ضربى زيدا شديداً[٥٥] وشذ من ذلك قولهم ـ العرب فى أمثالهم ـ : « حكمك مسمطا » ، فى « مسمطا » حال من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف وجوبا ، وتقديره : لك ، ووجه شذوذه أمران : نصب الحال من صلاحيته للخبر ، ومجىء الحال من ضمير المصدر المستتر فى الخبر ، لا من ضمير معمول المصدر[٥٦] .

وبعد هذا الفكر النحوى الرصين فى تلك المسألة يرى الدكتور « شوقى ضيف » فى مقدمات كتاب « الرد على النحاة » لابن مضاء القرطبى ، أن هذه الحال التى سدت مسد الخبر هى الخبر ، فهو يقول : « وقد جاء الخبر منصوباً فى مثال يقره النحاة ، وهو ضربى العبد مسيئا غير انهم يعربونه حالاً ، ولكننا لا نوافقهم على هذا الإعراب ، بل نحن نعربه خبرا منصوبا[٥٧] .

وأعتقد أن إحالة الباحث على فهم ما يقوله النحاة ـ هنا ـ هو خير رد عليه وعلى من يسير وراءه ، وليس فى ذلك جمود وحبس للفكر على ما قاله القدماء ، لأن الباحث يدعى أنه يقول بذلك الرأى تعميما للقواعد ، فأى تعميم هنا إذا قلنا : إن خبر المبتدأ يعرب مرفوعاً حينا ويعرب منصوبا فى حين آخر ؟..

ثم إن دلالة الحال غير دلالة الخبر من حيث المعنى ، وإن كانت الحال تتضمن اخبارا عن صاحبها ، إلا أنها ليست الخبر من كل الوجوه ، ولنأخذ مما قاله النحاة فى نفس المثال شاهداً على الفرق بين الحال والخبر ، ففى قولنا : « ضربى العبد شديد » تعرب « شديد » خبرا فقط ، لأن الشدة تصلح أن تكون خبرا عن الضرب ، وفى قولنا : ضربى زيدا قائماً « قائما » تعرب حالا فقط ، والخبر مختزل وجوبا ، وقد سدت هذه الحال مسده ، و لايصح أن نقول : إن « قائم » خبر عن الضرب ، لأن الضرب لا يوصف بالقيام .

٢ ـ حذف النون من مضارع يكون فى حالة الجزم :

اجاز النحاة حذف لام « يكون » إذا كان مجزوماً بالسكون وغير متصل بضمير نصب ولا بساكن نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ حذفت النون من المضارع المجزوم فى الوصل تخفيفاً[٥٨] .

٣ ـ حذف « كان » وبقايا اسمها وخبرها :

قال النحاة : يكثر ذلك الاختزال بعد أن المصدرية فى مثل : أما أنت منطلقاً انطلقت ، أصله انطلقت لأن كنت منطلقاً ثم قدمت اللام وما بعدها على انطلقت للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار ، ثم حذفت « كان » لذلك أيضاً ، فانفصل الضمير ، ثم زيدت « ما » للتعويض ، ثم أدغمت النون فى الميم للتقارب وعليه قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر
فإن قومى لم تأكلهم السبع

وأصله : لأن كنت ذا نفر فخرت[٥٩] .

ويرى الدكتور شوقى ضيف أن هذا التحليل النحوى عناء لا طائل تحته ، ويرى أن الأسهل إعراب « ذا نفر » خبر منصوب شذوذا[٦٠] ..

(٥٥) منار السالك ١/١٢١ .
(٥٦) منار السالك ١/١٢١ ، مسمطا : مرسلاً او متمماً وتاج العروس ٥/١٦٢ .
(٥٧) مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٥١ .
(٥٨) منار السالك ١/١٤١ .
(٥٩) منار السالك ١/١٣٩ .
(٦٠) مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٥١ .

من قضايا الاختزال

ونقول للباحث : أيهما أولى بالأخذ به ؛ الحكم بنصب الخبر شذوذا أم التأويل والتقدير بما يكشف المعنى المراد لدى صائغ العبارة ؟

أعتقد أن التأويل والتقدير هو المنهج الأمثل والأفضل ..

٤ ـ حذف « كان » مع اسمها وبقاء خبرها :

يكثر هذا اللون من الاختزال بعد « إن » و« لو » الشرطيتين ، وقد صاغ ابن مالك هذه الحقيقة قائلاً :

ويحذفونها ويبقون الخبر : وبعد «إن» و«لو» كثيرا ذا اشتهرا فمثال ذلك بعد : قول ليلى الأخيلية .

لا تقربن الدهر آل مطرف
إن ظالما ابداً وإن مظلوماً

وقول العرب : الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر أى : إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير ، وإن كان عملهم شرا فجزاؤهم شر ، وإن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً[٦١] ومثاله بعد « لو » قوله عليه الصلاة والسلام : « **التمس ولو خاتما من حديد** » أى ولو كان الملتمس خاتما من حديد ، ومثله قول الشاعر :

ولا يأمن الدهر ذو بغى ولو ملكا
جنوده ضاق عنها السهل والجبل

أى : لا يأمن صروف الدهر صاحب ظلم ولو كان ملكاً[٦٢] ..

٥ ـ حذف كان مع خبرها مع بقاء اسمها :

وقد أثبت النحاة أن هذه الصورة من الاختزال ضعيفة ، وعليه فيضعف أن نقول : الناس مجزيون بأعمالهم « إن خيرا فخير »[٦٣] ..

٦ ـ حذف الفعل :

لا يشك باحث فى أن الفعل من أهم أجزاء الكلام ، والجملة الفعلية أكثر الجمل شيوعاً فى الاستعمال ، بل التعبير بالفعل أساس التعبير فى العربية ، وهذا يقتضى أن يكون الفعل مذكوراً ، ولكن مناسبات القول قد تقتضى أحياناً عدم ذكره ، فيختزل ، وترك اظهار الفعل ظاهرة واسعة الحدود فى العربية ، فهناك كثير من التعبيرات لا يظهر فيها فعل[٦٤] .. وأعرض فيما يأتى صورا من التراكيب التى قضى النحاة فيها باختزال الفعل :

١ ـ اطراد حذف الفعل لوجود مفسرة :

يقول ابن هشام فى المغنى : « يطرد حذفه ـ الفعل ـ مفسرا ـ بفتح السين ـ نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ « التوبة ـ ٦ » ، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ « الانشقاق ١ » ، ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ « الإسراء ـ ١٠٠ »[٦٥] .

ويقول الرضى : « إنما كان الحذف واجباً مع وجود المفسر نحو « استجارك » الظاهر ، لأن الغرض من الإتيان بهذا الظاهر تفسير المقدر ، فلو أظهرته لم تحتج إلى مفسر لأن الابهام المحوج إلى التفسير إنما كان لأجل التقدير ، ومع الإظهار

---

(٦١) كتاب سيبويه ١/٢٥٨ ، ٢٦١ .
(٦٢) منار السالك ١/١٣٨ .
(٦٣) منار السالك ١/١٣٩ .
(٦٤) فى النحو العربى قواعد وتطبيق ص ١٢٥ ، ١٢٦ .
(٦٥) مغنى اللبيب ٢/٦٢٢ .

لا إبهام ، والغرض من الإبهام ثم التفسير إحداث وقع فى النفوس لذلك المبهم لأن النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم إلى العلم بالمقصود منه وأيضاً فى ذكر الشىء مرتين ، مبهماً ثم مفسراً توكيد ليس فى ذكره مرة ، وإنما لم يحكم بكون أحد مبتدأ واستجارك خبره لعلمهم بالاستقراء باختصاص حرف الشرط بالفعلية(٦٦) وقد ارتضى معربو القرآن الكريم هذا التحليل فالعكبرى يقول فى إعراب « أحد » : فاعل لفعل محذوف دل عليه ما بعده(٦٧) و« ابن الأنبارى » يرى نفس الرأى فيقول : ارتفع « أحد » بفعل مقدر دل عليه الظاهر وتقديره : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، لأن « إن » أم حروف الشرط فاقتضت الفعل ، فوجب تقديرى ، فارتفع الاسم بعده لأنه فاعله(٦٨) .

ويرى بعض الباحثين أن « أحد » فى الآية الكريمة تعرب « فاعل » للفعل « استجارك » ، وهذا مبنى على رأى من يقدم الفعل على فاعله(٦٩) وقد ارتضيت رأى من يرى عدم جواز ذلك لالتباس الفاعل بالمبتدأ .

وقد أورد « الرضى » رأيا نسب للأخفش بجواز وقوع الجملة الاسمية بعد « إن » الشرطية بشرط كون الخبر فعلاً(٧٠) .

وقد مال إلى رأى « الأخفش » صاحب « نظرية النحو القرآنى »(٧١) ، ولكن الرضي أبطل ما نسب للأخفش(٧٢) .

ومثل ماسبق يقال فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ، وفى قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ .. ﴾ « الإسراء ـ ١٠٠ » يرى « البلاغيون » أن الغرض من حذف الفعل هو : الدلالة على الاختصاص « فالأصل : لو تملكون تملكون ، بالتكرار للتوكيد ، ثم حذف الفعل ، فانفصل الضمير ، وأفاد « الاختصاص » ، أى أن الناس هم المختصون بالشح المتناهى ، ونظيره قول حاتم الطائى : « لو ذات سوار لطمتنى(٧٣) .

٢ ـ كثرة حذف الفعل فى جواب الاستفهام :

من أمثلة هذا الاختزال قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ « العنكبوت ـ ٦١ » أى ليقولن خلقهن الله ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ « النحل ـ ٣٠ » أى قالوا أنزل خيراً(٧٤) وواضح مما سبق أن لسؤال ظاهر وقد يكون مقدرا كما فى قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ . رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ ﴾ (النور ـ ٣٧) . فى قراءة من قرأ « يسبح » بالبناء للمجهول فكأنه قيل من يسبح فقيل : يسبح رجال(٧٥) .. ومثل الآية قول ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيداً :

ليبك يزيد ضارع لخصومه
ومختبط مما تطيح الطوائح

ببناء الفعل « يبك » للمجهول(٧٦) ، فكأن سائلاً سأل : من يبكيه فقيل : يبكيه ضارع .. ومن الواضح هنا أن ذلك الحذف تدل عليه

البقية ص ١٢٧٦

(٦٦) شرح الرضى ١/١٩٩ .
(٦٧) التبيان ٢/٦٣٦ .
(٦٨) البيان فى غريب إعراب القرآن ١/٣٩٤ .
(٦٩) فى النحو العربى قواعد وتطبيق ١٢٩ .
(٧٠) شرح الرضي ١/١٩٩ .
(٧١) د . احمد مكى الانصارى ٦٣ .
(٧٢) شرح الرضى ١/٢٠٠ .
(٧٣) علوم البلاغة (مبحث حذف المسند) ٩٩ .
(٧٤) انظر مغنى اللبيب ٢/٦٣٢ .
(٧٥) انظر علوم البلاغة ص ٨٦ وانظر حجة القراءات ص ٥٠١ .
(٧٦) علوم البلاغة ص ٨٦ وشرح الرضى ١/١٩٨ ، ١٩٩ .

على هامش النقد

دفاع عن السيرة النبوية

للأستاذ: السيد حسن قرون

يقول المتنبي:

ولم أر فى عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ومن القادرين على التمام الدكتورة عائشة عبد الرحمن «بنت الشاطىء» أستاذ التفسير والدراسات العليا كلية الشريعة - جامعة القرويين «مملكة المغرب».

والدكتور عبد الجليل شلبى الأمين العام الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية وعميد معهد إعداد الدعاة. إنهما يكتبان فى السيرة النبوية ويفوتهما ما به يتم العمل ويكمل البناء.

ولنبدأ بالدكتورة بنت الشاطىء.

فلقد أتحفتنا ببحوث قيمة فى رمضان هذا العام ١٤١٠ هـ.

بحوث تستهدف قضايا عصرية تمتد جذورها إلى العصور الخالية، وتربط بين الحديث والقديم برباط دائم الجدة وهو آيات الذكر الحكيم.

ومن عادتها أن تنتهز فرصة ذكرى غزوة بدر وهى فى السابع عشر من رمضان، فتتذكر الأحداث والأسباب والشخصيات الإسلامية وأعداء الدعوة، وهنا تقع فى هفوات طالما نبهت عليها. على أن الدكتورة - حسب علمى - أنها عرفت السيرة قارئة ودارسة ومؤلفة. نبهت عليها أن تراجع ما كتبت قبل، وأن تبعد عن هفوات هى قادرة على أن تنأى عنها.

فى العام الماضى أخذت عليها أنها جعلت أبا سفيان ممن حضر غزوة بدر مع صهره عتبة ابن ربيعة وكان يمكنها أن تراجع، ولكنها فى هذا العام وقعت فى هفوة مماثلة جعلت خالد ابن الوليد ممن حضر غزوة بدر.

وهذا نص عبارتها قالت: «ومضى بها النفير إلى مكة (تقصد اعتراض المسلمين لقافلة قريش) فسرعان ما تمت التعبئة لقتال المسلمين فى دار هجرتهم، وخرج من مكة أبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومى فى نحو من ألف رجل بينهم أشراف قريش. معهم مائة فارس عليهم خالد بن الوليد بن المغيرة ..».

هذا كلامها ولا أدرى من أى مرجع استقت الدكتورة خبر اشتراك خالد بن الوليد فى غزوة

بدر وأنه على مائة فارس ، والمعروف أن خالد ابن الوليد لم يظهر على مسرح الحوادث إلا منذ غزوة أحد كفارس من الفرسان ، ولم يظهر فى أمر غزوة بدر إلا أنه سعى لفك أخيه الوليد بن الوليد من الأسر بدفع فدائه ، ومثل خالد لا يجهل أمره ، ولو اشترك فى بدر لجاء ذكره فى النزال والقتال وإطعام الجيش فهو لا يقل ثراء عن ابن عمه أبى جهل الذى عد من المطعمين (مطعمى أفراد الجيش) .

ولم أركن إلى معرفتى فراجعت الكتب المؤرخة للسيرة النبوية فلم أجد ذكرا لخالد بن الوليد ، ورجعت إلى « الطبقات الكبرى » لابن سعد كاتب الواقدى ، فوجدت فيها ترجمة لخالد وفيها إسلامه وتاريخ إسلامه فى صفر سنة ثمان من الهجرة ، وأردت معرفة موقفه من غزوة بدر فراجعت ترجمة أخيه الوليد بن الوليد ، فأمدنى ابن سعد بقوله عن الوليد : خرج إلى بدر يومئذ فأسره عبد الله بن جحش (من المهاجرين) ويقال سليط بن قيس من الأنصار ، فقدم فى فدائه أخواه : خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكه بأربعة آلاف ، واستكثر خالد المبلغ فقال له أخوه هشام : إنه ليس بابن أمك ، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لقبلت . ويقال إن النبى ﷺ أبى أن يفديه إلا بشكة أبيه الوليد فوافق هشام وأبى خالد .

وكانت الشكة درعا فضفاضة وبيضة (خوذة) فأقيم ذلك بمائة دينار وطاعا وسلما - وهكذا يقول ابن سعد .

ومن العجيب أن الوليد أسلم فور أخذ حريته ورجع إلى النبى ﷺ وخالد يناديه : هلا كان هذا قبل أن تفتدى وتخرج مأثرة أبينا من أيدينا ؟

ثم رجعت إلى « عبقرية خالد » للمرحوم العقاد فوجدته يحكى قصة أسر الوليد وحديث فدائه ، ويذكر تأثير الوليد على خالد ليستجيب لدعوة الإسلام . فكان من واجب التمام والمناسب لعلم الدكتورة أن تتحقق من خالد بن الوليد وموقفه من غزوة بدر فلا تجعله على رأس مائة فارس ولم يكن فى المعركة ولم يكن بين من خرجوا لقتال المسلمين فى يثرب .

وفى أهرام ١٨ رمضان ١٤١٠ هـ عادت تتحدث عن غزوة بدر وتوازن بين موقف عتبة ابن ربيعة المائل إلى السلم وموقف أبى جهل الداعى إلى الحرب - ومؤاخذتى لها تنحصر فى فهم نصوص السيرة تقول الدكتورة : « فلما سمع ذلك حكيم بن حزام بن خويلد الأسدى (تقصد وصف جيش المسلمين) - سار إلى عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس فقال : ياأبا الوليد ، إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لاتزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ ترجع بالناس وتحمل دية حليفك عمرو بن الحضرمى ؟ قال عتبة قد فعلت . فاذهب إلى ابن الحنظلية - أبى جهل ابن هشام بن المغيرة المخزومى - فإنى لا أخشى أن يفرق غيره » ثم قام عتبة خطيبا فدعا إلى السلم . تقول الدكتورة : « وكان من أمر حكيم بن حزام أن أتى أبا جهل فأبلغه رسالة عتبة ، فسخر أبو جهل من عتبة وعيره بأنه تخوف على ابنه الوليد .. » .

هنا يحق لى أن أقول : إن الدكتورة لم تستوعب غزوة بدر كما ينبغى لمثلها أن تفعل ، وكان ينبغى أن تعلم أن عتبة له ولدان ؛ ولد معه فى الجيش اسمه « الوليد » ، وآخر مسلم فى جيش محمد اسمه « أبو حذيفة » . وأن الدراسة تقول أن أبا جهل يقصد تخوف عتبة على ابنه « أبى حذيفة » ، لا على الوليد لأن أبا جهل يعتقد أن قريشا ستنتصر ويهلك أبو حذيفة . وإليك نص عبارة ابن هشام فى كتابه « السيرة النبوية » ، قال حكيم : (يخاطب أبا جهل) ياأبا الحكم إن عتبة

←

أرسلنى إليك بكذا وكذا للذى قال . فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبة ما قال ، ولكن قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه حتى تخوف عليه » تأمل « أكلة جزور » إنها تفيد قلة جيش محمد وأصحابه ، وأين أكلة الجزور من أكلة العشر أو التسع التى قدرت بألف مقاتل أو تسعمائة وخمسين مقاتلاً ، وتأمل « وفيها ابنه » يعنى فى أصحاب محمد أبو حذيفة بن عتبة ، فهو الذى يخاف عليه وهو الذى يعنيه أبو جهل ، فلو قرأ المؤرخ غزوة بدر من بدء الاستعداد إلى اللقاء إلى نتيجة المعركة ، وما قيل فيها وعنها لوضع كل شخص فى محله . وخلاصة القول أن الوليد ليس مقصود أبى جهل ، وإنما مقصوده أبو حذيفة ، ويرضينى ويرضى الحقيقة أن تراجع الدكتورة أحداث السيرة النبوية قبل أن تشرع قلمها فى الكتابة أو التأليف .

ولا أترك أبا حذيفة حتى أعطيك صورة موجزة عنه : أسلم أبو حذيفة وهاجر بزوجته بنت سهيل بن عمرو العامرى إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشارك فى غزوة بدر وأراد مبارزة أبيه عتبة فمنعه رسول الله ﷺ ، وحينها ذمته أخته « هند بنت عتبة » ووصفته بالحول .

ولما قتل أبوه وعمه شيبة وأخوه الوليد فى المعركة كان فرحا بالنصر بيد أنه بدت منه أمور سجلها كتاب السيرة .

١ ـ قال النبى ﷺ لأصحابه : انى قد عرفت ان رجالاً من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ... فقال أبو حذيفة انقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لو لقيته لألحمنه السيف .. فبلغت رسول الله فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص ـ قال عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله ﷺ بأبى حفص ـ أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ؟ فقال عمر : يارسول الله ، دعنى فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق ـ فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ، ولا ازال منها خائفاً إلا أن تكفرها عنى الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيداً .

٢ ـ ولما امر رسول الله ﷺ أن يلقى القتلى من قريش فى القليب اخذ عتبة بن ربيعة فحسب إلى القليب ، فنظر رسول الله ﷺ فى وجه أبى حذيفة ابن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير لونه فقال يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء فقال : لا والله يارسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ، ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رايت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له ، أحزننى ذلك . فقال له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً .

هذا ما يتعلق بعتبة بيناه حتى لا نضل فى فهم السيرة النبوية . ومن ثم أقول للسيدة الفاضلة بنت الشاطىء :

ولم أر فى عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

ابن عوف

وما قلته للدكتورة بنت الشاطىء أقول مثله للدكتور عبد الجليل شلبى ، وهو زميلى فى الدراسة وأعرف حرصه على الحقيقة ، ولكن قلمه زل حين تحدث عن عبد الرحمن بن عوف وأبيه ، فقد كتب مقالاً فى جريدة الوفد بتاريخ ١٩/٤/١٩٩٠ عنوانه « الوليد بن الوليد مجاهد

باع دنياه بآخرته » جاء فيه حديث عن جبابرة قريش وأبنائهم ما فيه العجب « ولكن ذوى الميزة فيهم هم الذين أسلموا قبل الفتح وخالفوا آباءهم ، ولا نذكر أبا حذيفة وطلبه أن يحارب أباه وعبد الرحمن بن عوف وقتله أباه » .

كنت أود أن يراجع السيرة النبوية حتى لا يصف عبد الرحمن بن عوف بأنه قتل أباه ، وهذه تهمة لا دليل عليها كما نقول اليوم ، ولو بحثت فى كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ عن هذا الخبر فلن تجد له أثراً ، وتجد فيه من اعطاء الفضائل بغير حساب ما لا يرضى الحقيقة ، ولبيان ذلك أقدم لك ما سجله التاريخ عن عبد الرحمن وأبيه عوف ، ولولا ما حدث لبنى جذيمة بعد فتح مكة بقليل ما عول التاريخ على أحداث الجاهلية ومقتل « عوف الزهرى » فبعد فتح مكة أرسل النبى ﷺ خالد بن الوليد على رأس كتيبة إلى ما حول مكة ولم يأمرهم بقتال ، ولما بلغ خالد بنى جذيمة أمرهم بوضع السلاح فامتثلوا إلا واحدا اسمه جحدم قال لقومه : ويلكم يابنى جذيمة ، إنه خالد ، والله لا أضع سلاحى أبداً ، ولكن قومه مازالوا به حتى نزعوا سلاحه ، فلما وضعوا السلاح أمر خالد بتكتيفهم ، فكتفوا ، ثم قتل منهم من قتل ، فلما وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ : رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد » ثم دفع الرسول ديات القتلى .

وما شأن عبد الرحمن بن عوف بهذا ؟ تقول الرواية وهى عن ابن هشام . قال عبد الرحمن لخالد : عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام . فقال (خالد) إنما ثأرت بأبيك ، قال عبد الرحمن كذبت ، قد قتلت قاتل أبى ، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة . حتى كان بينهما شر ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « مهلا ياخالد ، دع عنك أصحابى ، فوالله لو كان لك أحد ذهبا ، ثم انفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحة » .

ولم يترك ابن هشام الأمر عند هذا الحد ففصل ما أجمله وجعلوا عنوانه « ما كان بين قريش وبنى جذيمة فى الجاهلية » .

كان الفاكه بن المغيرة ، وعوف بن عبد مناف الزهرى ، وعفان بن أبى العاص بن أمية قد خرجوا تجارا إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما رجعوا إلى مكة حملوا معهم مال رجل من بنى جذيمة مات باليمن إلى ورثته ، فتعرض لهم رجل من جذيمة اسمه خالد بن هشام يمنعهم من الوصول إلى أهل الميت وأراد أخذ المال فأبوا فقاتلهم بمن معه من قومه فقتل عوف ، والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان وابنه عثمان ، وأصابوا مال عوف والفاكه فانطلقوا به ، ولم يترك عبد الرحمن بن عوف الميدان حتى ثأر لأبيه فقتل خالد بن هشام . ونتج من ذلك تأهب قريش لحرب جذيمة ، وانتهى الأمر بالصلح ودفع ديات قتلى قريش .

فالصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف لم يقتل أباه ، ولكنه ـ فى الجاهلية ـ قتل قاتل أبيه كما قال ذلك لخالد أثناء الحوار . ولذا أقول للدكتور عبد الجليل تثبت قبل أن تبعث قضايا فى حاجة إلى بينة ، وما أكتبه أنا بالنسبة لما يكتب عن الصحابة والأحداث أعده دفاعاً عن السيرة النبوية ، والله الموفق ...

من خير ما انشر

عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين

الالتزام بكتابة القرآن الكريم بالحرف العربى :

أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى بياناً ، تحذيراً للمسلمين من كتابة النص القرآنى بغير الحرف العربى .. جاء فيه :

درجت كثير من الصحف والمجلات والمطبوعات الإسلامية وغيرها على كتابة النصوص القرآنية بغير الحرف العربى ، الأمر الذى يؤدى إلى إخراج الرسم القرآنى عن إعجازه المنطوقى والمدلولى والجمال التجويدى ، فيذهب بجمال القرآن ورونقه . وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه عربى مبين فقال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾ ولا يكون القرآن كذلك إلا إذا كان الخط واللفظ عربيين ، ولقد اهتم المسلمون بالمحافظة على كتاب رب العالمين فذهب البعض يحفظونه بالصدور حسبما أنزل ، وذهب آخرون يحفظونه بالصدور والتدوين والكتابة ، وعبر جميع العصور يقيض الله لكتابه من يحافظ عليه من حيث العابثين وباطل المبطلين ، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

ولقد عرض موضوع كتابة القرآن الكريم بغير الحرف العربى على المجمع الفقهى الإسلامى التابع للرابطة . فأصدر المجمع فتوى بعدم جواز ذلك ، وحافظ على الرسم الذى كتب به مصحف عثمان بن عفان الخليفة الراشد رضى الله عنه ، والذى اجتمع عليه المسلمون إلى يومنا هذا ، ومن هنا ندعو جميع الإخوة المسلمين إلى الالتزام بكتابة النص القرآنى عند الاستشهاد به بالحرف العربى وعدم كتابته بغير ذلك تأدباً مع كتاب الله وامتثالاً لأمره .

والله من وراء القصد .

مجلة رابطة العالم الإسلامى

قرآن وسنة

لفضيلة الأستاذ : عبد الجليل شلبى

ليس فى استطاعة الحكومات أيا كان سلطانها وأيا كانت دقتها أن تقضى على الفساد فى الدولة إلا بسلطان الدين ، وإيقاظ مشاعره فى قلوب الناس ، وإن عظات الواعظ أفعل فى قلوب الناس واقضى على الشر من فيلق من الحراس . ذلك أن الواعظ يشعر كل واحد أن عين الله ترقبه ، وأن الله معه فى كل مكان ، فيرجو رحمة الله ويخاف عذابه وبذا يستقيم سلوكه تلقائياً .

وحياتنا الآن تحيط بها وتغمرها أنواع من المفاسد والشرور لن يقضى عليها إلا بإحياء مشاعر الدين ، فقد ضاعت حقوق ، وظلم ضعاف ، وأخذ كبار ما ليس من حقهم .

وساد فساد الأعمال وعدم إتقانها لنوم الضمائر وخراب الذمم ، وإن الله يحب لكل

شخص إذا عمل عملاً أن يتقنه ، وهو سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ولكن يدرك ذلك الذين يدركون حقائق الدين .

ونحن بحاجة إلى مراجعة موقفنا ، وإعطاء داعية الدين حقه ، والعمل على إعادة ما كان له فى النفوس ، ليس الإسلام مجرد عقوبات تتمثل فى قطع أيدى السراق ، إنما هو قوانين واسعة مفصلة وأول باب فيها باب الإخلاص .

عن صحيفة « الجمهورية »

الأقليات الإسلامية مستقبل الأمة

الأقليات المسلمة لها دور مهم فى مستقبل الأمة الإسلامية لأنها بمثابة الممثل الحقيقى للإسلام فى هذه المجتمعات التى تحتاج إلى معرفة الإسلام معرفة صحيحة من مصادره .... وإلى معرفة حقائق الإسلام ومفاهيمه وما يقدمه من حلول إيجابية للمشكلات المعاصرة التى تواجه البشرية .

وتنمية الأقليات المسلمة يعطيهم مكانة داخل مجتمعاتهم ويجعل لهم وزناً مؤثراً للدفاع عن حقوقهم وللدفاع عن قضايا الإسلام وتقديمه للغير والدعوة إلى اعتناقه نظراً لأن هذه الأقليات هى فى حقيقتها وواقعها بعثة إسلامية مقيمة إقامة دائمة فى نطاق المجتمعات الدولية على اختلاف انتماءاتها العقدية .

والسبيل إلى الحفاظ على الأقليات المسلمة وحمايتهم يتمثل فى الحفاظ على هويتهم الإسلامية المتمثلة فى عقيدتهم وشريعتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الدينية وأن ترفع عنهم الذلة أو الاضطهاد أو التهجير الذى تمارسه ضدهم بعض الدول .

فالجهود الإسلامية يجب أن توجه وأن تنسق للإبقاء على العقيدة الإسلامية نقية لدى الأقليات المسلمة لأن الأخطار التى يواجهها هؤلاء متمثلة فى أخطار العزلة عن العالم الإسلامى وما ينتج عنها من ترك الميدان خالياً أمام المنظمات المعادية للإسلام والمسلمين كى تغتال عقيدتهم وتعمل على طمس معالم هويتهم .

ونحن نحب أن [ينتشر] الدين الإسلامى فى العالم كله لا من منطلق التعصب لديننا ولكن من منطلق أن الإسلام هو الدين الذى اختاره الله تعالى لإنقاذ البشرية من المشكلات التى تواجهها ، باعتباره الدين الخاتم الذى يحقق السعادة للبشرية .

المجلة العربية

بدون تعليق

إذا كان زعيم كتلة الليكود إسحاق شامير قد نجح فى تشكيل حكومة برئاسته من الأحزاب الدينية الصغيرة والكتل اليمينية المتطرفة ، فإن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو : إلى أين ستتجه هذه الحكومة بالنسبة للموضوعات الأساسية وعلى رأسها المسيرة السلمية فى الشرق الأوسط ؟

إن التوقعات تشير طبقاً لما يراه المراقبون إلى أن عملية السلام ستظل متوقفة وسيتم بناء مزيد من المستوطنات فى الأراضى العربية المحتلة ، وستقوى الانتفاضة الفلسطينية وتتضاعف وفى المقابل فإن الجيش الإسرائيلى سيقوى قبضته .. ومثل هذا الأمر إذا استمر يمكن أن يخلق حالة حرب يصعب التنبؤ بنتائجها ، وتعد هذه التوقعات نتيجة طبيعية للخطوط العريضة لسياسة الحكومة الإسرائيلية الجديدة والمتمثلة فيما يلى :

←

من خير ما نشر

١ ـ العمل على استيعاب الهجرة اليهودية المتدفقة إلى إسرائيل والتى من المتوقع أن تصل إلى ٢٥٠ ألف مهاجر خلال العام الحالى .

٢ ـ القضاء على الانتفاضة الفلسطينية فى الأراضى العربية المحتلة .

٣ ـ معارضة إقامة دولة فلسطينية بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن .

٤ ـ عدم التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

٥ ـ التعهد بتعزيز الجيش الإسرائيلى .

وجدير بالذكر أن وزارة العلوم والتكنولوجيا فى الحكومة الإسرائيلية الجديدة سيتولاها « يوفال نئمان » الذى يطلقون عليه فى إسرائيل : أبو القنبلة الذرية ، ولأول مرة تشارك فى الحكومة الإسرائيلية أحزاب متطرفة تنادى بالترحيل الجماعى للفلسطينيين وهى أحزاب « هاتحياه » و « تسومت » ولهما خمسة مقاعد فى الكنيست الإسرائيلى .

ولا يرى شامير أن حكومته متطرفة بل يقول إنها تمثل أوساطاً واسعة من الشعب الإسرائيلى .

صحيفة « الأخبار »

من قضايا الاختزال - بقية -

القرائن والأحوال ، « ومتى توافرت الدلائل على شىء من الكلام ترك إظهاره[٧٧] ..

ويكثر حذف الفعل أيضاً إذا كان قولا ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُم ﴾ « الرعد ٢٣ ، ٢٤ » . أى يقولون : سلام عليكم ، وينقل ابن هشام عن أبى على قوله : « حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج »[٧٨] ..

ومما ذكره « ابن هشام » فى حذف الفعل قوله تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ (النساء ـ ١٧١) ، التقدير : وأتوا خيرا لكم ، وقال الكسائى : يكن الانتهاء خيرا ، ورأى الفراء أنه لا حذف للفعل هنا بل التقدير : انتهاء خيرا لكم « فخيرا نعت لمصدر محذوف »[٧٩] .. وفى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(الحشر ـ ٩) .

يقدر ابن هشام الفعل قائلا : أى : واعتقدوا الإيمان[٨٠] .. ويقدر الزمخشرى الفعل قائلا : وأخلصوا الإيمان[٨١] .. وفى قول الشاعر :

علفتها تبنا وماءا باردا
حتى شتت هما له عيناها

يقدر ابن هشام الفعل المحذوف بـ « سقيتها » ، ثم يورد رأيا يقضى بعدم الحذف على تضمين علفتها معنى : أنلتها وأعطيتها[٨٢] .

(٧٧) فى النحو العربى قواعد وتطبيق ص ١٢٦ .
(٧٨) مغنى اللبيب ٦٣٢/٢ .
(٧٩ ، ٨٠) مغنى اللبيب ٦٣٢/٢ .
(٨١) الكشاف ٤٤٧/٢ الأولى .
(٨٢) مغنى اللبيب ٦٣٢/٢ .

أنباء وآراء

إعداد الشئون الفنية لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

أنهى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة جلسات الاجتماع الثامن لهيئة الرئاسة والذى تم عقده بمقر المجلس بالقاهرة يومى (١٦ ، ١٧ من ذى القعدة ١٤١٠ هـ الموافق التاسع والعاشر من شهر يونيو الحالى برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر حيث تمت مناقشة موضوع هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل ، وقرار الكونجرس الأمريكى المتعلق بالقدس ، وأثر ذلك على المستوى الرسمى والشعبى ، وما قامت به المنظمات الأعضاء فى العواصم الإسلامية المختلفة من جهود حول هذه القضية .

« واستعرض المجلس ما تم من إعداد لعقد ندوة دولية فى عمان فى أواخر الشهر الحالى لمناقشة ما جدَّ فى القضية الفلسطينية والقدس ، واستمرار دعم المؤسسات الدينية والثقافية والمساجد فى المناطق المحتلة وقرر المجلس دعم القائمين على أمر المسجد الأقصى بكافة الإمكانات . كذلك درس المجلس ظروف الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، ودعا الحكومات والشعوب الإسلامية إلى ضرورة دعمها وتطويرها وقرر العمل على التنسيق بين المنظمات الأعضاء لتعزيز جهودها فى مناصرة الانتفاضة .

وأمام ما ينشر من حملات فى الغرب ضد الإسلام قرر المجلس عقد ندوة إعلامية فى بغداد لدراسة هذه الظاهرة ورصد تطوراتها ، ووضع أساليب مواجهتها ، وإنشاء مركز إعلامى فى أوروبا لمواجهة هذه التحديات والتنسيق بين المنظمات الإسلامية العاملة حالياً فى أوروبا وفق خطة موحدة للإسهام فى هذا المجال .

كذلك تقرر عقد سلسلة من الاجتماعات للتنسيق بين هيئات الإغاثة العاملة فى كل من أفغانستان وفلسطين والسودان بهدف تكثيف الجهود وتفادى الازدواجية ، كذلك درس المجلس أوضاع بعض الشعوب والأقليات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى ، وبلغاريا ، واليونان وغيرها من خلال التقارير التى تلقتها الأمانة العامة فى هذه الفترة وتقرر مساعدة المسلمين فى هذه المناطق فى الحقول الثقافية والاجتماعية .

واستمع المجلس إلى شرح لظروف قضية كشمير من ممثل عن الوفد الباكستانى الوطنى ، وقرر المجلس الاستمرار فى دعم شعب كشمير ، وحقه فى تقرير مصيره . وإجراء الاستفتاء الذى أقرته الأمم المتحدة وقبلت به الحكومة الهندية باعتباره الحل الوحيد للمشكلة . ودعا المجلس الدول الإسلامية إلى دعم الباكستان ، ودعوة الهند للقبول بقرارات الأمم المتحدة ، والتجاوب مع مطالب الشعب الكشميرى العادلة .

وقد أقر المجلس اللوائح الداخلية للجانه المتخصصة وهى :

لجنة التعليم والدعوة ومقرها القاهرة.

ولجنة التمويل والاستثمار ومقرها الكويت .

←

ولجنة المعلومات والمتابعة ومقرها مكة المكرمة .

ولجنة الإغاثة العامة ومقرها جدة .

ولجنة النشر والإعلام ومقرها بغداد .

وتمت الموافقة على تعيين ضباط اتصال بين المنظمات الأعضاء فى المجلس ، وإنشاء مركز لدراسة القضايا الإسلامية المعاصرة يلحق بالأمانة العامة بالقاهرة وتكون مهمته متابعة القضايا المطروحة على الساحة بهدف تحديد مواقف موحدة إزاء تلك القضايا .

كما تقرر عقد الاجتماع السنوى للهيئة التأسيسية للمجلس فى منتصف شهر أكتوبر القادم حيث ستعرض المشاريع المشتركة التى تعدها الأمانة العامة لإقرارها من الهيئة التأسيسية وتحديد إسهام كل منظمة فى تلك المشاريع .

ودرس المجلس ما تم من اتصالات حول الإسهام فى إنهاء النزاع الموريتانى السنغالى والحيلولة دون التفاعلات السلبية فى أفريقيا نتيجة لهذا النزاع ، الذى تغذيه الدوائر الصهيونية والاستعمارية ، وقد أرسل المجلس برقية للرئيس محمد حسنى مبارك تأييدا لمساعيه وجهوده التى يبذلها للوصول إلى حل هذا النزاع ، ومساعيه إزاء مشكلة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل .

وشكل المجلس وفدا للتوجه إلى كل من موريتانيا والسنغال يحمل دعوة المجلس للمسئولين فى البلدين للتجاوب مع المساعى المبذولة لحل هذا النزاع بالطرق السلمية وكذلك تكثيف أعمال الإغاثة فى البلدين .

وإزاء الحملة الظالمة ضد العراق الشقيق فى أجهزة الإعلام الغربية والتهديدات الإسرائيلية قرر المجلس القيام بنشاط إعلامى لتوضيح أبعاد هذه المؤامرة ، ودعوة الدول الإسلامية والصديقة لمناصرة العراق ووجه المجلس برقية للرئيس صدام حسين تأييدا لموقفه .

كما قرر المجلس المشاركة فى المؤتمر الإسلامى الشعبى لنصرة العراق والذى سيعقد فى بغداد فى السادس عشر من هذا الشهر .

وقرر المجلس دعم القائمين على أمر المسجد الأقصى بكافة الإمكانات .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

■ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفداً يمثل البرلمان الباكستانى من أحزاب الحكومة والمعارضة وقد دار الحوار حول توضيح قضية كشمير من وجهة النظر الباكستانية أمام فضيلة الإمام الأكبر .

دعا فضيلته المسلمين هناك إلى التمسك بوحدتهم والإعلان عن قضاياهم أمام كافة المحافل والمؤسسات الدولية .

■ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتب فضيلته وفدا من علماء نيجيريا برياسة الشيخ (آدم عبد الله إلورى) كبير علماء نيجيريا وقد قدم الوفد دعوة لفضيلة الإمام الأكبر مؤكدة من رئيس جمهورية نيجيريا وعدة دعوات من كبار الشخصيات والمؤسسات الإسلامية فى نيجيريا لحضور الاحتفالات بمناسبة مرور أربعين عاما على إنشاء مركز التعليم العربى والإسلامى فى لاجوس . وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة .

■ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق وفداً من علماء وأساتذة

الجامعة الإسلامية الحكومية بأندونيسيا وقد تفضل الإمام الأكبر بإلقاء كلمة جامعة فى هذا اللقاء ، وفى نهاية اللقاء شكر الأعضاء لفضيلة الإمام الأكبر حسن استقباله وكريم نصحه وتوجيهه .

حزب إسلامى وصحيفة إسلامية فى روسيا

ذكرت جريدة (الحياة اللندنية) فى عددها الصادر يوم الخميس ١٤ من ذى القعدة الموافق ٧ من يونيو ١٩٩٠ م أنه تم إنشاء أول حزب إسلامى فى روسيا منذ الثورة البلشفية عام ١٩١٧ م .

وسوف يعقد الحزب مؤتمره التأسيسى فى التاسع عشر من ذى القعدة ١٤١٠ هـ فى مدينة (استخان) الواقعة جنوب روسيا وهى العاصمة القديمة لدولة القبيلة الذهبية الإسلامية التى نشأت فى القرن الثالث عشر الميلادى على ضفاف نهر القوقاز وضمها القياصرة الروس فى القرن السادس عشر إليهم .

جاء ذلك على لسان ممثل الجبهة الشعبية الأذربيجانية (تيمور عثمان) وذكر بأنه سوف تصدر صحيفة إسلامية باسم «نور الإسلام» .

المسلمون فى كينيا

يبلغ عدد المسلمين فى كينيا حوالى (٧) ملايين مسلم يمثلون ٢٥٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٢٤ مليون نسمة وينتشر التعليم الإسلامى واللغة العربية فى (الخلاوى) والمدارس الأهلية .

وقد وافقت الحكومة الكينية مؤخراً على إدخال التعليم الإسلامى واللغة العربية فى المدارس الحكومية ، ولكن هناك بعض الصعوبات التى تواجه انتشار التعليم الإسلامى بكينيا منها : عدم توافر المدرسين الأكفاء وعدم توافر المدارس الثانوية الإسلامية باستثناء مدرستين فقط .

وناشدت الحكومة الجاليات والمؤسسات الإسلامية المساعدة فى بناء المدارس لعدم قدرتها على البناء فى الوقت الحاضر .

تشكيل أول مجلس محلى للمساجد فى كندا

شُكل مؤخراً فى كندا مجلس محلى للمساجد فى تورنتو وهو فرع للمجلس العالمى للمساجد .

وقد حدد المجلس المحلى أعماله وأعد لائحته الداخلية وبدأ نشاطه لصالح الدعوة الإسلامية فى كندا ومشاريع المساجد بها بشكل خاص.

قوات النظام العنصرى بجنوب أفريقيا تهاجم المسلمين أثناء الصلاة

وقع صدام عنيف بمدينة (أثلان) التى تقطنها أغلبية مسلمة بجنوب أفريقيا بين قوات النظام العنصرى وبعض المواطنين المسلمين .

حيث اطلق رجال الأمن النار على المصلين أثناء صلاة الجمعة فى مسجد المدينة .

احتجاجات شعبية فى بنجلاديش على نقل الجامعة الإسلامية

اجتاحت مدن (دكا) و (غازى فور) مظاهرات عارمة بسبب اعتزام الحكومة نقل الجامعة الإسلامية من مدينة غازى فور إلى القرية المسماة « شانتى مانقا » التى تقع فى المنطقة الغربية (كوسيتا) قرب الحدود الهندية وأوضحت الأنباء أن هذا القرار أثار القلق بين أبناء الشعب البنجلاديشى المسلم وأعلنوا الاستياء العام والتحذير من هذا الإجراء .

الفهرس السنوى

المجلد الثانى والستون ١٤١٠ هـ

مرتبا حسب الحروف الهجائية

المقالات

إعـــداد
أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجود
محمد زكى حسن

الموضوع | الصفحة

حــرف الألــف

الموضوع	الصفحة
الائتمان فى البنوك التجارية وآثاره الربوية	٢٥
إبراهيم عبد القادر المازنى إسهام رائد فى درس الأدب المقارن	٨٢٨
أجرنى (قصيدة)	٨١٩
الاحتفال بذكرى مرور أحد عشر قرنا على وفاة الإمام الطبرى	٨
احمد السيد الكومى (الدكتور) (من اعلام الأزهر)	٢٥٩
احمد الطاهر الحامدى (الشيخ) (من أعلام الأزهر)	٦٩٠
احمد فهمى ابو سنة (الدكتور) (من أعلام الأزهر)	١٤٣
أحمد محمد شاكر (الشيخ) (من اعلام الأزهر)	٥٧٦
اختلاف الرأى لا يبرر الجريمة (من روائع الماضى)	١٠٤٦
الإخلاص روح التقوى	٥٦٩
إدارة الرسول - ﷺ - للصراع فى شبه الجزيرة العربية ونتائجه الاستراتيجية	٢٠٨
	٣٤٣
أسباب تأخر المسلمين فى العصور الأخيرة وعلاج هذا الموقف (من روائع الماضى)	١١٥٨
استخلاف الإنسان فى الأرض	٦٦٠
الاستغفار نفسياً	١٢٣٠
الإسراء والمعراج (من روائع الماضى)	٧١٢
الإسراء والمعراج نعمة من الله ومنحة أذهبت المحنة	٨٧١

(١) جرى الترتيب على نظم الحروف الهجائية بدون اعتبار (الـ) فى اسم المقال ، فعلى الباحث فى هذا الفهرس أن يسقط (الـ) من اسم المقال وينظر ما يليه ، وإذا كان (الـ) فى علم فإنه يعتد به ويدرج فى باب الألف .

الموضوع	الصفحة
الإسراء والمعراج ومشاهد التكريم للنبى - ﷺ -	٦٦٦
الأشهر الحرم (من روائع الماضى)	١٥٦
الأشهر الحرم وواجب المسلمين نحوها	١١١٨
أضواء على رحلات اليهود من الشرق	٤٦٠
إلى جولة جديدة	٥٢٩
إلى القادة العرب (قصيدة)	١١٤١
الإمام على - كرم الله وجهه -	٥٠٦
الأمطار الحمضية	٦٩٨
	٨١٠
أنباء وآراء	٨٢
	١٧٦
	٣٠٥
	٤٠١
	٥١٢
	٦٢٤
	٧٣٣
	٨٤٨
	٩٥٩
	١٠٧٠
	١١٨٤
	١٢٧٧
انتفاضة الأشبال فى فلسطين (قصيدة)	٤٨٣
الانتفاع بالوقت	١١٧
الاندماج النووى	٨١٤
الإنسان وقضايا العلم المعاصر	١١٤٨
الإنسان وقضايا العلم المعاصر	١٢٥٤
الانشطار النووى فى توليد الكهرباء	٥٩١
أهلًا بقدومك ياعيد (قصيدة)	١٠٤٢

الموضوع	الصفحة
أهلًا وسهلًا (قصيدة)	٥٩٦
الإيدز وباء وبلاء	١٥١
إيماءات وإيحاءات من الإسراء والمعراج مع الإمام الأكبر	٦٤٦
أين المبادىء ؟	٣٢١
حــــرف البـــاء	
بالهجرة قامت أمة وتأسست دولة	١
بدر البطولة والفداء (قصيدة)	٩٤٠
بروحى أراك (قصيدة)	٨١٨
بشارة الإيمان والعمل الصالح	٣٢٦
بمولد الرسول - ﷺ - ولدت أمة وقامت دولة	٣٢٣
بيان لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فيما يتداول من حديث البنوك	٩٩
حــــرف التـــاء	
التابعون تلامذة الصحابة	
(أ) عكرمة - رضى الله عنه -	٥٤٣
	٦٧٤
	٧٧٥
	٨٨٦
(ب) مجاهد بن جبر	١٠٠٠
	١١١١
تحية شهر رمضان (من روائع الماضى)	٩٤٤
تحية للأزهر الشريف (قصيدة)	١١٤٢

الموضوع	الصفحة
تزكية النفوس فى عالمنا المعاصر	١٠٠٤
تشابه مقاصد الإسلام (من روائع الماضي)	١٢٦٢
التعاطف والتراحم والتعاون	١٢١٦
تعدد الزوجات فى الإسلام والحكمة فى هذا التعدد	٤٥٠
التعليم والثقافة فى ظلال الإسلام	١٢٣٤
تقديم المصلحة المطلقة على القرآن	٧٧٨
والسنة تشريع بالهوى وتعطيل لهذه الأدلة	٩١٠
توبة (قصيدة)	٣٦٢
حـــرف الحـــاء	
الحب الخالص	١٠٨٩
الحج فريضة دينية	١٢١٩
الحج منحة ربانية	١٠٩٢
حديث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر إلى مجلة (المجتمع)	٦٥٠
حديث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى مجلة (التضامن الإسلامى)	١٠٩٧
حرارة الجو إلى أين ؟	٥٥
	٢٦٨
	٣٧٤
الحرب بين الجاهلية والإسلام	٧٢٥
قراءة فى نصوص شعرية	
حرية الرأى فى الإسلام (من روائع الماضى)	٥٩٩
الحسد داء اجتماعى خطير	٧٧٢
حصاد الدعوة الإسلامية فى جنوب أفريقية	١٣٣

الموضوع	الصفحة
حكمة التشريع القرآنى	٣٣
الحكمة فى شعر العقاد	٩٤٨
الحمد لله والشكر لله	٥٤٠
حق المرأة فى الميراث	٤٤٧
حوار مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أجرته جريدة (القبس الكويتية)	٧٥٩
حوار مع فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق أجرته وكالة « تونس / أفريقيا للأنباء »	٨٧٦
حول التأثير السلبى للدراما	٦١٧
حول زواج المتعة وإقامة	٦٧٧
حدود الله	
حول ليلة القدر	٩٠٥
الحياة الطيبة جزاء للمتقين	٩٩٥
حـــرف الخـــاء	
الخلايا الحية اللُّبَيْنَات الأساسية فى الكائن الحى	٧٠١
الخليفة الشهيد عبد الله بن الزبير بن العوام	٩٨٩
حـــرف الـــدال	
دراسة التاريخ	١٦٦
دراسة فى كتاب	٧٥
المسلمون والاستعمار الأوروبى لأفريقيا	١٦٨
الدراما إلى أين !!	٢٩٠
الدعاء وليلة النصف من شعبان	٧٨٥
دعابة النبى ـ ﷺ ـ	٣٢٩
دفاع عن السيرة النبوية	١٢٧٠

الموضوع	الصفحة
الدعوة الإسلامية على أبواب قرن جديد	٧٩٣
دور الإيمان والعقيدة فى نصر العاشر من رمضان	٩١٥
الدين القيم والفكر المستنير	٥٤٥
حـــرف الـــراء	
رؤية إسلامية للديمقراطيات الغربية	٤٣٣
	٥٥٨
رؤية إسلاميه	١٢٣٨
رؤية فى الطواف	١٢٢٧
الربا حول مقالين	٢١٥
	٣٣٦
الربا فى عمليات البنوك	١٢٨
الربا فى القانون الإسلامى	١٠٥
	٢٢٢
الربا والوديعة المصرفية	٣٤٠
	٤٣٨
	٥٥٠
	٦٨٣
ربح الودائع الاستثمارية	١١١
رجل المهام : حذيفة بن اليمان - رضى الله عنه -	٣٣٢
رحم الله شيخنا فضيلة الأستاذ حسنين محمد مخلوف	٩٨١
رسالة إلى الإمام الأكبر وجوابها (مع الإمام الأكبر)	٤١٩
الرسول المهاجر - ﷺ - (قصيدة)	٥٤
الرفق فى العبادة (من روائع الماضى)	٣٨٦
رمضان الحبيب (قصيدة)	٩٣٩

الموضوع	الصفحة
حـــرف الـــزاى	
زاد الآخرة (قصيدة)	١٠٤٣
زينب - رضى الله عنها - والقلادة	٧١
حـــرف السين	
السنة والحج المبرور	١٢٢٤
سيد الأنبياء فى شعر أمير الشعراء (من روائع الماضى)	٦٢
حـــرف الشين	
شهادات الاستثمار أ ، ب فى ضوء حقائق الفقه الإسلامى وأدلته	٢٣٤
حـــرف الصاد	
الصبر عند البلاء	١١٠٨
صحوة العودة (قصيدة)	٥٩٨
الصلاة (قصيدة)	١١٤٠
الصوم فى القرآن الكريم	٨٩٠
حـــرف الطـــاء	
الطبرى إمام المؤرخين	٢٤٣
	٣٤٨
طرائف ومواقف	٦٠
	١٣٨
	٢٧٦
	٣٨٤
	٤٨٨
	٦٠٣
	٧١٦
	٨٢٠
	٩٤٢
	١٠٤٤
	١١٥٦
	١٢٦٠

←

الموضوع	الصفحة
طموحات روحية تثيرها الهجرة	٢٩
الطير الأبابيل	١١٣
حـــرف الظـــاء	
حـــرف العيـــن	
عائشة ـ رضى الله عنها ـ (قصيدة)	٥٩٧
عبد الرحمن محمد النجار (الدكتور)	٩٢٢
من أعلام الأزهر	
عبد الرحيم فرج الجندى (الشيخ)	٨٠٤
من أعلام الأزهر	
عبد العزيز جاويش (الشيخ)	٤٦
من أعلام الأزهر	
عبد الله بن عباس	٥٦٤
ترجمان القرآن	
عبد الله بن كنون	١١٤٣
(شيخ علماء المغرب)	
من أعلام مجمع البحوث الإسلامية	
عبرة الهجرة (قصيدة)	٥٢
عُدْ ياربيع (قصيدة)	١٤٢
عصمة الأنبياء	٩٨٦
العلم فى منظوره الجديد دعوة	٩٣٢
إلى الإيمان على بصيرة	١٠٣٦
العلوية (قصيدة)	٢٥٣
	٣٦٤
	٤٨٤
على هامش النقد	
(أ) أبو العتاهية وروافد الزهد	٣٩٦
فى شعره	
(ب) أولئك هم الراشدون	١٠٥٨
(ج) التعقية	٦١٠

الموضوع	الصفحة
العمران فى قرطبة زمن الإسلام	٣٥٧
عمر بن عبد العزيز	٤٥٤
حياته ـ خلافته	
عمر بن عبد العزيز وأولاده	١٢٤
منهجا وتربية	
العمل للآخرة	٤٤٤
عيد الفطر	٩٧٧
حـــرف الفـــاء	
الفتـاوى	٤٤
	١٣٧
	٢٤٩
	٤٦٤
	٥٧٣
	٦٨٧
	٨٠١
	٩٢٠
	١٠١٦
	١١٣٧
	١٢٤٣
فتح جزيرة قبرص أول عملية	١٠٠٩
إبرار بحرى فى تاريخ المسلمين	
عام ٢٨هـ ـ ٣٣هـ	
الفتوة فى القرآن الكريم	٣٧
فتوى فى توريث الأخوة الأم	١٢٠٨
فتوى فى حكم الإقراض والاقتراض .	١٢١٣
فتوى (متى يثبت اليوم بظهور الهلال)	١٠١٦
فضل الليالي العشر	١٢٠٤
فقه مختلف	٨٦٥
فوائد القروض والبنوك حرام	١٤
بيّن فكيف تطرح للمناقشة !	
فى ذكرى الإسراء والمعراج	٧١٠
(قصيدة)	

الموضوع	الصفحة
فى روضة المصطفى (شعر)	٢٥٢
فى شهر شعبان فضائل	٧٩٩
ومزايا	
فى طريق العودة (شعر)	٣٦٣
حـــرف القـــاف	
قضية إريتريا	٢٧٢
	٣٧٩
	٤٧٥
قراءة فى نص من التراث	١٠٥٦
(متمم بن نويره يرثى مالكا أخاه)	١١٧
حـــرف الكـاف	
كتاب خير البشر بخير البَشر	٢٠٣
من روائع المخطوطات	
كتاب الوحوش لأبى سعيد عبد الملك	٦٨
بن قُرَيْب الأصمعى ـ رحمه الله	١٦٠
١٢٢ ـ ٢١٦ هـ	٢٨٤
	٣٩٠
	٤٩٤
	٦٠٦
	٧٢٠
	٨٣٣
كلمة الأزهر الشريف فى مستهل	٨٦٧
شهر رمضان ـ تهنئة ونصيحة	
(مع الإمام الأكبر)	
كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٥٣١
الشيخ جاد الحق على جاد الحق التى	
ألقاها فى الاجتماع الثالث للجمعية	
العامة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	
بالكويت فى ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ	
٢٦/١٠/١٩٨٩ م	
كلمة فى الغرانيق	٦٤١
	٧٥٣

الموضوع	الصفحة
حـــرف اللام	
لا إكــراه فى الــديــن	٨٢٢
(من روائع الماضى)	
اللغة والنحو فى مقدمة	٢٩٤
ابن خلدون	
لقاء فضيلة الإمام الأكبر :	
(أ) بالدكتور حَمَد الغابد الأمين	٨٧٩
العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى	
(ب) بسفير الفاتيكان	٦٥٨
انطونيو مايونى	
(ج) بوفد القساوسة الأمريكى	٥٣٤
برياسة الأسقف روجى مايكل ماهونى	
(د) بالسيد سفير يوغسلافيا بالقاهرة	٧٦٦
(هـ) بوفد من البرلمان السويدى	٤٢٥
لماذا علم الله آدم الأسماء	٧٦٨
كلها ؟	
ليلة النصف من شعبان	٧٥٦
(مع الإمام الأكبر)	
حـــرف الميم	
المال حلاله وحرامه	٥
	٩٧
ما وراء فوائد البنوك	٢٣٨
مأساة الزعامة فى حياة إمامى النحاة	٦١٣
مثالان من الكتاب العزيز	١١
مثل فى الكتاب العزيز	٤٣٠
المحبة وأنواعها وبعض آثارها	٢٧٨
الجليلة (من روائع الماضى)	

←

الموضوع	الصفحة
محمد إبراهيم السمالوطى (الشيخ)	٣٧١
(من أعلام الأزهر)	
محمد البهى (الدكتور)	١٠٢٨
(من أعلام الأزهر)	
الشافعى الصغير	
محمد حسن فقرة (الشيخ)	٤٦٦
(من أعلام الأزهر)	
محمد فرج السنهوري (الشيخ)	
من أعلام مجمع البحوث	١٢٤٨
المخدرات من القلق	٥٠٠
إلى الاستعباد	
المدخل الإسلامى للطب	٤٧٠
	٥٨٦
المستشرقون والموضوعية	١٠١٣
	١١٣١
المسلمون فى شهر رمضان	٩٣٨
(قصيدة)	
المسلمون الممتحنون والمأساة	٧٨٨
فى بلغاريا	
مشاعرحاج (قصيدة)	١٢٤٦
مشيخة علماء الاسكندرية	٣٥٣
المعاملات المصرفية بين	٢٢٨
الحلال والحرام	
مع رمضان الكريم	٩٠٢
كانوا آية الله فى حفظ كتابه	
مع النبى الكريم فى شهر	٨٩٦
القرآن العظيم	
معلومات علمية عن الخنزير	١١٥٣
معنى واستثناء فى الكتاب العزيز	٦٦٣
مناقشة أمثلة من الاجتهاد	١٠٢١
الجديد التى صوبها مؤلف	
كتاب الاجتهاد	٦٩٣

الموضوع	الصفحة
من أعلام الثقافة الإسلامية فى نيجيريا	٥٨١
من تراث رسول الله ـ ﷺ ـ فى	١١٢١
المكتبة الألمانية	
من تراث الشيخ الطير	٤٤٠
كيف يحيى الله الموتى	
من خير ما نشر	٧٩
	١٧٢
	٣٠٢
	٣٩٩
	٥١٠
	٦٢٠
	٧٢٩
	٨٤٢
	٩٥٥
	١٠٦٤
	١١٨١
	١٢٧٤
من ذكريات شهر رمضان	٩٤١
(الفتح المبين)	
من صفات إبليس :	٨٨٢
الاباء والاستكبار	
من عجائب صنع الله	١٤٠
(قصيدة)	
من فقه الكتاب والسنة :	١١٠٤
(حجاب المرأة وولايتها)	
من قضايا الاختزال فى	١٠٥٠
كلام العرب	١١٦٤
	١٢٦٦
من المسجد الحرام إلى	٦٧١
المسجد الأقصى	
من نعم الله علينا الإحياء والتسخير	٥٣٦
المولد النبوى والإعجاز القرآنى	٢٠٠

الموضوع	الصفحة
حـرف النـون	
الناسك الزاهد : عبد الله بن عمر - رضى الله عنه -	١١٢٦
النبوة والكعبة وابو حنيفة	١٢٠١
النبى - ﷺ - عربى	٤٢
نظر الإسلام إلى النفاق والمنافقين (من روائع الماضى)	٤٩٠
نعم ... والأزهراه (الأزهر الحاضر والمستقبل)	١٩٥
النقد الأدبى من وجهة إسلامية	١١٧٤
حـرف الهـاء	
هل لقارىء أن يشاركنا النظر ؟	١٩٣

الموضوع	الصفحة
حـرف الـواو	
وأنت فى رحاب بيت الله (قصيدة)	١٢٤٧
وحدانية الله	١٠١
وجهة نظر	٩٢٦
دوران الأرض حقيقة علمية أثبتها القرآن الكريم	
وقفة على مشارف كتاب التنمية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى	٩٥١
وما توفيقى إلا بالله	٥٥٤
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا	٤١٧
حـرف اليـاء	
يارب (قصيدة)	٤٨٢
ياصاحب الإسراء (قصيدة)	٧٠٨
يافتى الإسلام (قصيدة)	٧١١

أسماء الكتاب

إعداد
سيد أحمد الغرباوى
محمد عبد اللطيف عثمان

اسم الكاتب	الصفحة
حرف الألف	
إبراهيم عبد الحميد الصياد (الدكتور)	٤٧٠
	٥٨٦
إبراهيم عطوة عوض (الشيخ)	١١٢١
إبراهيم محمد الجمل (الشيخ)	١٢٤
أبو الوفا المراغى (الشيخ)	٤٩٠
أحمد الحفناوى (الدكتور)	١١٤٣
أحمد السيد تقى الدين (محرر)	٧٥
	١٦٨
	٥٠٠
	٦٢٠
	٧٢٩
	٨٤٢
	٩٥٥
	١٠٦٤
	١١٨١
	١٢٧٤
أحمد المنشاوى الوردانى (الشاعر)	٥٤
	٤٨٢
	١١٤١
أحمد أمين فؤاد (الأستاذ)	٢٢٨
أحمد حسن جابر رجب (الشيخ)	٥٤٣

اسم الكاتب	الصفحة
أحمد حسن جابر رجب	٦٧٤
	٧٧٥
	٨٨٦
	١٠٠٠
	١١١١
أحمد عبد الحميد غراب (الدكتور)	١٠١٣
	١١٣١
أحمد عزت البرادعى (الشيخ)	٣٧
نشر خطأ باسم الأستاذ أحمد عزت البرادعى موضوع (الصوم فى القرآن الكريم) والموضوع للأستاذ الدكتور محمد الدسوقى	٨٩٠
أحمد فؤاد باشا (الدكتور)	٥٥
	٢٦٨
	٣٧٤
	٤٧٠
	٥٨٦
	٦٩٨
	٨١٠
	٩٣٢
	١٠٣٦
	١١٤٨
	١٢٥٤

(١) الترتيب ـ فى هذا الفهرس ـ تابع للحرف الأول لاسم الكاتب .

اسم الكاتب	الصفحة
أحمد فهمى أبو سنة (الدكتور)	١١١
	٢٣٤
	٣٤٠
	٤٣٨
	٥٥٠
	٦٨٣
	٧٧٨
	٩١٠
	١٠٢١
	١١٠٤
أحمد فهمى خطاب (الشاعر)	٥٢
أحمد محمد طاحون	١٢١٦
أحمد محمود مبارك (الشاعر)	٨١٩
إسماعيل يحيى (الشاعر)	٢٥٢
السيد تقى الدين (الدكتور)	٥٤٥
	٦٧١
	١٢٣٤
السيد حسن قرون (الأستاذ)	٧١
	٣٩٦
	٥٠٦
	٦١٠
	٦٦٦
	٩٤٨
	١٠٥٨
	١٢٧٠
السيد العراقى (الدكتور)	٨٢٨
السيد المختار أحمد العيساوى (طرابلس)	٤١٩
أيمن محمد ميدان (الأستاذ)	٦٨
	١٦٠
	٢٨٤
	٣٩٠
	٤٩٤

اسم الكاتب	الصفحة
	٦٠٦
	٧٢٠
	٨٣٣
حـــرف التـــاء	
توفيق عمر حلوانى (الأستاذ)	١٠٩٧
توفيق محمد شاهين (الدكتور)	٧٩٣
	١٠٢٨
حـــرف الجيم	
جاد الحق على جاد الحق (شيخ الأزهر)	١
	٨
	٩٩
	١٩٥
	٣٢٣
	٤٢٥
	٥٣١
	٥٣٤
	٦٤٦
	٦٥٠
	٦٥٨
	٧٥٦
	٧٦٦
	٨٦٧
	٨٧١
	٨٧٩
	٩٧٧
	١٠٩٢
	١٢٠٤
	١٢٠٨
	١٢١٢

اسم الكاتب	الصفحة
جريدة « القبس الكويتية »	٧٥٩
جمال الدين محمود أبو العيون (السفير)	٤٢
حــــرف الحــــاء	
حامد الخطيب (الدكتور)	١٠٥٦
	١١٧٠
حسن حسين (الشيخ)	٨٢٢
حسن مأمون « الإمام الأكبر الأسبق »	٩٤٤
حلمى محمد القاعود (الدكتور)	٢٥٣
	٣٦٤
	٤٨٤
حسين خضيرى موسى (الأستاذ)	٤٦٦
حــــرف الــــراء	
رشاد محمد يوسف (الشاعر)	١٤٢
	٣٦٣
	٥٩٨
	٧٠٨
	٩٤٠
	١٠٤٢
	١١٤٢
حــــرف الــــزاى	
زكريا أحمد نور (الأستاذ)	٣٣٢
زكى مشعل (الدكتور)	٥٦٩
	٧٩٩
حــــرف السين	
سعد الدين عبد الرحيم الجندى (الأستاذ)	٨٠٤

اسم الكاتب	الصفحة
سليمان موسى (المحاضر)	٥٨١
	٦٩٣
حــــرف الصاد	
صادق إبراهيم عرجون (الشيخ)	٥٩٩
صفوت عبد الجواد (محرر)	٣٠٥
	٤٠١
	٥١٢
	٦٢٤
	٧٣٣
	٨٤٨
	٩٥٩
	١٠٧٠
صلاح عبده الحناوى (الأستاذ)	١٤٠
حــــرف العيــــن	
عادل رفاعى خفاجة (محرر)	٧٩
	١٧٢
	٣٠٢
	٣٩٩
	٥١٠
	٦٢٠
	٧٢٩
	٨٤٢
	٩٥٥
	١٠٦٤
	١١٨١
	١٢٧٤
عاطف شحاته زهران (الأستاذ)	٢٩٠
	٦١٧
عايض علوش عوض المطيرى (الشاعر)	٥٩٦

اسم الكاتب	الصفحة
عبد البصير خليفة حسن (الدكتور)	٩٠٥
عبد الجواد محمد الخضرى (الأستاذ)	٣٢٩
	١٢٢٧٠
عبد الحفيظ فرغلى على القرنى (الأستاذ)	٢٩
	١٦٦
	٢٠٣
	٥٥٤
	٨٩٦
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب « سكرتير التحرير »	٦
	١٣٨
	٢٧٦
	٣٨٤
	٤٨٨
	٦٠٣
	٧١٦
	٨٢٠
	٩٤٢
	١٠٤٤
	١١٥٦
	١٢٦٠
عبد الحق الشكيرى (عرض لكتابه التنمية الاقتصادية فى المنهج الإسلامى)	٩٥١
عبد الحميد عنتر (الدكتور)	٦٢
	١١٥٨
عبد الرءوف محمد عثمان (الدكتور)	٦١٣
عبد الرحمن تاج (الإمام الأكبر الأسبق)	٢١٥
	٣٣٦
عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد (الأستاذ)	٢٩٤

اسم الكاتب	الصفحة
	١٠٥٠
	١١٦٤
	١٢٦٦
عبد العزيز عزت عبد الجليل (الدكتور) (أنباء وآراء)	٦٢٤
	٧٣٣
	٨٤٨
	٩٥٩
	١٢٧٧
عبد العزيز غنيم عبد القادر (الدكتور)	٢٤٣
	٣٤٨
	٤٥٤
	٥٦٤
	٩٨٩
	١١٢٦
عبد الفتاح حسين الزيات (الأستاذ)	٦٢
	١٥٦
	٢٧٨
	٣٨٦
	٤٩٠
	٥٩٩
	٧١٢
	٨٢٢
	٩٤٤
	١٠٤٦
	١١٥٨
	١٢٦٢
عبد الله عبد الرازق إبراهيم (الدكتور)	٧٥
	١٦٨
عبد الله نجيب محمد (الدكتور)	١٣٣
عبد المقصود محمد محمد نصار (الدكتور)	١٠٥٨

اسم الكاتب	الصفحة
عبد المنصف محمود عبد الفتاح	
(الشيخ)	٩٢٢
عبد المنعم فودة (أنباء وآراء)	٨٢
	١٧٦
	٣٠٥
	٤٠١
	٥١٢
	٦٢٤
	٧٣٣
	٨٤٨
	٩٥٩
	١٠٧٠
	١٢٧٧
عسر عسران أحمد طه (الشاعر)	٧١٠
على أحمد الخطيب (رئيس التحرير)	٥
	٩٧
	١٩٣
	٣٢١
	٤١٧
	٥٢٩
	٦٤١
	٧٥٣
	٨٦٥
	٩٨١
	١٠٨٩
	١٢٠١
على السالوس (الدكتور)	١٤
على حامد عبد الرحيم (محرر)	٤٤
	١٣٧
	٢٤٩
	٤٦٤
	٥٧٣
	٦٨٧

اسم الكاتب	الصفحة
على حامد عبد الرخيم (محرر)	٨٠١
	٩٢٠
	١٠١٦
	١١٣٧
	١٢٤٣
علية الجعار (الشاعرة)	٥٩٧
عمر عثمان على والى (الدكتور)	١١٥٣
عمر موسى البرعى (الشاعر)	٣٦٢
	٤٨٣
	٩٤١
حـــرف الفـاء	
فتحى عبد العزيز شحاته (الدكتور)	١١١٨
فكرى ياسين (الشيخ)	٣٨٦
	٧١٢
فوزى محمد طايل (الدكتور)	٢٥
	١٢٨
	٢٣٨
	٤٣٣
	٥٥٨
	١٢٣٨
حـــرف الكـاف	
كارم السيد غنيم (الدكتور)	١٠٠٤
كامل أمين (الأستاذ)	١٠٤٣
حـــرف الميم	
ماهر زكريا الشيمى (الأستاذ)	٢٧٢
	٣٧٩
	٤٧٥
مجاهد توفيق الجندى (الدكتور)	٣٥٣
محمد أحمد الخولى (الشاعر)	١٢٤٦
محمد أنيس عبادة (الدكتور)	٣٣
محمد بركات السيد (الأستاذ)	٤٥٠
محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)	٢٠٨
	٣٤٣

اسم الكاتب	الصفحة
	٩١٥ - ١٠٠٩
محمد حافظ سليمان (الشيخ)	١١٧ - ٩٩٥ - ١٢١٩
محمد حسن عبد الخالق (الدكتور)	٤٦٠
محمد رأفت عثمان (الدكتور)	٦٧٧
محمد رجب البيومى (الدكتور)	١١٣ - ١١٧٤ - ١٢٣٠
محمد زين العابدين محمد العزازى (الأستاذ)	٧٨٥ - ١١٠٨
محمد صابر البرديسى (الأستاذ)	٤٤٤ - ٥٤٠ - ٧٧٢
محمد عبد التواب (الشيخ)	١٠٤٦
محمد عبد الرحمن سلامة (الدكتور)	٥٩١ - ٨١٤
محمد عبد الرحمن صان الدين (الأستاذ)	٧١١ - ٨١٨ - ٩٥١
محمد عبد العليم العدوى (الدكتور)	٧٨٨
محمد عبد الله دراز (الدكتور)	١٠٥ - ٢٢٢
محمد عبد المنعم القيعى (الدكتور)	١١ - ١٠١ - ٢٠٠ - ٣٢٦ - ٤٣٠ - ٥٣٦ - ٦٦٠ - ٧٦٨ - ٨٨٢

اسم الكاتب	الصفحة
	٩٨٦
محمد عزت الطهطاوى (المستشار)	٤٦ - ٣٥٧ - ٥٧٦ - ٦٩٠ - ١٢٤٨
محمد على جمعة الشايب (الأستاذ)	١١٤٠ - ١٢٤٧
محمد على الصابونى (الشيخ)	٩٢٦
محمد محمد على الرماح (الشيخ)	٦٦٣
محمد محمد المدنى (الدكتور)	١٥٦
محمد محمود الهوارى (الدكتور)	٥٠٠
محمد مهدى يوسف (الأستاذ)	١٥١ - ٧٠١
محمود عبد الرازق عقباوى (الأستاذ)	٣٧١
محمود محمد بكر هلال (الشاعر)	٩٣٨
محمود محمد رسلان (الدكتور)	٤٤٧
مصطفى أحمد درديري (الأستاذ)	٧٢٥ - ٩٣٩
مصطفى عبد المجيد	١١٨٤
مصطفى محمد الحديدى الطير (الدكتور)	٤٤٠
معوض عوض إبراهيم (الشيخ)	٩٠٢ - ١٢٢٤

حـــرف النــون

اسم الكاتب	الصفحة
ناصر محمود وهدان (الأستاذ)	١٤٣ - ٢٥٩

حـــرف الـــواو

اسم الكاتب	الصفحة
وكالة تونس أفريقيا للأنباء	٨٧٦

حـــرف اليــاء

اسم الكاتب	الصفحة
يوسف الدجوى (الشيخ)	٢٧٨

هدايا المجلة

اسم الهدية	المؤلف	تاريخ الصدور
الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل	الإمام زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى المتوفى ٦٦٦ هـ	(فى ستة أجزاء) صدرت فى : المحرم - صفر - ربيع الأول - جمادى الأولى - جمادى الآخرة - رجب .
حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار فى الفقه الإسلامى	د . على السالوس	ربيع الآخر
الربا والقضايا المعاصرة	تحضير الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (سكرتير التحرير)	شعبان
من فتاوى الإمام الأكبر شيخ الأزهر	لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر	رمضان
من أحكام القرآن وعلومه	لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	شوال
الإمام ابن ماجه صاحب السنن	فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل	ذو القعدة
الإعلام بحدود قواعد الإسلام	أبو الفيض عياض ابن موسى اليحصبى	ذو الحجة

فهـــرس

الموضوع	الصفحة
● النبوة والكعبة وابو حنيفة	
د .علي أحمد الخطيب	١٢٠١
● فضل الليالي العشر	
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٢٠٤
● فتوى في توريث الاخوة لأم	
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٢٠٨
● فتوى في حكم الإقراض والاقتراض بفائدة	
لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر	١٢١٣
● التعاطف والتراحم والتعاون	
الشيخ أحمد بن محمد طاحون	١٢١٦
● الحج فريضة دينية	
الشيخ محمد حافظ سليمان	١٢١٩
● السنة والحج المبرور	
الشيخ معوض عوض إبراهيم	١٢٢٤
● رؤية في الطواف	
للأستاذ عبد الجواد محمد الخضري	١٢٢٧
● الاستغفار نفسياً	
للدكتور محمد رجب البيومي	١٢٣٠
● التعليم والثقافة في ظلال الإسلام	
د .السيد تقي الدين	١٢٣٤
● رؤية إسلامية للديمقراطيات الغربية	
لواء :فوزي محمد طايل	١٢٣٨
● الفتـــاوى	
للشيخ علي حامد	١٢٤٣
« باب الشعر والشعراء »	
● مشاعر حاج	
للأستاذ / محمد أحمد الخولي	١٢٤٦
● وانت في رحاب بيت الله	
للأستاذ / محمد علي جمعة	١٢٤٧
● من إعلام مجمع البحوث الإسلامية	
« الشيخ فرج السنهوري » ..	
للمستشار محمد عزت الطهطاوي	١٢٤٨
« باب العلوم الكونية »	
● الإنسان وقضايا العلم المعاصر	
د .أحمد فؤاد باشا	١٢٥٤
● طرائف ومواقف	
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٢٦٠
● من روائع الماضي	
إعداد / عبد الفتاح حسين الزيات	١٢٦٢
« باب اللغة والأدب والنقد »	
● من قضايا الاختزال	
للأستاذ / عبد الستار عبد اللطيف	١٢٦٦
● دفاع عن السيرة النبوية	
للأستاذ / السيد حسن قرون	١٢٧٠
● من خير ما نشر	
إعداد / عادل خفاجي	
أحمد تقي الدين	١٢٧٤
● انباء وآراء	
د .عبد العزيز عزت عبد الجليل	
عبد المنعم حافظ فودة	١٢٧٧
● الفهرس العام العربي	
إعداد / أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجـود	
محمد زكي حسن	
سيد أحمد الغرباوي	
محمد عبد اللطيف عثمان	١٢٨٠
« القســم الانجليزي »	
● الفهرس العام الانجليزي	١٢٩٦
● المقالة الثالثة	
للأستاذ أحمد عبد الخالق	١٢٩٨
● المقالة الثانية	
للأستاذ / لطفي علي سلطان	١٣٠٤
● المقالة الاولى	
للدكتور / أنس مصطفى النجار	١٣١٠

AL-AZHAR MAGAZINE
INDEX TO THE YEAR 1410, Hijrah
ENGLISH SECTION

Moharam

1. Omar Ibn Al Khattab
The Early Years.
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. The Inherent Potency of Faith.
By: Fathy Mahmoud Yousef.

Safar:-

1. Omar ibn Al-Khattab
The Submission to Islam
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. Islam and Human Salvation.
By: Magdi Abdel Hamid Basheer.

Rabie Al Awal:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Companion.
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. Islam: A Refuge for Manking.
By: Loutfi Ali Soultan.

Rabie Al Akher:-

1. Omar ibn Al Khattab.
The Councelor
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. Islam and Human Behaviour
By: Saad Moustafa Moustafa.

Jummadah Al Ula:

1. Omar ibn Al Khattab.
"Compelling Issues"
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. Islam and Human Values
By: Loutfi Ali Soultan.

Jummadah Al Akhira:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Iraqi Crusade
By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Traditionalist Path.
By: Robert D. Crane.

Rajab:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Triumph at Al-Qadissyah.
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. The Economic Integration in Islam - Part I
By: Lotfi Ali Soultan.

Shabaan:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Conquest of Al-Mada'in.
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. The Economic Integration in Islam, Part II.
By: Loutfi Ali Soultan.

Ramadan:

1. Omar ibn Al Khattab
The Muslims in Iraq
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. The Economic Integration in Islam, Part III.
By: Loutfi Ali Soultan.

Shawwal:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Triumph at Damascus.
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. Mankind in the Holy Qur'an.
By: Fathy Mahmoud Youssef.

Zu Al-Qida:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Roman Evacuation of Syria
By: Anas Moustafa El Naggar.
2. Premise and Process in Islamization of Thought.
By: Robert D. Crane.

Zu Al-Hijjah:-

1. Omar ibn Al Khattab
The Truce of Jerusalem
By: Anas Moustafa El Naggar
2. Al Tawbah
The Concept of Repentance in Islam.
By: Loutfi Ali Soultan.

Question: Could you elaborate more on what you stated, that what Islam calls upon is agreeable to life in our modern age ?

Answer: I meant that Islamic teachings present a paradigm of life that is very much wanted and compatible with human life at present. Islam calls for several highly essential values that are basic requirements for the integrity of human communities. These values propagate respect of humanity, family structure, true balance, and personality wholeness of man-woman relationship; child education and culture, social justice, human rights and the true understanding of the concept of freedom. Such values are called upon by all thinkers throughout history, and have become fundamental articles in the United Nations Charter.

Question: Did you read about morality in Islam ?

Answer: I believe that the basic issues of morality in Islam is chastity, purity of soul and body, truthfulness, kindness, mercy, generosity, cooperation and magnanimity. Most of these fundamentals of morality are found in other religions. However, in Islam, these values constitute the basic thought patterns of the Muslim individual against which all actions and conduct are measured. Therefore, we notice that Muslim societies still retain high levels of morality, in contrast to other non-Muslim societies.

Question: What is your opinion regarding drinking intoxicants and eating pork ?

Answer: Personally, I have not eaten pork all my life, though pork meat is commonly served as food in Western Communities. I always made sure not to have it in my food. As for Alcohol, I used to drink it daily. However, after Allah blessed me and enlightened my heart with Islam, I learned that all intoxicants were prohibited, and I abstained from having alcohols.

Question: Finally, what do you expect after having become a Muslim ?

Answer: After being a Muslim, I pray to Allah to assist me to become a good Muslim, with true conviction and firm adherence to the faith. I pray to Allah to grant me light of knowledge that I may further and deepen my practice of the duties of my faith. I pray to Allah to provide me with the strength, patience, and devotion to make all my efforts on the path of Allah. I pray to Allay to extend His Mercy and the grace of Islam upon us all who are delighted to follow the religion of Light, Truth and Reality.

After this dialogue was completed and after making certain that the young miss knew the essential elements of worship, she declared the Shehadah "There is no god save Allah, and Muhammad is the Messenger of Allah". Upon the completion of the Shehadah, a certificate was issued declaring her adoption of Islam. The certificate number 2641 was signed by His Eminence the Grand Imam of Al-Azhar on 29th Shaaban, 1410, 26th March, 1990.

WHY I BECAME A MUSLIM

A DIALOGUE AT THE OFFICE OF SHIEKH AL-AZHAR

By: Ahmad Abdel-Khalik

On the morning of March 26, 1990 AD corresponding to the 29th of Shaaban, 1410 Hijrah, a young female of foreign descent came to the office of His Eminence the Grand Shiekh of Al-Azhar to declare her willing decision to adopt the Faith of Islam as the Doctrine of Belief. She was received with cordiality, and invited to introduce herself. Her name is Nicola Dimildon, aged twenty years, British nationality, passport number 705966, no job was identified.

The important significance of her visit necessitated to communicate with her through a suitable dialogue in order to reveal the solidity, confidence and self awareness of her purpose. Few relevant questions were asked to which she responded with convincing answers.

Question: We would like to know the true motives behind your belief in Islam?

Answer: I have heard much about the Religion of Islam, which I know is the belief of the majority in the Middle East countries and the Arab World. It is also evident to everybody that the Faith of Islam is rapidly spreading and proliferating in Europe and America during the last decade. This made me anxious to seek knowledge and truth about that religion. I bought and borrowed books and publications which presented and explained the teachings and doctrines of Islam in authenticity and truth. Actually, I learned much, and realized that what Islam calls upon is suitable and very agreeable to life in this modern age.

Question: What is your comment about those who give false image and unreal ideas about Islam; especially in Western Countries ?

Answer: Such false image and unreal ideas about Islam are in fact fabricated by those whose purpose is to impede the proliferation of Islam in Western Communities. On the other hand, fanatic extremist groups in Muslim countries, also present an incorrect notion of Islamic principles. There are also anti-Islamic fixation obsessed groups in the western countries who deliberately disfigure and ridicule the religion of Islam.

→

The Holy Qur'an expresses the high significance of "Al Tawbah" penitence in several instances. Collectively, they signify the overall doctrinal concept of Repentance in Islamic Theology. Four examples of these Qur'anic verses are cited.

"Know they not that Allah doth accept repentance from His votaries and receives their gifts of charity, and that Allah is verily. He, the Oft Forgiver, Most Merciful" (Surat Al-Tawbah, IX, 104).

"He is the One that accepts Repentance from his subjects, and forgives sins, and He knows all that you do" (Surat Al-Shura, XLII, 25).

"And those who do wrong, but repent thereafter and turly believe - verily thy Lord is thereafter Oft-Forgiving, Most Merciful" (Surat Al-A'raf, VII, 153).

and he says, 'Now, have I repented indeed', nor of those who die rejecting Faith : for them have we prepared a punishment most grievous". (Surat Al-Nisa, IV : 17 - 18). That sort of repentance is futile and certainly not acceptable.

Allah forgives all sins on sincere repentance and amendment of conduct. So, man must repent and work righteousness before it is too late; for no help will come to him when the Judgement is actually established. Man's aim should be to follow the highest standard and Allah' shall grant Grace. Man must do so in this life, he must not delay a moment, for Judgement may come at any time, suddenly, before he even perceives where he stands.

Exhorting the Muslims, the Glorious Qur'an says: "Be quick in the race for forgiveness from your Lord, and for a Garden whose width is that of the whole of the heavens and of the earth, prepared for the righteous. Those who spend freely whether in prosperity, or in adversity; who restrain anger, and pardon all men; for Allah to mind and ask for forgiveness for their sins, - and who can forgive sins except Allah ? - And are never obstinate in persisting knowingly the wrong they have done. (Surat Al-Imran, III, 133 - 138).

Islam teaches mankind that sincere repentance after wrong-doing is accepted and compensated with grace and forgiveness; it further exhorts us to pardon and forgive other people when we are wronged or oppressed. If we really show patience and forgiveness, that would certainly be an exercise of courageous will and resolution in the conduct of affairs. Indeed, it is difficult to be patient and forgive the wrong doing of others. It may look futile or lacking in purpose; but in reality, it is the highest and noblest form of courage, resolution and distinction. Ultimately, it may carry out the purpose of reform and the suppression of evil even better than stern punishment. The gentleness of innocence often persuades when stronger measures fail', though in some cases severity may be called for; but it should be from a strict judicial motive, and not merely from personal anger or spite, or any other lower motive in disguise.

O our Lord ! Lord of the Worlds, and Master of the Day of Judgement ! We are in dire need of Your Help and Your Grace, we come back to You in sincere repentance, and ask You forgiveness and guidance. No one can forgive except You ...

"Annafs-ul-Mutma' innah': and this is the highest state of all, when it achieves full rest and satisfaction, free from all pain, sorrow, doubt, disappointment, struggle, desire or passion.

Every human act has to be accounted for, and evil must have its recompense at the Resurrection; and man's own soul has a conscience which would reproach for sin.

If we study the Signs of Allah around us and in ourselves in the correct understand and appraised, we learn the highest lessons for our spiritual life : on the one hand, patient perseverance with reliance on Allah, and on the other, a feeling or attitude of grateful thanks to Our Creator, that he enables us to achieve so much in spite of our shortcomings, and forgives us so much which deserves punishment and disaster. Allah's decree works without fail. If Allah were to punish for every wrong or shortcoming, not a single living creature on earth would escape punishment. But through Divine infinite Mercy and Forgiveness, Allah grants grace and respite: Allah provides time for repentance and making amends, repentance is forthcoming, Allah's Mercy is forthcoming without fail.

The Holy Qur'an states: "If Allah were to punish man for his wrong-doing, He would not leave on the earth a single living creature: but Allah grants them respite for a stated term: when their term expires, they would not be able to delay (the punishment) for a single hour, just as they would not be able to anticipate it (for a single hour) (Surat Al-Nahl, XVI, 16). For this reason, the Creator - the All-Knowing, the All-Wise, out of His infinite Mercy and Grace - left His Door always open for repentance, and promised forgiveness to those who seek Divine pardon and guidance in true restitution and penitence.

Repentance (Al-Tawbah) is returning to correct action after error. It means that the wrong-door feels apologetic and regretful for the evil he has done. He turns to Allah asking forgiveness. If sincere, he abandons his wrong conduct, makes amends and works righteousness. True Repentance must also be in good time, before it becomes too late. Whatever the sin, Allah's Mercy is always open to sincere repentance, at all times. : "Allah accepts the repentance of those who do evil in ignorance and repent soon afterwards; to them will Allah turn in mercy : for Allah is full of knowledge and wisdom. Of no effect is the repentance of those who continue to do evil, until death faces one of them,

shall have wrought an atom's weight of good shall behold it, and that whosoever shall have wrought an atom's weight of evil shall behold it, and that Allah is Strong and Mighty.

This event is symbolic of human imperfection, however, this imperfection does not necessarily prevent spiritual growth and moral reformation. Mankind can actually recognize his sins and transgression, and is capable of knowing where to turn for guidance. Much more important is the fact that Allah is very prepared to respond to the sincere calls of those who seek Divine guidance. Mankind according to Islam is born in a natural state of Purity (fitrah). The imperfect nature of man is supported by revelations, fortified by reason and freedom of choice, and guided by various social and psychological dispositions to seek and achieve relative betterment. The Islam concept upholds that the constant gravitation of the forces of good and evil is the struggle of life (Jihad). Also, that sin is acquired not inborn, emergent not built - in, avoidable not inevitable. It is a deliberate conscious violation of the unequivocal law of Allah. In confrontation to that, the gateway of penitence is always the remedy and restitution.

The way to repentance is always simple and easy, there is no mediation and there is no hierarchy of priesthood in Islam, no dogmas, no more beliefs forces upon a man for his alleged salvation. Everybody approaches the Holy Qur'an, the Book of Allah, and translates its dictates into practice. Islam established a direct relationship between man and his Creator. It abolished all kinds of mediation between Allah and mankind. Any human being can turn directly towards Allah, his Creator, and can repent to Him for any committed sins, or make his request, without any mediation.

Man is born innocent, uninhibited by any past sins or blemish on his conscience; but he is weak; and is always subject to temptation in his life. The suggestions of the Evil One (Satan) are always clever; they are not doubt false and wicked, but of a plausible nature.

Muslim scholars postulate three states of the human soul: "Annafs-ul-Ammarah" which is impelling, headstrong and prone to evil. This is the unregenerate soul which seeks its satisfaction in the lower earthly desires, and, if not checked and controlled, will lead to perdition.

'Annafs-ul-Lawwamah' : this is the self-reproaching soul which is conscious of sin, resists it and asks for Allah's grace and pardon after sincere repentance, and tries to amend, hoping to reach salvation:

→

what youı hands have wrought, and for many (of them). He grants forgiveness" (Surat Al-Shura, XLII, 30).

These verses from the Holy Qur'an indicate that Islamic doctrines emphasize that all evil, all sorrow, all pain and affliction are things not normal, things twisted from the pure and holy unadulterated nature as created Allah. As far as man is concerned, his misfortunes and sufferings are but the consequences of the things he has done. He must bear personal responsibility for them and not throw the blame on others, every evil deed or word or thought must have its consequences : However, when Allah forgives and He forgives much, it is Allah's will and plan.

According to Islam, Man is born sinless and uninhibited by any past sins, strain, or defect on his conscience. He becomes only responsible for the deeds of his lifetime. However, the understanding one's sin or fault, and the true willingness to rectify and redeem is an open gateway for mankind to atonement and reparation. This act of reparation is a perpetual process of spiritual cleanliness and purity, and falls within the wider concept of penitence. This concept is accepted in almost all Divine religions, however, it is very vital in both Christianity and Islam.

The comparative differentiation of the concept of penitence in both faiths is beyond the scope of this treatise. However, in Christianity, the notion of the "Original Sin" of Adam when he transgressed the command of the Creator is highly enunciated in Christian Theology. The theory proceeds to include the doctrine of "Crucifixion and Atonement", according to which Jesus Christ (peace be upon him) was crucified to atone for the "original sin" for all mankind.

Islamic teachings affirm a different understanding which establishes that Adam's sin and transgression was atoned at once by Adam himself when he received the grace of Allah. No sin has been passed to the progeny of mankind. The Holy Qur'an states: "And Adam disobeyed his Lord chose him for His Grace: He turned to him and gave him guidance. (Surat Taha, XX, 121 in part, 122). Adam has been given the will to choose, and he chose wrong and was about to be lost in the throng of the evil ones, when Allah's Grace came to his aid. His repentance was accepted, and Allah chose him for His Mercy. The Glorious Qur'an also enunciates that nothing shall be reckoned to a man but that for which he has made efforts, and that the burdened soul shall not bear the burden of another, than man is born completely innocent, that whosoever

"AL-TAWBAH"

THE CONCEPT OF REPENTANCE IN ISLAM

By: Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

Among the fundamental messages of the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) that he gave to mankind was sinlessness at birth: that man is born sinless and uninhibited by any past sins or blemish upon the purity of conscience. It is the deeds of his lifetime which either lead him to angelic purity and goodness, or tarnish his conscience and make him the very embodiment of evil. Mankind is not to be haunted by shadows of any sins committed in a past life, nor is he the inheritor of a sin committed by any remote ancestor needing the sacrifice of anyone else for his salvation.

Islamic doctrines provide means to safeguard against two conceptions which are incongruent with the maxim of Allah's absolute justice. No man can be held responsible for any factual or legendary sin committed by his original ancestor; or in a past he neither remembers nor can do anything to atone. The Prophet proclaimed that redemption and damnation are individual channels and everyone is his own redeemer, for he bears within his heart all potentials for spiritual success or earthly failure.

Islam furnishes to man a clean and pure state, and it is for him to fashion life in the manner of his choice, and to make or mar his destiny. Islam is the religion of instinct and clarity - the instinct which is perfect and genuine; and the clarity which does not make the human mind fatigued or unable to understand or realize any of the principles or the teachings brought by it. Through these, Islam addresses the mind, the heart and the intuition all together as the elements of human conceptualization.

The Glorious Qur'an says: "We have indeed created man in the best of moulds, but allowed him to fall to the lowest of the low, save those who believe and do righteous deeds, for they shall have a reward unfailing" (Surat Al-Teen, XCV, 4-6). "Man shall have nothing but what he strives for". (Surat Al-Najm, L111, 39).

"On no soul does Allah place a burden greater than it can bear. It gets every good that it earns, and it suffers every ill that it earns..." (Surat Al-Baqarah II, 286). "And whatever misfortune happens to you, is because of

→

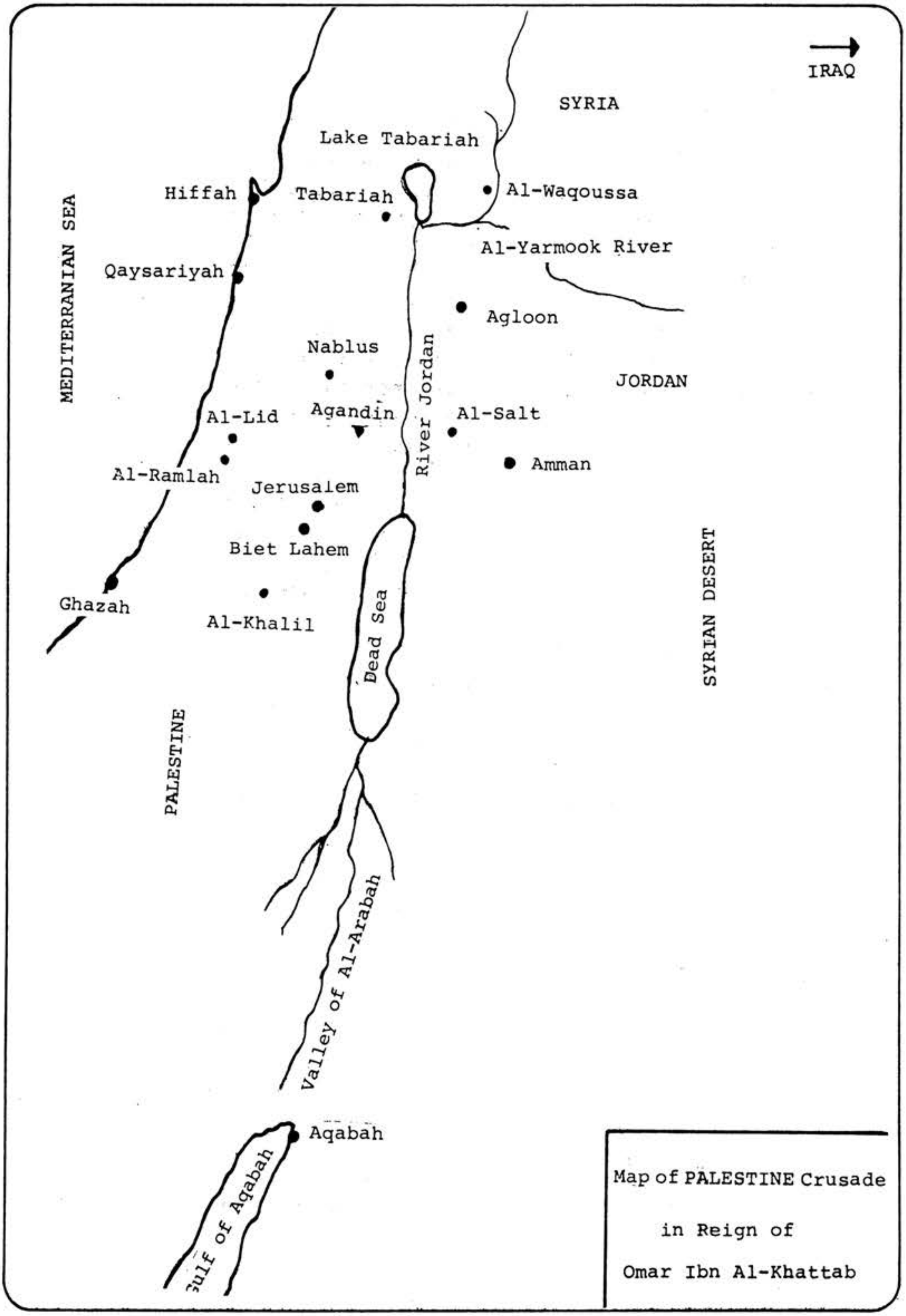
IRAQ
SYRIA
Lake Tabariah
Hiffah
Tabariah
Al-Waqoussa
MEDITERRANIAN SEA
Al-Yarmook River
Qaysariyah
Agloon
Nablus
River Jordan
JORDAN
Al-Lid
Agandin
Al-Salt
Amman
Al-Ramlah
Jerusalem
Biet Lahem
SYRIAN DESERT
Ghazah
Al-Khalil
Dead Sea
PALESTINE
Valley of Al-Arabah
Aqabah
Gulf of Aqabah
Map of PALESTINE Crusade
in Reign of
Omar Ibn Al-Khattab

the Bishop that his prayer inside the church would give reason to other Muslims to pray inside the church, and that would crowd Christians in their place of worship. Instead, Omar ibn Al-Khattab prayed outside the church, where a mosque was later on erected known today as the mosque of Omar. The inhabitants of Jerusalem and the dignitaries were very impressed by the distinctive personality of Omar ibn Al-Khattab. They discovered his humble just and pious sagacious personality. The Muslim administration of Palestine appeared to take a different policy to that of Roman occupation. The Muslim administration was based on a divine creed of teachings.

At the end of his visit to Jerusalem, and after all issues of peace had been settled and established, Omar ibn Al-Khattab returned to Al-Madinah to resume the great responsibility of government. The extensive stretch of territories of Iraq, Syria, and Palestine, now under Muslim administration will impose more demand and responsibility of government.

Omar ibn Al-Khattab had wished that if a barrier were to exist between Muslims in Iraq and Persians, he also now wished that a barrier would exist between the Muslim in Syria and Palestine and the Romans. However, the destiny and fate of men had different issues in store.

Omar ibn Al-Khattab, Ameer Al-Momineen offered to the inhabitants of Jerusalem as terms of safety, security and protection for themselves and their property, their churches, their crosses, their articles of faith and everything that comes under the domain of that definition. These churches and their courts are not to be ruined, nor occupied, nor decreased in area or building. There should be total preservation of their churches, crosses, and personal property and belongings. There should be absolutely no compulsion in faith. The city of Jerusalem should be Christian in the first place. The inhabitants of city of Jerusalem should pay the "Jiziah", and should order all Roman forces out of the city and also robbers. Those who depart accordingly are granted safe conduct to reach their destination. Those who remain are also granted the safety that is granted to the inhabitants of Jerusalem, also submitting to the "Jiziah". Those of the inhabitants of Jerusalem who wish to depart with their belongings are granted safe safe conduct to reach their destination. These are also given the liberty to return to be under the same conditions. No "Jiziah" is to be taken except after harvest. All the details of this document of truce are the truce of Allah, the Prophet, the custody of the Khalifah of Muslims, and the custody of Muslims. Omar ibn Al-Khattab signed the document in person, and made those present of the companions sign as witnesses, Abd Al-Rahman ibn Aof, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah, Khalid ibn Al Waleed, Amre ibn Al-Aas, Yazied ibn Abi Suffyan and others.

The delegation of Bishop Safferneyoss returned with the sealed document, the articles and contents of which were very pleasing to the Bishop and to the inhabitants of the city. It gave them safety to their lives and property, places of worship with no compulsion in faith. It gave them liberty to remain or to depart in peace. The inhabitants of Jerusalem could not hope for better terms of truce. These terms constituted the elements of human justice, freedom and respect inherent in Islamic teachings. Omar ibn Al-Khattab carried out similar peace terms with the remaining territories around Jerusalem. By these treaties, the whole of Palestine had become under Muslim administration. After completing all that, Omar ibn Al-Khattab dismissed Abu Ubaydah ibn Al-Garrah and Khalid ibn Al-Waleed to their commands in north Syria. He then prepared accompanied by Amre ibn Al-Aas and Sherahbyl ibn Hassanah to enter Jerusalem where Bishop Safferneyoss and all the dignitaries of Jerusalem were awaiting the arrival of Omar ibn Al-Khattab Ameer Al-Momineen to hand him the key of the city of Jerusalem. During Omar's tour of the city with Bishop Safferneyoss, it was time for prayers while they were in the church of Christ. The Bishop asked Omar to pray inside the church, but Omar refused and prayed outside the church. Omar explained to

details of the events that took place between the time Omar received the letter of Amre ibn Al-Aas, and the time Omar went to Jerusalem and processed himself the terms of truce of the great holy city.

The inhabitants of Jerusalem were highly concerned and apprehensive about the fate of the Holy City of Christianity. The Muslims had defeated the Romans at Agnadin, and were securing a tight siege on the city of Jerusalem. They recognized that the ultimate outcome would be the triumph of the Muslims and a total Roman defeat. They moved the Great Cross and the precious articles of gold, silver and diamond, and sent all to the church of Aya Sophia in Constantinople. The Roman Tribune and his Roman legions evacuated the city to Egypt, and left Jerusalem in charge of Bishop Safferneyoss to negotiate peace terms with the Muslims. The evacuation of the Romans from Jerusalem took place after a long stubborn siege of the city by Muslim warriors under Amre ibn Al-Aas. This siege lasted for months during the Fifteenth year of Al-Hijrah (636 AD). The Holy city is said to have offered great resistance to the Muslims and it is because of this stubborn resistance that Amre ibn Al-Aas wrote to Omar ibn Al-Khattab informing him of the bitter situation the Muslims were confronting in the siege of the Great Holy City of Jerusalem.

At Al-Madinah, Omar ibn Al-Khattab convened with his advisors regarding the critical situation of the Muslims in Palestine, and in particular the siege of Jerusalem. The final decision was that Omar ibn Al-Khattab was to command reinforcements and supervise personally the siege of Jerusalem. Omar deputized Ali ibn Abi-Taleb to assume authority at Al-Madinah during his absence. Omar travelled north to reach the south territories of Palestine. He wrote to his army commanders in Syria to meet with him at a rendezvous which he specified. They came, Yazied ibn Abi Sufyan, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah, Khalid ibn Al-Waleed, Amre ibn Al-Aas, Sherahbyl ibn Hassanah. They all convened with Omar ibn Al-Khattab and discussed the most suitable strategy for Muslims to enter Jerusalem. As Omar was discussing plans with Muslim army commanders, delegates of Bishop Safferneyoss of Jerusalem arrived to discuss peace terms. They insisted that Omar ibn Al-Khattab should in person preside over and personally officiate the terms of truce for the capitulation of the city of Jerusalem.

The exact document of the Truce as quoted from Al-Tabari was as follows: " In the name of Allah Most Merciful, Most Compassionate. This is what

across the Roman camp to meet the Roman Tribune. With his cunning skill and shrewdness as Muslim Commander, Amre ibn Al-Aas was able to discover and discover the fallible imperfections of the Roman enforcements. The Roman Tribune had doubts about the real personality of his visitor the Muslim delegate, and secretly ordered his killing on his departure. Amre ibn Al-Aas was, however, more cunning than the Roman Tribune. Amre informed the Tribune that there were ten councillors for the Muslim Commander of whom he was one. Amre promised to bring the remaining nine on the following day to negotiate peace terms with the Romans. The Roman Tribune thought it was better to kill ten Muslim Councillors of the Muslim high command than kill just one. He ordered that Amre should have a safe passage back to the Muslim camp.

Amre ibn Al-Aas was now ready to advance on Agnadin, both Amre and the Roman Tribune knew the critical importance of that battle both to the Bezantine Empire in Palestine, and to the Muslim crusade. The inhabitants of Palestine stood as spectators with no sentiments to either Romans or Muslims. They hated Roman occupation and Roman domination, and were alien to Muslim presence. These inhabitants mostly of Christian faith knew nothing about the progressive teachings of justice, freedom and equality of Islam as the Divine doctrinal continuity of Christianity, both originating from the same root. The battle started at Agnadin and both combatants were engaged in fierce fighting. By the end of the day, the Roman Tribune recognized that the odds were against him, and decided to withdraw his forces to Jerusalem whose strong fortresses could offer him better means to confront the Muslim warriors. Amre ibn Al-Aas ordered his men to allow the retreat of the Roman legions into Jerusalem, and thereby have victory at Agnadin, save his men further toil of battle, and prepare to campaign for the capture of Jerusalem. The Muslim command decided to safeguard Muslim presence in the territories surrounding Jerusalem, and thereby the Muslims cleared the whole surrounding territories of Roman pockets. This situation left Jerusalem totally surrounded by Muslim presence.

Amre ibn Al-Aas once again wrote to Omar ibn Al-Khattab the exact details of the situation. In this letter, Amre stated "The Muslim warriors in Palestine are facing a fierce bitter stringent war against very strong enemy. This land here is for Muslims to take, decide what you may .....". The ultimate events upon which all chroniclers agree, is that Omar ibn Al-Khattab went to Jerusalem and personally negotiated and arranged the terms of truce of its capitulation to Muslim authorities. What the chroniclers differ about are the

OMAR IBN AL-KHATTAB

THE TRUCE OF JERUSALEM

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

During the time Muslim warriors were crusading in north Syria under the general command of Abu-Ubaydah ibn Al-Garrah assisted by Khalid ibn Al-Waleed; Amre ibn Al-Aas and Sherahbyl ibn Hassanah were confronting the Roman legions in Palestine. These Roman legions were formidable in numbers and armour, commanded by a famous Roman Tribune. The Roman forces were well positioned at Jerusalem, Nablus, Al-Lid and other strategic places. The Roman commander was highly confident of achieving victory over the Muslim crusaders.

Amre ibn-Al Aas considered the crucial situation, and realized his inability to confront the consortium of the Roman legions if they were to join together. Amre ibn Al-Aas wrote to Omar ibn Al-Khattab the details of the situation, pointing out the exact positions of the Roman legions and Muslim warriors, and finally asked Omar ibn Al-Khattab to send reinforcements to assist Amre ibn Al-Aas against the forces of the great famous Roman Tribune.

Omar ibn Al-Khattab planned the whole strategy of the Palestinian campaign. He wrote to Yazied ibn Abi Sufyan to dispatch his brother Muawiyah ibn Abi Sufyan to Qaysariah and Gaza both of which are sea ports. The Muslim warriors succeeded in capturing the two cities and therefore prevented any help reaching the Romans from the sea. Omar ibn Al-Khattab also instructed Amre ibn Al-Aas to send Alqamah ibn Hakim and Masrouq Al-Aaky towards Jerusalem to engage its Roman garrison, and to direct Abu Ayoub Al-Malky to Al-Ramlah.Omar ibn Al-Khattab wrote these instructions to Amre ibn Al-Aas, and also sent him reinforcements. When these reinforcements arrived, Amre ibn Al-Aas dispatched part to Jerusalem, part to Al-Ramlah, and marched at the head of the bulk of his forces towards Agnadin to confront the masses of the Roman legions.

At Agnadin, the Roman legions were strategically well established, and all the means that Amre took to know the weak points, in the Roman enforcements were futile. Amre decided to go to the Roman camp personally incognito posing as an emissary of the Muslim commander. Amre walked

→

AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION

VOL. 62, PART XII

ZU AL-HIJJAH, 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph. D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab
The Truce of Jerusalem.
By: Anas Moustafa El Naggar

2. Al Tawbah
The Concept of Repentance in Islam.
By: Loutfi Ali Soultan.

3. Why I Become a Muslim
Dialogue By: Ahmad Abdel-Khalik.

4. Index to the Year 1410 Hijjrah

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION